المجلة الجديدة

عدد يناير عام ١٩٣٤



سيرة هتلر بقلمه
قصة هندية
لطاغورى
قصة روسية
لتشيخوف
أنتاجنا فى عام
للأستاذ المازنى
نهضة اليابان
الزراعة المصرية
بين اليأس والرجاء
لطفية النادى
لسلامه موسى
تسلسل الثقافة

١٤٤ صفحة

الثمن

٣ قروش

لطفية النادى

المجلة الجديدة

عدد يناير عام ١٩٣٤



سيرة هتلر بقلمه
قصة هندية
لطاغورى
قصة روسية
لتشيخوف
أنتاجنا فى عام
للأستاذ المازنى
نهضة اليابان
الزراعة المصرية
بين اليأس والرجاء
لطفية النادى
لسلامه موسى
تسلسل الثقافة

١٤٤ صفحة

الثمن

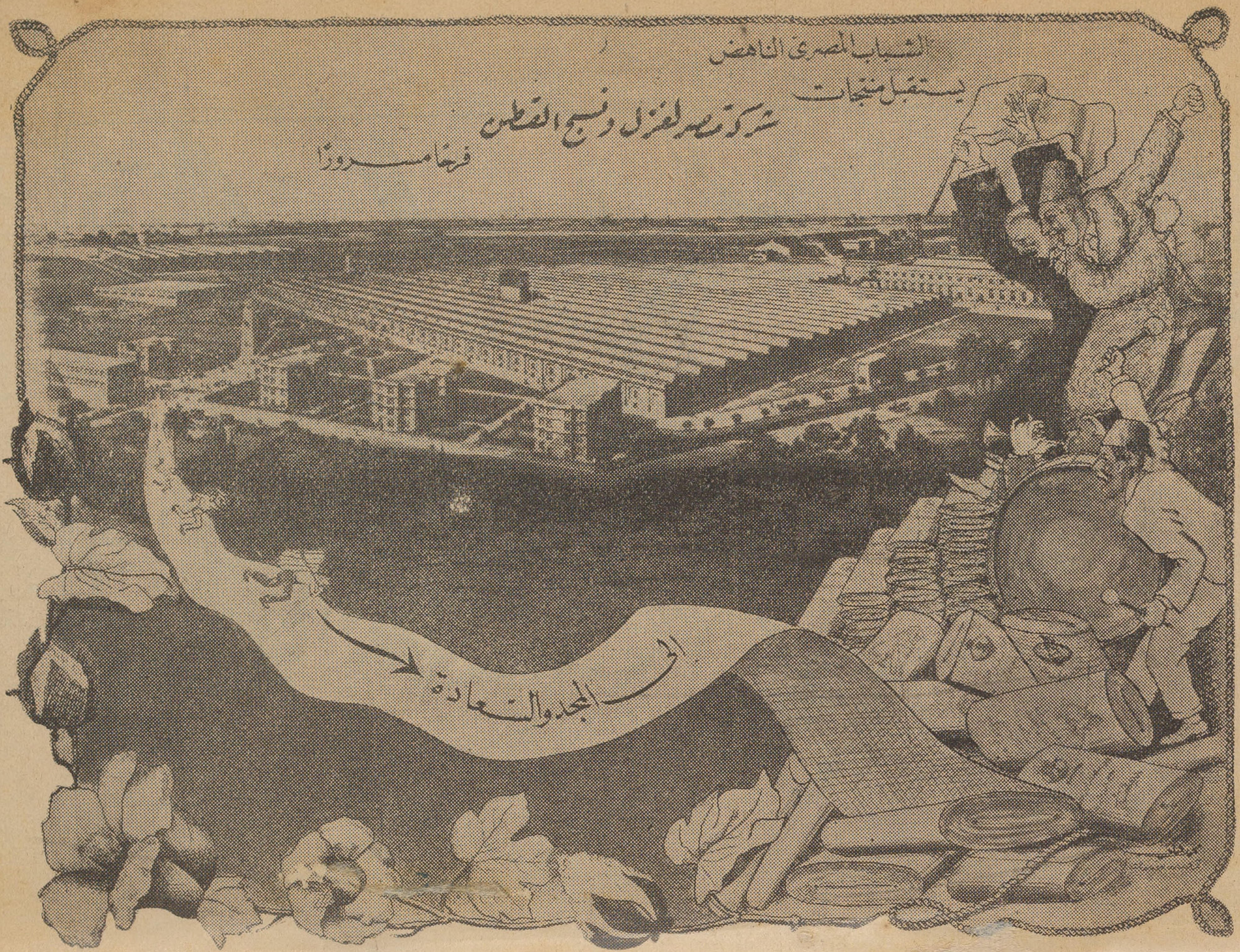
٣ قروش

لطفية النادى

الأميرة فائزة

أنقى دخان تركي في أجمل سيجارة الفنيّة

شركة سجاير محمود فهمي بمصر


الشباب المصري الناهض
يستقبل منتجات
شركة مصر لغزل ونسج القطن
فرحا مسرورا
الى المجد والسعادة


الحل الوحيد لمشكلة الزواج
مهر قليل
AWADALLAH
أن تلبسي من محلات الفرنواني

عدد نوفمبر سنة ١٩٣٣

أصدرنا عدد نوفمبر من هـذه المجلة يوم ١٥ نوفمبر الماضى فلم يتيسر لكثير الحصول عليه لأنهم لم يعلموا بعودة المجلة الجديدة بعد تعطيلها ٢٦ شهراً . ونحن مستعدون لأن نرسل هـذا العدد لقاء طوابع بريد بعشر مليمات لأى عنوان بمصر أو السودان . وهو يحتوى ١٢٨ صفحة . وأهم مقالاته لسلامه موسى . ومقالات أخرى مثل : فولتير أمير الشعراء . حرية الفكر للأطفال . الأزمة الاقتصادية . غاندى والهند الخ . لخ

أحسن هدية

أحسن هدية تهديها الى صديق لك هى اشتراك سنة فى المجلة الجديدة بأربعين قرشاً فيذكرك فى أول كل شهر طول العام . وهـذا غير ثلاث هدايا من الكتب ترسل اليه فى بحر السنة

الاسبوع

مجلة أسبوعية يكتب فيها الدكتور ناجى وابراهيم المصرى وشوكت التونى ومحمد على غريب ومحمود رمزى نظيم وسلامة موسى والكاتب القصصى «ادى» صفحاتها ٥٢ انتظرها كل يوم أربعاء

الرسالة

مجلة أسبوعية يحررها أكبر الكتاب فى مصر وتتناول جميع الموضوعات الأدبية والاجتماعية والعلمية تظهر كل يوم اثنين فى ٤٨ صفحة كبيرة

فهرست

عدد يناير سنة ١٩٣٤

عنوان المجلة الجديدة ١٢ شارع نوبار — مصر



فتاة انجليزية — للرسام موير هيد

العدد الأول من السنة الثالثة

المجلة الجديدة

لصاحبها ومحررها سلامه موسى

المجلد الثالث

يناير سنة ١٩٣٤

فاتحة السنة الثالثة

بهذا العدد نفتتح السنة الثالثة للمجلة الجديدة . ويرى القارىء من اختيار موضوعاته وحجم المجلة الذى زاد الى ١٤٤ صفحة اننا قد بررنا بوعدنا فى التحسين . وسنجعل من أبواب المجلة سجلا شهرياً لتقدم العالم فى الأدب والعلوم والاقتصاد والصناعة

ومع اننا زدنا صفحات المجلة ١٦ صفحة جديدة فاننا خفضنا قيمة الاشتراك الى ٤٠ قرشاً فى العام فى مصر والسودان والى ١٢ شلناً خارج القطر مع تيسير الدفع بقسطين إذا شاء المشترك

وليست هذه القيمة كبيرة اذا عرف القارىء انسنة المجلة الجديدة ١٢ شهراً وليست ١٠ أشهر كما هو المألوف . ويضاف الى ذلك ثلاثة كتب تهدى الى المشتركين

وسيكون من هذه الكتب كتابان لنا هما :

التجديد فى الأدب الانجليزى الحديث

وغاندى والوطنية الهندية

اما الكتاب الثالث فسيكون قصة كبيرة أو قصصاً قصيرة

ونحن نعتقد ان جميع الذين عرفوا المجلة الجديدة واشتركوا فيها فى الماضى سيستأنفون اشتراكهم هذا الشهر بل نحن نطمع فى مضاعفة عدد المشتركين . وكلما زادنا القراء اقبالا زدنا المجلة تحسيناً

سلامة موسى

انتاج عام

فى الادب والعلوم

بقلم الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

امتاز العام الماضى بالعقم فى الانتاج الأدبى والعلمى ، أو ان شئت وآثرت القصد فى العبارة ، فبالضعف والفتور فيه ، فأما العلم فما زلنا فيه عيالا على الغرب ، وكل ما ننتجه فى هذا الباب لايعدو أن يكون على أحد حالين : خلاصة التحصيل والدرس ، أو ترجمة ونقلا ، ولا يكاد هذان يكون لهما ثالث ، والذين يخرجون الكتب فى علم من العلوم أكثرهم ممن يزاولون التعليم . أو ممن لهم به صلة . أو ممن يقيمون أنفسهم مقام المعلم ، مثل محرر المقتطف الذى أخرج فى هذا العام كتاباً فى « اللاسلكى » ومن الكتب التى ظهرت « النجوم فى مسالكها » للأستاذ الكردانى وهو فيما نعلم مترجم أو ملخص ، ولم يظهر للجامعة المصرية أثر فى هذا الميدان ، وقد يكون لبعض أساتذتها بحوث ، ولكن الثمرة فيما يعرف الناس لاتزال أملا وغيباً . وهى جامعة كما تسمى غير أنها على الحقيقة عدد من المدارس العالية مضموم بعضها إلى بعض على نحو يسمح بهذه التسمية ، وان كنا لانراه يسمح بالتفرغ للبحث العلمى الصحيح

ومما يدخل فى باب الانتاج العلمى مع بعض التجوز كتاب الأستاذ عبد الله عنان المحامى فى ترجمة ابن خلدون والتعريف بآثاره أو « تراثه » كما يؤثر هو أن يسميها أو يصفها ، وهو درس حسن وبحث واف ، وبعض ما تخلى للاحاطة به الأستاذ عنان ، وقد وددنا فى كلمة نشرناها فى صحيفة البلاغ لو تفرغ الأستاذ عنان لكتابة التاريخ الاسلامى فى مصر فانه مجهول أشد الجهل ، ومصادره لاتغرى بالاقبال عليها ، وبعضها مخطوط نادر ، فلعله يهمل الحواشى وينصرف الى التيار نفسه

وفى هذا العام اتفق لفيف من خريجى الجامعة على ترجمة دائرة المعارف الاسلامية ،

واستأذنوا فى ذلك من مصدريها وأخرجوا جزءين ، والعمل ضخم شاق ، وشقته غير قصيرة ، ولكنهم يدأبون مخلصين مواظبين ، وعلة البطء فى اخراج الترجمة أنهم مضطرون إلى مراجعة المصادر العربية حرصاً على النصوص وطلباً للضبط والدقة ، والى عرض بعض المواد على الذين توفروا على درسها لعل لهم على الأصل تعليقاً أو تصحيحاً أو استدراكا ، وذلك كله من الأمانة المحمودة

أما فى الأدب فخير ما صدر وأولاه بالذكر « وحى الأربعين » من شعر العقاد ، « وفى الصيف » و« على هامش السيرة » للدكتور طه حسين ، و« ثورة الأدب » للدكتور هيكل ، و« الفكر والعالم » لابراهيم المصرى و« باريس » للصاوى و« ديوان أبى شادى » ، وشعر العقاد طبقة وحده ، وقد عاب بعض النقاد « وحى الأربعين » بمآخذ أحصاها ولا نراها تقدم أو تؤخر ، وانه لطراز من الشعر لايجنى عليه ان يرى بعضهم لفظة نابية فى موضعها أومستكرهة ، ولوسلمنا بهذه المآخذ كلها لما انحطت طبقة الشعر ، ولا انحدرت منزلته ، لأنها تتناول العرض ولا تمس الجوهر ، وتتعلق بالألفاظ المفردة لابالمعانى والأغراض والروح

ولم يبلغ الدكتور طه فى كتابه الأول « فى الصيف » مبلغه فى « الأيام » وانه لدونه بدرجات غير أن فيه صفحات حية من أبرع ما جرى به قلمه ، ولو كان الكتاب كله على نسقها لكان آية ، وخير منه عندى كتابه الثانى « على هامش السيرة » فانه من أوله الى آخره حى يصيح ، ولست أرانى بعد أن قرأته اخطأت حين قلت مرة ان الدكتور طه حسين روائى وان خيراً له ان يقبل على كتابة القصص ويدع ما عدا ذلك مما يعنى به من الدراسات

وثورة الأدب لهيكل ، كتاب اسمه خداع ، وليس فيه ثورة ولكنما فيه بيان بارع للتطور الأدبى فى هذا العصر ، وختامه أقاصيص مصرية لعلها أقوى ما فيه وأحقها بالتنويه ، والكتاب يمتاز بحسن التحليل ودقة الأحاطة ووفاء البيان

أما باريس للصاوى ، فمجموعة مما كتب كثيرون عن باريس ، ومن بينهم الصاوى ، وأبرع قطعة فيه تلك التى كتبها الأستاذ توفيق الحكيم ، فقد بلغ فيها ذروة لم أكن أحسبه يبلغها ، ، وأنا أضعها فى كفة وأضع سأر مافى الكتاب فى كفة ، ويمتاز كتاب

« باريس » بأنه آنق الكتب طبعاً وأجملها وأرشقها

و« الفكر والعالم » لابراهيم المصرى ، كتاب حار ، وأخراه خير من دنياه ، أعنى ان ختامه أحسن من صدره ، ولو خيرت لآثرت الاقتصار على هذا الختام ، فانه حسب الكاتب

ولهذا الفتور فى الانتاج علله ، فما زالت الأزمة تصد الكتاب عن النشر وتصرف القراء عن الاطلاع لما يتطلبه هذا وذاك من البذل ، ومصيبة الكاتب أدهى ، ولا شك ، ومما يجعل وقع الأزمة مضاعفاً ان النشر سىء الحال فى مصر ، ذلك ان الكاتب اما ان يطبع مؤلفه على نفقته ، ثم لايحسن توزيعه ونشره فيخسر ، أو لايفيد من ثمنه مايعوض عليه تعبه وجهده ، وأما أن يكل الطبع والأذاعة لناشر فيغبن ، وهو فى الحالين مغبون ، لأن الناشرين لايكافئون الكتاب المكافأة التى يستحقونها والتى تغنيهم عن تحصيل الرزق من باب آخر ، وللناشرين عذرهم ، ولا شك ، ومنهم المنصفون ، ولكن منهم الطامعين الذين لايشبعون كجهنم ، ولو نظم النشر فى مصر على نحو ما هو منظم فى الغرب، لكثر انتاج المؤلفين ، ولتيسر لهم أن يعيشوا معتمدين على ثمرة ما يخرجون ، والى ان يتهيأ ذلك ستظل شقوة الكتاب كما هى

ابراهيم عبد القادر المازنى



لطفية النادى

نحن أمة حوربنا فى سيادتنا وثروتنا واستقلالنا وأخلاقنا وحريتنا . وأحاطت بنا الحرب من كل جانب تحمل علينا بكل سلاح حتى بات المصرى وهو حائر لايدرى أى الأعداء هو مقاتل وبأى الأسلحة يقاتل . فحيثما تلفت يجد أجانب قد اختصوا بتجارة البلاد ونزعوها من أيدى أبنائها وهذا الى ديون مرهقة قد ارتهنوا بها معظم ماتملكه الأمة والحكومة . فنحن لهم خول وخدم نعمل ونكد لكى نسدد ديونهم

ثم هو ينظر الى بيته وأهله فيجد أنواعا من التقاليد التى انتهكت كرامة المرأة انتهاكا . ويجد لهذه التقاليد سلطانا فى النفوس يجعل الدعاة الى كرامة المرأة وحريتها أقرب الى أعداء البلاد منه الى أصدقائها وأبنائها الأولياء فى حين ان دعاة الاستعباد للمرأة يقفون موقف الفخر والمباهاة كأنهم يردون غارة أجنبية

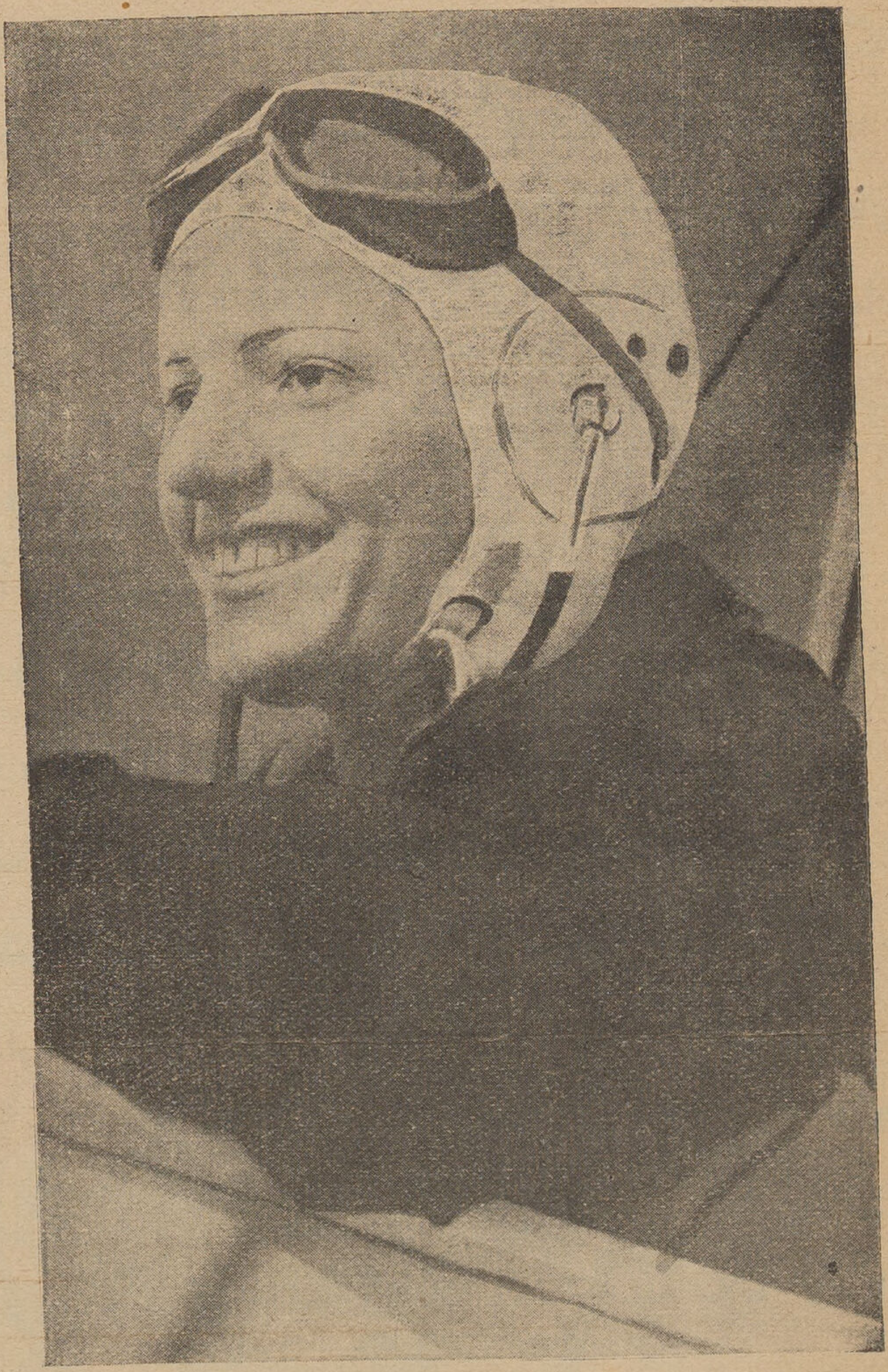
وإلى هؤلاء نجد جيشاً لدولة محتلة يجعلنا احتلالها بلا كرامة أمام الأمم المستقلة . ولايفتأ هذا الاحتلال يهد فى كياننا الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ويدعى علينا دعاوى العجز والتأخر ويجذب اليه طائفة منا تساعده على تحقيق أغراضه فينا

وفى مثل هذه الظروف لايستطيع الشاب المصرى الا أن يطرب بل يمرح فى طربه عندما يسمع ان الآنسة لطفية النادى قد فازت فى سباق الطيران بين القاهرة والاسكندرية وكانت الأولى بين ٢٨ طياراً ينتسبون الى أمم مختلفة . فان هذا الانتصار الصغير عند الأمم الأخرى يعد كبيراً عندنا لأننا حققناه فى وجه عالم من الأعداء الذين هدوا فى أخلاقنا وحرمونا من فرص الرقى وحالوا بيننا وبين التعليم والصناعة وأفسدوا أخلاقنا . وهذا الى تقاليد حاربت كرامتنا النسوية وجعلت نصف الأمة وهم سبعة ملايين ونصف من الآدميين يحكم عليهن بأن يكن قعائد بيوت لايمارسن عملا يمارسه الرجال ولا يخرجن من بيوتهن إلا وهن محجوبات عن الأعين

ولكن لطفية النادى خرجت على هذه التقاليد وأثبتت للعالم ان المرأة المصرية ليست قعيدة البيت التى يحاول الرجعيون ان يوهمونا بها . وان فيها من الاقدام والاقتحام ما هو جدير باعجاب العالم . بل هى أثبتت سلامة العنصر النسائى فى مصر وانه قادر على الكفاح والمباراة والمخاطرة وان التقاليد لم تستطع القضاء على هذه الصفات السامية فيها

لقد كان مرتزقة الكتاب من الأفرنج يتهموننا باسترقاق المرأة ويسهبون فى وصف ليالى القاهرة كأنها ليالى « ألف ليلة وليلة » ويذكرون عنا انغماسنا فى اللذات الجنسية وان المرأة المصرية محبوسة فى البيوت قد أغلقت عليها النوافذ حتى لقد ذكر اللورد كرومر ان امرأة أجنبية زارت سيدة مصرية فألفتها قاعدة على الديوان فسألتها ماذا تفعل إذا سئمت القعود فأجابتها بأنها تنتقل الى ديوان آخر

ومثل هذا الكلام كان يصدقه الغربيون . وكان على ما فيه من مبالغة يرجع الى أصل صحيح فى حياة المرأة المصرية التى لم تكن تعمل شيئاً ما دامت غنية غير قضاء الوقت أو قتله فى التنقل من



لطفية النادى

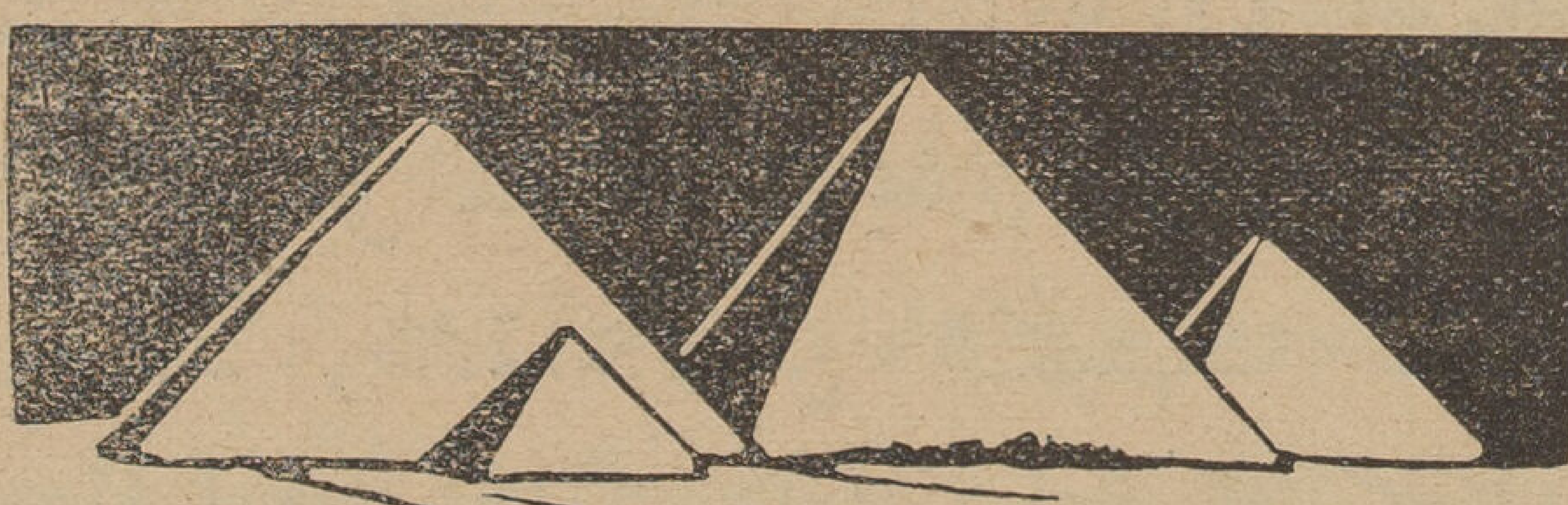
مقعد إلى مقعد طول النهار

ولكن مصر حاربت هذه التقاليد ونجحت فى محاربتها . فان قاسم أمين دعاها الى النور حين دعاها الى تحرير المرأة من الحجاب . وهذه الحرية التى نالتها المرأة التركية بحد السيف ورصاص البنادق قد نلناها بالتطور الهادىء والدعوة المثابرة الى السفور . ثم كانت نهضتنا السياسية سنة ١٩١٩ فاذا بالمرأة فى مقدمة الصفوف تهتف بأسم الوطن واستقلاله . وها نحن نرى ثمرة التطور فى لطفية النادى التى يشمخ كل مصرى الآن برأسه افتخاراً بها

ولكن لطفية النادى هى الرمز البارز المتلألىء للحركة النسوية التى تسير بلا بطء ولا تردد فى بلادنا . فان عندنا ثلاث فتيات قد حصلن على دبلوم الحقوق وفى مستطاعهن ان يكن محاميات أو قاضيات - إذا أذنت لهن الحكومة - وفى هذا العدد يرى القارىء مثالا من أدب المرأة ونبوغها فى الشعر . وعندنا فى الجامعة عدد غير صغير من الطالبات اللاتى يعملن فى كليات العلوم والآداب والطب والحقوق . وهذا إلى جيش كبير من المعلمات ينشرن النور بين الجيل الجديد من النساء

وانه لفوز عظيم نحققه فى وجه التقاليد السيئة وفى وجه الارهاق الذى نعانيه فى أخلاقنا واجتماعنا واقتصادنا من الدولة المحتلة وأعوانها . فلنمض نحو النور

سلامه موسى



أصنام الادب

أشك كثيراً فى ان اللغة العربية بلغت فى أى عصر مضى هـذا الشأو الذى بلغته فى العصر الراهن . فحياتنا الأدبية اليوم قد بلغت حداً كبيراً من القوة والخصب . ونهضتنا الأدبية يتزعمها كتاب مجددون مخلصون ، ينزعون الى تحرير الأدب من عوامل الفساد والضعف والجمود . وأحسب ان هذه مهمة شاقة جداً يلقى فيها هؤلاء الزعماء عناء كبيراً وعنتاً شديداً . وهى شاقة لأسباب كثيرة لايتسع المجال هنا لتعدادها كلها ، ولذلك فانى أكتفى الآن بذكر سببين منها ولعلى أعود إلى سائرها فى مقال آخر

أما السبب الأول فهو ان الأصنام فى الأدب ، قوية شامخة ، درج الناس على عبادتها منذ أمد بعيد . وهم يعبدونها ويؤمنون بها فى تسليم أعمى بغير عقل أو روية . ولكل صنم من هذه الأصنام ، سدنة يذودون عنه الناس ، وكهنة يحرقون له البخور ويدقون الطبول . فاذا قام كاتب من كتابنا المجددين ، فدعا الناس الى تحكيم العقل والمنطق فى أمر تلك الأصنام ، أشاحوا عنه ، وردوه أسوأ الرد ، وقام فريق من أولئك الكهنة ، أو قل من أدعياء الأدب ، يحاربه بأحط الوسائل وأدنأ الأساليب ، ويتهمه بأشنع التهم وأقبحها بحجة الغيرة على الدين أو الغيرة على القديم الممثل فى تقاليد السلف الصالح . ولست أحب هنا ان أسمى أصنام الأدب فى مصر ، فهم معروفون مشهورون ! ولكنى أذكر صفة بارزة من الصفات المشتركة بينهم جميعاً . فكل صنم منهم قد وقر فى ذهنه أن البلاغة الحقة ، والفصاحة الحقة ، والأدب الحق ، هو تقاليد الجاحظ والجرجانى والعسكرى والحريرى وأضرابهم من القدماء . فيكفى الصنم منهم أن يختزن فى ذاكرته طائفة من الألفاظ القديمة الغريبة التى ماتت بالترك ، وطائفة أخرى من « الكليشهات » البدوية ، ليصبح فى رأى كثير من الناس ، أديباً فحلا « يشار اليه بالبنان ! » ولو كتب كلاما فارغا غير مفهوم

ولست أذهب بعيداً للتمثيل على سخافة أصنام الأدب وفراغ عقولهم ومبلغ إيذائهم لنهضتنا الأدبية ، وتشويهها وتأخيرها . فمنذ نحو أسبوع نشر أحدهم فى جريدة كبرى مقالا عنوانه « العبقرية والعبقريون — أحمد شوقى » فلما وقع نظرى عليه قلت : أقرأه

لعلى أجد فيه بحثاً طريفاً فى هذا الموضوع الخطير . فأخذت فى قراءته ، فاذا الكاتب يقول « انها العبقرية ... هى العبقرية . وان العبقريين فى الشعر والأدب والفن هم العبقريون » وراح يكرر هـذه العبارة فى صور شتى من البلاغة والفصاحة والبديع والبيان والجناس والطباق وأسلوب الحكيم وأسلوب الجاهل ! الى ان انتهى المقال . ولكن لم يفت الكاتب الفحل ان ينتبه فى آخر المقال الى « أحمد شوقى » فراح يقسم بأغلظ الايمان ان احمد شوقى عبقرى . وأحسب انه من قلة الذوق أن يكذب القراء كاتباً يقسم لهم بشرفه ودينه على صحة مايقول ! وخاصة إذا علموا انه لايملك سوى هذا الدليل !

وفى المقال كثير من الكلمات التى ماتت ولا حاجة بنا الى بعثها . وأشك فى ان واحداً من كل الف قارىء يسيغها أو يفهم لها معنى . وهاك بعضها : — المممعية . صه صاقع . البراكاء . اليقدمية . الأمرية . حلا ، حلا . الخ

هـذا مثال من الكلام الفارغ الذى يكتبه أولئك الأصنام الذين يصفهم كثير من « الأدباء » بأنهم أعلام الأدب وأمراء البيان وما الى ذلك من الشعوذة والدجل . أيها القارىء . هب أن أحد كتابنا المجددين كتب مقالا فى « العبقرية » أفكنت تحسبه يروح يرص الفاظاً وعبارات مفككة بلا غاية معينة ، وبلا فكرة يجلوها ، أو رأى يبديه ؟ أما كنت تقرأ له كلاماً واضحاً مفهوماً يشرح لك معنى العبقرية ويبين ماهيتها ويردها الى أصولها وعللها ؟ أما كان يضع أمامك طائفة من المسائل التى تحتاج الى البحث والتفكير ، ثم يورد لك الحجج والأدلة التى تدعم رأيه فيها ؟ وهو قد لايقنعك اقناعا تاماً ، ولكنه على الأقل يثير فى نفسك حاسة الشك ، فتروح تبحث وتنقب وتفكر وتعلل . ومع ذلك فان مثل هذا المقال لايروق أصنام الأدب . فاذا سألتهم لماذا أيها الأمراء ؟ أجابوك فى « عنجهية » بدوية : « انه مقال عاطل عن اشراق الديباجة ! خلو من البلاغة العربية ، بعيد عن جزالة اللفظ ، ومتانة الاسلوب ، وسحر البيان ! »

وأما السبب الآخر الذى يجعل مهمة زعماء النهضة الأدبية فى مصر شاقة عسيرة ، فهو هـذا الوباء الجديد الذى فشا بين طائفة كبيرة من « الأدباء » . وأريد به وباء « الاعلان » فمن الظواهر الجديدة فى حياتنا الأدبية ان الكثير من الكتاب المحدثين وأدعياء الأدب فى مصر لايعنيهم شىء أكثر من أن يعلنوا عن أدبهم كما يعلن التاجر

عن سلعته . فيروحون يملأون الدنيا صخباً وضجيجاً ويستخدمون فى الدعاية لأنفسهم جميع الوسائل التى تخطر على البال ، يستخدمون الجرائد و المجلات والراديوفون وقاعات المحاضرات واعلانات الشوارع وغيرها

وحديثاً لجأ أولئك المشعوذون الى أسلوب مبتكر من أساليب الدجل والتهويش ، فقد خيل لهم ان « التعاون » فى الأدب قوة ، كشأنه فى السياسة أو العلم أو الاقتصاد ، فأخذوا يعقدون الاجتماعات ، ويؤلفون الأندية القلمية ، والروابط الأدبية ، والجماعات الثقافية ، والمدارس الحديثة ! وراحوا يصخبون ويطنطنون على صفحات الجرائد ، بما لهم على النهضة الأدبية فى مصر والشرق العربى من أياد بيضاء ! وقد حسبوا انهم بذلك يخدعون الناس عن حقيقة أمرهم وما دروا أنهم لايخدعون إلا أنفسهم وبعض السذج

أنا أفهم معنى تعاون جماعة من رجال المال على تأليف شركة تجارية ، أو تعاون طائفة من العلماء على إتمام بحث فى الطبيعة أو الكيمياء أو غيرهما من العلوم

انى أفهم معنى لأى ضرب من ضروب التعاون إلا التعاون فى الأدب فانى لا أفهمه ولا أسيغة . لا أفهم كيف يتعاون أديبان أوجماعة من الأباء على كتابة قصة أو نظم قصيدة أو وصف زهرة ! ولست أحب ان أسهب فى التدليل على سخف القائلين بالتعاون فى الأدب . فيكفى ان أقول ان الأدب (وخاصة الأدب الانشائى والنقدى) ليس موضوعياً ، كما هو شأن العلم ، ولكنه ذاتى (أو شخصى) . فللعلم أدواته ووسائله المادية التى لاتختلف عند عالم منها عند آخر . أما الأدب فاداته الذهن . ولكل ذهن نظرته الخاصة الى الحياة والناس والأشياء . ومن هنا كان الأدب شخصياً يفسده التعاون . ولكن لسوء حظ الأدب فى مصر أنه خطر لبعض الناس ان يصبحوا بين يوم وليلة من كبار الأدباء ، فلما نظروا الى أنفسهم ورأوا ان أذهانهم عاطلة لا يرجى منها شىء ، لجأوا الى طلب الشهرة الزائفة عن طريق تأليف الجماعات واذاعة الاعلانات ، فكشفوا أنفسهم من حيث أرادوا ان يستروا ضعفهم ويداروا عجزهم

الأصنام والاعلان آفتان خبيثتان من آفات النهضة الأدبية فى مصر

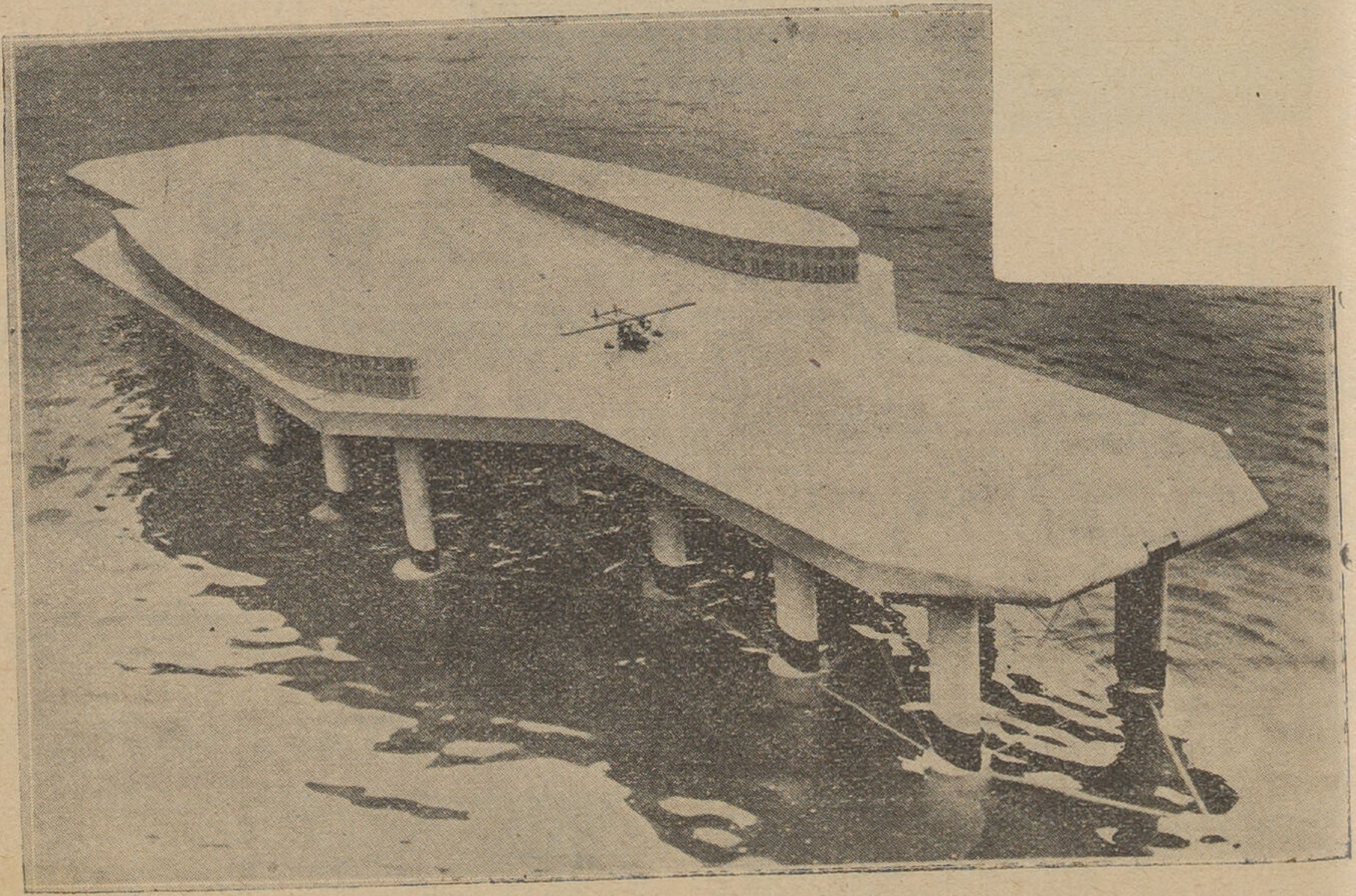
عزمى الدويرى

أجنحة الإنسانية

كان الشهران الماضيان حافلين بالطيران . ففي نوفمبر قدمت الأجنحة المصرية من لندن على متن الهواء وسقط منها في الطريق شهيدان هما حجاج ودوس . وكان لنا من هذه المأساة السامية ما يملأ قلوبنا بالحزن والكبرياء معاً . ثم كان الشهر الماضي فغصت سماء القاهرة بالأجنحة وأخذت عقبان الجو تقطع المسافات وكأنها تلغيها

وبلادنا من أليق الأقطار لأن تكون محطة كبرى للطيران بين القارات الثلاث آسيا وأوربا وأفريقا . وكل امتياز يعطى منا في الطيران لأحدى الدول هو بمثابة القيد الذى نقيد به على نحو ما قيدنا أنفسنا بامتياز قناة السويس . بل هذا القيد الجديد سيكون أشد علينا من أى قيد قديم

وجميع الامارات تدل على ان الطيران يرقى عاما بعد عام بل شهراً بعد شهر . واهتمام الحكومات به يزداد وهى تخصه بقسم كبير من ميزانياتها لأنها تعرف انه سيكون له أعظم الآثار فى الحروب القادمة كما انها تعنى بأن يكون لها السبق فى الطيران المدنى الذى

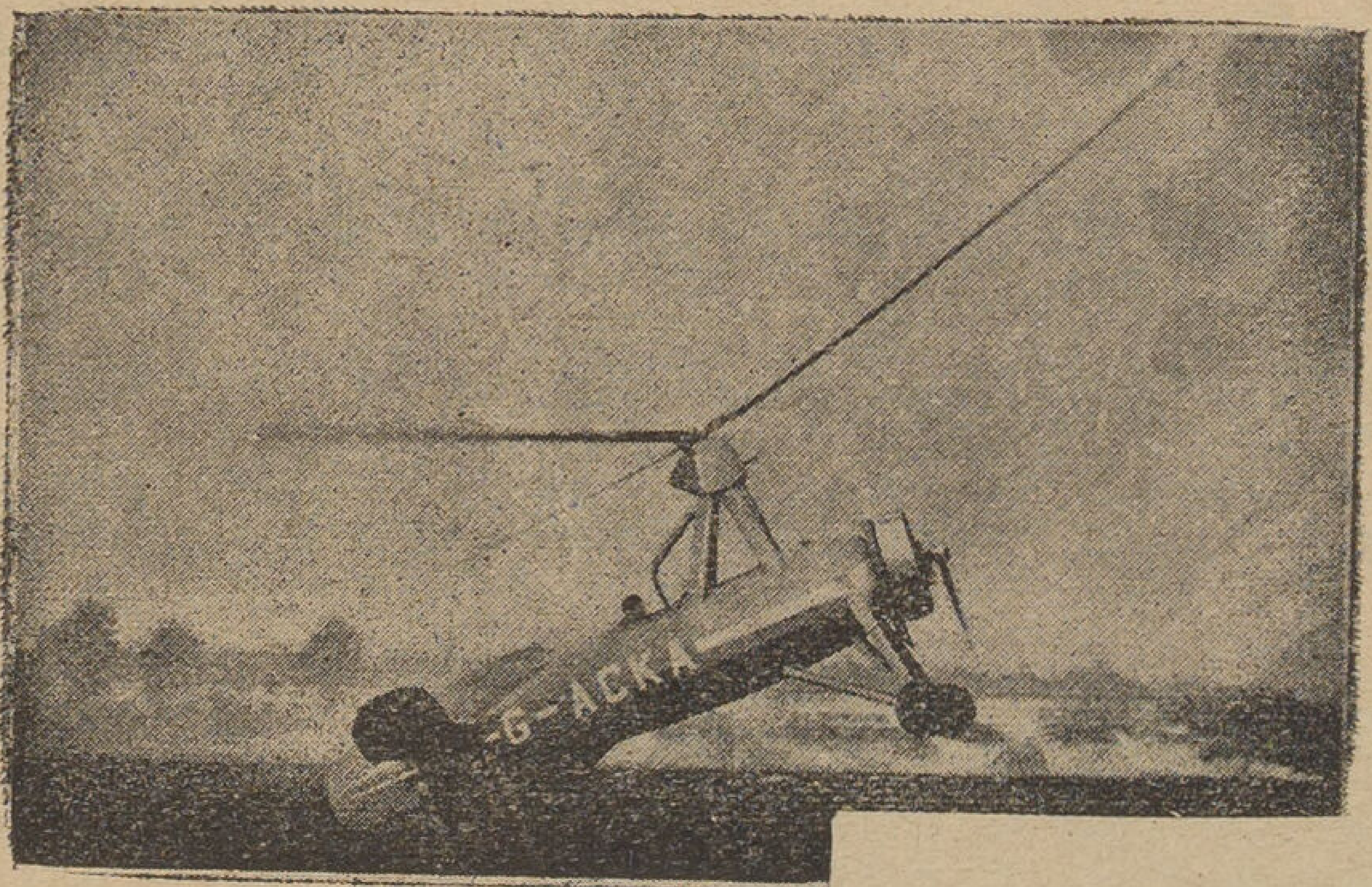


محطة بحرية للطيارات

يوشك ان يغتصب من الملاحة البحرية النقل السريع سواء للمسافرين او للبريد

ويقال الآن ان مصلحة الأعمال العامة فى الولايات المتحدة ستخصص جزءاً كبيراً من ميزانيتها لاقامة محطة للطيران على مسافة ٥٠٠ ميل من الشاطىء على سبيل التجربة . فاذا نجحت أقامت مثلها على مسافات متساوية بين الولايات المتحدة واسبانيا تبعد كل محطة عن الأخرى مسافة ٥٠٠ ميل . وهذه المحطات تملأ بالمؤن والوقود للطيارات التى تستطيع ان تحط عليها وتتمون منها . وبين كل محطة وأخرى تسير الزوارق الموطرية والطيارات الحارسة فتجعل الطريق مأمونا بين القارتين الأوربية والامريكية

والمحطة هى اختراع المستر ارمسترونج . وسطحها لا يمس الماء وانما يرتفع فوقه بأعمدة تغوص فى الماء نحو مائة قدم وهى محمولة أومتصلة ببراميل طافية تمنع المحطة من ان تغوص . وهذه الأعمدة مربوطة الى اناجر كل انجر يبلغ وزنه ١٥٠ طن . ومثل هذه المحطة لن يخشى عليها من الامواج لان الامواج لن تضرب السطح بل تضرب الأعمدة وتجتاز بها بأقل مصادمة . ثم ان هذه الأناجر او المراسى لاتتحرك لأنها تغور الى الأعماق الهادئة فتشد المحطة وتثبتها



الأتوجير فى الطيارة

وقد أصاب الطيران توفيقاً جديداً باختراع الاتوجير . وهو مروحة كبيرة فوق الطيارة يمكنها من الطيران الى أعلى أو الى أسفل فيما يقرب من الخط العمودى بحيث لن تحتاج الطيارات الى محطات كبيرة لكى ترتفع منها او تحط عليها كما هو الشأن الآن . وهذا الأتوجير يجعل الطيارة تستغنى عن الجناحين الثابتين بل تستغنى عن الدفة

الزراعة المصرية

بين اليأس والرجاء

من القوانين المجربة فى الاقتصاديات ذلك القانون الذى يقول بتناقص المنفعة . وهذا القانون يتضح أثره هذه الأيام فى الأرض المصرية

فقد يشترى أحد الأغنياء عزبة جديدة أرضها بور تحتاج الى ان ينفق عليها لكى تستغل . فهو يقدر مثلا عشرين جنيهاً لكل فدان حتى يستصلح . فاذا أنفق الخمسة الجنيهات الأولى من هذا المبلغ المقدر وجد النتيجة واضحة . فاذا أنفق الخمسة الثانية كانت النتيجة أقل وضوحا . والخمسة الثالثة أقل أيضاً . اما الخمسة الرابعة والأخيرة فأقلها جميعاً بحيث لو شاء زيادة الاستصلاح لما استطاع هذا الاصلاح بزيادة الانفاق

بل نحن نرى هذا القانون فيما ينفقه الناس . فان الذى لايزيد دخله على مائة جنيه فى السنة ينتفع بها طعاما وشرابا ومسكناً ولباساً بحيث لو نقص من هذا المبلغ جنيه لأحس به فى واحد من هذه الأشياء الضرورية . ولو أن دخله زيد مائة جنيه أخرى لكان انتفاعه من هذه المائة الثانية أقل من انتفاعه من المائة الأولى . والمائة الثالثة أقل وأقل . حتى إذا بلغ دخله الف جنيه مثلا أصبحت زيادة مائة جنيه على هذا الألف تكاد لاتكون لها أية قيمة عنده

وهذا هو المعنى المقصود من « تناقص المنفعة » أو « تناقص النتيجة » وهذا هو الذى نحس به الآن فى الزراعة المصرية . فقد كان انشاء القناطر الخيرية فى أيام محمد على أعود الأعمال بالمنفعة لأنها كانت بمثابة « المائة الأولى » تنفق للاستصلاح والاستزراع . وكلما أنفق بعد ذلك كانت تتناقص منفعته حتى لنكاد نقول ان بناء خزان جبل الاولياء فى السودان لن يزيدنا أية فائدة إذ هو بمثابة المائة تنفق بعد الألف وينفقها الرجل الغنى فلا يحس انها زادته استمتاعا

نعنى من هذه المقدمة أن لكل شىء حداً . وقد وصلنا إلى الحد الذى نستطيع فيه

الانتفاع بزيادة الانفاق على أرضنا . ولو كان ما أنفقناه على تعلية خزان اسوان وما ننفقه الآن وسوف ننفقه على خزان الأولياء قد خصصناه لتنشئة الصناعة لكان أنفع بما لا يقاس . وخاصة لأن الزراعة قد سقطت مكانتها فى العالم وسوف تزداد سقوطاً لأن المتوحشين والهمج من البشر يتعلمونها من جهة . ومن جهة أخرى تعالج الزراعة بالآلات الكبيرة فى الأقطار البكر مثل استراليا وكندا فتعود وكأنها صناعة آلية كبيرة لا يمكننا أن نزاحم فيها . ويمكن الفلاح الاسترالى لهذا السبب أن يبيع قمحه فى القاهرة بنصف القيمة التى يبيع بها فلاحنا قمحه . مع أن الأول يتكلف نفقات نقله من مكان يكاد يكون مقاطباً لبلادنا

واذن هل يجب أن نيأس اليأس التام من مستقبل الزراعة المصرية ؟

اننا نعتقد اننا يجب ان نيأس من حيث الفائدة من بناء الخزانات . وان سبيلنا إلى الخلاص ينحصر فى طريقين . الأول ايجاد التعاون للزراعة الآلية بحيث لا يعود الفلاح محتاجا إلى أن يحرث ويروى أرضه بالآلات البدائية التى يستعملها الآن . ويمكننا أن نستنير هنا بما فعلته انجلترا فى بسط شبكة كهربائية على بلادها حتى صارت ٥٠٠٠ عزبة تستغل أرضها بالقوة الكهربائية . والطريق الثانى هو الزراعة الفنية . فان المتوحشين الآن يزرعون القطن والقمح ولم يعد لنا فضل أو فائدة كبرى فى مثل هذه الزراعة . وانما علينا أن نزرع الفواكه والخضراوات . وليس هذا فقط . بل علينا أن نعمم الثقافة الفنية الصناعية فيما يتعلق بالزراعة مثل صنع الجبن والمربيات وتجفيف بعض الفواكه الخ . وهذا إلى تربية الدجاج وماشية اللحم . وفى ظروفنا الحاضرة يمكن الفلاح أن يربح من بيع البيض والدجاج والزبدة أكثر مما يربح من زراعة القطن والقمح

***

ولكن كل هذا الذى نقول انما نقوله على سبيل الترميم لبناء متداع بل متحطم لأن الزراعة مهزومة فى كل مكان من العالم حتى الزراعة الآلية قد انهزمت هذه الأيام . فيجب أن توجه الأموال والكفايات إلى تنشئة الصناعات وتعميم الثقافة العلمية بين النشء . ولذلك يجب ألا يجهل شاب مصرى احدى الصناعات الهندسية أو الكيماوية . ولو أننا بدلا من أن نزرع مليونى فدان بالقطن ، وبدلا من ان ننفق الملايين من الجنيهات لاقامة القناطر لتنظيم ريها ، زرعنا عشر هذه المساحة فقط بوسائل الرى القديمة ثم أنفقنا

ما أنفقناه على هذه الخزانات فى انشاء مصانع الغزل والنسج وبعنا قطننا قماشاً ، لكان ربحنا من مئتى ألف فدان أكبر جداً من ربحنا من زراعة مليونى فدان نبيع قطنها خاما كما يبيعه سكان نيجيريا والهند والكونغو

فلتكن الصناعة شعارنا . ولتكن بعثاتنا موجهة إلى المصانع فى أوربا بدلا من توجيهها إلى الجامعات . فان شاباً مصرياً واحداً يعود إلينا من أوربا وهو يعرف صناعة الفناجين أو الإبر أو الدبابيس أو الأزرار أو الساعات أو حتى يعرف كيف يصنع الحبر أو أقلام الرصاص أو الكونياك أو أربطة الأحذية أو البطانيات أو البسطرمة أو غيرها، انما ينفع البلاد أكثر من عشرة شبان يعرفون القانون أو الطب أو الآداب . وفى العالم نحو أربعة آلاف صناعة نكاد لاندرى منها شيئاً . ومن هنا فقرنا الذى ليس له شبيه فى العالم . فان بعضاً منا يعتقد اننا سواء والأمم الأخرى فى الأزمة العالمية . وهذا خطأ كبير فانه ليس فى العالم أمة تشكو ربع الضيق الذى نشكوه . وذلك لأن ثروتنا كلها محصورة تقريباً فى الزراعة وهى مدينة مع ذلك للبنوك الأجنبية التى توشك أن تنزعها من أصحابها المصريين

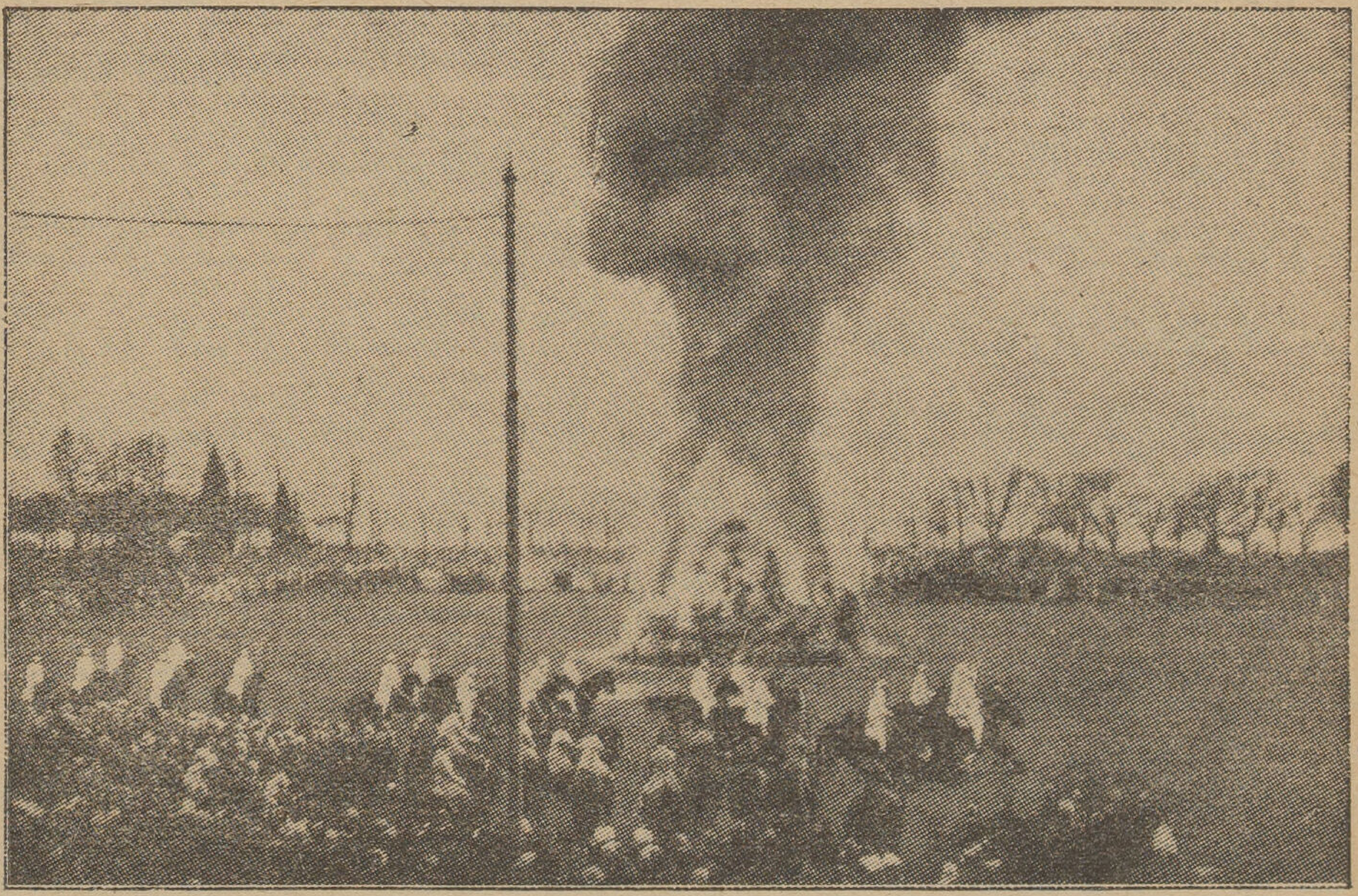
أن التوجيه الاقتصادى الذى وجهه الانجليز للبلاد فى نصف القرن الذى تولوا فيه الحكم كان يقصد منه توفير القطن فقط لمصانع لنكشير . وبعد ذلك الطوفان . ونحن الآن فى هذا الطوفان . قد ساءت أحوالنا من جميع النواحى الاقتصادية والاجتماعية والسياسية حتى اننا أصبحنا ننظر بعين الحسد للنهضة التركية التى قطعت فى أقل من عشر سنوات أكثر مما قطعنا فى خمسين سنة

ثقافة علمية ومدنية صناعية . هذا هو مانحتاج اليه ولو أدى بنا هذا إلى اهمال الزراعة. ولتكن لنا مجلات شعبية علمية تتحدث عن الأتومبيل والراديوفون والكهربائية والكيمياء الصناعية . وليكن لصبياننا كتب صغيرة توجههم نحو الثقافة العلمية وتغرس فى أذهانهم الرغبة فى درس الآلات والكيمياء حتى إذا بلغ الصبى سن الشباب لم يفكر فى اقتناء عزبة أو احتراف حرفة أدبية بل يتجه تفكيره نحو المصنع والورشة

عادات الشعوب ودلالتها

فى يوم الاثنين الثانى لعيد الفصح يحتفل القرويون فى المانيا وسويسرا باحراق الشتاء . وذلك بان يصنعوا رجلا من قش أو ورق ينصبونه فى الوسط ثم يتحلقون حوله حلقة فيتغنون بتوديع الشتاء واستقبال الربيع . ثم يشعلون النار فيه بين الهتاف والتصفيق والزئيط

والقارىء المصرى الذى يقرأ هـذا الخبر يجب ان يذكر « شم النسيم » وهو عيدنا الذى يقع يوم الاثنين (أيضاً) وهو عيد نستقبل به الربيع ونودع به الشتاء . ثم يجب ان يذكر أيضاً — إذا كان فلاحا — عادة احراق القش والحطب فى هذا الأوان . وهى تسمى « أم مكية » ويقول الفلاحون فى تعليلها ان المراد منها ابادة البراغيث . ولا يمكن المرء



إحراق الشتاء فى سويسرا وألمانيا

ان يفصل بين العادتين . فاننا نشترك مع الألمان والسويسريين فى توديع الشتاء بالنار ويمكننا ان نزيد الشرح . فنقول ان الأوربيين فى عيد الفصح يحتفلون بالبيض

المصبوغ . ونحن فى شم النسيم تحتفل أيضاً بهذا البيض سواء أكنا مسلمين أم نصارى . وشم النسيم يقع فى اليوم التالى لعيد الفصح عند الأقباط . والآن علينا ان نسأل : هل البيض من خصائص شم النسيم وهو عيد الربيع أم هو من خصائص عيد الفصح عند النصارى ؟

الحقيقة التى تتأيد بعادات قديمة وحديثة فى الشرق والغرب هى أن احراق الشتاء وصبغ البيض يتعلقان بالربيع . وهما من آثار الوثنية القديمة التى لاتزال حية بعد أن هذبت وحذف منها مالا يتفق مع الأديان الحديثة . والمعنى المقصود من البيض ميلاد جديد يرمز به إلى خروج الربيع من جوف الطبيعة كما يخرج الفرخ من البيضة . والمعنى من الاحراق هو قتل الشتاء . وقد كانت الأمم القديمة تعين رجلا يمثل الطبيعة فأذا أسن قتلوه وقاتله يأخذ مكانه . ثم يبقى حذراً مدى حياته لئلا يقتله آخر . وهو طول حياته يعد ملكا قد تقمصه روح الطبيعة . وهو لايترك لكى يموت فيذهب روحه هباء بل يقتل لكى ينتقل إلى آخر فيتجدد شبابه . فلما عمت الأديان الحديثة منعت القتل ووضعت مكان الرجل مسخاً من القش لكى يحرق

***

وبين آسيا واستراليا جزر كثيرة تسمى ميلانيزيا يقصد إليها العلماء لدرس عادات المتوحشين لكى يقفوا منها على أصول العادات الحديثة التى تبدو لنا الآن بريئة مع انها تحمل فى طياتها بقايا الوثنية والسحر القديمين

فمن ذلك مثلا ما يعتقده بعض المتمدنين فى الأقطار الشرقية عن نجاسة المرأة النفساء وما يحيط بالنفساء من العادات التى تتصل بالسحر . ففى مصر تحترس النساء من الدخول على النفساء إذا كن يحملن جواهر أو مصوغات . ويعلل أحياناً انقطاع اللبن عند الأم بأن إحدى الزائرات دخلت عليها وهى فى حليها . وكثير من الشرقيين ينظرون إلى النفساء بحسبان انها نجسة . ويبالغ الهنود فى اعتقاد النجاسة حتى انهم ينحون المرأة إذا أوشكت على الولادة إلى ناحية معزولة أو شبه المعزولة من البيت . ثم لاتعطى بعد ذلك غير أسوأ الملابس أو الخرق . فاذا ولدت بقيت على ذلك أسابيع لاتعود بعدها إلى الاختلاط إلا

بعد أن تتطهر . وهى انما تتطهر لأنهـا كانت نجسة.

وقد ذكر لوباجولا عن المتوحشين فى أفريقيا مثل هذه العادات

وفى هـذه الجزر التى تقع بين استراليا وآسـيا تأخذ الحامل الماء فتغتسل أو تتطهر فى حلقة من النساء ثم تلبس ثوباً من الليف تبقى به إلى أن تلد . وهـذا الثوب له خصائص سحرية



إلى اليسار زوجة حامل قد لبست ثوباً من الليف قبل الولادة

لانه لايسلم لها الا بعد أن تتلى عليه الرقيات

ولا بدان لهذه العادات التى تتعلق بالنفساء وهى عادات نجد لها أثراً سواء عندنا أو عند المتوحشين علاقة بالعقائد القديمة وهى الخوف من الأرواح الشريرة التى تدخل فى غرفة النفساء



إلى اليمين عروس فى سومطرة وقد وضعت على رأسها إكليلا من الذهب الخالص

دى فاليرا

لا يكاد يخلو يوم من نبأ عن ارلندا الحرة التى يتزعمها دى فاليرا . وقد أصبح هذا الرجل رمزاً للكفاح السياسى تقوم به أمة صغيرة تطلب حريتها فى وجه أمبراطورية كبيرة سامتها حكمها وسيطرتها منذ مئات السنين

وأى رجل هذا دى فاليرا حتى يحسب الانجليز حسابه ويفكروا فى حل العقد التى يعقدها لهم ؟

هو رجل فى بداية العقد السادس من عمره ولد فى نيويورك من أب اسبانى وأم ارلندية . ولو انه دعا الى الحرية فى اسبانيا لكانت دعوته هذه أقرب الى مانفهمه ونألفه من نشأة الأبناء على غرار الآباء . وقد كان أبوه اسبانياً من مدينة فاليرا فى قشتاله فى اسبانيا . ومن هنا اسم الزعيم الأرلندى . وقد احترف الأب النحت ثم ضعف بصره فاحترف الموسيقى . ولم يمش طويلا بعد ذلك إذ مات فى نيويورك وترك لأرملته تربية هذا الصغير

ورأت الأم عجزها عن تربيته فارسلته إلى خاله فى ارلندا . وهناك اكتسب هذه العواطف التى أنسته أصله فى اسبانيا . وكان خاله فقيراً فشب الصبى على الشظف وكان يمشى سبعة أميال كل يوم لكى يصل الى المدرسة . ثم احترف التعليم فى دوبلين والتحق بجامعتها لكى يدرس بعض العلوم العالية . وكان أحبها اليه الرياضيات التى بذ فيها والتى لاتزال الى الآن تسليته فى فراغه . وقد جمع من التعليم مبلغاً حسناً من المال اشترى به العزبة التى تربى فيها مع خاله . فقد كان خاله مزارعا استأجر هذه العزبة وربى ابن أخته فيها مع عوزه البالغ . ولما اشتراها دى فاليرا قدمها لخاله هدية أو مكافأة له على بره به . وهذه التربية الريفية التى تلقاها دى فاليرا عند خاله قد انتفع بها بعد ذلك فى فهم حاجات المزارعين والتفطن لسيكلوجيتهم . وهو لايصدر عن رأى إلا وهو ينظر خلاله الى موقعه من قلوبهم

ودى فاليرا على الرغم مما يتهمه به الانجليز من الفظاظة رجل حنون يتعلق بزوجته

وأولاده السبعة . وقد كانت زوجته معلمة ولكنها كفت عن التعليم الآن واقتصرت على تدبير المنزل . وهى قليلة الزيارة للناس مكبة على العناية بأولادها وزوجها . وابنها الأكبر يدعى فيفيون كما كان اسم جده لأبيه فى اسبانيا

ودى فاليرا مؤمن بالمذهب الكاثوليكى ولاتفوته الصلاة كل يوم فى طريقه إلى الوزارة . وهو قليل العناية بالأدب ولكنه لايكف عن دراسة التاريخ الأرلندى واللغة الأرلندية التى لايتكلم غيرها فى البيت أو المكتب . وهذه اللغة قد أحياها دى فاليرا كما أحيا الصهيونيون اللغة العبرية . وهو يحب الرياضيات وعنده عنها مكتبة كبيرة . وهو لايدخن ولايشرب الخمر . وفى مكتبته رف عليه بضعة عشر كتابا تقول زوجته لزائريها انهما محفوظة لكى ترسل اليه عند ما يحكم عليه بالحبس . وهو مع مايبدو عليه من لهجة المخاصمة فى نزاعه مع الانجليز إذا قعد فى لجنة عالجها فى لطف وحنكة حتى يتغلب عليها . وطريقته فى التغلب ان يرضى بالانتصارات الصغيرة حتى يبرى المعارضة بريا . وقد سلك هذا المسلك مع الحاكم العام الذى عينته بريطانيا لارلندا . فانه كان يهمله فى الدعوات الرسمية . ثم خفض مرتبه . ثم أخرجه من قصره وأسكنه منزلا غير فخم

ويجد دى فاليرا صعوبتين هما معالجة العسر فى الريف ومكافحة الموالين لبريطانيا مثل كوزجريف وأودوفى . ويكفى القارىء ان يعرف تلهفه لحماية المزارعين من المكس الجركى الذى يفرضه على كل دجاجة أجنبية تدخل ارلندا . فان هذا المكس يبلغ ١٨ شلناً أى نحو ٨٧ قرشاً وذلك لكى يمنع الأرلنديين من شراء الأطعمة الأجنبية حتى يستأثر الفلاح الأرلندى بثمنها . وهذا هو الشأن فى سائر الحاصلات الزراعية

اما كفاحه للزعيم كوزجريف والجنرال أودوفى فأيسر عليه من معالجته للأزمة لأن جمهور الأمة معه على المعارضين

المسيحية فى بلاد النوبة

يعرف القراء بلاد النوبة فهى تقع جنوبى اسوان وتمتد حتى تخوم السودان . وصلاتها بمصر عريقة فى القدم . فقد كانت المنفذ الطبيعى لقدماء المصريين كلما حل بهم القحط أو اضطرتهم الحرب إلى الهجرة . فالنوبة ليست قطراً أجنبياً عن مصر ، لأن سكانها تمصروا منذ عهد بعيد واختلطت دماؤهم بدماء المصريين القدماء فعبدوا آلهتهم وتمرسوا بعاداتهم. وصار لكهنة آمون فيها نفوذ عظيم . والمعروف أن المسيحية دخلت مصر فى القرن الأول للميلاد ، ولكن هذه الديانة الجديدة احتاجت إلى بضعة قرون حتى تثبت وتتغلغل فى داخل البلاد . وهى لم تصل إلى بلاد النوبة إلا فى القرن الخامس . وحديثاً اكتشفت فى بلاد النوبة بعض القبور المسيحية التى ترجع إلى القرنين السادس والسابع ، فكان هذا الاكتشاف دليلا قاطعاً على صحة مارواه المؤرخون من ان النوبيين كانوا يدينون بالمسيحية قبل أن يعتنقوا الاسلام ببضعة قرون . ولدخول المسيحية إلى بلاد النوبة قصة شائقة رواها المؤرخان يوحنا الافسيسى وبروكوبيوس اللذان عاشا فى ذلك العصر . وهذه القصة تعد من الحوادث البارزة فى تاريخ الدولة البيزنطية ، فضلا عن أنها تكشف لنا عن الطريقة التى كانت تدبر بها الدسائس فى بلاط الامبراطور يوستنيان وزوجته تيودورا التى كانت فى شبابها راقصة ذات سمعة مريبة ، والتى كانت حياتها المليئة بالمغامرات ، وخاصة انتقالها المفاجىء من راقصة عادية إلى أعظم عرش فى أيامها ، موضوعاً خصباً للفنانين وكتاب القصص التاريخية

***

فى النصف الأول من القرن السادس ، اشتدت المنازعات الدينية حول طبيعة ألوهية المسيح اشتداداً لم يعهد له مثيل فى تاريخ الكنيسة ، فمنذ القرن الأول انقسم المسيحيون إلى فريقين احدهما يقول بان للمسيح طبيعة (أو مشيئة) واحدة ، والآخر يقول أن له مشيئتين . وكان الفريقان يتخاصمان ويجادلان فى ذلك أعنف الجدل . وقد انعقدت لحسم الخلاف عدة مجامع منها مجمع خلقدونية فى سنة ٤٥١ الذى أراد أن يقرب بين الفريقين

فأصدر قراراً كان من شأنه أن يزيد الخلاف بينهما . وكان مذهب المشيئة الواحدة هو المذهب السائد فى مصر وسوريا وفلسطين . أما فى القسطنطينية وأسيا الصغرى فقد فشا فيهما مذهب المشيئتين . ولم يكن هذا النزاع اللاهوتى مقصوراً على الدوائر الكهنوتية ، ولكنه كان متغلغلا فى كل صغيرة وكبيرة من حياة الشعب اليومية ، فكان ذا أثر كبير فى الحياة الاجتماعية والعقلية والسياسية فى ذلك العصر . ولكى يفهم القارىء طبيعة ذلك النزاع نقول انه أشبه شىء بهذه الخلافات التى نشهدها اليوم بين الأحزاب السياسية ، ومن هنا حاجة المؤرخ — الذى يبغى الوصول إلى فهم الحوادث السياسية التى وقعت فى تلك العصور — إلى مراجعة المطولات الجافة التى تعالج اللاهوت وتاريخ الكنيسة وما الى ذلك

وقد كان هذا النزاع الدينى على أشده فى البلاط الأمبراطورى فى القسطنطينية مدة حكم يوستنيان وتيودورا ، فقد كان يوستنيان يؤمن بمذهب المشيئتين . أما تيودورا فقد كانت من أنصار المذهب الآخر وكانت تتشيع له تشيعاً يكاد يكون علنياً . ويمكن تعليل ميل الأمبراطورة الى هذا المذهب بأنها أقامت زمناً طويلا بمدينة الأسكندرية حيث كانت أيام شبابها حظية لأحد حكام المقاطعات ، ثم هجرها ، فاتصلت بالزعماء الدينيين فى تلك المدينة — وقد كانوا متعصبين أشد التعصب لمذهب المشيئة الواحدة — فتأثرت بآرائهم ولما عادت الى القسطنطينية ظلت على عهدها ولم تتأثر بمذهب الأمبراطور وشيعته

ومهما يكن من أمر ، فقد حدث ان تيودسيوس بطريرك الأسكندرية أوفد أحد رجاله — ويدعى يوليانوس — إلى الأمبراطورة فى القسطنطينية ، فلما مثل الرسول بين يديها رفع اليها مقترحا بشأن هداية النوبيين من الوثنية الى المسيحية . فصادف هذا المقترح قبولا لدى الأمبراطورة وأخذتها الغيرة الدينية فراحت تفكر ، بمساعدة يوليانوس ، فى رسم الخطط لتنفيذه . ولما استقر رأيها على الخطة النهائية اطلعت عليها يوستنيان . وكان الأمبراطور يحب زوجته حباً جماً ، فلاشك انه كان لايحب أن تصيبها الخيبة فى مشروعاتها ومع ذلك فانه لما سمع بأمر هذا المشروع الذى كانت تنوى زوجته تنفيذه ، أحس بصدمة عنيفة تصدم ايمانه وعقيدته الدينية . ذلك انه علم ان يوليانوس نفسه سيتوجه الى بلاد النوبة للقيام بمهمة هداية النوبيين إلى المسيحية . ويوليانوس هذا يؤمن بمذهب المشيئة الواحدة الذى يعتبره الأمبراطور كفراً محضاً . ولذلك أشفق أن تؤدى تعاليمه للنوبيين ،

لا الى هدايتهم ، بل الى تكفيرهم ، فتكون جهنم مصيرهم

حار يوستنيان فى أمره . أيخلص لمذهبه أم يخلص لزوجته ؟ على ان المسألة لم تكن لتحتمل مثل هذا التردد والتلكؤ . ففى الحال أرسل الامبراطور كتباً سرية إلى بعض المطارنة الموالين لمذهبه فى أعالى الصعيد يخبرهم فيها انه سيرسل إليهم رسلا يحملون الأموال والهدايا النفيسة ، ويأمرهم أن يستعدوا للرحيل إلى بلاد النوبة بمجرد وصول الرسل إليهم ومعهم الأموال والهدايا لتكون عوناً لهم على هداية النوبيين إلى المسيحية الحقة . وفعلا قام الامبراطور باعداد هذه البعثة فى سرعة كبيرة وفى نفس الوقت بعث إلى حاكم طيبة يأمره بعمل جميع التسهيلات الممكنة لسفر البعثة رأساً إلى دنقله عاصمة النوبة

وقد حدث أن أمر هذه البعثة التى أعدها الامبراطور سراً ، وصل إلى تيودورا فعز عليها أن يفشل مشروعها بهذه الطريقة ، فقامت لساعتها وأوفدت رسولا يحمل كتاباً منها إلى حاكم طيبة . ولحسن الحظ أثبت المؤرخ يوحنا الافسيسى فى تاريخه نصاً كاملا لهذا الكتاب وهو من المستندات العجيبة التى يجدر بنا أن ننقلها للقارىء هنا وهو يجرى هكذا : —

« حيث ان جلالة الامبراطور يريد أن يوفد بعثة إلى بلاد النوبة ، وأريد أنا فى نفس الوقت أن أوفد بعثة أخرى إلى تلك البلاد . وحيث ان إرادتى قد اقتضت أن يكون رسولى اليهم رجلا قديساً اسمه يوليانوس . وأريد أيضاً أن يصل رسولى إلى النوبيين قبل رسول جلالة الامبراطور ، فاذا سمحت لرسوله ان يصل قبل رسولى ، ولم تعقه وتعرقل سفره بمختلف الحجج إلى حين وصول رسولى إليك ، ومروره بمقاطعتك ، ووصوله إلى تلك البلاد ، فاعلم انك تعرض نفسك لخطر الموت لأنى عندئذ أرسل من يقطع رأسك فى الحال »

ولما تسلم الحاكم هذه الرسالة اضطرب اضطراباً شديداً ولكنه على أى حال لم « يفقد رأسه » لاحقيقة ولا مجازاً ! وبشىء كثير من الحنكة واللباقة راح يلتمس الأعذار لبعثة الامبراطور ويؤخر رحيلها يوماً بعد يوم محتجاً بصعوبة توفير وسائل النقل لمثل هذه الرحلة الطويلة الشاقة

وفى الوقت المناسب وصل رسول الامبراطورة ورفاقه الى طيبة ، فقام الحاكم الماكر

اساعته ، وتآمر معهم على استئنافهم السفر خلسة إلى النوبة . وبعد أن أيقن أنهم قد اجتازوا حدود مقاطعته ، راح يخبر بعثة الامبراطور — وهو يتظاهر بالألم والأسف العميق — ان رجال الامبراطورة داهموا الحراس ليلا فأخذوا الدواب والمؤن التى كان قد أعدها للبعثة ، وانهم الآن يجدون فى سيرهم نحو بلاد النوبة . وقد أضاف الحاكم إلى هذا الخبر السيء انه قد لايستطيع ان يعد للبعثة دواب ومؤن أخرى إلا بعد وقت طويل ، وانه نظراً للظروف الخاصة التى أحاطت بهذا الحادث ، سيرسل عنه تقريراً مفصلا الى الامبراطور ثم ينتظر من جلالته أوامر أخرى !

انتصرت الامبراطورة إذن . ووصل « الرجل المبارك يوليانوس » إلى دنقلة فاستقبله ملك النوبة استقبالا ودياً جداً وسمح له أن يشرح مذهبه فى الدين . وقد نجح يوليانوس فى مهمته بسرعة عجيبة، إذ ان الملك وكثير من النبلاء بادروا إلى الدخول فى الدين المسيحى . ولم يكتف يوليانوس بهذا ولكنه راح يحذرهم من بعثة الامبراطور التى كانت على وشك القدوم . فلما وصلت البعثة قبل الملك هداياها ، ولكنه رفض مذهبها !

ومكث يوليانوس فى النوبة عامين يعمل على هداية النوبيين الى المسيحية . ولما رجع الى الأسكندرية التمس من البطريرك تيودوسيوس أن يكون الرئيس الدينى الأعلى للنوبيين المسيحيين . ويلاحظ القارىء أن بطريرك الأقباط مازال يلقب بهذا اللقب الى اليوم

ولكن الامبراطورة تيودورا أرادت ان ترسل كاهناً يدعى لونجينوس الى بلاد النوبة ليكون مطراناً هناك ، فيواصل العمل الذى بدأه جوليانوس . وكان لونجينوس هذا من أنصار مذهب المشيئة الواحدة ، فعارض الامبراطور يوستنيان وشيعته فى تعيينه مطراناً للنوبة . وقد منع من السفر اليها فعلا ، فبقى فى القسطنطينية أكثر من ثلاث سنوات . وأخيراً تمكن من الهرب والرحيل الى النوبة ، فمكث هناك نحو خمس سنوات أتم فى خلالها عمل سلفه يوليانوس ، فأصبحت البلاد كلها مسيحية وبنيت فيها الكنائس والأديرة

هذا مجمل الظروف التى دخلت فيها المسيحية بلاد النوبة التى بقيت على دينها بضعة قرون بعد دخول الاسلام الى مصر . فأصبحت معقلا حصيناً للمسيحية مدة حكم الولاة المسلمين لمصر . وتاريخها فى تلك المدة لم يكن سوى سلسلة من الحروب بينها وبين مصر .

فكثيراً ما كان النوبيون يغزون مصر العليا فيردهم عنها الولاة ويجردون الحملات لتأديبهم لصد غاراتهم والزامهم بدفع جزية من الرقيق ترسل الى القاهرة سنوياً . وكانت النوبة تتبع الكنيسة القبطية كما قلنا وكان فيها نحو سبعة عشر مطراناً يعينهم بطريرك الاسكندرية

وقد حدث مرة أن أحد ولاة مصر ويدعى عبد الملك ألقى القبض على البطريرك وأودعه السجن. فلما اتصل الخبر بملك النوبة بادر إلى إيفاد سفرائه إلى عبد الملك ليتوسطوا اليه فى إخلاء سبيل البطريرك . فما كان من عبد الملك إلا أن ألقى القبض على السفراء وحبسهم فكان رد ملك النوبة على ذلك الاعتداء ، انه أرسل على مصر جيشاً مؤلفاً من مائة ألف مقاتل ، فاجتاح البلاد من أعالى الصعيد حتى الفسطاط ولم يلق فى طريقه مقاومة تذكر فلما رأى عبد الملك ان الخطر محدق بالفسطاط ، أسرع فأخلى سبيل البطريرك والسفراء النوبيين . وعند ذلك رجع النوبيون الى بلادهم وقد قنعوا بتحقيق مأربهم وبما حملوه من غنائم واسلاب

وفى مدة ولاية صلاح الدين الأيوبى كان فى الجيش المصرى كثير من الجنود النوبيين. وقد حدث أن أولئك الجنود تآمروا على اغتيال صلاح الدين والانضمام الى الصليبيين فى دمياط للعمل على قلب الحكومة الاسلامية فى مصر . غيرأن المؤامرة اكتشفت ، ودارت معركة فظيعة بين الجنود المسلمين والنوبيين فى شوارع القاهرة انهزم فيها النوبيون وارتدوا الى أعالى الصعيد ، ثم راحوا يستحثون مواطنيهم لغزو مصر . فجهز صلاح الدين جيشاً كبيراً تحت قيادة أخيه شمس الدين الذى هزم النوبيين ومثل بهم تمثيلا شنيعاً وراح يهدم الكنائس والأديرة ويعذب المطارنة ورجال الدين ثم يقتلهم . ومما يروى فى هذا الصدد أن الجنود المسلمين قتلوا فى هذه الحملة أكثر من سبعمائة خنزير ! وبعد بضع سنوات أرسلت الى النوبة حملة أخرى أتمت فتح البلاد واخضاعها تماما . وعندئذ خير النوبيون بين ثلاث : دفع الجزية أو اعتناق الاسلام أو الموت . فاختاروا دفع الجزية

الا ان استيطان المسلمين لبلاد النوبة كان فيه القضاء على المسيحية هناك . فقد أخذت تتلاشى شيئاً فشيئاً الى أن أصبحت البلاد كلها اسلامية . وقصارى القول أن المؤامرات التى دبرها الصليبيون مع الجنود النوبيين المسيحيين الذين كانوا فى الجيش المصرى أيام صلاح الدين الأيوبى — كانت سبباً غير مباشر للقضاء على المسيحية فى بلاد النوبة

(ملخص عن المستر ثورنتون)

يا أهل أسيوط

للدكتور زكى مبارك

يا أهل أسيوط لازلتم بعافية — وإن تمرد فى وجدى بكم دائى
أسلمتونى لدهرى بعد ما بليت — من قسوة الصد والتبريح أحشائى
فلو أتت ظبية «الحمراء» غازية — قلبى لما وجدته غير أشلاء
ياويح نفسى، أتنسونى وأذكركم — مقرح الجفن فى صبح وإمساء
ان الذين بأمر الحب قد ملكوا — لم يتقوا الحب فى ضرى وإيذائى
لم يدننى الشوق يوماً من منازلهم — إلا تولوا مع الأيام إقصائى
كم رحت أحمل آمالى لحيهمو — وعدت أحمل آلامى وأرزائى

***

يالوعة القلب لاشكواى نافعة — ولا بكاى بشاف مس ضرائى
أبيت أندب عهداً مر طيبه — كلمحة البرق فى أعطاف ظلماء
وأرسل الزفرة الحراء لافحة — كوقدة الجمر فى آجام قصباء

***

يامن يعز علينا أن نجازيهم — صداً بصد وإغضاء بإغضاء
لو ترحمون وصلتم شيقاً كلفاً — ألقى جفا كم عليه ألف بأساء

تراث الاغريق

عن جلبرت مورى

من أحسن الكتب التى الفت عن الاغريق فى اللغة الانجليزية كتاب « تراث الاغريق » الذى نقلته وزارة المعارف إلى العربيـة بعنوان « ماخلفه الاغريق » وقد قام بتأليفه اثنا عشر مؤرخا تناول كل منهم ناحية من الثقافة الاغريقية وبين أثرها فى الحضارة الحديثة. وقام بتأليف الفصل الأول منه الأستاذ جلبرت مورى المعروف بدراساته المختلفة للاغريق. وعنوان فصله « قيمة الاغريق فى مستقبل العالم » وهو بلا شك أحسن فصول الـكتاب أو من أحسنها. ونحن فيما يلى ننقل بعض آرائه

وقد افتتح مورى فصله بالاشارة الى الفرق بين الفن والعـلم. ففى الأول نحن نبالى الخيال وقوة الذهن ولا نـكاد نلتفت إلى التاريخ الذى ظهرت فيـه احـدى القصائد أو نحت فيـه التمثال أو دون فيه المـذهب الدينى أو الفلسفى. لأن قيمة هذه الاشياء لاتتغير بالزمن. اما فى العلم فاننا نعنى قبل كل شىء بالحقـائق والمـكتشفات. ولذلك لا تـكاد تمضى عشر



رأس ربة صغيرة السن من القرن الرابع ق . م .

سنوات على احد المؤلفات العلمية حتى نهمله ونأخذ بغيره الذى طبع بعده لان طبيعة العلوم هى التقدم وزيادة المكتشفات . اما الآداب والفنون والأديان والفلسفة فليست كذلك

ولكن مع هذا الف الاغريق كتابا علمياً هو نظريات اقليدس الذى عاش فى القرن الثالث أو الرابع قبل الميلاد فبقى أكثر من الفين من السنين وهو عمدة الدارسين للهندسة . والى عصر قريب جداً كانت بعض المدارس الانجليزية تدرس النحو على المبادىء التى وضعها ديونيسيوس فى القرن الأول قبل الميلاد



رأس فتاة منقوشة على ضريح من القرن الخامس ق . م .

وانظر الى الطب . فان فى تاريخه اسمين عظيمين احدهما جالينوس الاغريقى الذى عاش فى روما فى القرن الأول للأمبراطورية والثانى أبقراط الذى عاش فى القرن الخامس قبل الميلاد . وقد بقى أثرهما بارزاً الى عصرنا بل لقد كانت بعض مؤلفات أبقراط تدرس فى المدارس الاسكوتلاندية الى وقت قريب ولا تزال تدرس الى الآن فى الجامعات الامريكية . وقد كان طالب الطب فى عصر الاغريق يقسم يميناً بألا يستعمل السحر أو السم أو يجرى العمليات التى تخالف الشرع أو يفشى السر . ولم يعد خريج الطب يقسم هذه

اليمين ولكن اعتماد الاغريق عليها يدل على قدرهم لهذا العلم

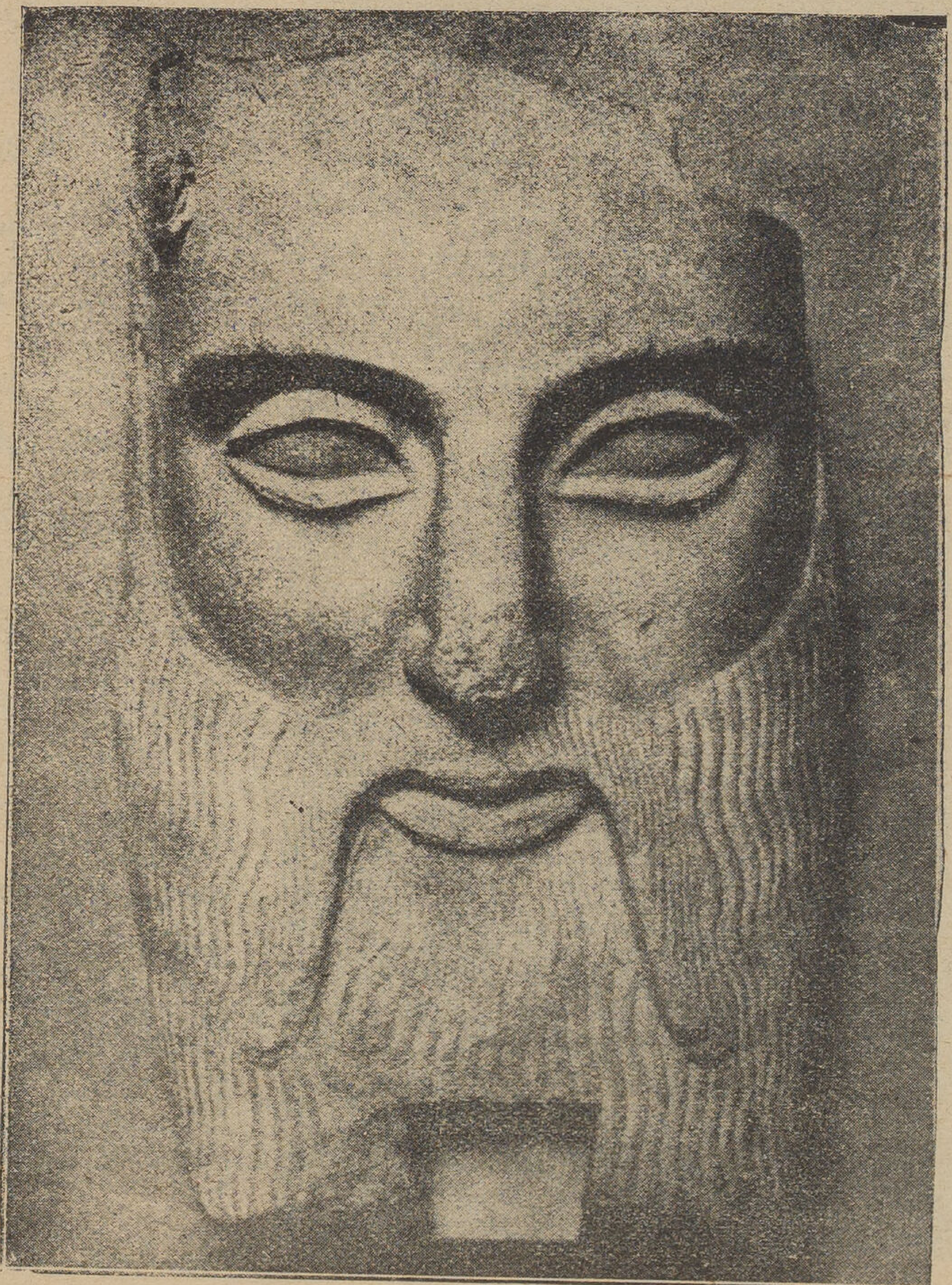
ولكن الطب والهندسة من العلوم التى يبلى فيها الجديد القديم . ولكن الفنون باقية خالدة لاتبلى بتقادم السنين . اذ هى لاتعتمد على زيادة المعلومات والمكتشفات لأن لها جمالا أبديا يشبه جمال الفجر أو حب الأم لطفلها أو مرح الصغير لفرط حيويته أو شجاعة الشهيد فى مجابهة الموت . ومهما ارتقينا فى العلوم فاننا لانستطيع ان نتجاوز هذه الاشياء ونعلو عليها . ولذلك فان أفلاطون على قدمه لانزال ننتفع به بل نحن نستنير عندما نقرأ أراءه عن العدالة والحب وهذا اذا استطعنا ان نرتفع الى مستواه . ومن شأن الأشياء التى ترتكز على الخيال أو التى لها قيمة روحية انها لاتتعلق بالنتيجة الختامية بل يجب



رأس الربة أتينا من القرن الخامس ق . م .

علينا ان نجربها تفصيلا حتى نصل اليها جملة . فاذا كانت احدى بقاع الطبيعة جميلة فلسنا نلتذ هذا الجمال اذا شققنا فيها خطا قصيراً يؤدى بنا الى نهايتها . وكذلك الحال فى الشئون الفنية نحتاج للاستمتاع بها ان نعود فنكرر التفاصيل قبل ان نصل الى الخاتمة

وقد اتسمت الحضارة الاغريقية بالجمال حتى لا يكاد يعثر الأثرى على شىء فيها غير جميل . ثم ليس الجمال الاغريقى جمال الزخارف وانما هو جمال التأليف والبساطة . هذه البساطة الجميلة التى نراها فى جسم الشاب الذى مارس الرياضة وهو فى لباس ساذج ولا نجدها فى الرجل السمين الوقور قد غمرته ملابس الحرير المذهبة . وهذا الجمال البسيط نجده فى المعبد الاغريقى الذى كان خلوا من أى زخرف . ونحن الذين نستجمل الخشب الملبس بالصدف أو نحب البهارج من المعادن أو الأخشاب المخروطة لا نكاد نفهم سذاجة الاغريق. فان التمثال الاغريقى عار من الزخرف وكذلك الشعر الاغريقى فانه خلو من سرف اللفظ أو المعنى لا يعرف المبالغات التى عرفناها فى الشعر العربى القديم أو



رأس أخيلوس رب الانهار من القرن الخامس ق . م .

الحديث كما انه خلو من الرياء أو الشعور الكاذب أو التزام العرف . ثم هو مع هذه الصفات لا ينزع نحو تقرير الحقائق المادية بل هو يسمو إلى المثل الأعلى ولا يبالى مخالفة الواقع ؛ ولذلك فان الشعر الاغريقى كان على الدوام يصف الماضى لكى يجد الخيال مجالا للتسامى

على الواقع . وإذا أنت قرأت شيئاً لأرسطوطاليس لأول مرة صددت عنه لأنك لاتجد فيه مايستغرب أو مايتجاوز حدود التصديق إذ هو خلو من المبالغة أو التأكيد . فانه عند مايتكلم عن الفضيلة يقنع بالقول بانها وسط بين طرفين وانها تجعل الناس سعداء . فلا نهتم بهذا القول اهتمامنا بمن يقول ان الفضيلة هى الانكار التام للذات أو أن الرذيلة هى شىء فاضح لايطاق لأننا قد الفنا المبالغة والاسراف فى اللغة والرأى واللفظ والمعنى

وقد اجتمعت للاغريق صفات ثقافية جعلت معنى « الاغريقية » أو « الهلينية » ينصرف إلى الثقافة والحضارة أكثر مما ينصرف إلى السلالة أو الأمة التى عاشت فى جزر الاغريق . فقدكان يمكن المصرى ان يصف نفسه بأن « هلينى » إذا كان قد نزع نزعات الاغريق فى حرية الفكر وسلامة الذوق فى الفن والاعتدال فى الخلق والنزاهة فى خدمة الآداب والعلوم



قصة روسية

بلا عنوان

بقلم أنطون تشيخوف

فى القرن الخامس عشر كانت الشمس تشرق كل صباح ، وتغرب لتستريح كل مساء ، كشأنها اليوم . فاذا صافحت أشعتها الأولى ندى الفجر ، استيقظت الأرض ، وامتلأ الهواء بأصوات الفرح والنشوة والرجاء . وإذا أقبل المساء ، خفتت الأصوات ، وراحت الأرض تهبط فى لجة الظلام

وكان يحدث أحياناً ان سحابة راعدة تلتف حول نفسها ، فيقصف الرعد مزمجراً ، أو ان نجماً تأخذه سنة من النوم فيهوى من السماء ، أو ان راهباً ممتقع اللون يدخل على « الاخوة » مهرولا لينبئهم انه رأى نمراً قريباً من الدير . وفيما عدا ذلك ، كانت تتشابه الأيام والليالى ، ويجرى الزمن على وتيرة واحدة

كان الرهبان يقضون يومهم بين العمل والصلاة ، وكان رئيسهم يعزف على الأرغن تارة ، وينظم شعراً لاتينياً تارة أخرى ، ويعالج كتابة القطع الموسيقية مرة ثالثة . وكان هذا الشيخ الجليل يمتاز بملكة عجيبة ، إذ كان يجيد العزف إجادة رائعة ، حتى ان أعلى الرهبان سناً — أى أولئك الذين ضعف سمعهم لاقتراب نهاية أيامهم — كانوا لايستطيعون حبس دموعهم ، كلما حمل اليهم الهواء نغمات الأرغن المنبعثة من صومعة الشيخ . وكان اذا تحدث اليهم ولو فى أتفه الأشياء — كالأشجار أو الوحوش الضارية أو البحر — لم يستطع أحد منهم ان يصغى اليه دون ان ترتسم على شفتيه ابتسامة ، أو تنهمر من عينيه دمعة ، كأن روح الشيخ تنبعث منها نفس النغمات التى تنبعث من أرغنه . فاذا أثاره الغضب أو حركت نفسه نشوة الفرح ، اذا راح يتحدث فى شئون رائعة جليلة ، تملك نفسه إلهام جامح ، وانبثقت الدموع من عينيه ، وتطاير منهما الشرر ، واندفع الدم إلى وجهه ، وراح صوته يجلجل كأنه الرعد ، فيحس الرهبان ، وهم ينصتون اليه ، كأن أرواحهم قد تجردت عن أجسادهم ، وأخذت تعلو وتعلو لتلحق به وتتسامى اليه

وفى تلك اللحظات الرائعة المهيبة ، كانت قدرته لاتحد . فلو انه أمر من هم أكبر منه سناً من الرهبان ، ان يلقوا بأنفسهم إلى البحر ، لاندفعوا جميعاً ملبين رغبته ، فى نشوة جامحة

واما موسيقاه ، واما صوته ، واما تلك الأشعار التى يسبح بها حمداً لله ، فقد كانت جميعاً للرهبان مصدر فرح لاينضب له معين . وفى تلك الحياة التى تجرى على نسق واحد ، كان يبدو للرهبان أحيانا ان الأشجار والأزهار والربيع والخريف انما هى أشياء مملة ثقيلة ، وان هدير الأمواج يمضهم ، وأن تغريد الطير لم يعد يطربهم . أما ملكات رئيسهم الشيخ فقد كانت عندهم بمثابة الخبز ، لايستغنون عنها يوما واحداً

مضت عشرون سنة متشابهة الأيام والليالى . ولم يظهر قرب الدير كائن حى سوى الوحوش المفترسة وطيور السماء ، ذلك ان أقرب حاضرة الى الدير كانت من البعد بحيث ان المسافر منها اليه ، أومنه اليها كان مضطراً ان يعبر شقة من الصحراء عرضها مائة ميل : ولم يقدم على هذا إلا أولئك الذين لم يقيموا للحياة وزنا ، فنبذوها ، ورحلوا إلى الدير أو قل إلى القبر

فأى دهشة اذن ، استولت على الرهبان عندما سمعوا ذات ليلة طارقا يقرع أبواب الدير ، وعندما تبينوه فالفوه حضريا من غمار الأشرار ، يحب الحياة ! لم يتل الصلاة ، ولم يلتمس البركة من رئيس الدير ، ولكنه راح لساعته يطلب طعاماً وخمراً

ولما سألوه كيف خرج من المدينة الى الصحراء ، أخذ يقص عليهم قصة صيد طويلة كان قد خرج للصيد وشرب خمراً فوق طاقته فضل طريقه . واذ اقترحوا عليه ان يصبح راهباً لينقذ روحه (من عذاب الآخرة) أجابهم وهو يبتسم ساخراً : لست منكم . لست صديقكم

وبعد ان شبع وارتوى ، نظر الى من كان يقوم على خدمته من الرهبان نظرة طويلة فاحصة ، ثم هز رأسه هزات اللوم والتقريع وأنشأ يقول : انكم لاتعملون شيئاً أيها الرهبان فأنتم لاتهتمون إلا لطعامكم وشرابكم . أفهذه سبيلكم الى انقاذ أرواحكم ؟ أهذه طريقكم الى الجنة ؟ ألا فكرتم أنكم بينما تعيشون هنا فى هدوء ، تأكلون وتشربون وتحلمون بنعيم الآخرة ، يهلك اخوانكم فى الانسانية وتكون جهنم مصيرهم . تأملوا

مايجرى فى المدينة ! فان بعض الناس يموت جوعا بينما البعض الآخر ، لايعرفون كيف ينفقون مالديهم من ذهب ، فينغمسون فى الفجور، ويهلكون فيه كما يهلك الذباب فى العسل فعلى من يقع واجب انقاذهم ؟ أعلى شخص مثلى يسكر من الصباح حتى المساء ؟ هل منحكم الله ايمانا ومحبة وقلوبا متضعة لتقبعوا هنا بين أربعة جدران ولا تفعلوا شيئاً ؟

كان كلام هـذا الحضرى المخمور وقحاً شاذاً ، ومع ذلك فقد فعل فى نفس الرئيس فعلا عجيباً . فتبادل النظرات مع الرهبان ثم امتقع لونه وقال :

« أيها الاخوة . انه لعلى صواب فالحقيقة ان النوع البشرى ، لحماقته وضعفه ، يهلك بكفره وآثامه ونحن هنا لانحرك ساكناً ، كأن الأمر لايعنينا . لمـاذا لا أذهب فاذكرهم بالسيد المسيح الذى نسوه ؟ »

لقد تأثر الشيخ لـكلام الحضرى . ففى اليوم التالى تناول عكازه ، ثم ودع الاخوة ، وانطلق الى المدينة . فحرم الرهبان من سماع موسيقاه . والاصغاء الى حديثه وشعره

انتظروا شهراً وشهراً ولـكن الشيخ لم يعد . وفى نهاية الشهر الثالث سمعوا دقات عكازه التى الفوها من قبل . فهرعوا لملاقاته وانهالوا عليه بالأسئلة ولـكنه بدلا من أن يشاركهم ابتهاجهم ، راح يبكى بكاءاً مراً ، ولم ينبس بكلمة . وتأمله الرهبان فألفوه ناحلا هزيلا قد عاجلته الشيخوخة ، وارتسمت على وجهه آثار السآمة والحزن العميق . وكانت تظهر عليه وهو يبكى سمات رجل جرح جرحا عميقاً . فانفجر الرهبان أيضاً بالبكاء وأخذوا يسألونه عن سبب بكائه وتجهم وجهه . ولـكنه لم يجبهم بكلمة بل دخل صومعته وأوصد الباب دونه ولبث على هذه الحال خمسة أيام لايذوق طعاما أو شرابا ، ولايعزف على أرغنه . وكلما قرع الرهبان بابه ، ملتمسين منـه ان يخرج اليهم ليشركهم فى حزنه ، كان جوابه صمتاً عميقاً

وأخيراً خرج اليهم ثم جمعهم كلهم حواليه وراح يحدثهم - وهو منتفخ الوجه من أثر البـكاء - عما جرى له فى الثلاثة الأشهر الماضية ، حديثا يتخلله كثير من عبارات السخط والغم

بدأ يصف لهم رحلته من الدير إلى المدينة ، فى صوت هادىء ووجه متهلل . فانبأهم كيف كان يسمع فى طريقه تغريد الطير وخرير الجـداول ، وكيف راحت الآمال الحلوة

الجديدة تدب فى نفسه . وكيف خامره الشعور بانه جندى يتقدم نحو القتال ، ويقبل على النصر الأكيد : وكيف سار فى طريقه وهو يحلم بالغد وينظم الأغانى والأشعار . وكيف دهش اذ تلفت فالفى نفسه أنه قد بلغ نهاية رحلته

ولكنه عندما أخذ يحدثهم عن المدينة وسكانها ، اضطرب صوته ، وتطاير الشرر من عينيه ، وتملكه غضب جامح

فهو لم يكن قد رأى من قبل ، مارآه لدن دخوله المدينة ، بل هو لم يكن يجرؤ حتى على تخيله . فكيف تكون حاله وهاك هو فى شيخوخته يرى ويدرك ، لأول مرة فى حياته ، صولة ابليس ، وجبروت الظلم والعسف ، وضعف الانسان وحقارة الجبن وخور العزيمة . وقد تصادف لسوء حظه ، أن أول مكان دخله ، كان مباءة للرذيلة والاثم ، اجتمع فيه نحو خمسين رجلا يحملون مالا كثيراً وراحوا يقصفون ويسرفون فى شرب الخمر اسرافا شديداً ، حتى اذا لعبت برؤوسهم ، أخذوا يغنون الأغانى ، واجترؤا على التفوه بعبارات جافية منكرة ، لايجرؤ انسان يخاف الله ، على الاشارة اليها وكانوا أحراراً الى أقصى حدود الحرية ، سعداء جداً ، متهورين جدا ، لايخافون الله ، ولايخشون ابليس ، ولا يهابون الموت ، فهم يفعلون ويقولون مايشاءون ، ويذهبون أنى توجههم شهواتهم

كانت خمرهم صافية كالكهرباء . ولاريب انها كانت أيضا ذكية الرائحة ، لذيذة الطعم ، لأن كل من كان يرشف منها رشفة ، يعلو وجهه الابتسام وتأخذه نشوة من الطرب . ويروح لساعته يطلب المزيد من الشراب وهى تقابل ابتساما بابتسام ، اذ تتلألأ فى الكؤوس مرحا ، كأنها تعرف أى اغراء شيطانى يكمن فى حلاوتها

وهنا بكى الشيخ أحر البكاء وتملكته سورة الغضب . ثم استمر يصف مارأى فقال : وكانت هناك وسط القاصفين منضدة وقفت عليها أمرأة نصف عارية ، يصعب على المرء أن يتصور شيئا أكثر منها فتنة وسحراً . فهى صبية فى ريعان الشباب ذات شعر طويل ، وعيون كحيلة ، وشفاه مكتنزة ، وهى فوق ذلك جريئة مستهترة . وكانت تلك العقرب تبتسم فتفتر عن أسنان بيضاء كالبرد ، كأنها تقول : « انظروا . ما أبهى جمالى . ما أعظم وقاحتى ! » وكانت تتدلى من كتفيها ثياب من الحرير المطرز . ولكن انى للثياب ان تحجب جمالها وعن

الأعين ؟ وهو يبرز ، من بين طياتها ، ويشب فى لهفة من تحتها كما تشب الخضرة النامية من تحت الثرى فى فصل الربيع

وكانت تلك المرأة الهلوك ، تشرب الخمر ، وتغنى ، وتستسلم للقاصفين

وهنا أخذ الشيخ يلوح بذراعيه غاضبا ، واستمر يصف للرهبان سباق الخيل ، وصراع الثيران ، والمسارح وحوانيت الفنانين حيث يصور جسم المرأة العارية أو يصنع له تمثال من الصلصال

وكان الشيخ يتحدث اليهم حديثا ملهما فى لهجة فصيحة وصوت موسيقى عذب ، كأنه يعزف على آلة غير منظورة . فكان الرهبان مقبلين على الانصات اليه فى شغف شديد ، وهم مذهولون يلهثون لهاث النشوة والسرور . فلما فرغ من وصف سحر الشيطان وفتنته ، وجمال الشر وروعته ، وجسد المرأة ورشاقته الخلابة ، لعن الشيطان ، وانكفأ الى صومعته فتوارى فيها

ولما خرج من صومعته فى صباح اليوم التالى ، لم يكن فى الدير راهب قط . لقد كانوا جميعا فى طريقهم الى المدينة !

« عزمى »

مواجهة الموت والحياة

بقـــلم الرحالة روزيتا فوربس

عندما كنت أجوب صحراء أفريقيا أوصحراء العرب، كثيراًماكان يجول بخاطرى هذا السؤال: هل يمكن الملحـد ان يقاوم محنة الصحراء ويبقى مصراً على الحاده ؟ فليس فى الصحراء طرق واضحة المعالم ، وليس فيها طعام أو وقود عدا ماتحمله الجمال فوق ظهورها . وليس فى الصحراء أية وسيلة من وسـائل المخابرات وليس هناك أمل فى النجاة من الموت إذا وجد المسافر ان البئر التى يقصـدها قد جف ماؤها . أما إذا هاجم قطاع الطرق القافلة وأصيب بعض رجالها ، لم يجدوا طبيباً يضمد جراحاتهم ، أو مخدراً يخفف آلامهم سوى الموت ! فلا ريب ان المسافر فى مثل هـذه الظروف يرى نفسه مدفوعاً الى الايمان بقوة أعظم من قوة دليل القافلة .



روزيتا فوربس

كنت مرة فى قلب الصحراء الكبرى على رأس قافلة مؤلفة من سبعة عشر رجلا نصفهم من الزنوج والنصف الآخر من العربان الذين يمقتون الزنوج ويعتبرونهم أسوأ من الكفار ! فكان الشجار لا ينقطع بين الفريقين . ولكن حدث ان القافلة سارت ستة أيام متوالية دون أن تصادف بئراً تستقى منها . وفى هذه اللحظة التى اشتدت فيها حاجتنا إلى الماء ، « طاح » رأس الدليل وفقد حاسة الاستدلال على الطريق . فاعتمدنا على البوصلة . وواصلنا السـير مدة ثمانى وأربعين ساعة تبينا بعـدها اننا ضللنا الطريق اذ ألفينا أنفسنا على بعد ٣٠٠٠ ميل من البئر الوحيـدة المعروفة لنا . وفى اليوم التاسع شربنا آخر قطرة ماء كانت لدينا . ولم يبق لنا إلا التفكير فى الموت وانتظاره فى اليوم التالى أو الذى بعده على الأكثر .

ولن أنسى ماحييت هذه الرحلة . فقد طرأ على القافلة تغير عجيب . إذ راح الزنوج والعربان يشجعون بعضهم بعضاً وأخذت النكات تند عن شفاههم الجافة . فأيقنت عندئذ ان « الشجاعة والعطف » من أهم الفضائل الانسانية . فهؤلاء الرجال الذين كانوا أرفع قليلا من الوحوش . ، قد اصبحوا ، بما فى نفوسهم من شجاعة وعطف ، أقل قليلا من الآلهة! وأخيراً وجدنا ماء فى بقعة رملية مجهولة لم تطأها قدم من قبل . « معجزة! معجزة!» بهذه الكلمة راح يتمتم من بقى لديه شيء من القدرة على اخراج صوته من حلقه الجاف .

***

ومن الغريب ان هذا العصر الذى يتسم — فى الظاهر — بالشجاعة فى مواجهة الموت، يفشو فيه الخوف من مواجهة الحياة . فاننا كثيراً مانخاطر بحياتنا ونعرض أنفسنا للهلاك بالطيران فوق المحيط ، أو بارتياد الصحارى المجهولة ، أو بالصعود إلى طبقات الجو العليا أو بضرب القياس فى السرعة أو ما إلى ذلك من المغامرات . ولكننا مع ذلك نخشى المستقبل ، ونخاف الفشل أو الفقر أو الحرمان من اطايب العيش ، والاضطرار إلى بدء حياتنا من جديد . وفوق كل شيء نخاف « الوحدة » لأن « روح الجماعة » قد تملكتنا وتغلغلت فى صميم كياننا . ففى هذه الأيام قلما تجد انساناً يجرؤ على ان يخلو بنفسه أمسية واحدة دع عنك اليوم أو الأسبوع . . . . ترى متى نذكر ان الانسان إذا استطاع ان يطيق الوحدة ، فقد قطع نصف الطريق إلى السماء !

ونحن لا نخاف مواجهة الحياة فحسب، ولكننا نخاف مواجهة الحق أيضاً. إذ تنقصنا الجرأة على الجهر بما نعتقد . فاننا كل يوم نردد أفكاراً قرأناها أوسمعناها أو ورثناها عن الأجيال السابقة ، ولا نجرؤ على التفكير البكر .

أن عدم مبالاة الموت قد أصبح أمراً مألوفاً فى هذا العصر ، ومع ذلك فان الواحد منا يخاف أشد الخوف أن يكون أول من يجاهر برأى جديد لأن أفكار الأجيال السابقة وتقاليد السلف قد غمرتنا وحجبت عنا وجه الحقيقة . فلنكن من الشجاعة بحيث نفكر ونواجه الحقيقة فى غير خوف .

وقد تتضارب آراؤنا فى كنه الحقيقة وهذا أمر طبيعى لأن الحقيقة أعظم من ان يحيط بها فرد واحد . ولكن إذا كانت لدينا الشجاعة التى تمكننا من الجهر بآرائنا ، وإذا كان لدينا من العطف مايجعلنا نتسامح فى تقبل آراء الغير ، ووضعها على قدم المساواة مع آرائنا من حيث الصحة والقيمة ، فاننا بذلك نكون قد قطعنا شوطاً كبيراً فى سبيل السلام العام الذى فقدناه منذ الحرب الكبرى .

تسلسل الثقافة

إذا كان أحد لايزال يشك فى النظرية القائلة بتسلسل الثقافة فعليه ان ينظر فى تاريخ الاغريق ثم الرومان ثم العرب . فان هـذه الشعوب قد عاشت فترة وازدهرت لـكل منها مدنية وتسلسلت عنهم ثقافة مازلنا نرى أثرها الى الآن

فان الثقافة الاغريقية لاتزال إلى الآن حية تتفشى فى أنحاء العالم مع انه قد مضى عليها أكثر من ٢٣٠٠ سنة . وقد انسلت إلى جميع ثقافات العالم الراقية بل دخلت الى بلاد الزنج عن طريق الحضارة الاسلامية . وظهرت فى بغـداد والقاهرة وغيرهما من المدن الاسلامية مسائل دينية وفلسفية ترجع فى بذرتها والايحاء الخفى فيها إلى الفلسفة الاغريقية التى نقلها السريان إلى لغتهم ثم نقلها العرب عنها . وقد كان الجدل الدينى أعظم الأسـباب لتفشى الفلسفة الاغريقية بين المسـلمين . ولـكن كانت هناك أسباب أخرى أفشتها فى العالم منها الفتح الحربى — كما حـدث أيام الاسكندر — ومنها التسرب التجارى ومنها المجاورة وانتقال العادات

وقد انتقلت ثقافة الاغريق الى الرومان فنشرها هؤلاء فى أمبراطوريتهم كما نشروا المدنية الرومانية . ولا يكاد يخلو مكان فى العالم المتمدن بل فيما يجاوره من الاقاليم الهمجية من أثر للثقافة الاغريقية أو المدنية الرومانية

ثم جاء العرب بعد الرومان فتسلسلت اليهم المدنيات فـكانت دمشق فى عهد الامويين تنقل عن القسطنطينية وكانت الـكنيسة تستحيل الى مسجد فيأخذ المسلمون فن البناء عن الاغريق . فلما انتقلت الخلافة إلى العباسيين صارت بغداد تنقل عن الفرس فيأخذ المسلمون فن البناء الفارسى . ثم ينتشر الاسلام فى الهند والصين حتى يصل إلى جزر فيلبين فى المحيط الهادى فتنتقل معه ثقافة الاغريق ومدنية الرومان كما تنتقل معه الاخلاق العربية كما كانت فى مكة والمدينة فى القرن السادس للميلاد

هذا مثال أو أمثلة عن تسلسل الثقافة فى عصور قريبة من عصرنا لانستطيع الشك فيها

مع انه يفصلنا عن عصر أرسطوطاليس نحو ٢٣٠٠ سنة . فنحن فى حضارتنا فى القرن العشرين نستطيع ان نرجع فى ثقافتنا إلى علوم وفنون أنشأها الاغريق والى نظم قانونية أنشأها الرومان قبل ٢٠٠٠ سنة . فاذا قيل لنا ان هؤلاء الرومان والاغريق قد ورثوا ثقافة المصريين القدماء وانهم ساعدوا على اشاعتها فى العالم وجب علينا ألا نقابل هذا القول بالاستغراب بل نعمد الى الفحص عنه فى الشواهد التاريخية فاذا ألفيناها تؤيد هذا القول آمنا به وإلا رفضناه

وفن البناء من الفنون التى يسهل فيها الاستقصاء والبحث عن الأصول . فان من الواضح مثلا ان البناء الأسلامى هو البناء البيزنطى المنقح . وان البيزنطيين أخذوا القبة عن الفرس . وان منارة المسجد نقلت عن منارة الكنيسة ومنارة الكنيسة نقلت عن منارة الاسكندرية التى أقامها البطالسة واستعملوا النار فوقها لهداية السفن . ثم يحمل العرب إلى أوربا عن طريق الأندلس هذا الفن البيزنطى الذى تعلموه فى دمشق وهذا الفن الفارسى الذى عرفوه فى بغداد فيأخذه عنهم الأوربيون فى كنائسهم ويعرفون منهم القوس والقبة

ونحن نعرف فى تاريخنا الحديث أيضاً أن العرب نقلوا إلى أوربا الأرقام من الهند والورق من الصين. وليس أحد فى أوربا يقول أن الورق أو الأرقام من مخترعات الاوربيين وتاريخنا الحديث فى الألف او الألفين من السنين الماضية ينطق بتسلسل الثقافة وانتقالها من أمة لأخرى . وقد يقال أن الأمم تتشابه فى المزاج والذهن وأحيانا فى البيئة فاذا جاز لواحدة منها أن تخترع أو تكتشف شيئا جاز هذا أيضا لأمة أخرى . وهذا حسن فى المنطق فقط . ولكن التاريخ يثبت ان الثقافة تتسلسل وان الانسان يقنع بالنقل وانه لايتاح لكل أمة أن تخترع وتكتشف . وهذا هو الذى حدث فى الحضارة القديمة البدائية التى أفشاها المصريون فى العالم فى نحو ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد . وقد كانت البيئة القديمة تجعل الانسان يتعلق بالنقل ويستمسك به أكثر من البيئة الحديثة . وذلك اننا ننقل الآن للفائدة المحسوسة فلانبالى التنقيح فيما ننقله . فقد نأخذ نظاما للحكم الديمقراطى عن انجلترا أو نأخذ علما من العلوم أو صناعة من الصناعات عن ألمانيا فلا نبالى الدقة فى النقل حتى يطابق النظام أو الصناعة الأصل المنقول عنه . ولكن فى الأزمنة القديمة كان

الدين يغمر كل شيء فيما نحسبه الآن حياة مدنية محضة. فكانت الزراعة لاتجرى إلا طبقا للشعائر الدينية وكان البناء فنا من فنون الكهنة فلم يكن يستطيع الناقل أن يخرم منها شيئا أو ينقح فيها. ومن المعروف ان العلوم والآداب والفنون لم تتحرر من الدين إلا فى عهد الأغريق. أما عند الأمم القديمة السابقة فكانت جميعها تتعلق بأمتن الأسباب إلى الدين. ولهذا السبب كان نقل الثقافة المصرية حرفيا لايجرؤ الناقل على التنقيح فيها إلا بمقدار ما يجرؤ فى أيامنا ناقل الشعائر الدينية. بل قد يكون فى نقل هذه الشعائر فى أيامنا من «الاجتهاد» أكثر مما كان فى نقل الثقافة المصرية. لأن الانسان فى تلك الأزمنة القديمة كان يجبن عن الابتداع والابتكار. ولم يحدث التنقيح إلا بعد مئات السنين حين أصبحت كل أمة مستقلة بثقافتها قد نسيت الأصل الذى نبتت منه أو نقلت عنه

والعبرة فى تسلسل الثقافة وانتقالها من مصر إلى سائر العالم بالتاريخ فقط. والتاريخ يؤيد بمئات الشواهد هذا التسلسل. ولنضرب مثلا على ذلك بحروف الهجاء التى ظهرت فى مصر حوالى سنة ٣٤٠٠ ق. م. ولم تظهر فى أمة أخرى قبل هذا التاريخ بل هى لم تظهر فى أمة أخرى إلا بعد ان مضى على الأقل نحو ١٤٠٠ عام على ظهورها فى مصر. وكان ظهورها متناسباً مع قربها إلى مصر. فالأقطار القريبة من مصر عرفت حروف الهجاء قبل الأقطار البعيدة حتى انها لم تظهر فى الهند إلا فى القرن السابع ق. م. ونحن نرى التسلسل واضحاً يتجه نحو آسيا وأوربا حتى يصل الجزر الملاوية فى أقصى حدود آسيا الجنوبية

وكذلك الأحجار الكريمة عرفت فيها صناعة التلبيس فى القرن الحادى والعشرين قبل الميلاد فى مصر. فوصلت إلى الهند فى القرن الثانى بعد الميلاد ووصلت الى انجلترا فى القرن الخامس ب. م.

وهناك صعوبة تعترض بعضهم. وهي ان المصريين القدماء لم يرحلوا إلى أمريكا أو انجلترا أو سيبريا فكيف انتقلت ثقافتهم؟ ولكن انتقال الثقافة لايستدعى انتقال الشعب الذى يخترعها ويمارسها. وهذا واضح فى الأسلام أو العلوم الأسلامية. إذ ليس شك أن الذين قاموا بالنهضة الأسلامية الكبرى فى القرن الأول للهجرة كانوا من العرب. ولكن الأسلام دخل الصين وانتشر فى هذا القطر الشاسع على أيدى الصينيين أنفسهم.

ولم ينتشر على أيدى العرب الفاتحين . وكذلك الحال فى انتشاره فى أفريقيا الآن فانه قد أوشك أن يصل إلى الكونغو البلجيكية من الشمال دون أن يكون للعرب دخل فى ذلك. وإذا كان العرب قد هبوا فى القرن السابع للميلاد ونشروا الاسلام فان انتشار الاسلام فى العالم الآن لايعزى إلى العرب وحدهم بل إلى تسرب الثقافة الاسلامية

وكذلك الحال فى الثقافة المصرية القديمة . فانها لم تكن ثقافة مدنية إذ كان كل شىء يتصل بالدين فكانت تنقل نقلا حرفياً . وكان الاندفاع الأول للمصريين يبحثون عن الطيوب والأفاوية التى يستعملونها للتحنيط أو عن الأحجار الكريمة والذهب وكلاهما فى زعمهم يطيل الحياة . فاذا قصدوا إلى فلسطين أو السودان أو اليمن فى هذا البحث تخلف عنهم عدد منهم يعود نواة لنشر الثقافة المصرية . ويندغم المهاجرون المصريون فى السكان الأصليين . ثم تعود الثقافة إلى التفشى والانتشار . وهلم جرا . حتى إذا بلغنا الهند كان القائمون بنشر هذه الثقافة لايدرون عن الأصل المصرى شيئاً لأنهم من حيث الزمان ينفصلون بنحو ألف أو ألفين من السنين ومن حيث المكان ينفصلون أيضاً بمثل هذا العدد من الأميال . ولكنهم لقنوا هذه الثقافة أباً عن جد



سيرة هتلر بقلمه

فى سنة ١٩٢٣ حكم على هتلر بالسجن خمس سنوات وارسل إلى أحد الحصون البافارية ليقضى مدة العقوبة . فبدا له ان يضع كتاباً يسرد فيه تاريخ حياته ويشرح مبادىء الحزب الاشتراكى الوطنى وكيفية نشأته وكفاحه ضد الأحزاب الأخرى

وقد افرج عنه قبل أن يقضى عاماً واحداً . فخرج من سجنه يحمل أصول ذلك الكتاب الذى سماه « كفاحى »

طبع هذا الكتاب فى اللغة الألمانية مراراً كثيرة كانت آخرها فى سنة ١٩٣٣ وترجم إلى اللغة الانجليزية فى شهر اكتوبر الماضى

وقد تناولته الجرائد والمجلات بالعرض والنقد والتحليل . واطلعنا أخيراً على مقال حسن لكاتبة امريكية بحثت فيه محتويات الكتاب بحثاً وافياً ، فرأينا ان نلخصه لقراء المجلة الجديدة

تقول الكاتبة : لست أحاول فى هذا المقال ان افسر نجاح هتلر وارده الى علله الأولى. لأن مثل هذه المحاولة لايستطيعها إلا كاتب ألمانى ، وقد لايفهمها سوى الألمان ! اما الأجنبى فهو كلما امعن فى تفهم أقوال « الزعيم » ، ازداد عجزاً عن ادراك السر فى هذا النفوذ الكبير الذى يتمتع به هتلر على شعب متمدن !

كان هتلر فى صباه يعيش فى « بوهيميا » وكان الألمان أقلية مكروهة مضطهدة من أغلبية السكان الذين كانوا من «التشك» فكان الصبى هتلر هدفاً لسخرية التلاميذ واحتقار المدرسين . وكان هذا الاحتقار وتلك السخرية يحزان فى نفسه ، فأصبح شديد الولاء « للجرمانية » فخوراً بالانتماء اليها متعصبا لها

ولم يكد يبلغ سن الرجولة حتى هجر قريته الى العاصمة الألمانية « فينا » ، أملا فى الخلاص مما يكتنفه من كراهية وأحقاد . ولكنه لقى هناك خيبة مرة ، اذ وجد العناصر التشكية والصقلبية والبولندية تشتغل بالشئون العامة وتقف على قدم المساواة مع النمساويين. ولأول مرة فى حياته شهد احدى جلسات البرلمان النمساوى سمع نائباً من التشك يخطب

باللغة التشكية فسخط سخطاً شديداً وغادر الجلسة لساعته . ولعل هذه الحادثة كانت بداية كراهيته للبرلمانات

كان هتلر يرجو ان يكون فنانا . ثم أراد بعد ذلك ان يصبح مهندسا معماريا ولكن الحاجة دفعت به الى صفوف العمال . فكان شديد الاعجاب بالهر « ليجر » زعيم الحزب الاشتراكى المسيحى . وتحت لواء هذا الزعيم اعتنق هتلر مبدأ « كراهة اليهود » ذلك المبدأ الذى كان يتغلغل فى نفسه ويستولى على عقله كلما تقدمت به السن . ومع ذلك فقد تخلى عن « ليجر » لأنه ، كرئيس حزب ، لم يقدر ما لجعل النمسا بلداً ألمانيا خالصا ، من الأهمية . وهكذا راح هتلر يضع برنامجه السياسى العتيد . وهو برنامج قائم على كراهية اليهود ، والايمان بسمو السلالة الجرمانية ، ومحاربة المبادىء الماركسية مادامت هذه المبادىء تقول بحرب الطبقات ، وابدال حكم الأغلبية بحكم فردى اتوقراطى ، وأخيراً على التوسل بأكبر ما يمكن من الدعاية للتأثير على الجماهير

وفى أثناء ذلك كانت تستولى على عقله رغبة ملحة فى ان يكون المانيا فى بلد المانى قح . وأخيرا نجح فى الوصول الى ميونخ . ثم أعلنت الحرب العالمية الكبرى فهرع الى التطوع فى الجيش الألمانى لأن نفسه لم تطق العودة الى النمسا للمحاربة فى صفوف الجيش النمسوى جنبا الى جنب مع العناصر الصقلبية والتشكية التى كان يمقتها أشد المقت . وقبل فى الجيش الألمانى فكان ذلك من دواعى فخره . وقد وصف فى كتابه تلك النشوة التى استولت عليه وهو فى طريقه الى خط القتال ولم يبارحه الشعور بالزهو والكبرياء طول سنى الحرب مع انه جرح مرة ، وكاد يصاب بالعمى بسبب الغازات الخانقة مرة أخرى

وبينما هو فى المستشفى يعالج من هذه الأصابة الأخيرة . جاءه ذلك النبأ المروع ، نبأ عقد الهدنة . وهو يقول انه ، عندما سمع الخبر ، أدار وجهه الى الحائط وأخذ يبكى بكاء مرا . وكانت هذه أول مرة يبكى فيها منذ موت أمه ، وفى تلك اللحظه صمم على ان يرصد حياته لاستعادة قوة المانيا وهيبتها ، وجعلها تملى ارادتها على اعدائها لا أن تخضع لهم . ولكي يحقق هذه الآمال ، رأى انه فى حاجة الى حزب منظم . فبدأ تكوين الحزب بستة من أتباعه

ولكن فى سنة ١٩٢٣ زاد عدد أنصاره زيادة كبيرة حتى استطاع بمساعدة لودندورف ان يحدث فى ميونخ فتنة كانت على وشك النجاح لولا ما بدا من لودندورف من تراخ ،

فقبض على هتلر وحكم عليه بالسجن خمس سنوات ولكنه افرج عنه قبل ان تنتهى سنة ١٩٢٣

* * *

كان البرنامج العملى للاشتراكيين الوطنيين أن يصبحوا اولا « سادة الشوارع » ومعنى ذلك ان يشتبكوا فى عراك مع خصومهم . وخاصة الشيوعيين . وان يجلوهم عن الشوارع . وكانت غايتهم الثانية ان يحصلوا على مايسمونه « حق الاجتماع » ومعنى هذا الحق عندهم ، ان يتركوا أحرارا فى عقد اجتماعاتهم بدون تدخل المشاغبين . ومن جهة أخرى يكون لهم الحق فى فض اجتماعات خصومهم بالقوة المسلحة ! وكتاب هتلر يفيض بوصف تلك المعارك التى كانت تدور رحاها فى الشوارع ومشارب البيرة بين اتباعه ذوى القمصان السمراء وبين خصومهم من الشيوعيين وغيرهم . ولم يكن لتلك المعارك والمناوشات من فائدة سوى الاعلان عن حزب النازى واثبات وجوده !

ولعل أهم ما يستوقف النظر فى كتاب هتلر كلامه عن ذلك المنهج الدقيق الذى وضعه لبث الدعاية لحزبه واجتذاب الجماهير الى اعتناق مذهبه . وهو منهج صريح غاية الصراحة يكشف عن نيات الحزب ومقاصده فى وضوح شديد . فهو يقول : ان الدعاية يجب ان تكون سهلة واضحة يفهمها السواد ويسيغها أقل الطبقات ذكاء . وهى كلما اتسع نطاقها وجب ان تزداد بساطة ووضوحا وخلوا من المبادىء المعنوية السامية التى لايدركها السواد . فهى كلما قل نصيبها من عنصر الذكاء ، كانت افعل فى اجتذاب الجماهير وكان نجاحها أتم وأوفى . ولاشك ان النجاح هو المحك الوحيد لصحة أسلوب الدعاية أو خطئه

ومن الخطأ الفاحش ان تجعل انصارك يحاربون خصوما متعددين . لأن ذلك يحيرهم ويربكهم ويثير فى نفوسهم ضروبا من الشك . فالطريقة المثلى هى ان تجعلهم يواجهون خصما واحدا وان تدأب فى استثارة كل ما فى نفوسهم من كراهية لهذا الخصم

واستجابة الجمهور الكبير للمؤثرات تكون عادة استجابة محدودة ضيقة . وهو مطبوع على بطء الفهم وسرعة النسيان . ومن هنا يجب ان لاتكون الدعاية مسهبة معقدة . بل يجب ان تكون مقصورة على نقط قليلة مصوغة فى عبارات موجزة حماسية مؤثرة ، تكرر مرة ومرة ومرة الى ان تبلغ مداها وتفعل فعلها فى أضعف النفوس استجابة . ولا شأن للدعاية بما قد يكون عليه الخصم من حق أو صواب ، فلا تعرض له بخير

أو بشر ، لئلا تثير حوله شيئا من الشك او الجدل الذى تجب مجانبته بتاتا . فالجدل أول عامل من عوامل الفشل فى الدعاية ، ومثال ذلك ان الألمان قد أخطأوا خطأ فاحشا اذ دافعوا عن انفسهم بقولهم « ليست المانيا وحدها هى المسئولة عن نشوب الحرب الكبرى لأن المسئولية تقع على جميع الدول المتحاربة على السواء » فان هذا القول لم يكن دعاية حسنة لألمانيا . وكان الواجب عليها ان تلقى المسئولية كلها على كاهل خصومها مهما كان ذلك بعيدا عن الصواب

وأما برنامج الحزب فيجب ان يكون جذابا فعالا فى نفوس الجماهير . وقد يحسب البعض ان تنقيح البرنامج أمر مستحسن ، وهم يعللون ذلك بأن فى التنقيح مجاراة للظروف وتبدل الأحوال وتغيرها بتغير الزمن .وهذا خطأ . لأن التنقيح يفتح باب النقاش والجدل. والجدل كما قلنا يثبط الدعاية ويقضى عليها اذ انه يزعزع ايمان الجمهور الذى لايكون ثابتا وطيدا الا اذا كان برنامج الحزب نفسه ثابتا وطيدا . ولذلك يجب على الحزب ان يتمسك ببرنامجه كاملا وان لايسلم فى بعض مبادئه أو يتسامح فيها . وهذا مافعله حزب النازى إذ ظل برنامجه . ببنوده الخمسة والعشرين . كما كان فى سنة ١٩٢٣ ، لم يعتوره اقل تنقيح

ومن آراء هتلر الطريفة ، فى معرض الكلام عن المعارضة ، قوله : لاتحاول ان تدحض حجج خصومك فى اجتماع يعقد صباحا ، بل تريث حتى المساء عند ما يكون الناس منهوكى القوى ، ضعيفى القدرة على المقاومة !

ثم اذكر دائما ان الكذبة كلما عظمت . كانت الجماهير اكثر قابلية لتصديقها . ذلك ان الرجل العادى يكذب أحيانا ولكن كذباته تكون عادة صغيرة ، عادية . فهو لذلك يعرف الكذبة الصغيرة ولا يصدقها اذا صدرت عن غيره ولكنه يستبعد أن يتعمد شخص مواجهته بكذبة هائلة . فهو لهذا السبب يصدقها لساعته !

والاجتماعات العامة لايقصد بها الى اعتناق مبادىء الحزب فحسب ، ولكن يقصد بها أيضا الى استثارة « روح الجماعة » ، والشجاعة . والاقدام على العمل الايجابى المنتج

ولا تنس ان الجمهور مطبوع على الركود وبطء الاستجابة ، وانه لايبدأ يتحرك الا اذا كررت عليه العبارة الواحدة ألف مرة ومرة . دون ان تزيد عليها أو تنقص منها . لأن المثابرة على التكرار تأتى بالعجائب

أما مذهب هتلر فى السياسة فهو مذهب واضح بسيط لايعسر فهمه على أجهل الناس وأقلهم ادراكا. فهو يقول : ان اليهود والشيوعيين والأحرار قد خانوا المانيا فى الحرب. وهى تحت الحكم الجمهورى ، قد تدهورت وأصبحت عاجزة عجزاً يدعو إلى الرثاء ، بسبب النظام البرلمانى ، وحرب الطبقات ، وحرمانها من الجيش . فما تريده الآن هو زعامة مفردة يسندها فريق مختار من الأنصار المخلصين . والعودة إلى نظام التدريب العسكرى . وطرد جميع العناصر التى تعمل للتفرقة فى الأمة . وجعل الوطن كله وحدة حربية قادرة على المطالبة بحقوق المانيا والدفاع عنها

ولكى نصل إلى هذه الغاية ، يجب ان يكون كل ما فى الحياة الألمانية موجهاً نحوها . فالتعليم والدين والطب والقضاء والفنون والآداب والموسيقى والدرامة والصحافة هذه جميعها يجب ان لاتنزع إلا نزعة واحدة هى خدمة غايتنا الكبرى . فاختلاف النزعات يجب ان يقضى عليه قضاءاً تاماً . هذا هو المذهب الذى ظل هتلر يدعو اليه نحو أربعة عشر عاما والذى يحاول الآن تنفيذه

وكثير من مبادىء هتلر وتعاليمه أصبح معروفا لدينا اليوم . فنحن نعرف مبلغ إيمانه بما يسميه « نقاوة السلالة » وشدة تعصبه وتأليهه للسلالة الآرية . ونعرف كذلك كراهيته الشديدة لليهود وحقده عليهم . فهو يعتقد انهم أصل جميع المصائب والأرزاء التى نكبت بها المانيا فى المائة الماضية من السنين

وفى كتابه صفحات كثيرة تنضح بكراهية اليهود . وهاك فقرة من مئات الفقرات التى يلعنهم فيها : « ليست هزيمة المانيا فى الحرب هى السبب فى تهافتها وخرابها ، فهذا عامل كان من اليسير التغلب عليه . انما السبب الحقيقى هو انها لم تفطن إلى الخطر اليهودى . فما برح اليهود منذ عشرات السنين دائبين فى تجريد المانيا من جميع المزايا السياسية والأخلاقية التى لاحياة لأمة بدونها . . . واليهودى هو أكبر محرض على خراب المانيا . فحيثما يكون تهجم على المانيا أو اعتداء على سمعتها يكون اليهود من ورائه . وأقرب مثال على ذلك ماحدث فى أثناء الحرب ، فان أموال اليهود وصحافتهم الماركسية هى التى استثارت كراهية العالم لألمانيا وألبت عليها الدول دولة بعد دولة »

ويقابل اليهودى ، فى رأى هتلر ، الرجل الآرى الذى كان وما زال موضع رجاء العالم

ومحط آماله . وهو يذكره فى كتابه فيقول : « ان الآرى هو جبار الانسانية العتيد الذى طالما انبعث من جبينه الوضاح قبس الهى من العبقرية ، قبس يشعل على الدوام نيرانا جديدة يبدد بها ظلام الأسرار الخفية . ويكشف عن السبيل التى تؤدى به إلى التسلط على جميع الشعوب الأخرى . ولا تستوى الشعوب الآرية فى نظر هتلر . فهو يعتقد ان الكتلة الجرمانية الخالصة ، هى أرقى العناصر الآرية جميعاً . ويرى ان واجب الدولة الأسمى هو تأصيل هذه الكتلة بمنع اختلاط دمائها بدماء العناصر المنحطة . وهو يقول : « يوجد فى الجيل الحاضر كثيرون من الجبناء والضعاف . وهم سيحتجون على ما يسمونه الاعتداء على أقدس الحقوق الانسانية . كلا . لا يوجد سوى حق واحد مقدس ، وواجب واحد مقدس هو ان نعمل على الاحتفاظ بدماء الوطن نقية قوية لكى تستطيع الانسانية الوصول إلى أسمى درجات الرقى »

أما خطة هتلر فى التعليم فهى خطة واضحة وقد أسهب فى شرحها فى كتابه وهو يريد أن تكون الغاية الأولى من التعليم تربية الجسم وبناء الأخلاق القوية الصارمة . ويأتى بعد ذلك تثقيف العقل وتنمية الملكات الذهنية . ويجب على القائمين بتربية النشء أن يعنوا عناية خاصة بالفضائل والمزايا العسكرية . أى بالطاعة ، وضبط النفس ، والولاء ، والقدرة على كتمان السر . والاستعداد للتضحية وتحمل المسئولية

والتعليم بجميع أنواعه يجب ان ينزع نحو غاية واحدة : هى الخدمة العسكرية . وأما تعليم الفتيات فغايته الأمومة

وستكون فى المانيا الجديدة ثلاث طبقات : مواطنون ، وألمان غير مواطنين ، وأجانب . والطبقة الأولى يجب ان تتعلم فى المدارس طبقاً للبرنامج الذى تضعه الحكومة . ثم تلحق بخدمة الجيش لمدة معينة . وبعد ذلك يفحص عن الشخص . فاذا وجد سليم الجسم ، قويم الأخلاق ، أدخل فى طبقة المواطنين باحتفال مهيب . وهذه أعظم ساعة فى حياة المواطن ، وفيها يجب أن نجعله يشعر انه أشرف له ان يكون كناساً ألمانياً من أن يكون أميراً فى أمة أخرى . وأما الطبقة الثانية فليس لها حق الانتخاب العام ويجوز لها أن ترحل الى بلاد أخرى . وأما الطبقة الثالثة (وهى تشمل اليهود) فحقوقها أقل من حقوق الطبقتين الأولين .

والفتيات يحسبن فى عدد الطبقة الثانية حتى يتزوجن . وعندئذ يرفعن إلى الطبقة الأولى

***

ترتكز سياسة هتلر الخارجية على ثلاث قواعد : أولاها ان القوة تخلق الحق ، والثانية ان حكم العالم هو من شأن السلالة الآرية دون سواها من السلالات . والقاعدة الثالثة هى ان الألمانيين آريون وان ألمانيا تحتاج إلى أراض هى الآن فى حيازة شعوب منحطة

وتنفيذ هذه السياسة بالقوة ، انما هو نزول على الارادة الألهية « وذلك لأن الله . جلت قدرته . أراد بالعالم خيراً فأوجد طرازاً رفيعاً من البشر — هو الآريون — فالعمل على رفعة هذا الطراز وتقدمه انما هو رسالة سامية حقاً . فضلا عن ان السلالة الآرية كانت وما زالت فى حاجة إلى شعب منحط يقوم بخدمتها وبأداء الأعمال الشاقة بدلا منها . وحزبنا لايؤمن بالمساواة بين السلالات البشرية ، فهو يرى من واجبه العمل على الاحتفاظ بالسلالات العالية واخضاع السلالات المنحطة . ومن سياستنا ان نتسامى بالانسانية ولكننا لانقر انساناً على حقه فى الوجود لمجرد انه انسان . لأن مثل هذا المبدأ يعرض السلالات السامية فى الانسانية للخطر فلا يبقى للعالم ثمة رجاء فى المستقبل »

وألمانيا اليوم مكتظة بالسكان . فهى أحوج ما تكون إلى أرض جديدة ، وهي لاتريد مستعمرات ولكنها تريد أرضاً فى نفس أوربا . ومن هنا اتجهت سياسة هتلر الخارجية نحو أوربا الشرقية فابتعدت عن الجنوب والغرب ، وتركت خطة الاستعمار

فى شرق أوربا أراض واسعة : فى بولندا وأوكرانيا وروسيا الوسطى والجنوبية . وستستولى ألمانيا على تلك الأراضى بحد السيف

وستنهار الدولة الروسية وتتقوض أركان النظام البولشفى ما دام اليهود مندسين فيها . لأن اليهود هم بذرة الانحلال والخراب . وسيشهد العالم فى انهيار روسيا دليلا قوياً على صحة النظرية القائلة بضرورة الاحتفاظ بنقاوة السلالات السامية ومنعها من الاختلاط بالسلالات المنحطة

ولا يمكن ألمانيا ان تتحالف مع روسيا ، وذلك لأنها لاتريد محالفة « اليهودية » التى تريد أن تسيطر على العالم عن طريق البلشفية

وأما فرنسا فهى عدوة ألمانيا وستظل عدوتها إلى الأبد . وسواء أكانت الحكومة

فى فرنسا ملكية أم بلشفية فانها ستجعل الغاية الأولى من سياستها الخارجية الاستيلاء على منطقة الرين أولا ، وتفكيك الوحدة الألمانية ثانياً

وفى فرنسا أكثر مما فى أية دولة أخرى ، توجد صلة وثيقة بين الأموال اليهودية والحكومة . وفيها أيضاً وضع اليهود خطتهم الجهنمية التى ترمى إلى تلويث الدم الألمانى بدماء السلالات السوداء . وهذا لاشك أعظم خطأ يرتكب ضد السلالات البيضاء . ولكى تستطيع ألمانيا مقاومة فرنسا وعزلها عن بقية الدول ، فانها تحتاج الى حلفاء . وهى ستحالف انجلترا وإيطاليا لأن كلا منهما لاتريد ان تكون فرنسا أقوى دولة فى أوربا

يتضح مما تقدم ان سياسة هتلر ترمى إلى طرد اليهود من ألمانيا أولا ، وتكوين الجيش ثانياً وكسب مودة انجلترا وإيطاليا أخيراً ، وذلك بأن يبرهن لهما على ان المانيا انما هى دولة عسكرية قوية جديرة بأن تكون حليفتهما

وسبيل هتلر إلى ذلك هو أن يجعل ألمانيا كلها حزباً واحد ، له فكرة واحدة وغاية واحدة يسعى إلى تحقيقها تحت لواء زعيم واحد مطلق الارادة والتصرف . وهذا الزعيم المفرد انما يريد اعادة تكوين الجيش الألمانى ، وتزويده بأسلحة القتال . وعندئذ تستطيع ألمانيا أن تأخذ ما هى فى حاجة اليه من أراض . هذه هى الرسالة التى يعتقد هتلر انها رسالة مقدسة يجب على كل فرد فى المانيا من أصغر طفل إلى أكبر شيخ ، أن يرصد حياته لها وان يهتف من أعماق قلبه بهذه الصلاة الحارة : « أيها الآله القدير . بارك أسلحتنا . كن عادلا ، كما كنت دائماً . واقض فيما إذا كنا لانستحق الحرية . ربنا بارك كفاحنا »

اليابان الناهضة

نجاح اقتصادى واختمار اجتماعى

ظهر قبل شهرين كتاب انجليزى فى وصف النهضة اليابانية ومشاغل اليابانيين لمؤلفه المستر جونز أحد العلماء فى قسم التاريخ بجامعة هارفرد . وقد رأينا أن ننقل عنه ما يقوله عن الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية حتى يقف القارىء المصرى على حال هذه الأمة التى أصبحت تزاحم أوربا وتخطف منها الاسواق التجارية فى القارات الخمس . واليك مايقوله عن

١ — النهضة الاقتصادية

لا تزال الزراعة هى الأساس للحياة الاقتصادية إذ ان ٤٨ فى المائة من السكان يشتغلون بها . وهم يزرعون الرز الذى هو قاعدة الطعام عند اليابانيين . ومتوسط مايزرعه الفلاح فدانان ونصف فدان . وهو لايستعين بالماشية أو الآلات الكبيرة اذ يزرع بيديه فقط . وزراعة الرز عندهم عرضة للرياح الحارة التى تقتله قبل ان يحصد فيذهب العناء هباء . ولذلك يستعين الفلاحون على عيشهم بتربية دودة القز . وحيث لاتوافق التربة زراعة الرز تغرس أشجار التوت من أجل هذه الدودة التى تربى فى البيوت . ويشترى الفلاحون البذور أى بيض الدود من الحكومة التى تختار السلالات الحسنة للاستنتاج كل عام وتبيعها للفلاحين . والمزارعة شائعة هناك وهى تقوم على ان يعطى الفلاح ثلثى المحصول أو نصفه للمالك . وقد ساءت الزراعة لانخفاض الأثمان وارهاق الديون للمالكين . والحكومة جادة فى انقاذهم

والمسألة الاقتصادية فى اليابان تتصل بزيادة السكان التى تبلغ كل عام نحو ٩٠٠ر٠٠٠ وقد أذنت الحكومة بنشر الدعاية لضبط التناسل ولكن أثر هذه الدعاية لن يظهر الا بعد السنين الطويلة . وليس فى اليابان أرض يمكن استزراعها ومتوسط مايغله الفدان من الرز نحو ٢٤٠٠ رطل ولا تنتظر زيادة كبيرة فى هذه الغلة

وقد فكر اليابانيون فى الهجرة الى كوريا وفورموزا ومنشوريا ولكن هذه الأقطار

مكتظة من الأصل بسكانها ومستوى العيش فيها منخفض فلا يستطيع العامل الياباني ان يكسب عيشه فيها . وقد أقفلت الولايات المتحدة والمستعمرات البريطانية المستقلة أبوابها فى وجه اليابانيين . ولذلك اتجهت اليابان نحو الصناعة لكى تزيد صادراتها وتغذو سكانها بما يعود عليها من أثمان بضائعها فى الأقطار الأجنبية . وأعظم ما يعوق الصناعة اليابانية هو قلة ما عندها من الفحم والحديد بل قلة المواد الخامة جميعها اذ ليس عندها من هذه المواد سوى غزل الحرير . وهى تستورد هذه المواد من الخارج

وفى اليابان ثلاث صناعات كبرى هى فى ترتيبها الكمى كما يلى : الحرير والقطن والسفن. وقد كان مقدار الصادر من الحرير الخام سنة ١٩٣٠ أكثر من ثلث المجموع للصادرات . ويلى الحرير القطن . فان اليابان استهلكت من القطن الخام سنة ١٩٣١ أكثر مما استهلكته بريطانيا . وقد زادت صادراتها من المنسوجات القطنية هذا العام على صادرات بريطانيا أيضاً . وفى اليابان ٧٢ شركة تملك ٢٦٢ مصنع للقطن . وهذه المصانع مجهزة بالمغازل الأتوماتية التى تنتج كثيراً . ومن هنا كثرة الانتاج الذى يدعى الانجليز انه يرجع إلى انخفاض أجور العمال . مع ان هذه الحجة لو كانت صحيحة لكان يجب أن تفوز الهند بتجارة المنسوجات لأن العامل عندها لا ينال عشر ما يناله العامل اليابانى . وانما الحقيقة ان تفوق اليابان يعزى إلى انها حديثة فى الصناعة وقد اشترت لهذا السبب نفسه أحدث الآلات التى تنتج أكبر مقدار من المنسوجات بأقل عدد من الأيدى

ولا تزال « الورشة » الصغيرة منتشرة فى اليابان أكثر من المصنع الكبير . وفى هذه الورش تصنع المصنوعات الصغيرة التى تباع بأتفه الأثمان

والصناعة الكبرى الثالثة هى الملاحة . فان اليابانيين فى بداية نهضتهم اشتروا البواخر القديمة من أوربا . وهذه البواخر كانت تستهلك مقداراً كبيراً من الوقود ولكنهم كانوا يعوضون هذا الاسراف بانخفاض أجور عمالهم . فلما رسخت النهضة الصناعية صاروا يصنعون السفن الموطرية التى تدار بالبترول وعندهم عدد وافر من هذه السفن التى تحمل بضائعهم إلى انحاء العالم . والحكومة تؤدى أعانات لها لكى تنقل البضائع اليابانية بأجور مخفضة تزيدها قوة على المزاحمة العالمية

وهناك صناعات مبتدئة مثل البضائع المصنوعة من الكوتشوك ومثل البسكليتات

والاتوموبيلات والطيارات . وقد نمت بضع صناعات حديثة مثل طحن الحبوب ونسج الصوف كما أن لصيد الأسماك شأناً كبيراً فى اليابان وهى كما يعرف القارىء جزر عدة تحيط بكل منها المياه . وقد اصطدمت اليابان بعقبات كبيرة فى نهضتها الصناعية ورزحت تحت اعباء الديون قبل سنة ١٩١٤ ولكن جاءت الحرب فانقطعت واردات أوربا عن الشرق الأقصى فانتهزت اليابان هذه الفرصة وأرسخت أقدامها فى أسواقه حتى إذا عقدت الهدنة وجدت أوربا انها عاجزة عن زحزحتها . ونكبة اليابان بالزلازل ليس لها شبيه عند أمة أخرى . فان الزلزال الذى حدث سنة ١٩٢٣ هدم توكيو ويوكوهاما وقتل وجرح ١٥٦٫٦٩٣ شخص كما بلغت قيمة الثروة التى أتلفها نحو عشرة آلاف مليون ين . ولكن اليابان استطاعت بهمة رجالها المجددين وبايمانهم بالصناعة الحديثة أن يتغلبوا على هذه النكبة

٢ — الاختمار الاجتماعى

يقول المستر جونز ان فى اليابان اختماراً اجتماعياً هو نتيجة انسلال الآراء الأوربية الحديثة اليها وخاصة عقب الحرب الكبرى . وهذه الآراء تصطدم بحركة وطنية تنطوى على العداء لهذه الآراء . وقد نشأت هذه الحركة الوطنية عقب احتلال منشوريا الذى أحدث نفوراً بين الأوربيين والامريكيين . كما ان الأزمة جعلت بعض اليابانيين يشكون فى قيمة الحضارة الغربية

وترجع نهضة اليابان الى سنة ١٨٦٨ حين رأى زعماء الأمة انهم لابد لهم من توجيه الأمة نحو المدنية الغربية . فانهم حرصوا على ان تبقى الأسرة سليمة لا تتأثر بهذه المدنية والا يأخذوا من الغرب سوى الحديث فى الصناعة وتنظيم الجيش والحكومة . وهناك فرق بين الوحدة الاجتماعية فى أوربا واليابان . فانها فى الأولى الفرد وفى الثانية الأسرة . وبكلمة أخرى نقول ان أوربا تحترم الفرد وتفكر فى حريته واستقلاله . اما فى اليابان فالاحترام للأسرة وجميع أعضائها يتكاتفون ويتعاونون . فاذا أفلس أحد الأشخاص فى أوربا لم يجد أية مساعدة من أسرته لأن ثروته له وحده وهو مستقل روحا ومادة من سائر أعضاء الأسرة . اما فى اليابان فان الفرد إذا أفلس وجد من أعضاء أسرته المساعدة السريعة وهو يحترم أبويه وشيوخ الأسرة احتراما عظيما ليس له مايشبهه فى أوربا . ولزيادة الايضاح نقول ان الأمة فى أوربا مجموعة أفراد وهى فى اليابان مجموعة أسر . وإلى الآن

لايستطيع الشاب اليابانى أن يتزوج كما يهوى بالاتفاق مع عروسه لأن الزواج من شأن الأسرة . وهـذا على نقيض مايحدث فى أوربا

وزيادة على ذلك . يرتفع مقام الفرد فى أوربا حتى تـكون الدولة اداة لسعادته . فى حين ان الدولة هى التى تسود الفرد فى اليابان . وليس لها مثيل فى أوربا إلا فى الحكومات الفاشية الجديدة مثل المانيا أو ايطاليا . والحقيقة ان الحـكومة اليابانية هى حكومة فاشية قبل اختراع الفاشية

ولـكن الأفـكار الأوربية تفشت بين شباب اليابان وخاصة بين طلبة الجامعات . فان الفتاة تنزع إلى الاستقلال وتجرى على هواها فى الزواج . وكذلك الفتى قد أصبح يتقسم ولاءه للأسرة وللدولة ولاء آخر للحزب وللمذهب السياسى . وفى اليابان خمس جامعات بها ٤٦ كلية تغلى الآن بالأفـكار الجديدة عن الاقتصاد والعلاقة الجنسية والغلو فى الآراء السياسية . ويقرأ الطلبة مؤلفات الغرب بشره عظيم اما فى لغاتها الأصلية واما مترجمة إلى اليابانية . وقد شاعت هذه الآراء حتى ساد القلق أذهان المعلمين والأساتذة وأخرج عدد غير صغير من جامعاتهم وحبس عدد آخر وأوقف بعض الأساتذة لاتهامهم بممالأة هـذه الآراء . فان الطبقة السائدة قبل النهضة وإلى بداية هـذا القرن تقريباً كانت طبقة النبلاء أصحاب الأرض . وهؤلاء بطبيعتهم محافظون بل جامدون لايخشى عليهم قبول الآراء المتطرفة . ولـكن لما فشت الصناعات الحديثة ظهرت طبقة جديدة غنية محدثة الغنى تعيش فى المدن وتشتغل اما بالتجارة واما بالصناعة . وهذه الطبقة لاتخشى الآراء الجديدة بل هى أحياناً تدعو وتروج لها . ثم ان تفشى المصانع فى المـدن قد جمع العمال حولها فصاروا ينشئون النقابات ويؤلفون الأحزاب الاشتراكية . والحركة النقابية لاتزال ضعيفة بالنسبة إلى مكانة الصناعة إذ يبلغ عدد العمال المنتظمين فى النقابات نحو نصف مليون وهذه النقابات تنظم الاضراب والحـكومة لاتعارضه إذا كانت الغاية منه اقتصادية محضة . وقد أصبح للعمال نواب فى البرلمـان اليابانى وهم ينالون عطف الجمهور واحترامه لما شاع عنهم من الاستقامة ولزوم المبدأ

والصحافة فى اليابان قوية . وهى تعتمد على الأخبار أكثر مما تعتمد على الأحزاب ولبعضها طيارات خاصة . وقد استطاعت الصحف اسقاط بعض الوزارات بكشف احدى

الفضائح أو إذاعة التقصير من احداها . وهذه الصحف تعطف على وجه العموم على الآراء الجديدة . وفى اليابان حركة نسائية ترمى إلى حصولهن على حقوق التصويت والانتخاب . وهى تجد من الصحف تشجيعاً وعطفاً كبيرين

ولكن منذ سنوات قليلة قامت فى البلاد حركات تعد رجعية أو فاشية . وقد قويت هذه الحركات لسببين : الأول هو الأزمة التى جعلت اليابان تشك فى قيمة الحضارة الاوربية التى طالما تحمست للأخذ بها . فان كثيراً من اليابانيين يتساءلون : ماهى قيمة حضارة تكون نتيجتها عطل وعوز ؟ والسبب الثانى ان اليابانيين دهشوا للسخط الذى بدا من الغربيين عند ما احتلوا منشوريا . فان أوربا قد استعمرت الدنيا وقد منعت فى الوقت نفسه اليابانيين من الهجرة إلى الأقطار البكر التى احتلتها مثل استراليا أو كندا أو الولايات المتحدة . فليس من الانصاف ان تحرم اليابان من احتلال منشوريا وهى تبغى متنفسا للضيق الذى تعانيه فى بلادها من كثرة السكان

ومن هنا ذاع اسم الجنرال اراكى الذى يقول بتفوق الحضارة اليابانية على الحضارة الغربية وهو يدعو إلى انقاذ آسيا من الاستعمار الأوربى وصيانة الحضارة الشرقية لأنها خير من الحضارة الغربية

وفى اليابان زعيم آخر يدعى تاشيبانا وهو يرأس طائفة تدعى «جماعة المحبين للأرض» وهو يقول بأن نشر الصناعة فى اليابان كان خطأ عظيما . وان طبقات الفلاحين والمزارعين يتحملون عبء هذه الصناعة لأن السياسيين ورجال الصناعة يتحالفون على ارهاقهم . والنجاة من هذه الحال تتوقف على اخضاع الصناعة للزراعة أو بكلمة أخرى يجب أن يكون للزراعة المقام الأول فى الحياة الاقتصادية للأمة . وان يعم التعاون بين القرى . وهو من حيث رجعيته يشبه بعض الشبه غاندى فى الهند

ولكن أراكى وتاشيبانا هما ظاهرة تدل على السأم من الأزمة أو الخوف من الغلو فى الآراء الحرة فقط . وغير معقول أن ترجع اليابان عن الصناعة التى قررت لها الفوز فى الميدان الاقتصادى العالمى

دمياط فى القرن الثالث عشر

نقلنا هذه الكلمة عن دمياط من معجم البلدان لياقوت الرومى الذى توفى سنة ٦٢٦ هجرية وهى تصف دمياط فى القرن الثالث عشر للميلاد

دمياط مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل مخصوصة بالهواء الطيب وعمل ثياب الشرب الفائق وهي ثغر من ثغور الأسلام . جاء فى الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمر انه سيفتح على يديك بمصر ثغران الاسكندرية ودمياط فاما الاسكندرية فخرابها من البربر وأما دمياط فهم صفوة من شهداء من رابطها ليلة كان معى فى حظيرة القدس مع النبيين والشهداء . . ومن شمالى دمياط يصب ماء النيل إلى البحر الملح فى موضع يقال له الاشتوم عرض النيل هناك نحو ماية ذراع وعليه من جانبيه برجان بينهما سلسلة حديد عليها جرس لايخرج مركب إلى البحر الملح ولا يدخل إلا بأذن ومن قبلها خليج يأخذ من بحرها سمت القبلة إلى تنيس وعلى سورها محارس ورباطات . . قال الحسن بن محمد المهلبى ومن ظريف أمر دمياط وتنيس ان الحاكة بها الذين يعملون هذه الثياب الرفيعة قبط من سفلة الناس وأوضعهم وأخسهم مطعماً ومشرباً وأكثر أكلهم السمك المملوح والطرى والصير المنتن وأكثرهم يأكل ولا يغسل يده ثم يعود إلى تلك الثياب الرفيعة الجليلة القدر فيبطش بها ويعمل فى غزولها ثم ينقطع الثوب فلا يشك مقلبه للابتياع انه قد بخر بالند . . قال ومن ظريف أمر دمياط فى قبليها على الخليج مستعمل فيه غرف تعرف بالمعامل يستأجرها الحاكة لعمل الثياب الشرب فلا تكاد تنجب الا بها فان عمل بها ثوب وبقى منه شبر ونقل إلى هذه المعامل علم بذلك السمسار المبتاع للثوب فينقص من ثمنه لاختلاف جوهر الثوب عليه . . وقال ابن رولاق يعمل بدمياط القصب البلخى من كل فن والشرب لايشارك تنيس فى شيء من عملها وبينهما مسيرة نصف نهار ويبلغ الثوب الأبيض بدمياط وليس فيه ذهب ثلاثمائة دينار ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا بتنيس أبيض وهما حاضرتا البحر وبهما من صيد السمك والطير والحيتان ما ليس فى بلد . . وأخبرنى بعض وجوه التجار

وثقاتهم انه بيع فى سنة ٣٩٨ حلتان دمياطيتان بثلاثة آلاف دينار وهذا مما لم يسمع بمثله فى بلد . . وبها الفرش القلمونى من كل لون المعلم والمطرز ومناشف الأبدان والأرجل وتتحف بها جميع ملوك الأرض . . وفى أيام المتوكل سنة ٢٣٨ وولاية عنبسة بن اسحاق الضبى على مصر هجم الروم على دمياط فى يوم عرفه فملكوها وقتلوا بها جمعاً كثيراً من المسلمين وسبوا النساء والأطفال وأهل الذمة فنفر إليهم عنبسة بن اسحاق عشية يوم النحر فى جيشه ومعه نفر كثير من الناس فلم يدركوهم ومضى الروم إلى تنيس فأقاموا باشتومها فلم يتبعهم عنبسة . . فقال يحيى بن الفضيل للمتوكل

أترضى بأن يوطا حريمك عنوة ... وان يستباح المسلمون ويحربوا
حمار أتى دمياط والروم رتب ... بتنيس منه رأى عين وأقرب
مقيمون بالاشتوم يبغون مثل ما ... أصابوه من دمياط والحرب ترتب
فما رام من دمياط شبرا ولادرى ... من العجز ما يأتى وما يتجنب
فلا تنسنا إنا بدار مضيعة ... بمصر وان الدين قد كاد يذهب

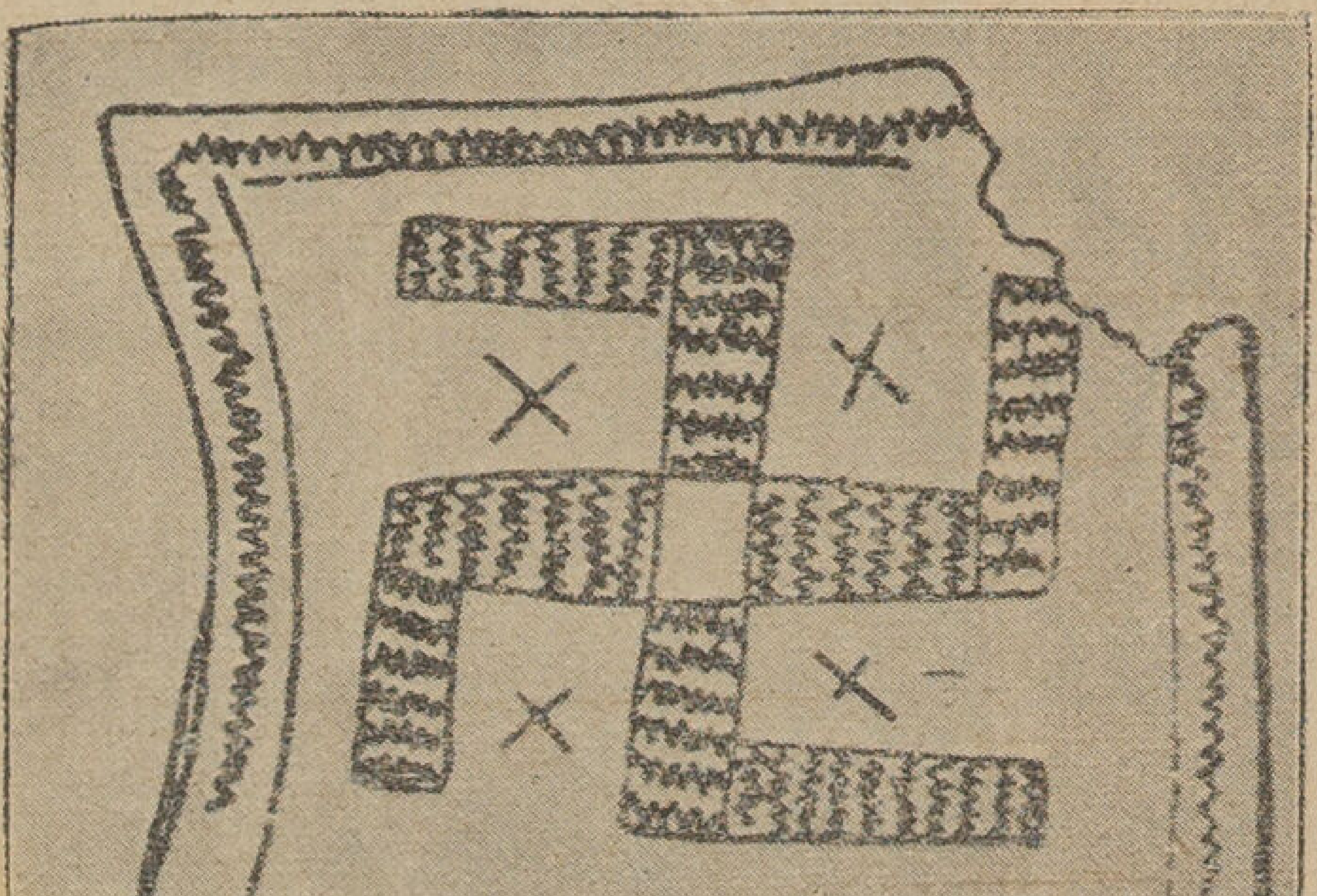
فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط ولم يزل بعد فى أيدى المسلمين إلى أن كان شهر ذى القعدة سنة ٦١٤ فان الأفرنج قدموا من وراء البحر وأوقعوا بالملك العادل أبى بكر ابن أيوب وهو نازل على بيسان فانهزم منهم الى خفين فعاد الأفرنج إلى عكا فأقاموا بها أياماً وخرجوا الى الطور فحاصروه مدة فقتل عليه أمير من أمراء المسلمين يعرف ببدر الدين محمد بن أبى القاسم الهكارى وقتل كند من أكناد الأفرنج كبير مشهور فيهم فتشاءموا بالمقام على الطور ورجعوا إلى عكا واختلفوا هناك فقال ملك الهنكر الرأى انا نمضى إلى دمشق ونحاصرها فاذا أخذناها فقد ملكنا الشام . فقال الملك النوام قالوا انما سمى بذلك لانه كان إذا نازل حصناً نام عليه حتى يأخذه أى انه كان صبوراً على حصار القلاع واسمه دستريج ومعناه المعلم بالريش لأن أعلامه كانت الريش فقال نمضى إلى مصر فان العساكر مجتمعة عند العادل ومصر خالية فأدى هذا الاختلاف إلى انصراف ملك الهنكر مغاضبا إلى بلده فتوجهت باقى عساكرهم إلى دمياط فوصلوها فى أيام من صفر سنة ٦١٥ والعادل نازل على خربة اللصوص بالشام وقد وجه بعض عساكره الى مصر وكان ابنه الملك الأشرف موسى بن العادل نازلا على مجمع المروج بين سلميه وحمص خوفا من عادية تكون منهم

من هذه الجهة واتفق خروج ملك الروم ابن قليج ارسلان الى نواحى حلب وأخذ منها ثلاثة حصون عظيمة رعبان وتل باشر وبرج الرصاص كلها فى ربيع الأول من السنة وبلغ عسكره الى حدود بزاغة وانتهى ذلك الى الملك الأشرف فجاء فيمن انضم اليه من عساكر حلب فواقعه بين منبج وبزاغة فكسره وأسر أعيان عسكره ثم من عليهم وذلك فى ربيع الآخر وبلغ خبر ذلك الى ملك الروم وهو قيقاوس بن قليج ارسلان وهو نازل على منبج فقلق لذلك حتى قال من شاهده انه رآه يختلج كالمحموم ثم تقيأ شيئاً شبيهاً بالدم ورحل من فوره راجعاً إلى بلده والعساكر تتبعه وكان انفصاله فى الحادى عشر من جمادى الأولى سنة ٦١٥ وقد استكمل شهرين بوروده واستعيد على الفور تل باشر ورعبان وبرج الرصاص ورجع اليه أصحابه الذين كانوا مقيمين بهذه الحصون الثلاثة وكانوا قد سلموها بالأمان جمع منهم وتركهم فى بيت من بيوت ربض ترتوش وأضرم فيه النار فاحترقوا وكان فيهم ولد ابراهيم خوانسلار صاحب مرعش فرجع الى بلده ومات واستولى على ملكه أخوه وكان فى حبسه . . ولما استرجع الملك الأشرف من هذه الحصون الثلاثة رجع قاصداً الى حلب ودخل فى حدها ورد عليه الخبر بوفاة أبيه الملك العادل أبى بكر بن أيوب وكانت وفاته بمنزله على خربه اللصوص وانما كانت فى يوم الأحد السابع من جمادى الأولى سنة ٦١٥ فكتم ذلك ولم يظهره الى أن نزل بظاهر حلب وخرج الناس للعزاء ثلاثة أيام . . وأما الأفرنج فانهم نزلوا على دمياط فى صفر سنة ١٥ وأقاموا عليها الى سابع وعشرين من شعبان سنة ١٦ وملكوها بعد جوع وبلاء كان فى أهلها وسبوهم فحينئذ أنفذ الملك المعظم وخرب بيت المقدس وبيع ما كان فيهما من الحلى وجلا أهلها . وبلغ ذلك الملك الأشرف فمضى إلى الموصل لاصلاح خلل كان فيه بين لؤلؤ ومظفر الدين بن زين الدين فلما اصلح ما بينهما توجه اليها وكان أخوه الملك الكامل بأزاء الأفرنج فى هذه المدة فقدمها الملك الأشرف وانتزعها من أيديهم فى رجب سنة ١٨ ومنوا على الأفرنج بعد حصولهم فى أيديهم وكان قد وصل فى هذا الوقت كند من وراء البحر وحصل فى دمياط وخافوا ان يمنوا على الأفرنج ان يتخذوا بحصول ذلك الكند الواصل شغل قلب فصانعوهم بنفوسهم عن دمياط فعادت الى المسلمين .. وطول دمياط ثلاث وخمسون درجة ونصف وربع وعرضها احدى وثلاثون درجة وربع وسدس

شارة الفاشيين الالمانيه

شاعت شارة الفاشيين الألمان . وهى صليب تنكسر أطرافه إلى زوايا قائمة . وهـذه الشارة ليست جديدة ولا هى من مخترعات هتلر فقد كان الاغريق يعرفون هذه الشارة ويسمونها الغمنيون . ولم يكن الغمنيون من مخترعات الاغريق إذ كان المصريون القدماء يعرفونه . وقد تفشى فى جميع أنحاء العالم . فان سكان نيجيريا يعرفونه كما يعرفه الوطنيون الأصليون فى برازيل . ولم يخل منه قطر أوربى كما قد عرف أيضا فى الهند والصين

ومن دأب الانسان منذ أقدم الآزمنة ان يؤمن ببعض الأشكال والأرقام . فان رقم ٧ كان ولا يزال له قيمة « صوفية » ونعنى هنا بالصوفية ان المؤمن يفهم من ظواهر الأشياء بواطن مخفية لها فى نفسه قيمة مذهبية . فان الأرقام ٣ و٧ و١٣ و١٠٠٠ كانت لها قيمة كبرى فى الأزمنة الماضية . وقد كانت سنة ١٠٠٠ سبباً لتنبه عام فى أوربا يعود الى ما لهذا الرقم من قيمة صوفية . ومن هذا التنبه نشأت الحروب الصليبية . وذلك ان رجال الدين زعموا عند الاقتراب من سنة الف بعد الميلاد ان هذه السنة ستكون الايذان بتخليص العالم من الشرور القائمة . حتى انه لايزال فى بعض اللغات الأوربية لفظة « مليفيوم » وهى تعنى العصر المنتظر من سنة الف وهو عصر الهناء والسعادة . ولا يكاد الانسان يفتح كتابا من كتب القرون الوسطى سواء عند العرب أو الأوربيين وخاصة منها ماتعلق بالكيمياء والتصوف حتى يجد للأرقام معنى آخر غير المعنى العددى

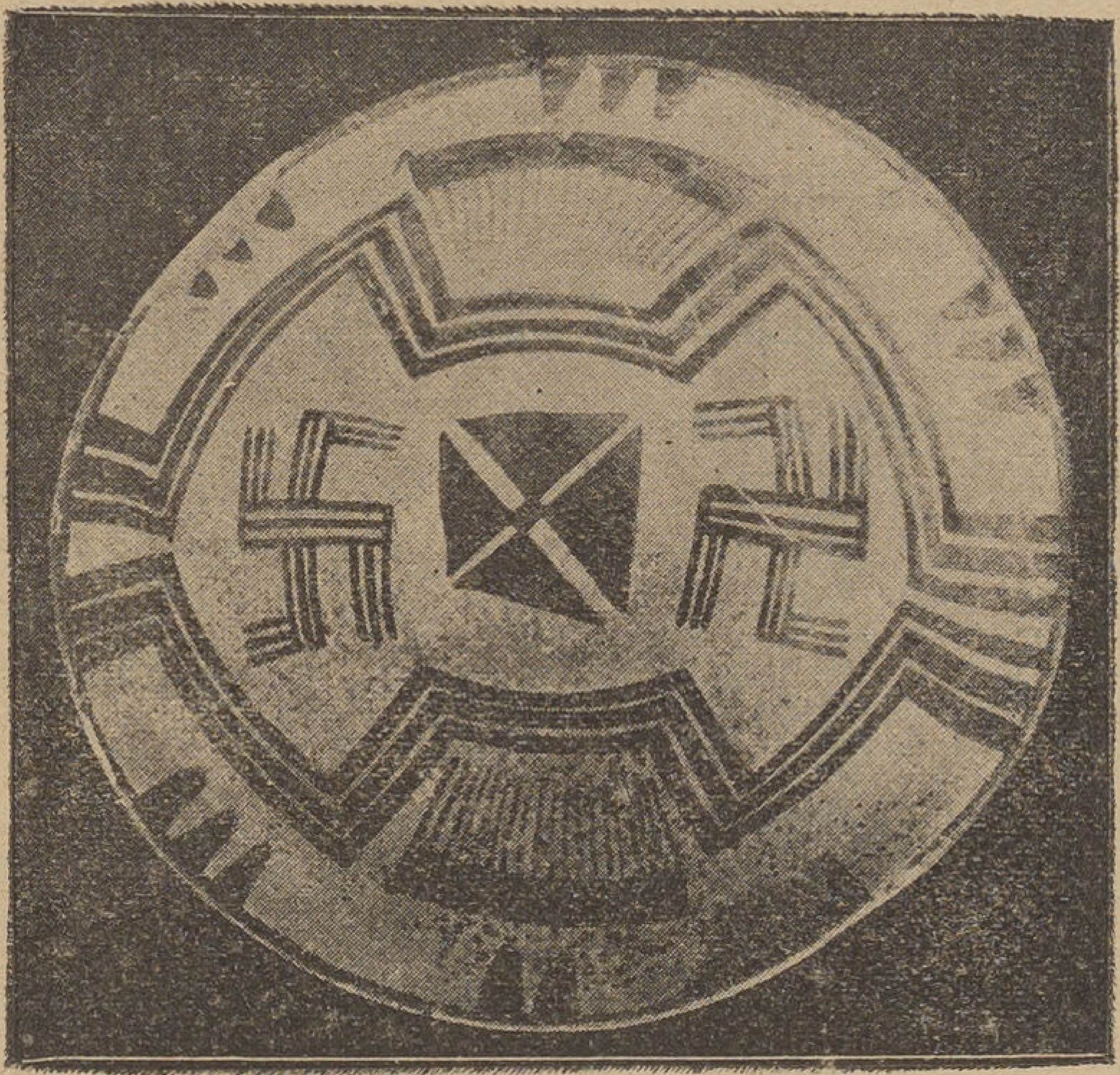


غمنيون اغريقى قديم

ويمكن الانسان ان يكتب فصلا طويلا عن رقم ٧ . فان المصريين القدماء عرفوا البقرات السبع . واليوم السابع فى التوراة هو يوم الراحة . ومن هنا الأسبوع . والسموات السبع . ويأبى كثير من المؤرخين . إلا أن يقولوا ان

أهل الكهف كانوا سبعة . وعجائب الدنيا السبع الخ

وكما كان للأرقام هذه المعاني كذلك كان لبعض الأشكال . فقد كان المصريون القدماء يرسمون صليباً خاصاً يقولون عنه انه شارة الحياة . وقد نقلته عنهم بعض الأمم . وشاع الغمنيون بعد ذلك ونسبت اليه ميزات جعلت كثيراً من الأمم تتخذه . ويقال ان هتلر عرفه وهو تلميذ حوالى سنة ١٨٩٣ فى مدرسة ابتدائية كان يديرها الرهبان البندكتيون . وكان الى جانب المدرسة دير قد نقش الغمنيون على حيطانه



رسم قديم عليه شارتان من الغمنيون . وقد كان شائعا فى العراق حوالى سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد

ويرى القارىء هنا رسماً نجمياً كان فيثاغورس الحكيم الاغريقى الذى عاش حوالى سنة ٥٨٠ قبل الميلاد ، يرى فيه رمز الولاء والصداقة . وقد عزيت الى النجوم فضائل وكان القدماء يؤمنون بالعلاقة بين الانسان واجرام السماء ولا يزال فى لغتنا من التعابير مايدل على هذا الاعتقاد القديم حين نقول عن أحد الاشخاص انه قد أفل نجمه أو بزغ نجمه »



رسم نجمى كان رمزاً للصداقة عند الاغريق

ثلاثة عشر عاماً فى الأزهر

كان دخولى إلى الأزهر فى يوم من أيام شهر سبتمبر سنة ١٩١٨ . وخروجى منه فى يوم ١٦ اغسطس سنة ١٩٣٢ ، وبين هذه السنين رايت وسمعت فيه أشياء لاتفارق ذهنى ماحييت ، بل هى قطعة من كيانى وشخصيتى قد امتزجت منى باللحم والعظم والعصب ، وانا الآن على نية ان أعرض شيئاً من هذه الذكريات عن عهد الطلب فى الأزهر

يوم الدخول

مازلت أذكر فى خيالى هذا اليوم البعيد من أيام سبتمبر سنة ١٩١٨ فى مدينة « دسوق » بالغربية وكان أبى — يرحمه الله — قد أدخلنى المدرسة وبقيت فيها سنتين . ثم عرض فى تفكيره ماجعله يعدل بى الى الجامع . فى ذلك اليوم أخذنى فى بكور الصباح وسرنا فى الشارع الكبير من دسوق . ومررنا على المدرسة ولكنه لم يعطف بى عليها ، وكأنى أحسست شيئاً فطفقت اسأله عن قصده وعن سيره ، وكأنه هو أشفق على او كان لايزال يفكر لم يبرم امراً . فأخذ يطاولنى ويراوغنى حتى دخل بى جامعاً ، وهناك اخذ يلاطفنى ويهون على الأمر وانى سأكون هنا تحت رعايته وبين بره وبر اخوانه وتلاميذه من الشيوخ .



الاستاذ محمود الشرقاوى

ومازلت اذكر انى بكيت يومئذ واستعبرت عيناى بدمع غزير لم يجففه إلا ان ابى اعطانى قرشاً كبيراً مازلت اذكره كأنه الآن فى يدى

وادخلونى على ثلاثة او اثنين من الشيوخ مازلت أتخيل موقفى ورعبى بين اذقانهم وعمائمهم . فسألونى متلطفين عن اسمى وعن حفظى للقرآن . فذكرت لهم انى احفظ نصفه الأول الى سورة « الكهف » . فسألونى فيه شيئاً هيناً ثم دعوا لى بالفتوح وحملونى

سلاما إلى أبى ثم أخرجونى

وكانت امامى عقبة كبيرة ، هى انى كنت أصغر سناً مما يحتم قانون الأزهر ان يكون الطالب ، فالقانون يوجب ان يكون سن « المجاور » اكثر من عشر سنين ، وكان بينى وبينها اذ ذاك شهور ، فمهد ابى هـذه العقبة بنفوذه بين الشيخ والطبيب ، ومن يومئذ دخلت الأزهر واصبحت « مجاوراً »

الاضراب في الثورة

اما الصورة الثانية التى اذكرها عن الأزهر . فهى اضراب الطلبة فى ثورة ١٩١٩ فى دسوق وفى سنة ١٩٢١ فى طنطا وفى القاهرة

كانت سنتى الأولى هادئة مطمئنة ، اذهب فى الصباح إلى الجامع فأجلس على الحصير او على « فروة » او « شلتة » وامامى ومن حوالى وخلفى زملائى «طلبة العلم» وامامنا شيخ مبصر أو أعمى عجوز على كرسى غليظ من الخشب له اربعة من العمد يجلس عليه متربعا او مادا رجليه يقرئنا العلم ساعتين ثم يقوم ويجيئنا غيره الى آخر اليوم ، ولـكنى ذهبت يوما ، فى السنة الثانية . فوجدت الطلبة الـكبار فى الجامع يتهامسون وفى وجوههم واعينهم الجزع والزيغ وبعد ساعة من الحصة فاذا بصيحة قوية تردد صداها بين البواكى والعمد والأقبية حتى اسكتت الشيوخ جميعاً ، ثم قام الطلبـة وهم هائجون يتصايحون بكلام لا افهمه — اذ ذاك — ولا أعيه ، وكان صياحهم مزعجاً قويا كأنه زأر الأسود فى الغاب ، وقاموا على الشيوخ يهددونهم فى جرأة عجيبة لم تـكن لهم من قبل

وهكذا كان اضراب الأزهريين فى طنطا وفى الأزهر بالقاهرة ، وكانت اشارتهم عليه ان يصفر واحد منهم « صفرة » حادة او يقول « هس » ثم يتبعه الباقون حتى يكون الجامع كله خلية النحل . ثم يقومون جميعا كأنهم رجل واحد

لبس العمامة

كنا فى « دسوق » نذهب إلى الجامع « البرهامى » على اى حال نشاء . وكان اكثرنا

يلبس « الجلابية » و« الطاقية » فلما نقلنا الى طنطا سنة ١٩٢٠ كان نظامهم فيها ان يلبس كل مجاور عمامة حتى فى السنة الأولى ، وكنت انا البس البالطو القصير الذى يلبسه الأفندية فتركونى به وبالطربوش ، اياما ، وفى صباح يوم حجبونى وانا داخل وحتموا على أن أعود فألبس عمامة ولو على « الطاقية » . فعدت مغموماً لحجبى ولالزامى بشىء لم أعتده ، ولم يكن إبى فى المنزل ، فتحايل أهلى حيلة أدخلوها على بأن جاءوا بطربوش «مغربى» من غيار أبى وثوب من الشاش ولفوا هذا على ذاك ووضعوا هـذا الحمل على رأسى . ومنعونى من النظر فى المرآة ، ثم أخرجونى لأعود ! . . وما زلت أذكر ذلك اليوم وسيرى فى الشارع الكبير من طنطا . والناس يشيرون إلى ويتهامسون وقد يضحكون وبقيت هكذا بقية يومى حتى عدت إلى البيت ورأيت نفسى فى المرآة . فوجدتنى فى (بالطو) قصير إلى ركبتى وعلى «هامتى» عمامة على طربوش عظيم له زر من الحرير الأخضر ، وكان مستوى عمامتى يتعدى مستوى كتفى ! ! . فعذرت المتهامسين والضاحكين وخرجت مع تابع أبى فاشترى لى « طربوش عمة » على قدر رأسى وكان ذلك أول عهدى بها ، وضحك أبى كثيراً عند ما قصوا عليه خبرى . وشجعنى

الحصير والجراية

كنا فى أيام الطلب نقاسى كثيراً من الصغائر التى كانت تؤذى نفسى وتشقينى فمن ذلك أننا كنا — فى مصر — نجلس على حصير الجامع . وفى أشهر الشتاء نكون — من برد البلاط — كأننا نجلس على لوح من الثلج . فكان السابقون منا يستولون على « حصيرة » أو اثنتين لنطويهما مرتين أو أكثر حتى يعلو مجلسنا عن بلاط الجامع ، وكان للاستيلاء على الحصيرة مواقع كبيرة بين الطلبة كنا نجعل منها مادة للهزل والضحك لاتنفد ، وفى مرة نقلونا إلى جامع السيدة فاطمة النبوية لنحضر فيه وكان هـذا الجامع مفروشاً بالبساط العجمى الثمين ، فكان موظفوه يطوون الأبسطة مبكرين قبل أن نجىء فنجلس عليها .

وبعد ان ننتهى يجيئون بها فيفرشونها بعد ان نقوم ! . وكان لكثير من الطلبة معهم معارك من أجل ذلك

و « الجراية » كانت من أرذل الأشياء وأقبحها فى نفسى وعند كثيرين غيرى . كان لكل «مجاور» نصيب من الخبز يستولى عليه فى كل يوم ، كان فى الغالب أربعة أرغفة للطالب عن كل يوم ، فكنا نذهب إلى « سوق الجراية » خلف الأزهر فنزاحم الشيوخ والشبان والكهول على « المصطبة » التى يجلس عليها « النقيب » ولا يفتأ الواحد منا يهزه ويصرخ فيه حتى يلتفت إليه فيعطيه حقه من العيش أو بعض حقه منه أو يأخذ منه تسعة مليمات أو عشرة ثمناً لها ، وكانت للجراية « سوق » حقيقية . تذهب إليها النسوة الفقيرات وبناتهن فيشترين من المجاورين الخبز ويخطفنه من ايدهم غصباً ، وكان قسم الجمالية يوقف « عسكريا » على باب الجراية لتخليص المجاورين من النسوة الشاريات أو بالعكس ، وكثيراً ما كان يحدث بين سفهاء المجاورين وبين هذه النسوة والبنات أشياء مما لا بد أن يحدث فى مثل ذلك الحال

وبقينا هكذا نعانى هذه الهنوات الحقيرة حتى انقذنا منها الشيخ المراغى ، فأمر بأن تفرش لكل فصل قطعة كبيرة من السجاد العجمى الفاخر . وأمر باستبدال « العيش » فى الجراية بقيمته من المال ، فكنا نأخذ عن كل شهر افرنجى مبلغاً بين ستة وعشرين قرشاً وسبعة وثلاثين . تبع سعر القمح ارتفاعاً وخفضاً

الحرية والفوضى

كان لنا أيام الطلب فى الأزهر حرية واسعة الحدود ، بل كان الأزهر — على أيامنا — تزيد فيه الحرية حتى تجاوز إلى الفوضى ، كنا فى الحصص نلتف طائفة طائفة ، بعضنا يقرأ الجرائد والمجلات وبعضنا يتحدث بالنوادر والمضحكات . وكنا نتزاحم — فى أيام الشتاء — حتى نسبق فنجلس فى الشمس ، وكان فى مستطاع الواحد منا ان يغيب أسابيع فى القاهرة أو فى الريف . وهو يكتب فى كل يوم مع الحاضرين فى الدرس . ! وبلغ التهاون فى أيامنا ، الى درجة انى دخلت مرة الامتحان الشفوى فى القسم الثانوى وأديته وقبلت أيديهم وخرجت . ولكنى لما ذهبت بعد أيام لأرى نتيجة الامتحان ، وجدتهم قد كتبوا

امام اسمى : «ناجح فى التحريرى وساقط لأنه متخلف عن الامتحان الشفوى » ! ؟

ويقول أفلاطون فى الجمهورية « ليس شىء فى هذه الدنيا هو شر محض شر ، فكل ما نراه شراً فيها له — على أحد الوجوه — ناحية من الخير ، وكذلك العكس» وكذلك كان أمرنا وأمر الحرية والفوضى فى الأزهر ، فقد استفدنا منها ونحن لا ندرى ، إستطعنا ان نقرأ كثيراً من الكتب التى نريدها . وان نتجه بتفكيرنا إلى أشياء لايستطيعها المنظمون

منظومة الجغرافيا

وكان لنا فى القسم الأول شيخ يقرأ لنا درس الجغرافيا ، وكان ظريفاً له لهجة ريفية كنا نثيره حتى تشتد حماسته فى النطق بها ، وكان يقول إذا أراد أن يصف لنا الكرة الأرضية « بصوا . . بصوا ياولاد . الأرض زى بطنى دى ! . . » ثم ينبعج إلى خلف حتى يبرز بطنه أمامه كالكرة الكبيرة ، وكان مستكرشاً

وكان لنا شيخ سائب اللسان فى قول الشعر . نظم علم الحساب والجغرافيا شعراً . وكنا نستزيده من الشعر ونمدح له فيه حتى يترك الدرس ويحدثنا عن بدائع شعره ، أسمعنا قصيدة ألوم اهالى اليوم على أنى لم أكتبها ، وذكر لنا أنه قالها فى شتم الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده لأنه قطع جرايته أو نقصها وكانت شيئاً كثيراً

وكانت منظومة شيخنا هذا فى علم الجغرافيا هى أبلغ ما كان يعجبنا ويطربنا من شعره وأنا أحمد الله على أنى أحتفظ منها بنسخة كاملة كان أهداها إلى أبى — يرحمه الله — وهى كتاب فى قرابة أربعين صفحة يقول فيها : —

فصل في شكل الأرض

والأرض قالوا إنها لدائرة — عظيمة الجرم على شكل الكرة
دليلهم سياحة عديدة — قد استمرت مدة مديدة
فرجموا فيها لمبدأ السفر — فذا دليل عندهم قد استقر
ورؤية للأرض فى وجه القمر — عند الخسوف مستديرة الأثر
ونظر الشخص الى أعلى الشبح — من قبل أدناه : دليل اتضح

وفيها : — فصل فى الكلام على محور الأرض

ومحور للأرض خط وهمى ... يمر بالمركز ، ياذا الفهم
وينتهى منها بنقطتين ... ويعرفا ـ فى الشرع ـ بالقطبين
وان فرضنا انه يمتـد ... لقبـة السماء فيها يبـدو
يقال فيـه محور للعالم ... به هديت عن ضلال الهائم

وفيها : — فصل في الخريطة

جزء من القماش والأوراق ... خريطة سمـوه باتفاق
شمالها ما كان فى أعلاها ... ثم الجنوب مابهـا تناها
والشرق فيها عن يمين الناظر ... والغرب فيها عن يسار الباصر
وأطلس وهو الذى قد جمعا ... خرائط الارض ، كما قد سمعا

ويقول فى مراكز مديرية القليوبية والشرقية : —

مراكز بأرض قليوبية ... ثلاثة لا غـير بالسوية
مركز نوى أيضا وقليوبية ... كذاك طوخ . تمت العدية
ومديرية الشرقية المعمورة ... فيها الزقازيق بها مشهورة
مشهورة بقطنها الـكثير ... وغـيره كالقمح والشعير
وأنشئت فى مدة المرحوم ... محمـد باشا . لدى العموم

وفيها : — أشهر مدن انجلترا

مدينة عظيمة لانجلتره ... يدعونها بلندن أو لندره
و « دفر » ثغر عادة قد يعبر ... منه إلى فرنسا فيما يذكر
كذاك « برتسموس» ثغر حربى ... أمامه « ويت » له بالقرب
بها برستول . وصادرات ... أنواع حلوى والنحاسيات
كرديف ثغر فى بلاد الغاله ... يصـدر منه الفحم . لامحاله

***

وبقينا هذه السنين على مضض يقيمنا ويقعدنا ويعضنا بالهموم الثقال ، ولما تنحى الشيخ المراغى عن مشيخة الأزهر سرى فى قلوبنا نحن العارفين شىء كثير من الخيبة والمرارة وحسرة الخيبة بعد التأميل

وأراد الله لى الخلاص بعد طول الأسر وبعد ان شربت الكأس المرير وسؤره حتى تضلعت بالمرار وسرى منى فى الدم وخالط اللحم والعظم ، وأنهيت هذه المرحلة فى هذا العمر الطويل وعلى هذا البلاء والكرب العظيم ، ثم خرجت بعدها ، الى الشارع

ياليتنى مت قبل هذا !

١٢ ديسمبر عام ١٩٣٣ «م . الشرقاوى»

عالم من الأزهر

الى القراء

تعلن ادارة المجلة الجديدة ان لديها عدداً قليلا من هذه الكتب التالية وهى تبيعها بهذه الأثمان المخفضة خالصة أجرة البريد :

التربية والأخلاق للأستاذ يعقوب فام	٦ قروش	مصر القديمة للأستاذ نجيب محفوظ	٢ قروش
المماليك فى مصر للأستاذ أنور زقلمه	٥ «	عبد اللطيف البغدادى فى مصر	٢ «
الأدب الحديث للاستاذ ابراهيم المصرى	٥ «	جيوبنا وجيوب الأجانب للأستاذ سلامه موسى	٢ «
الزواج للأستاذ عبد الحميد يونس	٤ «		
قصص مختلفة للأستاذ سلامه موسى	٢ «		
المذهب السلوكى للأستاذ يعقوب فام	١ «	تقويم المصرى للعصرى	مجانا

قصة هندية

سيدى الطفل

لرابندراناث طاغور

كان « ريشاران » فى الثانية عشرة من عمره عندما جاء كخادم فى منزل سيده ، ولما كان يؤمن بالعقيدة الدينية التى يؤمن بها سيده فقد أعطى له ابنه الطفل ليرعاه ، وبمرور الزمن ترك الطفل ذراعى الخادم وذهب الى المدرسة ومن المدرسة إلى الكلية ومن الكلية إلى خدمة القضاء ، وكان « ريشاران » يخدمه فى هذه المراحل كلها بل ظل يخدمه بعد زواجه أيضاً

ولكن عندما أتت الزوجة إلى المنزل وجد « ريشاران » فيها سيداً آخر ، ووجد أن مكانته السامية عند سيده انتقلت إلى الزوجة ، ولكن هذا عوض له بأن رزق « أنوكول » — وكان هذا اسم السيد — ولداً استطاع ريشاران بعينيه الساهرتين أن يسيطر عليه وكم كان يتحدث له فى لغة الأطفال ، وكم كان يلاعبه بان يقرب وجهه من محيا الطفل الوسيم ثم يبعده فجأة وهو يتمتم بأصوات مضحكة لامعنى لها !

وبعد قليل استطاع الطفل أن يحبو ثم استطاع أن يسير على قدميه حتى يصل إلى باب المنزل ، وعندما كان ريشاران يسرع لامساكه ، يجرى طالباً النجاة وهو يضحك ضحكات عابثة شريرة ، حتى عجب الخادم لشأنه وأكبر مهارته وقدرته وحسن تقديره للمسافات مما دفعه لأن يقول لسيدته « ان ولدك هذا ياسيدتى سيصبح فى يوم من الأيام قاضياً ! »

وأتت أعاجيب أخرى فى دورها لأن الطفل قد بدأ يقلد الأصوات ، ولما استطاع أن أن يقول لوالده « با . با » ولأمه « ما . ما » ولخادمه « شان . نا » كانت دهشة ريشاران لاحد لها إذ خرج يعلن الخبر إلى الدنيا وما فيها !

وبعد وقت قصير طلب اليه أن يمثل دور الحصان فيقبض على اللجام بأسنانه ويدق الأرض بقدميه ويديه ، أو أن يصارع سيده الصغير فكان يفعل ذلك ويتظاهر بمهارة المصارع حقاً بأن يقع على الأرض مغلوبا !

وفى هذه الأثناء « نقل أنوكول » إلى منطقة تقع على شاطىء نهر « البادما » وبتروره على « كالـكتا » اشترى لابنه عربة صغيرة وصديريا حريريا أصفر اللون وقبعة جميلة ذات أشرطة ذهبية اللون وأساور دقيقة من الذهب ، وكم كان يسر « ريشاران » عندما يرتدى سيده هذه الملابس فينظر اليه فى كبرياء واعجاب قبل أن يأخذه للنزهة

ولما جاء فصل الأمطار ظهر النهر كالحية الجائعة التى تبتلع كل ما تلاقيه إذ أغرق القرى والمساكن والحقول ، وكان صوت مياهه فى أثناء سيرها يسمعه الناس من بعد كما يسمعون زئير الأسود ، بينما يعلو الزبد صفحته مما يدل على سرعة جريانه

وفى عصر يوم جميل رغم مافيه من سحب ركب الطفل عربته الصغيرة التى جرها « ريشاران » حتى وصل بها إلى حقول الأرز القريبة من النهر ، وكانت هـذه الحقول خالية من الناس ، وهنا صاح الطفل فجأة وهو يشير بيديه الى شىء بعيـد « شان . نا ! الزهرة الجميلة ! »

وعلى مسطح من الأرض مغمور بالوحل يرى الرأى شجرة « كادامبـا » المزهرة ، هذه الشجرة هى التى كان الطفل ينظر اليها بعينين جشعتين ، وأدرك ريشاران ماذا يقصد سيده الصغير لأنه منذ لحظات عمل للطفل من كرتين من الأزهار لعبة صغيرة على شـكل عربة كان الطفل يجرها بخيط حتى انه لم يطلب الى خادمه أن يمثل له دور الحصان هذه المرة وبهذا ارتقى « ريشاران » من حصان الى « سايس ! »

ولـكن ريشاران لم يكن له أى ميل فى خوض الأوحال هذا المساء ليحضر الزهرة التى طلبها سيده ، ولذلك أشار بيده الى الناحية الأخرى وهو يقول « انظر ! سيدى الصغير الى هـذا الطائر ! » وبشىء من الجلبة والضوضاء حول العربة عن مكانها . ولـكن طفلا قدر له — كما يظن الخادم — أن يكون قاضياً لا يمكن انخداعه بهذه السهولة . أضف الى ذلك ان ايهامه بوجود طائر لاحقيقة له لايدوم طويلا ، ولما فرغ صبر الخادم قال « سـيدى الصغير سأذهب وأحضر لك الزهرة التى تطلبها ولـكن حذار أن تنزل من العربة أو تقترب من الماء ! » ثم ترك الطفل ورفع ملابسه الى الركبتين وخاض الوحل متجهاً ناحية الشجرة

ولـكن سرعان مانزل الطفل عن العربة وذهب فى سرعة عظيمة الى المـكان الممنوع

بعد ان التقط عصا صغيرة وانحنى على الشاطىء وأخذ يمثل دور صائد الأسماك ! ونظر الى النهر فعجب من تدافع مياهه وزئيرها وكأنما كانت هذه المياه تقضى خدما أخر مثل « ريشاران » وكأنما كان زئيرها ضحكات آلاف أطفال يشغفون باللهو ويشرئبون اليه وكأنما كانت حوريات البحر تدعوه الى مأدبتها !

ولما عاد الخادم وهو مشرق الثغر وضاح الأسارير لأنه أحضر باقة كبيرة من الأزهار لم يجد فى العربة أحداً ! نظر حواليه فلم يجد أحدا ! ذهب الى النهر فلم يجد أحداً !... وهنا جمد الدم فى عروقه واسودت الدنيا فى عينيه وخرجت من أعماق قلبه صرخة مرتجفة « سيدى ! سيدى الصغير ! » ولكنه لم يسمع جواباً ، أجل ! لم يسمع أحداً يقول « شان . نا » ولم يسمع ضحكات الطفل التى اعتاد أن يخرجها كلما رأى خادمه المحبوب ، ولم ير غير النهر تنساب مياهه وتتدافع كأنما لاتعرف من أمر الطفل شيئاً ! أو كأنما لاتعنيها هذه الحوادث الانسانية التافهة كموت طفل أو غرق آخر

ولما جن المساء قلقت الأم فبعثت بالرجال الى كل مكان ومعهم المصابيح الموقدة حتى وصلوا الى شاطىء « البادما » وهناك وجدوا ريشاران يجرى هنا وهناك كأنه الريح التى لاتستقر وهو يصيح ويصرخ فى ألم وحسرة ويأس « سيدى ! سيدى الصغير ! » فجروه الى المنزل وهناك انحنى على قدمى سيدته التى أخذت تسأله وتكرر السؤال « أين طفلى؟ » فيجيبها انه لايعرف من أمره شيئا

والآن ، ولو أن كل واحد أدرك أن النهر قد ابتلع الطفل ، الا أن هناك بقية من شك علقت فى ذهن الأسرة ، حتى أن الأم ، مسوقة بألمها المبرح ، ظنت ان ريشاران قد سرق الطفل لأنها شاهدت جماعة من « النور » تجوب القرية ولذلك أخذت الخادم جانباً وقالت له متلطفة مستعبرة متوسلة « ريشاران ! أعد الى طفلى وأنا أعطيك ماتطلب من المال ! » ولما لم يجبها بغير اللطم على جبهته طردته من المنزل ، وكم حاول زوجها « أنوكول » أن يبعد سوء الظن عنها كأن يقول « وما الذى يدعوه الى اقتراف هذا العمل ؟ » فتجيبه زوجته « ان الطفل يلبس أساور من الذهب ولكن من يدرى ؟ »

عاد ريشاران الى قريته حزيناً كاسف البال ، وهو الى هذا العهد لم يكن له ولد بل لم يكن له أمل فى ولد ، ولكن حدث قبل مرور عام على مكثه فى القرية أن ولدت له زوجته طفلا ثم ماتت ، ولقد عجب الرجل العجب كله عند رؤية هذا الطفل للمرة الأولى ثم صور له عقله ان هذا الابن قد جاء ليحل محل سيده الذى ابتلعته أمواج النهر ، وأصبح يعتقد انه من الاجرام ان يتمتع برؤيته بعد أن حرم سيده من لذة البنوة ، وفى الحق انه لولا هذه الأخت الأرملة التى كانت تعنى بالطفل لمات قبل الآوان

والآن تغيرت عقلية « ريشاران » لأنه رأى أمراً عجيباً ، رأى الطفل يحبو ثم يسير متأرجحاً كما كان يفعل سيده الصغير . ! بل كان يحسن التقدير عند ما يطلب النجاة ممن يتبعه ، بل كان صورة (طبق الأصل) من سيده فى الملامح والصوت والحركة ! حتى كان الرجل يمسك قلبه بيده كلما أنصت إلى صوت الطفل كأنما ينصت الى نداء سيده الصغير فى العالم الآخر « شان. نا ! » ثم بدأ الطفل دروسه الأولى فى تعلم الحديث فلقد تعلم «فيلتا» — وهذا هو اسم الطفل — أن يقول بدوره «با . با !» و «ما . ما !» حتى اذا سمع ريشاران هاتين الكلمتين انقلب عنده الظن يقيناً وأصبح يعتقد ان سيده الصغير قد ولد ثانية فى بيته !

والأسباب التى رآها لاتقبل فى اعتقاده الجدل والمناقشة : —

« أولا » الطفل الصغير قد ولد بعد موت سيده الصغير مباشرة

« ثانياً » موت زوجته عند ولادته

« ثالثاً » الطفل الجديد يشبه السيد الصغير فى كل شىء حتى انك تستطيع أن ترى فيه هو الآخر قاضى المستقبل

وهنا ذكر كلمة سيدته له فقال فى نفسه « آه . لقد كان قلب الأم على حق عند ما قالت انى سرقت ولدها ! » ولما وصل به تفكيره الى هذه النقطة حزن على اهماله فى الماضى وعزم أن يخدم الطفل الجديد بكل ما يملك من مال وبكل ما عنده من قوة مادية ومعنوية ثم بدأ يعنى بالطفل كأنه ابن أحد الأغنياء ، واشترى له صديرياً حريرياً وقبعة ذات أشرطة ذهبية اللون ، وصاغ من حلى زوجته المتوفاة أساور للطفل ، وأبى على الناس ان يعنوا

به وأصر على أن يكون صديقاً للطفل فى الليل وفى النهار ، ولما وصل الابن الى دور الصبا كان أنيقاً فى ملبسه مسرفا حتى أطلق عليه زملاؤه « الاورد المحترم ! » وحتى اعتبر أهل القرية « ريشاران » مغرما بالطفل الى حد الجنون

وأخيراً بلغ الطفل سن الدخول الى المدرسة فباع الرجل قطعة الأرض التى كان يمتلكها وذهب به الى « كلكتا » وهناك وفق بصعوبة الى الحصول على أن يعمل كخادم فى أحد المنازل ، وبعث بالطفل الى المدرسة وكان يعده بخير الأطعمة وخير الملابس ، وكان كلما خلا الى نفسه يقول « آه ! سيدى الصغير ! سيدى الصغير ! انت تحبنى كل الحب وآية ذلك انك لم تأنف من الحضور الى منزلى ! اننى أعدك الا أهمل فى شئونك وان أقوم لك بكل ما أطيق وما لا أطيق فى سبيل راحتك وهنائك فى الحاضر وفى المستقبل ! »

وبعد مرور اثنى عشر عاما على هذا المنوال استطاع صبينا ان يحسن القراءة والكتابة ، وأصبح ممتلىء الجسم مشرق الوجه يعنى بمظهره عناية فائقة وينفق النقود بغير حساب ، ولم يكن ينظر الى « ريشاران » نظره الى أب لأنه مع شعوره بحنوه الأبوى كان يرى فى شدة عنايته ما ينزل به الى مرتبة « الخدم ! » أضف الى ذلك ان الرجل حرص اشد الحرص على الا يخبر احداً بأنه والد هذا الصبى الجميل !

وكان التلاميذ الذين يشاركون « فيلنا » المنزل الذى يعيش فيه ، يسخرون من الرجل الريفى « ريشاران » ، ويجب ان اعترف ان « فيلنا » نفسه كان يشترك معهم فى مجونهم بعد خروج أبيه مباشرة ، ولكن الجميع كانوا يحبون فيه بساطته ورقة قلبه

وتقدمت السن بالوالد وأصبح ضعيفاً لايحتمل العمل ولا يقوى على الجهاد فى الحياة لتقتيره على نفسه فى التغذية والراحة حتى أصبح عاجزاً عن القيام بعمله اليومى ، وكم وجد مخدومه الاخطاء وكم اعتذر عنها بلا جدوى ! بل كم شكا ولده قلة النقود لأن ما حصل عليه من بيع قطعة الأرض قد نفد أو كاد !

— ٣ —

والآن صمم الرجل على ان يقوم بعمل جدى خطير إذ ترك خدمة المنزل الذى كان

فيه وأعطى ولده شيئاً من المال وهو يقول « ساذهب إلى القرية لقضاء عمل هام وسأعود إليك سريعاً ! »

وفى أحد الأيام عند ما كان « أنو كول » يستريح من عمله الشاق فى المحكمة وحده ، لأن زوجته كانت تشترى أدوات يقول صاحبها عنها انها تساعد على الحمل ، إذ سمع صوت ترحيب فى الخارج فذهب يستطلع الخبر فرأى « ريشاران ! » وهنا تأثر الرجل وألقى على خادمه القديم وابلا من الأسئلة عن عمله وصحته ، وأظهر له استعداده لقبوله فى المنزل ثانية ، فابتسم العجوز ابتسامة خفيفة وقال « إنى أريد أن أسلم على سيدتى ! » ولما قاده الرجل اليها لم تستقبله بمثل ما فعل زوجها ، ولكن « ريشاران ! » لم يعبأ بشىء من هذا ، ووضع يمناه فوق يسراه وقال فى خشوع « لم يكن نهر البادما هو الذى سرق طفلكما ولكن أنا الذى سرق ! » فصاح أنا كول « يارب السموات ماذا أسمع ؟ وأين هو ؟ » فاجاب « انه معى وسأحضره بعد غد »

وجاء يوم الأحد الذى تغلق المحاكم فيه ، وكان الزوج والزوجة يقفان إلى النافذة من الصباح المبكر ينظران إلى القادمين والذاهبين حتى اذا جاءت الساعة العاشرة رأيا « ريشاران » يقود « فيلنا » من يده ! وهنا اجلست الزوجة الصبى على حجرها دون كلمة أو سؤال تضحك مرة وتبكى مرة أخرى ، تقبله حيناً وتمر بيدها على شعره أحيانا بينما تنظر إلى محياه الوسيم ومظهره الجذاب فى حنو ولهفة وشوق . . . أما « أنا كول » فقد تأثر أول الأمر ولكن عقلية القاضى جعلته يسأل العجوز «ما هى ادلتك ؟»فأجاب « ريشاران » فى ثبات « وكيف توجد ادلة وليس هناك من يعلم عن هذا العمل غير الله ! »

وعند ما رأى تعلق زوجته بالصبى وجنونها برؤيته أدرك تفاهة سؤاله فأخذ يفكر افكاراً مثل هذه «ومن أين أتى به ؟ وكيف يكون لرجل مسن مثل ريشاران رجل كهذا ؟ ولماذا يغشه خادمه القديم ؟ » وهنا قال « ولكن يجب ان تغادر هذا المكان ! » فأجاب الأب فى صوت مبحوح حزين «وأين اذهب ياسيدى وقد لفظنى الناس لكبر سنى ! »فتدخلت السيدة قائلة « دعه يمكث معنا فان ولدنا سيسر بذلك ولا شك ! » ثم اضافت « وانا من جهتى اعفو عنه ! » فأجاب الزوج « كلا ! لا يمكن ان نغفر له ما قدم من اساءة ! » ..

حنى الرجـل جبهته حتى لمست الأرض وقال « دعنى امكث . لست انا الفاعل »

قال انوكول « انا لا اسمح لك بمثل هـذا القول الفارغ بل لا اسمح لنفسى بأن أصدقك بعد هذا ! »

« لست أنا الفاعل »

« فمن هو إذاً ؟ »

« القدر الذى كتب لى »

وانت تعرف ان رجلا مثقفا مثل انوكول لايستطيع ان يصدق هذا القول ، ونعود الى الصبى الذى غضب اول الأمر عند ما رأى نفسه ابن هذا المستشار الغنى الذى اخـذته الشفقة على ريشاران فقال لوالده الجديد « إذا كنت لاتسمح له ان يمكث معنا فليس اقل من ان ترتب له معاشا صغيراً كل شهر »

وعند ما سمع الرجل العجوز هـذه الـكلمات لم يقل شيئا وانما نظر الى ولده النظرة الأخيرة ، وودع سيده وسيدته وخرج ليختلط بأحياء هـذه الدنيا الذين لاعداد لهم ولا حصر

— ٤ —

وفى نهاية الشهر بعث المستشار شيئا من المال الى قرية « ريشاران » ولـكن هذا المال سرعان ما رد اليه لأنه لم يعد فى هذه القرية من يحمل اسم « ريشاران »

« اوزوريس »



ثقافة المتوحشين

يشير لوباجولا الزنجى اليهودى فى كتابه « سيرة متوحش أفريقى بقلمه » إلى ديانة الزنج فى الاقليم الذى يقيم فيه أهله فى جنوب تمبكتو والى القصص التى يروونها ولها مغزى اخلاقى يقصد منه تعليم الجمهور وتهذيبه . وكذلك يروى فى غضون كتابه أشياء عن القضاة والسحرة . ومن مجموع هذه الأشارات والروايات يستطيع القارىء أن يقف على خلاصة يسيرة من الثقافة العامة بين الزنوج

والزنوج الذين يسكنون القرى المجاورة للغابات لا ينسون فى جميع أحوالهم وحوش الغابة وخاصة القردة التى تفتنهم بأخلاقها القريبة من الأخلاق الانسانية . فهم لا يفتأون يذكرونها فى قصصهم وأساطيرهم ويؤلفون عنها الأمثولة الحكية التى تجرى بها ألسنة الشيوخ للعظة والعبرة . والى القارىء واحدة من هذه الأماثيل التى يرويها ابن لوباجولا .

حدث ذات يوم أن اجتمعت القردة وأرادت أن تلهو وتمزح . فاقترح عليها واحد منها أن هلم نبحث عن رجل . ولكن هذا الاقتراح لقى صدودا لأول الأمر لأن قبائل القردة تعد الاختلاط بالانسان شنعة وعاراً . ولكن هذا القرد استطاع أن يقنع الآخرين ويغريهم بالبحث عن رجل للهو والمزاح فقط . واتفقت كلمتهم على البحث عن رجل يلهون به ثم يقتلونه

وشرعت القردة تجرى وتثب وتلعب فوق الأشجار والكروم وازداد مرحها ونشاطها . ولكن حدث ان صغيراً منها غير مجرب كان يقفز من أحد الأغصان فاذا بذنبه قد اشتبك بين فلقتى غصن تضاما عليه . وشأن القردة أن تصرخ وتعول إذا أصابها سوء لأن القرد جبان اذا وقع فى ورطة لم يعرف ولم يجرؤ على التخلص منها بل ينتظر العون من الآخرين . وفكر بعضها فى الفرار والنجاة بنفسه ولكنه خاف لقاء الآخرين عند عودته اذا سئل أين القرد الناقص ولم لم يعد معها

وقال واحد منها : هلم نبتر الذنب حتى يعود معنا ! ولكن القردة صاحت : لا . لا . لا . ولم يكن رفضها لهذا الاقتراح قائماً على العطف على القرد وخشية ما سوف يكابده من الألم اذا بتر ذنبه بل كان لانها تخشى أن يعود القرد شبيهاً بالانسان وهذا عار لا يبلغه عار عند قبائل القردة . وهم فى هذه الحيرة واذا بهم يسمعون خشخشة بين الحشيش فنظروا فرأوا

رجلا يسير . وكان أول ما فكروا ان يهجموا عليه ثم يمزقونه . ولكن القرد الذى كان مربوطاً بذنبه الى الغصن صاح بهم : لا تفعلوا . ولكن عاملوه بالحسنى فلعله يستطيع فكاكى من هذه الشجرة

فسكتوا وانتظروا حتى يجىء العجل (الرجل) . وبعد برهة قصيرة كان بينهم فسألوه فى أدب عن فكاك زميلهم . ولكن الرجل الذى كان قد خرج للغابة للصيد كان يعرف أخلاق القردة فقال لهم : انى أخشى اذا فككته أن تجزونى على صنيعي بالأساءة فتقتلونى . ولكن القردة أعطته المواثيق بأنها لن تفعل . وقصد الرجل الى القرد فافرج بين فلقتى الغصن وأطلقه

وكانت قرية الرجل قريبة من مكان القردة وكان متعباً فودع القردة وأخبرها انه قاصد الى القرية لكى يستريح . ولكن القردة كانت تنوى الشر والأساءة فسارت تقتفى أثر الرجل حتى اذا قارب القرية وثبت عليه وجرته الى الغابة . وكان الرجل يتضرع اليها أن تتركه لأن له أسرة وأولاداً ينتظرونه . ولكن القردة لم تسمع لتوسلاته وقالت انها ستسوقه الى رئيسها حتى يأمر بقتله فيكون لها فخر القبض عليه

ووثق الرجل من هذه النية الخبيثة ففكر فى اعمال الحيلة لكى ينجو . ثم قال للقردة : مادمنا فى الطريق فلنمر على المكان الذى نصبت فيه شراكى للصيد . فانى أعرف انه قد وقع فى شرك منها جدى حسن يمكننا أن نقتسمه . وفرحت القردة بهذا الاقتراح . فقادها الرجل الى حيث كان قد نصب شراكه فى خفية عن عين السائر . وسارت القردة وهى غافلة الى ان وقعت فى الشراك . فشرعت تصرخ وتتضرع اليه لكى يخلصها . ولكنه تركها . وعاد بعد ذلك بأيام فلم يجد غير عظامها لأن النسور أكلت لحمها . وهكذا تجزى الأساءة بالأساءة . اه .

هذه هى احدى القصص التى ترويها الأمهات لأبنائهن وفيها عظة اخلاقية وتثقيف عن الغابة

ويشرح ابن لوباجولا قضية حوكم فيها وكان شاكيه الى رئيس القبيلة أخا له أكبر منه . فقد حدث ان استدعاه أخوه فقال للرسول : دعه ينتظر . وكان هذا القول جناية كبرى لأن الأخ الأصغر يجب ألا يتوقح على أخيه الأكبر بمثل هذا الكلام . فلما ذهب اليه قابله أخوه بالصفع المؤلم . ولم يطق ابن لوباجولا هذا الهوان فعمد الى أخيه يضربه بأقسى ما يستطيع . ودهش أخوه لهذا الاعتداء الذى لم تسمع به قرى الزنوج وهو ان يضرب

أخ أصغر أخاه الأكبر فتركه وقدم شكواه الى الرئيس . وكان ابن لوباجولا فى عودته من بيت أخيه يغلى بالغيظ فمر على شيوخ من القبيلة فأهمل تحيتهم فكان هذا الاهمال جناية أخرى

وحدد يوم للمحاكمة فجىء بابن لوباجولا ووضعت على رأسه قرعة تستخدم كالطبق. وقد ملئت بالزيت . وكان عليه ان يتكلم ويدافع عن نفسه بحيث لا تسيل من القرعة قطرة من الزيت . ولم يستطع المسكين ذلك . وكان كلما سالت منه قطرة تناوله كل واحد من الحاضرين بصفعة على وجهه . وشرح أخوه التهمة وشهد الشيوخ الآخرون بأنه مر عليهم ولم يلق عليهم التحية وانه « ضحك من ذقون الشيوخ »

واقترح واحد من هؤلاء ان يسلم ابن لوباجولا للكاهن (أى الساحر) حتى يطهره وينزع منه الروح الشريرة التى تسكن فى حبل السرة . ومثل هذه العملية الجراحية تقضى فى أغلب الحالات على المتهم وعندئذ لا يلام الكاهن لأنه يستطيع أن يقول ان الشر كان غالباً لا يعالج . ويؤمن الآباء بهذا الزعم ويهنئون انفسهم بموت ابنهم الشرير

وشعر والد المتهم بالخطر على ابنه من هذه العملية وهو أصغر أبنائه الذى يرث تركته دون اخوته الآخرين كما هى سنة القبيلة فوقف وعارض فى هذه العملية . وكان لهذا الرجل مقام لشجاعته فى القتال فمالأه رئيس القبيلة على رأيه ومانع أيضاً عن اجراء هذه العملية . وقنع هؤلاء الشيوخ بضرب ابن لوباجولا على قدميه فصار كل شيخ يعد نفسه مهانا يضربه ويقتص منه حتى قام المسكين وهو لا يستطيع السير على قدميه . وبقى على ذلك أياما

ويصف ابن لوباجولا ديانة المتوحشين من غير اهله اذ هؤلاء يهود يؤمنون بالتوراة . ويقول عن الزنوج المتوحشين انهم يؤمنون بالروح الأكبر وهو روح عام كائن فى كل مكان وهو الخالق لجميع الأشياء وهم يسمونه بأسماء مختلفة مثل : القادر . ابو الرجال . قوة الشجر . حياة الروح . المنتقم . المعاقب . الجميل . الحلو . السامع . العارف . الخالد . اللطيف . المحب . النظيف الخ

ولهم ارواح صغرى تتجسم فى الدكاكير . وهذه الدكاكير يصنعها السحرة . ويحمل الزنجى دكوره بعد ان يصلى عليه الكاهن او الساحر كما يحمل احد المتمدنين العوذة او التميمة . والحقيقة ان الدين عند الزنجى المتوحش خليط يمتزج بالسحر . وقد يكون كذلك عند العامة من المتمدنين . ويعتقد الزنجى ان دكوره يحميه من الوحوش والعين ويطيل عمره ويمنحه الصحة ويشفيه من المرض . وهو الوسيلة الى ان ينظر اليه « الروح الأكبر » بعين العناية والحماية

فتياتنا الشاعرات

من آثار الثورة الأدبية فى القرن العشرين قيام المرأة لمزاحمة الرجل فى ميدان القلم شعراً ونثراً — ولعل هذه الظاهرة قد أينعت فى هذه الأيام وازدهرت ازدهاراً بعيداً عن الأحلام — فقد ظلت المرأة فى خدرها لا تحمل القلم من أجل بعيد حتى كانت عائشة التيمورية. ثم مرت عليها الأيام وأصبحت ذكرى لبنات جنسها. ثم كانت أيامنا هذه فقامت المرأة بأجل قسط فى المعمعة حتى أصبحنا ننظر اليها على الأقل نظرة الند للند — ومن ذا الذى يستطيع أن يقارن شعر التيمورية بشعر الآنسة سهير القلماوى مثلا ؟ كلا فان الكلاسيكية التى قيدت الأولى قد حطمت على يد الثانية — فجاء شعر سهير كاللحن الجميل المعنى، الرائع الأسلوب والمبنى

وسنحاول فى هذه الكلمة استعراض ثلاثة نماذج متباينة من شواعرنا المجددات : هن الآنسة سهير القلماوى والآنسة جميلة محمد العلايلى والآنسة رباب الكاظمى

ومن الغريب أننا نقف حائرين أمام النماذج الثلاثة ، فليس بينهن إلا صلة الأنوثة ، ولكنهن يختلفن فى النزعات النفسية تمام الاختلاف . ولنبدأ بالآنسة سهير

تختلف سهير عن زميلاتها فى نزعتها الانسانية ، ويخيل إلى — وأنا لم أرها — أنها حائرة فى نظام الكون . ولم نولد ، ولم نشقى فى الحياة ثم نموت . ولم يصعد قوم على أعناق قوم وكلهم ابناء آدم وحواء ؟ ويخيل إلى انها دائمة الاطراق بعين تتأمل مصائب الارض . دائمة الطموح الى السماء بعين اخرى تتساءل عن هذه المعميات ! ثم يخيل إلى انها صغيرة لا تفكر فيما تفكر فيه بنات سنها ، ولا تتطلع الى حب ولا ترنو الى امل من آمال الصبا ولا تشترك فى احلام الشباب لأن لها نفساً اكبر من نفس الشباب ، وعقلا ابعد مرمى من عقله . وامامى ثلاث قصائد لها

فهى فى قصيدتها الأولى « الى الحرب » تتأمل جنديا فى طريقه الى الحرب يتمثل الموت منتظراً لقاءه فى ساحته فينشد انشودة الفناء . ويقف فى حيرة بين نداء الشباب ونداء الوطن فيقول :

صرخة للموت فى اعماق قلبى — هل افى بالوعد ذا الوعد المريع
داعى الموت اتدعو فى شبابى — وتمنى بالشفا القلب الوجيع
ايه يا داعى اتدعونى لأنى — ليس لى فى هذه الدنيا شفيع ؟
انما الموت يناديني وحتما — سألبى من ينادى . . . سأطيع
سأوافى الموت فى الميعاد ليلا — عند سفح التل فى فصل الربيع



الآنسة الشاعرة سهير القلماوى

فلسفة واية فلسفة ! ليتأمل القارىء كيف تقف الشاعرة وفى يدها جندى على ابواب الموت . وليتأمل اية نزعات خلقتها الشاعرة فى صدر الجندى المسكين ! نزعة نحو ألم العيش وانين القلب الذى يرى فى الموت الشقاء ، ونزعة نحو الحياة واشفاق من الموت ، ونزعة نحو النزول على ارادة القدر الظالم ، ثم نزعة نحو الواجب واستهانة بالموت ! كل هذه العوامل تخلقها الفيلسوفة الشاعرة فى صدر جنديها المجهول



الآنسة الشاعرة جميلة محمد العلايلى

واما قصيدتها الثانية فرثاء لأختها ، وعنوانها « هى ماتت » ، فانظر كيف تسوق اليك فلسفتها وحيرتها فى المهزلة الانسانية التى تجرى على الارض — كما حدثتك منذ حين — فى خمس شطرات .

لم خلقنا ؟ لم نعيش ؟ لم نموت ؟ وعلام السعى والسعى يفوت ؟
أترى نأتى ونمضى فى سكوت ليس فينا من جلا سر البقاء
لم ولن نعرف معنى الانتهاء !

ثم انظر اليها وهى تسائل أختها لتحدثها بما وراء الحياة :

أترى قدر للنفس الخلود ؟ كل من يدرى يولى لا يعود
قد عرفت اليوم ماسر الوجود فارحمينى ! خبرينى ! ما الفناء ؟
ان نفسى فى عذاب وشقاء !

وأما قصيدتها الثالثة فأحب ان أتعرض لها لأمرين : أولهما أنها تبين هذه الناحية الثائرة من نفسها — ناحيـة الثورة على القوم الذين يرتقون غيرهم إلى الشمس تاركين هؤلاء يعانون مايعانون من ألوان الشـقاء . تصور لك الفلاح فى حقله تحت لهب الشمس وفوق الأديم الجاف يعمل فينساب جهده إلى مولاه الناعم البال المشلول اليمين . وهذه القصيدة ترسم لك صورة فنيـة portrait ولكنها تختلف عن الشـعر الذى ينظمـه الرجعيـون والكلاسيكيون فى عدم تقيدها بالقافيـة بالمرة — وهـذا هو الأمر الثانى الذى أريد التعرض له ، وأرى فى القصيدة لوناً جميلا من الفن الانسانى ولـكنه حر كالعصفور الطائر إذا أردت التمتع بمرآه فاتبعه بعينيـك حيث يطير ، وان أردت الخمول فاقتنع بقصيدة كلاسيكية مقيدة كالعصفور فى قفصـه تضعه أمامك لتوجـه نظرك اليه بلا حراك . على ان سهيراً قادرة على القافية كما اتضح لنا من قصائدها الأولى ولـكنها ثائرة على كل ماهو جامد ومعهود



الآنسة الشاعرة رباب الكاظمى

ولننتقل إلى شعر الآنسة جميلة محمد العلايلي

تختلف جميلة عن سهير فى أمر العاطفة ، فسهير انسانية وجميلة ذاتية تريد لنفسها أمراً ليس فى طاقة البشر وتبحث وراء صورة من « يونوبيا » (طوبى) عن كبير الآلهة فى « الأولمب » فان لم تجده عادت تتأسى ببعض صغار الآلهة كأبولو آله الفنون واطمأنت إلى الشعر والموسيقى والتصوير والفنون اليدوية . فاستمع اليها فى قصيدتها « الساحر » حين تقول :

أعطى بالقلب شعراً إنه روح طهور
أيها الشادى ، بنفسى شعرك الحى المنير
انما الشعر حياة لمنى القلب الكسير

وتردد فى قصيدة « حب المحال » نفس هذا اللحن :

سلنى مليك عواطفى المحبوبا سلنى عن الحب المذيب قلوبا
حب المحال أصاب معقل مهجتى فعرفت فيه الصفو والتعذيبا
لكننى أهوى الفنون لأنها تحيا بمشكاة الخلود لهيبا
وأظل أفتن بالمحال لأنه روح الكمال ، فهل عشقت عجيبا ؟

وأخيراً تنكر جميلة هذا الطموح الذى استولى عليها فتتحرق إلى ماهو دون المثل الأعلى وتحاول ان تقنع نفسها بالتيمم فى غيبة الماء فتقول لقلبها فى قصيدتها « الروح الظامىء »

ماذا يضيرك لو رويت ظماء روح لايميل
مادام حبك لاخياً هيهات يطفئه القليل
قامر بكل عواطفى ولسوف يرضيك البديل

وكم وددنا لو ظلت الآنسة جميلة فى سمائها وعالمها العبقرى لاتتنزل إلى عالمنا ولا ترضى بواحد منه

وجاء دور الآنسة رباب الكاظمى

فمن هى رباب ؟ — هى ربيبة بيت الشعر والفضل وأبوها السيد عبد المحسن الكاظمى الشاعر الجليل . تأثرت رباب بروح أبيها ، لولا تلك الأنوثة الرقيقة التى تبدو فى شعرها ،

ولكن ديباجتها العربية هى من النماذج العالية للشعراء لا للشاعرات فحسب . قوية اللغة ، رصينة القول ، عذبة التعبير ، ولكنها تنزع إلى الحزن والشكوى — شكوى العيش وآلامه — وقصيدتها « فى المعترك » هى من أجمل آثار الشعر العربى لاسيما مطلعها الذى نكبره من فتاة فى مثل سنها

أدبى لدى الأيام جرمى وجريرتى فى الدهر علمى

وتقول عن أبيها وهى أبيات بديعة :

أما أبى فلقد أبى عند القوافى غير حكمى
لم يأل جهداً سعيه فمن المهم إلى الأهم
يبكى على أوطانه وينوح فى نثر ونظم
فاذا فررت إلى حماه فررت من هم لهم

وتمتاز بالصراحة كما تتميز بالرصانة والوقار — أنار الله لها الدنيا وأسعد أمامها عاثر الجد

هذه هى ثورة الأدب — بل ثورة الشعر عند فتاة القرن العشرين

عن أپولو صالح جودت

المرأة التركية الجديدة

من الأخبار التى أذيعت فى الشهر الماضى خبر يجب أن يقرأ ما بين سطوره . خلاصته أن الغازى مصطفى كمال يريد تشجيع الريفيين على استعمال الأقمشة التى تصنعها المصانع التركية . وهو لهذا الغرض سيعين شكة خاصة للرجال وأخرى للنساء فى الريف لا يجوز لهم أن يتزيوا بغيرها

وما يقرأ بين السطور هنا ان الغازى قد وجد ان حركة التفرنج أو الاتجاه نحو الغرب والانسلاخ من آسيا ، وهى حركة يغار عليها اشد الغيرة ، تسير ببطء فى الريف . فان المرأة التركية فى المدينة قد خلعت النقاب وهجرت الحجاب ولكنها لا تزال فى الريف تطرح على وجهها أطراف الملاءة ولا تتخذ القبعة . وكذلك الفلاح التركى لا يزال فى ثيابه الأسيوية القديمة . فاذا عينت للفلاحين شكة خاصة يتخذونها ويجبرون على اتخاذها على نحو ما يجرى مع الجنود استطاع مصطفى كمال أن يجعل السفور اجبارياً بين النساء كما يجعل القبعة جزءاً من ملابس الفلاح

والحركة النسائية تسير بجد فى تركيا وهى تجد من الحكومة حثاً مطرداً كما تجد من الجمهور تشجيعاً . وفى نوفمبر الماضى طلب « الاتحاد النسائى » فى تركيا تطبيق نظام الخدمة العسكرية على النساء أسوة بالرجال . وانبعثت الصحف تبحث الموضوع وتناقش حقوق المرأة . وهى فى هذا البحث وإذا ببلدة صغيرة تدعى دمرجى درة تختار فتاة لكى تكون عمدتها . وقد كان لهذا الاختيار أثره فى المناقشة فشرعت الصحف المعارضة تطلب منح المرأة حق التصويت والانتخاب لمجلس النواب

ومن مدة قريبة زار تركيا الأستاذ نعوم كساب أحد المحامين المعروفين فى لبنان فوصف المرأة التركية بقوله :

فى تركيا حركة نسائية أو نهضة نسائية ما كنت لأحلم بمشاهدتها فى تلك البلاد ويمكننى القول أن المرأة التركية أخذت من الحقوق ما لم تحلم بمثله المرأة الفرنسية حتى الآن فقد شاهدت النساء



أسوة حلمى هانم أول قاضية تركية

يجلسن على مقاعد الحكم فى تركيا وهو أمر لم اشهده فى فرنسا ، شاهدت الفتاة التركية فى المدارس وفى حفلات العرض ككشافة ولم أشهدها كذلك فى فرنسا ، رايت المرأة فى ثوب البوليس العلنى والبوليس الخفى وغير ذلك من وظائف الامن كما رأيتها فى الادارات الرسمية والمؤسسات العامة والمحلات التجارية والمصارف تحتل أهم المراكز العملية فهى تشارك الرجل فى عمله وقد أثبتت فى كثير من مرافق الحياة انها لا تقل عن الرجل جلداً على العمل وعلماً او خبرة نعم ان هذه الحياة قلبت حياة الاسرة



إلى اليسار — لطيفة بكير رئيسة الاتحاد النسائى تملى خطابا على سكرتيرتها

فى تركيا فالمرأة العاملة باتت سيدة نفسها وبذلك قضى على الحياة العائلية التى تعودناها نحن الشرقيين وقد صرنا هناك نلتقى بالمرأة فى المسرح والسيما والمرقص والمقصف بدلا من ان نراها سيدة المنزل وهذا ما يدلكم على اندثار الحياة العائلية فى تركيا

وهذا لا يعنى ان المرأة التركية باتت خليعة متهتكة . كلا فان الترك قد شهروا حرباً شعواء على الدعارة السرية حتى قضوا عليها وهم يضايقون الآن دور الدعارة العلنية والغازى نفسه ينشط حركة مكافحة الدعارة ويعمل بنشاط وهمة لاقامة الحياة العائلية الحقيقية على أسس متينة



إلى اليمين — النساء الريفيات التركيات

الحب فى فرنسا

بقـــلم أندريه موروا

أيختلف الحب وما يتبعه من مبادىء الأخلاق فى فرنسا عما هو فى انجلترا وأمريكا ؟ كذلك يظن السكسونيون منـذ أمد بعيد . . ولم يرض معاصرو الملكة فيكتوريا عن اتجاه الرجل الفرنسى نحو الحب ذلك لأنهم كانوا ينظرون منذ عام ١٨٨٠ إلى القصص الفرنسية ذات الغلاف الأصفر وكأنها باب من أبواب جهنم ! ولا يزال الانجليزى فى عام ١٩٠٠ ينطق اسم « مونمارتر » فى استغراب واحتقار يخالطهما الحسد والمعرفة والسخط

ومن الطبيعى أن يثير هذا السخط أبناء فرنسا فيرده أكثرهم إلى نفاق الانجليز وهم فى هذا مخطئون كما أخطأ الانجليز فى اتهام الفرنسيين بالفسق والخلاعة والمجون

والحق الصريح هو أن رغبات الانسان واحـدة فى كل زمان ومكان كما أن الرجال والنساء يسعون فى اشباع غرائزهم بطريقة واحدة فى الحضارات المتماثلة ، ولا يوجد الفرق الأساسى إلا فى «صلة العقل بالجسد» ذلك لأن الأفعال لاتتغير فى حين أن نظرة الانسان إلى هذه الأفعال هى التى يصيبها التغيير والتبديل . وكثيراً ما يحـدث الانفصال التام بين الأفعال والأفـكار كما كان الحال مع « الطهريين » فى انجلترا

ولم يكن الطهرى منافقاً ولـكنه لم يكن راغباً فى معرفة نفسه حتى جهلها الجهل كله لأنه كان يدفع بالأفكار التى لايسيغها إلى عقله الباطن ظناً منه انه قد تخلص منها ، مثله فى ذلك مثل المستر « جلادستون » الذى قال لجاره فى العربة التى كان يسافر عليها فى أحـد أيام الآحاد « من الخطأ أن يسافر الانسان يوم الأحد فى عربة ! »

والطهرى يأتى مايأتى من العمـل وكأنه الرقيب على أخيه ، وأخيه البعيد ، بيد أن الفرنسى ليس رقيباً على أحـد بل ليس رقيباً على قلبه الذى بين جنبيه . ولما كان الفرنسى أكثر واقعية من زميله الانجليزى فانه « يأخذ نفسه كما وجدها » وهو يصف فى أدبياته من بلزاك إلى فلوبير ، ومن زولا إلى موباسان ، الأخلاق كما يشاهدها من غير أن يلبسها

ثياب الشاعرية والعاطفة والألم الذى يسكبه دكنز أمام أشخاص رواياته

وهكذا يرى السكسونيون فى زملائهم الفرنسيين جماعة من أنصار المذهب الكلبى ، وربما كانوا كذلك لأن « الكابيين » يجردون الخطيئة والاثم من عالم الخفاء والاسرار . وكما أن تحريم الخمور أنتج من السكارى أضعاف ما أنتجته الخمريات القديمة فان الأصح أن يتحدث الانسان عن الخطيئة فى صراحة من أن يحلم بها فى الخفاء وهو يتألم من الشعور اللاذع الممض

ومع ذلك فان الأمم السكسونية نفسها قد بدأت تنظر إلى « التحريم الجنسى » كعلامة من علامات الماضى . ولقد حرر العلامة فرويد عدداً لا يحصى من الناس بأن سمح لهم بالتحدث عن أصعب الموضوعات وأعسرها فى لغة علمية جادة ، وهو من هذه الوجهة قد عمل كثيراً للتقريب بين الأمم السكسونية واللاتينية، ولقد كان أثره فى الأمم البروتستانتية أشد منه فى الامم الكاثوليكية لأن الأخيرة كانت تؤمن بالمحلل النفسى فى صورة صاحب كرسى الاعتراف

واليوم نجد هذه الأمم التى تشترك فيما نطلق عليه « المدنية الغربية » تتشابه فى الأسس وان اختلفت فى المناخ والعادات والأجناس . يتضح لك ذلك من ترجمة احدى الروايات الانجليزية الى اللغة الفرنسية (مثل روايات روز مندلهان ومرجريت كندى) ذلك لأن الفرنسيات اذا طالعنها لا يقلن انها تصف أبناء عالم آخر وانما يقلن انها تكشف عما ينتاب نفوسهن من القلق والسرور

والأمم لا تختلف فى الحب وانما الأجيال هى التى تختلف ، فان الجيل الذى راهق بين عامى ١٩١٤ و١٩٢٥ له سمات خاصة تميزه عن غيره ، بصرف النظر عن الأمم التى ينتسب اليها . واليك أشخاص القصة الفرنسية « مزيفو النقود » لأندريه جيد ، والقصة الألمانية «جبل السحر» لتوماس مان ، والقصة الأيطالية «عديمو الاكتراث» لمورافيا، قارن بينها وبين أشخاص ألدوس هكسلى الانجليزى وأرنست هنجواى الأمريكى ، فانك تجد الأسلوب واحداً فى الحديث عن الحب وأنا أعرف أن هذه القصص تصف الأقليات الذهنية ولكن هذه الأقليات الذهنية واحدة فى الأمم كلها . فان شاب ١٩٣٠ الانجليزى يشبه زميله الفرنسى فى رأيه عن الحب أكثر من عهد دكنز وهاردى

فما هو السبب اذن فى توحيد مستوى الأخلاق فى الأمم المختلفة ، أول الأسباب وأهمها فيما أعتقد هو التشابه فى الموقف الاقتصادى ، فلقد كان رجال الأخلاق فى انجلترا ينظرون قبل الحرب فى شيء كثير من الدهشة والسخط الى الزواج المسمى فى فرنسا « زواج العقل » أو « زواج المصلحة » .Mariage de Raison ، هـذا الزواج الذى يعده الوالدان من أجل المال وحده من غير أن يأخذا رأى الشريكين ، ويجب أن نلاحظ هنا أن هذا الزواج كان شائعاً فى الطبقات الفرنسية الوسطى وانه كان كثيراً ماينتهى بالشريكين الى حياة هادئة موفقة وأزواج سعداء ناعمين لأن الشباب والغريزة والاتصال فى العمل ينتج المعجزات دائماً ، بيد أن زواج المصلحة هذا قد دال وحل محله ما كان متفشياً فى الأمم السكسونية وهو الاختيار الحر بين رجل وامرأة تجمع بينهما المصادفة وحدها

فما هو الباعث على هـذا التطور ؟ يغلب على الظن أن تكوين الثروة أو حمايتها أو التكهن بالمستقبل المالى للزوجين ، كل هذه الأفكار لم يعد لها وجود حتى فى فرنسا ، هذه الدولة الاقتصادية الحكيمة ولقد تغيرت القيم وتبدلت المعاييرولم تعد حكمتنا القديمة تغنى أو تفيد

والشباب اليوم يتمتع بالحرية أكثر من قبل ، يستطيع الفرد منهم أن يعرف شريكه وان يختاره بنفسه ولم يعد يعلق قيمة كبيرة على نصيحة الجيل الماضى ، ذلك الجيل المضطرب المتهافت . ولم يصبح الصداق الذى كان محور الزواج فى فرنسا شيئاً الى جانب الجمال أو الصداقة التى تخلقها الرياضة ، اما الخيرية أو الشرية فلا أهمية لها الى جانب الحقيقة الواقعة التى تدل على تغير الجماعة وتحولها

أضف الى الأسباب الاقتصادية تلك العدوى التى تفد من الأمم الأخرى عن طريق السينما وترجمة القصص وانتشار الصحف المصورة ، ولقد نشرت هـذه الحياة الأمريكية حتى فى أصغر المدن الأوربيـة وأحقرها ، ولا يخفى عليك ما للتقليد من القوة والأثر فان الحب عند أهالى استامبول أو الاسكندرية أو سكان مدينة الرأس يتأثر دائماً بأفلام هوليود وروايات باريس . ومن الغريب أن العالم السياسى يجاهد فى سبيل الوحدة ولكنه لا يجدها على هذه الأرض فى حين أن عالم الأخلاق قد حصل على هذه الوحدة من غير أن يسعى اليها

ولا يزال بعض الاختلاف موجوداً الى جانب هذا التشابه . . . فالى أى حد يتعجب الانجليز من تقاليد الفرنسيين فى الحب ؟ وأنا أعتقد أن الانجليزى أو الأمريكى يدهش كثيراً من المكانة التى يضعها الفرنسى للحب فى حديثه وتفكيره ، ويذكر كاتب هذه السطور انه أنشأ قصة كان البطل فيها غيوراً الى أقصى حدود الغيرة على المرأة التى يحبها، وكان لذلك لا يتحدث الا عن عاطفة ، ولا يفكر الا فيها ، لايفتأ يصفها ويحللها ويسأل نفسه عنها كما يسأل عشيقته حتى برمت به وسخطت عليه . . . وكان اعتقاد الفرنسيين ان القصة تصف الحياة الواقعة وصفاً دقيقاً ، اما الانجليز فقالوا « ألا يفكر بطلك فى غير هذا الموضوع ؟ أليس له عمل يشغله ، أو رياضة تقويه ؟ ألا تسنح له فرصة للرحلة والتجوال ؟ » وقال الامريكيون « ألا يدفعه عمله الى نسيان هذه الأفكار ؟ » لقد أسخطهم أن تكون لهذه العاطفة التى تتصل بالحب من المكانة ما شاهدوه فى هذا الرجل

ودعنا نتساءل الآن : هل معنى هذا ان العواطف فى فرنسا أقوى منها فى انجلترا ؟ لقد قال « ستندال » ان انجلترا أقوى شعوراً من فرنسا ، وهذا حق ، ففى عصر الملكة فيكتوريا لعب الحب — والحب المحرم — دوراً كبيراً فى بلاد الانجليز لا يقل عن دوره فى فرنسا ، واذا كنت تشك فى ذلك فما عليك الا ان تقرأ مذكرات ذلك العصر كما تقرأ « معاصرى الملك ادوارد » لفيكتوريا ساكفيل وست

ولقد حدثتنى سيدة عاصرت هذا الملك فقالت « لقد كنا على الأغلب نعيش كما عاشت بطلات موباسان ، ولكن الفرق بيننا وبينكم اننا لانتحدث عن هذه الشؤون اما انتم فتتحدثون ، نحن نؤمن بالسرية وانتم تعيشون فى الأسواق . . . »

فى الأسواق ؟ . . . لا . . . نحن نعيش فى الصالون حيث يكشف كل منا عن مشاعره ويزنها ويضعها تحت المناقشة ، لقد تعود الفرنسيون الاجتماع منذ قرون ، وهم فى اجتماعهم يتحدثون عن كل شىء وخاصة عن الحب . فان لويس الرابع عشر نزع النبلاء الفرنسيين من حياتهم فى الريف ، واجبرهم على الحياة الخاملة فى « فرساى » فعادوا الى مجامع الحب وما يجب لها من تعلم طرائق الحديث وفنون الشجاعة والفروسية . ومن هنا نستنتج ان الفرنسى يتحدث عن حبه حتى ولو لم يكن شاعراً به وان الانجليزى لايتحدث عن الحب حتى ولو كان شاعرا به !

وهذه التقاليد هى التى جعلت أحفاد الطهريين الانجليز يعتقدون أن الفرنسيين يخالفونهم فى الحب ، وهم فى ذلك مخطئون لأننى على يقين من ان الحقائق إذا عرفت كما هى اقتنع الناس بأنها ثابتة لا تتغير ولو اختلفت أسماؤها فى باريس ولندن ونيويورك ، والنسبة المئوية لرجال الأعمال الفرنسيين الذين يعشقون كاتمات أسرارهم تقرب من النسبة فى أمريكا إلا أن الحرية التى يتحدث بها الفرنسى عن هـذه الشئون تولد الاعتقاد بأن الزنا فى باريس أكثر منه فى لندن مع أن احصائيات الطلاق لا تدل على شىء من هذا

والحقيقة الواقعة ان المغامرات الفاضحة تقوم بها أقلية ضئيلة جـداً ، ففى باريس عشرون أو ثلاثون زوجاً يحيون حياة عاصفة ، ويحدثون من الضجيج والعجيج أكثر من ملايين الطبقة الوسطى الذين يعيشون فى هدوء واستقرار ويخرجون بأطفالهم فى أيام الآحاد للتنزه فى غابة بولونيا أو العشاء فى «جامى»

والرجل العادى فى فرنسا كزميله فى انجلترا يخضع حبه من غير مشقة أو عسر لقوانين الزواج ، تلك القوانين التى وضعها الانسان بعد مئات من القرون قضاها فى التجربة والاختبار ، وكل من يعيش بغير هذه القوانين لابد وأن تنتهى حياته بالحسرة والفشل ... كيف لا ؟.. وشباب روسيا يعودون إلى هذه القوانين من تلقاء أنفسهم !

وإذن فالحب فى فرنسا هو الحب فى كل مكان ، هو هـذه العاطفة النبيلة ، هو هذه الغريزة القوية التى تمحق الأنانية ، بيد انها تحتاج إلى التنظيم لقوتها ، وعلى هذا تنحصر نقطة الخلاف فان الفرنسيين يجردون الخطيئة من سحرها وخفائها بينما يعتقد الانجليز أن من واجبهم أن يكونوا قساة حتى فى أحاديثهم . وربما يستطيع أحفادنا بعد نصف قرن أن يعرفوا ان فرويد قد كشف حقيقة عن «كلاريسا هارلو» و «مدام بوفارى»

(مترجمة) عبد الحميد يونس

الحرب

من أحسن الكتب التى ألفت فى تصوير الحرب الكبرى كتاب الجندى الألمانى ريمارك « كل شىء هادىء فى الميدان الغربى » فانه هنا يصف صورة بعد أخرى تكاد تكون غير مرتبطة بالزمن ولكنها كلها تتعلق بحياة الجندى مدة الحرب سواء أأقام فى الثكنة للتعلم أم فى الخنادق أم فى حراسة الأسرى أم فى زيارة أهله

ولا يمنع الحياء الكاذب هذا المؤلف من أن يذكر أشياء تقع فى الحرب ولكن الانسان يأنف من ذكرها فى المجلس الموقر أو أمام السيدات لأنها تنافى المألوف من الحديث المهذب . ولكن المؤلف يحسن بذكرها لأنه لا يقصد من كتابه كتاباً منمق الأسلوب ظريف العبارة وانما يقصد سرد الحوادث فى الحرب كما هى فى الواقع وكما اختبرها الجندى . وهذا السرد يقشع عن اذهاننا ذلك الخيال الذى نشأ عن الحروب القديمة ومافيها من شجاعة ومجد . فهو يصف مثلا جندياً قد اذهله الوطيس وبلبلت ذهنه المعمعة فهو يتغوط وهو واقف لا يدرى ما يفعل . ولكن رفيقه يرى ما حدث فيشير عليه بأن يذهب بعيداً وينزع عن نفسه ملابسه وينشف جسمه بما فى مستطاعه . وهو يصف أفاعيل القمل فى الجنود وهم محبوسون فى الخنادق وكيف ينزعونها من ملابسهم ويلقونها فى النار . وشر من القمل هو هذه الفئران التى تسمن سمناً عظيما لأنها تأكل جثث القتلى ثم لا تكف بعد ذلك عن أكل الجرايات الضئيلة التى للجنود . ويحدث أحياناً ان تنفجر قنبلة . فتهدم خندقا كان مأوى لبضعة عشر فأراً فتخرج هائجة وتغير على خندق آخر فيتقبلها الجنود برءوس البنادق يخبطونها خبطاً أعمى وهم فى ظلمة الخندق . ويستولى الرعب الذى يرافقه الاشمئزاز من هذه المعركة فيختلط الأمر ويعود الجنود وهم يضرب بعضهم بعضاً فى الظلام

ويروى ريمارك أشياء تجعل القارىء يتململ من الاشمئزاز . فان القتلى الذين مضت عليهم أيام بعد ان فارقوا الحياة يتحركون ويصوتون . وذلك لأنهم وهم منطرحون فى العراء لم يدفنهم أحد لأن القنابل لا تفتأ تتساقط كالوابل . وعندئذ تضربهم الشمس فتنتفخ بطونهم ويختل توازنهم فاذا كان أحدهم على جرف انقلب ووقع . وهو فى وقوعه ينفجر بطنه أو ينضغط فتخرج منه أصوات كأنه يستغيث أو كأنه يموت مرة أخرى

ويصف ريمارك جندياً وقعت إلى جانبه قنبلة فطمرته بالتراب فهو يصيح من تحت الأرض ويستغيث. ويحاول الجنود رفقاؤه ان ينبشوا عنه وينقذوه ولكنهم لايهتدون إلى مكانه. وصياح الرجل يوجع السامعين لأنه لا ينقطع ليل نهار حتى ان الضابط يعد الجنود بالمكافآت إذا هم استطاعوا ان يخرجوه لأنه لا يطيق سماع هذه الاستغاثة. ويدأب الجنود فى تسمع الصوت وينبشون هنا وهناك ولكن بلا فائدة. ويأخذ الرجل فى الهذيان فيتكلم عن زوجته وأولاده ويناديهم. كل هذا يسمعه الجنود وهم يعرفون انه محبوس تحت الأرض فى زاوية لم تهدم من خندق ويعرفون انهم عاجزون عن تخليصه. وأخيراً بعد أيام يسمعون حشرجته فيفرحون لقرب النهاية المريحة

ويصف ريمارك الجرحى وما فعلته بهم القنابل فيقول:

« نرى رجالا قد فتحت جماجمهم وهم لا يزالون أحياء. ونرى جنوداً يعدون وقد طارت سيقانهم فهم يسيرون على ما بقى منها كأنهم على عصى إلى الخندق الآخر. ونرى ضابطاً يسير ميلا ونصف ميل على يديه لأن ركبته قدتحطمت. ونرى آخر يحمل امعاءه على كلتى يديه وهو ذاهب بها إلى محطةالجرحى. ونرى رجالا بلا أفواه وبلا وجوه. ونرى رجلا قد وضع شريان ذراعه بين اسنانه ساعتين وقد أطبق عليه حتى لا ينزف إلى الموت. وتغرب الشمس ويأتى الليل والقنابل تنبحنا وقد ظفر بنا الموت »

هذه صورة من الصور العديدة الفاتنة. وهى تفتن بما فيها من ايلام وايجاع. وهى تصور لنا الحرب كما هى فى الواقع وليس كما عرفناها فى الخيال

ويصف ريمارك بعد ذلك زيارته لأهله بالأجازة. ثم الليلة الأخيرة حين يأوى إلى فراشه ويدفن رأسه فى المخدة وهو لا يستطيع النوم لأن فراق الأم والعودة إلى جهنم القتال يؤرقانه. وتظن الأم المسكينة انه نام فتنهض من فراشها وتمشى على أطراف أصابعها إلى أن تدخل غرفته فتقعد إلى جانب سريره وكأنها تريد ان تشبع شوقها إليه بالبقاء وهى قاعدة إليه طول الليل حتى الصباح. ويحس ريمارك فيتظاهر بالاستيقاظ وينهض قاعداً ويحادثها ويسرى عنها ويكذب لها ويطمئنها حتى تتركه لتنام. وتتركه المسكينة بعد أن تنصح له الا ينخدع بأولئك النسوة من نساء فرنسا كأنها تحسب انه ذاهب للعشق والغرام....

ويصف ريمارك فى فصل مؤثر قتله لجندى فرنسى. فقد قام مع رفاق له فى هجوم عام. ثم انبت ولم يستطع العودة. وقام عندئذ الفرنسيون بهجوم عام آخر. فأوى ريمارك إلى

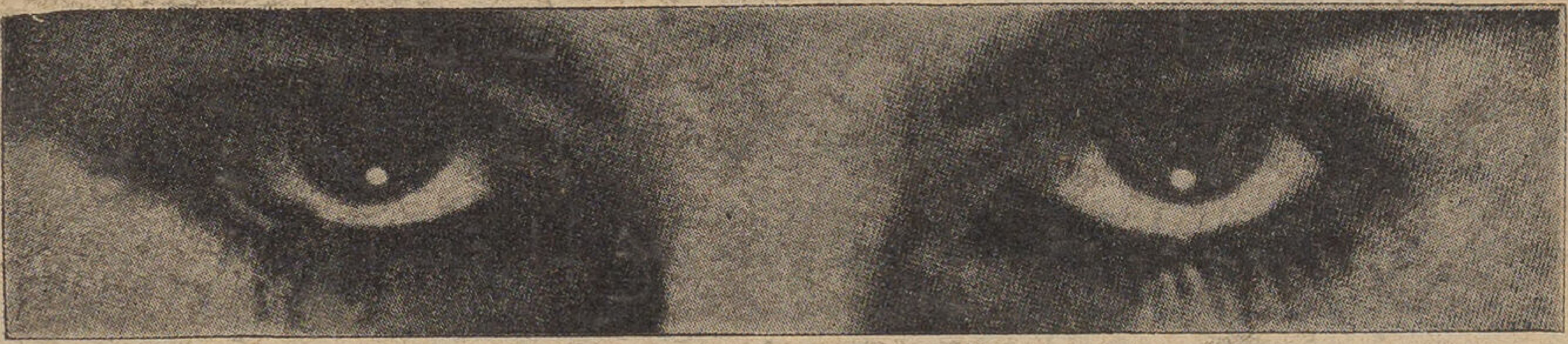
بركة . وفى نفسه ان يغوص تحت الماء إذا فاجأه جندى . وجاء الجندى المنتظر ففاجأه ووقع عليه فلم يكن من ريمارك إلا ان استل خنجره وطعنه طعنات عدة فى بطنه وصدره ثم أفاق . فأسند الجندى الجريح وجعل يملأ كفيه بالماء لكى يسقيه . ولم ينبس الجريح بكلمة حتى النزع فالموت . ووقف ريمارك عندئذ يخاطبه وكأنه يخاطب هذه الدنيا الشريرة التى تجعل الناس يقتل بعضهم بعضاً ثم ينظر إليه ويتأمل وجهه ويذكر زوجته وأولاده ثم يقول :

ويخيم علينا السكون . ولكنى لا أرى بدأً من الكلام إذ يجب ان أتكلم وأتكلم . فأنا أقف امامه وأقول له : « يا رفيقى . لم أكن أريد قتلك . ولو انك قفزت إلى هذه البركة مرة أخرى وعقلت لما تفعل لما قتلتك ولكنك لم تكن عندى غير فكرة مجردة وأنا لم أطعن بخنجرى غير هذه الفكرة . ولكنى أرى الآن لأول مرة انك رجل مثلى . ولم أكن أذكر عند ما رأيتك غير بندقيتك وسيفك وقنابل اليد التى تحملها ولكنى الآن أذكر وجهك وزوجتك وزمالتنا انا وانت . فاغفر لى يا رفيقى . فاننا لا نعرف الحقيقة إلا بعد ان تفوتنا الفرصة . ولماذا لم يقولوا لنا انكم مساكين مثلنا وان أمهاتكم تحبكم وتخشى عليكم كما تحبنا أمهاتنا وتخشى علينا وانكم تخافون الموت كما نخافه وانكم تكابدون النزع والحشرجة — اغفر لى يا رفيقى . بل كيف يمكن ان تكون عدوى ؟ لو انك طرحت هذه البندقية ونزعت هذه الشكة لما اختلفت من رفيقى كات أو البرت ولعدت لى أخاً . خذ من حياتى عشرين سنة ايها الرفيق وقف على قدميك . لا بل خذ اكثر لأنى لا اعرف ما اصنع بحياتى الآن »

وصورة أخرى يعف القلم عن نقلها كما هى حياء واشمئزازاً وهى تصف لقاء زوجين فى غرفة من غرف المستشفى . وكان قد مضى على الزوج سنتان لم ير فيها زوجته . ومع ذلك كان بالغرفة ثمانية جنود آخرين

ويصف المؤلف كيف كان الجنود يشترون أعراض النساء بجراياتهم يحملون إليهن الخبز واللحم فيقضون معهن الليل وذلك بعد ان فتك الجوع بهن . ويصف محلة للأسرى من الروس وهم يتبلغون بالكسرة يلتقطونها من الزبالة التى يتركها الجنود وكيف تتفشى بينهم العادة السرية ويزول عنهم الحياء وكيف ينهكهم الجوع حتى لا يمضى يوم إلا ويموت منهم واحد على الأقل

وهذه هى الحرب



العناية بالعين

بقـــلم الدكتور اربوثنوت لين

كانت سـلامة العينين فى جميع عصور التاريخ الانسانى عاملا مهماً من عوامل تنازع البقاء . وهى فى عصرنا الراهن من ألزم الضرورات . فنحن لا نبالغ مطلقاً إذا قلنا أن الثروة والصحة والسعادة فى هـذه الحضارة الحديثة تتوقف على سلامة العينين أكثر من توقفها على أى شىء اخر

ولقد قيل بحق ان العيون هى ثروة الأمة . لأنه إذا ضعف نظر الشخص ، نقصت قدرته على العمل نقصاً فاحشاً قد لا يتمكن معه من كسب قوته الضرورى . فالنظر السليم والعيون الصحيحة لها قيمة كبيرة فى جميع مناحى الحياة . ومع ذلك فان الحقيقة المؤلمة تصدمنا إذ نرى انحطاطاً مستمراً فى قوة النظر فى جميع البلاد المتمدنة . وهذه علامة سيئة على المستقبل المظلم ما لم تتخذ التدابير الحاسمة لهذا الانحطاط . ومن المسلم به ان العين فى هذا العصر تتحمل عبئـاً أعظم بما لايقاس مما كانت تتحمله فى الماضى . فنحن إذا تأملنا حالة شخص عادى يسكن مدينة كبيرة كلندن مثلا ، وجدنا أن عينيه تؤديان من العمل المرهق ما قد يصيبهما باضرار جسيمة إذا هو لم يعتن بهما عناية مستمرة . فهو اذا غادر منزله فى الصباح ، انتقل إلى محل عمله فى مركبة سريعة كالترام أو الأتوموبيل وقد يقرأ فى أثناء هذا الانتقال السريع فيضطر لاجهاد عينيه فى قراءة الصحيفة أو المجلة التى تهتز فى يديه لاهتزاز الترام أو الأتومبيل . وهوا اذا لم يقرأ فانه بالطبع لايغمض عينيه ولـكنه ينظر حواليه للتفرج برؤية الشوارع التى تتغير مناظرها بسرعة كبيرة تجهـد عينيه اجهاداً

عظيماً . وهو طول يومه يكتب أو يقرأ أو يلاحظ الآلات ملاحظة تتطلب انتباها شديداً . فاذا عاد فى المساء إلى بيته ألفى مناظر الشوارع أكثر تنوعاً وأسرع تغيراً . فهناك الاتومبيلات والترام وغيرها من وسـائل النقل تمر به غادية رائحة فى سرعة فائقة وهناك الأنوار التى تختلف ضعفاً وقوة وألواناً . وقد يميـل إلى قراءة الصحف وهو فى الترام إلى بيته وقد يكون نور الترام ضعيفاً أو غير منسجم . وهناك السينما حيث يكون عرض الفلم فى الغالب سيئاً فضلا عن تعاقب النور والظلام على العين تعاقباً سريعاً . هـذه الأشياء وأمثالها تؤذى العين وتضر النظر ضرراً بالغاً . فلا بد اذن من اصطناع الوسائل التى نتقى بها هذا الضرر بقدر الامكان . يجب أن تبدأ العناية بالعين فى سن الطفولة . والعبء هنا يقع على الوالدين الذين يجب عليهم ان يضعوا نصب أعينهم دائماً ان الانسان ليس له إلا عينين اثنتين لا يمكنه تعويضهما إذا فقـدهما . ومن هنا كانت العناية بعيون الأطفال من أهم واجبات الوالدين نحو صغارهم

وسأبين فيما يلى بعض طرق الوقاية التى لا بد منها للاحتفاظ بسـلامة العين فى هذه الحضارة الحديثة التى نعيش فيها : —

فأول ما يلزم الالتفات إليه هو طريقة الأضاءة . فجميع الأنوار الاصطناعية يجب ان تظلل بقطعة من القماش أو المشمع الشفاف . ويجب ان يكون توزيع الضوء فى الغرفة بحيث لا تتعرض عين الطفل للأنوار الساطعة التى يميل بطبعه إلى التحديق فيها . ولهذا يجب أن لا يكون أرجوحة الطفل او سريره مواجهاً للنافذة ، وان لا تقرب الأشياء من عينيه كثيراً ، وان لا توضع فى يديه لعب أو نحوها . والا فان عينيه تتعرضان لقصر النظر

وفى خارج البيت يجب ان لا تقع أشعة الشمس على عينى الطفل فأنها تؤذيهما . ويمكن اتقاءها بالباسه قبعة عريضة الرفرف

ثم يجب ان لا يبدأ فى تعليم الطفل القراءة والكتابة قبل ان يبلغ الخامسة . فاذا ما بدأ تعليمه . فأهم ما تجب ملاحظته هو ان لا يسمح له بتقريب وجهه من الكتاب أو الورقة لأن انكبابه على ما أمامه ، فضلا عما ينتج عنه من قصر النظر ، يصيب العمود الفقرى بالالتواء فينشأ الطفل محنى الظهر

وإذا ظهرت على الطفل علامات التعب ، وجب كفه عن العمل حالا . ثم انه يجب أن لايقرأ أو يكتب بعد غروب الشمس لان النور الاصطناعى يضر عينيه ضرراً بالغاً

أما فى المدرسة فان غرفة الدرس يجب أن لاتقع نوافذها أمام التلاميذ أو خلفهم وأحسن وضع لها أن تكون عن شمالهم . ولا ينبغى ان يطلب إلى صغار التلاميذ تأدية شىء من واجباتهم المدرسية بعد عودتهم من المدرسة إلى البيت لأن نور المصباح يؤذيهم كما قلنا آنفاً

ومن ألزم الأشياء التى تجب مراعاتها بكل دقة أن يكون لكل صبى منشفة وجه خاصة به لأن المنشفة المشتركة قد تنقل العدوى من تلميذ مصاب إلى جميع أفراد فرقته

وإذا لوحظ أن الطفل يداوم على تقريب الكتاب من عينيه أو انه كثيراً ما يرمش بعينيه أو يشكو صداعاً ، فتنبغى المبادرة الى استشارة طبيب اخصائى فى أمراض العين . ويجب على الوالدين والمربين ان يذكروا دائماً ان قصر النظر انما ينشأ من عادات سيئة يتعودها الطفل فى السنين الأولى من دراسته عند ما تكون عضلات العين رخوة قابلة للتمدد

أما فيما يختص بالحول فان كثيرين من الوالدين يجزعون عند ما يلاحظونه فى عينى الطفل . ولكن لامحل للجزع إذا كان الطفل دون الثالثة لأن الحول الخطر انما يبدأ يظهر فيما بين الثالثة والخامسة وهو يمكن إزالته إذا أسعف الطفل بالعلاج فى الوقت المناسب

هذا ومن الملاحظات الصادقة ان العين هى عنوان سلامة الجسم . فانها حساسة جداً وتتأثر كثيراً بما قد يصيب الجسم من سوء التغذية أو التسمم . وهذا واضح جداً فى الثمل ، فان عينيه تحمران لشدة تأثرهما بالكحول . وكذلك فى بعض الألعاب الرياضية فان اللاعب إذا كان متعباً أخطأ الهدف كثيراً لتأثر عينيه بحالته الصحية

وقصارى القول أن العين هى أثمن عضو من أعضاء الجسم فتجب العناية بها ووقايتها من الأنوار الضعيفة والأنوار الساطعة التى تبهر النظر . واضاءة البيت والقهوة وأمكنة العمل واللهو اضاءة حسنة ، ضرورية جداً لسلامة العين

الميجر دوجلاس ونظريته

ليس بين من يدرسون النظم الاقتصادية الحاضرة من استطاع ان يوجد حوله مدرسة أو طائفة تقول بأرائه وتذهب مذهبه غير الميجر دوجلاس فى انجلترا وجماعة التكنوقراطية فى الولايات المتحدة

وخلاصة ماراه الميجر دوجلاس ان الأزمة الحاضرة ترجع إلى سببين الأول هو قلة النقود والثانى هو زيادة العطل . وهو ليس هنا مبتكراً وانما هو يبتكر حين يحلل هذين السببين وحين يقترح العلاج

فأما قلة النقود فيقول عنها دوجلاس انها يجب ان تكون رمزاً تدل به على مقدار الثروة . فاذا كانت ثروة الأمة من حاصلات ومصنوعات تزيد هذا العام بمقدار ضعفى ما كانت قبل عشرة اعوام فانه يجب أيضاً ان تزيد النقود بهذه النسبة ايضاً اى تصير هذا العام ضعفى ماكانت قبل عشرة اعوام . وإلا إذا لم نفعل ذلك فان النتيجة المحتومة تكون انخفاض الأثمان وغلاء النقود وشمول العسر لجميع المنتجين . ولكن إذا كانت الأمة ستعتمد على النقد الذهبى وحده فانها لاتجد مايكفيها من الذهب لسك نقودها وإذن يجب عليها ان تلجأ إلى البنكنوت وأكبر أسباب الفساد الآن ان رجال النقود أى الصيارفة منفصلون عن المنتجين اصحاب المصنوعات والحاصلات . ولذلك فان



الميجر دوجلاس

الفريقين لا يتعاونان على ايجاد اليسر . ويشعر الصيارفة كأن لنقودهم قيمة فى ذاتها مع ان كل ما فيها انها رموز لثروة الأمة . فما دامت ثروة الأمة فى ازدياد فانه يجب ان تكون النقود فى ازدياد . وقد حدث بالفعل ان زادت ثروة العالم المتمدن حاصلات ومصنوعات فى حين ان النقود لم تزد إلا قليلا جداً . ونشأ من ذلك ان عجز المستهلكون عن شراء ما يعرضه المنتجون ووقفت المصانع وعطلت المزارع وفشا العطل بين العمال

وهذا العطل هو المسألة الثانية التى يحللها دوجلاس . فانه يرى ان قلة النقود الحاضرة سبباً من اسبابها ولكنها ليست كل الأسباب . لان التقدم الآلى فى المصانع من اسباب العطل ايضاً . وقد حسب بعضهم انه حتى مع التقدم الحاضر فقط سيكون فى انجلترا سنة ١٩٤٠ ثمانية ملايين عامل عاطل لا لشىء إلا لأن الآلات تستغنى عن العمال بل هناك من يقدر النقص فى عدد العمال بنسبة عكسية لتقدم الزمن . فبعد عشر سنوات يمكن انتاج جميع المصنوعات الحاضرة بعشر عدد العمال الحاضرين . وعلى هذا سنصل الى زمن قريب لاتحتاج فيه الأمة الى ان تستخدم من عمالها غير العشر ويبقى تسعة اعشار الأمة بلاعمل مع ان الانتاج لن يقل

هذا هو التحليل . أما العلاج فيتناول أشياء كثيرة :

١ — ان ندعو الجمهور إلى أخلاق جديدة حتى يفهم ان العطل الحاضر بين العمال ليس كارثة وانما هو نعمة لأنه البرهان الواضح على ان الانسان يستطيع ان ينتج حاجاته كلها بل أكثر من حاجاته الحاضرة بلا كد أو كدح . فالعطل هو فى حقيقته فراغ

٢ — يجب ان نهيىء الناس لهذا الفراغ بتعليم جديد حتى يعرفوا كيف يستخدمون وقتهم للفائدة والرقى

٣ — يجب ان نضع جميع البنوك فى أيدى الحكومات حتى تصبح النقود فى تدبيرها وسياستها خاضعة للدولة بدلا من ان تكون خاضعة للبنوك

٤ — يجب أن نشجع حركة العطل الحاضرة بأن نرقى المصانع حتى لاتحتاج الا لأقل عدد من العمال يعملون أقل عدد من الساعات

٥ — يجب ان نعتبر أفراد الأمة جميعهم شركاء مساهمين فى المصانع . وكل رقى

يطرأ على المصنع ويزيد انتاجه يجب ان يساهم فيه جميع أفراد الأمة لأن هذا الرقى هو نتيجة الثقافة والمدنية العامتين فى الأمة

٦ — كلما زاد الانتاج وجبت زيادة النقود

٧ — مادامت المصانع تستغنى عن العمال مع ان انتاجها لايقل بل يزيد يجب اذن اعطاء الناس نقوداً لكى يشتروا ما تنتجه المصانع حتى ولو لم يعملوا

٨ — ويكون ذلك بما يسمى « الثمن العادل » وهو ان تباع السلعة بقيمة الاستهلاك فقط

٩ — مثال ذلك ان البذلة المصنوعة من الصوف يجب الا يزيد ثمنها على ثمن الصوف الخام الذى استعمل فيها وهو المقدار الذى دفع فى جزة الخروف أو فى الجزء الذى استعمل من الجزة للبذلة وفى ما أصاب الآلات التى غزلتها ونسجتها من البلى . وهذا كله ضئيل . أما ما عدا ذلك من عمل العامل وأجر المكان ونحو ذلك فليس من المستهلكات فيجب الا يحسب فى الثمن

١٠ — بهذا الحساب تنخفض الأثمان انخفاضاً عظيماً ويمكن الناس ان يشتروا المعروض لهم من البضائع

١١ — ولكن الحكومة فى الوقت نفسه تعوض أصحاب المصانع بان تؤدى لهم الفرق بين « الثمن العادل » والثمن الذى يعد فى أجور عمالهم وربحهم وثمن الآلات الخ

الامراض السرية وطب الوقاية

للدكتور لبيب الضبع

من ينظر الآن إلى حالة الصحة العامة فى هذه السنوات الأخيرة واليها منذ خمسين سنة خلت ، لايشك مطلقاً فى الخدمات الجليلة التى أداها الطب الوقائى للانسانية . ولاشك فى أن هـذا راجع إلى العمل المتواصل والجهد الجهيد الذى بذله علماء الجراثيم فى اكتشاف « ميكروبات » التيفويد — الدفتريا — الـكوليرا — الانفولنزا — الطاعون — السيلان — السفلس — وما إلى ذلك ، وإيجاد « لقاح » للوقاية منها . وإلى جانب هذا فأننا لاننسى تقدم العلوم الأخرى . كعلوم الطبيعة والـكيمياء وفن البناء وتنظيم المدن وعلم الاحصاء . كل هذه ساعدت فى تخفيف وطأة الأمراض وانتشال الانسان من ويلات عظيمة . وحديثاً جداً تنظمت الجهود وعملت الحـكومات على انشاء مكاتب خاصة للصحة العامة . الغاية منها منع حدوث الأمراض أو تفشيها فى شكل وبأى ونشر الدعايات التى تنير الجمهور فيحافظ على نمو جسمه نمواً صحيحاً معافى

لقد كان ذلك المثل القائل بان الوقاية خير من العلاج ، عبارة جوفاء لجهل الوسائل والأساليب . أما الآن فتطبيقه العلمى أصبح أمراً واقعاً لاشك فيه بفضل الجهود السابقة الذكر . نخير للانسان أن يتجنب مرور السـيارة على ساقيه من أن يهمل فيبذل كل مافى وسعه فى جبرهما ملاقياً فى ذلك عناء وشـدة . وخير لنا أن نقدم للاطفال طعاما مغذيا وحجراً صحية من أن نجهد أنفسنا فى علاجهم بعد وقوعهم فى أسر السل والـكساح وما اليهما من الأمراض

لقـد أثار الطب « الطب الوقائى » فى الماضى مخاوف الأطباء الاخصائيين فقاموا يضجون ويشكون وينذرون بأنه سوف يقضى على مهنتهم ويعود عليهم بالخراب . وكيف لا . وقد عرف الناس مواضع الزلل وسبروا مواطنه الدفينة فتجنبوه . وكانوا فى غنى عن الأطباء . ولـكننا لحسن الحظ لانسمع شيئاً من هذا الآن

لقد فطن الصينيون إلى ما لهـذا الطب الوقائى من فائدة فتراهم مثلا ينقدون أطباءهم طالما هم أصحاء حتى إذا مرض أحدهم توقف عن الدفع . فاذا نحن تأملنا هذا جيداً وجدناه أقوم سبيل لمكافأة الطبيب . وبهذه الطريقة يمكن للطبيب أن ينال من المال فى مقابل عمل قليل ما كان يحصل عليـه قبل انتشار سبل الوقاية . وبهذا يتضح لنا خطأ أولئك الأطباء الذين يعتقدون أن الطب الوقائى أصبح خطراً على أرزاقهم . ولا ننسى فى جانب ذلك المصاعب الكثيرة التى يتعرض لها الانسان إذا لم تتوافر عنـده سبل الطب الوقائى — كل إنسان فى حاجة إلى قوة يعمل بها فى هذه الحياة وليس هناك من لا يحتاج إلى هذه القوة . وكل انسان تفسد أعماله لفساد صحته . فرجال العاهات والأمراض لا مكان لهم تحت الشمس ولا يمكنهم السباحة فى تيار الحياة العنيف . فالصحة هى الكنز الثمين لرجال الأعمال . وكلنا رجال أعمال صحتنا هى رأس مالنا الوحيد . فاذا فقدناه فقد أفلسنا . والرجل المريض لا يصيبه الافلاس فى صحته فحسب . بل تغمره التعاسة أيضاً . فقلما ترى رجلا صحيحاً يحدثك عن تأففه وتبرمه بالحياة وشكواه منها فأنت لا تراه إلا ممتزجاً بجمال الحياة وحيويتها يحدثك عن بهاء الشمس الزاهية ورقة النسيم وروعة الدنيا

وقائد الجيش حتى لو كان نابليون نفسه لا يمكنه أن ينتصر فى معاركه بينما هو يحارب فى رجاله عسراً مزمناً فى الهضم أو حمى قتاله . لقد رفع الطب الوقائى أحمالا ثقيله عن كاهل الانسانية وخطا خطوات شاسعة فى هذا السبيل . وقديماً كانت الآلاف المؤلفة تموت فى كل عام من مختلف الأوبئة وأنواع الحميات . أما الآن فان النسبة شاسعة بين أولئك الذين يموتون من الأوبئة فى الزمن الماضى وبين الذين يموتون منها الآن على الرغم من ازدياد عدد السكان . ولسوء الحظ فاننا بعد أن أمكننا أن نتغلب على كثير من الأمراض الوبائية أو أن نخفف من شرها على الناس نجد أنفسنا أمام أمراض خطرة تنتشر بين الناس انتشاراً ذريعاً . هذه الأمراض أن لم يكن لها خطر ظاهر كما للطاعون والكوليرا إلا أنها تسرى بين الناس سريان الأفعى فاذا بهم هياكل ضعيفة تحيا حياة معذبة سقيمة . تلك هى الأمراض السرية . وعلم الاحصاء يدلنا على خطر هـذه الأمراض الفتاكة التى تعمل فى الخفاء — وخطرها هو فى أنها تعمل فى الخفاء — يدلنا هذا العلم على أن الكثرة المطلقة من الوفيات

التى تحدث الآن ترجع أسبابها إلى السفلس . وهـذا المرض القتال أن لم يؤد بصاحبه إلى الموت فانه يصيبه بأمراض خطرة هى أفظع من الموت . وهذه الامراض كثيرة متنوعة . كانسداد الشرايين الرفيعة وتمدد وتضخم الشرايين الغليظة والقلب واختلال عمل صمامات القلب والشلل والجنون الراجع الى اختلال الجهاز العصبى . والاجهاض عنـد السيدات والولادة قبل الميعاد وضعف الأطفال وانحراف الصحة والشيخوخة المبكرة

ولو أن السيلان ليس له خطورة السفلس إلا أنه يسبب عقم النساء وعقم الرجال والعمى « لاسيما فى الأطفال » والتهاب الخصى والبروستاتة والحويصلات المنوية هذا عند الرجال . أما فى السيدات فهو يسبب لهن التهابا فى المبيض والرحم والمهبل . هذا فضلا عن الالتهابات التى يسببها عند كليهما فى المثانة والـكلى والبروتون والمفاصل

تاريخ السفلس

هناك من العلماء من يعتبر أن السفلس ظهر فى الشرق الأدنى فى ابتداء القرن العاشر رغم أنهم لم يعثروا على أى أثر لهذا المرض فى عظام قدماء المصريين . وانتشر شرقا وغربا وذهب إلى أوربا حوالى أواخر القرن الثانى عشر أو ابتـداء القرن الثالث عشر بواسطة الطرق التجارية على شواطىء الادرياتيك والبندقية . والواقع أن العلماء لايتفقون فى معرفة دخول السفلس فى أوربا . فالدكتور العظيم جالن الذى مات سنة ٢٠١ قبل الميلاد لايعرف أصل هذا المرض ولو أنه كان منتشراً انتشاراً عظيما فى روما فى أثناء حياته . وفى سنة ١٤٩٤ انتشر السفلس بشكل وبائى فى نابولى وانتشر فى البلاد الأوربية الأخرى فى السنتين التاليتين . فـكثير من الـكتاب يعزون نقل هـذا المرض الى أوربا الى رجال كولمبس بعد مازاروا الجزائر الغربية سـنة ١٤٩٢ ورجعوا فى سنة ١٤٩٣ . وهناك من ينفى ذلك فيقول بأنه عنـد ما فحص عن عظام الامريكيين وجدت خالية من هـذا المرض قبل زيارة كولمبس لهـذه البلاد . ولـكنهم لم يعثروا على آثار السفلس فيها الا عقب زيارة كولمبس لها ، مما يدل على أنه هو وأعوانه هم الذين نقلوا هـذا المرض من أوربا الى البلاد الجديدة . على أنه لايوجد أى دليـل كتابى يبين لنا أنه كانت هناك أية صلة بين السفلس فى نابولى

وبينه فى اسبانيا . وبما أن تنقلات البحارة غير مسجلة فقد دعا هذا بعض الكتاب الى الاعتقاد بانه من الجائز أن يكون رجال كولمبس ذهبوا الى نابلى ونقلوا العدوى من هناك الى البلاد الجديدة . وعليه يمكننا أن نقول أن تاريخ السفلس صفحة مطوية فى تاريخ الطب

نبذة تاريخية عن السيلان

منذ خمسة آلاف سنة كان الصينيون على علم بالافراز السيلانى عند الرجال . وفى أيام النبى موسى كان السيلان شديد الانتشار الى درجة جعلت النبى يصدر أوامر خاصة لمنع هذا المرض الوبيل من الفتك بالناس . فقال أن كل انسان مصاب بهذا المرض يعتبر موبوءاً . فكل شىء يلمسه فهو موبوء . وعليه أيضاً أن يرصد لنفسه سبعة أيام بعد شفائه يغتسل فى أثنائها ويغسل كل ما لمسه من ثياب أو فراش فانظر كيف كان سيدنا موسى يدرك خطر هذا المرض . كان السيلان والسفلس قبل أيام ريكورد لا يعرفان كمرضين مختلفين والى عهد قريب فقط اكتشف ميكروب السيلان بواسطة نيسر سنة ١٨٧٩ وأما ميكروب السفلس فقد اكتشفه شودن سنة ١٩٠٥ . وكل انسان معرض للاصابة بأحد هذين المرضين أو الاثنين معاً . وعدوى واحدة من السيلان لا تمنع المريض من أن يصاب به مرة ثانية فضلا عن أن الاصابة الثانية تظهر فى وقت أقل من الأولى . وأما السفلس فالاصابة الاولى به تعطى مناعة ضد اصابة أخرى طالما ان المريض مصاب به

طرق انتشار الأمراض السرية

أهم الطرق لانتشار العدوى هو الاختلاط الجنسى . والبغايا اللاتى يعملن فى الخفاء هن أكثر خطراً من المومسات الرسميات . غير أن هناك سبلا أخرى لانتشار هذه الامراض . كل شىء يلمسه الشخص المصاب يعتبر سبيلا خطراً لنقل العدوى الى الاصحاء . فالمرض كامن فى ملابس المريض . فى فراشه وفى منشفته التى يستعملها عادة فى تجفيف وجهه أو يديه . هو كامن فى مواسى الحلاقة ومساقى المياه . وبهذا نجد كثيرين يصابون بهذا المرض اصابات بريئة حتى ان الاطباء أنفسهم لا ينجون من الاصابة بعدوى السفلس فى اصابعهم عند فحصهم عن المرضى . ولا ننسى أن الجهل بين الناس كان له اليد الطولى فى نشر هذه

الامراض . كان الناس قبل الحرب يخجلون حتى من ذكر هذه الامراض على السنتهم خشية ان يتصفوا بالنزق وسوء السيرة . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل كان لهم منطق غريب اساسه الخرافات في علاج هذه الامراض ومحاربتها . فمنهم من كان يعتقد ان السيلان مرض تافه ضئيل الشأن . وأن الاصابة بالسفلس تطرد منهم الاصابات الأخرى التى كانوا يعانونها . ومنهم من كان يعتقد أن أقوم سبيل للتخلص من الأمراض السرية هو الاختلاط الجنسى بفتاة بكر أو جارية سوداء . ولا تزال هـذه الأفـكار سائدة بين كثير من الجهلاء حتى الآن . ومن هنا نجد أنفسنا مضطرين إلى اتخاذ وسائل حازمة لأنارة عقول الجمهور قبل أن نحاول اتخاذ الوسائل الفنية لمحاربة هذه الأمراض . وأننا حين نذكر العقوبات الصارمة التى تفرضها الحـكومات على القتلة وقطاع الطرق لنعجب كيف تغفل عن اتخاذ الاجراءات الصارمة لشل أيدى أولئك الذين كانوا سبباً فى هلاك كثير من الأبرياء بنقل جرائيم هذه الأمراض اليهم على الرغم من أن هؤلاء الأبرياء لايتوجهون خشـية الفضيحة بالشكاية لأولى الأمر يقدمون للمحاكمة أولئك الذين كانوا سبباً فى تعاستهم . فان ذلك لايمنعنا من أن نتخذ ونفكر فى أقوم السـبل لصيانتهم . وهذا هو أجل عمل يقوم به الطب الوقائى نحو البشرية

طرق الوقاية

١ — من الضرورى تنظيم القاء محاضرات فى المدارس وأقسام رعاية الطفل والأندية ، تشرح هذه الأمراض الوبيئة وتبين أضرارها المروعة . ويجب على الأطباء أن ينفضوا الى الناس كل مايعرفون عن هذه الأمراض حتى يتسنى للنشء الحديث اجتنابها فلا تفتك بأجسامهم ولا بأولادهم وذريتهم فى المستقبل . ولوأن بعض المحاضرات فى الأمراض السرية تلقى الآن فى مصر ، إلا أنها غير كافية ولا تنتج أثراً عملياً . والمدارس الثانوية والعاليـة محرومة منها حرماناً تاماً . والواقع المعروف أن الأطفال يتعلمون العلاقات الجنسية ممن هم أكبر منهم سناً وبخاصة من الخدم وأصـدقاء السوء تعلما خاطئاً صبيانياً يصيب صحتهم وخلقهم بالأذى الوفير كما هو معروف للناس جميعاً

٢ — اخطار مصلحة الصحة عن كل اصابة بهذه الامراض طريقة حسنة تؤدى إلى غاية

مرضية ، ولكنها الآن صعبة التنفيذ إلى درجة كبيرة . لأن الناس مازالوا إلى اليوم يهيمون فى ظلمة الجهل ويرسفون فى أغلال الخجل ، فاذا عرف المرضى أن هذه العلل السرية يجب اخطار مصلحة الصحة عنها كالحميات والأمراض المعدية ، لما أحجموا عن الذهاب الى الاطباء واستسلموا للداء يسرى فى أجسادهم سريان النار فى الهشيم . فطريقة الاخطار من أنفع طرق الوقاية ولكن يجب قبل انفاذها تعويد الجمهور طرح رداء الخجل واعلان أمراضهم الى الاطباء

٣ — ومن طرق الوقاية الهامة الاسراع الى العلاج فى ابتدا المرض قبل أن يستفحل لأن العلاج المبكر ينتج الأثر المرجو ويحقق الشفاء التام فى مدة وجيزة . أما اذا أهمل المريض نفسه لجهله علامات المرض أو لخجله ، طالت مدة علاجه . وقد يصل الى تخفيف وطأة المرض عليه ولكنه لايستأصله الاستئصال الكامل

٤ — يجب على أساتذة كلية الطب أن يعنوا العناية كلها بتلقين طلابهم كل ماله صلة بهذه الامراض فى دقة وأسهاب ، فلا يضنوا عليهم بعلمهم خشية أن يزاحموهم بعد اتمام دراستهم ، كما يجب على جميع الأطباء الاخصائيين أن يقوموا بكل مايلزم لمحاربة هذه الامراض من تحليل ميكروبى وتحليل للدم وغيرذلك ممايؤدى الى تشخيص صائب للمرض . إذ بهذه الجهود الصادقة يحصل المرضى على النتائج المرغوبة

٥ — الواجب الانسانى والواجب القومى يفرضان على مصلحة الصحة أن تكثر من العيادات السرية وتعهد بها الى أطباء اخصائيين ذوى مران ودراية كافية ، وأن تجعل العلاج فيها بلا مقابل وتعطى الدواء بالمجان ، وأن تتخذ تدابير خاصة من شأنها ترغيب المرضى فى العلاج حتى تحصل مصر على نسل برىء من هذه الأمراض الفتاكة

٦ — ومما يساعد على الوقاية من هذه الأمراض وجود البغاء الرسمى والكشف الدقيق على المومسات . نقول يساعد ولا نقول يقى تمام الوقاية لأن أهم مصدر لهذه الامراض هو البغاء السرى ومتعشقو الفسق والدعارة ، وهذا أمر لا يمكن القضاء عليه مهما حاول البوليس أو فعل . وأقوم السبل لمحاربة هذه الجراثيم هى تعليم النشء فى المدارس والدعوة الى محو الجهل المستوطن فى النفوس والخجل المستبد وأخطار مصلحة الصحة عن الاصابات والعلاج المبكر واكثار العيادات السرية كما أسلفنا

٧ — ومن الطرق التى يظن أنها تنتج أثراً نافعاً هى الوقاية بالعلاج قبل الاصابة . وقد انقسم الأطباء فى هذه النقطة الى فريقين :

أحدهما يقول ان من من المستطاع أتقاء والامراض السرية بايقاف الناس على الوسائل الواقية . والآخر يسفه هذا الرأى ويقول أنه يحرض على نشر الفساد وينتج انحطاطاً فى الخلق ، لأن الناس اذا عرفوا وسائل تقيهم شر هذه الأمراض ، أطلقوا لشهوتهم العنان . ولم يقف الفريق الأول عند رأيهم بل قالوا أيضاً يجب أن تخصص أمكنة معينة مزودة بوسائل الوقاية يقصد اليها كل من سولت له نفسه ارضاء رغبته الجسدية فى أى وقت يشاء سواءاً كان ذلك قبل ارضاء هذه الرغبة أو بعدها . وأنى أعرض على القراء هذين الرأيين ليكونا موضع بحثهم

٨ — يجب على الطبيب فى عيادته الخاصة أن يهدى مرضاه وأصدقاءه بالنصائح القيمة من الناحية العلمية البحتة حتى يؤثر فى نفوسهم . ومتى تم له ذلك استطاع أن ينفع عدداً كبيراً من الناس لأنهم يثقون فى قوله فيتبعون نصحه

ابواب المجلة الجديدة

أخبار اقتصادية

أخبار اجتماعية

تقدم العلوم والفنون

الصحة والمرض

أسئلة القراء

الكتب الجديدة

المرأة والمنزل

مجلة الصبيان

أخبار اقتصادية

حاصلات الزراعة المصرية

تفرض دولة ارلندا الحرة على كل دجاجة أو أوزة أو بطة رسماً جمركياً قدره ١٨ شلناً أو نحو ٨٧ قرشاً وذلك حماية للمزارع الارلندى حتى يمكنه ان يستأثر بالسوق الارلندية فلا يزاحمه فيها المزارع الأجنبى

وبهذه المناسبة نقول انه ورد إلى مصر فى العام الماضى (سنة ١٩٣٢) هذه الحاصلات الزراعية التى بيعت فى أسواقنا وتسلم أثمانها المزارع الأجنبى دون المزارع المصرى

قمح ودقيق	٧٦٤ر٠٠٠ جنيه
سكر	٧ر٠٠٠ «
فواكه	٥٠٧ر٥٠٠ «
بقول	٢٢٧ر٠٠٠ «
حيوانات حية	١١٧ر٩٠٠ «
الزبدة	٣١ر٣٠٠ «
السمن	٨ر٥٠٠ «
الجبن	٢٠٧ر٥٠٠ «
اللبن المحفوظ	٣٦ر٣٠٠ «

ومن هذه الأرقام يتضح للقارىء سبب عظيم من أسباب خراب الفلاح الذى تزاحم محصولاته فى وسط بلاده محصولات الأقطار الأخرى وتأخذ أموال المستهلكين التى هو أحق بها

صناعة السجاير المصرية

وضع مكتب العمل مذكرة عن التدهور فى صناعة السجاير المصرية يؤخذ منه :

١ — ان تفشى الماكينات فى مصر قد أدى الى استعمال الدخان السىء وذلك لأن

سجاير اليد لايمكن أن تصنع إلا من الدخان الحسن

٢ - لهذا السبب نفسه نقصت المكوس الجركية على الدخان فقل إيراد الدولة .لأن المكس الجركى يزيد على الدخان النفيس وينقص على الدخان الخسيس

٣ - ان ازدياد الماكينات قد زاد العطل بين العمال المصريين وتقول المذكرة أن السجارة المصرية قد فقدت شهرتها القديمة إذ لم يعد فيها من شبه لما كانت عليه فى أول هذا القرن سوى المظهر الخارجى

والدخان الخسيس يأتى من الصين واليابان وهو يستعمل بكثرة فى الماكينات . ومما تجب ملاحظته ان المصريين لايستعملون غير الأيدى فى لف السجاير فهم مضطرون إلى استعمال النفيس فقط من الدخان . ولو شاءوا أن يستعملوا الدخان الخسيس لما استطاعوا لصعوبة أو استحالة لف السجاير منه باليد . وتقول المذكره ان المانيا وفلسطين وسوريا تمنع استعمال الماكينات . ويقترح مكتب العمل أما فرض مكس جركى عال على الواردات من الدخان الصينى أو اليابانى وأما فرض رسم انتاج على مصانع الماكينات

شركات الاحتكار

عقد الدكتور عبد العزيز نظمى اجتماعا من المستهلكين فى القاهرة غايته انشاء اتحاد لحماية مصالح السكان من شركات الاحتكار التى ضج منها الجمهور .وقد ألقى بعض المجتمعين خطباً تنطق بفصاحة الأرقام عن مقدار الغبن الذى يقع بالجمهور من شركات الاحتكار . فان شركة النور تحاسب السكان الآن على أساس الرخاء فى سنة ١٩٢٩ حين وضعت الأسعار الحاضرة . وهى تعاقبهم بالغرامات المتوالية كأنها محكمة مخالفات الا انها هنا خصم وحكم لايسمع شهوداً ولا يقبل بينات . وهى تخاطب الناس باللغة الفرنسية فاذا كاتبوها بالعربية أخطأت الفهم وقطعت عنهم النور بلا داع . وهى تجمع ألوف الجنيهات من التأمينات ولا تعطى عنها ربحاً . وقال الدكتور نظمى ان زجاج العداد فى منزله كسر . فأرسل إلى الشركة يخبرها . فأوفدت عاملا لوضع لوح آخر مكانه . ثم تقاضته ١٠ مليمات ثمن اللوح و ١٢ قرشاً أجرة العامل !

وهذا الذى حدث للدكتور نظمى يحدث مثله كل يوم لمئات المصريين الذين لايستطيعون

شكوى هذه الشركة . وسيجدد فى يناير تحديد الأسعار باستشارة الحكومة فعسى أن يلتفت ولاة الأمور إلى هذه الشئون ولا يهملوها

الفاشية الأيطالية

مهما قيل عن الفاشية الأيطالية من ناحية القيود التى تفرض على الحرية فان ما لا يمكن انكاره انها اختطت خطة تعمير لأيطاليا زادت ثروتها . فقد أخذت الحكومة تجفف البطائح والمناقع التى كانت مأوى لحشرات البعوض حتى استزرعتها . وهى تبلغ ١١ مليون فدان أى ضعف الأرض الزراعية فى مصر . ولم تنفق على ذلك جزءاً من مائة مما انفقناه نحن بأرشاد الانجليز على الخزانات فى مصر والسودان . وهذه الأرض تزرع الآن كما أن المساكن قد بنيت فوقها وزال منها البعوض الذى ينقل الملاريا

وقد أتمت الحكومة الأيطالية من الأعمال العامة ٣٠٠٠ عمل فى عام واحد واستخدمت فيها من العمل ما يساوى ٥٥ مليون يوم.وهذا غير الأعمال الأخرى التى نشطت باتصالها بهذه الأعمال العامة

وفى سنة ١٩٢٢ لم يكن عند الأيطاليين سوى ٨٥٦ باخرة حمولتها كلها ٥٠٠,٠٠٠ر١ طن. أما الآن فعندها ١٤٠٧ باخرة وسفينة موطرية حمولتها ١٠٠,٠٠٠ر٢ طن

القطن واليابان

لأول مرة فى تاريخ الصناعة القطنية زاد الصادر من المنسوجات القطنية اليابانية على الصادر من المنسوجات القطنية الانجليزية . كما يتضح من الأرقام التالية وهى محسوبة بملايين الياردات :

سنة	انجلترا	اليابان
١٩٢٨	٣٨٦٦	١٤١٨
١٩٢٩	٣٦٧١	١٧٩٠
١٩٣٠	٢٤٠٦	١٥٧١
١٩٣١	١٧١٦	١٤١٣
١٩٣٢	٢١٩٨	٢٠٣١
١٩٣٣ (٨ أشهر)	١٥٤٩	١٥٦٨

وما زالت تجارة القطن اليابانية آخذة فى التوسع فى أسواق العالم على الرغم من الرسوم الجمركية الفادحة التى تقابل بها فى كل مكان . وما نراه من هذا الانتشار فى مصر مع فداحة الرسوم الجمركية التى فرضتها الحكومة المصرية عليها يدلنا على مقدار الانتشار فى البلدان الأخرى

ولا تستعمل المصانع اليابانية مقادير كبيرة من القطن المصرى لغلاء ثمنه ولأن أقمشتها رخيصة . ولكن هذا يجب ألا يعمينا عن مستقبل هذه الأمة الناهضة لان توسعها الأكيد فى الصناعات القطنية سيجعلها تلتفت إلى ميزات القطن المصرى وتستغله فى مصنوعاتها

انعاش تركيا

لم تعرف تركيا فى تاريخها الحديث رجلا فى ذكاء مصطفى كمال وقوته . فان هذا الرجل يوجه بلاده نحو الصناعة باندفاع عجيب . وآخر ما نذكره عنه ان حكومته قررت القيام بما سمته مشروع الانعاش الاقتصادى الذى سيتناول انشاء أربعة عشر معملا كبيراً فى مدة خمس سنوات منها ١٢ معملا تنشئها الحكومة لصناعة الغزل والنسج والورق والزجاج والمواد الكيميائية وستخصص مبلغ خمسة وعشرين مليون ليرة تركية سنويا لهذا المشروع علاوة على الاعتمادات التى حصلت عليها فى المدة الأخيرة من حكومة روسيا وقدرها عشرة ملايين روبل

الضرائب واعباؤها

أجاب السر هور بليشا عن سؤال وجه إليه فى مجلس العموم فقال : ان بريطانيا العظمى هى أكثر البلدان ضرائب فان مجموع الضرائب فيها اذا قسم على عدد السكان أصاب كل نفس أربعة عشر جنيهاً وعشرة شلنات ونصف شلن ثم تلا بيانا بما يصيب كل نفس من سكان البلدان الأخرى للسنة المالية الداخلة فى عامى ١٩٣٣ و ١٩٣٤ يؤخذ منه ان فرنسا هى الثانية فى كثرة الضرائب اذ يصيب كل نفس من سكانها ١٣ جنيها وثلاثة شلنات وربع شلن وتليها ألمانيا فيصيب كلا من سكانها من الضرائب سبعة جنيهات و ١٤ شلناً وسبعة بنسات . ثم الولايات المتحدة ثلاثة جنيهات و ١٢ شلناً وخمسة بنسات

أخبار اجتماعية

شبابنا فى الجامعات الانجليزية

يؤخذ من بيان نشر فى لندن ان الطلبة الأجانب فى الجامعات الانجليزية يبلغون نحو ٣٦٠٠ طالب منهم نحو ٥٠٠ من المصريين

وليس أحد يشك فى قيمة التعليم الجامعى . ولكن يجب مع ذلك ان ننبه الجمهور إلى ان الحضارة الأوربية ليست ثمرة الجامعة بل الجامعة هى احدى ثمرات هذه الحضارة . وهى ليست أيضاً أحسن الثمرات . فان كثيراً من كليات الجامعات يعد معاهد رجعية إذ هى لاتزال تحتفظ بأساليب القرون الوسطى ، وكثيراً منها يعيش فى عزلة عن الحضارة كأنه ليس منها . وقد مضى علينا أكثر من مائة سنة ونحن نبعث بعثاتنا إلى الجامعات الأوربية بلا فائدة كبيرة . وبعض ذلك يرجع بالطبع إلى أن التعليم هناك ليس بلغتنا فهو يحيل المصرى الى رجل أجنبى فى مزاجه الثقافى وعدته الذهنية . ولكن معظمه يرجع الى ان الجامعة ليست نواة الحضارة الحديثة

ونحن نؤكد انه ليس بين هذا العدد الكبير من الطلبة ١٠ أو ٢٠ من اليابانيين . ولكننا نؤكد من جهة أخرى ان شبان اليابان قد انبثوا فى مصانع أوربا يتعلمون أسرار الصناعات لكى ينقلوها الى بلادهم . كما اننا نؤكد ان هؤلاء الخمسمئة من الطلبة المصريين الذين لايجدون مايمنعهم من التعلم فى الجامعات لو أرادوا ان يشتغلوا بالمجان فى المصانع الانجليزية لرفض طلبهم . والسبب واضح وهو أن فى المصانع أسراراً عن الكيمياء الصناعية والطبيعيات والميكانيكيات ولكن ليس فى الجامعات أى سر

والعبرة والخلاصة ان المصنع — لا الجامعة — هو نواة الحضارة الحديثة . فلنبعث بعثاتنا اليه إذا استطعنا

غاندى والمنبوذون

يسير غاندى من بلدة الى بلدة فى الهند يدعو الهنود الى محو النجاسة ومساواة

المنبوذين بسائر الهندوكيين . وقد وصف مراسل البلاغ مشهداً من هذه المشاهد الانسانية الرائعة التى يقف فيها غاندى يحض النـاس على البر بالمنبوذين ويجمع منهم التبرعات لترقيتهم . قال :

وقد ذهب غاندى إلى جلسة عقدها الذين ينظفون الـكنف والمراحيض . وهم أحط الطبقات النجسة عنـد الهندوس . ومما يستحق الذكر ان زعيم هؤلاء التعساء رجل من البراهمة وهو محام كبير أخذ شهادته من كليات انجلترا وتخدمهم زوجته بكل اخلاص

وقد تقدمت هذه السيدة بأساورها الذهبية إلى غاندى قائلة « انك تعلم ان الأزواج من الوطنيين ليس عندهم شيء كثير من المال ليدفعوه الى زوجاتهم . وبما انى لا أملك غير هذه الأساور من الذهب فانى أقدمها اليك ! »

وقد ذكر غاندى هذا الأمر فى خطبته بالجلسة فقال

« لما قدمت السيدة هذه الأساور إلى وتكلمت بكلامها كنت أراقب زوجها المحامى الذى كان غنياً فيما سبق ، فرأيت عينيه قد أغرورقتا بالدموع . وانى أزعم نفسى فوق العواطف التى تثير الدموع غير انى أعترف بضعفى أمامكم . إذ لم أستطع ان أملك دموعى أمام هذا المنظر المؤثر

« وكذلك أعترف أمامكم بذنب ارتـكبته ، وهو انى أفقرت كثيرين من المحامين والدكاترة والتجار . ولـكنى لا أتأسف على هذا الذنب ولا أريد ان أتوب عنه . ان الهند بلاد أصبحت فى الظروف الحاضرة أفقر البلاد على رغم انها كانت فيما سبق أغنى أقطار العالم كلها . ان الفقر هنا قد بلغ أقصى حـده ، حتى ان أناساً من بنى أمتنا يمشون أميالا لأجل أن يحصلوا على مليم واحـد من أيدى الأسخياء . فالبلاد التى هذه حالها لا تستحق أن توجد فيها سيدة واحدة تتحلى بالذهب والفضة ! وانى أرى ان الذين ليس عندهم مال هم عيال الله وعبيده ، أما الذين يتملـكون الأموال فهم عيالها وعبيدها ! »

جامعة استامبول

قال مراسل المقطم فى استامبول ان الأتراك عدلوا عن اضافة « معهد الدراسات الاسلاميـة » الى جامعتهم كما كان مقترحا عليهم فى أول الأمر . وقرروا ألا يدرس الفقه

الاسلامى فى جامعتهم . اما اللغات الشرقية فيكون تعلمها اختياريا فى معهد اللغات القديمة وآدابها

ثم يقول : « وقد يكون السبب فى حذف العلوم الدينية من جامعة استامبول الجديدة هو علم الترك بان هذه العلوم تدرس على وجه أكمل من ذلك فى جامعة اسلامية قديمة مخصصة لها وهى الجامعة الأزهرية فى مصر وعدم استطاعة الترك انشاء جامعة تنافسها فى استعدادها . ولكن هناك سبباً آخر على ما يقال وهو ان الحكومة التركية تعتقد ان التخصص فى العلوم الدينية لايطابق حالة العصر المتجه الى اقتباس علوم الغرب . وان العلوم الوصفية هى التى كانت سبب مابلغه الغرب من التقدم . فيجب ان تكون هى أساس التعليم فى تركيا »

مصيف التلاميذ فى إيطاليا

قالت مجلة التربية الحديثة : أراد مصنع شهير للسيارات فى تورينو فى ايطاليا أن يكون مثالا حسناً لمعاملة العمال ، ويبرهن على مايمكن اتيانه من تحسين العلائق بين رأس المال والعمل ، فانشأ على ساحل البحر الأبيض المتوسط على مقربة من فلورنسا مصيفاً فخماً للتلاميذ من أبناء عمال هذا المصنع . وقد تم بناؤه فى ثلاثة أشهر على ضخامته . ويتوسط البناء برج مستدير بديع الهندسة يبلغ علوه ١٧٠ قدم ويسع ثمانى مئة تلميذ ، ويشمل علاوة على غرف النوم ، قاعات فسيحة للمائدة ، وحمامات مزودة بالماء الساخن والبارد ، وملاعب ومكاتب للمطالعة والكتابة . ويتناوب الصبيان والبنات هذا المصيف ، بشرط ألا يحتله الفريق الواحد أكثر من ستة أسابيع ، أى أن ثمانى مئة صبى يتمتعون فيه بالحمامات البحرية والألعاب وضروب التسلية لمدة ستة أسابيع وبعدها يخلو المكان لثمانى مئة فتاة لمدة ستة أسابيع أخرى

فهل يفكر بعض أصحاب الشركات والمزارع والبنوك ورءوس الأموال فى بلادنا أن يشيدوا لأبناء الفقراء وبناتهم من تلاميذ المدارس مثل هذا الصرح فى الأسكندرية أو بور سعيد أو الاسماعيلية أو رأس البر ؟

التعليم في سكوتلاندة

قرأنا مقالا منيراً عن التعليم فى اسكوتلاندة قال فيه كاتبه ان تقاليد التعليم ترجع فى هذا القطر الى جون نوكس قبل ٤٠٠ سنة . وقد كان هذا الرجل من رجال الدين ولكنه سلب أموالهم لكى ينفق منها على تعليم الشعب فأسس مئات المدارس التى لاتزال باقية تجرى على النظام الذى وضعه لها

والتعليم الابتدائى الزامى ومجانى فى اسكوتلاندة كما هو فى سائر أوربا . ولكن هناك ٣٥٠ مدرسة ثانوية يجرى فيها التعليم بالمجان أيضاً . ويكاد يكون التعليم الجامعى — بالمقارنة الى انجلترا — مجانياً . فان طالب الطب يؤدى ٢٥ جنيه فى الأعوام الخمسة التى يحتاج اليها فى تعليمه . وقد أوصى كارنجى بمبلغ ٦٠,٠٠٠ كل عام تنفق على الطلبة الفقراء

والطالب الاسكوتلاندى يطمع فى الجامعة ولو كان أبوه فلاحا أجيراً . فانه يقصد الى المدينة ومعه بذلة واحدة وصندوق مملوء بالكتب وغرارة دقيق وعلبة ملح . ثم يلتحق بالجامعة ويشتغل فى المدينة باحتراف أى عمل يربح منه . بل من الطلبة من كان اسكافا يصلح الأحذية القديمة ومنهم من اشتغل فاعلا فى تمهيد الشوارع

ألمانيا ومكافحة الجرائم

ستنشأ فى المانيا محكمة تدعى محكمة السلامة غايتها النظر الى الجريمة باعتبارها علة اجتماعية تحتاج إلى العلاج . وسيفحص عن المجرم المعتاد ثم يقرر مصيره . وهو واحد من سبعة هى : ١ — المصحة أو المارستان . ٢ — معهد المدمنين لمعالجتهم من الخمور ٣ — المشغل . ٤ - السجن الاعتيادى . ٥ — التعقيم إذا كان المجرم تتعلق جرائمه بالمسائل الجنسية . ٦ — الحرمان من المهنة . ٧ — الابعاد عن البلاد

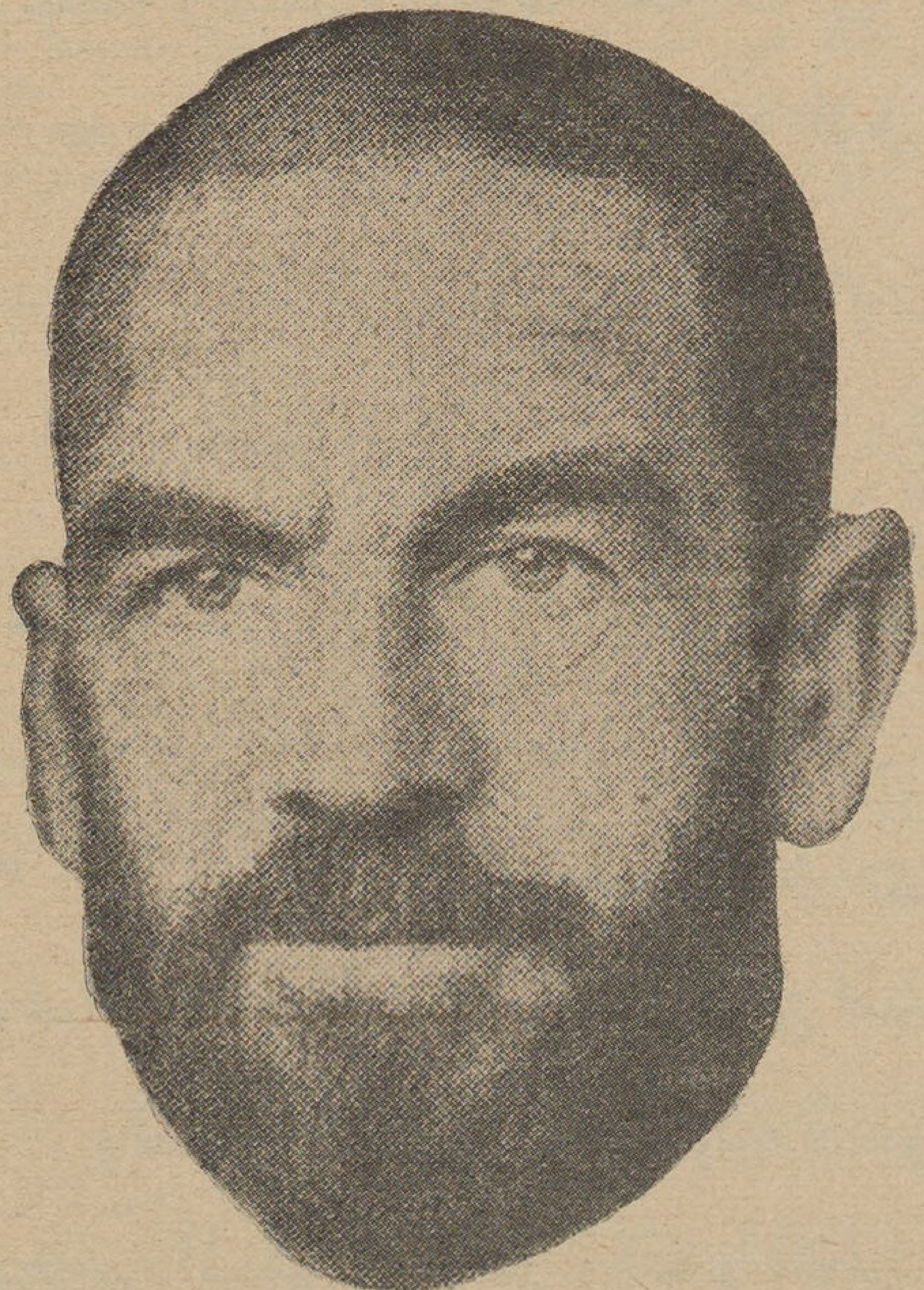
ويقال ان التعقيم فى المانيا سيتناول نحو ٤٠٠,٠٠٠ شخص سوف يعقمون فلايتناسلون وهم من المرضى والمجرمين والبله والمغفلين . والغاية من التعقيم تأصيل الشعب الألمانى حتى يزداد صحة وذكاء جيلا بعد جيل وذلك بتنقية العناصر السيئة منه

تقدم العلوم والفنون

الربع الخالى

فى سنة ۱۹۳۱ اجتاز المستر برترام توماس الربع الخالى . وفى هـذا العام اجتازه المستر فيلبى . وكلاهما انجليزى . وقد اختار كل منهما طريقاً يختلف من طريق الآخر

وقد قضى المسـتر فيلبى ٥٥ يوماً فى الربع الخالى من الخليج الفارسى فى الشرق إلى البحر الأحمر فى الغرب . وكانت معه قافلة مؤلفة من ۳۱ ناقة وجـلا و۱۹ رجلا . وهو يلاحظ ان النوق تستعمل للرحلة فى جزيرة العرب أما فى صحارى مصر فان الجمال هى التى تستعمل للتنقل . ونحن نلاحظ أن الشعر العربى يذكر الناقة أكثر جداً مما يذكر الجمل . بل لايكاد يذكر الجمـل . ولعل السبب لذلك أن الجمال تؤكل بكثرة فى الجزيرة وتستبقى النوق للنتاج



المستر فيلبى

وقد كان برترام توماس يشـك فى أن الربع الخالى صحراء من أوله إلى آخره . ولـكن هذا الشك قد أحاله المستر فيلبى الى يقين اذ لم يجد فيه غير الصحراء . وفى الربع الخالى مكان يدعى الوبر وقد قيل عنه انه أوفير المذكورة فى التوراة والتى قيل عنها انها هى المدينة التى كان يأتى سليمان الحـكيم بالذهب منها. وقد وقف عندها فيلبى فلم يجد فى هذا المـكان غير فوهة بركان ميت وحوله الحمم . وهو يعتقد أن هذه الصحراء لم يسكنها انسان منذ ۷۰۰۰ سنة. وقد وجدبها أدوات من الحجر ترجع إلى قبل هذا التاريخ

وقد قطع ١٨٠٠ ميل . وهو يصف ظاهرة طبيعية فى الصحراء هى دوى وطنين يحدثان ويأتلفان كأنهما موسيقى . وهما يحدثان لأن الرياح تضرب الرمل وتتخلله وتعبث به

النهضة الصناعية والأدبية فى دمشق

قال الأستاذ الزحلاوى فى مجلة الأسبوع : اذا دققنا فى معرفة نواحى النهضة الصناعية فى دمشق نجد بعضها بلغ حد الكمال النسبى كانشاء معامل النسيج على اختلاف أنواعها من حرير وصوف و كتان وقطن واصطناع الحاجيات الضرورية والكمالية ونجد البعض الآخر لما يزل فى دور النمو والانشاء كتحضير المعامل وتهيئة الأسواق لتصريف محصولات البلاد الزراعية

ونجد الى جانب هذه النهضة ، نهضة سياسية اشتعلت نارها فى قلب كل سورى بدون استثناء والسورى يشعر بحاجة الأمة السورية الى إثبات وجودها كوحدة حية قادرة على النهوض بأعباء الحياة وتكاليفها ، ولذلك هو يطلب الاستقلال الاقتصادى والاستقلال السياسى

وليس الغرض من كتابة هذه السطور استعراض نهضات سورية بل لفت نظر أدباء سورية واسترعاء انتباههم ، بأن نهضات الأمم اذا لم تكن عامة تشمل كل جانب من جوانب الحياة الانسانية تبقى ناقصة ، وانه ما من نهضة إكتفت بالاعتماد على نهضتها السياسية وحدها أو نهضتها الاقتصادية وحدها ونجحت فى بلوغ غايتها

وبودى أن أقول أن النهضة السورية فى حاجة الى استكمال العنصر الأقوى فى حياة النهضات وهو العنصر الأدبى

وهذا لايعنى أن ليس فى سورية نهضة أدبية ، انما هى موجودة ويرفع لواءها فى الأدب الأساتذة النوابغ معروف الأرناؤوط ونجيب الريس ويوسف العيسى وعمر الطيبى وفايز الخورى وأديب الصفدى وزكى الخطيب وسامى الشمعة ونصوح بابيل ولطفى الحفار وحبيب كحالة وغيرهم

وهناك نهضة أخرى عربية الروح يقودها الأساتذة الكبار محمد كرد على وعبد القادر المغربى ورشيد بقدونس وسليم الجندى وعز الدين علم الدين وفارس الخورى

ويوحد الى جانب هاتين الطائفتين جماعة شاذة لها طابع خاص وقد لا أعدو الحقيقة إذا قلت ان أفرادها يتأرجحون بين الأدب العربى والأجنبى

والواقع أن جماعات هذه الطوائف الثلاث لا يؤلفون فى مجموعهم نهضة تضارع النهضات الأخرى من زراعية وصناعية واقتصادية وسياسية

اليوجا فى الهند

تعنى اليوجا طريقة فى العيش هى الزهد فى الدنيا والخروج عما فيها من متعة المال والبعد عن المدن والقنوع بما يتفق . ويعيش اليوجى الذى يتبع هذه الطريقة وهو متجرد من الملابس فى الحر أو البرد أو لا يتخذ غير أسخفها وأبلاها . وليست اليوجا من الهندوكية لأن اليوجيين لا ينتمون لأى دين وجميع الأديان عندهم سواء . وهم يتمرسون بالمشاق من جوع أو برد أو حر أو حرمان حتى يألفوها . ثم يستهوون أنفسهم حتى يتحكموا فى التنفس أو حركة الامعاء . ويقول بعض الذين شاهدوهم ان أحدهم يستطيع ان يبقى تحت الماء نحو ٧ دقائق أو يبقى أياما وهو مدفون تحت الأرض لأنه يستهوى نفسه إلى ما يقرب من سكون حركة القلب . ومنهم من يستطيع ان يأكل شيئا ثم يتبرزه للحظته قبل ان يهضم منه شىء . وهم يعتقدون انهم بهذه القدرة يمكنهم ان يصلوا الى سر الأشياء . ولكن لم يبد منهم الى الآن دليل على ذلك

وفى الهند « فقراء » يزعمون انهم يوجيون قد زهدوا فى الدنيا ونسكوا . ولكن الحقيقة انهم شحاذون يحترفون الزهد والفقر للعيش . وقد يكون فيهم اليوجى الصحيح ولكنه لا يبلغ واحداً فى الألف من المجموع

أزمة في الطب

كتب الدكتور زكى على مقالا تحت هذا العنوان قال فيه ان الدكتور اشنر الذى قضى السنين فى تتبع أطوار الطب فى العصور المختلفة يرى ان الطب كما يدرس فى الجامعات لا يؤدى الى الشفاء المأمول لانه يقوم على مبدأ المعالجة المحلية للخلية المريضة . مع ان الجسم كل لا يتجزأ . وهو يرى أن تقوم المعالجة الجديدة على معالجة الجسم كله للعلة

الجزئية فيه . وهو يسمى طريقته. « علاج البنية » وقد جربها فى كثير من ذوى الأمراض العقلية فوجد نتائج حسنة تشجعه على المضى فى طريقته . فهو لايعالج العلة المحلية فى الرأس أو الامعاء أو الكبد ولكنه يعمد الى الجسم كله فيقويه . وعلى الجسم أن يشفى نفسه بعد ذلك

ونحن نعتقد ان فى هذه الطريقة اتجاهاً حسناً يستحق الدرس . فأن حالة الطب الآن لاتسر العارفين بحقائقها

عمر القمح

تقول إحدى المجلات أن مقداراً صغيراً من حب القمح وجد فى بناء قديم فى السند حين كانت إحدى البعثات الأثرية تنقب . وقد زرع هذا الحب فنبت . وله سنبلة قريبة فى هيئتها من سنابل الشعير ولكن عند قاعدة السنبلة الوسطى تنشأ سنا بل صغيرة محشوكة حولها . وقد زرعت فى أفريقيا وأوربا فنجحت ولكن نجاحها كان أكبر فى الأقاليم الحارة منه فى الأقاليم الباردة

ولم تذكر المجلة مقدار السنين التى اختزنت فيها هذه الحبوب . ولكن يفهم انه بضع مئات أو آلاف من السنين . والمعروف أن القمح يفقد قوة انباته فى أقل من عشر سنوات . ولم تنبت حبة من القمح الذى وجد فى قبور الفراعنة

السم من التفاح

جربت تجارب في التفاح الناضج فوجد انه يسطع منه غاز سام يؤخر نمو بعض النباتات التى يوضع حولها بحيث تتنفس هواء قد لامسه . مثال ذلك ان درنة البطاطس لاتنبت الا ببطء . وبزور الباقلاء تتأخر أيضاً فى الانبات أو تنبت شوهاء كأن شيئاً قد أفسد نظامها . ولم يفصل إلى الآن هذا الغاز من التفاح ولكن المظنون انه اثيلين أو شىء يشبهه

الصحة والمرض

الانسان نفس قبل الجسم

كان الرأى المادى سائداً فى القرن التاسع عشر . وقد غمر كل بحث علمى سواء أ كان يتصل بالفلك أو بالبيولوجية أو بالطبيعيات . وليس شك انه كانت لهذا النظر فائدته فى حصر البحث فى الحقائق الملموسة والابتعاد عن التعميم والتخلص من الفلسفة

وقد أدى هـذا النظر إلى بعض الفائدة فى الطب . فان الطبيب صار يحصر بحثه فى المرض فيدرس اعراضه ويدقق فى الفحص عن المـكروبات التى تحدثه والعقاقير التى تخفف هذه الأعراض أو اللقاحات التى تقى منه . ولـكن هذا النظر المادى للصحة والمرض قد بولغ فيه وقد بدأ التمرد عليه يبدو من الهواة للطب دون محترفيه ثم ظهر أخيراً من المحترفين . ومن هنا كثرت المدارس التى ترفض المعالجة المحلية للمرض لأن الجسم ليس آلة ميكانيكية إذا تحطم منها دولاب أصلح وحـده دون سائر أجزاء الآلة . وانما هو نفس قبل أن يكون جسما فلا بد من أن يتناوله الدواء بحسبانه كلا لايتجزأ . مثال ذلك أن الطبيب القديم كان يعالج العقم فى المرأة أو الرجل بالالتفات إلى الأعضاء التناسلية . ولـكن الطبيب الجديد ، مع انه لايهمل هذه الأعضاء ، يلتفت إلى الجسم كله ويحاول رد العافية إليه . وكذلك الحال فى التهاب الزائدة . فانها ليست مرضاً محلياً وانما هى علامة على العيش السيء الذى يجب أن يغير

ثم أن كثيراً من الأمراض المـكروبية وغير الميـكروبية ينظر فيها الآن الى اختلال العواطف أو ارهاق النفس بهموم أو مركبات لاقبل لها بها . فلا بد من معالجة النفس بما يشبه النصائح الدينية أو التفسيرات الفلسفية

وقد كان الطب القديم أيام الاغريق والعرب ثقافة أو فلسفة أ كثر مما كان علماً . حتى ان لفظة « حكيم » صارت تطلق على الطبيب . ولـكن الطب الحديث ينزع إلى العلم بل هو قد تقيد به أ كثر مما ينبغى . ولذلك فان الرجوع إلى الفلسفة قد يفيد حيث لايفيد

النظر العلمى . وقد يمكن تفسير بعض الأمراض فى ضوء فلسفة التطور بأحسن مما يمكن تفسيرها بالنظر المادى والاقتصار على وصف الأعراض وتجربة العقاقير فى علاجها . فان من الواضح أن التطور يحدث تنقيحاً أو تبدلا فى كل من الوظيفة والعضو . وهذا التنقيح أو هذا التبدل لم يقف ولا هو بلغ خاتمته ونحن منه فى اختلاط نفسى وجسمى كثيراً ما نتأذى منه . وفى كل منا عواطف وأعضاء قديمة تصطرع مع عواطف وأعضاء جديدة وهذا إلى بيئة تحيط بنا لم تدخل قط فى حساب الطبيعة . حتى ليمارس أحدنا عملا لو انه نظر اليه نظرة فلسفية لوجدانه يمارس منه مرضاً . وقس على ذلك

والخلاصة أن النظر الفلسفى للصحة والمرض قد آن أوانه . وان الانسان يجب أن ينظر اليه بحسبانه نفساً أولا ثم جسما ثانياً

الأرق

فى تسعين فى المائة من حالات الأرق تكون العلة نفسية . ويمكن الشخص ان يعرف كنه هذه العلة بأن يحلل الأفكار التى تؤرقه . فاننا قد نسهد من فنجان من الشاى أو القهوة نشربه قبل ميعاد النوم بساعة أو ساعتين أو قد نسهد لأن رأسنا يوجعنا أو لأننا نحس آلاما من الروماتزم أو النقرس . ولكن هذه الحالات قليلة جداً . ومعظم الأرق الذى يصيبنا يرجع الى أفكار خاصة تجرى كالتيار الذى لايقف . وهو لايقف لأن الشخص مع كراهته للأرق يحب ان يسير فيه ويلتذه . فهو غيظ مكظوم يأخذ صاحبه فى التفريج عنه بالحديث الخيالى عن الشخص الذى يكرهه . أو حب مقهور أو غيرة مكبوتة أو طموح غالب أو نحو ذلك

وفى مثل هذه الحالات يجب على الشخص المؤرق ان يحلل عواطفه . وإذا لم يستطع ذلك فعليه ان يستهوى نفسه الى النوم كأن يكرر لنفسه عبارة « انى سأنام هذه الليلة » وهو فى مكتبه وقت عمله نحو عشرين أو ثلاثين مرة كل يوم

وهناك مايساعد على جلب النوم مثل تناول البصل فى العشاء مطبوخا أو نيئاً . أو الاستحمام بماء ساخن أو غمس القدمين فى ماء ساخن أو السير الحثيث فى الهواء الطلق عقب العشاء أو اخراج الساعة من الغرفة . ولكن اذا كانت العلة نفسية فان استئصالها يحتاج إلى علاج نفسى

معاملة الأطفال

من أحسن ماقالته عجوز انجليزية انها لاتعرف شيئاً كثيراً عن النظريات فى تعليم الأطفال ولكنها تؤمن بشيئين هما منح الطفل أقصى مايتحمل من الحب وزيت السمك فان الحب الذى يجده الطفل من أبويه وسائر أهله يجعله ينشأ وهو سليم العقل خال من الاحقاد . وزيت السمك يصحح التغذية الناقصة التى كثيراً ماتكون من نصيب الأطفال حتى فى البيوت الغنية لاكباب الأطفال على الفطائر والحلوى

الزواج والصحة

قال الدكتور روبرتسون ان الزواج من أسباب الصحة . فان الأمراض العقلية أقل بين المتزوجين من الرجال مما هى بين العزب . وهى أكثر قليلا بين النساء لاخطار الولادة . وفقدان الزوج أو الزوجة يزيد التعرض للمرض العقلى . ويكاد يكون حدوث هذا المرض بين العزب الى سن ٥٥ ضعفى ماهو بين المتزوجين . ثم ان العمر يزيد عند المتزوجين الذين بلغوا سن الخامسة والعشرين بخمس سنوات عما هو بين العزب الذين بلغوا هذه السن

السكر : سبب أم نتيجة

ينظر الناس الى ادمان الخمر والرغبة الملحة فى السكر باعتقاد ان السكير يؤذى نفسه بالسكر وان تدهوره فى الأخلاق واهماله لعمله وانحطاط قواه — كل هذا نتيجة السكر ولكن قليلا من التأمل فى حالة السكيرين يدلنا على انه ليس انسان يسكر إلا وهو يريد ان يعالج نفسه بالخمر من علة أخرى . لأن المعتاد للخمر لايطيق نفسه صاحيا فهو يسارع الى الكأس لكى يخفف عن نفسه عبئاً لايستطيع تحمله

فما هو هذا العبء ؟ هذا هو الذى يجب ان نعرفه لكى نعالج السكير

الغوطر والوقاية منه

الغوطر هو تضخم الغدة الدرقية فى العنق . ويرى الأستاذ بارسون ان هذا المرض يتأثر بالأغذية . فاذا كان الغذاء كافيا حاويا لجميع العناصر لم يحدث . وهو يرى ان أحسن ماتتوقى به الغوطر هو الطعام المؤلف من الخبز الأسمر الذى خبز مع النخالة واللبن والزبدة والخضراوات النابتة والبقول الجذرية وأحيانا اللحم الطازج

أسئلة القراء

النقطة والشلل

(القاهرة . مصر) ص . غ . — كثرت فى أيامنا حوادث النقطة التى تعزى الى الضغط العالى فما علة ذلك ؟

(المجلة الجديدة) أعظم الأسباب للزيادة فى ضغط الدم وما ينتج عن ذلك من النقطة هو السفلس المرض الزهرى المعروف . وكلما استعصى علاج النقطة كان الترجيح لعلة السفلس أكبر . ومن الأسباب الأخرى كثرة الهموم والمشاغل والادمان على الخمر والاكباب على الطعام والسمن المفرط

التفسير الاقتصادى

(القاهرة . مصر) ا . ر . — أعجبنا بمقالكم عن التفسير الاقتصادى للتاريخ فى عدد نوفمبر من المجلة الجديدة فهل لكم ان تزيدونا فى هذا البحث وخاصة فى تاريخ العرب ؟

(المجلة الجديدة) لا تتسع المجلة لهذا البحث . ولكن يمكنكم ان تقرأوا كتابا صغيراً فى هذا الموضوع للأستاذ بندلى جوزى . وله مقالات عدة فى هذا الموضوع أيضا فى مجلة المقتطف

أزمة المتعلمين

(القاهرة . مصر) ك . ح . كثيرون من المتعلمين لا يجدون عملا فى الحكومة أو فى الخارج وقد مضى على بعضهم سنوات وهم على هذه الحال . فهل من علاج ؟

(المجلة الجديدة) أحسن علاج لعطل المتعلمين فى رأينا هو أن تقوم الحكومة بالاتفاق مع مجالس المديريات بانشاء نحو ثلاثة آلاف مدرسة . وبذلك يمكن مهنة التعليم أن تستوعب جميع المتعلمين العاطلين فى الوقت الراهن . ثم يجب ان لا ننسى ان كل أجنبى يعمل فى بنك أو فى شركة أو يزاول مهنة الطب أو المحاماة أو غيرها ، انما يسد الطريق فى وجه شاب مصرى كان يمكن ان يحل محله

مستقبل الطيران

(أسيوط . مصر) ح . س . — صحيح ان الطيران تقدم تقدماً كبيراً فى السنوات الأخيرة ولكن أجور السفر بالطيارة ماتزال مرتفعة . فهل تتوقعون انخفاضها فى المستقبل القريب بحيث يصبح السفر بالطيارة فى متناول جميع الطبقات ؟

(المجلة الجديدة) قرأنا أخيراً ان أحد المخترعين توصل إلى تسيير الأتومبيل بالبترول الخام بدلا من البنزين فاذا فشا هذا الاختراع وأمكن تسيير الطيارة بالبترول الخام فان تكاليف الطيران تنخفض انخفاضاً كبيراً وتصبح أجور السفر بالطيارة كأجور السكك الحديدية أو أقل

القز والحرير

(القدس . فلسطين) ط . ا . — ما هو أصل كلمة قز وكلمة حرير وهل هما عربيتان أم أعجميتان ؟

(المجلة الجديدة) لقد ذكرت كلمة الحرير فى القرآن . وظننا انها محرفة عن كلمة كريكون اليونانية بمعنى الحرير . أما كلمة قز فلم تذكر فى القرآن وهى محرفة عن كلمة سز الصينية بمعنى الحرير . ولذلك ذكرت أيضاً باسم خز على نحو ما نعرب نحن الآن بعض الألفاظ فنقول مثلا انجليزى وانكليزى أو جرام وغرام . وكون لفظة حرير سبقت لفظة قز تدلنا على ان العرب لم يتصلوا بالصين إلا بعد الفتوحات الاسلامية الكبرى أيام الدولة الأموية فعرفوا الاسم الصينى من الصين نفسها وكانوا قبل ذلك يستعملون الاسم اليونانى

الخجل الزائد

(القاهرة . مصر) و . ح . — انى أخجل كثيراً . ويحمر وجهى حتى يلفت النظر . فما هو تعليل ذلك وكيف يعالج ؟

(المجلة الجديدة) الخجل خوف قديم . وقد يرجع فى حالتكم الى انكم كنتم تخافون والدكم أو المعلم الأول الذى علمكم أو أن والدتكم كانت تخوفكم كثيراً وتوهمكم بأن الغرباء يؤذون الأطفال أو يخطفونهم . فكنتم لهذا السبب تخافون رؤية أى رجل غريب . واعتادت أعصابكم هذا الخوف الى الآن . وما دمتم قد كبرتم فانه يجب عليكم ان تقابلوا الناس كما يقابل الرجل الرجل وليس كما يقابل الطفل الرجل

تربية الأطفال

(القاهرة . مصر) ع . م . — أيهما أوفق ان نرشد الطفل الى الحسن ونزجره عن القبيح أم نتركه يمارسهما بنفسه . وما أحسن مايقرأ عن تربية الأطفال بالانجليزية أو العربية ؟

(المجلة الجديدة) يجب ان يختبر الطفل بنفسه بعض مايمر بحياتنا حتى ولو أصابه شيء من الضرر بهذا الاختبار . ولكن ليس معنى هذا ان يصطلى نار جميع الاختبارات ولذلك فان الارشاد لابد منه . وخير مايقرأ فى اللغة العربية فى التربية هو مجلة التربية الحديثة التى تصدرها الجامعة الأمريكية . أما فى الانجليزية فالكتب والمجلات كثيرة جداً . واذا زرتم أى مكتبة وجدتم الكثير منها

اضطراب جنسى

(الزقازيق . مصر) ع . م . — أشعر باضطراب وقلق مع خمود وكراهة للنشاط . وتنتابنى هواجس وأفكار سخيفة . وأشعر بخجل عظيم ورعشة . وأنا الآن فى العشرين من العمر . وقد عرفت العادة السرية ومارستها سنتين ثم انقطعت عنها ثلاث سنوات . وانى أتناول أدوية مقوية لأن الطبيب قال انى ضعيف فوصفها لى . ولكنى لاأشعر بأى تحسن فكيف الخلاص ؟

(المجلة الجديدة) قابلوا أحد الأطباء المسنين وقصوا عليه قصتكم بالتفصيل . وهذا الذى كتبتموه لنا لايكفى لأن نفهم العلة وان كنا نرجح انها اضطراب جنسى

مجلات انجليزية

(بنى سويف . مصر) م . . — ماهو أوفق المجلات الانجليزية التى يمكن القارىء ان يقف منها على الأدب والعلم والاجتماع ؟

(المجلة الجديدة) اقرؤا المجلة الامريكية الأسبوعية Literary Digest أو اقرأوا عدد الأحد من مجلة نيويورك تيمس أو المجلات الاسبوعية الانجليزية وجميعها تباع فى مكاتب القاهرة

الكتب الجديدة

رسائل الجاحظ

طبع بالمطبعة الرحمانية وجمعه ونشره الأستاذ حسن السندوبى
صفحاته ٣١٧ من القطع الكبير ويطلب من مكتبة مصطفى
محمد بشارع محمد على بمصر

قد يكون العمر الطويل شرطاً من شروط التبريز فى الأدب. وذلك ان الأديب لا يكاد يشرع فى الكتابة إلا حين يكاد غيره ينتهى من عمله الذى أرصد له حياته. فان الأدب يحتاج الى تهيئة ودرس طويل ومعاناة وتجارب لاتتفق عادة قبل الأربعين. فاذا استطاع ان يعيش بعد ذلك ثلاثين أو أربعين سنة أخرى أمكنه ان يؤلف وينشر ويؤثر. وقل ان نجد أديباً أثر فى عصره تأثيراً عظيما مالم يكن قد عاش عمراً طويلا. وقد عاش الجاحظ نحو مائة سنة. ومن هنا نرى الجاحظية متفشية فى الأدب والدين والتاريخ كأنها لون أو صبغة خاصة تصبغ كل ماتقع عليه

وقد كان الجاحظ يعالج الجد بالفكاهة. ومن هنا خفة روحه واقبال جمهور القراء عليه فى كل زمن. كما انه كان موسوعياً يكتب فى كل موضوع كأنه اخصائى فيه وهو على الأرجح كان يهزأ بالاخصاء. وهذا الكتاب الذى يحتوى على مانسميه نحن الآن مقالات من أحسن مايقرأ للجاحظ اذ هو مزيج من أدب وتاريخ وفقه. وقد كان الجاحظ معتزليا يقول بالعقل وتفضيله على النقل ويقول بخلق القرآن. وفى ظننا ان الاعتزال كان أيام العباسيين شبيهاً فى نزعاته بالبروتستنتية فى أيامنا

وقد وقف الأستاذ السندوبى على الطبع والتحرير وهو نفسه قد تثقف بالجاحظ وكتابه «أدب الجاحظ» من أحسن ما كتب فى هذا الموضوع

دائرة المعارف الاسلامية

نقلها الى العربية محمد ثابت الفندى واحمد الشنتناوى
وابراهيم زكى خورشيد وعبدالحميد يونس تصدر أجزاء كل
شهرين جزء وتطلب من شارع قصر النيل رقم ٣٣ بمصر

صدر من هذه الموسوعة جزءان يقعان فى ١٢٨ صفحة كبيرة فى كل منها عمودان.

والجزء الثانى ينتهي بكلمة ابن حبان قاضى سمرقند . والقائمون بالترجمة هم نخبة من خريجى كلية الآداب . وليس فى الترجمة من صعوبة غير تحقيق الأسماء حتى تطابق ماعرفت بها فى العربية

وهـذه الموسوعة قد قام بتأليفها نخبة من المستشرقين الذين يعرفون اللغات القديمة السامية واللاتينية والاغريقية . ومن هنا قيمتهم فى التحقيق التاريخى . وليس شـك انه عندما تتم هذه الموسوعة ستكون مرجعاً سهلا مفيداً للتاريخ العربى . وقد عنى القائمون بترجمتها باستشارة علماء اللغة والتاريخ العربى ودونوا تعليقاتهم على الأصل لـكى يستنير القارىء بالآراء المختلفة

ونحن نعتقد ان مثل هذه الموسوعة يجب ألا تخلو منها مكتبة أديب أو عالم

صوت الجيل

لمؤلفه ابراهيم المصرى وناشره مكتبة سابا بالفجالة بمصر

صفحاته ١٤٩ من القطع الـكبير

يحتوى هذا الـكتاب على طائفة من المقالات الأدبية والاجتماعية مثل البطولة والعظمة والنفسية الانجليزية ونهضة الصين واليابان الحديثة . والأوربيون وغاندى والنقد فى مصر ونظرات فى فن القصة الخ . وقد قال المؤلف عنها : « هذه مجموعة من الدراسات والمقالات اعتقد ان فيها طائفة من الخواطر والأفكار تعبر عن بعض نزعات الجيل الحاضر سواء فى مصر أم فى الخارج . ولهذا أرى واجباً على ان أقدمها لاخوانى من شباب هذا الجيل عسى ان يلمحوا فيها قبساً من ذلك النور المنبعث منهم والذى يجب ان نستضىء به جميعاً فى طريقنا الجديد نحو الحياه المثلى »

وهذا أصدق وصف للـكتاب

العلاقات الجنسية

لمؤلفه الدكتور حبيب موسى طبع بمطبعة صلاح الدين بالاسكندرية صفحاته ٢٤٨ من القطع المتوسط

يبحث هذا الـكتاب الناحية الجنسية من حيث الصحة والمرض . وبه فصل واف فى وصف الأعضاء التناسلية والقدرة التناسلية والعادة السرية والشذوذ والزواج والاضطرابات

الجنسية . وبه فصل عن الأمراض الزهرية . ويجدر بالأطباء ان يحرروا هذا الاسم العامى وقد كثرت المؤلفات فى هـذا الموضوع فى اللغة العربية . وكلها تنزل إلى مستوى واحد وتتحدث حديثاً واحداً . ونحن نحب من المشتغلين بهذا الموضوع ان يتساموا إلى هافلوك اليس . فان التناسليات لاتعنى الدأب فى وصف الأعضاء التناسلية وامراضها وشذوذ الحب الجنسى

ديوان زكى مبارك

طبع بمطبعة حجازى ويطلب من المكتبة التجارية بشارع
محمد على بمصر . صفحاته ١٥٨ من القطع الصغير

نقلنا من هذا الديوان صفحة يخاطب فيها المؤلف اهـل اسيوط . وهى مثال حسن لسائر القصائد والمقطوعات . واحسن مافى الدكتور زكى مبارك انه يذكر المدن المصرية ويصف مغانى الطبيعة على ضفاف النيل . واكبر ما ينتقد عليـه انه لايتأنق في اختيار الألفاظ . فان له تعابير صحفية كثيرة . وعنـدنا ان الشعر يجب ان يمتاز بالمعنى المركز المتبلور واللفظ المختار الأنيق . وقد كان شعراء العرب ينظرون هذا النظر للشعر ولم يكن يعيبهم غير انصرافهم الى المديح والرثاء واغراقهم في الوصف إلى ما يتجاوز حدود الخيال

فن قراءة الأفكار

لمؤلفه الأستاذ وليم سرجيوس . طبع بالمطبعة المصرية
صفحاته ٨٠ من القطع المتوسط

لمؤلف هذا الكتاب كتاب حسن عن ملكات العقل الباطن . ولكنه هنا يعالج موضوعا إذا لم يكن خرافياً فانه لايزال يحتاج إلى براهين تثبت وجوده . وهو لايختلف من هذه الناحية عن موضوع مخاطبة الأرواح . فان قراءة الأفكار او التلباثى ، وهو يعنى الاتصال العقلى بدون وساطة الحواس ، لم يقم إلى الآن دليل على صحتها . ولاعبرة بأن يؤمن بصحتها السر كروكس او السر لودج . فاننا لانسلم بنظرية علمية احتراماً لقائلها وانما اقتناعاً بها . والكتاب مع ذلك تلذ قراءته لانه عالج موضوعات اخرى خاصة بالاخلاق

المرأة والمنزل

المرأة والصلع



آخر زى للشعر

جميع النساء والفتيات يقصصن شعرهن هذه الأيام . وهن لهذا السبب لايعنين عناية كبيرة بمشطه وترجيله كما كن يفعلن قبل أن تذيع عادة الجز أو القص . ويخشى على المرأة من أن تصاب بالصلع لهـذا السبب . فقد كان بعض الأطباء يقول ان الصلع لايصيب المرأة لأنهـا لطول شعرها تقضى وقتاً طويلا فى غسله بالماء الساخن وترجيله . وهذه العناية كانت تبعث النشاط فى فروة الرأس فتبقى حية بالدم الوارد اليها الذى يغذو بصـلات الشعر . أما الآن فان عنايتها بشعرها قد نقصت ويخشى لهذا أن يصيبها الصلع كما يصيب الرجال



آخر زى للقبعة

وهـذا الزعم يحتاج إلى بضع سـنوات للوقوف على نصيبه من الصحة والخطأ . ولـكن ليس شـك فى الفائدة التى تعود على الشعر من تنبيه الفروة . وذلك بغسل الرأس بماء ساخن. ثم تدليك الفروة بزيت الأوكالبتوس . وإذا واظبت المرأة على غسل رأسها بالماء الساخن مرة كل يوم كان فى ذلك ضمان لتوارد الدم بكثرة إلى جذور الشعر فلا يحدث الصلع

الحشرات فى المنزل

أسوأ الحشرات فى المنزل هى الصراصير .

فانها تتفشى فى المراحيض والمطبخ ثم تصل إلى خزانة الطعام فتلوث الخبز وقد تدخل فى غرف النوم فتعكر مزاج السكان وتحيرهم فى مكافحتها . ويجب ان تكافح الصراصير كل ليلة مع المواظبة حتى تبيد من المنزل . وأحسن ما يعمل لأبادتها هو نصب الشراك لها : وذلك بأن توضع صفائح إلى جنب جدار خشن يمكنها تسلقه . ثم يوضع فى أسفل الصفيحة مزيج من العسل والماء . وتدلى إلى وسط الصفيحة ورقة من الكرتون قد دهنت بعصارة البصل حتى تجذب الصراصير . وهذه الورقة لا يزيد عرضها على ما يكفى لسير الصرصور عليها . ثم تنحدر إلى وسط الصفيحة ولا تصل إلى القعر . فاذا بلغ نهايتها الصرصور وقع ولم يستطع الخروج

ولكن لابد من المواظبة على صيدها لأن واحدة من أناث الصراصير تكفى لملء البيت من جديد

تنحيف الجسم

تقول الدكتورة جوزفين كنيون انه يمكن تنحيف الجسم بالزيادة فى الطعام بدلا من النقص . وهى تنصح المرأة السمينة بأن تتناول خمس وجبات فى اليوم . وتحتوى كل وجبة على مقدار كبير من الأغذية البروتينية والقليل جداً من الأطعمة النشوية أو السكرية. وهي تقول انها جربت هذه الطريقة فى نحو خمسين من النساء والأطفال فنجحت فى ازالة شحمهم

وهى تقول ان هذه الطريقة تجعل الشخص السمين لا يتململ من الشعور المستمر بالجوع إذ هو يشعر على الدوام انه شبعان . ولما كان الجسم لا يستطيع ان يختزن المواد البروتينية مثل اللحم الأحمر أو زلال البيض فانه مهما أكل منهما لن يزيد وزنه . وهو فى الوقت نفسه يستهلك ما فى جسمه من الشحم . وإليك برنامج الطعام ليوم من الأيام التى يقضيها عندها المتعالجون من السمن :

الفطور — فواكه وبيضة كاملة وزلال بيضة أخرى . وقهوة أو شاى بلا سكر أو يحلى ببدل من السكر

الغداء — لحم أحمر وسمك أو فراخ وجبن وخضراوات . مع مخيض اللبن

شاى العصر — حساء رائق وفواكه وبدل من الخبز

عشاء — مثل الغداء

قبل النوم — منتصف الساعة العاشرة : عصير البرتقال واطعمة تحتوى على الفيتامينات الناقصة

طبخ اللحم

يحتوى اللحم على أملاح مختلفة . فاذ وضع فى ماء بارد وترك فيه حتى يغلى ذابت الأملاح فى المرق . فيكون اللحم ناقص الغذاء . ولذلك يجب ان يغلى الماء أولا ثم يوضع اللحم وهو يغلى . لأن سطح اللحم يتجمد كما يتجمد زلال البيض فيمنع الأملاح من ان تذوب فى المرق

وطبخ اللحم ينقص جرمه بنحو الربع او الثلث سواء أكان مشوياً او مقلياً او مسلوقاً . وجميع اللحوم سواء فى ذلك . وكلما كان اللحم حنيذاً لم ينضج طبخه كان أنفع للصحة لاحتوائه على املاحه . وهناك أمم متمدنة كثيرة تأكل اللحم النيء بلا اى ضرر . او هى تشوط سطحه بالنار وتتركه بدمه

الطفل بعد السنة الأولى

اذا أتم الطفل سنته الأولى استحق ان يعامل معاملة أخرى . وقد يجوز ان يوضع من وقت لآخر الى مائدة الأسرة ولكن يجب الا يواظب على ذلك لأنه لتعلقه ببعض الألوان وتطلعه الى أدوات المائدة يلفت النظر الى نفسه بأكثر مما يجب . وخير له ان يأكل بعيداً عن المائدة نحو سنة أو ثمانية اشهر أربع مرات كل يوم . ويجب ان يقدم له مقدار حسن من اللبن فى كل وجبة حتى يقارب إتمام السنتين . وهو يحتاج إلى النوم مدة كبيرة من النهار زيادة على نومه طول الليل

ويجب ان يعود الطفل وهو فى هذه السن عادات حسنة فى النظافة وتناول الطعام مع توقى تدليله . وأحسن ما تفعله الأم مع أولادها ان تفرض من وقت لآخر انها غريبة عنهم وانها تريد معاملتهم بالانصاف فلا تميز ولا تحابى بل تعنى بصحتهم وتمنحهم من العطف مايستحقونه بلا إفراط

وإذا شاءت الأم ان ينشأ ابناؤها بسيقان معتدلة وعظام نامية فعليها الا تنسى زيت

السمك فى ايام الطفولة وان تحتال لـكى تحليه حتى يسيغه الطفل فيشربه ملتذاً غير مكره . وإذا وجدت من احد الأطفال نفوراً عن الطعام . فلتعالج هذا الطعام فلعل النفور يرجع الى انه ماسخ او سيء الطبخ

ماذا يعجل الموت

نشرت احدى شركات التأمين هذه التعليمات للراغبين فى استعجال الموت . والقارىء لها يدرك المغزى :

١ — تجنب الهواء الطلق ولا تفتح النوافذ

٢ — كل كثيراً حتى تستكرش

٣ — تذكر همومك وارق نفسك بها طول الليل أو جزءا كبيراً منه

٤ — لاتضحك ولا تمازح وابق مغموما طول نهارك

٥ — إذا تفيحت لثتك او شكوت من لحمية فى الأنف فلا تسأل طبيباً واتركهما لأن فيهما بذرة للرومتزم ومرض القلب

والمغزى ان تتجنب كل هذه الأشياء

اليد الجميلة

اذا كانت الصحة حسنة فانها تنعكس فى لون البشرة ونعومتها وصفائها . ويجب ان تـكون اليد جميلة مادامت الصحة العامة حسنة . فان الأصابع تغلظ وقد تتورم فتشوه جمال اليد لعلة الرومتزم . ومهما عولجت اليد بالتطرية فان الورم يبقى حتى يشفى الرومتزم وعصارة الليمون تـكسب البشرة نعومة وبياضاً . واذا دهنت اليد بعصارة البرتقال والغليسرين احتفظ جلدها برواء الشباب والصحة

الصحة فى المنزل

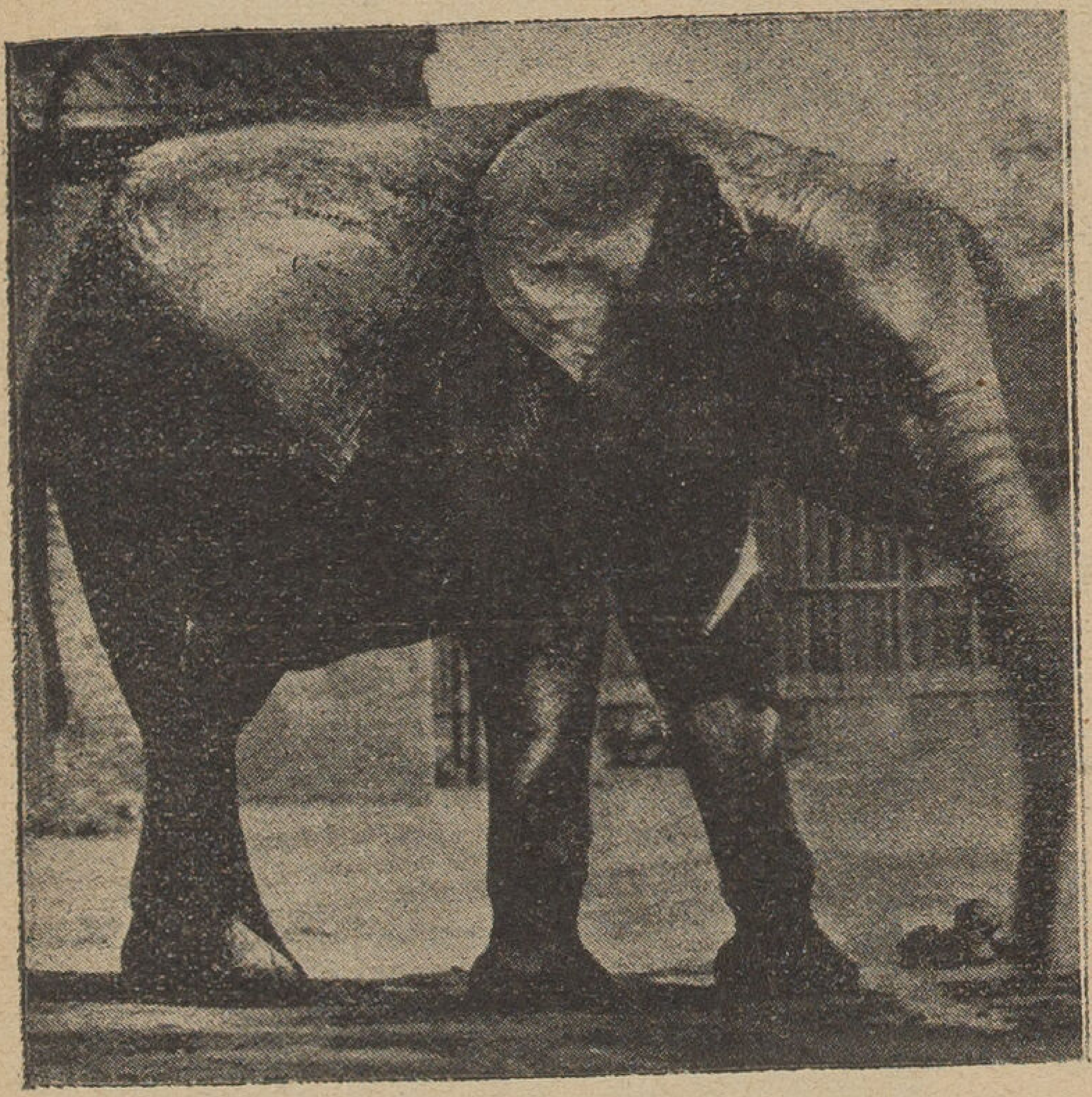
اجدر الأمكنة بالنظافة فى المنزل هو المطبخ لأن الطعام يهيأ فيه . ولذلك يجب الا تترك فيه فضـلات يمكن ان تعيش عليها الحشرات كما يجب الا تترك آنية ببقية من طعام يتعفن فيها . فلا بد من المبادرة إلى غسل جميع الآنية عقب استعمالها حتى لايتلوث منها شىء

مجلة الصبيان

الفيل الافريقى

يعيش الفيل فى افريقيا . وهو أضخم حيوان على اليابسة . وفى البحر حيوان أضخم منه هو القيطس

وفى الهند فيل أصغر جرما يستأنس الى الانسان ويخدمه . ولكن الفيل الافريقى لايستأنس إلا بصعوبة . ولما رحل هنى البال القرطجنى من افريقيا الى ايطاليا أخذ معه عدداً كبيراً من الفيلة لكى يقاتل بها الرومانيين . ولكنه انهزم وماتت جميعها فى ايطاليا . وقد شرع البلجيكيون يستخدمونه فى جر المحراث فى الكونجو ولكنهم الى الآن لم ينجحوا كثيراً فى استخدامه



الفيل الافريقى

ولا يعرف إلى الآن أين تموت الفيلة اذ لايعثر أحد على هياكلها أو عاجها . ويقول الزنوج انه عند مايشعر واحد منها باقتراب الموت يوغل فى الغابة الى مكان ناء فيموت فيه . ويدفنه اخوانه فلايعرف أحد مقره

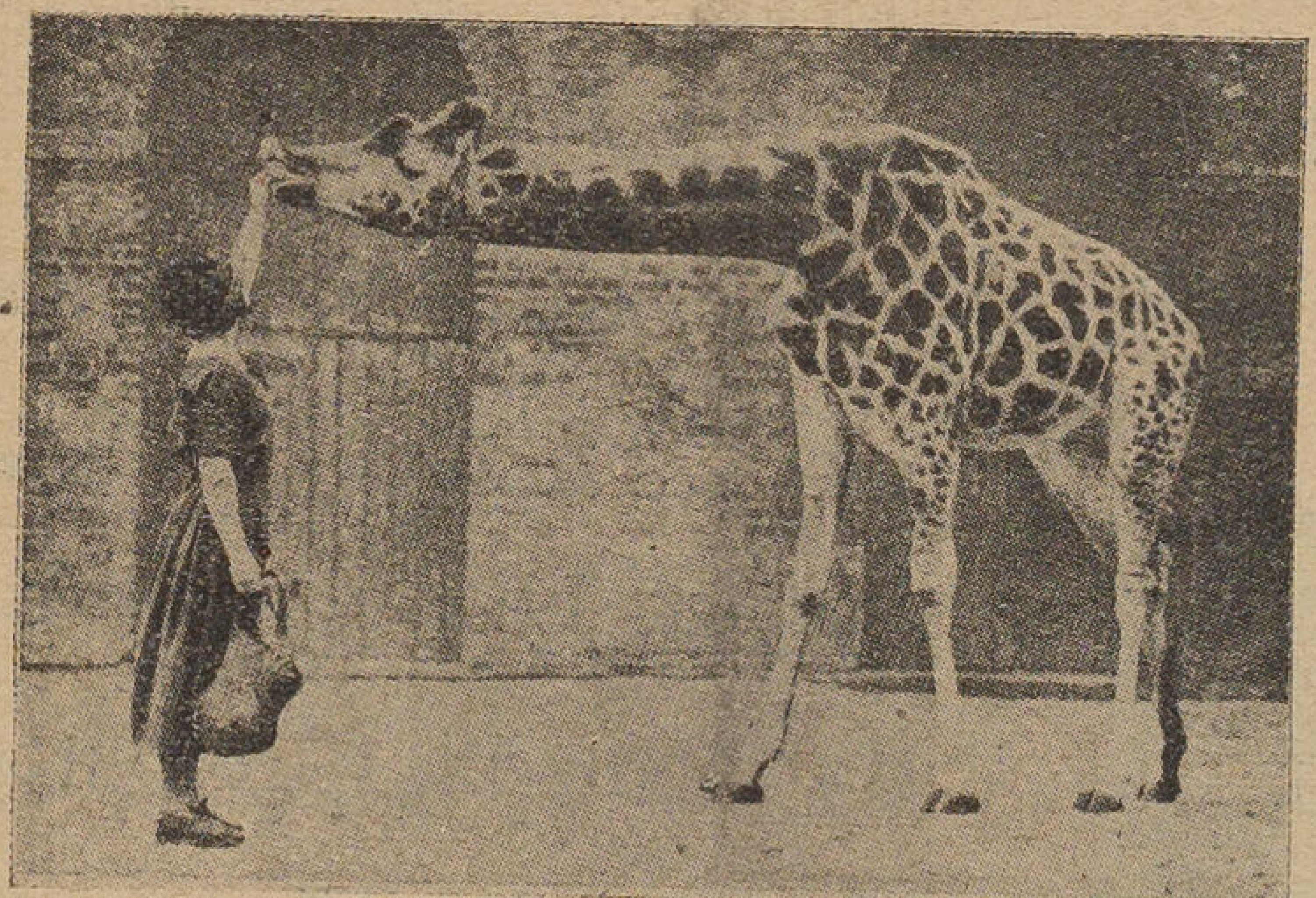
الرياح وكيف نشأت

الرياح هى هواء متحرك وهى تنشأ من حركته ، فعند ماتستعمل السيدة مروحتها تسبب رياحا خفيفة وعندما تدور المروحة الكهربائية تسبب أيضاً ريحاً . واما الرياح الطبيعية فتنشأ من ارتفاع الهواء الملاصق سطح الأرض بسبب تمدده من حرارتها وانخفاض هواء

غيره الى أسفل بدلا من الهواء الذى تمدد وارتفع ، ومن هذه الحركة تنشأ الرياح . وهكذا . فان المناطق الحارة ترسل هواء ساخناً الى مايجاورها من المناطق الباردة فيحل من هذه هواء يسبب حركة عنيفة تنشأ عنها الرياح العاصفة

الزرافة

قال الأبشيهى : الزرافة حيوان غريب الخلقة رأسه كرأس الأبل وقرنه كقرون البقر وجلده كجلد النمر . وقوائمه واظلافه كالبقر . وذنبه كذنب الظبى . ولما كان مأكولها ورق الشجر خلق الله تعالى يديها أطول من رجليها وهى ألوان عجيبة



الزرافة

وقال القزوينى : الزرافة طويلة العنق وصورتها بالبعير أقرب ، وجلدها بالببر أشبه . وهى من الخلق العجيب ليس عندها إلا ظرافة الصورة

والزرافة تستأنس فى حدائق الحيوان حتى يمكن المتفرجون أن يناولوها الطعام كما ترى فى هذه الصورة

عود القصب

إذا مصصنا عود القصب وجدناه قليل الحلاوة فى أعلاه كثيرها فى أسفله . فلماذا ؟ لأن الجزء الأسفل منه أطول عمراً من الجزء الأعلى . والقصب يزداد حلاوة كلماطال عمره . فاننا إذا نزعنا عوداً لم يمض عليه غير شهرين ومصصناه ألفيناه ماسخاً قليل الحلاوة. ولكن إذا نزعنا عوداً مضت عليه خمسة أشهر ألفيناه حلواً

فالجزء الأعلى من عود القصب لم يتكون إلا منذ شهرين أو شهر . فهو لذلك قليل الحلاوة . والجزء الأسفل قد مضى عليه ٥ أو ٦ أشهر فهو لذلك كثير الحلاوة

الورق وصناعته

يصنع الورق من الكتان والخرق القطنية أو من نوع من الاعشاب ينمو فى اسبانيا

ويسمى حشيش أسبرطا . أو من رب الخشب الذى ينمو فى غابات كندا . وأحسن أنواع الورق تصنع من خرق الكتان وعلى هذا النوع يطبع الورق النقدى للتداول فى المعاملة وأما ورق الجرائد فيصنع من لب الأشجار

والصينيون هم أسبق الأمم الى اختراعه . وغير معروف تاريخ ذلك بالضبط ولكن لم تصل هذه الصناعه الى أوربا إلا فى القرن الخامس عشر

وورق النشاف هو من الورق العادى الا انه لم يضغط ولذلك يرتشف الحبر وغيره من السوائل

الوطاويط

الوطاويط من أغرب الحيوانات . فانها تطير ولكنها ليست من الطيور إذ هى تلد ولا تبيض . ولها أجنحة ولكن ليس لها ريش . وهى أنواع كثيرة منها ما يأكل الفواكه وخاصة التين . ومنها ما يأكل الهوام والفراش ، وهو الذى نجده كثيراً فى بلادنا يطير عند الغسق أى أول الليل فى خطوط منكسرة لأنه يلتقط البعوض . وهو مفيد لهذا السبب . ومنه نوع سيء يعيش فى أمريكا الجنوبية ويمتص الدماء . فاذا رأى فرساً أو بقرة أو انساناً نائماً حط عليه دون ان يمسه إذ هو يقف فى الهواء برفرفة جناحيه ثم يمص دمه فى رفق حتى ان النائم لا يستيقظ ولا يعرف



وطواط له أذنان كبيرتان

ما جرى له إلا عند الصباح عند ما يجد قطرات الدم مكان الجرح . ويرى القارىء هنا وطواطاً له أذنان كبيرتان

عند ما تقفز من الترام

عند ما تكون راكباً الترام وهو يسير مسرعا تكون كجزء منه تماما أى تكون

مكتسباً سرعته . ومعنى ذلك انك أنت أيضا تتحرك بنفس سرعة الترام ومتى قذفت بنفسك خارجا عنه تكون أيضاً مكتسباً سرعته وعلى ذلك يحدث ان تقف قدماك فجاءة بملامسة الأرض فى حين ان باقى جسمك لم يفقد سرعة الترام فيتحرك جسمك الى الأمام ويعقب هذا ماتعلم سقوط تتقطع له ثيابك ويطير منه طربوشك

أكبر البلدان سكاناً

أكبر البلدان فى العالم هى هذه العشر :

لندن	٨٠٢٠٢٠٨١٨	باريس	٣٠٠٠٠٠٠٠٠
نيويورك	٦٠٩٨١٠٩٢٧	موسكو	٢٠٠٠٠٠٠٠٠
توكيو	٥٠٠٠٠٠٠٠٠	فينا	١٠٨٤٢٠٧٦٣
برلين	٤٠٢٦٥٠٠٠٠	فلادلفيا	١٠٨٢٣٠٠٠٠
شيكاغو	٣٠٣٧٥٠٣٢٩	بونس إيرس	١٠٢٢٧٠٠٠٠

أعلى الشواهق

الشواهق هى التى يسميها الأمريكيون ناطحات السحاب أى المبنايات العالية التى يحتوى البناء منها على نحو ٥٠ أو ٦٠ طبقة . واليك الشواهق العشر :

امبير ستيت	بالولايات المتحدة	١٠٤٦	قدم
كرسلر	« «	١٠٣٠	«
برج ايفل	بفرنسا	٩٤٨	«
بنك مانهتان	بالولايات المتحدة	٩٢٥	«
ولورث	« «	٧٩٢	«
مترو بوليتان	« «	٧٠٠	«
الهرم	بمصر	٤٥٠	«
كنيسة سولزبرى	انجلترا	٤٠٤	«
كنيسة سان بول	«	٣٦٥	«

المجلة الجديدة

يصدر منها ١٢ عددا فى السنة صفحات كل عدد ١٤٤ أو ١٢٨ وهى تهدى الى كل مشترك ثلاثة كتب لأشهر الكتاب كل عام

الاشتراك : فى مصر والسودان ٤٠ قرشاً فى العام و٢٠ قرشاً فى نصف العام
فى الخارج ١٢ شلنا فى العام و٦ شلنات فى نصف العام

عنوان المجلة ١٢ شارع نوبار — مصر



سيدتى الجميلة ...
ستجدين تقليد هذا الصنف ..
عند الكثير ...
ولكن الأصلى دائما عند :
الفرنوانى
بالموسكى
بمصر
شركة لوتس للنشر والاعلان

الحضارة الاسلامية

ظهر فى اول ديسمبر

العدد الثانى من

دائرة المعارف الاسلامية

أكبر عمل علمى تقوم به مصر فى العصر الحديث

خاطبوا لجنة الترجمة مباشرة : شارع قصر النيل رقم ٣٣ بمصر

كتب تعليقات العدد الثانى

المستشرق الكبير الدكتور ماكس مايرهوف — المؤرخ الكبير الأستاذ عبد الحميد العبادى — الأستاذ الدكتور زكى مبارك — شيخ العروبة سعادة أحمد زكى باشا — الأستاذ المحقق محمد عبد الله عنان — الدكتور محمد مصطفى زياده

الاشتراك فى ستة أعداد دورية داخل القطر المصرى والسودان ٤٠ قرشا صاغا

الاشتراك فى ستة أعداد دورية خارج القطر المصرى ٧٠ قرشا صاغا

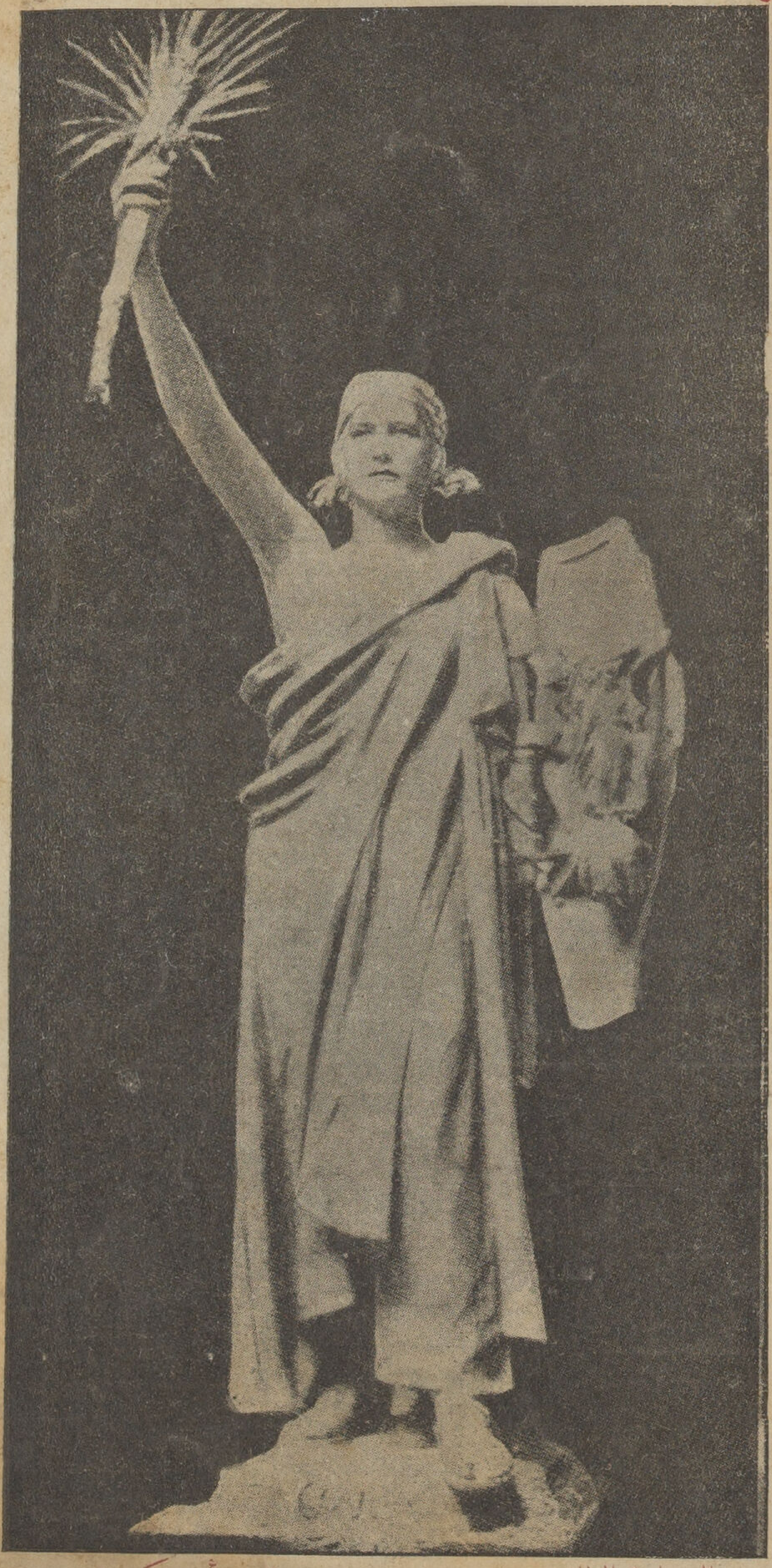
ثمن العدد الواحد ٨ قروش صاغ (عدا أجرة البريد)

طبعت بمطبعة المجلة الجديدة شارع نوبار رقم ١٢ مصر

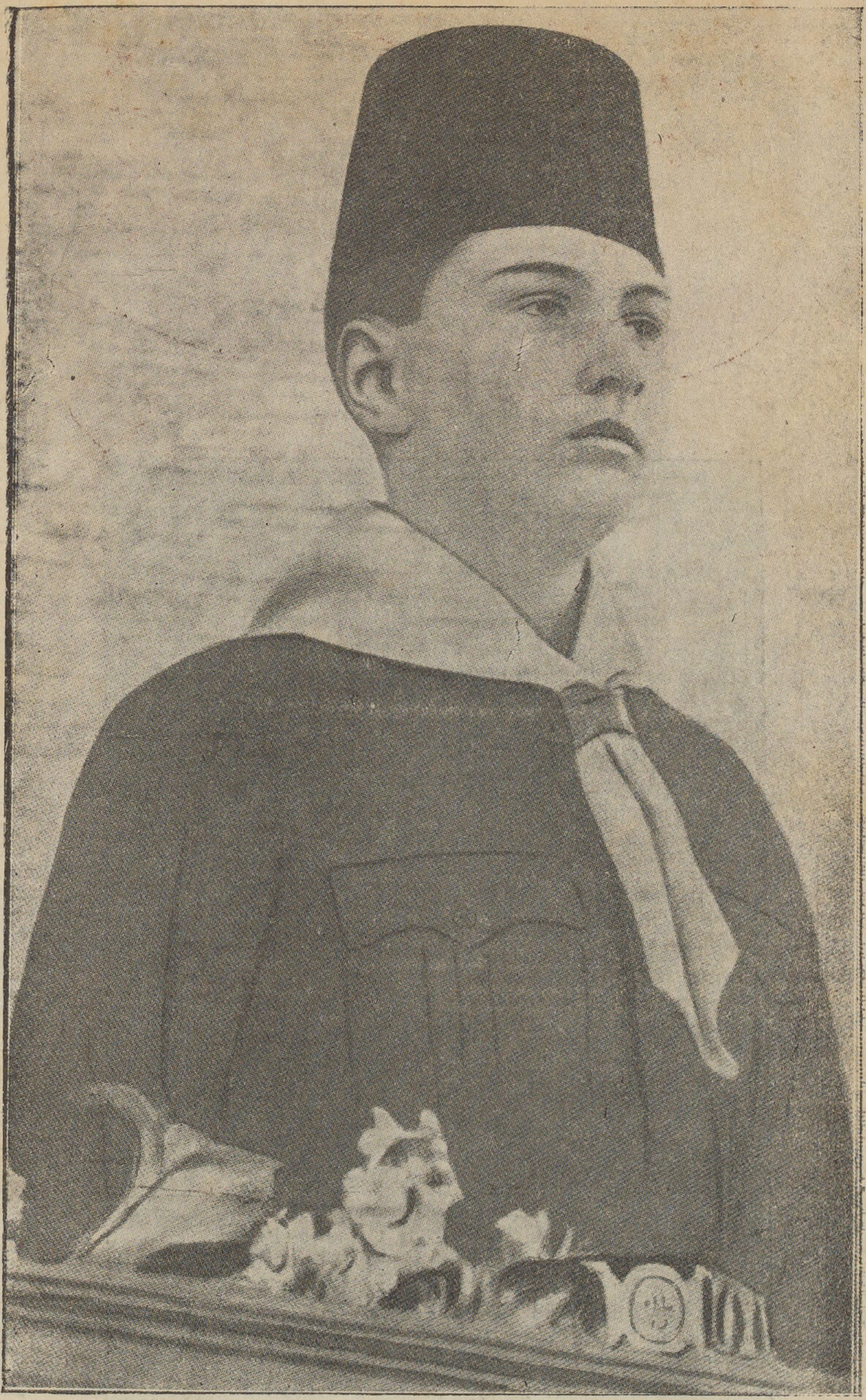
المجلة الجديدة

فبراير

١٩٣٤



الشجاعة الظافرة — [illegible]




لكمال الرشاقة
لا بد من حرير
شركة مصر لنسج الحرير
سابقا عبد الفتاح اللوزى بك
حرايرنا السادة والمنقوشه
غزت السوق لجمالها ومتانتها
شركة لوتس

عدد فبراير سنة ١٩٣٤

الاشتراك فى مصر والسودان ٤٠ قرشاً فى العام و ٢٠ قرشاً فى ٦ أشهر

وفى الخارج ١٢ شلناً فى العام و٦ شلناً فى ستة أشهر

عنوان المجلة الجديدة ١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين) — مصر



فتاة انجليزية　　　　للرسام جينزبورا

العدد الثانى
من
السنة الثالثة

المجلة الجديدة

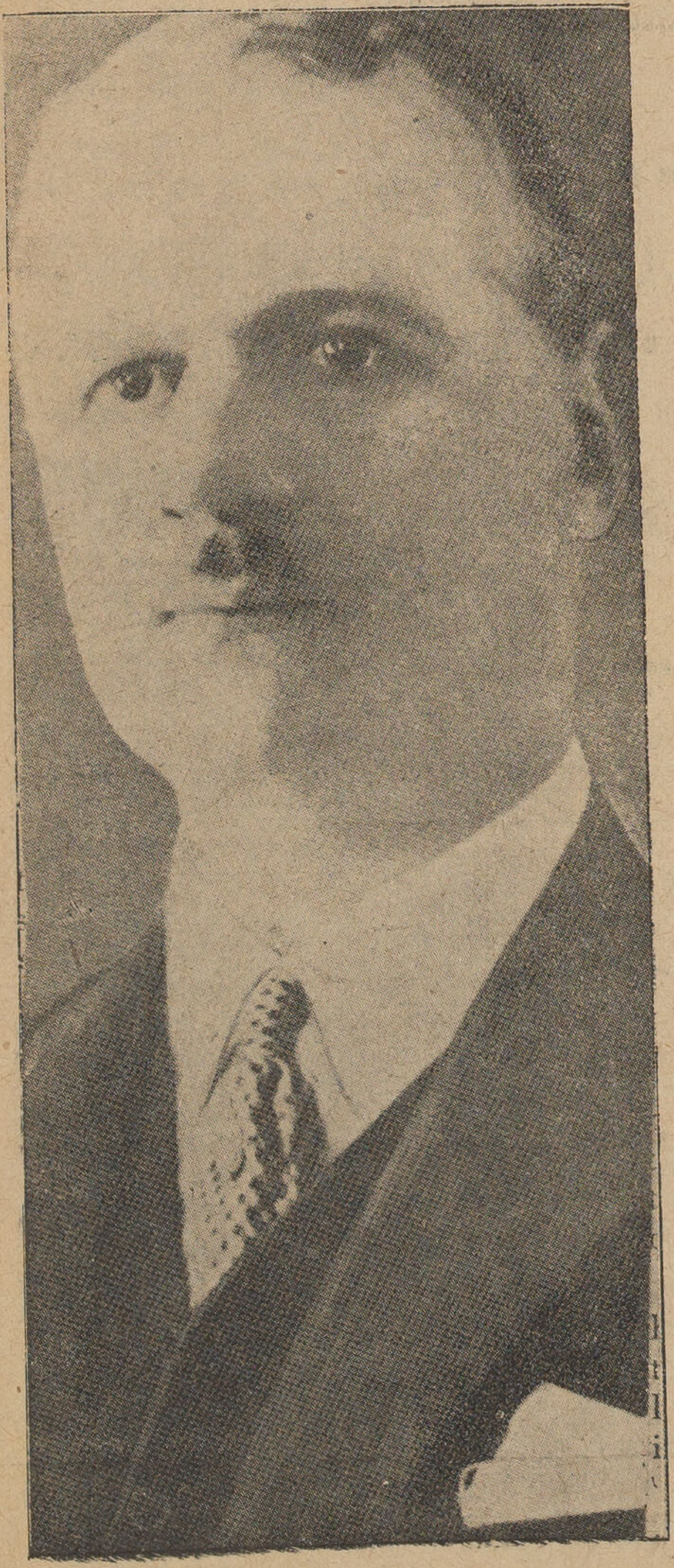
اصاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الثالث

فبراير ١٩٣٤

سير الحوادث

نرجو أن نسجل كل شهر فى هذه الصفحات جسام الحوادث وخاصة ما كان له منها مغزى مما يستحق أن يعرف تاريخه. وغايتنا أن يجد قراء هذه المجلة تلخيصاً شهرياً لتطور العالم بأقل مقدار من النقد والتعليق إذ المقصود هو التسجيل والتاريخ

***



السر ميلز لامبسون

ففى الشهر الماضى وصل المندوب السامى الجديد السر ميلز لامبسون. وهو رجل معروف بتاريخه فى الصين اذ أبدى كفاءة عجيبة. والصين هى الآن محك الساسة وهى أشبه بتركيا أيام السلطان عبد الحميد. وذلك أن الدول هناك تتبارى فى الطمع فيها واليابان تقف أمام الجميع موقف الحارس لها من هذا الطمع والطامع فيها فى وقت معاً. ومجىء السر لامبسون من الشرق الأقصى الى مصر هو فأل حسن لنا فأنه قد رأى هناك ألف دليل على ان الشرق ناهض ولا راد لنهضته وانه من الخير ان نصالح بدلا من ان نخاصم. ولذلك نحن نميل الى الاعتقاد بأن المعاهدة ستوقع بين مصر وبريطانيا بما يرضى مصر فى هذا العام أو الذى يليه

***

هـذا والأزمة لاتزال على أشدها بين المزارعين . وقد اتضح ان التسوية التى قامت بها وزارة صـدقى باشا قد سوفت النـكبة ولم تنقص شيئاً من حدتها أو فداحتها . ويرى القارىء فى باب الأخبار الاقتصادية ما تقوم به الأمم الأخرى لتخفيف اعباء الديون عن المدينين . وقد ورط صدقى باشا البلاد برضاه بادخال قضية الدين فى المحكمة المختلطة فأصبحنا أزاء مسألة معقدة تحتاج لحلها الى أذكى العقول وأمتن الأخلاق . والمسئول عن نكبة المزارعين الحاضرة هو صدقى باشا الذى كان يمكنه أن يقوم بتسوية مفيدة للمزارعين ولـكنه لم يفعل . وهو كذلك مسئول عن ادخال قضية الدين فى المحكمة المختلطة . وفى الحالين قد خدم الأجانب وآذى المصريين

***

ومما يذكر عن حوادث الشهر ان الجنرال مارشان صاحب حادث فشودة سنة ١٨٩٨ مات . فـكتب البلاغ ثمانية فصول منيرة عن هذا الحادث تتضح منه جملة أشياء هى :

١ — ان الانجليز انما جعلونا نخلى السودان لـكى يفتحوه هم من الجنوب ويستولوا عليه

٢ — انهم قد فتحوا أوغنده ومديرية خط الاستواء تنفيذاً لهذه الخطة وهم يحتلون هـذه الأقاليم الى الآن

٣ - لما علمت فرنسا حوالى سنة ١٨٩٥ بنية الانجليز بعثت بمارشان سراً لـكى يصطدم بالانجليز فى فاشودة فتنفتح بذلك المسألة المصرية كلها

٤ — ان الانجليز لما عرفوا ذلك سارعوا فحملوا مصر تبعث بجيش لاحتلال السودان من جديد

٥ - ان الانجليز فى جميع مفاوضاتهم مع فرنسا وفى اجلائهم مارشان عن فاشودة سـنة ١٨٩٨ كانوا يتكلمون بأسم مصر



الرئيس روزفيلت

***

وأهم ما حدث فى الشهر الماضى فى الخارج هو الجهاد العظيم الذى يقوم به الرئيس روزفيلت لحل الأزمة . وقد أصبحت جميع الأمم تنظر إليه وتعجب بمجازفاته واقدامه

على الحلول العجيبة . وهو الآن يثبت للعالم ان الأزمة يمكن حلها اذا عولجت أعراضها واحداً بعد آخر بدون التقيد بمذهب اقتصادي خاص . وما يفعله في بلاده يمكن أي أمة أخرى أن تفعله اذا وجدت رجلا هماماً مثله . ولكن قل ان تنجب أمة مثل روزفيلت

***

وقد حدث في الشهر الماضي فضيحة ستافسكي في فرنسا . وستافسكي هذا غني جمع الملايين التي حصل عليها بالنصب والسرقة . وقد فشت هاتان الرذيلتان في الأغنياء من أصحاب الملايين هذه الأيام فرأيناهما في كروجر وهاتري وانسول وستافسكي . وهذا يدل على ان الذين على القمة من الأغنياء لا اخلاق لهم . وهم يفسدون أخلاق السياسيين والموظفين

***

وفي الشرق الأقصى زوبعة تتجمع للانفجار . فأن في سنغافورة مؤتمر بحري انجليزي . وفي اليابان دعوة قوية للحرب . ومن مدة قريبة عثرت الولايات المتحدة في هاواي على منشورات للجالية اليابانية للاستعداد للحرب . والتفاهم بين روسيا والولايات المتحدة يشبه المحالفة على محاربة اليابان . والتصادم يوشك أن يقع بين روسيا واليابان في حدود الصين

الهدية الاولى للمشتركين

لن تمضي أيام بعد وصول هذا العدد إلى المشتركين الذين سددوا اشتراكاتهم حتى يكون قد تم طبع كتاب « التجديد في الأدب الانجليزي الحديث » لصاحب هذه المجلة . وسيرسل فوراً إليهم عند تمام طبعه

وهذا الكتاب سيحتوي على عرض وشرح لحركة التجديد في عالم الأدب الأنجليزي . والقارىء العربي سوف يقف منه على المبادىء التجديدية والنزعات الحديثة في هذا الأدب الفحل الذي يعد بحق من الطراز الأول في الآداب الأوربية . وبه سبعة فصول عن شو وولز وعدة فصول أخرى عن النزعات الرجعية وتأثير العلوم الحديثة والطبقة الجديدة من الأدباء .

وثمن هذا الكتاب ١٢ قرشاً وهو أولى الهدايا الثلاث التي سترسل للمشتركين

ويرى القراء من هذا العدد من المجلة أن مجلتنا هي الآن أكبر المجلات العربية حجماً وأرخصها ثمناً . وهي أرخص على المشترك منها على المشتري لأنه يقتني ١٢ عدداً منها ثمنها ٣٦ قرشاً . وينال فوق ذلك ثلاثة كتب لا يقل ثمنها عن ٣٠ قرشاً وهو لا يدفع فيها غير أربعة قروش

مارينتي ونيتشه وهتلر

ظهرت الفاشية فى إيطاليا منذ عشر سنوات وكان ظهورها مفاجئاً لم تسبقه ثقافة يعرفها الجمهور . فكان الظن عندئذ أنها سحابة قد انعقدت من دخان الحرب وتوشك أن تزول كما ينقشع الدخان . ولكن هاهو ذا مضت أربع عشرة سنة واذا هى تقوى وتتفشى فى ألمانيا . وتظهر لها أحزاب تدعو اليها فى كل من فرنسا والنمسا وانجلترا . فهل هذه الفاشية منبتة لاصلة لها بالماضى وهل هى الى الزوال القريب أم باقية ؟

اننا نرى فى الفاشية سواء فى ألمانيا أم ايطاليا شيئاً واضحاً كل الوضوح وهو الاستخفاف بالمبادىء الديمقراطية وبجميع ما يلحق هذه المبادىء أو يتعلق بها مثل النظام البرلمانى والحرية الفكرية والدعوة الى السلام ونحو ذلك . فلننظر فى الآراء التى ارتآها المفكرون مما يمكن ان يحسب فى كفة الفاشية

الديمقراطية

الديمقراطية هى حكم الشعب لنفسه . وهى من اختراع الأمم اللاتينية أو من اختراع فرنسا . ويرجع تاريخها إلى الثورة الكبرى سنة ١٧٨٩ . ولا عبرة بما يقال عن الديمقراطية الأغريقية فان صلتها بالتاريخ الحديث مقطوعة . ومع أن الشعب الانجليزى يحقق جميع ما يطمح اليه فان حكومته لا يمكن أن تسمى ديمقراطية وفيها مجلس النبلاء الذين ينالون مقاعدهم فيه بالميراث . وكذلك الحال فى ألمانيا الامبراطورية قبل سنة ١٩١٩ فأن الحكم فيها لم يكن للشعب وانما كان لطبقة النبلاء . وقد وضعت الثورة الفرنسية مبادىء الديمقراطية . وأهم هذه المبادىء المساواة فى الحقوق بين أبناء الشعب والغاء طبقة النبلاء. وتفشت مبادئها فى جميع الأقطار الأوربية بمقادير متفاوتة

وقد تحمس العالم المتمدن كله للثورة الفرنسية وباتت رمزاً للحرية والأخاء والرقى وأخذ الشعراء والأدباء يتغنون بها ويقبلون الاضطهاد على أنفسهم من أجل الدفاع عنها . ولكن بعد فترة من الزمن شرع أدباء آخرون يتنقصون من قيمتها وقيمة المبادىء التى

أعلنتها للعالم . وأقربهم إلى عهدها هو الشاعر الألمانى هاينه الذى انقلب من الدفاع إلى الهجوم . فانه طرب فى الأول لمبادئها ولكنه عند ما رأى أن العامة تحكم وتتحكم وتعمم أذواقها ولا تبالى الذوق العالى والفن الجميل والدراسات الراقية حمل على الديمقراطية . ورأينا بعده كارليل الأديب الانجليزى ومذهبه فى التاريخ البشرى وهو انه تاريخ الأفراد الأبطال وليس تاريخ الشعوب . ثم ظهر نيتشه ودعوته إلى السبرمان وعنده ان الشعب لاقيمة له إلا من حيث انه يخدم سادته من النبلاء . وأخيراً نرى هذه الأيام برنارد شو وهو يقول ان الديمقراطية غير ممكنة امكاناً عملياً لأن الأمة التى تعتقد انها تختار نوابها تخدع نفسها إذ هى لاتعرف هؤلاء النواب وهم لايصدقونها وانما يخدعونها . واذا كانت الديمقراطية تنجح فى المدينة كما كانت الحال فى مدن الاغريق القديمة فانها لاتنجح فى الأمة . لأن المدينة لصغر ساحتها وقلة سكانها تعرف حكامها أما الأمة فلا يمكنها لسعتها وتعدد سكانها ان تتعرف إلى حكامها وتميز بين المخلص والمنافق

كارليل والأبطال

كارليل هو مؤسس مذهب الأبطال وهو القائل ان تاريخ الرقى البشرى انما هو تاريخ الأبطال فقط . اما الشعب دهماؤه وعامته وملايينه فلا قيمة له . وهؤلاء الأبطال عنده هم الأنبياء والفلاسفة والمصلحون والمخترعون وهو يكتب عنهم كأنه يتغنى بهم . ولكن فرداً واحداً يبرز من بين هؤلاء الأبطال ويخص بالثناء العظيم وهو كرومويل الذى ألغى البرلمان الانجليزى — كما ألغى موسولينى البرلمان الأيطالى — وحكم بريطانيا حكما ديكتاتورياً لايستشير الشعب ولا يباليه

ولكن كارليل يختلف من هتلر وموسولينى من حيث ان البطل عنده هو رجل الدين أو على الأقل رجل الأخلاق . ومن هنا وضعه للأنبياء فى الصف الأول من الأبطال . وقد كان فى أخلاقه شىء كثير من صفات الأنبياء كالعطف على الفقراء والاهتمام بشئونهم بما يقرب الحماسة . وقد ألف موسولينى كتاباً عن مكيافيلى السياسى الايطالى الذى يقول بفصل السياسة عن الدين وبأن الأخلاق العرفية يجب ألا تكون لها أية قيمة عند الأمير . وهو يعنى هنا الحاكم أو رجل الدولة . ولكن كارليل لايطيق هذا الكلام لأن البطل

عنده يجب ان يكون له دين أو عقيـدة راسخة يتحمس لها ويرضى بأن يضحى بنفسه من أجلها

وكان كارليل يعنى فى جميع ما يكتب بشيئين هما أولا مكاننا من الـكون. وهذا عنده هو الدين. والثانى مكافحة الفقر. وهذا عنده هو الأصلاح الاجتماعى. وهذا ما لايمكن ان نقوله عن زعماء الديكتاتورية فى الوقت الحاضر بل لايمكن ان نقوله عن خليفته فى الدعوة للأبطال وهو نيتشه. وعلى أى شىء ترتـكز البطولة عند كارليل وعلى أى شىء يفضل البطل على الشعب؟

على ثلاثة أشياء هى (١) ان جميع الأفـكار السامية فى الأمة وجميع تقاليدها التى تستند اليها فى حياتها الاجتماعية انما تنبعث من البطل. و(٢) على ان ليس للأمة ماض وانما ماضيها جزء من الأبدية. ولذلك فان أبطالها السابقين لاتزال لهم قيمة حاضرة و(٣) ليست هناك أفـكار أو فضائل مجردة وانما هى ارادات وصفات

والتاريخ يثبت ان الشعب لايعرف قيمة الأبطال الذين يخدمونه ولا يكافئهم. فليس من مصلحة هذا الشعب نفسه ان يتحكم فى أبطاله بل المصلحة ان يتحكم الأبطال فى الشعب هؤلاء الذين يبصرون بالمستقبل بعين التكهن الذى يقرب من النبوة

والـكلام عن الأبطال يقود كارليل فى النهاية الى بحث الحق والقوة. وهو هنا يقول ان القوة هى الحق لأن الـكون قد بنى فى الأصل على أساس الحق والعـدل ولا بد ان الحق يظفر لذلك فى النهاية. فما دام الأمر كذلك فالحق هو القوة والقوة هى الحق

نيتشه والسبرمان

وهذا البطل الذى تطلع اليه كارليل قد استحال او تطور الى سبرمان عنـد نيتشه. والفرق بين الاثنين ان كارليل يرى ان أساس البطولة هو الأخـلاق والايمان بالدين. وهو لايعنى ديناً معيناً هنا وانما يعنى حماسة فى ارادة الخير. اما نيتشه فيرى ان السبرمان فوق الأخلاق وليس عليه ان يتقيد بها لأنه هو بحياته وارادته يسن قوانين الأخلاق ويشرع شرائعها. وعلى الشعب ان يخضع لما يشرع له ولـكن ليس على السبرمان ان يلتزم الخضوع للأخلاق السائدة. والفرق هنا ليس بين كارليل ونيتشه بالذات بل بين الانجليزى

والأوربى . فان الانجليزى يبالى الأخلاق قبل كل شىء وهى أحياناً لاتخرج عنده عن العادات المألوفة . اما الأوربى على وجه العموم فانه يرى العبقرية فوق الأخلاق

ويمكننا ان نفهم نظر نيتشه للأخلاق عند ما يتكلم عن المجرم حيث يقول: « المجرم هو الشخص القوى الذى يعيش فى بيئة لاتلائمه . . . رجل قوى قد مرض . . . وقد عرف العبقريون جميعهم تقريباً هذه الحياة الاجرامية فى أطوار نموهم ،هذا الشعور بالحقد والرغبة فى الانتقام والتمرد على الواقع الذى يركد ويأبى التطور . أجل كل قيصر كان فى الأصل مجرماً متآمراً » وهو يصف نابليون بأنه : « مزيج من الغول والسبرمان »

ولكن نيتشه كان أبعد الناس عن الوطنية التى نراها ممثلة الآن فى موسولينى وهتلر . ومن أحسن ما كتبه هذه الكلمة الثمينة عن « الولايات المتحدة الأوربية » .

« أن ما يهمنى — لأنى أراه يتهيأ فى بطء وتردد — هو أوربا المتحدة . فان هذه المهمة هى العمل الحقيقى والأرادة المفردة فى نفوس جميع الرجال الواسعى الذهن العميق التفكير فى هذا القرن أعنى تهيئة التكون الجديد والمحاولة التجريبية لاستباق المستقبل فى أوربا . وهؤلاء الرجال لم يقعوا فى الوطنية الضيقة إلا فى أوقات ضعفهم حين اسنوا فعادوا وطنيين . وأنا أشير هنا إلى رجال من أمثال نابليون وهاينه وشوبنهور وجيته وستندال . وحسبك هؤلاء . فان القرن الآتى سيسير فى هذا الموضوع كما فى غيره فى أثر نابليون — أول رجل فى ابتداع الآراء المتطرفة فى العصر الحديث »

هتلر وموسولينى

ولكننا إذا أهملنا النزعة الوطنية الحادة فى كل من هتلر وموسولينى استطعنا أن نقول ان للفاشية أبوين روحانيين أحدهما كارليل وهو داعية الدين والأخلاق وحكم الفرد وكراهة العامة مع العطف عليهم . والثانى هو نيتشه وهو داعية الكفر وهو الملهم لحركة التعقيم الحاضرة فى أوربا التى أخذت بها ألمانيا وسنت لها القوانين . وهى حركة مادية تنظر الى الجسم كأنه كل شىء . ولو ان كارليل كان حياً لكان اعجابه بموسولينى الذى ألغى البرلمان عظيما لايقل عن اعجابه بكروموبل الذى ألغى البرلمان الانجليزى . ولوكان نيتشه حياً لاعجب أعظم الأعجاب بحركة التعقيم فى ألمانيا

ومن العبث أن نقول ان الفاشية قريبة الزوال فى أوربا . فان الحق انها تقوى وتتفشى لأن الشعوب ترتاح إلى تسليم قيادها لرجل قوى يتحمل التبعات ويخليها منها . وتبعات هذه الأيام كثيرة وخاصة بعد تعقد المسائل الاقتصادية حتى ليود الرجل العامى أن يتخلص منها بالقاء جميع اعبائها على حاكم مستبد

ولكن شيئاً واحداً يعمل لهدم الفاشية هو التقدم العلمى والصناعى . فان من طبيعة هذا التقدم أن يوجد النظام الاشتراكى ولا قبل لرجل مثل موسولينى أو هتلر أن يقاوم هذا التقدم . فالفاشية تنتصر إذا كان كل ما ستلاقيه هو الكفاح السياسى . وهى سائرة فى انتصاراتها بضع سنوات قادمة لهذا السبب . ولكنها لن تستطيع أن تكافح العلم أو الصناعة التى تستفحل هذه الأيام وتتجاوز قدرة الفرد على امتلاكها أو ادارتها . وهى رويداً رويداً تخرج من يد الفرد إلى يد الدولة . والذى نراه فى ايطاليا وألمانيا بل فى الولايات المتحدة انه على الرغم من سيادة الديكتاتور تأخذ الدولة بالمبادىء الاشتراكية . وقد أخذت بها هذه الدول الثلاث

فاذا استمرت هذه النزعة فلن يكون الاتجاه نحو حكم الفرد بل نحو حكم الاختصاصيين من المهندسين والعلماء . وعندئذ لا يؤدى فشل الديمقراطية الذى أصبح حقيقة بارزة فى أيامنا إلى الطغيان بل إلى التدرج نحو امتلاك الدولة لوسائل الانتاج . ولن يموت مع ذلك مذهب البطل أو السبرمان ولكنه سيربى أو يهيأ عن سبيل العلم وأولى درجات هذه التهيئة هى التعقيم . أما الحدة الوطنية الحاضرة فمرض زائل يرجع إلى الحرب الكبرى والأزمة الصناعية القائمة فقط

سلامة موسى

طعامنا وشرابنا

ماذا يرى فيه أربعة من أطبائنا ؟

اختارت المجلة الجديدة هذه الأسئلة الأربعة التالية لكي تستفتي فيها أطباءنا المشهورين وهم الدكتور عبد العزيز نظمى بك والدكتور جرجى صبحى بك والدكتور محمد عبد الحى والدكتور شخاشيرى . واليك نص هذه الأسئلة

١ هل تعتقدون أن فى مصر أمراضاً تنشأ بيننا من عادات خاصة فى الطعام من حيث الكثرة أو القلة أو النوع ؟ وما هى ؟

٢ — هل تجب مقاطعة الخمور أو الاعتدال فى تناولها لحفظ الصحة ؟

٣ — ما رأيكم فى التدخين والقهوة والشاى ؟

٤ — هل تعتقدون ان المائدة الأوربية (الانجليزية مثلا) خير من المائدة المصرية ؟ ومن أى الوجوه ؟

الدكتور عبد العزيز نظمى بك

١ — يميل كثير من المصريين من أهل المدن خصوصاً الموسرين منهم إلى الاكثار من أكل اللحوم الحمراء الدسمة وأنواع الأطعمة الكثيرة التوابل وتناول كميات كبيرة من الماء مع عدم مراعاة مواعيد للأكل وعدم المضغ جيداً ... وكل ذلك يسبب اضطرابات للجهاز الهضمى وأمراضاً منوعة أذكر منها تمدد المعدة والامساك والبواسير وتضخم الكبد وما يتبعها من مضاعفات كثيرة بعضها ذات خطورة

وأما فى الأقاليم فقد يصاب بعض الفلاحين من كثرة تعاطى الذرة بمرض جلدى يسمى « البلاجرا » وهو معروف من قديم الزمن كما يصاب بعضهم بالبول الدموى « البلهرسيا » والانكلستوما بسبب مياه غير نقية وبفقر الدم نتيجة هذه الأمراض وقلة التغذية

٢ — مقاطعة الخمور مقاطعة تامة خير الف مرة للبلاد من الاعتدال فى تناولها وذلك للأسباب الدينية والصحية المعلومة . ولكن يا للأسف نرى ان انتشار الأجانب فى البلاد واندماجهم بين جميع الطبقات وتطور طرق الحياة فى القطر المصرى وميل الناشئة الحديثة

لتقليد الغربيين فى كثير من عاداتهم خصوصاً غير المستحبة كتعاطى الخمور وبعض المخدرات والخلاعة جعلت من المستحيل أو شبيه المستحيل ان نصل إلى تقرير مقاطعة الخمور مقاطعة تامة . وحيث ان ما لايدرك كله لايترك كله أرى ان نعمل جهد المستطاع لحث الناشئين منذ طفولتهم على مقاطعة الخمور والدعاية بين جميع الأوساط بالاعتدال فى تناولها حتى نقلل من مضارها العظيمة من الوجهة الصحية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية مما هو معروف لدى الجميع

٣ — التدخين والقهوة والشاى من المنبهات العصبية التى يحسن اجتنابها خصوصاً فى بلادنا الحارة وانى أنصح لمن لم يستطع ذلك ان يقلل من تناولها بقدر المستطاع حفظاً لصحته وتوفيراً لماله

٤ — المائدة الأوربية خير من المائدة المصرية لقلة أنواع الطعام التى تقدم عادة عليها ولأن معظم الأطعمة الأوربية تقدم مسلوقة أومشوية وتكون قليلة المواد الدسمة والتوابل . ولكنى لا أوافق طبعاً على ان يتعاطى المصريون الأطعمة التى يميل لها الافرنج مثل لحم الخنزير وطيور الصيد التى بدأ الفساد يتسرب اليها لانها لاتتناسب مع ديننا الحنيف ولا مع مناخ بلادنا وهى ضارة بصحتنا

الدكتور جرجى صبحى

١ — بلا شك — أهمها البول السكرى وسببه كثرة أكل المواد الدهنية خصوصاً السمن المخزون وكذلك الفسيخ الخ . الخ

٢ — صراحة فى سن مخصوصة وفى أحوال مخصوصة . والكؤول واجب شربه بمقادير معلومة . ولكن حيث ان الافراط قريب الوقوع فيه فيستحسن المجاهرة بمقاطعته

٣ — اما الدخان فقد ثبت بتاتاً عدم مضاره لأن النيكوتين يحترق فى السجارة فيصير بريدين لاضرر منه بالمرة Pyriden ولكن كثرة التدخين تسبب تهيجاً فى الغشاة المخاطى للزور والحنجرة ويقف التهيج بالامتناع — اما القهوة والشاى فمضرة فى أحوال مرضية كثيرة

٤ — بلا شك لأنها أخف على الهضم والمدهنات والبهارات الخ معدومة فلا تهيج للمعدة ولا تأثير على الكبد

الدكتور شخاشيرى

١ — لكل شعب من الشعوب استعداد خاص لأنواع من الأمراض تتفشى بين أفراده . ويرجع أسباب ذلك الاستعداد إلى الطعام الذى يعيش عليه والاقليم الذى ينشأ فيه ومن الأمراض التى يكثر حدوثها فى مصر ولها علاقة وثيقة بالطعام . مرض البلاغرا . والكساح . والاسكربوط . والاسهال . واعتقد ان القشف الاربى يكثر حدوثه فى مصر بسبب الاقلال من أكل اللحم كما تكثر اصابات الزائدة فى أوربا بسبب الاكثار من أكل اللحم . وأقول أن البواسير والنواسير منشأها الاكثار من النشويات دون المواد الزلالية والدهنية

٢ — لا أقول بوجوب مقاطعة الخمرة لأن بها غذاء جيداً للجسم لا نجد مثله فى سواها وانما أقول بضرورة الحد من تناولها وعدم الاسراف فيها . والجسم الذى يحتاج الى هذا النوع من الغذاء يكون قد تجاوز سن الأربعين فى حالة الصحة واما قبل تلك السن فاستعمال الخمرة يكون فى الغالب كدواء فقط وليس للتغذية

٣ — ليس من التدخين غير الشر والضرر بالصحة وتأثير التدخين على القلب واضح لايحتاج إلى تدليل ومن النادر ان تجد مدخناً وضربات قلبه منتظمة وشعور الارتياح الذى يحس به المدخن ناشىء عن التخدير الذى يصاب به عند التدخين

أما القهوة والشاى فلا بأس من استعمالهما مرة أو مرتين فى اليوم واضرارهما تأتى من الاكثار لا من الاعتدال فى شربهما

٤ — تفضل المائدة الأوربية على المصرية بالنظام المتبع فيها لا بالطعام ولا بتحضيره ولا بطهيه فقد يكون فى هذه الوسائل بذاتها الخاصة بها وعلى العموم فتحضير الطعام فى أوربا وفى بلاد الانكليز على الخصوص يراعى فيه الفائدة الغذائية قبل كل شىء . أما فى مصر وفى الشرق فقد يراعى فى تحضيره لذة الطعم والمذاق . فنحن نأكل الطعام الذى نحبه ونميل اليه وهم يأكلون الطعام الذى يعتقدون انه مفيد لبناء الجسم وحفظ الصحة وترميم ماينُدثر من الخلايا والأغشية

الدكتور محمد عبد الحى

١ — أما من حيث الكثرة فشأن المصريين فى ذلك شأن جميع الأمم إذ يترتب على التهامه تمدد المعدة والكبد وتلفه وتمدد الامعاء وارتفاع ضغط الدم وامتلاء الأوعية

فتمدد القلب فاحتقان السكايتين فمرض رايت الخ فالوفاة بالسكتة القلبية أو المخية أو هبوط الدورة . أما من حيث القلة فشأن المصريين كذلك شأن جميع الأمم فاذا كانت القلة فى الكمية نشأ عن ذلك أمراض النحول وما يتبعها من التدرن الرئوى وفقر الدم والتدرن العام أو الموضعى وضعف الأجهزة عامة . أما من حيث النوع فقلة الخضراوات ينشأ عنها الامساك المستعصى . وبسبب الحرمان من الفيتامينات ينشأ الكساح ولين العظام ومرض الاسكربوط والهموميليا والنزلات المختلفة أما من حيث النوع فمصر تختص تقريباً بمرض البلاجرا الذى ينشأ من أكل الذرة المخزونة ومرض الهنيرافيس الذى ينشأ من أكل الفسيخ والسمك المملح ، خصوصاً فى السكان المجاورين لبحيرة المنزلة . وفيما عدا ذلك فمصر تشارك جميع الأمم التى تأكل لحم الخنزير فى التعرض لمرض التريكينيا والدودة الوحيدة وبعض الديدان الأخرى

٢ — الخمر عدو البشر العنيد وطالما نهيت مرضاى بصراحة تامة لا تظللها المواربة ان الخمر عدو الصحة اللدود وأنصح دائماً وأنصح الآن بمقاطعتها مقاطعة تامة لاهوادة فيها ولا اعتدال . فهى ضارة لجميع الأعضاء وعلى الأخص الكبد وأعضاء الدورة ولا تحفظ الصحة ولا تمنع المرض ولا تقاوم الحميات الوافدة كما يتوهم البعض بل بالعكس تجعل من يتعاطاها أشد عرضة وأصلح تربة ممن لا يقربها وهذا لا يمنع من أنها تصلح أحيانا للعلاج شأنها شأن جميع السموم المعروفة ولو شئتم لأفردت لذلك مقالا خاصاً يلم بأطراف الموضوع إلماماً تاماً

٣ — التدخين عادة سيئة جداً والدخان كالخمر يجب القضاء على عادته قضاء مبرماً لنفع البشرية وسعادتها ورفاهيتها وهـذا لا يمنع أنه يصلح علاجاً فى بعض الأحايين لمن لا يشربه كالزكام مثلا . والقهوة نافعة باعتـدال مطلق وكعلاج فى بعض الأحيان كذلك الشاى غير أنها تفضله كثيراً أما عادة شرب الشاى المركز فهذه عادة أضر من الخمر وللأسف عادة شائعة من البدو والفلاحين إلى حد يجب ان يلتفت له

٤ المائدة المصرية ملائمة تمام الملاءمة للبيئة المصرية على شرط ان تكون مائدة مصرية بحتة لا تدخلها المحسنات التركية (عثمانلى) أو التقليدات الامريكية (كالمستردة وما اليها) وهى بهذا الشكل تلائم حالتنا تمام الملاءمة أما الموائد الأجنبية كالانجليزية مثلا فلا تلائم المصريين بحال لا فى مقامها ولا فى أنواعها ولا فى أوقاتها خذ مثلا أن الانجليز يكثرون من اللحوم ونحن نكثر من الخبز فلا يمكن لنا العكس بالنسبة للجو والاستعداد

رجالنا الذين خدموا اللغة

خدم اللغة العربية فى النهضة الحديثة الأدباء قبل ان يخدمها الاخصائيون . فان الاخصائى يبحث عن اللفظة . والأديب لايهمل اللفظة ، ولكن عنده ان وحدة اللغة أو وحدة التعبير هى الجملة . وهو يصوغ اللغة فى الأساليب التى تنير المعنى أو ترضى الذوق ومن هنا قيمته فى تجديد اللغة . فقد استحدث تعابير جديدة هى الآن أدوات للتفكير الحى الناصع لاتقل فى قيمتها عن الأدوات التى يستعملها الصانع فى صناعته وبها يتناول الكاتب موضوعه ويعالجه . ولكن مع تقدم الزمن ورسوخ النهضة ظهرت الحاجة إلى الاخصائى الذى يبحث عن اسم النبات أو الحيوان أو العقار أو العضو فى الجسم أو الاسم الجغرافى أو التاريخى الذى نسيناه لما غشينا من قرون الظلم والظلام

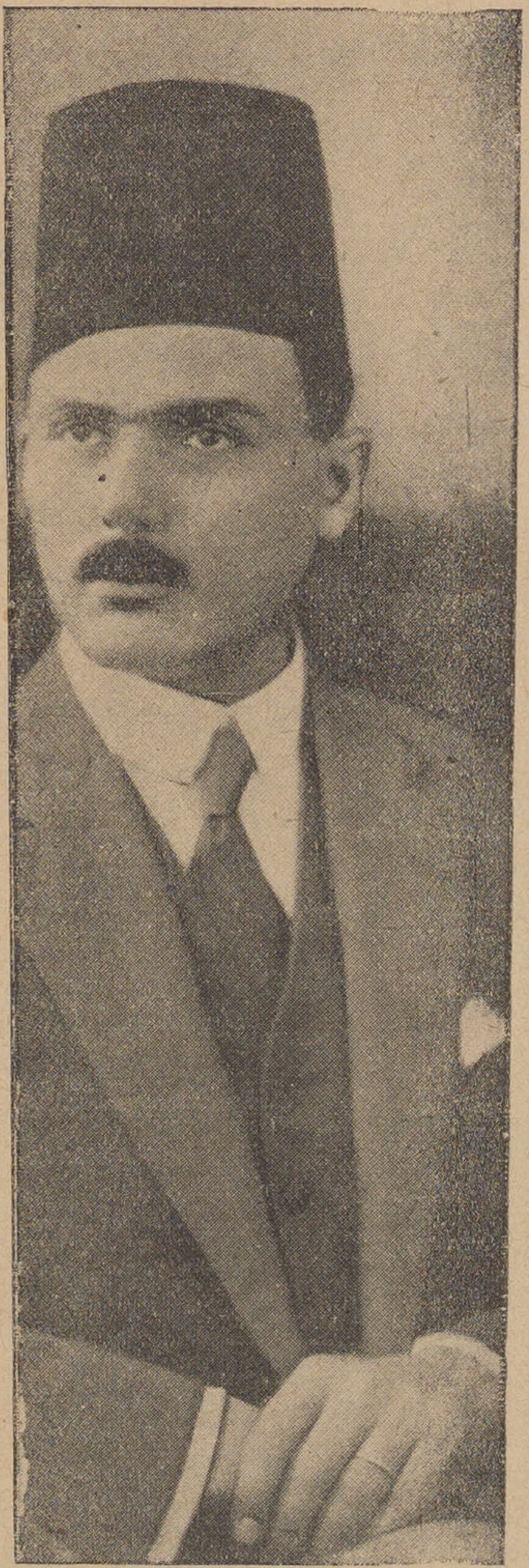
وربما كان احمد زكى باشا أول من عنى بالالتفات إلى الأسماء التاريخية والجغرافية وشرع يصحح أغلاطنا عنها .



الدكتور أمين المعلوف باشا

ولا يقتصر فضله على هذه الناحية من البحث . فانه لشدة غيرته على اللغة العربية وتاريخ العرب قضى نحو أربعين سنة وهو يثير البحث بعد البحث عن الطيران عند العرب أو فضل العرب على الافرنج فى السياحة أو المدن التى عرفها العرب فى الهند أوسنغافورة . وثقافته الأندلسية واسعة متشعبة لايخطىء فى هجاء اسم القرية قبل المدينة ولا ينسى

أصلها العربى بعد ان يكون قد اعتورها ثلاثة أو أربعة تحريفات متوالية . وفضله كبير على الصحف التى تنتفع بتصحيحاته المتوالية لأغلاط كتابها ومترجميها . وكثير من الأبحاث عن المدنيـة العربية يعزى اليه لأنه هو الذى بعثها وحركها . وهو فى أبحاثه اللغوية أو العربيـة ينحو نحو الفكاهة فلا يثقل على القارىء . وإذا كان أحيانا يتمجد بجهوده ويفخر ببراعتـه فان له الحق فى ذلك . فانه هو النواة الأولى التى نبتت منها هذه الدراسات المختلفة للعرب كما انه النواة الأولى للاخصاء فى البحث عن الألفاظ وتحريرها



الدكتور محمد شرف

والرجل الثانى الذى خدم لغتنا هو الأستاذ محمد مسعود . وهو كاتب موسوعى قضى السـنين وهو يصدر « تقويم المؤيد » ويكتب فيه أشياء مختلفة عن الطب والهندسة واللغة والسياسة والقضاء والاجتماع والنسائيات ونحوها . وهو فى معالجة هـذه الشئون كان يحتاج إلى ألفاظ وتعابير غير مألوفة فكان يستنبطها من معادنها فى معاجم اللغة . وهو أديب قديم تولى طبع الأغانى وحرره واشتغل مدة طويلة بسك الألفاظ للمعانى المختلفة . ولست أنسى صفحات فى واحد من تقاويمه هى مختارات اختارها الأستاذ محمد مسعود من مقدمة ابن خلدون لكى يستعملها الكتاب الذين يعالجون المسائل الاجتماعية . فانظر فى هـذه الفـكرة البديعة وتأمل هـذا الباعث الشريف الذى يبعثه على هذا الجهد ينفقه فى استخراج العبارات التى استعملها ابن خلدون لكى نستنير بها ! وأنت حين تقرأ مقالا لكاتب حديث لاتدرى ان كثيراً من جمله وتعابيره قد صنعها محمـد مسعود فى مصنعه اللغوى قبل عشرين أو ثلاثين سنة . وهو هذه الأيام يشتغل بتحقيق الألفاظ الجغرافية والتاريخيـة من أسماء المدن وهو معتقد

هنا على مملكة خاصة كان يستأثر بها الأستاذ أحمد زكى باشا . ومن هنا توالى الاصطدام بينهما . وهو اصطدام يبعث الشرر فيضىء ونستنير نحن به

وكلا الرجلين فى الشيخوخة . ولكن شيخوخة زكى باشا لاتزال شابه فتية والحق ان زكى باشا شاب فى السبعين من عمره . اما مسعود فكان شيخاً وهو فى العشرين فان من أشق الأمور عليه ان يضحك وقد تقص عليه القصة الفكاهية اليوم فلا يرى مغزاها إلا بعد ثلاثة ايام ويبتسم لها عندئذ . وهو من هذه الناحية النقيض التام لزكى باشا . ولا يمكن ان يقال انهما اخصائيان فى اللغة . فان الهوى الأول عند زكى باشا هو تاريخ العرب اما اللغة فهى الهوى الثانى . اما عند الأستاذ مسعود فان الثقافة هى الهوى الأول يقرأ ويدرس كل شىء فى فهم . ومن هنا تقاويمه التى كان كل منها موسوعة صغيرة لم يكن ينقصها غير الترتيب على الحروف الهجائية . وهذه الثقافة هى التى قادته إلى البحث عن الألفاظ وتحريرها



الدكتور احمد عيسى

وربما كان أول الباحثين بحثاً منظماً فى تحقيق الألفاظ وتحريرها من الغلط الدكتور أمين المعلوف . وهو لبنانى الأصل مصرى النزعة والبيئة والثقافة . وقد عاش فى مصر والسودان والعراق . وهو يخصب حين يكون بمصر ويجدب حين يخرج منها . وانى أذكر انى كنت ألتهم أبحاثه التى كان ينشرها فى المقتطف قبل ٢٥ سنة وأنا أطلب العلم فى لندن . وقد جمع هذه الأبحاث وزاد عليها ونشرها فى كتاب « معجم الحيوان » وهو كتاب يستحق ان يكون دستوراً للكتاب والمترجمين . وقد استطاع ان يحرر طائفة من الأغلاط كان كافة الكتاب يتورطون فيها مثل الخلط بين

النسر والعقاب أو بين البير والنمر . وقد قرأ جميع المؤلفات العربية فى السياحة والحيوان فاستطاع ان يرد الأسماء إلى أصولها العربية أو يصوغها فى قوالب عربية غير ممجوجة . ولو ان رجلا مثل الدكتور وجد حكومة أو هيئة توفر له الوقت والمال للبحث اللغوى لأخرج لنا كنوزاً وأغنانا عن عناء طويل

ومما يجب ان يلحظ هنا أن القائمين بالبحث اللغوى هم الأطباء . فان أولهم وأقدمهم الدكتور معلوف . والثانى هو الدكتور محمد شرف والثالث هو الدكتور احمد عيسى . وللدكتور شرف معجم معروف باسمه هو أوفى ماظهر من نوعه فى العالم العربى . وللدكتور احمد عيسى معجم فى أسماء النبات . وقد اصطدم الدكتور شرف بالدكتور معلوف للسبب نفسه الذى أحدث الاصطدام بين زكى باشا والأستاذ مسعود . ولا يمكن الانسان ان يصف فضل هؤلاء الأطباء على اللغة العربية فى تحقيق أسماء النبات والحيوان والعقاقير . فان التنقيب عن لفظة تحتاج أحيانا إلى السنين الطويلة للعثور على حقيقتها وقد يتصفح الباحث عشرات المجلدات قبل ان يعثر عليها . ثم ان كل لفظة تحتاج إلى بطاقة خاصة يسرد فيها تاريخها وتقلباتها حتى إذا آن أوان الترتيب جمعت البطاقات وضرب على الزوائد والأغلاط وتركت الكلمة مع ما يقابلها من المعنى الحديث فى اللغات الأوربية . ومن ينظر فى المجهود الذى بذله كل من الدكتور محمد شرف أو الدكتور احمد عيسى يملكه العجب والاعجاب معا من هذا الجلد الذى احتاج اليه هذا البحث

هؤلاء هم رجالنا الخمسة الذين لايستطيع أحد ان يذكر خدمة اللغة العربية إلا ويذكرهم كأول الخادمين لها الجديرين بالمكافأة من أبنائها . وقد رأينا مستشرقين يقصدون إلى دار العروبة عند زكى باشا لكى يستنيروا بآرائه وأبحاثه كما سمعنا محاضرات احمد عيسى عن الطب عند العرب لو أنها قيلت فى جامعة أوربية لعدت كشفاً جديداً فى الثقافة العربية والطبية . والذين انتفعوا ومازالوا ينتفعون بما كتبه محمد مسعود فى السنين الخمسين الماضية يعدون بعشرات الألوف من أبناء مصر الذين يعترفون بفضله ويدعون له بطول العمر فى شيخوخته الحاضرة . وإذا كان الدكتور معلوف والدكتور شرف قد أفنيا عمرهما فى هذا البحث المضنى فليثق كل منهما ان الأمة لاتنسى فضلهما فى وضع الأسس المتينة للنهضة الحديثة

من علوم الفراعنة

المصريون واختراع السفن

كان اختراع الزورق فى الأيام الغابرة لايقل غرابة عن اختراع البلون فى أيامنا هذه وكان المخترع فى خلال تجاربه يرصد نفسه وأفكاره بكل همة ونشاط للغرض الذى يرمى اليه ويواجه بصبر وعزم أكيدين كل ما يقابله من خيبة أو فشل. ومما لاشك فيه انه تحمل سخرية حوله قبل أن يصل الى الشكل الذى يجب أن يكون عليه الزورق حتى يتزن على سطح الماء

ولا بد أن الحاجة الشديدة هى التى دفعته الى البحث والتحليل فى هذه النظريات. وكان هذا المجهود ثمناً لنجاح العالم بعد ذلك فى هذا الفن فقد دعت الحاجة الى عبور الأنهار وبالطبع لم يكن هذا لمجرد التسلية والتنزه خصوصاً فى تلك الأقاليم التى كانت أنهارها مملوءة بالتماسيح ووحوش الماء فاستعملت أولا أنواع مختلفة من العوامات. من ذلك كيس الجلد المنفوخ الذى استعمل فى العراق بعد اختراع الزوارق بوقت طويل ونوع آخر يشبه السلال، ولم يكن هذا النوع معروفا عند قدماء المصريين بل استعملوا عوارض من الخشب كانوا يهيئونها أحياناً بعوامات من الجلد المنفوخ لتزيد خفتها ولكن المراكب التى استعملت بعد ذلك فى عبور الأنهار وركوب البحار لم تكن مشتقة من الجلود المنفوخة ولا من العوارض الخشبية بل كان اختراعها مستقلا أبطل كل تلك الطرق التى كان من المستحيل ادخال أى تحسينات عليها

فالفكرة الأولى فى السفن كانت ترمى الى المزج بين سمكة وطائر. فالجزء الأمامى يشبه السمكة والخلفى يماثل موخر طائر من الطيور التى تعوم على سطح الماء. ومن ذلك يتضح أن المخترع لجأ الى الطبيعة يهتدى بها. فأرجل البطة تشير الى المجداف كما يشير ذنب السمكة الى دفة السفينة

وأول مراكب العالم هى التى استعملت فى نهر النيل وصنعت من البردى وهناك براهين

كثيرة قاطعة تثبت ذلك . فكل مرحلة من مراحل بناء السفن مصورة فى تلك المقابر العظيمة الموجودة فى بلاد الفراعنة ومنها يتضح لنا كيف نشأت ونمت صناعة السفن عند قدماء المصريين . فقديماً كانت تستعمل فى النيل الأفلاك المصنوعة من طبقتين من القصب ولا يزال يستعملها الى الآن بعض المزارعين فى مصر العليا كما استعملها أجدادهم قبل ستين قرناً . ومن هذا الزورق البسيط تدرجت فكرة السفن الحديثة . فقد استعملوا بعد ذلك أفلاكا أوسع من الأولى مصنوعة من أكثر من طبقتين من القصب . ثم جاء أحد المخترعين الاذكياء وأخرج الى الوجود السفينة الأولى . وقد وجدنا على جدار أحد المقابر صورة ثلاثة من قدماء المصريين يربطون القصب بحيث يأخذ شكل الزووق وكان يشبه ذلك الذى وضع فيه موسى عندما ألقى فى اليم

والمرحلة الثانية لنجاح الملاحة كانت باستعمال الشراع الذى كان بلا شك يشير الى جناح الطائر . وعلى كل حال فان استعماله يثبت اننا فى صدد اختراع كان مقصوداً بالذات . وقد وجدت صورة سفينة بشراع مربع مرسومة على جرة وجدت فى مصر العليا ومحفوظة الآن فى المتحف الأنجليزى

ولم تظهر السفن الخشبية فى مصر الا عندما ابتدأ الفراعنة فى استحضار الأخشاب من لبنان ثم من مراكش . فاخترق البحر الأبيض المتوسط جبابرة البحارة فى سفن من البردى والقصب المغطى بطبقة من القار بأشرعة مصنوعة من الكتان القوى يبحثون عن الخشب متتبعين الشاطىء فى سيرهم . ثم تجرأوا بعد ذلك وجعلوا رحلاتهم باختراق البحر كالطيور الرحالة

والأخشاب التى استحضروها من لبنان كانت تخصص لعمل التوابيت والأثاث والتماثيل. ثم ظهرت بعد ذلك الزوارق المحفورة من جذوع الأشجار بعد أن حلل المصريون القدماء نظرية بناء السفن بعمل تجاربهم الكثيرة على الزوارق المصنوعة من القصب ومن الجلود. فأصبح فى امكانهم حفر جذوع الأشجار ونحتها بشكل زوارق ولا تزال الصور المنقوشة على القبور القديمة تقدم لنا مناظر الساحات التى كانت تبنى فيها السفن . وفى جميع المراكب المتقنة التى صنعت بعد ذلك كانوا يحافظون دائماً على العادة القديمة وهى تثبيت حزمة من

البردى بشكل منحن فى مؤخر المركب مزينة بحلية تنتهى بشكل زهرة لوتس كبيرة الحجم والسفينة فى ذاتها كانت تعتبر كمخلوق حى ، فكانوا يرسمون لها عينين فى مقدمتها كما ان أشرعتها كانت تكرس للربة « نت ذات الأجنحة »

ولم تكن الملاحة عند الفراعنة مقصورة على عبور النيل واختراق البحر الأبيض المتوسط بل اخترقوا أيضاً البحر الأحمر واستحضروا الأبنوس من الصومال وبلاد العرب وصنعوا منه أثاث منازلهم ومقابرهم . وكانوا يصلون إلى البحر الأحمر عن طريق الصحراء الى الحمامات التى تبعد عن نهر النيل بسفر خمسة أيام وهناك بنوا سفنهم على شواطئها التى كانت غاصة بالباحثين عن الذهب ، اصداف البحر الأحمر الجميلة التى وجدت بكثرة فى قبور المصريين القدماء

وقبل عام ٢٩٠٠ ق . م . تقدم بناء السفن وفن الملاحة فى عهد الأسرة الثالثة حتى تمكن الملك سنفرو من ارسال أسطول مكون من أربعين سفينة إلى سواحل سوريا الشمالية لجلب شجرة الأرز من لبنان وكان طول السفينة ثلاثين قدماً وعرضها ثمانى أقدام وعمقها أربع أقدام . وما كاد يأتى عهد امبراطورية توت عنخ آمون حتى وصل المصريون ببناء السفن الى درجة كبيرة من التقدم . والملكة حتشبسوت التى حكمت قبل توت عنخ امون بأكثر من نصف قرن أرسلت إلى الصومال عمارة مكونة من خمس مراكب عظيمة وهناك شحنت كلها بالأخشاب العطرية وبكميات كبيرة من راتينجات المر وبالأبنوس والعاج النقى والكهرباء والقرفة والكحل وكذلك نقلت الأهالى وأولادهم والقردة والكلاب وجلود النمور وحيوانات مختلفة

وقد لفت المستر كيبل تشاترتون نظرنا إلى نقطة مهمة فى مراكب الملكة حتشبسوت وهى أن سطحها كان مشدوداً من مقدم السفينة إلى مؤخرها برابطة قوية من الحبال تبلغ ثخانتها جذع الرجل وقد قال الكابتن باربر ان هذه الحبال تتحمل ضغط أكثر من ثلثمائة طن . وكان الغرض منها تلافى حدوث انحناء فى السفينة اذا ما رفعتها موجة قوية فيعلو وسطها وينخفض طرفاها فتكون عرضة للكسر . واضطر المصريون بعد أن طولوا سفنهم إلى اتباع هذه النظرية . ولاشك ان هذا العمل كان نتيجة خبرة هائلة وقد قاموا به بنجاح

تام فى عهد الملكة حتشبسوت كما هو واضح بجلاء من آثارهم بالدير البحرى

ويمكن تتبع أدوار نجاح المصريين فى الملاحة بدرس سفنهم فى مختلف العصور فقبل سنة ٣٠٠٠ ق . م . كانت للسفن النيلية ساريتان أو ثلاث أطرافها العليا على هيئة صليب (كالمتبع الآن) وتوجد صورة لسفينة بثلاث ساريات محفورة على مقبرة فى جبل أبى فودة من عهد الأسرة السادسة

وكانت الأشرعة أولا ضيقة وعميقة بينما هى فى الأسرة الخامسة واسعة ومفرطحة كما ان الأفلاك الأولى الصغيرة كان لها مجذاف واحد فى طرفها فأصبح لها اثنان فأكثر على كل جانب

ويمكننا الوقوف على معلومات هامة عن حياة البحار المصرى من قصة البحار الغريق المكتوبة على ورق البردى من عهد الأسرة الثانية عشرة أى قبل عهد توت عنخ آمون بألف وخمسماية سنة . فهذا البحار يقول ان طول سفينته كان ١٥٠ ذراع وعرضها ٤٠ ذراعاً وعدد بحارتها ١٥٠ شخص لهم شجاعة الأسود . وظن بعضهم ان الرياح ستكون هادئة ولكن هبت فجأة عاصفة شديدة فارتطمت السفينة بأمواج ارتفاعها ثمانى أقدام فانحنى سطحها وغرقت . ولكنه تعلق بقطعة من الخشب فقذفته الأمواج إلى الشاطىء وغرق كل رفاقه

وبتوالى ارسال البعثات البحرية المصرية إلى شواطىء البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر أتيح لشعوب مختلفة الاحتكاك بالمصريين فاكتسبوا منهم معلومات كثيرة عن فنونهم وصناعاتهم . ودخل الشعير المصرى إلى أوربا وسوريا ومعه مبادىء مدنية وادى النيل التى كان أساسها الزراعة وأصبحت جزيرة كريت محطة بحرية كبيرة ثم قلد الفينيقيون وسكان كريت السفن المصرية واحترفوا الملاحة ليس فقط فى البحر الأبيض بل فى المحيط الهندى أيضاً

ولم يحترف المصريون الملاحة كتجارة بل كانوا يرسلون البعثات لجلب الأدوات الخاصة بهم ليستعملوها فى صناعاتهم ومعابدهم بينما نقل الفينيقيون صادرات وواردات أمم كثيرة وابتدأ نجاحهم فى الملاحة من تاريخ تقليدهم السفن المصرية . وجاءت بعد ذلك سفن

الأغريق والرومان على النمط المصرى الفينيقى

وقد أشار الأستاذ اليوت سميث فى كتابه «البحارة القدماء» إلى أن الطريقة المصرية فى صنع عنق السفينة على شكل قوس ورسم عينين فى مقدمتها قد استعملها الصينيون فى بناء سفنهم ولم تقتصر الأمم على تقليد السفن الحربية المصرية بل قلدت سفن النقل التجارية أيضاً

وكذلك ذكر المستر برستد أن الأفلاك الصغيرة التى صنعها المصريون من طبقتين من القصب لاتزال موجودة بكثرة فى المحيط الهادى ، ولا يزال يستعملها الصيادون على الساحل الغربى لأمريكا الشمالية

وبذلك يتضح أن الطرق التى ابتكرها المصريون فى بناء سفنهم قد انتقلت الى جهات بعيدة من أنحاء العالم لم يصل اليها المصريون أنفسهم

عن الانجليزية
لدونالد ماكنزى

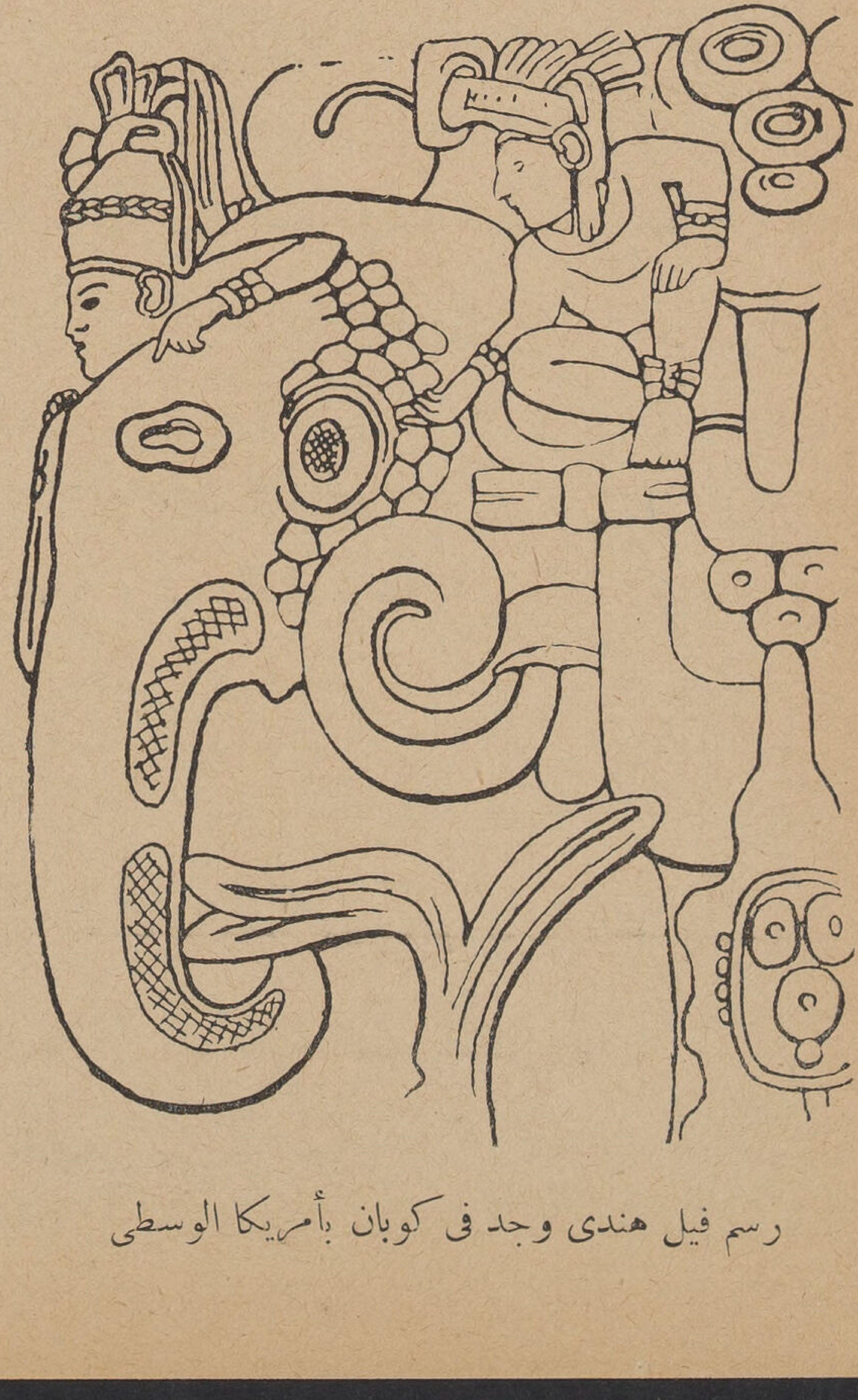
بباوى ميخائيل
بالباخرة الأميرة فوزية

حضارة مصر فى أمريكا

يرى القارىء هنا صورة زخرفية يتضح منها رأس فيل وبه الخرطوم والأذن والعين. وقد ركب على الرأس هنديان فى الأمام والخلف وعلى رأس كل منهما عمرة هندية. وقد زينت الذراع والساق بالخلاخيل الهندية

ولم يعش الفيل قط فى أمريكا. ولكن هذا الرسم وجد فى كوبان فى أمريكا الوسطى. فكيف اتفق ذلك؟

يمكن القائلين بتسلسل الثقافة وانتقالها من أمة لأخرى ورجوعها جميعها فى الأصل الى مصر أن يفسروا هذا الرسم كما يمكنهم أن يفسروا الأهرام أو التحنيط أو عبادة الشمس والثعبان فى أمريكا أيضاً. اما اذا قال قائل بأن الحضارة الأمريكية نشأت مستقلة فى أمريكا والحضارة اليابانية نشأت مستقلة فى اليابان وكذلك الحال فى الصين والهند وفارس وانجلترا فانه يواجه صعوبات لا يستطيع حلها. فانه يجد مثلا سفناً قديمة صنعت فى نروج على الطريقة المصرية كما يجد هرما فى أمريكا لا يختلف من الهرم الذى فى الجيزة الآن. ويجد فى طريقة التحنيط تفاصيل غير لازمة لدقة التحنيط ولكنها حفظت بالتقاليد فهى تجرى فى أمريكا كما تجرى أو كانت تجرى فى مصر



رسم فيل هندى وجد فى كوبان بأمريكا الوسطى

ومنذ شهر زارت مصر بعثة علمية يرأسها الكونت بروروك وقد حادثه بعض الصحفيين فصرح

لهم انه وهو واقف أمام هرم الجيزة لم يشك فى انه رأى مثله فى أمريكا الوسطى وانه لايمكن أن يكون بناة الهرمين مختلفين مع اتفاقهما فى طريقة البناء وغايته

وهذا الرسم ينير بصيرتنا فى هذا البحث . فانه يدل على ان الثقافة الهندية قد وصلت إلى أمريكا عن طريق الشرق . ومعنى ذلك انها انحدرت إلى جاوة وسومطرة والجزر الملاوية ثم انتقلت إلى الجزر العديدة فى شرق آسيا ومن هناك انتقلت إلى القارة الأمريكية. وهذه الجزر التى تقع فى شرق آسيا قد بلغها الاسلام فى القرن الماضى كما نرى فى جزر فيليبين . وقد بلغها بنفس الطريق الذى اتخذته الثقافة المصرية القديمة ثم الثقافة الأغريقية ثم الهندية . وليس بعيداً أن ينتقل الاسلام من هذه الجزر فيبلغ أمريكا فى هذا القرن . ومع ذلك لم يمض على الاسلام أكثر من ١٣٠٠ سنة . وقد مضى على حضارة مصر ٦٠٠٠ سنة

وقد كان فى طبيعة الحضارة المصرية ما ينقلها إلى الأقطار الأخرى وذلك لأن المصريين القدماء كانوا يحتاجون لاتمام شعائرهم الدينية إلى البخور يجلبونه من اليمن . وكانوا يحتاجون للتحنيط إلى الأفاوية منه أيضاً . وكانوا يجلبون الخشب من لبنان لبناء معابدهم . وكانوا يعتقدون أن الذهب والجواهر تطيل العمر فكانوا يرحلون فى البحث عنها الى أقصى الأقطار . وكثيراً ما كانت تبعد الشقة أو يعدمون وسائل العودة فيقيمون حيث هم وينشئون حضارة مصرية فى مكانهم النائى . ثم ينسى الأصل فتنبت حضارة جديدة لايذكر فيها المصريون . وحيث ترتقى الأمة الجديدة وتطبع شخصيتها على تاريخها تقل المعالم الدالة على هذا الأصل أو تنمحى كما هى الحال فى الهند حيث لانكاد نجد أثراً للحضارة المصرية القديمة . فى حين ان الهند نفسها هى التى نقلت حضارة مصر الى سومطرة والجزر الواقعة فى الجنوب الشرقى لآسيا . ثم انتقلت بعد ذلك الى أمريكا . أما حيث تركد الأمة عن التقدم كما هى الحال فى هذه الجزر أو حيث تتحجر المدنية كما كانت الحال فى أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية لنظام الطبقات الذى كان شائعاً ، فاننا نجد الحضارة المصرية لاتكاد تختلف من الأصل الذى خرجت منه فى مصر

فالتحنيط مثلا لايزال معروفا ولكن بقلة وندرة فى الهند الجنوبية وسيلان . ولكنه شائع فى الجزر الواقعة فى الجنوب الشرقى لآسيا وفى الهند الصينية . وهناك أساطير عن « أبناء الشمس » أى المصريين عبدة رع . والاعتقاد المصرى القديم وهو أن الذين يعيشون فى العالم الآخر هم صفوة الأمة من الفراعنة والعظماء أما سائرها من العامة فلن

يعيش منهم أحد بعد الموت ، هـذا الاعتقاد لايزال فاشياً . وقد يعترض بأن التحنيط يخطر على بال كل أمة فى حضارتها البدائية وانه ليس هناك ما يثبت ان التحنيط عند الأمريكيين هو نفسه الذى كان عند المصريين . ولـكن هـذا هو الواقع فان فى العملية التحنيطية تفاصيل لها معنى الشعائر الدينية وليس لها قيمة فى نجاحها . وهـذه التفاصيل نرى انها كانت مرعية فى طيبة ومنف كما روعيت فى أمريكا وفى الجزر الواقعة فى الشرق الجنوبى من آسيا

ثم انظر الى عبادة الشمس . فان الانسان يتخيل أن الأمم فى حضارتها البدائية تنظر الى الشمس نظرة اكبار لأنها مبعث الحياة وتعبدها . وهـذا صحيح . ولـكن التاريخ غير الخيال . فاننا نجـد انه لظروف دينية خاصة التصق قرص الشمس فى مصر بالثعبان . وهذه الظروف خاصة بمصر تتعلق بمدينتى ادفو وعين شمس . فـكيف نفسر التصاق الشمس بالثعبان فى أمريكا الا اذا جزمنا بأن عبادة الشمس ترجع الى مصر ؟

وكذلك الحال فى الهرم . فانه قد يخطر على البال تفخيم القبر . ولـكن لماذا يكون التفخيم هرمياً فقط فى أمريكا كما فى مصر ؟

وفى جزر فيليبين التى تقع بين أمريكا وآسيا مئات الألوف من المسلمين لم ير واحـد منهم عربياً قط . وانما بلغهم الاسلام على أيدى السكان فى الجزر الملاوية وهؤلاء أخذوه عن الهنود ولـكن المرجع الأخير كان العرب قبل نحو ألف سنة . وكذلك الحال فى الحضارة المصرية لم تبلغ أمريكا على أيدى المصريين وانما تسلسلت الثقافة فحملتها شعوب مختلفة الى أن بلغت هذه القارة الجديدة . والمرجع الأخير هو مصر . وقد تـكون قطعت ألفين من السنين لـكى تخرج من مصر فتبلغ أمريكا

ومما يعزز النظرية القائلة بالتسلسل وانتقال الثقافة ان معارف الأمريكيين القدماء فى مكسيكا وبيرو وهندوراس عن التوقيت يتضح فيها النقل عن الهند والصين . فان الأزتيك وهم أكثر شعوب أمريكا القديمة مدنية كانوا يحسبون الزمن بدورات من السنين وليس بالأرقام . وهذه الطريقة كانت مستعملة فى الصين والهند واليابان . ثم ان هؤلاء الأزتيك كانوا يستعملون علامات هيروغليفية للأيام تطابق العلامات التى كان يستعملها سكان آسيا الشرقية فى أزياجهم . فان عند المغول ١٢ حيواناً للزيج منها أربعة عند الأزتيك مع ان هؤلاء لم يستأنسوا حيواناً قط وليس لهم بها الفة

وانتقال الثقافة الهندية الى القارة الأمريكية يعزز — كما قلنا — الرأى القائل بانتقال الثقافة المصرية اليها أيضاً

فلسفة ديوى

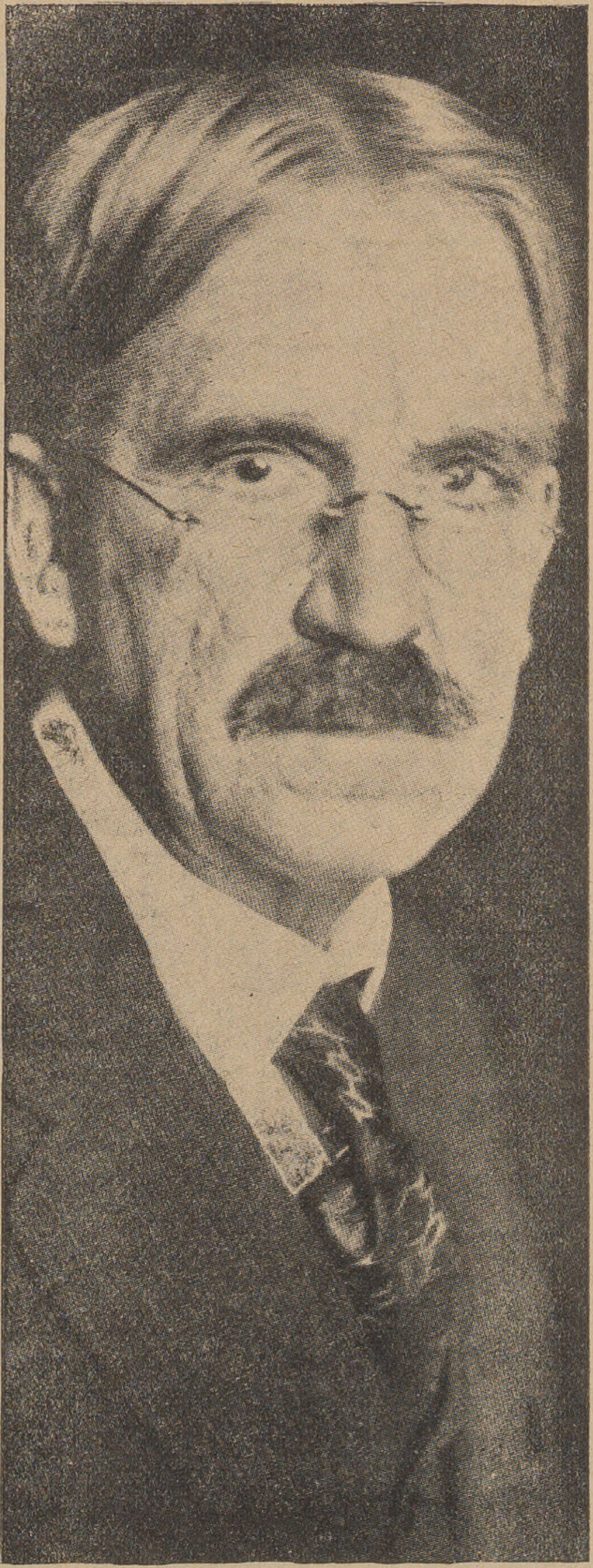
وأراؤه فى التعليم

أكبر المفكرين المجددين فى الولايات المتحدة الآن هو ديوى . وهو يشبه من حيث النزاهة الفكرية والقدرة على المثابرة فى الدرس والتعمق برتراند روسل فى انجلترا . وكلاهما سواء فى الصدود عما وراء الطبيعة أو النزعة الصوفية . فلا يطيق أحدهما ان يقرأ كانت أوشوبنهور ولا يرضى أحدهما ان يبحث عن « الشىء فى ذاته » ولكل منهما كتاب عن الفلسفة هو أنجيل المجددين

ولد ديوى سنة ١٨٥٩ فلما بلغ الشباب احترف الفلسفة واشتغل فى جامعة شيكاغو عشر سنوات حسن فيها انتاجه وكثر فذاعت شهرته . وكان يدير « مدرسة التربية » فى هذه الجامعة فجعلها أشبه الأشياء بمعمل التجارب . وهو الآن معروف فى الولايات المتحدة بطائفة من الأفكار التجديدية فى التعليم مثل « حرية التعليم » والصدود عن التعليم التقليدى كما ورثته أوربا ، والديمقراطية فى التعليم والعناية بالمدرسة أكثر من العناية بالجامعة وقد استدعته كل من الصين وروسيا وتركيا لتنظيم التعليم فيها فرحل إلى هذه الأقطار وأدى مهمته . وهو الآن فى شيخوخته لا ينتظر منه شىء عظيم . ونحن فيما يلى نحاول ان نلخص بعض أرائه التجديدية

وهو يرى — كما كان يرى هربرت سبنسر — ان العناية بالعلوم فى المدارس والجامعات يجب ان تكون أكبر جداً من العناية بالآداب . وهو يقول فى هذا الشأن ان الهيئة الاجتماعية القديمة قبل مائة سنة أومائتين عنيت بالتعليم لكى يكون لهو الفراغ للطبقة الحاكمة ونزهة عقلية . اما الآن فان العصر الصناعى الذى نعيش فيه يحتاج إلى ثقافة علمية كبيرة . ثم هو يزيد على سبنسر ان التعليم يجب ألا يكون من الكتب وانما يكون من المران بالصناعة . لأن تعليم الكتب يبعث على الزهو والكبرياء واما تعليم المران بالصناعة فيبعث على الاخاء والزمالة . ومدرسة الغد — وهى كلمة تكثر فى كتبه — يجب

ان تكون مصنعاً صغيراً وتلاميذ الغد فى المدرسة يجب ان يؤلفوا هيئة اجتماعية صغيرة . فهم يتعلمون فى المصنع الحرفة التى سيحترفونها عند ما يتركون المدرسة وهم يؤلفون فى المدرسة شعباً صغيراً كهذا الشعب الذى سوف يعيشون كبعض أفراده عندما يتركونها . وبهذا النظام يحترف الفرد حرفته منذ دخوله للمدرسة إلى يوم وفاته . ويبقى عضواً بالهيئة الاجتماعية منذ التحاقه بالمدرسة أيضاً إلى يوم وفاته . وهذا النظر للتعليم يجعل كل انسان تلميذاً أو طالباً يربى نفسه فى الفن الذى يثقفه والاجتماع الذى يعيش به مدى حياته



الأستاذ ديوى

وبهذا النظر أيضاً تلغى علوم الاستعداد أو تقوية الذاكرة من المدارس . ولا يدرس التلميذ غير مايعترضه من المسائل التى تواجهه فى حياته والتى يهتم لها بقلبه وذهنه لأنها تمسه وتشتبك بعواطفه ومصالحه الشخصية . وعلى قدرضرورة الأشياء للناس وحاجتهم اليها يجب ان يتعلموها ويثقفوها . فاذا كان الطبخ من حاجات الهيئة الاجتماعية فيجب ان يكون فى جملة ثقافتها . واذا كان الجبر أو اللاهوت أو الشعر غير ضرورى فيجب ان ينفى من ثقافتها

والقارىء لديوى يشعر ان نظرية التطور تصبغ كل تفكيره وجميع آرائه فأنه يحمل على « ماوراء الطبيعة » ويقول ان هذا الموضوع ليس من شأن الفلسفة وان نكبة الفلسفة التى عكست عليها غايتها فى الماضى ترجع إلى اشتباكها بالدين حتى كانت تنقلب إلى « لاهوت » . وهو يرى ان الفلسفة كانت أيام أفلاطون تقصد إلى غاية هى اصلاح الهيئة الاجتماعية ثم جاءت

عصور الظلام فاستحالت إلى لاهوت . وظهرت فى القرون الحديثة مدرستان احداهما المدرسة الألمانية مدرسة كانت وشوبنهور التى تبحث عما وراء الطبيعة وحقائق الأشياء فى ذواتها ، والمدرسة الانجليزية التى ترى ان غاية الفلسفة هى الاصلاح الاجتماعى . والصراع لا يزال قائما بين المدرستين وقيامه يدل على اننا لا نزال نعيش فى ظلمة القرون الوسطى

ويرى ديوى ان مهمتنا فى الدنيا ليست الوقوف على حقائقها واستكناه لبابها وانما هى التسلط عليها واستخدامها . ثم اننا بطبيعة أجسامنا وما يثبته تطورنا لم تتكون أدمغتنا بحيث يمكنها استكناه الحقائق والوصول إلى لباب الأشياء وانما الدماغ عضو مثل اليد أو الساق اداة توفيق بين الشخص وما يحيط به . وإذن يجب علينا فى الفلسفة الا ندرس « حالة التفكير » أو « حالة الوعى » بل « طريقة الاستجابة » أى كيف نستجيب للمؤثر الخارجى . والأفكار انما هى اتصالات خيالية للأشخاص أو الأشياء أو بكلمة أخرى هى المسلك الخاص الذى يسلكه الدماغ كما ان لليد أو الساق أو العين مسلكا خاصاً تسلكه كل منها

ومحور الفلسفة إذن يجب ان يكون كيف نتسلط على العالم ونسوسه ونتصرف به ونعين غايتنا منه وليس هو معرفة حقائق الأشياء . وأول مايجب علينا ان نواجه الأشياء ونفحص عنها ونراقب مسلكها ونلاحظها ثم نجمع ملاحظاتنا ونستنتج منها النتائج التى تخدمنا . والتفكير هو فى طبيعته اجتماعى حتى عندما ينفرد الانسان فانه يتخيل اجتماعا بالأشخاص أو الأشياء . ولذلك فان مقياس التفكير هو فائدته للاجتماع . ومن هنا يرى القارىء ان هذه الفلسفة هى فلسفة النشاط الذهنى لخدمة الهيئة الاجتماعية مع البعد التام عن التصوف وما إلى التصوف . ولكى نمنع الغموض نقول هنا ان المقصود من التصوف هو الاعتقاد بان وراء الظواهر التى نراها بواطن أخرى وان مانعرفه بحواسنا وعقلنا ومقاييسنا قد يختلف من الحقائق الذاتية أى التى فى ذات الأشياء . فقد تكون هذه المزاعم صحيحة ولكنها ليست مهمة الفلسفة

وتبدو نظرية التطور واضحة الأثر فى ديوى عندما يتكلم عن الفضيلة والرذيلة . فان النمو عنده رأس الفضائل فايما رجل حسن وقف عن النمو وركد فهو سيىء . وايما رجل سيىء جهد ليكون حسناً ونما وتطور فهو حسن . والخطيئة الكبرى والاثم العظيم هو الركود . وهو لهذا السبب ديمقراطى يكره حكم الطبقات لأن من شأن الطبقات ان تجمد

وتتحجر فينتفى منها التطور . أما الديمقراطيـة فنى تطور مستمر . وهو يرى ان التجديد فى السياسة يقتضى ان نخرجها من التقاليد ونطبق عليها وسائل التجربة التى طبقناها على الـكيمياء والطبيعيات واستطعنا بها ان نصل إلى نتائج . فقد كان العلماء القدماء يميلون إلى التعميم فى هذين العلمين فلم يصلوا إلى نتيجة مفيدة . فلما تركوا التعميمات اللذيذة وعمدوا إلى التجربة يطبقونها على كل مسألة خاصة اسـتطاعوا ان يصلوا إلى نتائج مفيدة . وهكذا الحال فى الاجتماع والسياسة يجب نترك فيهما التعميمات فلا نقول اشتراكية أو ديمقراطية أو انفرادية أو فاشية فان هذه التعميمات على مافيها مما يرضى خيالنا وهوانا الشخصى لاتحل مسائلنا . وانما يجب ان نعمد إلى كل مسألة فنحلها بالتجربة دون ان نتمذهب بمذهب خاص

واليك كلمة منيرة منه ننقلها عن كتاب « السيكلوجية والعلم الاجتماعى » :

« لقد تقدمت العلوم الطبيعية وسبقت العـلوم الذهنية . واستطعنا ان ندير الآلات ونخرج بها البضائع ولـكننا لم نعرف الأحوال التى تستحيل فيهـا الممكنات المنتظرة إلى حقائق واقعة ولذلك أصبحنا تحت رحمة العادات والطوارىء .. حتى أننا مع تسلطنا على الطبيعة ومع قدرتنا على استخدامها لمصلحة الانسان وارضاء أغراضه نجد ان الاطمئنان على تحقيق هذه الغاية لايزال بعيدا مزعزعا . ويخيل الينا فى بعض الأحيان اننا واقعون فى تناقض إذ كلما زدنا وسائل الاستمتاع نقص استمتاعنا بها ووضح عجزنا عن ذلك . ولا عجب بعد هذا ان يجحد كارليل أو روسكين المدنية الصناعية . ولا عجب ان يدعونا تولستوى إلى العودة إلى الصحراء ولـكن السبيل الوحيد لأن نرى الموضوع بكليته ونراه بلا زيغ هو ان نذكر ان الموضوع لايتعلق بارتقاء العلم وحـده بل بتطبيقه أيضاً على البشر ... وبذلك تعود الأخلاق والفلسـفة إلى مهمتها الأولى وهى الحـكمة . ونعود بذلك أيضاً إلى مبدأ سقراط وقد تزودنا بطائفة حسنة من وسائل البحث والتجربة ولدينا مقدار منظم من المعارف نتسلط به على النظم التى يمكن الصناعة والقوانين والتربية ان تتعاون جميعها على حل مسألة اقتسام المنتجات بين الرجال والنساء ... »

ومن هذه العبارات يرى القارىء ان ديوى مشغول البال بمسألة العالم المتمدن الحاضرة وهى الانتاج الـكثير فى الزراعة والصناعة مع قلة الاستهلاك بين الشعوب . وهذا الانتاج كثر لتقدم العلوم الطبيعية التى لم تسعفها العـلوم الذهنية مثل السـيكلوجية والأخلاق والاجتماع بأنظمة تقابلها للاستهلاك أو التوزيع

الشجاعة

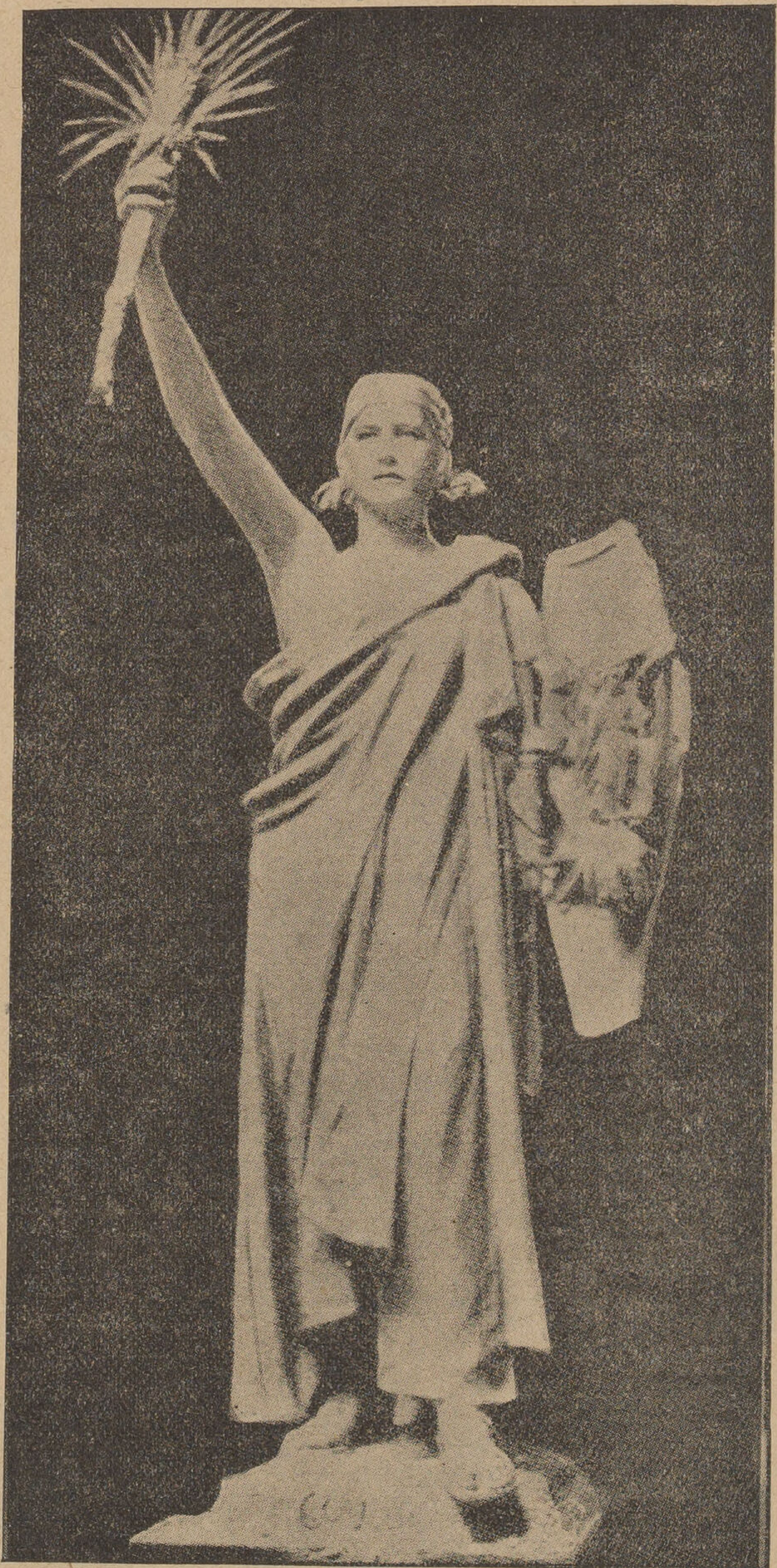
قد يكون المتنبي أكثر من عشرين الف بيت أحسنها وأخلدها هذا البيت :

وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم

فان الجبن يكاد يكون أصلا لجميع الرذائل في العالم . والناس لايجبنون عن مواجهة الموت فقط بل عن مواجهة الحياة . وهذا الجبن الثانى هو أصل النزعات الرجعية التى تنكب الأمم وتردها إلى الوراء أجيالا . فان الرجعى يخشى المستقبل المجهول فيقاطع كل بدعة وكل اختراع ويتهم المبتدعين بالفساد والكفر لأنه يجبن عن مواجهة الدنيا فيطلب لزوم السنن القديمة والعادات المألوفة كأن الانسان جماد يجب ألا يتغير . وهذا الجبن عن مواجهة الحياة هو الأصل للخوف من كل حركة اجتماعية يقصد منها زيادة الحرية ومكافحة الفاقة

وشجاعة الجندى من الفضائل الرائعة . ولكن خيراً منها شجاعة الحكيم الذى يقدم على الموت وهو عارف انه بالتضحية بنفسه قد يفوز بفتح جديد من فتوحات السلم . ولولا هذه الشجاعة لما تعلم الناس الطيران فى زماننا . فلولا ان ولبور رايت ركب طيارته يوم ١٧ دسمبر من سنة ١٩٠٣ وبقى فى الجو ١٢ ثانية لما طار الانسان وحقق لنفسه هذا المجد الجديد فوق السحاب . ولو أنه جبن عن مواجهة الموت فى هذه اللحظات القليلة وآثر الدعة ولزوم القديم لما عرفنا شيئاً عن الطيران . وشجاعته هنا هى شجاعة الرجل الحكيم التى ليس مثلها شجاعة . لأنها شجاعة ذلك الذى لايبغى لنفسه ثروة أو جاها وانما يبغى خدمة البشر وفتح عالم ثالث لهم بعد عالمى اليابسة والبحر . وهذا النوع من الشجاعة السامية فى مواجهة الموت نجده أيضاً فى ذلك الطبيب — مثل نوجوشى اليابانى — الذى يعدى نفسه باحد الأمراض لكى يجرب العلاجات المختلفة . كما نجده فى ذلك الأديب الذى يجرؤ على الثبات على مبادئه والدفاع عن الحرية مثل فكتور هيجو وفولتير وبرنارد شو

والموت محتوم وهو منا بمثابة البحر يحملنا نهر الحياة اليه فان لم نبلغه اليوم فنحن بالغوه فى الغد فلا ينبغى ان نخافه . ولذلك يجب ان تكون فى كل منا شجاعة الحكيم الذى يرضى بالموت فى الاكتشاف والاختراع وصون الحرية الفكرية وابتكار الآراء الجديدة فى الأدب والعلم والاجتماع . فأن شجاعة الحكيم هى التى كشفت القارة الامريكية وجعلتها وطناً لنحو ٢٠٠ مليون انسان . وهى التى كشفت القطبين وهى التى علمتنا الطيران . وهى التى جعلت الانجليز يحترمون غاندى ويخافونه ويعترفون بأن للهند حقاً فى الاستقلال . وهى الشجاعة التى جعلت اليابان تنفض عن نفسها غبار الماضى وتستقبل الحضارة الحديثة وتصبح أمة حية بعد ان كانت فى عداد الموتى . وليس فى الدنيا أحكم من مصطفى كمال وليس فى الدنيا أيضا أشجع منه فى السلم قبل الحرب



الشجاعة الظافرة — للسر ثورنيكروفت

اختلال الغريزة الجنسية

إذا تأملنا الانسان بالمقابلة إلى سائر الحيوان ألفينا فى مسلكه ضروبا من الانحطاط ينزه منها الحيوان. وذلك لأننا قد خرجنا فى كثير من عاداتنا عن السذاجة التى تطلبها الغريزة إذا لم تجد عائقا يعوقها عن تأدية غايتها. ولنضرب مثلا على ذلك بغريزة الأكل. فان الحيوان الذى يشتهى الطعام يعرف ما يأكل ويقصد إليه بلا مداورة أو تأنق فى الاختيار. وفسحة الاختيار أمامه ليست كبيرة. أما نحن فاننا نشرب الخمر وندخن التبغ ونكثر من تناول الحلويات والمخللات والقهوة والشاى ومنا من يمضغ التبغ ونحو ذلك. وكل هذه عادات إذا رأيناها فى حيوان لم نشك فى اختلال غريزته

وكذلك الحال فى غرائزنا الجنسية بل الاختلال هنا أكثر مما هو فى غريزة الطعام. وذلك لأن شهوة الطعام أسبق فى تاريخ الانسان من الشهوة الجنسية. وهى لذلك أرسخ لاتختل بالسهولة التى تختل بها الشهوة الجنسية. ومعظم أنواع الاختلال فى الغريزة الجنسية ينشأ من الحرمان حين تكون المغريات كثيرة. وقد استطاع بافلوف ان يحدث فى كلب نوعا قريباً من الهستريا وذلك بأن كان يعرض عليه طعاما ثم يحرمه منه. فان الاغراء ثم المنع يقيمان فى النفس صراعا لاتحتمله ينتهى بصراخ الكلب صراخا ينبيء عن تهافت عصبى. فاذا كان الاغراء والحرمان من الطعام يفعلان ذلك فى الكلب فلا نعجب من فعلهما فى الانسان فيما يختص بالغريزة الجنسية

ولسنا نزعم ان كل حرمان يؤدى الى اختلال الغريزة الجنسية فانه قد يؤدى أحياناً إلى التسامى كما نرى فى كثير من الأشخاص الذين ينغمسون فى الدرس أو المطامع الدنيوية أو الدينية. ولكن من المشقات العظمى ان يحاط الانسان بمغريات جنسية ثم يحرم بعد ذلك من ممارسة غرائزه. والمشقة هنا أكبر على المرأة لأنها قليلة المطامع التى تستغرق نشاطها النفسى أو اللبيد كما يسميه فرود. وفى زماننا الحاضر حيث العيش فى المدن والاختلاط بين الجنسين والتمثيل السينمائى — ومحوره الحب الجنسى — قد كثرت المغريات ومن الضرر الكبير ان يتعامى عنها الانسان. ولسنا نعنى باختلال الغريزة الجنسية أن يجن

الانسان جنونا مطبقا حتى يحمل إلى المارستان وتغلق عليه الأبواب . فان هذا الجنون قد يحدث أحيانا ولكنه قليل . وقد يؤدى الجلد إلى هذه الحال

ولكن هناك ضروبا من الاختلال تدق على افهام العامة . وقصارى مايرى فيها الناس انها شذوذ بسيط . ولكل شذوذ أصل فى الفطرة أو هو يكاد يكون مبالغة أو انحرافا فقط . فان الذى نعرفه مثلا من ملاحظة الحيوان ان الذكر كثيراً ما يطارد الأنثى ويعنتها بانه يعضها عضاً خفيفاً ويتحرى لمسها والاحتكاك بها . وفى المزاح بين الجنسين ألوان من المعاملة التى تقارب القسوة دون أن تبلغها . ولكن هذه القسوة تعود شذوذاً فى بعض الناس لحرمان سابق أو لظروف أخرى . وقد نرى هذه القسوة فى ملابسات أبعد ما تكون فى ظاهرها عن العلاقة الجنسية . ولكن قليلا من الفحص يبديها لنا على حقيقتها . مثال ذلك اننا نرى تلميذاً يضج منه سائر التلاميذ لأنه لا يفتأ يطاردهم ويضربهم ويعنتهم . فأذا تأملنا هذا الشخص الفيناه فى سن المراهقة . فهذه القسوة انما هى مبالغة فى أعراض الغريزة الجنسية قد رافقها اختلال فى الغاية التى لم تتجه نحو الجنس الآخر

نعرف شخصاً قد اختلت فيه الغريزة الجنسية فلم تتجه نحو الجنس الآخر . وبقى على ذلك سنوات . ثم ضعفت هذه الغريزة للتقدم فى السن فما لوحظ فيه أخيراً رغبة حادة إلى المصارعة وإيلام الشخص الذى يصارعه . وفى المصارعة من لمس الأعضاء وتحسس العضلات والقرص ما يدل على الأصل الجنسى لهذه الحركات . وهو يلتذ المصارعة لأنها تشبع فى نفسه هذه الغريزة بعد أن سدت فى وجهه الطريق الطبيعية

وهذه القسوة قد تعود مرضاً خطراً عند بعض الناس وهى تسمى عندئذ « السادية » وإذا ساء الحظ فكان القاضى ساديا مال فى أحكامه إلى العقوبات الصارمة وعندئذ قد تصبح له لذة خاصة فى الحكم بالاعدام . أو قد يكون ضابطاً فى الجيش أو السجن أو على الشرطة فتنزع نفسه إلى رؤية المسجون أو غيره وهو يجلد ويتضور من الألم أمامه . وقد عرفت السجون المصرية واحداً من هؤلاء الساديين كان يلتذ ضرب المساجين

وقد يكون الرجل ساديا ومع ذلك تبقى علاقته الجنسية متجهة نحو الجنس الآخر . وكل ما فيها من شذوذ انه لا يستطيع اتمام التعارف الجنسى إلا إذا ضرب المرأة أو جرحها أو أحدث لها ما يجعلها تبكى وتتضرع اليه

من سرير الملك الى ظلام السجن

قصـــة المعتمد بن عباد

فى أوائل القرن الخامس الهجرى كانت الأندلس قد شاع فيها الانحلال . وانشطرت إلى دويلات وطوائف . واستولى كل قادر على اقليم أو مدينة فجعل نفسه عليها ملكا ، وكانت مدينتا أشبيلية وقرطبة وما والاهما من الجزيرة تحت حكم أسرة ملوكية هى أسرة بنى عباد ويقول ابن خلكان أن جد هذه الأسرة رجل مصرى أصله من مدينة العريش الفاصلة بيننا وبين حدود الشام ، وان هذا الرجل المصرى المغامر ترك العريش ورحل إلى قرية تومين فى أشبيلية وبقى يتقدم فيها حتى استطاع ان يناسب قاضيها وان يتولى بعد ذلك قضاء أشبيلية ثم تحفز حتى وثب على صاحب قرطبة فنزعها منه . فكان ذلك أول الأمر فى أسرة بنى عباد

وفى يوم الأثنين غرة جمادى الأول من سنة ٤٦١ هـ توفى المعتضد بالله ملك أشبيلية . فاستولى على عرشها إبنه المعتمد بن عباد وله من العمر سبع وثلاثون سنة ، وكان المعتمد ملكا أديباً شاعراً . يقول فيه المراكشى فى كتاب « المعجب » : « لا أعلم خصلة تحمد فى رجل إلا وقد وهبه الله منها أوفر قسم. وضرب له فيها بأوفى سهم وإذا عدت حسنات الأندلس من لدن فتحها إلى هذا الوقت فالمعتمد هذا أحدها بل أكبرها » ويقول ابن خلكان : « أندى ملوك الأندلس راحة وأرحبهم ساحة وأعظمهم ثماداً وأرفعهم عماداً. كانت حضرته ملتقى الرجال وملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال ومألف الفضلاء . لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره ما كان يجتمع به من أعيان الشعراء وأفاضل الأدباء » وكان المعتمد لايوزر أحداً إلا إذا برز فى الشعر وبذ فى الأدب . كان من وزرائه الشاعر العاشق ابن زيدون والوزير العصامى الشاعر أبو بكر بن عمار ، ولم يزل المعتمد هذا فى جميع ولايته والأيام تساعده إلى أن انتظم له من الملك ما لم ينتظم لملك قبله من ملوك الطوائف . وامتد ملكه إلى مدينة مرسينية ، وفيما بينها وبين أشبيلية مدن متسعة وقرى

ضخمة . وتغلب على قرطبة وأخرج منها واليها ابن عكاشة فى سنة ٤٧١

فلما كانت سنة ٤٧٨ حاصر الفونس السادس ملك قشتيلة وليون مدينة طليطلة ، وبعد حصار شديد استولى عليها ونزع منها ملكها القادر بالله بن ذى النون فى يوم الثلاثاء أول صفر سنة ٤٧٨ وكان لسقوط طليطلة أثر شديد فى ملوك الأندلس ورجالها جميعاً ، يدل عليه هذا الشعر الذى قاله أبو محمد بن عزبون الشاعر الأندلسى المعروف بابن العسال ، يقول بعد سقوط طليطلة فى يد النصارى : —

حثوا رحالكم يا أهـل أندلس فما المقام بهـا إلا من الغلط
السلك ينثر من أطرافه وأرى سلك الجزيرة منثوراً من الوسط
من جاور الشر لايأمن عواقبه كيف الحياة مع الحيات فى سفط ؟

وكانت ملوك الطوائف من المسلمين تدفع إلى الفونس ضريبة سنوية يصالحونه عليها. وفيهم المعتمد . فلما استولى على طليطلة أخذ يتحكك بهم ويتنمر لهم . وبدأ بأكبرهم جاهاً وأوسعهم ملـكا وهو المعتمد . فلما وصلت إليه ضريبة المعتمد لم يقبلها . وطلب أن يزيدها . وأرسل إليه رسولا يبلغه أمر الفونس فى زيادة الضريبة أو النزول عن الحصون والأنزواء فى سهول ملكه . فلما بلغ الرسول هذه الرسالة إلى المعتمد قتله وجميع من معه . وكان الفونس يسير إلى حصار قرطبة . فلما بلغه ما فعل المعتمد برسوله رجع إلى طليطلة ليأخذ منها أدوات الحصار ، فلما سمع مشايخ الأسلام وفقهاؤه بذلك اضطربوا وقالوا هذه مدن الأسلام قد غلب عليها الأفرنج وملوكنا يقاتل بعضهم بعضاً ! ثم اجتمع رأيهم على استدعاء يوسف بن تاشفين ملك الملثمين وصاحب مراكش . وفوضوا القاضى عبد الله محمد بن أدهم فى أن يحدث المعتمد بالأمر ، فاجتمع به واخبره قرار المشايخ فوافق عليه وفوض القاضى هذا فى السفر الى ابن تاشفين . فرضى بعد امتناع

وجاء ابن تاشفين الى الجزيرة الخضراء فى الأندلس ووراءه عشرة آلاف من المقاتلين. فاجتمع بالمعتمد ومعه عساكره . وغلت الحماسة فى رؤوس المسلمين فنادوا بالجهاد وبلغ الخبر الى الفونس وهو بطليطلة فـكتب الى يوسـف يهدده فى كتاب طويل . فـكتب يوسف على ظهره : « الذى يكون ستراه » ثم كانت بينهم موقعة « الزلاقة » الشهيرة . انكسر فيها جيش النصارى حتى هرب الفونس — فى ١٠ رمضان سنة ٤٧٩ — وكان

المعتمد من أبرز الفرسان فيها حتى أصيب بجراحات ، وأظهر يوسف ابن تاشفين وأصحابه من الصبر وحسن البلاء ما لم يكن يحسبه المعتمد وما سير ذكر يوسف فى بلاد الجزيرة كلها حتى أظهر أهلها الدعاء له فى المساجد وانتشر له الثناء فيها . وأخذ يوسف والمعتمد بعد هذا النصر يطوفان فى بلاد الأندلس للنزهة والتفرج . فرأى يوسف من طيب هوائها وثروة أهلها وخصب تربتها وترف القصور فيها ما أطمعه فى الاستيلاء عليها ، ولكنه كان يغالب نفسه ويكتم أمره ويظهر اعظام المعتمد واجلاله ويقول انه فى ضيافته وتحت أمره وواقف عند ما يجد ويريد ، وعرف يوسف فيمن عرف من ملوك الأندلس أبا يحيى محمد بن صمداح المعتصم صاحب المرية . وكان المعتصم هذا قديم الحسد للمعتمد كثير النفاسة عليه . وكان يرسل اليه الرسائل القبيحة ويذكره بالسوء فى مجلسه . ويمنع المعتمد من مثل ذلك مروءته وطهارة سريرته ، ولما نزل ابن تاشفين عند المعتصم هذا لقيه بالهدايا الفاخرة والتحف الجليلة وتلطف فى خدمته حتى قربه يوسف أشد تقريب . وكان يقول لأصحابه : هذان رجلا هذه الجزيرة يعنى المعتمد والمعتصم . وكان أكبر أسباب تقريب يوسف اياه ثناء المعتمد عليه عنده ووصفه له بكل فضل ، ولما اشتد تمكن المعتصم من يوسف بدا له ان يسعى فى تغيير قلبه على المعتمد وافساد ما بينهما ، فنسب المعتمد الى الكبرياء والعجب . وانه يذكر ابن تاشفين وأصحابه ويقول انهم كانوا فى بلادهم فى جهد من العيش وغلاء من السعر فلما جاءوا الى هذه البلاد أطعمناهم حسبة . فأذا شبعوا أخرجناهم ، وقد تغير قلب يوسف على المعتمد بسبب هذه الوشاية من المعتصم . وساعده على الدس للمعتمد قوم من وجوه الأندلس

وترك يوسف ابن تاشفين الجزيرة الى ملكه فى مراكش . ولكن وساوس الغلبة وما رأى فى الأندلس من الملك والنعيم وما وجد عليه ملوكها من المذلة والفرقة ، حمله على ان يعود اليها بعد عام واحد وقد جزم أمراً ، يقول صاحب «المعجب» ان يوسف بن تاشفين كان يقول لبعض ثقاته بعد الرجوع من الأندلس : « كنت أظن انى قد ملكت شيئاً . فلما رأيت تلك البلاد صغرت فى عينى مملكتى »

ولما عاد يوسف قابله المعتمد . وحاصر بعض حصون الأفرنج ولكنه لم يقدر عليها . أو عدل عنها الى الأمر الذى كان قد جزم ونوى ، فتوجه الى غرناطة واستولى عليها من

صاحبها عبد الله بن بلكين ، ثم ارسل الى أشبيلية مدينة المعتمد جيشاً لجبا وأمر عليه ابن أخيه سير بن أبى بكر بن تاشفين ، وكان يوسف قبل ذلك قد أحكم خديعته على المعتمد ، اذ أرسل اليه من مراكش بأن طائفة من صلحاء أصحابه المرابطين رغبوا فى النزوح الى الأندلس والبقاء فيها لمجاهدة العدو والاحتكام فى بعض الحصون القريبة من بلاد النصارى ، فقبلهم الملك الغر الكريم المعتمد ، وانزلهم فى بعض الحصون ، فلما جاء أميرهم يوسف ، كانوا له عوناً وحاربوا معه

واستولى جيش يوسف على مدن المعتمد واحدة بعد أخرى . وقتل ابنه المأمون عند ما دخل قرطبة وكان نائباً عن أبيه فيها . وكذلك فعل بابنه الثانى الراضى وكان نائباً على رندة وحزن عليهما أبوهما المعتمد حزناً بالغاً وله فيهما رثاء موجع ، ذكره المقرى فى « نفح الطيب »

وفى يوم الأحد العشرين من شهر رجب فى سنة ٤٨٤ دخل سير بن أبى بكر أشبيلية بعد أن دفعه عنها المعتمد وطلب فى دفعه النصر أو الموت فلم ينلهما ولا أحدهما ، يقول ابن خلكان فى ذلك وفى وصف الفزع الذى استولى على الناس يومئذ : « وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وترامية على الموت بنفسه مالم يسمع بمثله . وقد استولى على الناس الفزع وخامرهم الجزع . يقطعون سبل المدينة سباحة ويخوضون نهرها سباحة . ويترامون من شرفات الأسوار . حتى دخل سير الاشمونى المدينة فلم يترك لأحد شيئاً . وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بأيديهم » ودخل قصور المعتمد ونهبها . وقبض عليه وعلى أهله فجعلهم فى سفينة وحملتهم الجوارى . وأرسل بهم جميعاً الى يوسف بن تاشفين . فأمر بنقلهم الى مدينة اغمات فى مراكش ، يقول المعتمد فى هزيمته :

لما تماسكت الدموع ونهنه القلب الصديع
قالوا الخضوع سياسة فليبد منك لهم خضوع
وألذ من طعم الخضوع على فمى السم النقيع
قد رمت يوم نزالهم ألا تحصننى الدروع
وبرزت ليس سوى القميص على الحشى شيء دفوع
وبذلت نفسى كى تسيل اذا يسيل بها النجيع
ماسرت قط الى القتال وكان من أملى الرجوع

ويقول الفتح بن خاقان فى خروج المعتمد وأمه وأهله وفى توديع شعبه له وبكائه عليه يوم خروجه : « والناس قد حشروا بضفتى الوادى . وبكوا بدموع كالغوادى . فساروا والنوح يحدوهم . والبوح باللوعة لايعدوهم » ويقول فى ذلك شاعره ابن اللبانة قصيدة مؤلمة أولها : —

تبكى السماء بمزن رائح غادى ... على البهاليل من أبناء عباد

***

وبقى المعتمد فى سجن أغمات أربع سنين لقى فيها من الذل والقسوة مايثير الحزن . وقال من الشعر الحزين ما يفيض بالشجن ، شعر يوماً بثقل القيود على قدمه وضيقها على ساقه فقال : —

تبدلت من عز ظل البنود ... بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدى سناناً زليقاً ... وعضباً رقيقاً صقيل الحديد
فقد صار ذاك وذا أدهما ... يعض بساقى عض الأسود

ودخل سجنه جماعة من أهل فاس فاطمأن اليهم حيناً ونال منهم سلوة . ثم أخرجوا وبقى هو فقال : —

تخلصتموا من سجن أغمات والتوت ... على قيود لم يحن فكها بعد
من الدهم . أما خلقها فأساود ... تلوى . وأما الأيد والبطش فالأسد
فهنئتم النعمى ودامت لكم ... سعادته ان كان قد خاننى سعد
خرجتم جماعات وخلفت واحداً ... ولله فى أمرى وأمركم الحمد

وذكر ملكه وسريره فى الجزيرة وما أصبح فيه من هوان فقال قصيدة محزنة أولها : —

غريب بأرض المغربين أسير ... سيبكى عليه منبر وسرير
وتندبه البيض القواضب والقنا ... وينهال دمع بينهن غزير

وبقى هكذا يتعذب حتى أراحه الله بالموت فى ليلة اليوم الحادى عشر من شوال سنة ٤٨٨ . وقيل فى ذى الحجة واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا ينالون من بره ورفده وفيهم شاعره أبو بحر بن عبد الصمد فأنشد قصيدة أولها

ملك الملوك أسامع فأنادى ... أم هل عدتك عن السماع عوادى

ولما فرغ منها قبل الثرى ومرغ فيه جسمه وعفر خده ، حتى بكى كل من حضر وألف ابن اللبانة كتابه « نظم السلوك فى وعظ الملوك » فى البكاء على أيامه ونكبته

محمود الشرقاوى

دفن الميت والطعام

إذا مات الصينى المؤمن بتقاليد بلاده وديانتها عمد أهله عقب وفاته فصنعوا له تمثالا من الورق وتماثيل أخرى من الورق أيضاً لجميع ما كان يملك من عبيد أو اماء أو خيول أو أدوات للطعام أو الشراب . وتوضع جميعها فى النار حتى تحرق ثم يوضع رمادها إلى جنب جثته

ونحن فى مصر الذين درسنا تاريخ الفراعنة وعرفنا شعائر الدفن وكيف كان يوضع إلى جنب الملك جميع أدواته التى كان يتناولها فى حياته نستطيع ان ندرك المغزى من هذا العمل فى الصين . فان الصينى وجد ان وضع تماثيل من الورق أقرب إلى الاقتصاد من وضع الأشياء باعيانها . ولكن الغاية فى العملين واحدة وهى ان تتهيأ للميت عقب وفاته الوسائل التى يمكنه ان يعيش بها فى العالم الآخر كما كان يعيش فى هذا العالم . وهو أرقى من المصرى القديم لأنه يحرق هذه الأشياء ويضع رمادها فقط

وتزويد الميت بوسائل عيشه فى القبر من العادات الفاشية بين المتوحشين الآن وكانت أفشى بين المتمدنين فى العصور القديمة . وكان الانجليز إلى وقت قريب يصنعون تماثيل من الشمع توضع مع الميت . وهى فى الغاية لا تختلف من

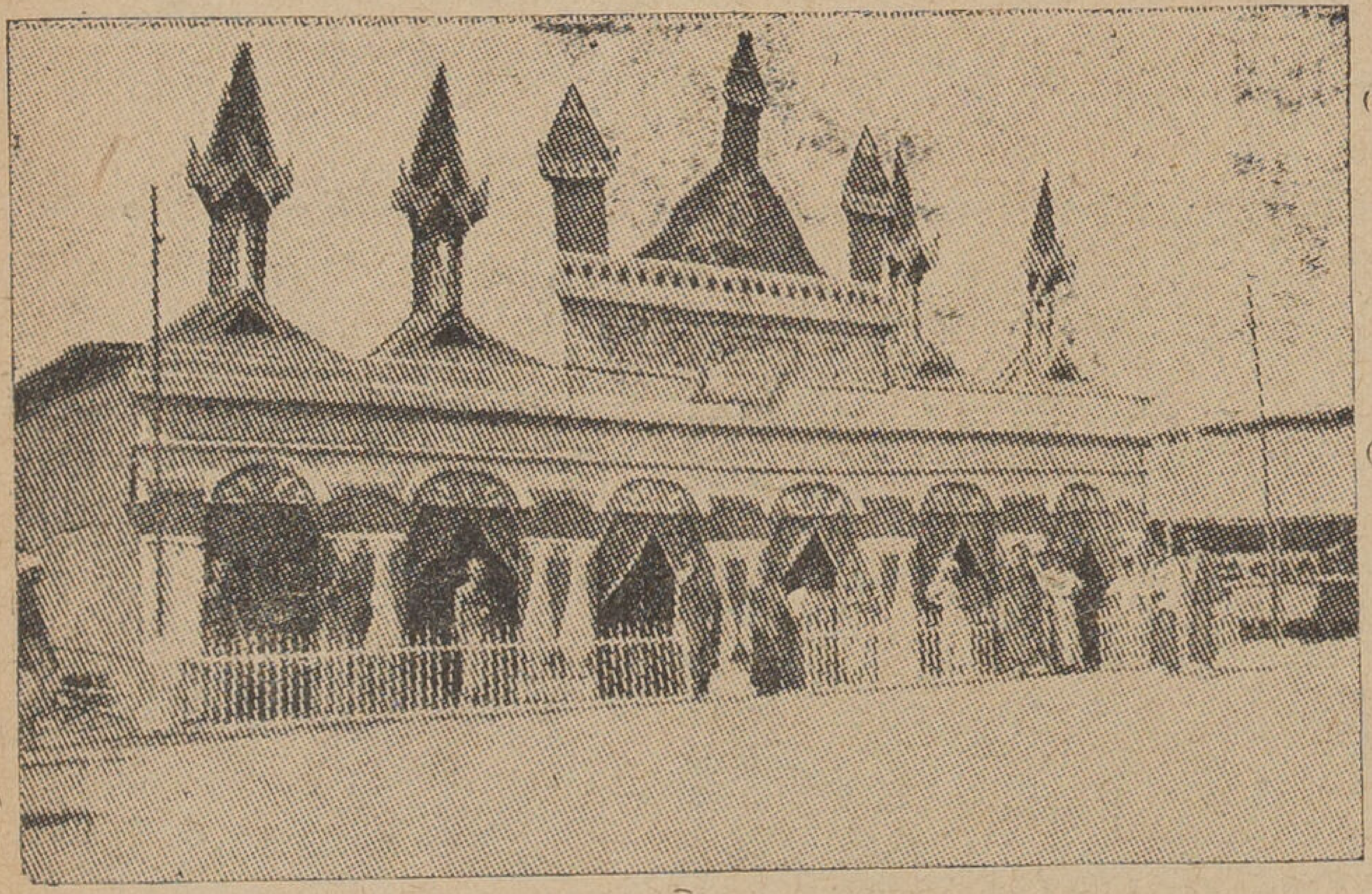


تمثالان من الخشب لرجل وزوجته فى اقليم كافرستان بين الهند وأفغانستان

التماثيل التى كان يصنعها الفراعنة من الحجر ويضعونها مع المومياء حتى لا تضل الروح إذا فسدت المومياء وانمحت ملامحها

ولا يزال الاسكيمويون اذا مات واحد منهم يلقونه فى عشة ويقطعون رأس كلب يتركونه الى جواره حتى اذا احتاج للصيد فى العالم الآخر استطاع ان يستعين بالكلب كما كان يفعل فى حياته . ولايزال كثير من الافريقيين يقتلون العبيد ويرسلونهم أو يرسلون جثثهم لكى ترافق جثة الزعيم الذى توفى فيخدمونه هناك كما كانوا يخدمونه هنا . واذا مات زعيم القبيلة فى الكونغو وضعه أهله على النار الهادئة حتى يجف لحمه . وهذا نوع من التحنيط نراه فى السمك المدخن . ثم يلبسونه جميع ملابسه ويسيرون به فى موكب ثم يدفنونه ويبنون فوقه حائطاً يقدمون له الطعام كل يوم ويأكلون معه فى أنسته

وما أقرب هذه الفكرة الى عاداتنا الحديثة ! فاننا نصنع الطعام فى أيام معينة كل سنة ونخرج بها الى القبور ونوزعها بين الفقراء . وهذا احسان لاشك فيه ولكنه يرجع فى الأصل الى تهيئة الطعام للميت ... ولا تزال



اذا مات أحد البوذيين فى بورما صنع معبد من القصب وبعد ان يزخرف ويزين يحرق

بعض الأسر اذا مات عزيز عليها تذبح عجلا عند خروج الميت من البيت . وهذا العمل يفهمه المصرى القديم فهماً تاماً ولا يحتاج الى تفسير عنده

ومن الخرافات السخيفة تنشأ الحقائق المفيدة . فكما ان البر باطعام الفقير على قبر الميت يعود الى الاعتقاد بان الميت يحتاج هو نفسه الطعام كذلك الاعتقاد بان روح الميت تحتاج الى تمثال من حجر أو ورق لكى تتجسم فيه قد أدى الى فن النحت وهو الآن من الفنون الجميلة

ميداس الحديث

بقلم برتراند روسل

يعرف القراء قصة الملك ميداس . فهذا الملك الغنى كان مشغوفا بالذهب إلى أقصى حد. وقد خطر له ان يلتمس من الآلهة أن تهبه القدرة على تحويل جميع الأشياء التى يمسها إلى ذهب . فكان له ما أراد . وقد اغتبط فى أول أمره أشد الاغتباط . ولكنه عندما تبين ان طعامه قد استحال الى معدن صلب قبل ان يصل الى شفتيه ، بدأ يستشعر القلق . ولما قبل ابنته استحالت الى تمثال من ذهب ، فصعق . وراح يطلب الى الآلهة أن تسترد هبتها . وقد أدرك منذ تلك اللحظة ان الذهب ليس كل شىء فى الحياة



برتراند روسل

هذه قصة بسيطة . ولكن العالم يجد عسراً شديداً فى فهم مغزاها . فان الاسبانيين عندما عثروا على الذهب فى بيرو فى القرن الساس عشر ، ظنوا انه من الخير لهم ان يحتفظوا به لأنفسهم ، وراحوا يضعون ضروباً منوعة من الموانع فى سبيل تصدير ذلك المعدن النفيس . فكانت النتيجة ان الذهب لم يعمل الا على رفع أثمان الحاجيات فى جميع المستعمرات الاسبانية . ولم يجعل اسبانيا أغنى مما كانت قبل اكتشافه . ولتوضيح

ذلك نقول انه قد يكون مما يرضى كبرياء المرء ان يشعر ان نقوده قد تضاعفت . ولكن إذا أصبح الجنيه لايشترى إلا نصف ما كان يشتريه من قبل فان الربح هنا يعود وهماً وخيالا

هذا ما كان من أمر الاسبانيين . أما الانجليز والهولنديون فانهم كانوا أضعف من الاسبانيين فلم ينهضوا لمنافستهم واضطروا الى الاكتفاء باستعمار ما يسمى الآن « الولايات المتحدة الشرقية » وهى منطقة كانت حقيرة الشأن فى ذلك العهد لخلوها من الذهب . ولكن تبين فيما بعد انها - كمنبع للثروة - أخصب وأعظم انتاجا من جميع الأقطار التى تنتج الذهب فى الدنيا الجديدة ، والتى كانت مطمح أنظار جميع الدول فى عهد الملكة اليصابات

ومع ان هذه الحادثة التاريخية أصبحت أمراً مألوفاً يعرفه جميع الناس ، فان تطبيقها على مشاكل العصر الراهن يتراءى انه فوق مستوى تفكير الحكومات

لقد كان فى الاقتصاديات على الدوام خلط كثير . وخاصة فى هذه الأيام ، فان ماحصل فى نهاية الحرب الكبرى من هذا القبيل كان من السخف بحيث يصعب على المرء ان يصدق أن الحكومات كانت مؤلفة من رجال سليمى العقول . أراد الحلفاء أن يعاقبوا ألمانيا . وكانت الطريقة التقليدية للعقاب أن يفرضوا عليها تعويضاً . ففرضوا التعويض . ولم يكن فى ذلك من بأس . ولكن المبالغ التى أرادوا من ألمانيا دفعها كانت أكبر بكثير مما فى ألمانيا بل مما فى العالم كله من ذهب . فاستحال على ألمانيا أن تدفع ذهباً . وأصبحت أمام أحد أمرين : أما أن تدفع بضاعة أو لاتدفع على الاطلاق . وعندئذ تذكر الحلفاء فجأة أن من عادتهم أن يقيسوا مبلغ رخاء أمة ما بمقدار زيادة صادراتها على وارداتها . فاذا زادت صادرات الأمة على وارداتها كان الميزان التجارى فى مصلحتها والعكس بالعكس . فكون ألمانيا لاتستطيع أن تدفع التعويض المطلوب منها ذهباً ، معناه أن ألمانيا فى تجارتها مع الحلفاء سيكون الميزان التجارى فى مصلحتها دونهم . وهنا تملك الحلفاء ذعر شديد لأنهم رأوا انهم بذلك ينفعون ألمانيا من حيث أرادوا أن يضروها

وثم شىء آخر وهو ان ألمانيا لا تنتج سلعة لايستطيع الحلفاء أن ينتجوها فى بلادهم . فأذا دفعت ألمانيا بضاعة بدل الذهب ، فانها تقضى على الصناعات فى انجلترا وفرنسا . فانت

ترى ان الحلفاء يصممون على معاقبة ألمانيا بفرض التعويض عليها ، وانهم فى نفس الوقت مصممون على عدم السماح لها بدفع التعويض بأى شكل من أشكال الدفع

وأخيراً وجد الحلفاء لهذا الاشكال الجنونى حلا جنونياً يلائمه ! فقد قرروا ان يسلفوا ألمانيا ما يمكنها من الدفع ! وعلى ذلك قالوا لألمانيا : « نحن لانستطيع ان نعفيك من التعويض لأنه قصاص عادل لك . ولكننا من جهة أخرى لانستطيع أيضاً أن نسمح لك بدفعه لأن هذا يقضى على الصناعة فى بلادنا . ولذلك فاننا سنعيرك النقود ، فتردين لنا ما أعرناه إياك . وبذلك نحتفظ بالمبدأ دون أن يلحقنا ضرر ما . أما انت فان كان الضرر لايلحقك فى الحال فانه سيلحقك قريباً . »

ولكن من الجلى ان هذا الحل لايمكن إلا أن يكون موقتاً . فان ألمانيا لم تستطع أن تدفع فوائد هذه الديون . فاضطر الحلفاء إلى تسليفها ما يمكن ان تدفع به هذه الفوائد ! وهكذا استمرت هذه « اللعبة » السخيفة إلى ان توقفت ألمانيا عن الدفع

ومن هنا كان الأفلاس ، أولا فى ألمانيا ثم فى البلاد الدائنة لألمانيا . وكانت النتيجة ما نحن فيه اليوم من أزمات وبؤس وجوع وخراب

وليست التعويضات الألمانية هي السبب الوحيد لما يقاسيه العالم اليوم من النكبات . ولكنها على أى حال مثال بارز لما وصل اليه سوء التفكير والتخبط فى المسائل الاقتصادية

ان الفرد لاينتج كل ما يحتاج إليه من مأكل وملبس ومسكن وهو لو قد فعل ، لعد مخبولا لأنه يعتبر عندئذ خارجاً على نظام الجماعة التى تؤمن وتعمل بمبدأ تقسيم العمل فيما بين أفرادها . فلماذا إذن تصر كل أمة على أن تنتج كل ما تحتاج إليه من عروض . لماذا لايسرى مبدأ تقسيم العمل على الأمم كما يسرى على الأفراد ؟

لماذا يصر الحلفاء على أن تدفع ألمانيا ديونها ذهباً فى حين انهم كانوا يستطيعون أن يقبلوا منها بعض السلع التى لايحسنون انتاجها بتاتاً . ويحولون العمال المشتغلين بها إلى صناعات أخرى يحسنونها

الحق الذى لامراء فيه ان الطبقات الحاكمة فى العالم قد بلغت من الجهل والغباوة حداً كبيراً ، فهى من العجز بحيث لاتقوى على التفكير فى أمثال هذه المشكلة تفكيراً مستقيما ، وهى من الغرور بحيث لاتلتمس مشورة القادرين على أعانتها

***

ومن الغريب أن الخرافات التى تدور حول الذهب لاتتمكن من نفوس المنتفعين بها فحسب ، ولـكنها تتعداهم إلى أولئك الذين تؤذيهم وتعكر صفو حياتهم

فقد حـدث فى خريف سنة ١٩٣١ ان الفرنسيين أجبروا الانجليز على الخروج عن معيار الذهب ظناً منهم انهم بذلك يؤذونهم أذى كبيراً . وقد وافقهم الانجليز فى هـذا الظن ، واجتاحت انجلترا عندئذ موجة من الشعور بالعار . وأحسوا بأن كبرياءهم قد أصيبت فى الصميم . مع أن جميع الاقتصاديين المستنيرين كانوا قبـل ذلك بزمن طويل يلحون على الحـكومة الانجليزية فى الخروج عن معيار الذهب . وقد دل الاختبار فيما بعد انهم كانوا على حق . إذ جاء ترك معيار الذهب فى مصلحة انجلترا

ومما يدعو إلى الدهشة أن يبلغ الجهـل بالقابضين على زمام البنوك فى انجلترا انهم لايتنبهون إلى هذا الأمر قبل ان تضطر حكومتهم إليه تحت ضغط القوة

المشهور عن « استخراج الذهب من مناجمه » انه من أحسن الأعمال وأنفعها . مع انه فى الحقيقة عمل سخيف لاطائل تحته . فالذهب يستخرج من المناجم فى أفريقيا الجنوبية. ثم ينقل فى حرص شديد إلى لندن أو باريس أو نيويورك ليوضع من جديد تحت الأرض فى اقباء البنوك . وكان الأفضل ان يترك فى مناجمه . فقد كان يمكن ان يكون لاحتياطى البنك بعض المنفعة لو أمكن استعماله عند الحاجة . ولـكن مادامت السياسة المالية المتبعة اليوم هى ان لاينقص الاحتياطى عن حـد معين . فان وجود الاحتياطى وعدم وجوده سيان . فانا إذا قلت لنفسى انى سأدخر مائة جنيه لكى تنفعنى فى يوم الضيق . فقد أكون على شىء من الحـكمة والتعقل . ولـكن هب انى صممت على أن أحتفظ بالمـائة جنيه كاملة مهما بلغ بى الفقر ، فماذا تـكون قيمتها عندى ؟ أليس الأفضـل أن أتخلص منها ؟ هذا هو عين ما يحدث فيما يتعلق باحتياطى البنوك الذى لايمس بأية حال . فلست أشك اذن ان العمل بمعيار الذهب ما هو إلا أثر من آثار الهمجية الغابرة . فمع ان الذهب قد بطل استعماله فى جميع المبادلات الخاصة التى تتم داخل قطر ما، وخاصة بعد الحرب الكبرى، الا ان الناس ما زالوا يعتقدون ان ثبات حالتهم المالية انما يتوقف على الذهب المخبوء فى البنك المركزى للبلد الذى يقيمون فيه

وقد حدث فى أثناء الحرب الكبرى ان الغواصات جعلت نقل الذهب من أخطر الأمور وأشقها . فكان الناس يعتقدون ان بعض الذهب المستخرج من مناجم افريقيا الجنوبية موجود فى الولايات المتحدة وبعضه فى انجلترا والبعض الآخر فى فرنسا وهكذا. والحقيقة انه بقى كله فى افريقيا الجنوبية ولم ينقل منه شىء الى تلك البلاد . فلماذا لانخطو خطوة أخرى فنجعل الناس يعتقدون ان الذهب قد استخرج فعلا من مناجمه ، بينما هو باق تحت الأرض لم تمسسه يد انسان !

ان مزية الذهب من الوجهة النظرية هى انه ضمان لعدم خيانة الحكومات . ولكن هذه المزية لاقيمة لها على الاطلاق مادامت لاتوجد طريقة لاجبار الحكومات على التعامل بالذهب فى ابان الأزمات . فان جميع الدول الأوربية التى اشتركت فى الحرب العظمى قد خفضت نقدها وبذلك جحدت كل منها جزءا من دينها . فكل من ألمانيا والنمسا قد تخلصت من دينها الداخلى كله بتضخيم العملة . أى انزال قيمتها إلى الصفر . وأما فرنسا فانها خفضت قيمة الفرنك إلى الخمس وبذلك تملصت من أربعة أخماس دينها . وأما الجنيه الأسترلينى فقد أصبح يساوى حوالى ثلاثة أرباع قيمته الأولى

وأما روسيا فقد قالت فى صراحة انها لن تدفع ديونها . وقد عد هذا القول شائناً معيباً لأن رفض الدفع يجب ان يكون فى شىء من الكياسة !

والحقيقة ان الحكومات تشبه الأفراد فى انها لاتدفع ما عليها إلا إذا كان ذلك فى صالحها . أما الضمان القانونى البحت ، كمعيار الذهب مثلا ، فلا قيمة له فى حالة الأزمة . ولا ضرورة له فى الأحوال الأخرى . فالفرد يرى انه أفيد له أن يكون أميناً فى الوفاء بدينه طالما هو فى امكانه ان يلجأ الى دائنه مرة أخرى . أما الحكومة فان مركزها بالنسبة لرعاياها يختلف منه بالنسبة للدول الأخرى . فان رعاياها تحت رحمتها ولذلك فلا يضطرها الى الوفاء لهم سوى الرغبة فى الاستدانة منهم مرة أخرى . اما الدين الخارجى فشىء آخر . فان روسيا عند ما انكرت ديونها استهدفت لأن يحاربها العالم المتمدن جميعه . ولكن أغلب الدول تخاف الحرب . فهى تعالج ديونها الخارجية فى شىء من الحذر والاحتياط . فهذا الخوف من الحرب هو الضمان الحقيقى لتسليف الحكومات . أما معيار الذهب فلا قيمة له أصلا . ومع ذلك فهذا ضمان ضعيف . ولكن لا يمكن ايجاد ضمان أفضل الا اذا وجدت الحكومة العالمية

فمن الحقائق التى قلما يلتفت إليها الناس ان المعاملات الاقتصادية والمالية تعتمد الى حد كبير على القوة المسلحة . صحيح ان المهارة فى العمل وسيلة فعالة للحصول على الثروة. ولكن المهارة لاقيمة لها إذا لم تسندها الجيوش والأساطيل . فالقوة المسلحة هى التى مكنت للانجليز ان يأخذوا نيويورك من الهولانديين ومكنت للأمريكيين أخذها من الانجليز . واذا اكتشف البترول فى الولايات المتحدة فان ملكيته تؤول الى الامريكيين أما اذا اكتشف فى دولة صغيرة فلا بد من استيلاء احدى الدول العظمى عليه

ومن عادة الدول العظمى انها تلجأ الى التعمية واخفاء الأسلوب الذى تستولى به على ممتلكات الغير . فهى فى الظاهر تعتمد على المحادثات والمفاوضات وما اليها. ولكن الحقيقة ان شبح الحرب يكمن وراء كل مفاوضة من هذا القبيل

وما ينطبق على البترول ينطبق أيضاً على النقد والديون . فاذا رأت احدى الحكومات ان من مصلحتها خفض نقدها أو عدم الوفاء بدينها ، فانها تفعل ذلك لساعتها . وصحيح ان بعض الدول يثير ضجة كبيرة حول ما للوفاء بالدين من قيمة اخلاقية . ولكن هذا البعض هو من الدول الدائنة . فاذا أخذت الدول المدينة بهذا الكلام فانها لاتفعل ذلك لانه كلام مقنع فى ذاته ، ولكن لأن قائله قوى . ويتضح من هذا ان الوسيلة المفردة التى تضمن ثبات النقد هى ايجاد حكومة عالمية تنفرد بالسلطان والقوة المسلحة . فهذه الحكومة العالمية تستطيع أن توجد نقدا ثابتاً على أساس متوسط أسعار الحاجيات

هذا هو الثبات الحقيقى الذى لايستطيع الذهب ايجاده . فالقول بأن الذهب يضمن ثبات النقد هو فى الحقيقة قول فاسد من جميع الوجوه

الدندى

يرى القارىء صورة هندية للدندى الذى نطلق عليه فى مصر اسم « الديك الرومى » وهذه الصورة رسمها رسام مسلم يدعى منصور كان موظفاً فى بلاط السلطان المغولى المسلم جاهانجير . وكان قد اشتراه سنة ١٦١٢ من تاجر برتغالى فى جوا لا ليأكله بل ليضمه إلى مجموعة الطيور الغريبة التى كان يقتنيها

ولم يكن الدندى معروفا فى العالم القديم لأنه من طيور القارة الأمريكية التى اكتشفت سنة ١٤٩٢ وقد احتاج إلى ١٢٠ سنة قبل ان يبلغ الهند . وأغلب الظن انه دخل مصر قبل ان يدخل الهند . ولا يزال الدندى أفخر طيور المائدة فى أيامنا يعيش بريا فى غابات أمريكا كما يعيش داجنا فى مزارعها



دندى للرسام منصور

وهذه الصورة تبعث على التفكير . فان مايقتنيه الأمراء والملوك لأنه من الطرف الغريبة أو النوادر التى يحلو اقتناؤها يعود بعد مرور الزمن الكافى فيعم ويتفشى بين العامة . وهذه هي المهمة التى يؤديها الترف للهيئة الاجتماعية فانه سوق تشجع الصانع على ابتداع البدعة الجديدة فى صناعته معتمداً على ان أحد الأغنياء سيؤدى له عنها الثمن الغالى كما تشجع التاجر على جلب الأشياء

النادرة فتكون بذرة جديدة تنمو وتنتشر وتنتقل من الخاصة إلى العامة

ويمكن ان نستنتج من ذلك ان جميع ضروب الترف أو أكثرها التى كان يعرفها الأقدمون قد عمت طبقة كبيرة من الشعب الآن . بل يمكن الرجل المتوسط فى اليسر فى أيامنا ان يفخر بأشياء لم يكن يعرفها الملوك قبل آلاف أو مئات السنين . فان توتنخ أمون مثلا كان فرعونا ولم يكن على وجه الأرض من يساويه فى زمنه عزة وغنى وترفا . ومع ذلك فان الموظف الذى لايكسب أكثر من عشرة جنيهات فى الشهر يمتاز منه بأشياء كثيرة فى الطعام وغير الطعام . من ذلك مثلا انه يأكل الدندى الذى عرف بعد اكتشاف أمريكا . والدجاج الذى جلب من الهند حوالى سنة ٥٠٠ قبل الميلاد فقط . وهو يأكل البطاطس والطماطم وكلتاهما جلبت من أمريكا . وهو يعرف الشاى والقهوة والتبغ وجميعها لم يسمع بها توتنخ أمون . بل هو يلبس الحرير والقطن ولم يكن هذا الفرعون العظيم يعرف غير الكتان . وهو يضىء منزله بالضوء الكهربائى — هذا البرق الذى نختزنه فى زجاجة — فى حين لم يكن توتنخ أمون يعرف غير مصباح الزيت . وزد على هذه الأمثلة ما تشاء

ولكن هذه المقابلة التى نقيمها بين الرجل المتوسط فى مصر الآن وبين ملك عظيم فى العصور القديمة تعنى شيئاً آخر وهى ان المدنية تعمل لتعميم الترف بين السكان . وكما أقمنا المقابلة بين الملك فى العصور القديمة وبين الرجل المتوسط فى العصر الحديث كذلك يمكننا ان نقيمها بين هذا المتوسط نفسه وبين العامل فى بلاد متقدمة فى المدنية مثل الولايات المتحدة فاننا نجد ان العامل هناك يتمتع بضروب من المتع لايعرفها الرجل المتوسط عندنا . فان بيت العامل مجهز بالتلفون والراديوفون وللأسرة أتومبيلها الخاص وزوجة العامل تلبس الفراء ويفطر الجميع على اللحم والتثقيف عام مجانى . والحكومة تنفق على راحة العاطل وتعنى به

ولم نبلغ بعد اليوم الذى يمكن فيه العامل ان يأكل الدندى الذى كان يقتنيه السلطان جاهانجير للتفرج برؤيته سنة ١٦١٢ ولكن اذا استطاع دعاة التكنوقراطية ان يقنعوا الحكومات بمذهبهم ، واذا استطاع دوجلاس ان يعمم نظرية « الثمن العادل » فان الدندى يعود طعاما للشعب والكافة كما هو الآن للأغنياء والخاصة

دستوءفسكى

أعظم قصصى عرفه العالم

منذ أكثر من سنة قرأت دستوءفسكى فى قصته المروعة « الجريمة والعقاب » فما عرفتني ارتعدت لشيء مثل ماظللت أرتعد للذكريات السوداء التى لبثت تطيف بى كلما ذكرت الأهوال وألوان الشقاء التى فاضت بها حياة الشاب التاعس راسكلنيكوف ، تلك الشخصية الفذة التى ارتقت بدستوءفسكى إلى ذروة عالية لايحلم بالوصول اليها كثيرون من فطاحل الأدباء

ولقد اسودت مباهج الحياة فى قلبى عندما انتهيت من آخر صحيفة من صحائف الكتاب . ومرت بى أيام طويلة كنت فيها أنظر إلى جميع الأشياء بعينى راسكلنيكوف ، وأفكر فى لمحات السعادة التى ينتهزها الناس من حين إلى آخر بفكر قاتم ونفس سادرة ، كأنما السعادات فى هذه الحياة إن هى إلا استجمام الآلام ، واستعداد الحدثان ومكر الزمان ...

واستولى على شعور خبيث ملأ قلبى بكراهة شديدة لكل مافى الحياة من تقاليد ونظم ، وبدأت أضيق ذرعا بكل شىء ، ثم مرضت مرضاً أشفيت منه على الهلاك ، وزاد فى عنائى مرض أعز الناس على ثم موتها .. وقصارى القول ، لقد جرت على قراءة دستوءفسكى وبالا كثيراً وعناء ليس وراءه عناء ، وبرغم ذلك كله ، وبعد عام طويل حافل بالفجيعة والوجد ، أرانى أشعر بلذة لاتعدلها لذة ، كلما فكرت فى آلامى المتواصلة المتفجرة من ينبوع راسكلنيكوف الرهيب

***

فى شتاء سنة ١٨٢١ ، وفى مستشفى للفقراء فى مدينة موسكو ، وضعت امرأة فقيرة عليلة مولوداً بائساً ، كان يؤثر ألا يرى هذا الضوء الذى تغشاه ظلمة الانسانية وكدرة المنتسبين اليها ، ولما بشر به أبوه ، جراح المستشفى . عبس عبسة ثقيلة ، وفرت من عينه

دمعة باردة ، هى أولى رسائل الشقاء التى تنزلت على المولود التعس فى عالم الأحزان ... والذى ألفه المولودون ، قبلة هاشة يجزيهم بها ثغر باش ، فان لم تتيسر ، فلا أقل من فرحة أو ابتسـامة ترف على أى جبين ... ولو كان جبين القابلة ! ! ولـكن فيدور دستوءفسكى لم يفز من أحد حين ولج باب الحيـاة ، ونشق أول نفس من أنفاسها ، حتى بهذا اللقاء الهين !

وقدر للطفل أن يعيش عليلا ، ينتابه الصرع من حين لآخر ، ومات أبوه دون أن يترك للأسرة مايكاد يقيم أودها .. منزل متوسط ، اضطرت الأم المسكينة أن تهجره إلى مسكن آخر أقل منه ، لتنتفع بفرق الايجار

وأحب فيدور الفقراء لأنهم طبقته ، فـكان يرثى لهم ويحـدب عليهم ، ووهبهم أدبه ومواهبه ، حتى لقد جاءت كل قصصه من صميم الحياة الروسية الشقية ، التى كان يحياها تسعون فى المائة من مجموع الشعب

وفى الثالثة والعشرين ، كتب أولى قصصه « الفقراء . . » وهى مجموعة رسائل غرامية بين حبيبين فقيرين « الفتاة بربارا ألجزيفنا » والفتى البائس « مكار ديفوشكين » ... وبهذه القصة نبه ذكر فيدور قليلا ، لما أودع فيها من روحه الفنية ، وما بثها من شكاة نفسه المعذبة

وتحدث الفقراء عنـه ، ورأى فيه الاشتراكيون داعية كبيراً لهم ، فقصدوا اليه ، وأولوه احترامهم ، حتى إذا كان ابريل سـنة ١٨٤٩ قبض عليه هو وثلاثة وأربعون اشتراكياً ، وقدموا للمحاكمة بتهمة التآمر على النظام القائم بنشر الآراء الاشتراكية المتطرفة ، وبرئت جماعة من هؤلاء ، ولـكن جماعة أخرى وفيهم دستوءفسكى حكم عليهم بالاعدام رميا بالرصاص

وفى فجر يوم متثلج ، سيق المحكوم عليهم إلى رابية قريبة من المدينة ، وقد انحسرت عنهم أرديتهم ، بحيث ظلوا ساعات طويلة ، عرايا إلا مما يستر عوراتهم . ووقفوا فى ثلاثة صفوف ربط أفراد أولها فى عمد خشبية ، اسـتعداداً لاطلاق البنادق ... وتلى الضابط المنوط به التنفيذ حكم الاعدام ، ففقد بعضهم رشـده من الهلع ، وجمد الدم فى عروق الآخرين . وحضر قس طيب القلب ، يمشى فى تثاقل ووقار ، ليبارك المحزونين البائسين

يا لسخرية القضاء !

لقد كان الصليب يرتعد فرقا كلما قبله واحد من أولاء ، إلا حين تقدم فيـدور يقبله بدوره ، لقد كان أثبت من الصخر ، وأكثر استسلاما من الحمل !

وأعطيت الأشارة لحملة الطبول ، فشرعوا يدقونها ، وشرعت تدق معهم قلوب ، وتهلع نفوس ، وتجف حلوق

وإذ كادت الطبول تقف ، ثم ينطلق الرصاص من مكمنه فى صميم البنادق ، لاح فى البعد فارس طفق يلوح بمنديل أبيض ، وتحتـه جواد أبيض كقطعة من الجمد ، يعدو فى ناحية الرابية ، وكأنما كان يسابق القضاء ، أو يلاحق المقادير

وأشار الضابط إلى الجنـد فوضعوا بنادقهم بعد إذ سددوها ، ووصل الفارس يحمل عفو الأمبراطور !

ولـكنه كان عفواً خير منه الاعدام ، لأن الراحة الأبدية التى تنطلق من فوهة بندقية ، خير من الشقاء الطويل الذى قدر لهؤلاء فى صحراوات سيبريا الجليدية ، يكابدونه ثمانية أعوام سود ...

وقضى دستوءفسكى فى سجون سيبريا أربعة أعوام طوال ذاق فيها من الهوان ألوانا ، ولقى من العذاب صنوفا عديدة ، حتى تاحت له فرصة الفرار ، فانطلق لايلوى على شىء — ولم يكن يسمح بوصول الـكتب أو الجرائد إلى المسجونين ، فـكان الـكتاب المقدس سلوة دستوءفسكى الوحيدة ، وعزاءه الجميل فى هذا الشقاء الطويل . وقد أثر فى تفكيره إدمانه قراءة الأنجيل ، وزاد فى عطفه على الفقراء كثرة مخالطته لهم فى مجاهل سيبريا ، إذ لم يكن هناك فرق فى المعاملة بين المسجون السياسى وغيره من سائر المجرمين ، فكان فيدور العظيم ينام فى عنبر كبير يضم الأشتات من القتلة واللصوص وقطاع الطريق ، وذلك لأن نظام السجن الانفرادى (الزنزانة) لم يكن قد أدخل فى روسيا بعد ، بل هـذه هى الحالة هناك إلى اليوم

ولم ينس دستوءفسكى أن يثبت ذكرياته الهائلة إذ هو سجين فى سيبريا فى كتاب رائع من كتبه الخالدة سماه « دار الموتى !! » أو حياة السجن فى سيبريا . وقد وصف فيه حياة المسجونين ، وشعوره هو خاصة فى أيام سجنه الأولى ، ثم تبدل هذا الشعور على مر الأيام ،

وذكر رفاقه ، وحلل شخصياتهم ، وآلامهم ، وكيف كانوا يقضون أعياد الميلاد ، وبأية عاطفة كانوا يتلقونها ... ثم نظام المستشفى الملحق بالسجن ، وكيف كان يتحايل للمرض ، ليقضى أياما فيه ... الخ ، ثم يختم الكتاب بفصل ممتع عن هربه من المنفى !

بيد أن دستوءفسكى لم يتسنم ذروة المجد إلا بعد أن بهر العالم قاطبة بكتابه الخالد « الجريمة والعقاب » سنة ١٨٦٦ الذى سنخصص له فصلا بذاته ، إذ هو قصة طويلة فيها فزع كثير واحساسات عنيفة ، يعبر عنها دستوءفسكى بأبرع أسلوب سيكولوجى عرفه العالم إلى زماننا هذا . والكتاب فى خمسة أجزاء كبار ، ولكنها مع ذلك مغرية بعنفها ، مشوقة بحوادثها التى انتزعها المؤلف من صميم الحياة الروسية ، ومن أعماق الشوارع التى تعج بالطبقات الفقيرة من ذلك الشعب البائس العتيد

وقد لونها بقلمه الفنى،وأضفى عليها من تجاريبه ماجعلها تنفرد به بين سائر الآداب ... وكأنما أودع فى بطلها راسكولنيكوف كل مالقى هو من عنت الأيام وبؤس الزمان ... ثورة على الحياة ، وتبرم بالنظم ، وسخط على القوانين التى لاتكفل غير ظلم العدالة ، ولا تطمس إلا آثار الحق .. فيما يعتقد هو ..

ويتسابق الناشرون إلى الانتفاع بمؤلفات دستوءفسكى ، ويعطونه المبالغ الضخمة مقدما ، ليختصهم بنشر كتبه ، ولكنهم يأخذون عليه الصكوك والشرائط المجحفة ، ظناً منهم انه حين يرى أنه فريستهم يسلس لهم القياد

ويخرج قصصاً رائعةمنأشهرها« المظلومون الحزانى» و«الممسوسون» و«المقامر..»

وتلح الفاقة على الكاتب المسكين ، وتتراكم الديونوويلات الزمان بأشد مما تراكمت على صاحبه وولتر سكوت من قبل ، ويقاضيه الدائنون ، والناشرون فى مقدمتهم ، لدى محاكم شتى ، ويظل هو يصارعهم ، ولكنهم يصرعونه فى كل مرة ، حتى يرى آخر الأمر أن يخلى لهم الجو من نفسه ، فيفر من روسيا الفسيحة الأرجاء ، ويجول فى أنحاء أوربا وفى هذه الأثناء ألف قصة « المقامر »

والعجيب ان دستوءفسكى الذى عرف بمآسيه الهائلة ، قد نسيها قليلا فىهذه القصة، التى يمثل بطلها رحالة آفاقيا شريداً ، يجوب حمامات ألمانيا المعدنية وفنادقها التى تدار للقمار ، فيضفى عليه ثوباً فكاهياً خلاباً مما يعرف به رواد بيوت القمار المتلافون .. فبرغم

مافى هذه القصة من هموم وآلام ونكد ، لايملك القارىء نفسه من الأغراق فى الضحك حين يقرأ ملحها الجميلة ، ونكاتها الروائع

ويشيخ دستوءفسكى ويهرم ، ويقضى شيخوخته المضناة المتعبة فى آلام وأحزان ، وفى فقر وحاجة ، حتى لقد بلغت به مسغبته يوماً ان يرهن معطفه القديم المرقع عند يهودى ألمانى من أجل دانقين ، وقد رفض اليهودى بادىء ذى بدء أن يقرضه ، لولا دمعة خبيثة فرت من عين الرجل العظيم ترجمت عما كان يعانيه من جوع ويشقيه من سغب ، فرق له اليهودى وضاعف المبلغ المطلوب ، وقد عجز دستوءفسكى عن ان يسترد المعطف لقصر ذات يده . . ومن سخرية المقادير ان يباع هذا المعطف بعد موت صاحبه بثلثمائة جنيه لالشىء إلا لأنه معطف دستوءفسكى الذى مات جوعا

وقد قضى هذا الرجل النابه وهو يكتب قصته « الاخوة كارامازوف » التى هى خير مؤلفاته جميعاً

ففى مساء يوم من أيام الشتاء ، فى عام ١٨٨١ ، كان رجل روسيا الكبير يقاسى نوبة هائلة من نوبات الشلل الخبيث ، فى حجرة قذرة فقيرة الأثاث ، ليس بها إلا كرسى واحد ومنضدة من الخشب فقدت رجلها الرابعة ، ومصباح عليل ليس به إلا بقية خاملة من الزيت ، وحصير مهلهل تناثرت شظاياه فوق أديم الحجرة ، وعجوز شمطاء كان كل انزعاجها من موت ضيفها أنها ستخسر ايجارها المتراكم لها عنده

وفى اليوم التالى شيع أربعون الفاً من المواطنين الأعزاء (١) جثمان الراحل الكريم إلى مقره الأخير

ولقد عاش دستوءفسكى ما عاش ، وطاردته القيصرية الظالمة ما طاردته ، ولم ينطق طول حياته بكلمة يحقر بها من شأن الحكومة ، أو يسقط من هيبتها فى عيون الرعية ، ولكن الحكام العتاة لم يكونوا يقيسون خطورة الرجال بهذا المقياس الهين ، ولكنهم كانوا يقيسونها بما تتركه من آثارهم فى نفوس الشعب من برم وسخط على القائمين بالأمر فيهم ، فكانوا لذلك يسومونهم العذاب

تأمل فى حديث دستوءفسكى لأحد مودعيه عند ما كان ذاهباً إلى سجنه فى سيبريا ، وقد لمح فى عينى صديقه بعض الازدراء للمسجونين الآخرين : —

« ليس المسجونون وحوشاً كما تظن أيها الأخ ، بل هم أفضل منى ، ومنهم من هو أسمى مكانا ... لقد خبرتهم فى الأشهر الأخيرة وسأكتب لك عنهم كثيراً .. فالى اللقاء .. »

ومما كتبه فى السجن « ليت شعرى لم يتثقف عشر سكان وطننا ثقافة ناقصة ثم يقضى بالجهل والأمية على تسعة أعشار الآخرين ؟ وهم الى ذلك يظلون عبيداً للأقلية من بنى جلدتهم الآخرين ؟ لله كم أطرب وينشرح صدرى لمجرد تفكيرى فى اليوم الذى يصبح فيه تسعون مليونا من سكان روسيا هم وأعقابهم الذين يولدون بعد ، مثقفين سعداء ، جديرين بالانتماء الى الانسانية ؟ ان ايمانى لايتزعزع بتاتاً فى أن الثقافة يجب أن تنتشر فى الناس قاطبة مادامت لاتضر أحداً ، ويقينى أن انتشار نور العرفان فى جميع الاصقاع الروسية أسهل بكثير مما يحتمل أن يكون فى الأقطار الأمية الأخرى ، وذلك لأنه ليس فى روسيا جميعها شخص واحد يزكى تفاوت الطبقات كما هى الحال فى أكثر ممالك أوربا المتمدينة »

ويعيب مؤرخو الآداب الأوربية على دستوءفسكى انه يحشر حوادث لا لزوم لها فى ثنايا قصصه ، ويضربون لذلك مثلا ، الأحلام الكثيرة التى يراها أبطاله . ويروونها فى مجالسهم ، بيد أننا لا نرى ذلك من عيب يشين هذا الأديب العظيم ، إذ هو كاتب سيكولوجى قبل كل شىء ، وقد تفيد قصة من قصصه علم السيكولوجية الحديث بأكثر مما تفيده بحوث اختصاصية فيه يكتبها علماء اختصاصيون ، وهل الأحلام ، إلا صدى الروح النائمة ؟ وهل الأحلام ، حين لايثيرها دافع فسيولوجى ، إلا صوت الاحساسات المحبوسة والعواطف المتراكمة ؟

على أن هذا العيب شائع فى أكثر القصص ، وبخاصة فى قصص من هم على شاكلة دستوءفسكى وفى طبقته ، ومن هؤلاء بو وهوفمان وبولور ليتن وروبرت لويس ستيفنسن ... حتى تشارلس ديكنز نفسه ، وحتى وليم ماكبيث ثاكراى ، بل القصصيون المعاصرون لاتخلو قصصهم من هذا الحشو الذى لا لزوم له ... وكم من قارىء نقم على أناطول فرانس البهرج الزائف الذى حشا به قصته الجميلة « السوسن الأحمر » أو « الزنبقة الحمراء » كما سماها آخرون

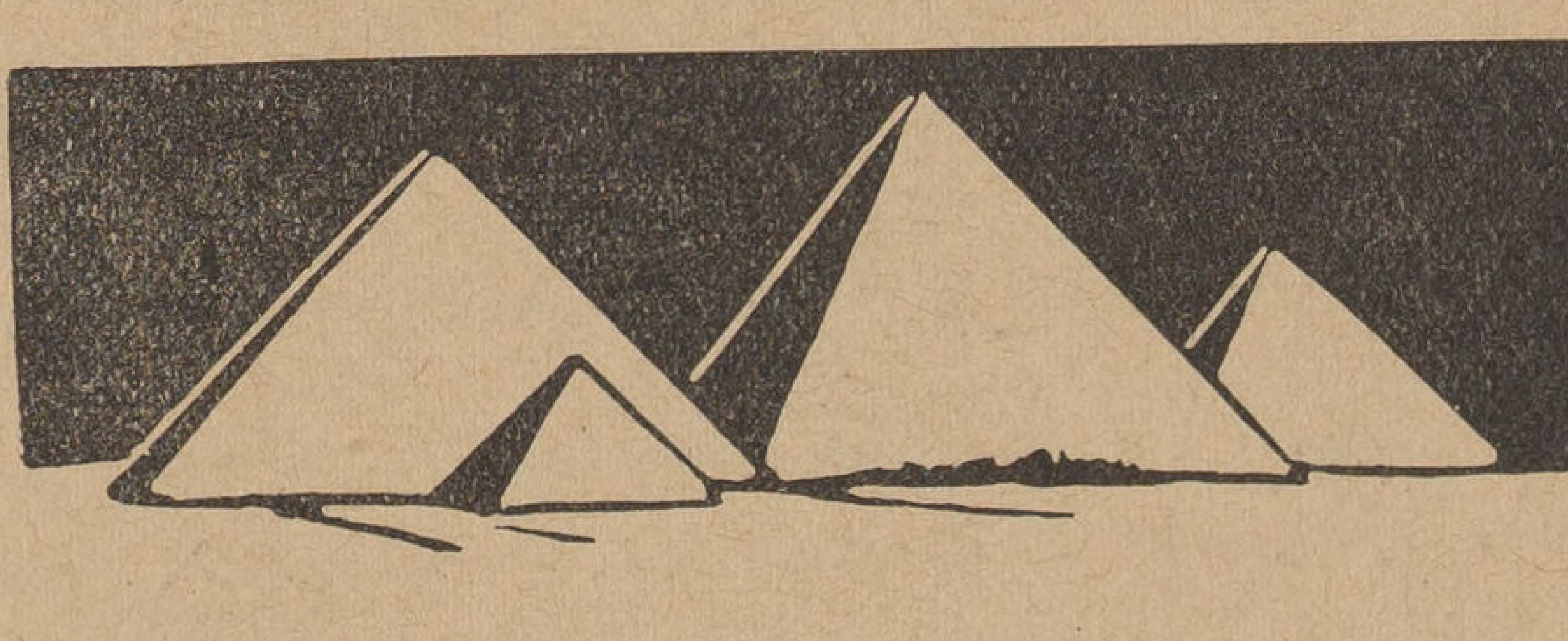
وبالرغم من أن دستوءفسكى قد لزم الأنجيل طويلا ، يبدو لقارئه لأول وهلة أنه ملحد شديد الالحاد ، بل هو قد صرح فى احدى رسائله أن العالم اليوم فى حاجة ماسة الى انجيل جديد ، واليك مايقوله فى ذلك

« ... ولا ريب أن العالم مصاب بعلة عقلية خطيرة ، وإن لم تكن مميتة ، يصعب أن يضع لها الناس اسما بين العلل . فهل نسميها : ظمأ ملح للحقيقة ؟ ان الناس جميعاً يجهدون تفكيرهم لأدراك الحقيقة ، أو على الأقل لمعرفة الطرق الحقة التى تؤدى بهم إليها ، ولكن.. وأسفاه ! انهم قد خابوا الى زماننا هذا فى مسعاهم .... وقد زاد هيامهم بها بعد الدعوة الحارة الى تحرير الأرقاء ، الذين هجروا ريف الاستعباد الى مدينة الحرية ، حيث نشدوا هم أيضاً طوبى جديدة ، تحقق أحلامهم الفتية ، وتشبع أفكارهم الطليقة من اسار الذل ... هنالك علت صيحة هائلة هزت أركان العالم : ليحيى الانجيل الجديد »

وقد أثرت كتابات دستوءفسكى فى مواطنه تولستوى تأثيراً كبيراً ، حتى لكأنه تقمص روحه ، برغم الفروق الكثيرة بينهما . وقد حزن تولستوى حزناً لم يحزنه من قبل حين نعى اليه أستاذه . . وفى ذلك يقول :

« ويحى ! انى لم أر ذلك الرجل قط ، ولم تكن بيننا علاقة ما ، لكننى حين افتقدته فلم أجده ، أيقنت أنه كان أقرب الناس إلى ، وأعزهم على ، وألزمهم لى . . فكل ما كتب وما فعل كان مما أومن بجدواه على الناس وشدة انتفاعهم به . . . أفيموت هكذا إلى الأبد ، وتنهار بموته أقوى دعائمى التى كنت أرتكز عليها وأحتمى فى الشدائد بها ؟ . . »

درينى خشبة



الشبكة الكهربائية في بريطانيا وفي مصر

للدكتور كامل اسكندر الأستاذ بمدرسة الهندسة الملكية

لم يبق شك فى أن المدنية الحديثة سائرة نحو أبطال العمل الجسمى واليدوى للانسان وتسخير الآلات لأداء حاجاته وقضاء مآربه بكافة أنواعها وأشكالها . ففى السنوات الأخيرة حلت الآلات الأتوماتية والشبيهة بها محل آلاف الصناع والعمال فى مختلف الصناعات مما أدى إلى زيادة الانتاج ونقص الأيدى العاملة وكان ذلك من أقوى أسباب البطالة الفاشية الآن بين الأمم الصناعية بأسرها

ولم يقتصر استعمال الآلات هذا على المصانع ووسائل النقل بل تعداها الى الزراعة والصناعات الزراعية وحتى الى الأعمال المنزلية فقد أصبحت ربة الدار تستعمل الآلات فى تنظيف بيتها وتهويته وتدفئته وفى حفظ الأطعمة الى غير ذلك من الحاجات المنزلية

ولما كانت القوة الكهربائية هى أحسن صنوف القوة المحركة للآلات لبساطة استعمالها ونظافتها وسهولة نقلها من مركز توليدها الى مكان استخدامها فقد أصبح لكل مدينة فى أنحاء العالم محطتها الكهربائية التى تولد من القوة مايكفى لأنارة شوارعها وتسيير عرباتها وامداد مساكنها كما نشاهد فى مصر الآن . أما المصانع فقد كان كل منها يولد القوة التى يحتاج لها بمحركاته الخاصة التى تدار بالفحم أو بالوقود السائل

ولما كان توليد القوة بالجملة أدعى للأقتصاد فى النفقات وفى رأس المال فقد فكر مهندسو الانجليز فى ربط محطات توليد الكهربائية فى المدن الكبيرة بشبكة هائلة من الأسلاك الهوائية مع ما يتبع ذلك من توحيد نوع التيار الكهربائى وزيادة ضغطه حتى يمكن نقل القوة الى مسافات بعيدة بأقل كلفة وأدنى نفقة . ولذلك يتيسر لسكان القرى والمدن الصغيرة والمصانع النائية التى تقع بين المدن والمراكز الصناعية الكبيرة الانتفاع بالكهربائية وفى نفس الوقت يخفض سعر القوة الكهربائية الى أدنى حد لكى تغرى أصحاب المصانع

بأن ينتفعوا بها وهى قريبة أمام أبوابهم بدلا من توليدها فى مصانعهم بطرق أصبحت أغلبها عتيقة وكثيرة التكاليف . ولاستعمال الكهربائية فى المصانع وفى المساكن للطبخ وللتدفئة فائدة أخرى لاتقل فى الأهمية عن الفائدة الاقتصادية . فقد كانت نتيجة استعمال الفحم لتوليد القوة فى المصانع وفى الأعمال المنزلية ان أصبح جو المدن وخاصة الصناعية منها ملوث بالدخان وغبار الفحم مما أضر بصحة ساكنيها وأفسد عليهم الهواء الذى يستنشقونه . وليس أدل على فساد الهواء فى المدن من ان بضعة ساعات يقضيها الانسان فى شوارع لندن أو برمنجهام مثلا تكفى لتلويث قميصه ومنديله . ولا بد لكل شخص يعنى بهندامه من تغييرهما مرتين أو ثلاث مرات فى اليوم على الأقل . ومتى عم استعمال الكهربائية كما هو المنتظر فى بضع السنوات القادمة امتنع هذا التلوث وصفا الهواء وقلت الأمراض الصدرية التى تنتاب أهالى المدن

ويرجع التفكير فى مشروع الشبكة الكهربائية فى بريطانيا الى عام ١٩٠٣ حين تكون مجلس الكهربائية المركزية Central Electricity Board من كبار المهندسين الكهربائيين فى انجلترا ليبحث تركيز محطات توليد الكهربائية المنتشرة فى انجلترا فى بضع محطات مركزية كبيرة تختار مواقعها فى الأوساط الصناعية كأن تكون أحداها فى لندن لتغذية تلك المدينة المترامية الأطراف التى يبلغ عدد سكانها الآن ما يقرب من ثمانية ملايين . ومحطة أخرى فى برمنجهام وهى مركز المقاطعات المتوسطة حيث تكثر مصانع الآلات والمحركات ومصانع الأتومبيلات وسبك المعادن وصهرها . ومحطة أخرى فى مقاطعتى لنكشير ويوركشير ومركزهما مانشستر حيث تكثر صناعات الغزل والنسيج . وأخرى فى الشمال بالقرب من جلاسجو حيث الصناعات البحرية . وهلم جرا

على ان هذا المشروع ظل قيد البحث والتمحيص عشرين سنة شأن الانجليز فى جميع أعمالهم — التمهل وكراهة الاندفاع قبل تمام الاقتناع بفائدة المشروع — ولم يبدأ بتنفيذ المشروع ألا فى عام ١٩٢٣ حين أمكن اقناع أصحاب المحطات الحالية لتوليد الكهربائية بأن الفائدة المنتظرة من المشروع ستعوض عليهم أضعاف خسائرهم من جراء الاستبدال

بالـكثير من آلات محطاتهم آلات حديثة ملائمة لمواصفات مشروع الشبكة

وخلاصة المشروع هو تقسيم بريطانيا الى عدة مناطق تحوى كل منطقة مقاطعتين أو أكثر حسب درجة انتشار الصناعات وعدد السكان فى تلك المنطقة ثم توصل محطات التوليد الـكهربائية الـكبرى فى كل منطقة بعد تحويل ضغط تيارها الى ١٣٢٠٠٠ فولت بشبكة رئيسية ثم توصل المحطات الفرعية الصغيرة بشبكة ثانوية يكون ضغط التيار فيها ٦٦٠٠٠



خارطة بريطانيا مبينا فيها مناطق الشبكة الـكهربائية مرقومة من ١ إلى ٩

فولت وكلتا الشبكتين تنقلان تياراً من النوع المتردد ذى الثلاث « فازات» على ٥٠ دورة فى الثانية . وبذلك يمكن وصل الشبكتين فى أى نقطة بواسـطة المحولات . وقد تم فى العشرة السنوات الماضية نصب الشباك الرئيسية وبعض الثانوية فى تسع مناطق مبينة بالخارطة

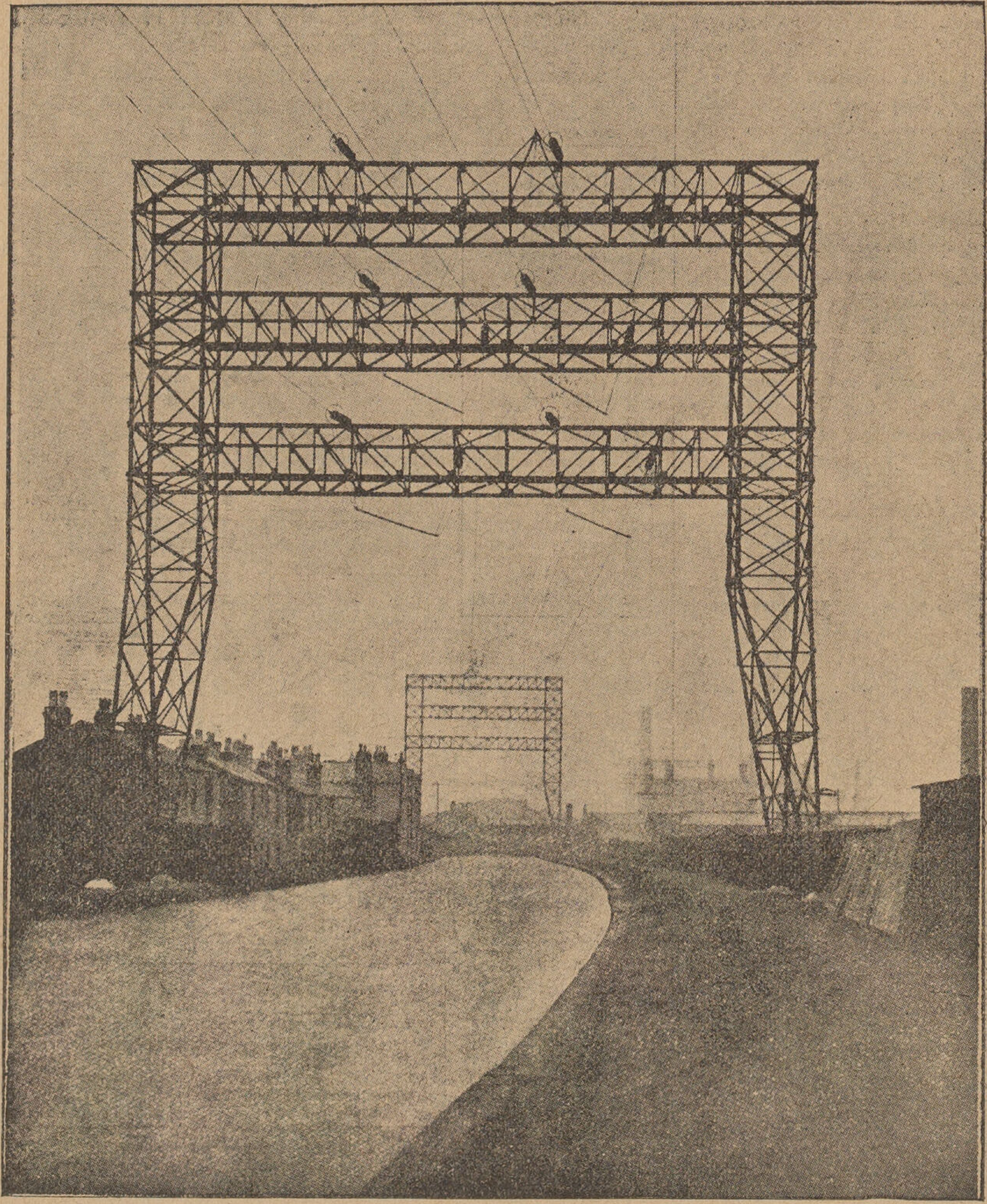
وفيما يلى وصف موجز للشبكة فى احدى هذه المناطق وهي المنطقة التى تحوى مقاطعتى لنكشير ويوركشير والنصف الشمالى من ويلز . ولا يخفى ان مقاطعة لنكشيرهى من أغنى مناطق العالم فى الصناعة وقد كانت منذ ثلاثين سنة تعد أول منطقة صناعية فى العالم غير أن التقدم الصناعى فى أمريكا واليابان وألمانيا أفقدها هذا المركز الآن

وفى هذه المنطقة يبلغ طول الخط الرئيسى فى الشبكة ٥٠٠ كيلو متروأطوال الخطوط الثانوية ٣٨٠ كيلو متر تقريباً وتشتمل هذه الخطوط على سبعة أسـلاك ستة منها تـكون خطاً مزدوجا لنقل التيار ذى الثلاث « فازات » والسابع عبارة عن السلك « الأرضى » . وفى جميع أنحاء هذه المنطقة تعلق الأسلاك الهوائية فى أبراج مأطورة من الصلب يرى القارىء مثالا منها فى الرسم الآتى . والأسلاك نفسها مصنوعة من معدن الألومنيوم وبداخله سلك رفيع من الصلب لتقويته ميكانيكياً . وقد اتخذ المهندسون المسئولون أشد الحيطة فى تركيب هذه الأسلاك على أبراجها من حيث عزلها كهربائياً بعضها من بعض ومن الأبراج التى تحملها ومن حيث بعـدها عن المبانى المجاورة وعن الأرض توقياً للأضرار الجسيمة التى تنجم عن أى «مس» يحدث بين الأسلاك أو بين أحدها والمبانى المجاورة بتأثير الريح

ومنذ انشاء الشبكة فى هـذه المنطقة عام ١٩٣١ زادت طلبات المصانع فقط للقوة الـكهربائية المستمدة من الشبكة مقدار ١١٤ مليون كيلوات خلال عام ١٩٣٢ ولولا تأثير الأزمة الحالية لـكانت الزيادة أضعاف هذا المقدار

وليست دور الصناعة هى الوحيدة التى انتفعت بهذه الشبكة فان كثيراً من أصحاب المزارع الواقعة فى مقاطعة يوركشير انتهزت فرصة قرب أسلاك هذه الشبكة من مزارعهم والتسهيلات التى تقدمها شركات المنتجات الـكهربائية من حيث طريقة الدفع واستعملوا طرق الزراعة والصناعات الزراعية الحديثة

وقد كانت الأعوام التى تم فيها تنفيذ الشبكة الكهربائية أعوام يسر وبركة على شركات انتاج الآلات الكهربائية ومصانع الأسلاك ومصانع الصلب فى انجلترا . فتعاونت تسع عشرة شركة من شركات الأسلاك فقط فى توريد الأسلاك لهذه الشبكة . وتعاونت أيضاً



أبراج الشبكة الكهربائية فوق القناه الملاحية بين ليدز وليفربول ويوجد ستة وثلاثون برجا منها فوق هذة القناة وطولها سبعة كيلو مترات . والبعد بين ساقى كل برج ٢٥ متراً وعلو كل منها عشرة أمتار

جميع مصانع الأدوات والآلات الكهربائية لتوريد المحولات والمفاتيح وآلات الوقاية وزاد استهلاك الكهربائية فى المحطات المركزية . كل ذلك كان من أهم العوامل التى نهضت

بالصناعة البريطانية نهضتها الحالية بعد الأزمة الطاحنة منذ أربعة أعوام

وأرى أن لا أختم هذه الكلمة قبل أن أنوه بما تم فى مصر خلال السنوات الأخيرة : فقد انتفعنا بتجارب من سبقنا فى هذا المضمار وتم انشاء شبكتين كهربائيتين تضارعان أحسن ما أنشىء فى بريطانيا وغيرها . واحدى هاتين الشبكتين تقع فى شمال الدلتا والأخرى فى منقطة الحياض المنعزلة جنوب اسنا بأعالى الصعيد

ففى شمال الدلتا يبلغ طول الخط الهوائى ٣٦٠ كيلو متر وهو عبارة عن خط مزدوج من ستة أسلاك محمولة على أبراج مأطورة من الصلب . وتغذى هذه الشبكة ثلاث محطات مركزية لتوليد الكهربائية . واحدة فى العطف ويبلغ انتاجها الحالى ٧٥٠٠ كيلوات وأخرى فى بلقاس وانتاجها ٥٠٠٠ كيلوات والثالثة فى السرو وانتاجها ١٠٠٠ كيلوات . والتيار الذى تحمله الشبكة هو من النوع المتردد ذى الثلاث « فازات » على ٥٠ دورة فى الثانية وعلى ضغط مقداره ٦٦٠٠٠ فولت للخطوط الرئيسية و٣٣٠٠٠ فولت للخطوط الثانوية . والغرض الأساسى من هذه الشبكة تغذية طلمبات الصرف الواقعة فى شمال الدلتا وعدد هذه الطلمبات الآن ١٦ لصرف ما يقرب من مليون فدان . على ان هذه الشبكة قابلة للتوسع حتى تغذى جميع العواصم والمراكز بالتيار الكهربائى اللازم للأنارة وللحاجات الصناعية وغيرها

أما فى الوجه القبلى فالغرض من الشبكة رى منطقة الحياض المنعزلة ولا ينتظر التوسع فى هذه الشبكة لأن طبيعة الوجه القبلى من حيث ضيق عرض المنطقة يجعل هذا التوسع غير مجد من الوجهة الاقتصادية

كامل اسكندر




ثلاثة من أدبائنا

تكاد نهضتنا الأدبية تودع عصر الانتقال لكى تستقبل عصراً جديداً ثابت الأسس واضح الأغراض ، ولقد قام بهذا العمل العظيم ، عمل الانتقال والتوجيه ، أدباء كبار ما زالوا يغذون أدبنا بنفثات حارة من أرواحهم السامية ، ولو أردنا أن نوفى كلا منهم حقه لطال بنا المقال إلى غير نهاية ولكنما نريد أن نتكلم على ثلاثة منهم نرى أنهم الممثلون لنهضتنا فى نواحيها المختلفة ، ولسنا نتحدث عنهم كنقاد أو مؤرخين وانما كقراء اتصلت نفوسهم بنفوسهم زمناً طويلا وتأثرت بها تأثراً كبيراً هؤلاء الثلاثة هم : العقاد وطه حسين وسلامه موسى

العقاد : العقاد هو رجل البداهة ، ونقصد بالبداهة الفطرة البصيرة أو الاحساس الصادق أو الطبع السليم ، ونقصد بذلك تلك الموهبة الطبيعية التى تنفذ إلى الحقائق فتعرف ماهياتها ،وهي درجة من الكمال يبلغها الصوفى بالاجتهاد ويحوزها الفنان بفطرته وطبعه ، وإذا أردت أن تتحقق مما نقول فاقرأ شعر العقاد — والعقاد فى نظرنا شاعر فنان قبل كل شيء — فمن أهم مميزاته انه ليس قشوراً سطحية ، وليس نغماً لفظياً ، وانما هو معنى عميق تذوقه وتحسه ، وتعرف فيه روحا حياً يكاد يتحرك ويتغير كلما راجعته ، وهذه خواص النفس التى يعجز العقل والذكاء عن أن يلجا بابها والتى تنفذ إليها البصيرة الحساسة المرهفة فتلتقطها بما فيها من حياة وغموض

وأثر الفطرة السليمة يظهر فيما يدعو إليه العقاد من تجديد فى الشعر والأدب ، والتجديد عند العقاد ليس هو التجديد عند غيره ، فنحن نفهم من التجديد عادة انه الدعوة لمذهب جديد على حساب مذهب قديم كالدعوة إلى الريالزم أو الايديالزم وهكذا ولكن العقاد لايدعو إلى مذهب خاص وانما يثور على التقليد والفناء فى الغير ويدعو إلى تحرير العقل والشعور ، اعقل بعقلك واشعر بشعورك ، ومثل هذا المبدأ يتناقض مع الدعوة إلى مذهب معين ، لأن الدعوة إلى مذهب معين هى نوع من التقليد ، وانك إذا قلدت العقاد فلست من أتباع العقاد ! وهذا الرأى يجعل من الفن حياة كهذه الحياة المتجددة

المتغيرة المطردة السير إلى الأمام ، والعقاد يسمو بالأدب إلى الذروة من الكمال والتبجيل وهذا طبيعى ، لأن ملكته ملكة المتصوف وكيف تطلب من المتصوف ألا يبجل معبوده الذى يوحى إليه بأسرار الغيب ؟

طه حسين : أما طه فهو رجل الذكاء ، وهو يظهر فى مكانتين من أهم مكاناته ، البساطة والسخرية ، وانك لتقرأ لطه حسين فلا تعثر على كلمة شاذة أو جملة معقدة أو تعبير ملتو أو فكرة غامضة ، وانما تفهم كل ما يريد أن يفهمك إياه وانت مرتاح سعيد فى نشوة وصفاء ، وليست هذه السهولة مما يدل على سهولة الموضوع الذى يعالجه الكاتب أو على ابتذاله وكأنها دلالة على الذكاء النافذ ، الذكاء الرياضى — أو الذكاء الفرنسى إن شئت — الذى لايطيق الغموض أو التعقيد والذى يعطى محصوله بسيطاً بساطة البديهيات الرياضية وان كان تمثيله وهضمه من أعسر الأمور ، فهذا هو السهل الممتنع حقاً .

أما السخرية فشديدة الوضوح فى أسلوب طه وتصويره للأمور ، وهى فى ماهيتها جمع للمتناقضات عن طريق الأشارة الخفية واللمحة البعيدة وقوامها قوة الملاحظة والانتباه الشديدين

والذكاء يؤدى للشك ، وقد كان الشك أساس البحث عند طه حسين ، ذلك البحث القيم الذى صار أنموذجا للمفكرين والذى أحدث أثراً كبيراً فى بعث الآثار الأدبية الأسلامية

سلامه موسى : يمتاز الأستاذ سلامه بتفكير عملى ، ومن شأن هذا التفكير ألا يكترث كثيراً للنظريات وألا يركن إلى النظر المجرد والتأمل الفنى ، وكل مايهمه من النظرية أن يطبقها ، لأن همه منصب على الحياة وعلى الكمال فى هذه الحياة ، والأنسان لايذكر الأستاذ سلامه حتى يذكر داروين ونظرية التطور ،ولهذه النظرية أثر بالغ فى نفس الأستاذ وهى أصل مثله العليا للأنسان والحياة الاجتماعية ، وأهم شاغل له هو الأصلاح الاجتماعى وله جولات عظيمة وتضحيات كبيرة فى سبيل التجديد الدينى وتحرير المرأة ورقى الفلاح والعامل ، وقد كان الداعى الأول إلى الوطنية الاقتصادية وكان لدعوته أثر كبير فى نفوس الشبان مما نرى مظاهره قوية حية يطرد نموها يوماً بعد يوم . وعلى العموم فهو مجدد أدبى كبير إلا أنه لاينظر للأدب كغاية وانما كوسيلة للأصلاح والرقى فى المجتمع والحياة

وطريقته فى الدعوة ليست عن سبيل المنطق والجدل بقدر ماهى عن سبيل علم النفس، فهو يقرر مايريد فى عبارات قصيرة واضحة ويكررها كثيراً حتى تثبت فى النفس وتصير كأحدى عناصرها الموجهة ، ولذلك ترسخ مبادئه فى النفوس وتؤثر فى أعدائه قبل أنصاره

***

أحب الا تفهم مما كتبت ان هذه الميزات التى أضفتها إلى هؤلاء الكتاب هى كل مالهم وانما هى التى تبرز فيهم ، وهل ينكر انسان أن للعقاد أبحاثاً هى مثال التفكير المستقيم والعبقرية الفكرية ؟ وهل ينكر أحد ان لطه حسين آثاراً أدبية بلغت الذروة فى جمالها وقوتها وهل ينكر قارىء أن لسلامه موسى مقالات وكتباً فى النقد كخير ما كتب فى هذه المواضيع ؟

أما إذا أردنا التقسيم والتحليل — وهو طبع العقل — فيحق لنا أن نقول إن العقاد هو روح النهضة الأدبية وطه حسين عقلها وسلامه موسى إرادتها

نجيب محفوظ

الى القراء

تعلن ادارة المجلة الجديدة ان لديها عدداً قليلا من هذه الكتب التالية وهى تبيعها بهذه الأثمان المخفضة خالصة أجرة البريد :

المماليك فى مصر للأستاذ أنور زقلمه	٥ قروش	مصر القديمة للأستاذ نجيب محفوظ	٢ قروش
الأدب الحديث للاستاذ ابراهيم المصرى	٥ «	عبد اللطيف البغدادى فى مصر	٢ «
الزواج للأستاذ عبد الحميد يونس	٤ «	جيوبنا وجيوب الأجانب للأستاذ	
قصص مختلفة للأستاذ سلامه موسى	٢ «	سلامه موسى	٢ «
المذهب السلوكى للأستاذ يعقوب فام	١ «	تقويم المصرى للمصرى	مجانا

الادارة : شارع نوبار رقم ١٢ بمصر

كأس وضوء

للأستاذ عباس محمود العقاد

هنا ـ ويا حسن ما ضمت هنا ـ قدح   تغوى قلوب العطاشى أى اغواء
في كل قطرة ماء ههنا أثر   من قالب الحسن فى روح وأعضاء
مرت بقدك تحكيه ، وربتما   حكي الوضوء جمال الروح فى الماء
فلو تعود كما لامستها رسمت   مثالك المفتدى فى مهجة الرائى
تطهرت بك لما أن طهرت بها   عند المصلى ، وزادت حسن ايماء
وصافحت منك تقوى الروح فى جسد   يغزو التقاة بأشواق وأهواء
هذى خلاصة انسان مقدسة   ليست خلاصة أعناب وصهباء
أمخطىء انا ان أحسست فى كبدى   شوقين من نشوة فيها وإرواء
فكم أغالب من اغراء سكرتها   مالا يغالبه ظمآن صحراء
تنازع الدين والغى الهيام بها   وقربت بين إسعاد وإشقاء
فليت شاربها يدرى أحصته   عند الخضيراء أم عند الحميراء (١)
خوفى ـ ويا طول خوفى ـ ان تمزقني   كلتاهما يوم احيائى وإحصائى !

(من وحى الأربعين)

(١) الخضيراء كناية عن الجنة الخضراء والحميراء كناية عن جهنم الحمراء

الادب والمادة

قصة روسية بقلم تشيهوف

ورث أندريفتش سيدوروف عن أمه ثروة تبلغ الأربعة الآلاف ريال أراد ان يفتح بها مكتبة حين رأى ان الظروف كانت تدعو إلى إيجاد دكان من هـذا النوع فى المدينة التى كانت وقتئذ غارقة فى حمأة الجهل والشرور . اذ كان الشيوخ يؤمون الحمامات وقد نكب الموظفون على لعب الميسر وشرب الفودكا . ولا هم للسيدات سوى القيل والقال . والشبان يعيشون لغير غاية أو أمل . والفتيات يحلمن الأحلام اللذيذة عن الزواج والطعام الشهى . وعكف الأزواج على ضرب زوجاتهم . والخنازير تعيث فساداً فى الطرقات

عظم الأمر على نفس اندريفتش فقال فى نفسه ... هل من فكرة ؟ هل من وسيلة ؟ خطرت له الفكرة . فقام لساعته واستأجر دكاناً لمكتبته ثم قصد إلى موسكو وعاد منها يحمل مجموعة كبيرة من كتب الأدب القديمة والحديثة ورتبها فوق الرفوف بشكل يلفت الأنظار

مرت ثلاثة أسابيع منذ ان فتح دكانه وكأن لم يشعر بوجوده أحـد فلم يطرق بابه صاحب حاجة. وكان اندريفتش يجلس خلف المنضدة يقرأ مشيلوفسكى جهد طاقته كى لا يهبط مستوى تفكيره . وإذا اشتهت نفسه قطعة من السمك اللذيذ ومثلها من الخبز الطرى عاد على نفسه باللوم والتأنيب وقال فى سره ...... « ماهذا الانحطاط ! »

وقد اعتادت ان تطالعه كل صباح فتاة متلففة بمئزر كبير وهى ترتجف من البرد وتسأله ان يبيعها « خلا » بقرش فيجيبها اندريفتش عابساً مزدرياً : لقد اخطأت الباب ياسيدتى وكان كلما زاره صديق نهض الى الرفوف العالية واحضر له المجلد الثالث من « بساريف » وبعد ان ينفخ طبقة الغبار التى تعلوه يقدمه اليه قائلا :

حقاً أيها الشيخ انهذا كتاب ونصف. الحق انه يجعلك تنهض واقفاً على قدميك.... صدقنى ! !

وبعد ثلاثة أسابيع أطل رأس أول زبون فى الدكان وقد كان شخصاً ضخماً رمادى الشعر طويل العوارض يمثل القروى بجميع مظاهره وتقدم إلى صاحب الدكان يسأله : هل عندك أقلام اردواز ؟ فأجاب الرجل متلعثما : لا ...... لا ... ليست فى دائرة تجارتى

فتعجب القروى وقال : ياللأسف ... هـل يضطر الانسان لتحمل مشقة الذهاب إلى السوق البعيدة كى يشترى شيئاً تافهاً كهذا !

ولما انصرف القروى فـكر اندريفتش قليلا وقال فى نفسه :

الحق انه من الأسف ألا توجـد عندى أقلام الأردواز ! هنا فى القرى يجب على الانسان الا يتخصص . وعليه ان يبيع كل شىء يخدم الثقافة وكل ماله اتصال بها . . . .

فـكتب الى موسكو وقبل ان ينتهى الشهر كانت واجهة دكانه حافلة بالأقلام وأقلام الرصاص ونصب الريش والـكراسات وألواح الأردواز وكل مطالب المدارس . وقد بدأ الأولاد والبنات يتوافدون على المكتبة وكثرت حركة البيع إلى أن بلغ مكسبه فى أحد الأيام أربعين قرشاً وبعد أيام جاءته الفتاة ذات المئزر فهم اندريفتش بصرفها وانتهارها كعادته لأنها أخطأت الباب ! ولـكنها سبقته بالـكلام وطلبت منه ورقاً وطوابع بسبعة قروش !

وعلى أثر ذلك بدأ اندريفتش يحضر الطوابع بجميع أنواعها حتى حوافظ النقود . وبعد ثمانية أشهر جاءته أول سيدة لتشترى أقلاما وسألته عن محافظ الـكتب فأجابها : بالأسف ياسيدتى ..... ليس عندى فقالت السيدة : ياللأسف ! ولـكن .... حسناً .... هل عندك دمى .... رخيصة الثمن فأجاب ... ولا الدمى أيضاً ياسيدتى

وبادر إلى الـكتابة إلى موسكو وبعد قليـل وردت إليه محافظ الـكتب والدمى والرقاق وموسيقى اليد والسيوف والـكرات وجميع لعب الأطفال واكتظت بها أرجاء الدكان ثم طفق يقول لأصدقائه : هذه كلها أشياء تافهة ... فانتظروا . انتظروا المفاجآت ... فسأحضر جميع الأجهزة اللازمة للمدارس وكل مايخدم الثقافة ! وقد كان . إذ وصلت الدكان أدوات الألعاب الرياضية . والنرد والبليارد . وأدوات فلاحة البساتين وغيرذلك . وفى أحد الأيام رأى أهالى البلدة مفاجأة جميلة بالدكان ... رأوا دراجتين معلقتين على واجهة الدكان !

وعلى هذه الوتيرة سار العمل سيراً حثيثاً واقترب عيد الميلاد فوضع على الدكان اعلاناً عن زينات وزخارف شجرة الميلاد — ثم التفت الى أحـد أصدقائه وقال تريثوا . . . فسأحضر للمدينة « جرعة حمية » ثم فرك يديه فرحا . . . فقط دعنى أذهب الى موسكو .... سأحضر مرشحات من جميع الأصناف وكثيراً من المحـدثات العلمية . . . التى تـكاد تجن لها فرحا ..... لا ..... لا ..... أيها الشاب .. لأحد ينكر العلم .... لا ... مطلقاً

ولما تجمع لديه مبلغ من المال قصد الى موسكو واشترى بضائع تقدر بخمسة آلاف ريال وأحضر المرشحات والمصابيح الجميلة وقيثارات وسراويلات صحية للأطفال وزجاجات الرضاعة وأكياس النقود ومجموعة من الحيوانات المحنطة وكان معجباً مسروراً لهذه الصفقة لأن هذه الأشياء جميعها من شأنها تهذيب الذوق وترقية الأخلاق!

وعاد من موسكو ثم عكف على تنظيم وترتيب هذه البضائع على الرفوف والمناضد. وفيما كان يصعد ليخلى الرفوف للواردات الجديدة تدفقت عليه أكداس الكتب فسقطت مجلدات مشالوفسكى الواحد بعد الآخر من فوق الرفوف وبينها مجلد ضخم انقض عليه فأصاب رأسه وسقط الباقى فحطم المصابيح .... عند ذلك صبر الرجل على الألم وتمتم قائلا: ما أثقل هذه الكتب المباركة!! ثم جمعها كلها وحزمها بخيط متين ودسها تحت المناضد

وبعد أيام علم ان جاره البدال قد حكم عليه بالسجن لاتهامه بتعذيب ابن أخيه وعرض دكانه للايجار فسر اندريفتش كثيراً لهذا النبأ واعتزم ان يضمه الى دكانه. وقد كان.. فشق باباً فى الحائط الفاصل بين الدكانين وأصبح زبائن النصف الجديد يطلبون من اندريفتش الشاى والسكر والبترول حسب عادتهم!!

وبعد قليل أصبحت مخازنه التجارية أكبر مخازن البلدة فى تجارة الأوانى الخزفية والدخان والقطران والصابون والفطير والأقمشة والخردوات والثريات والبنادق والجلود ولحم الخنزير. وقد استأجر أيضاً مخزناً كبيراً للنبيذ فى السوق العمومية – وتدور على الألسنة أشاعة قوية بأنه سينشىء حمامات للعائلات ويلحق بها غرفاً خاصة!

أما الكتب التى عاشت مع العناكب على الرفوف ومنها المجلد الثالث من «بساريف» فقد قذف بها لتجار الأمتعة العتيقة بسعر القنطار ريال وخمسة قروش!!

وكان اذا دعى الى حفلة عرس أو حفلة ميلاد يقبل عليه أصدقاؤه يحدثونه عن الأدب والرقى .... ثم يسألونه: ماذا تقرأ من المؤلفات الحديثة؟... هلا قرأت يا اندريفتش العدد الأخير من «رسول أوربا»؟

فيجيب اندريفتش عابساً خجلا وهو يداعب سلسلة ساعته الغليظة المدلاة على صدره: كلا... ياسادة.. ليست هذه بالأمور التى تعنينا... فاتركونا وشأننا. دعونا نعالج الحقائق الملموسة...

البحار الصغير

بقلم الأستاذ أمير بقطر

كانت الباخرة تدنو رويداً رويداً من ميناء جنوا الجميل وبدأت مبانى ضواحيها الواقعة على شاطىء البحر تستعرض استعراضاً منذ الساعة الثانية حتى الساعة الخامسة تقريباً. وكان منظر المنازل والقصور والفنادق وحمامات السباحة يأخذ بمجامع القلوب ويبهر الأبصار. وكانت البنايات تجملها الألوان المتعددة وتزيدها جمالا تنوع أشكالها الهندسية وطراز بنايتها. وكانت الحمامات مزدحمة بالأطفال والسيدات والرجال فى ملابس البحر زاهية الألوان وكان هؤلاء يعومون برهة ويلوحون بأيديهم الى ركاب الباخرة أخرى. وكلما اقتربنا من الميناء زاد عدد الزوارق الشراعية والبخارية وغيرها من القوارب الصغيرة التى ركبها الأطفال والنساء على الأخص فى ملابس البحر للنزهة والتسلية وكان اندفاع الباخرة بقوته الهائلة يحرك الماء بعنف فتعلو القوارب والزوارق علوا هائلا ثم تنخفض الى أسفل انخفاضاً يجعل المسافرين يعتقدون أنها على شفا الانقلاب وغرق راكبيها

استمرت الباخرة تمخر عباب البحر على محاذاة الشاطىء ساعات ، والمناظر آنفة الذكر تمر بنا كأنها جسور متحركة بطيئة أمام عيوننا. ولما أن حان الوقت ألقت الباخرة مراسيها ولبثنا أكثر من نصف ساعة ننتظر قدوم رجال السلطة الأيطالية لتفتيش الركاب واجراء الرسميات المعتادة. وقد أتيح لنا فى هذه الفترة ، رغم انها فترة معتادة مرت علينا عشرات مثلها فى أسفار سابقة ، أن تقرأ فى وجوه مئات المنتظرين على رصيف الميناء ما تكنه عواطفهم نحو أصدقائهم وذويهم وأقاربهم الذين ركبوا متن البحار عدة أيام ، ولم يسبق لهم الا بضع دقائق حتى نزلوا الى البر سالمين. وقد كان بين المنتظرين الأم الحنون التى كان فؤادها يخفق وراء ابتسامتها المملوءة عطفاً ورقة وحناناً ، والزوج المخلص والأخ المشتاق. وكان بين المنتظرين من رجال ونساء من بالغ فى التلويح بالأيدى والمناديل وتصنع فى ابداء المشاعر الكاذبة والعواطف المصطنعة حتى شفت ملامحهم عن حقيقة بواطنهم

غير أن منظراً واحداً بين مئات المناظر التى ظهرت على مسرح ذلك الرصيف كان أشد وقعاً فى نفسى من سواه . ذلك منظر غلام فى نحو التاسعة من عمره ممشوق القوام ، جميل الطلعة ، دائم الابتسام ، أشقر الشعر ، يميل لونه الأحمر الى السمرة الخفيفة التى يكسبها البحر لذوى البشرة البيضاء ، وكان منظره فى بذلته البحرية ناصعة البياض ، وشعره الذهبى يداعبه النسيم فيتدلى على عينيه ، من أجمل ما تقع عليه الأنظار . وليس الجمال وحده فى هذا الطفل ، هو الذى جذب أنظار الركاب اليه ، ولكن الدور الذى كان يمثله مدفوعاً بعواطف البنوة نحو أبيه أحد ضباط الباخرة ، هو الذى حدا بى إلى كتابة هذه الكلمة . كان هذا الطفل ينتظر قدوم والده الضابط ويخاطبه والفرح يكاد يتفجر من مسام جسمه ونشوة السرور تدفع يديه وقدميه وكل قطعة من بدنه فتجده دائم الحركة قلقاً ، يعد الدقائق فيحسبها شهوراً ، وكل جسمه منحصر فى تقبيل والده عند نزوله . وقد حادث الركاب والده الضابط فقال انه سيكون ضابطا مثله ، وأنه يرتدى زى الضباط منذ صغره وسيستمر كذلك حتى يصبح ضابطا

مسكين ذلك الطفل الذكى . ماذا أعجبه فى مهنة أبيه تلك المهنة التعسة التى تحبس صاحبها داخل حيز الباخرة المحدود . مهما بلغت فخامتها وحجمها وأثاثها وضروب الترف فيها ؟

دعنا من هول البحر وأخطاره وزوابعه وأمطاره وعواصفه دعنا من أن حياة البحار معلقة على خيط الأقدار مهددة بالموت فى كل لحظة . دعنا من هذا وذاك وانظر اليه فى خلال السفر فى فترة الراحة وهو يقتل الزمن سيراً الى مقدم السفينة . فاذا فرغ من ذلك عاد إلى مؤخرها ، وهو يفعل ذلك مئات المرات يوميا ، بعيداً من زوجته وأولاده . ويخيل الى وهو يتمشى جيئة ورواحا (كسائر الركاب) كالحيوان فى القفص فى حديقة الحيوانات . ولا يسمح للربان أو الضابط أو أى موظف فى الباخرة أن تصحبه زوجته أو أى من أفراد أسرته ، حتى اذا ما دنت ساعة الخطر خانته العواطف فنسى واجبه المقدس نحو الركاب المعلقة أرواحهم فى عنقه ، وانتبه الى ذويه . على أن مبادىء البحارة وشرف المهنة يقضيان أن يكون الربان أو الضابط آخر من تبتلعه الأمواج وأن يقضى آخر دقيقة من حياته فى انقاذ من يستطيع انقاذه من الأرواح

لست أدرى أكان يدرك هذا الطفل الجميل هذه الحقيقة عند ماوطد العزم على احتراف

مهنة أبيه ؟ أم أعجبه منظر أبيه وبذلته الأخاذة ؟ أم أعجبه منظر الباخرة بلونها الأبيض وهى تشق أمواج البحر الشديد الزرقة كأنها عروس تختال فى ثياب العرس اختيالا ؟

أن حياة ذلك الربان بؤس فى بؤس . . .

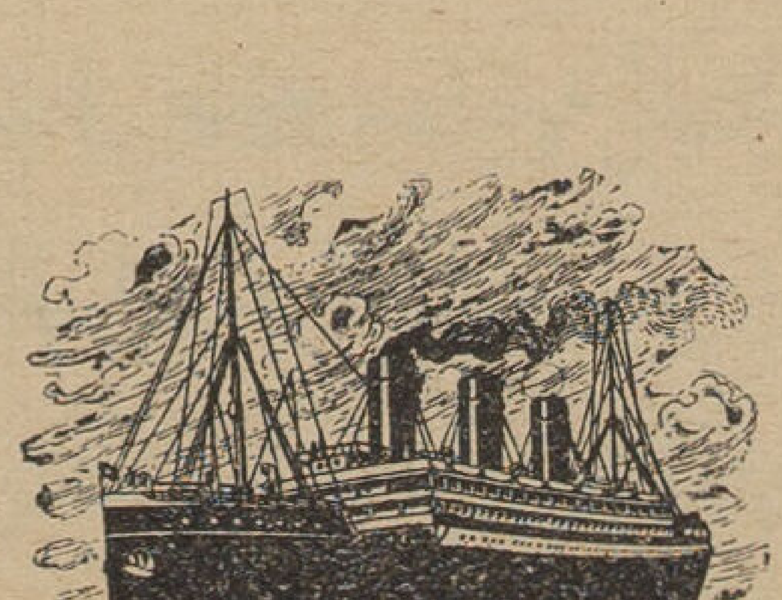
علمت من ربان هـذه السفينة ان الباخرة تمكث أربع ساعات فى نابولى ويومين فى جنوه ويومين فى الاسكندرية ومع ذلك فان زوجته وأولاده من سكان نابولى . ومعنى هذا أنه لايشاهد أسرته الا مرة كل أسبوعين عدة ساعات لا أكثر . فسألته لم لاتسكن فى جنوه ؟ فقال هناك أسباب قوية تجبرنا على السكن فى نابولى . وقال لى ضابط فى باخرة ألمانية تسير بين همبرج ونيويورك انه يمكث مع أسرته فى همبرج خمسة أيام فى كل ٢٥ يوما

أن حياة الربان لاتخلو من المزايا فهو حاكم مطلق فى سفينته . فعلى بعـد ثلاثة أيام أو أكثر من أى ميناء هو ملك وقاض جنائى ومدنى ورئيس إدارى وكاهن (وقد رأيت مرة ربانا يقوم بالخدمة الدينية فى كنيسة الباخرة ورأيت آخر يعقد زواجا على رجـل وامرأة من الركاب) أضف الى ذلك أن الربان كسائر الضباط يتمتع بأجود الهواء وأفخر الطعام والشراب وجمال الملبس على بساطته . ولذا نشاهد هؤلاء على الدوام مفتولى العضل محمرى الوجنات ممتلئين صحة وعافية

لقد وزعت الطبيعة الميول والرغائب على الأفراد وأرادت بذلك أن توزع الناس على شتى الأعمال حتى يقوم كل بوظيفة لابد من وجودها توطيداً لسعادة الناس وتسييراً لنظام العالم وان كان بعض هذه الوظائف محفوفا بالأهوال والأخطار فان فى تضحية البعض من العناصر حياة البعض الآخر وسعادتهم

ولـكن هل علم ذلك الطفل المسكين تلك المسئولية الملقاة على كتفه ؟ والقفص الذى سيقيد فيه فى حديقة الحيوانات الطافية على وجه الماء ؟ ؟

أمير بقطر



الرغيف فى الادب العربى

لو لا الخبز لما عبد الله – الميدانى

الدنيا تدور على ثلاث مدورات الدينار والدرهم والرغيف – الكلوذانى

قال كثير ابن شهاب يوما : ياغلام ، اطعمنا . فقال : ماعندى إلا خبز وبقل . فقال : ويحك وهل اقتتلت فارس والروم إلا على الخبز والبقل ؟ – البلاذرى

كنت أرى انه ليس فى الدنيا رقبة أطول من رقبة الحية فاذا رقبة الخبز أطول منها – خلف الأحمر

لا تستشيروا أحدا لايكون فى بيته دقيق فان عقله زائل – الشافعى

* * *

قال محمد صاحب أبى حنيفة : كنت ذات يوم جالسا وكتب الفقه مطروحة أولفها فجاءت الى خادمه وقالت : قد فنى الدقيق . فذهب عن خاطرى خمسمائة مسألة مما كان نصب عينى وأردت ايداعها الأصول فما ذكرت منها شيئا بعد ذلك

عن ابن هانىء الأندلسى :

ولذا صار كل ليث هزبرا   قانعا من زمانه بالرغيف

عن ابن أبى الحديد : لولا ثلاث لم يسل سيف : سلك أدق من سلك ووجه أصبح من وجه ولقمة أسوغ من لقمة

عن الكامل للمبرد : كان مالك بن أنس يذكر عثمان وعليا وطلحة والزبير فيقول : والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر

عن الحسن البصرى : لو وجدت رغيفا من حلال أحرقته ثم سحقته ثم جعلته ذرورا اداوى به المرضى

أحد القراء

الغازى مصطفى كمال

فى ثورته التجديدية

للأستاذ سامى الكيالى صاحب مجلة الحديث

لقد صدق توماس كارليل حين قال : ان روح تاريخ العالم هو تاريخ عظمائه ... وإذ يقرأ الانسان تاريخ أية أمة من الأمم وتاريخ أى انقلاب أو أية ثورة فكرية حدثت منذ أقدم الأزمنة حتى يومنا هذا يستوقفه بل يروقه ان يستقصى وان يقرأ تاريخ الأبطال الذين قاموا بثوراتهم والعوامل التى دفعتهم الى نشر رسالتهم أكثر من تلاوتهم تاريخ الثورة والنتائج التى وصلت اليها . فأنا مثلا يروقنى ان أقرأ تاريخ النبى محمد أكثر من ان أقرأ تاريخ الاسلام . وأحب ان أقف وقفات طويلة عند سير الذين مهدوا للثورة الفرنسية أكثر من ان أقرأ تاريخ الثورة نفسها . لأننى فى محاولتى هذه أغوص الى عمق الفكرة التى كانت وقوداً للثورة . والثورات هى البركان الملتهب الذى يفصل بين الفكرة فى ابان ولادتها وبينها بعد تكاملها ونضوج ثمراتها . وهذا اللهب المشتعل الذى يقذفه البركان — هو فى الواقع — روح البطل الذى يلهب ضمير الشعب واحساسه . والغازى مصطفى كمال هو النار التى اشتعلت من لهيبها الثورة التركية . واذ أريد الكلام عن الثورة التركية يجب ان أتناول حياة الغازى ، لأننى إذ أقرأ تاريخ حياته أو بعض جوانب هذه الحياة — وهو لايزال فى اضطرام جهاده وتجديده — اقرأ تاريخ أنبل صفحات الثورة التركية . ولكن هل تتسع هذه الصفحات الصغيرة لتناول حياة الغازى باسهاب ؟ كلا ! . . ان حياته سفر ضخم الصفحات . . اذن فلنقف بكلمتنا هذه عند بعض الجوانب الهامة من ثورته التى حولت مجرى التاريخ فى بقعة من أمنع بقاع الشرق الأدنى — هذه الثورة الفذة التى لم تقف عند خلق الأمة التركية من العدم بعد ان كادت تبتلعها الأقدار بل رسمت لها الطريق الواضح السليم لترتقى أسمى ماتحلم به أقوى الأمم الكبيرة فى القرن العشرين

***

هل الأمة هى التى تخلق الرجل أم الرجل هو الذى يخلق الأمة ؟ سؤال يتناوله الكتاب فى بدء كل نهضة وعند التماع اسم كل رجل عظيم . ورغم تباين الآراء واختلاف النزعات تكاد تنحصر النتيجة فى ان الرجل هو الذى يخلق الأمة وهو الذى يبنى كيانها ويلم أطرافها وينفخ روحه فى روحها ويبعث فيها نزعة الجدة وروح الحياة بما يقدمه من تضحيات وما يأتيه من معجزات . والغازى مصطفى كمال من هذا الطراز . إذ لا ننكران ان تركيا الجديدة لولاه لكانت اليوم رقعة ممزقة وأمة ذليلة يلتهمها العدو ويعبث فى أرضها كما يريد . ولكن صيحته القوية نبهت ضمير الأمة التركية وهزت شعورها هزاً عنيفاً فجمعت نفسها بعد ان ضعضعتها الحروب المتوالية وانهكتها الفاقة والعوز ، وأخذت تسير وراء هذا النبى الملهم ، وما زالت تقاسى الأمرين وتتحمل الضربات المميتة وتصبر على تجهم القدر وعبث الزمن حتى تمكنت ان تضرب أسوار الذل بيد حديدية وجنان قوى . وتركيا الى حملها هذه الكلاكل كانت ترزح تحت نير بعض الخلفاء البله والوزراء المجرمين وتشكو مطامع الأجنبى وضغط الامتيازات المرهقة ، وكانت العنعنات والتقاليد تزيد فى تناحر طبقاتها وفى أقصائها عن رحاب الحياة الفكرية وعن التكامل الاجتماعى — كانت هذه الأرزاء تثقل ظهرها وتحز فى نفس البطل مصطفى كمال فلم يكد يبنى استقلال وطنه من جديد ويرد عنه عاديات الأغيار حتى هب يقوض هذه الأركان الواحدة بعد الأخرى بعصاه السحرية ويفك هذه السلاسل الحديدية المتينة بضرباته القوية فهز عرش السلطنة هزة لفتت أنظار العالم اليه ثم ألغى الخلافة وطرد الخونة الذين كانوا بلاء الوطن ورسل الأجانب وقضى على الرجعيين ذوى الأفكار العتيقة الآسنة وطهر البلاد التركية من العناصر الأجنبية وضيق على البعثات الارسالية التى تحمل طى ثقافاتها وآدابها السموم القاتلة التى تفت فى كيان الوطن ، ثم أخذ — بعد ان قام بهذه الهزات العنيفة — يفرض نزعاته التجديدية ويرسم للدولة وللأمة طريق تكاملها ويفسح المجال للعبقريات ان تنمو وان تنتج للوطن جمل وأخصب ماتكنه من مبادىء سامية ، وضم حوله عصبة من ألمع الشخصيات وأقدر الشباب القوى المفكر وبدأ يتعاون معهم على خلق هذا الوطن الجديد

وإذ ضم الغازى حوله هذه الهيئات ظل هو صاحب الرسالة الأولى فى كل ما تحاوله الجمهورية التركية من نزعات ، وإذ يطلقون عليه اسم الغازى الكبير يلقبونه بـ « المعلم الأكبر » لانهم يعتبرونه النجم المضىء الذى هداهم الطريق السوى بعد أن كانوا فى ضلالاتهم تائهين . .

وثورة مصطفى كمال هى ثورة فذة فى التاريخ ، ثورة تتفق فى مبادئها مع الكثير من الثورات الاصلاحية ولكنها تختلف بضحاياها . والتاريخ يحدثنا انه ما من ثورة إلا وغاص الناس فى دمائها إلى الأعناق وتركت وراءها الكثير من الضحايا والخراب . والثورة الفرنسية فى القرن الثامن عشر والثورة الروسية فى القرن العشرين تنطقان بحروف دموية بما خلفتاه من دماء وضحايا ومن عسف وظلم ومن قسوة وارهاب . أما الثورة التركية فهى ثورة إلى عنفها وإلى ارهابها تبدو لك باسمة رحيمة ليس فى اردانها لون الدم

لقد هدم مصطفى كمال الكثير من العادات والعنعنات وبنى على انقاض ما هدمه الكثير من النزعات الاصلاحية الحرة وجدد كل ظاهرة من ظواهر الحياة ، ونظر العالم المتمدين إلى ثورته نظرة المعجب المضطر لأعلان هذا الاعجاب ، وصفق الشرق لبطولته فى ميدان السياسة ثم وقف من نزعاته الاصلاحية وقفة الواجم المزور . وراح الناس يعتقدون أن الغازى فى ثورته هذه قد مس العقائد وهز الديانات ، وخشى العقلاء أن يؤدى ذلك إلى ضياع الاستقلال السياسى وان تنشب فتنة داخلية تجرى من وراءها الدماء أنهاراً ولكنه صمد للاحداث وسار فى طريقه القويم لايلويه وعيد ولا يخيفه زعيق — والغازى جبار فى محاولاته صلب فى مراميه — فسرعان ما قضى على بعض النزوات التى انبثقت من صميم الرجعية فى أطراف الأناضول حيث الجهل لايزال يمد رواقه ، وما زال فى طريقه يبتكر الاصلاح ويرسم الخطط ويسهر على تنفيذها ويمهد الطرق لتكاملها حتى خلق فى الأناضولى الساذج روحا قوية تؤمن برسالته التجديدية وتجعله كثير الحماسة لرعاية هذه الثورة ، حفيظاً على الانقلاب ، يبذل دمه سخياً فى سبيل صيانته . ولقد شاهدت بأم عينى مجهود الأناضوليين فى انقره يوم عيد الجمهورية العاشر يدوس بعضهم بعضاً فى سبيل رؤية الغازى والفناء فى تعزيز دعوته وكانت صراخاتهم بتقديسه تشق عناء السماء ..

كيف تم ذلك ؟

وكيف استطاع أن يحول هذه الجماهير التى كان يحسب لانتقاضها وثورتها على انقلابه وبرامجه أكبر حساب ؟

هنا يبدو سر عظمة مصطفى كمال ؟ . .

فى الواقع ، ان أدق شىء يمس روح الشرق هو شعوره الدينى ، والشرقى الذى عاش آلاف الناس على عقيدة القضاء والقدر دين بطبيعته ، وقد يكون التركى — والأناضولى بصورة خاصة — أكثر غيرة على الدين من غيره . ولا نغالى إذا وسمنا ايمانه بايمان العجائز ! . . والوجه الظاهر لثورة مصطفى كمال انها ثورة على الدين ! . . الم يلغ الخلافة بجرة قلم ؟ الم يقض على السلاطين ؟ الم يفصل الدين عن الدولة ؟ الم يأمر بترجمة القرآن إلى التركية ؟ الم يفرض لبس البرنيطة ؟ الم يبدل بالأحرف العربية الأحرف اللاتينية ؟ الم ينزع الحجاب عن وجه المرأة ؟ . . . هذه مواضعات اعتاد الشرق ان يعتبرها من صميم الدين وكل محاولة تعمل لتغيير هذه المواضعات تعد كفراً وزندقة وتجديفاً على الله . . من يجرؤ أن يكاشف الدهماء بهذه الأمور ولا يحترق بنار ترهاتهم ؟ أليس الكاتب المصلح الذى يشير الى هذه الظاهرات فى بلاد الشرق الاسلامى — ولو بطريق التلميح — يعتبر كافراً يحكم عليه باللعنات والزندقة إلى يوم الدين ؟ والمصلحون الذين اتهموا بدينهم للقليل مما حاوله الغازى مصطفى كمال كثيرون . ونظرة الجامدين وانصاف العلماء إلى الأفغانى ومحمد عبده وقاسم أمين ومن صاح صيحاتهم معروفة ، والشرق لايزال غائصاً فى واحات من العنعنات والأساطير ، ولا يزال مورفين الجهل يخدر أعصابه فيستطيب الدعة والنوم الطويل . والهزات الجديدة مهما كان لونها ترعبه وتخيفه . وقليلون هم الذين يصمدون فى سبيل ازدهار دعوتهم ، لذلك ظلت الأفكار الجديدة تحت ضغط واستبداد الرجعيين يقف المصلحون من اذاعتها موقف الخائف فيرمزون ولا يوضحون.. كان ذلك بالأمس .. أما بعد ثورة الغازى فقد تنفس الشرق قليلا أو كاد . . ذلك لأن ثورته لم تكن على الدين بل على الشعوذة والأضاليل . وهى تختلف عن الثورة الروسية فى كثير من وجهات النظر .. فالثورة الروسية مثلا تدعو صراحة إلى الالحاد والتجديف على الله وهى تعمل كل الوسائل لتنزع الأيمان من القلوب عنوة وقسراً أما الثورة التركية فهى ثورة تبيح للناس الحرية الواسعة فى عقائدهم ، وهى فى فصلها الدين عن الدولة أرادت أن تكون حكومة مدنية

كأرقى الحكومات المدنية فى أوربا لا سيطرة للدين عليها . . وهذا الذى جعل دعوة مصطفى كمال الاصلاحية تنفذ إلى النفوس رويداً رويداً ، وأصبحت النزعات التجديدية فى الشرق أكثر بروزاً الآن منها قبل عشر سنوات ، وهذا أمر طبيعى لأن صيحة الغازى لم تهز الأتراك فحسب بل هزت الشرق كله . . وكما لم تكن الثورة الفرنسية لفرنسا وحدها بل كانت لأوربا كلها ولأبعد من أوربا فثورة مصطفى كمال لم تكن لتركيا أيضاً بل للشرق الأدنى كله . لقد فتح باب التجديد على مصراعيه ومشى بأمته فى طريق المجد . . وكأنى به يصرخ فى اذن كل أمة شرقية كانت تنضوى مع الترك تحت لواء الامبراطورية العثمانية الزائلة وتربطها بهم أواصر الدين وخصائص الميول والعادات — كأنى به يصرخ فى أذنها كفاك جموداً ووقوفاً والعالم يسير على متن السحاب سيما فى هذا العصر المادى الذى لا يرحم النائمين بل يهزأ ويبتلع الضعفاء الوكلين . . وكأنى بصرخته تعلو وترتفع بأن ثورته لم تكن على الدين كما توهم الجاهلون بل هى لفهم روح الدين وصون كرامته من أيدى العابثين . . لقد أقصيت المرتزقة والدجاجلة عن أروقة الحكومة ورفعت كابوسهم عن رأس الشعب ، كانوا يفسرون القرآن الكريم حسب اهوائهم التى تدر عليهم الفضة والذهب ليكتنزوها أو يصرفوها على سفاهاتهم وكان كلام الله ألعوبة بأيديهم يفسرونه كما يطلب إليهم ، فهذا قد خرج على السلطان فيجب حده وزجره وذلك قد قام بثورة لانقاذ الأمة فيجب أن يعتبر من العصاة المجرمين . . كان الدين ألعوبة بأيديهم فصنته من مداورات الدجاجلة وقلت للأمة التركية افهمى هذا الدين الحنيف كما هو وكما أنزله الله على نبيه الكريم محمد . . وإذ قضيت على الخلافة وطردت السلاطين قضيت على هذه الاعباء الثقيلة التى كان التركى المسكين يتحملها بمضض دون أن تعود عليه بأى مغنم . . لقد كان السلاطين أصناماً جوفاء يهتمون بسفاهاتهم ولذاذاتهم الدنيوية ويحملون الأمة ملايين الليرات الذهبية دون أن يفيدوها بشىء . . وإذ أعطيت المرأة حقوقها أردت أن تكون شريكة الرجل فى جهاده وأن يتعاونا معاً على تحمل اعباء الحياة . . وإذ أبدلت بالأحرف العربية اللاتينية اهتممت بالجوهر دون العرض فأدنيت الأمة من غمار المعرفة — والأحرف شكل قبل أن تكون أساساً — كأنى بالغازى يفسر خواص ثورته بهذه الآراء الجريئة التى تسمعها سهلة واضحة من أقرب اخوانه فى الجهاد . . وهو فى ثورته هذه قد

نقل تركيا من حالة غيبية كانت والعدم سواء الى حالة هى الآن على ضفاف الحياة

والانسان ليشعر وهو يجول فى البلاد التركية ويتصل بأبنائها المفكرين وأدبائها المبرزين ونسائها المتفوقات وبأناس مختلفين من شتى الطبقات ان الجدة وروح الحياة تطبعهم فى كل مظهر من مظاهرهم

لقد زرت استانبول عام ١٩٣١ وزرتها للمرة الثانية عام ١٩٣٣ كما زرت — أنقره — العاصمة الجديدة . . وزرتهما فى كلتا المرتين دارساً منقباً أبحث عن مظاهر التجديد فى كافة ظواهر الحياة فأذا بى اؤمن بأن الأتراك — بعد اليابان — هم الشعب الشرقى الوحيد الذى هضم طبيعة العصر وأخذ يكون نفسه تكويناً قوياً يجمع بين صفاء الشرق وقوة الغرب معاً . . على أن الشىء الذى يلفت نظرك أكثر من كل شىء آخر هو اتجاههم القومى وشعورهم العميق فى ايقاد نار الوطنية فى كل قلب ، فهم إلى نزعتهم المدنية وإلى استغرابهم — أى أخذهم طابع الغرب فى كل الظواهر الحياتية — تراهم جد حريصين على قوميتهم ، والجمهورية تبعث فى قلب الشعب روح القومية وروح التركية الصميمة قبل أن توجهه إلى الغرب ، فهى تريده عنصراً تركيا صميما ثم تحاول أن تلبسه هذا اللباس المدنى الذى تعبت أوربا خمسين ومائة سنة فى خلقه — ليصبح عصريا مدنيا فى كل شىء

لقد آمن الشعب برسالة مصطفى كمال فهو يتلقى تعاليمه كما يتلقى الناس الوحى فى عصر الأنبياء . آمنوا باخلاصه وبتفانيه فى حب الوطن التركى وعرفوا انه مامن محاولة يريدها لهذا الشعب إلا لنقله من جحيم يستعر فى أتونه إلى نعيم يهنأ فى ظلاله الوارف ، وينظم هذا الاتصال الوثيق بين الشعب والحكومة جماعة اتخذت لنفسها اسم « خلق فرقه سى » أى « حزب الشعب الديموقراطى » وهى أقوى جماعة شعبية منظمة فى بلاد الشرق الأدنى تقف على قسطاس حكيم من الاتجاهات القومية فتمد احدى يديها الى الحكومة وتبسط يدها الثانية الى الشعب ، تنقل الى الحكومة ماينبض به قلب الشعب من ميول ونزعات وتنقل الى الشعب مارسمه الحكومة من خطط وما تفرضه من أنظمة ومفاجئات اصلاحية ترمى الى سعادته ورفاهه وبذلك تحس بهذا الترابط الوثيق الذى يربط الشعب بالحكومة أو الحكومة بالجمهورية وتشعر كأنهما يعملان بشعور أكيد لاسعاد هذا الوطن وصون تربته من مطامع العدو . ولهذه الفرقة التى تعد العصب الحساس لنشاط

الجمهورية تشكيلات قوية وفروع فى كافة أنحاء البـلاد فهى الى عملها القومى والسياسى والى اتجاهها الاقتصادى تعمل فى الحقل الثقافى بواسطة فرقة كبرى مرتبطة بها تدعى « خلق أوى » أى « بيت الشعب » وهى موئل رحيم للشابات وللشباب الأتراك وكلهم يعمل لرفع مستوى البيئة التركية عن طريق التهذيب والثقافة . وبهذين الفرعين : « خلق فرقة سى وخلق أوى » واتجاههما السياسى الاقتصادى من ناحية والثقافى من ناحيـة أخرى وبعطف الحـكومة وسهر الغازى ينهض الوطن التركى ويخطو خطواته السريعة التى تسير به الى أعلى سماوات المجد

واذا كان بنـاء الوطن لايقوم إلا على أسس متينة من دعائم المعرفة التى تفتح أمام الأمة طريق النهوض فالأمة التركية قد خطت فى ظلال الجمهورية خطوات سريعة وأخذت تعزز دور العلم تعزيزاً منقطع النظير . وهى فى افتتاحها دور العلم وتعزيزها حركة التعليم ترمى الى محاربة الأمية ونقل الأناضولى من غيبوبته السوداء الى عالم تنبثق من جوانبه روح المعرفة . ولقد كانت المدارس الشعبية التى افتتحها الغازى بعد ان تمت حركة انقلاب الحروف ذات نتائج خطيرة . وأى انقلاب أوسع من ان تتلمس الآن بين جماهير الفلاحين ومختلف العمال والصناع الذين يجهلون القراءة والـكتابة كتلة كبيرة يزيد عددها على المليونين والنصف أخذت تـكتب وتقرأ قراءة تمـكنها ان تتصل بعض الاتصال بالحياة العالمية منح لثمانمائة ألف منهم شهادات ابتدائية ، وبديهى انى لا أتـكلم هنا عن تطور المعارف فى مختلف درجاته فلهذا حديث طويل ليس هنا موضعه ولكنى أردت ان أشير الى ما أحدثه انقلاب الحروف من احـداث وما وصلت اليه الحـكومة بتطبيقها قانون التعليم الاجبارى من نتائج حسنة

وإذ نلمح هذه الظاهرة الحسنة فى ميدان التعليم نرى نشاط الجمهورية التركية فى الحقل الاقتصادى جد عظيم . هنا يتسع المجال لـكتابة الصفحات والمجـلدات . والاستقلال السياسى لاتنمو أجنحته إلا بالاستقلال الاقتصادى . هذه مسألة أصبحت من البديهيات . وتركيا الجمهورية قد اهتمت لهذا الأمر أعظم اهتمام . وقد يطول بنا البحث لو أردنا ان نتكلم عن كل ظاهرة اقتصادية بفروعها المختلفة . اذن لنقف عند النواحى المالية مثلا — وهى العصب الحساس فى كيان الدولة — فنرى الجمهورية التركية بعد ان قامت بدور تصفية

التركة الثقيلة التى ورثتها عن الرجل المريض وبعد ان تخلصت من عبء الديون العمومية — بدأت ترسم خططها المالية المنتجة ، وأولى هذه الخطط القضاء على الشركات الأجنبية التى كانت تمتص بجشعها دم التركى . لقد كان عدد هـذه الشركات يزيد على العشرات والمئات فاذا هى الآن ذات عدد ضئيل هو فى حكم الانحلال والذوبان ، وإذا الأيدى الوطنية هى التى تسيطر على هـذه الشركات تديرها برؤوس أموال تركية وتستغلها لخير الوطن أحسن استغلال . وهـذه احدى خطط الغازى الانشائية ، فهو الى فرضه اصلاحه التجديدى قد التفت قبل كل شىء الى ان يرفع عن كاهل الأمة هذه الاعباء الثقيلة وان يحررها من هذا الرق الاقتصادى فاطلق يد التركى فى استثمار خيراته المطمورة وهيأت له الأسباب فمدت الخطوط الحـديدية وربطت البلدان النائية بعضها ببعض وسهلت المواصلات بين المدن الداخلية والشواطىء والثغور والغيت السيطرة الأجنبية فى كافة الأعمال التجارية والمالية والصيارف وعهد بهـا إلى الأتراك الخلص . وكان من جراء ذلك ان ارتفعت فى سنوات قليلة قيمة المنتجات التركية من ٤٠ مليون ليرة تركية إلى مائة مليون . وفرض على كل شركة أجنبية يسمح لها الاشتغال فى تركيا ان يكون موظفوها بنسبة معينة من شباب الأتراك وشاباتها وان تستعمل اللغة التركية فى معاملاتها وفى ضبط دفاترها . والصناعات الحرة رفيعها ووضيعها ، هل يستطيع ان يزاولها غير التركى ؟ وهل يستطيع الأجنبى ان يجد له مرتزقا ؟ كلا ! . . والودائع المالية ما شأنها الآن وماذا كان أمرها بالأمس ؟ لقـد كانت الثروة التركية قبل عشر سنوات موزعة هنا وهناك تستثمرها الصيارف الأجنبية للقضاء على الثروة التركية ، وبعبارة أوضح لقـد كانت الرأسمالية الدولية التى كانت تحت حماية الامتيازات الأجنبية هى التى تسيطر على تركيا . اما الآن فالأمر بالعكس . وآخر احصاء قامت به الحـكومة دل على ان مبلغ الودائع قد ارتفع فى المصارف الوطنية من المليون الى الأربعين مليون ليرة تركية صفقة واحـدة . وأصبحت المبالغ تصرف كلها فى استثمار الأراضى التركية البـكر المليئة بالخيرات والـكنوز وبذلك فسح المجال للأيدى التركية ان تعمل وان تنتج بعد انـ اعتادت الـكسل والخنوع فى العهد القديم . اما النواحى التجارية فأجملها بهـذه الـكلمة وهى ان الأتراك بذلوا كل جهودهم لايجاد التوازن فى صادراتهم ووارداتهم فحـددوا البضائع الممكن ادخالها الى البلاد ونجحوا فى ان يصدروا

بضائع أكثر مما يستوردون وكل هذا مؤيد بالاحصاءات الدقيقة التى لاتقبل أى شك

ظواهر كثيرة لو أطلقت العنان لقلمى لـكتبت عنها عشرات الصحف الطويلة ولكنى أشرت اليها تلميحا لأن كلتى هذه تتناول ظواهر الانقلاب التركى وخواص الثورة أكثر مما تتناول خيراتها . وهذا الفيض العظيم كله من حسنات الغازى — هذا المجد الشرقى العظيم الذى فتح الميدان أمام كل شرقى لأن ينهض وأن يكره الغربى على احترامه بدلا من ان يستثمره ويستعمره ! . وهـذا ما تلمسه واضحا فى تركيا الجديدة التى نفضت عن عاتقها سمات الخنوع والخمول وفتحت طريقها الجديد بأيديها الحديدية ، وهى فى سيرها السريع تحاول ان تطوى الزمن . وإذ قضت على التفـكك والانحلال فى اتجاهها نحو التـكامل الاجتماعى أصبحت قوة من القوى التى يجدر بكل أمة شرقية ان تتلمس أسباب نهوضها فتسير وراءها بعيون معصوبة وقلب مطمئن ! . .

لقد ألهب الغازى قلب الشعب وترك العالم ينصت إليه وهو يلقى خطابه التاريخى يوم عيد الجمهورية العاشر . لقد صرخ من أعماق قلبه صرخة أهابت بالأمة التركية ان تسير وان تسير مسرعة وان لاتكتفى بما أحرزته من مجد وانتصار وان عليها ان تقف جنبا الى جنب أزاء أكبر وأرقى أمم العالم ، لأن الأمة التركية أهل لهذا الفخار بل هى صنو لكل أمة مدنية تريد أن تساهم فى هناء الانسانيه. كان صوته يبعث فى قلوب سامعيه قوة علوية هى قوة البطولة ولقد كنت أرى والمس اتقاد النيران فى صدور من حولى من الأتراك ، وكانت الفتيات أكثر حماسة من الشباب . ولا غرو فى ذلك فالغازى كان أكبر نصير للمرأة التركية التى أنقذها من ظلمات العبودية وزجها فى طريق النور . فهى تؤمن برسالته أكثر من إيمان الرجل ، وهذا هو الذى يهيب بها أن تزج بنفسها فى مزالق الخطر لتطمئن شعورها وحسها بالسهر على سلامة الجمهورية التى أفاض بها الغازى على الأتراك فنقلهم من عهـد مظلم آسن إلى عهد مشرق طهور . . وإذ اتحـدث عن المرأة التركية أحب أن أشرح حماستها واتقاد نزعتها القومية بهذا الحديث الذى جرى بينى وبين آنسة تركية تناولت معها الشاى فى مشرب روسى تسمع فيه أسمى نغمات الموسيقى

قالت الفتاة :

تسألنى عن الغازى ؟ اننا معشر الفتيات التركيات نرى فيه صورة من صور القديسين

والأنبياء ولا أزيد على هـذا بل أحب أن انقل لك قصة واقعية تلمس فى جوانبها أسمى المعانى التى تخفق فى قلب الفتيات التركيات نحو منقذهن العظيم

وصمتت قليلا بعد أن جرعت جرعة من الشاى فرأيت الحماسة تطفو على وجنتيها الناعمتين ثم أخذت تفيض بحديثها الشعرى الثائر :

... كان ذلك عام ١٩٣١، وقد حضر الغازى امتحان احدى رفيقاتنا فى « دار المعلمات » وأراد أن يمتحن ذكاءها وجرأتها وطراز تفكيرها ومدى استفادتها لامن النطاق التعليمى فحسب بل من النطاق الفكرى الواسع الآفاق فطلب إليها أن تجيبه عن الفرق بين النبى والمجدد . ومع أن الغازى رجل مهوب إلا اننا ننظر إليه نظرنا إلى أب رحيم لأنه عودنا أن يلقانا دائماً بروحه الكبيرة بعطفها والقوية بحنوها . . وأخذت رفيقتى تفيض بروحها الشاعرة وبفكرها المتزن دون أن تلجأ الى دروسها التى تلقتها بين جدران معهدها الدراسى . وخلاصة جوابها ان الأنبياء كانوا يسندون كل الخوارق والمعجزات الى الوحى ؛ الى تلك القوة غير الملموسة أما المجدد فهو الذى يرينا المعجزات عيانا ويتركنا أن نلمسها فى شخصه ! . . . وبعد ان صمتت هنيهة خاطبت الغازى بقولها : أتريد مثالا حيا لما أقول ! هو ذا أنت أيها المعلم الكبير . . أيها الغازى الذى خلقنا من العدم وأرانا المعجزات بصورة أوضح من النور ! ثم استطرقت بحديثها الى ان المرأة التركية وان تكن قد نالت بعض حقوقها الا انها لم تنل كل ما تصبو اليه بعد فسألها الغازى ماذا تريدين وما الذى يريده اخواتك ؟ أجابت ان تتمثل حقوقنا فى المجلس الوطنى الكبير أى أن يكون لنا حق النيابة عن اخواتنا بعد ان أصبح منا المحاميات والحاكمات والطبيبات والموظفات وعضوات المجالس البلدية . وقد برهنت المرأة — وهـذا ما تقرون به أيها الغازى الكبير — على انها كفء لكل عمل ، وانها لم تتأخر عن القيام بواجبها فى ميدان التضحية والفخار . فابتسم الغازى مفاخراً بهذه الروح الجديدة وأجابها ان هـذه الظاهرة ستتم قريبا ثم سألها هل أنتن على استعداد لتأدية ما يؤديه الرجـل من خدمات للوطن . وشعرت رفيقتنا ان الغازى يريد ان يوجه المرأة إلى الجندية أيضا . . . ومنذ ذلك العام تشكلت فرق المرشدات حتى أصبح عددهن يربى على خمسة آلاف ، ولعلك سمعت الآن بمطالبة الفتاة التركية ان يكون لها حق الخدمة العسكرية كالشباب ! وختمت محدثتى كلامها

بأن المرأة التركية تنظر إلى تجديد الغازى نظرها إلى معجزات الأنبياء ! . .

والغازى فخور بهذه الروح المغامرة فى المرأة التركية الجديدة التى تحاول ان تلعب دورها فى هذا الانقلاب وان تبحث عن مكانتها لا ان تكون كمية مهملة على هامش الحياة كما كانت أمها وجدتها بالأمس

ومؤرخو الانقلاب يقولون لك بوضوح ان ثورة الغازى قد اعتمدت فى سيرها على على ظاهرتين : على الجيش وكتل الشباب من جهة وعلى جناح المرأة التركية من جهة ثانية وهذا الذى جعل الجمهورية أن تحيي وأن لا تموت فى مهدها مصبوغة بنجيع الدماء فسارت فى طريقها الأمين دون ان تعثر ودون ان تلتفت إلى الهمسات الخافتة التى تتردد فى نفوس بعض الرجعيين الذين يعلنون سخطهم فى كهوف نفوسهم على هذه الأوضاع الجديدة مع ايمانهم ببطولة الغازى السياسية وظفره القومى .

إلى هنا أقف لأقول فى ختام كلمتى هذه ان فى الثورة التركية دروسا بليغة لهذا الشرق الذى يتطلع الى النور . لقد كنا بالأمس مع الأتراك جنبا الى جنب تجمعنا الامبراطورية المريضة ممالك وجمهوريات مختلفة لكل مملكة نزعتها وأوضاعها واتجاهها . ومشى الاتراك فى طريق وعر صعب المرتقى حتى اذا قطعوه بنوا نهضتهم على عمد قوية وساروا فى طريق واضح لا التواء فيه . ووقفنا نحن فى منتصف الطريق ننظر الى الماضى أكثر مما ننظر الى الأمام وكأننا قد ورثنا عن « الرجل المريض » كل علله المميتة . نخشى المغامرات ونأنس بالراحة والدعة . ترعبنا مفاجئات التطور فنركن الى الجمود والكسل . فهل يعتبر الشرق العربى بنهضة الأتراك — ولا أقول اليابان — فيجاريهم فى انقلابهم الفكرى ويثور ثورتهم الاجتماعية ؟

سامى الكيالى



أغانى الصعيد

دراسة وتحليل

كثيراً مانسمع بالليل تلك المقطوعات الصعيدية الحزينة العميقة صادرة من بين أكوام الحجارة فى العمارات التى تبنى حيث يضطجع جماعة الفعلة — وجلهم من أبناء الصعيد — حول النار شتاء يصطلون أو صيفاً يتنسمون ويرددون مدا أغانيهم يتذاكرون بها وطنهم وأهلهم وأحبابهم وهم ساهرون رغم تعب النهار كأنما تؤرقهم الذكرى

أولئك قوم جاءوا من بلاد نائية . حرها شديد، ورزقها قليل تغمر مياه النيل أراضيهم (الحياض) كل عام فيبطل العمل ويحلو الاجتماع والسهر على جسور النيل .... وتكثر الهجرة الى مصر والأسكندرية وسواها فيترك الأب أولاده وزوجه والابن أمه وأباه والعاشق حبيبته طلبا للعيش

حياة كهذه محفوفة بالشقاء والترحال والفراق تلهب حسهم وتذكى عواطفهم . ومن ثم كان لأهل الصعيد روحا خاصة ذات عمق وجمال وفن جدير بالبحث والدرس والاشادة

ونجد فى أغانى الصعيد صورا من بلادهم وأحوالهم وعاداتهم وعواطفهم فهى تمثل بلادهم بحرها وفقرها وأبراج الحمام البرى المنتشرة فيها والنخل باسقات والنيل يفصل القرى بعضها عن بعض وواديه الضيق تحده التلال يهربون اليها من وجه القضاء فيتعقبهم الهجانة السودانيون ، كما أنها تعبر عن حماستهم للأخذ بالثأر وشوقهم وحنانهم الى الأهل والوطن ووجدهم للأحباب وحسرتهم على أيام الحياة تنقضى فى تنقل وفراق

وتغنى هذه المقطوعات بأنغام حزينة كلها أنين تلائم معانيها بساطة وحرارة ولوعة ...

. . . .

وتمتاز مقطوعات الصعيد ، ولا أسميها المواويل ، بأنها من وحى الطبيعة . إذ أن أبيات المقطوعة الواحدة غير متصلة المعنى ولا القافية . كل بيت غنى بنفسه ، ألفاظه قليلة لكنها من جوامع الكلم

ويبدو ان المقطوعة الواحدة ليست من تأليف شخص واحد بل تكونت على أجزاء وزادت فى ترديدها وتنقلها من بلد الى بلد وهذه ميزة لاتوجد فى سواها ، ويحس سامعها بأنها وليدة شعور حماسى متوقد ولوعة دفينة

لهذا لانجد بين الأغانى المصرية على الاطلاق ماهو أبلغ وأصدق وأقرب الى القلب من هذه الصعيديات

وهناك فى قلب الصعيد النائى عند البلينا بلدة صغيرة يعبرون لها النيل من بر السكة الحديدية تدعى مزاته وفى هذه البلدة راقصة تدعى ناعسة . والفن الصعيدى مدين لهذه الراقصة وتلك البلدة فلا تكاد تخلو مقطوعة من ذكر مزاته وناعسة ، فمزاته وناعسة رمز للوطن والأهل والأحباب وأيام الهناء

. . . .

والصعيدى فى الأسكندرية . وما أكثرهم فيها ، إذا ما أراد العودة إلى وطنه فانه يغادرها فى قطار منتصف الساعة الثانية عشرة مساء حتى ان هذا القطار يعرف بالصعيدى لذا يترنمون بذكره فى أغانيهم وكذلك بذكر سيدى أبو العباس المرسى صاحب الضريح المشهور بالأسكندرية وله فى قلوب الصعايدة أيما اجلال

وفيما يلى بعض من هذه الأغانى : —

ياوابور الساعه اتناشر	يامجبل على الصعيد	نارى يابوى
سلم لى عالحبايب	ومحمد ولدى	« «
ياجريد النخل العالى	طاطى ورد السلام	« «
سلم لى عالحبايب	أياغايب لك زمان	« «
تحسبنى اليوم نسيتك	دا البعد اللى جفاك	« «
خايف أروح مزاته	ناعسه تتقل على	« «
ضمينى وانا أضمك	ليل الشتا طويل	« «
شمس العصارى غابت	ياللى بلادك بعيد	« «
فرش الحمام عالرمله	فرحوا له الصيادين	« «

وصعيدى ولا بحيرى ولا الهوى رماك نارى يابوى
ياخسارتك ياشبابى ضيعتك فى الهوى « «

. . . .

ومقطوعة أخرى منها

خاين يا زامانى وديت حبيبى فين
ولا جواب جانى شيعت له جوابين
سوده وعاجبانى عيون حبيبى ياناس
نجم السما العالى يشهد علينا الليل
ولا كان على بالى يوم السفر يا بنات
يابو مقام عالى مرسى يابو العباس
باع واشترى غالى صاحب الرمان زعلان
عاوز يبيع غالى ورضيت أنا بحالى
عنده الفين جنيه ورضيت أنا بحالى

. . . .

وفى قطعة أخرى . —

عدينى يامعداوى عدينى انا
مد السقاله ياريس معرفش العوم ياعم انا
عدينى أنا ومحبوبى والأجره على انا
محبوبى فى البر التانى عنده مونة سنه
قدام بيت اللى أحبه شجره وظله وهوا
يا رايح على مزاته حود عالبلينـــــــــا
تلقى بنات عبد الله ناصبين السلطنة
وعمار يابو حمادى وزمان يابلينا
ياللى حبيت ولا طلتش صعبان على انا
وما دام خالى السوابق على ايه تنذرنى ياعمدة انا
ناعسه نزلت فى القارب ما تنسم ساعة ياهوا

. . . .

وأخيراً نورد تلك المقطوعة التى وضعها الصعايدة الذين التحقوا عمالا وجماله فى «السلطة» أيام الحرب الكبرى والتى كان سيد درويش يقدرها ويقول عنها : «الطبيعة فوق الفن» ويغنى منها البيتين المشهورين ويرددها وهو يبكى رحمه الله

على يوم مارغبونى   لم كان لى مرام
وعطونى التلتماية   وقالوا لى كتبوك جمال
وانا كل ما اقول التوبة   ترمينى المقادير
وعد ومكتوب على   ومسطر عالجبين
يابهية خبرينى   عاللى قتل ياسين
قتلوه السودانية   من فوق ظهر الهجين
وبهية فى المحاكم   شدت واحد وكيل
ما تحكم ياقاضى النيابة   قدامك مظاليم
عوج الطربوش على ناحية   وحكم باربع سنين
سنتين فى السجن العالى   واتنين فى الزنازين

بحيرى

الهواء وغازاته

ان المعلومات التى نعرفها اليوم عن الهواء وغازاته لم تكن وليدة عصر من العصور بل ظهرت تدريجاً وعلى أيدى نفر من العلماء فى عصور عدة . وأول ما شغل الناس من أمر الهواء هو اثبات ماديته أى اثبات انه شىء مادى كالماء والصخور التى نحس بوجودها . فالرجل العادى يرى الهواء عديم اللون والطعم والرائحة والملمس فيتوهم ان الهواء لاشىء . والحقيقة ان اثبات مادية الهواء لاتحتاج الى دليل بعيد فقوة الريح وحدها دليل كاف لاثبات وجود الهواء . ولقد برهن هيرو السكندرى منذ ألفى عام خلت على ان الهواء مادة بتجربة بسيطة ، وذلك أنه أخذ اناء ونكس فوهته وغمره فى ماء فلاحظ عدم دخول الماء فى الاناء فاستنبط ان الأناء ليس فارغا . ولما ثقب قعر الاناء لاحظ دخول الماء فيه وأحس خروج الهواء من الثقب

بقى ان نثبت ان للهواء وزنا وانه يضغط على سطوح الأجسام المعرضة له . وهذا بسيط أيضاً . فقد وجد ان الاناء المملوء بالهواء يزن أكثر مما لو فرغ منه الهواء بمفرغة هوائية . والهواء ليس خفيفاً كما يتصور البعض فالغرفة التى ابعادها ٤ أمتار و ٥ أمتار و ٦ أمتار فيها مايزيد عن ١٤٠ كيلوجرام من الهواء ، وبما ان للهواء وزنا فله ضغط طبعاً وقد وجد بالبارومتر ان الهواء يضغط بقوة تعادل ١٠٣٣ جم على أو بقوة تعادل ١٥ باوند على كل بوصة مربعة ، وان ضغط الهواء على سطح جسم الرجل المتوسط يعادل ١٨ طناً

والهواء بالقرب من سطح الأرض اكثف منه فى الطبقات العليا فعلى ارتفاع ثلاثة أميال ونصف تنقص كثافة الهواء الى النصف ، وعلى ارتفاع سبعة أميال تنقص الى الربع ، وعلى ارتفاع ٦٠ ميلا تصبح كثافة الهواء ٤ من ١٠٠ من كثافته عند سطح الأرض . وارتفاع الهواء غير محدود نظريا إلا أنه على ارتفاع ١٠٠ ميل تصبح كميته قليلة تعادل فى درجة القلة كمية الهواء التى تتبقى فى اناء بعد تفريغه بمفرغة هوائية جيدة

هذا من الوجهة الطبيعية . بقى ان نعرف كنه الهواء من الوجهة الكيميائية — هل هو

مادة واحدة بسيطة أو مزيج من غازات عدة وان نقف على الغازات الداخلة فيه وخواصها الرئيسية والدور الذى يمثله كل منها فى الحياة والصناعة

كان الأقدمون يعتقدون ان الهواء أحد العناصر الأربعة — الماء والأرض والهواء والنار — وظل هذا الرأى شائعاً حتى جاء لافوازييه الفرنسى الملقب بأبى الكيمياء الحديثة وبرهن بتجربته المشهورة على ان الهواء ليس مادة واحدة بل هو مزيج من غازين على الأقل هما اللذان نعرفهما الآن باسمى الأكسجين والازوت (النتروجين) وقد أسمى لافوازييه الغاز الأول فى بادىء الامر بالهواء الفعال ثم أسماه فيما بعد بالأكسجين وهو الذى يؤخذ فى التنفس والاحتراق وصدأ المعادن وتكليسها عند تسخينها فى الهواء ، وباحراق الفصفور فى حيز محدود من الهواء نجد ان الهواء غير الفعال أو الازوت المتخلف يعادل ٧٩ ٪ منه : وهذان الغازان الرئيسيان فى الهواء ، الأكسجين والازوت ، لازمان لصناعات عدة وهما يحضران فى التجارة من الهواء السائل . وطريقة ذلك ان يبرد الهواء العادى الى درجة منخفضة بطرق خاصة ثم يضغط عليه فى الوقت نفسه بقوة تعادل ٣٠٠٠ باوند على البوصة المربعة فيتحول الهواء جميعه الى سائل أهم مايحتوى عليه هو الأكسجين السائل والازوت السائل ، ولما كانت درجة غليان الازوت السائل أقل من درجة غليان الأكسجين السائل فانه يتبخر أولا تاركا خلفه سائلا يتركب معظمه من الأكسجين . وبهذه العملية يمكن فصل الهواء الى غازى الأكسجين والازوت ، كل فى حالة نقاء تناسب الاغراض الصناعية التى يستخدم فيها ، ويبلغ مقدار مايحضر سنويا من الأكسجين لغايات صناعية نحو ٥٠٠٠ مليون قدم مكعب وتتوقف فائدة هذا الغاز الصناعية على ان المواد التى تحترق فى الهواء تحترق فيه بشدة أكثر محدثة درجة حرارة أعلى . فغاز الايدروجين وغاز الاستصباح وغاز الاستلين يمكن احراقها فى الأكسيجين النقى فى مصابيح خاصة والحصول منها على لهب شديدة الحرارة قد تبلغ درجتها فى حالة الاستلين ٣٠٠٠° م وهذه اللهب الشديدة الحرارة تستخدم فى الصناعة فى لحم المعادن وقطع ألواح الفولاذ فلهب الاستلين المحترق فى الأكسجين النقى يشق لوحا من الفولاذ سمكه خمسة سنتمترات بسرعة ٢٥ سنتمترا فى الدقيقة أى كما يشق الخياط الأقمشة القطنية أو كما يقطع البقال الجبن بالسكين ، واللحم والقطع بالاستلين يستنفدان أكبر كمية من الأكسجين ويستخدم الأكسجين الصرف بدلا من الهواء فى الأفران

الصناعية كما فى استخلاص الحديد وعمل الفولاذ فيحدث فى الأفران درجات حرارة أشد وتزيد قوتها الانتاجية . كذلك فى ازالة الكربون من اسطوانات السيارات ويستعمل الأكسجين النقى فى الطب فى بعض الأمراض الصدرية التى لاتستطيع فيها الرئتان تقديم مايلزم للجسم من الأكسجين الجوى والغواصون والطيارون يستخدمونه أيضا حيث يقل مقدار الأكسجين اللازم للتنفس

اما الازوت أو جزء الهواء غير الفعال فعنصر خامل ولا يدخل فى الاحتراق أو التنفس كما انه لايصلح لشىء وهو فى حالته العنصرية ، إلا أن مركباته الكيمياوية كالنوشادر والحامض الأزوتيك ومشتقاتها من أفيد المركبات وأشدها لزوما لصنع المفرقعات والأسمدة الزراعية والاصباغ وقد كان مصدر المركبات الازوتية الوحيد ملح شيلى أو نترات الصوديوم غير انه فى السنوات الأخيرة اخترع الكيميائيون طرقا مختلفة لادخال الازوت الجوى فى مركبات كيمياوية وتمكنوا من تحويله الى نوشادر وحامض أزوتيك ومفرقعات وأسمدة . ومع أن الاكسجين والازوت هما الغازان الرئيسيان فى الهواء إلا أنه قد وجد بالهواء غازات أخرى . فباحتراق الخشب والفحم والزيوت وأشباهها . وتنفس الحيوان والانسان يستبدل بعض أكسجين الهواء بغازى ثانى أكسيد الكربون وبخار الماء . وينتج ثانى أكسيد الكربون أيضاً أثناء عمليتى الاختمار والتعفن اللتين تحدثان باستمرار . كذلك ينتج بخار الماء من بخر المياه التى تغمر ثلاثة أرباع سطح الكرة الأرضية . والنبات عامل مهم فى عدم تراكم ثانى أكسيد الكربون فى الجو وعدم نفاد الاكسجين منه فهو يمتص غاز ثانى أكسيد الكربون من الهواء ويخرج الأكسجين ثانية منه الى الهواء ونتيجة ذلك ان كمية ثانى أكسيد الكربون فى الهواء تكاد تكون ثابتة وهى تتراوح من ٣ و ٤ حجوم فى كل ١٠٫٠٠٠ من الهواء . اما كمية بخار الماء فى الجو فتختلف باختلاف الطقس والموقع الجغرافى . وثانى أكسيد الكربون وبخار الماء فى الجو لازمان جداً لحياة النبات وبالتالى لكل الكائنات الحية على سطح البسيطة

***

ننتقل الآن الى موضوع الغازات النادرة فى الجو ففى سنة ١٨٩٣ لاحظ اللورد رالى الطبيعى الانجليزى أن الازوت المجهز من الهواء بعد تخليصه من الأكسجين وبخار الماء

وثانى أكسيد الكربون أثقل قليلا من الازوت النقى المجهز من المركبات الكيمياوية وطلب من العلماء تعليل ذلك والاستقراء عن سبب هذا الفرق . وبعد ذلك بزمن قصير تناول السر وليم رامزى هذا الموضوع بالبحث وتوصل ببعض التجارب الى الحصول على غاز جديد من الازوت الجوى وهذا الغاز الجديد لاهو أكسجين ولا هو أزوت ومقداره يعادل $\frac{1}{100}$ من حجم الهواء الأصلى . ومن مميزات هذا الغاز الجديد ألا يتحد كيميائياً مع غيره من المواد فاسماه « الأرجون » وهى كلمة معناها خامل أو بليد — عاطل . ولقد وجد العلماء تطبيقاً صناعياً لهذا الغاز فى السنوات الأخيرة فهم يستخدمونه فى ملء زجاجات النور الكهربائى المسماة نصف وات Demi Watt والتى تستعمل الآن بكثرة بدلا من الزجاجات المفرغة من الهواء التى تكلف نفقات أكثر . والأرجون يمثل دوراً هاما فى هذه المصابيح لانه يحول دون تبخر أسلاك التنجستن فتقوى على احتمال درجات حرارة أشد وبالتالى توليد نور أقوى من ذى قبل . ويجهز الأرجون الآن لهذه الغاية بمقادير كبيرة من الهواء المسال

وبموالاة البحث توصل السر وليم رامزى وزملاؤه من فصل أربعة غازات أخرى جديدة فى الجو من أسرة الأرجون وهى النيون ومعناها جديد والكربتون ومعناها خفى والزنون ومعناها غريب والهليوم ومعناها الشمس . وهذه الغازات توجد فى الهواء بنسب قليلة ولذا تسمى بالغازات النادرة ثم انها لاتتفاعل مع غيرها من العناصر ولذا يسمونها أحيانا بالغازات الشريفة

فالنيون مع انه لايوجد إلا فى الهواء وبنسبة حجم فى كل ٨٠٠٠٠ حجم إلا أن له فوائد صناعية . فقد وجدوا ان التفريغ الكهربائى يمر بسهولة خلال غاز النيون . وفى الوقت نفسه يتوهج الغاز بنور برتقالى ضارب الى الحمرة ولهذه الخاصة يستخدم النيون فى عمل علامات الاعلان المضيئة بالكهربائية التى تتركب من أنابيب رقيقه من الزجاج على شكل حروف وهذه الأنابيب تحتوى على غاز النيون . كذلك يدخل النيون فى ملء مصابيح التفريغ الكهربائى التى تبعث نوراً نفاذاً جداً يخترق الضباب ويمكن مشاهدته على مدى ٣٠ ميلا وهذه المصابيح تستخدم فى أضواء الخطر . ويجهز النيون من الهواء فقط غير أن تنقيته من أصعب الأمور

أما الغازان الكربتون والزنون فيوجدان في الهواء بكميات متناهية في القلة . فالكربتون يوجد منه حجم واحد في كل ٢٠ مليون حجم من الهواء والزنون يوجد منه حجم في كل ١٧٠ مليون حجم . والمجهز منهما قليل جداً ولم تعرف لهما فوائد صناعية بعد . غير أن المتأمل في صغر هذه الأرقام يدرك لأول وهلة مبلغ الحذق والصبر والحيطة التي لامثيل لها والتي استخدمها السر وليم رامزى في استكشاف هذه الغازات وفصلها من الهواء . اما الغاز الأخير من هذه المجموعة إلا وهو الهليوم فله قصة من أطرف الأساطير الروائية في الكيمياء الحديثة . ربما يعجب السامع إذا قلنا له أن هـذا العنصر استكشف وجوده في الشمس قبل ان يكون معروفا في الأرض . وقصة ذلك أنه أثناء كسوف الشمس سنة ١٨٦٨ أمتحن طيف كروموسفير الشمس بالسبكتروسكوب ووجد في الطيف خط أصفر لا يتفق موضعه مع أي خط من خطوط العناصر الكيميائية المعروفة في ذلك الحين فاستنبط Lockyer ان هذا الخط الجديد سببه وجود عنصر جديد غير معروف في الأرض ولا يوجد إلا في الشمس ولذلك أسمى هـذا العنصر المفروض وجوده في الشمس والغير المعروف الهليوم وهي كلمة يونانية معناها الشمس

وبعد ٢٧ سنة من هذا التاريخ أي في سنة ١٨٩٥ وجد رامزى أثناء بحثه عن مصادر جديدة للنيون ان الغازات المنبعثة من تسخين معدن Cleveite مع الحوامض تحتوى على بعض الأرجون والازوت والايدروجين وعند فحصه بالسبكتروسكوب شاهد خطاً أصفر لامعاً ليس خاصاً باحد هـذه العناصر الثلاثة بل مماثلا تماما لخط العنصر المجهول الذي استكشف في كروموسفير الشمس لذلك استنبط رامزى ان معدن Cleveite يحتوى على نسبة من عنصر الهليوم . وبعد ذلك بزمن كشف Kayser عن وجود هـذا الغاز في الهواء . والمعروف الآن ان الهواء يحتوى على ١ في كل ٢٠٠٬٠٠٠ من غاز الهليوم . والثابت أيضاً ان غاز الهليوم ينبعث أثناء تحولات الراديوم والمواد المشعة وهذه المواد هي مصدر وجوده في الهواء ثم في الصخور التي حصلوا منها على الغاز أولا . وبعض المياه المعدنية التي تصادف في طريقها بعض المواد المشعة تحمل كميات من غاز الهليوم

وغاز الهليوم هـذا عنصر خامل لايميل الى الاتحاد الكيميائي وغير قابل للالتهاب وهو غاز خفيف جـداً يلي في الخفة غاز الايدروجين الذي هو أخف الغازات المعروفة .

ولخفته يظن البعض انه يوجد فى طبقات الهواء العليا بنسبة كبيرة وقدروا انه على ارتفاع ٥٠ ميلا يحتوى الهواء على ٤ ./. من هـذا الغاز وهى نسبة كبيرة تعادل نسبة وجوده على سطح الأرض ١٠٠٠٠ مرة

ولخفة هذا الغاز وعدم قبوله للاحتراق فكر العلماء فى بداية الحرب العظمى فى ملء المناطيد والسفن الهوائية بغاز الهليوم بدلا من الايدروجين القابل للاحتراق والذى يكون مع الهواء مفرقعاً خطراً . غير ان ندرة هـذا الغاز وغلاء ثمنه حالا دون ذلك . لأنه فى سنة ١٩١٦ كانت كمية الغاز النقى المجهزة فى العالم كله تعادل ٣٠ قدما مكعباً وإذا بيعت كان سعرها ٤٠٠ جنيه لـكل قدم مكعب وأقل منطاد ذى فائدة عملية يسع ١٧٫٠٠٠ قدما مكعباً وهذه تـكلف ست ملايين من الجنيهات فما بالك بما تتكلفه سفينة هوائية تسع مليون قدم مكعب من هذا الغاز

وحوالى سنة ١٩١٨ استكشف الباحثون ان بعض الغازات الطبيعية المنبعثة من بعض الآبار فى امريكا تحتوى على نصف ./. من غاز الهليوم وباسالة هذه الغازات تمكنوا من تحضير ربع مليون قدم مكعب من غاز الهليوم فأصبح سعر الغاز ١٠٠ جنيه لـكل ١٠٠٠ قدم مكعب وعند نهاية الحرب العظمى تحسنت طرق استخراج الهليوم من الغازات الطبيعة وفى الوقت الحاضر يمكن الحصول عليـه بسعر سبعة جنيهات لـكل ١٠٠٠ قدم مكعب

هذه هى قصـة الغازات النادرة فى الجو ويجمل بنا ان نشير الى ان قصة الغازات الثلاثة — الهليوم ، والنيون ، والأرجون — توضح بجلاء تام صبر الباحثين الذى لا ينفد ومثابرتهم التى لاحد لها . وتبين لنا كيف يؤدى البحث العلمى الصرف الى أغراض نفعية وفوائد عملية ذات قيمة عظيمة

حبيب اسكندر

ناظر القسم الثانوى بالجامعة الامريكية

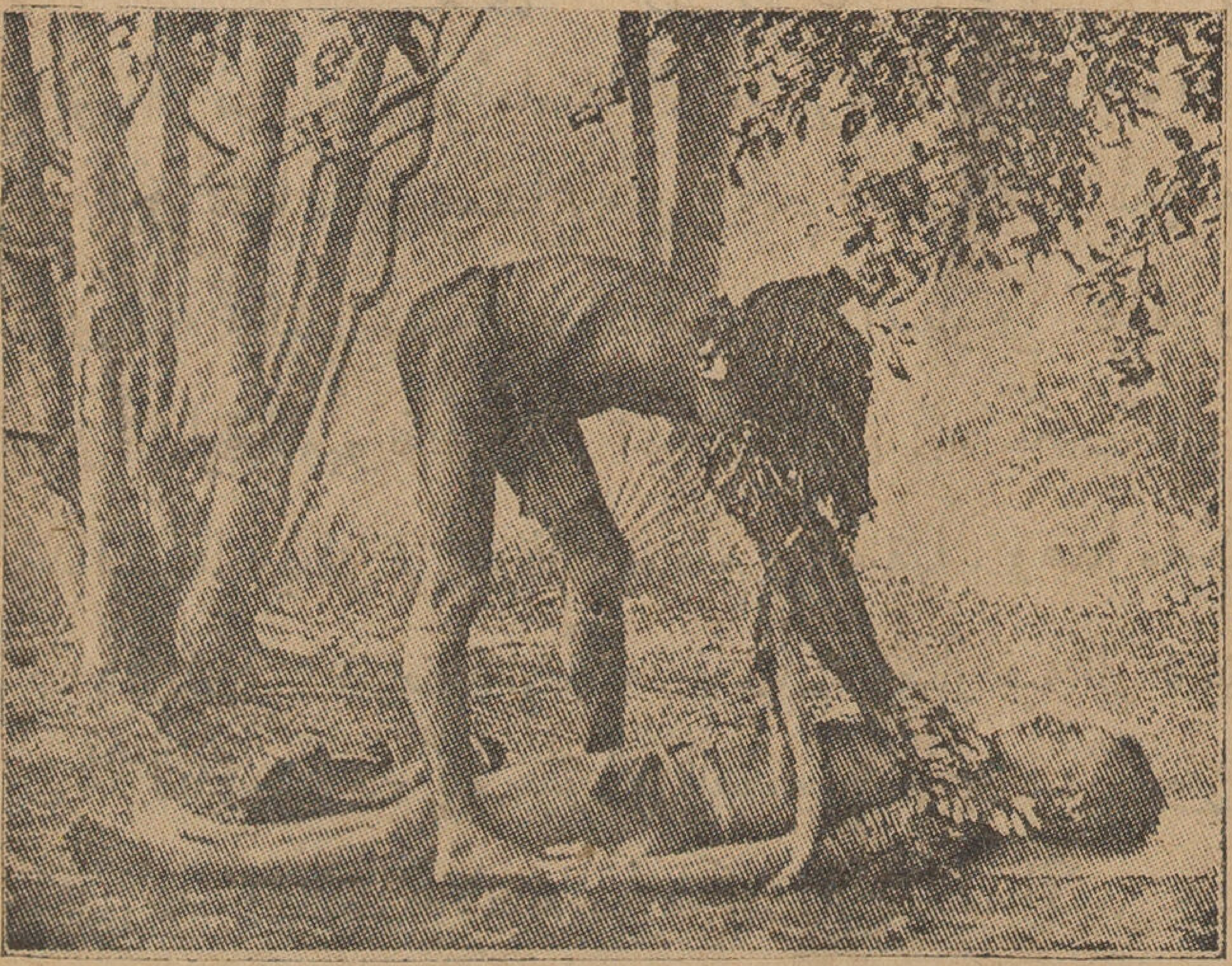
السحر والمرض

عند المتوحشين والمتمدنين

يعيش المتوحشون فى عالم من الأرواح لايعرفه المتمدنون . حتى العالم الآخر بعد الموت يشعر المتوحشون بحقيقته أكثر مما يشعر به المتمدنون . والطبيعة حية بالأرواح فللجبل والنهر والبئر والشجر والمطر والحيوان أرواح يعرفها المتوحش ويتقيها اما بالترضى واما بالاحتماء من شرورها

ولا يمكن المتوحش ان يؤمن بان المرض ينشأ من اهمال فى صيانة الصحة أو من القذارة . وذلك لأنه لايفهم النظافة المادية وان كان يفهم الطهارة الروحية التى تتم بشعائر خاصة . ويمكن ان نقول على وجه العموم ان الطهارة سبقت النظافة فى تاريخ الانسان وان العلاج الروحى أو السحرى سبق العلاج المادى ، وان الايمان بقوة الروح أرسخ فى ذهن المتوحش من الايمان بقوة الجسم

وعند المتوحش نظريتان عن المرض . الأولى انه ينشأ بقوة سحرية أدخلت شيئاً فى الجسم . والثانية انه ينشأ بقوة سحرية أيضاً أخرجت شيئاً من الجسم . والعلاج فى الحالتين يحتاج الى الساحر . ومن هنا الشأن العظيم للسحرة عند المتوحشين .



ساحر فى بابوه يرقى مريضاً ويمسحه بورق الشجر

ولكن ونحن نذكر المتوحشين يجب ألا ننسى أنفسنا . فان لفظة الطبيب لاتزال تعنى فى المعاجم

العربية « الساحر » وما زلنا نحن — أو عامتنا على الأقل — نمارس الرقية فنرقى المريض لكي نخرج منه المرض. بل مازال بعض الأعشاب التي يستعملها السحرة للعلاج معروفة مذكورة في الاقرباذينات الطبية الحديثة!

وليس في هذا مايعيب العلوم أو المدنية. فان الهيئة التي يشتغل بها اينشتين ترجع الى التنجيم. والكيمياء الصناعية التي تنبىء بحضارة جديدة تعود الى تجارب المشعوذين الذين كانوا يحاولون احالة المعادن الى الذهب. فلا يعيب الطب ان يكون له أصل راسخ في السحر

ويبدو لنا ان الرقية هي أول أنواع العلاج للأمراض. فان أحط السلالات الانسانية هي السلالة التي تعيش في استراليا الآن. وهي تمارس الرقية دفاعا وهجوما. فاذا شاء أحد الاستراليين ان يحدث مرضاً في عدوه عمد الى عصا أو عظمة قصيرة لها طرف مؤلل كأنه سن الحربة ثم يمسح الطرف بالصمغ ويضع عليه شعرة. وهو يجتهد ان تكون هذه الشعرة من جسم هذا العدو. ثم يضع طرف العظمة أو العصا (وعليها الشعرة) في النار حتى تحترق. ويقصد بعد ذلك الى الغابة ويتجه نحو خصمه فيشير اليه بالعصا مرات. والاعتقاد السائد ان العدو يمرض عقب هذه المراسم السحرية

وعلى الساحر عندئذ ان يبرىء المريض. وهو يطرحه على الأرض ثم يمسحه بورق الشجر مسحاً خفيفاً مع تلاوة الكلمات الموافقة لطرد الروح الشرير الذي دخل في جسمه

وليس لنا ان نفخر ببراءتنا من هذه العادات. فان المرأة التي ترقى المريض معروفة في الأوساط العامية عندنا وهي تدخن المريض باللبان وتمسحه على نحو مايفعل سكان استراليا أو بابوه أو ميلانيزيا. وأمامنا الآن تذكرة الأنطاكي. وقد كتب ١٦ صفحة كبيرة عن أنواع الرقى منها ماهو للصداع مثل «باسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك ...» وأخرى: «تكتب تسعون صاداً في ثلاثة أسطر في كاغد ويعلق على الرأس فانه يبرأ» وأخرى للدابة المعيونة أي التي أصابتها العين: «يكتب على بيضة ويكسرها بين عينيها فيأخذ قشرها ويعلق في خرقة ويوضع في عنقها. وهذا مايكتب: عين جاءت فتجعجعت طارت فانقطعت. غارت فانفقأت. فأصابها عصار فيه نار فاحترقت»

والأنطاكي يعرف كيف يؤذي الصحيح كما يعرف السحرة في استراليا. فانه يقول: «وان أردت ان تصرع الصحيح فاكتب في كفه الأيمن هذا الاسم سفهو اسلطيل. وفي الكف الأيسر سمحاهيها بهليابيل أصرع صرعا. ثم تقول ادخل أجب سبع مرات»

الشخصيات البارزة فى انجلترا

خلاصة محاضرة للمستر ريس ديفيز

بقاعة الجمعية الجغرافية الملكية

استهل المحاضر كلامه قائلا : سأبذل أقصى ما لدى من جهد فى الابتعاد عن السياسة الحزبية . فمن الخير أن يتاح للسياسيين من حين إلى آخر أن يدعوا النزعات الحزبية جانباً ، وخاصة إذا كانوا خارج بلادهم . وعلى هذا الأساس أتكلم الليلة

وقد انتهيت بعد طول التفكير إلى انه يوجد فى انجلترا اليوم ثلاثة أشخاص بارزين جداً هم رامسى مكدونالد ولويد جورج وبرنارد شو . ومن الغريب أن أحد هؤلاء الثلاثة اسكتلندى والآخر ويلزى والثالث أرلاندى . ومن السمات الملحوظة فى الانجليز أنهم منهمكون فى حكم البلاد البعيدة فيضطرون إلى أن يدعوا انجلترا ليحكمها جيرانهم الأقربون !

وبرنارد شو أغرب شخصية عرفتها بريطانيا العظمى . ولست أعرفه معرفة تامة . ولكننى أعرف عنه ما يكفى للقول بأنه قد لايكون فى انجلترا اليوم من له مثل شهرته المستفيضة وذكائه الحاد . ولعل أحسن ما أستطيع أن أذكره لكم للدلالة على عقلية هذا الرجل هو وصفه للأرلاندى حيث يقول : انه لايعرف ماذا يريد ، ولكنه لايقنع ولا يهدأ له بال حتى يحصل عليه !

ثم أخذ المحاضر يتحدث عما وقع بين المستر أوكنور وبرنارد شو فقال : كان أوكنور أحسن صحافى أنجبته بريطانيا . وقدكان قبل وفاته أكبر أعضاء مجلس النواب سناً . ومنذ نحو ٤٥ سنة كان يحرر مجلة « النجمة » ففى ذات يوم دخل عليه فتى صغير السن سىء البزة ، أصهب الشعر ، وطلب عملا . فسأله أوكنور عما يستطيع فقال : أستطيع القيام بأى عمل . فجعله ناقداً موسيقياً لقاء ثلاثين شلناً فى الأسبوع . وبعد شهرين بلغ من سرور أوكنور بعمل الشاب انه زاد مرتبه شلنين ونصف شلن فى الأسبوع . وفى نهاية السنة الأولى حصل على زيادة أخرى . ولكنه فى نهاية السنة الثانية قدم استقالته قائلا

انه وجد عملا أفضل ثم سأله برنارد شو عما إذا كان قد أرضاه بعمله ؟ فأجابه أوكنور بأنه كان راضياً كل الرضا. فما كان من برنارد شو إلا أن قال : أستطيع الآن أن أصرح لك انى لم أشهد أية حفلة من الحفلات الموسيقية التى كتبت عنها فى مجلتك !

ثم تكلم المحاضر عن درامتين من درامات شو : « الطبقات العليا » التى تنضح بالنقد اللاذع لحزب العمال. و« عربة التفاح ». ثم قال أن شو كلما استشعر أن أحد الأحزاب ستؤول اليه ولاية الحكم ، راح لساعته يهاجم ذلك الحزب. ويحمل عليه حملات عنيفة

أما لويد جورج فانى أعرفه جيداً. ويغلب على ظنى أن لويد جورج أشهر رجل فى العالم إلا إذا استثنينا تشارلى شابلن !

ولويد جورج خطيب عظيم ، إذا تكلم خلب الألباب وملك القلوب وسيطر على الموقف. وما زال لويد جورج أقوى رجل بين الساسة البريطانيين. ولست أعرف رجلا سواه يتكلم بأصابعه ويتحدث بعينيه ! وهنالك أمر لم يهمله لويد جورج مرة واحدة فى حياته هو قضية الشعب الذى منحه ثقته ورفعه الى هذا المركز. ومن سوء الحظ أن لويد جورج ظل سياسياً. وهذه أكبر غلطة ارتكبها فى حياته. فقد كان فى نهاية الحرب الكبرى أعظم شخصية فى العالم فكان الأجدر به أن ينسحب من ميدان السياسة ليصبح من رجال الدولة الذين يعلون عن المنازعات الحزبية

والفرق بين رجل السياسة ورجل الدولة هو أن الأول يهتم بالانتخاب القادم. أما الثانى فانه يهتم بالجيل القادم

أما رامسى مكدونالد لجبار الذهن ، له صوت كالرعد. واعتقد انه فى مركزه الراهن يلقى كثيراً من الحرج والضيق ، فهو لا يرأس الوزارة إلا بالاسم بينما يرأسها ستانلى بولدوين بالفعل. ومهما يكن من شىء فان مكدونالد قد خيب آمال العمال خيبة لم يعرف لها مثيل فى تاريخ انجلترا. لأن المرء إذا ظل خمسين عاماً يتكلم عن الاشتراكية ويدعو اليها فى حرارة وتطرف ، يصعب عليه أن يتحول عنها فجأة وهو فى الخامسة والستين ، دون أن يستهدف للنقد المر واللوم الشديد

ثم انتقل المحاضر إلى الكلام عن رجال الأدب. فقال عن ه. ج. ولز : لست أدرى كيف استطاعت الطبيعة أن تحبو فرداً واحداً بمثل هذا الذهن العظيم الشامل. ثم قال :

قرأت « كيبس » أول كتاب ألفه ولز . وهو صغير الحجم ولكنه أحسن ما كتب فى تصوير شخصية بائع فى دكان . وقرأت أيضاً آخر مؤلفاته ، وهو كتاب على اقتصادى يعالج مستقبل الأنسانية . وفى الحق أن ولز على حظ عظيم من الذكاء والحيوية

وأما فى ميدان الصحافة فمن أعاظم رجالها «سكوت» الذى كان يرأس تحرير المانشستر جارديان . فقد كان وثيق الخلق . متزن العقل . وأرغب بهذه المناسبة فى أن أصارحكم القول بأن فى انجلترا صحفاً لا أتردد فى الاستقالة من مجلس النواب إذا هى ذكرتنى بالخير . ولكن اذا أثنت المانشستر جارديان على فانى أفخر بذلك

ثم أخذ المستر ديفيز يتحدث عن السر أزوالد موزلى زعيم الفاشية فى انجلترا فقال : انه من الشخصيات القوية . وقد انتقل من أقصى اليمين الى أقصى الشمال . أى انه انتقل من صفوف المحافظين إلى صفوف العمال المتطرفين . وانى أعتقد أن الفاشية الجديدة التى يدعو اليها السر موزلى لن تجد تربة صالحة فى انجلترا . لأن الرأى العام البريطانى هو الذى يقيم الحكومات ويسقطها . كما يرفع الرجال ويخملهم

أما المستر أرثر هندرسن فهو رجل عظيم بمعنى الكلمة وعيبه أن لاعيب فيه . وأما المستر هربرت صموئيل فهو رجل كبير ولكنه يشغل مركزاً صغيراً وهو مناظر قدير ، قوى الحجة ، وهو لايحب لويد جورج الذى يبادله هذا الشعور !

وهناك رجل لايمكن بريطانيا أن تستغنى عنه هو اللورد روبرت سيسل الذى لاينتمى إلى حزب سياسى . وهو أبدع مثال للأريستوقراطية البريطانية . ثم انه لسان بريطانيا الناطق فى جميع المشاكل الدولية

ولم يفت المحاضر أن يتكلم عن جيمس ماكستون زعيم الحزب الاشتراكى . وجيمس توماس ، وأوستن تشامبرلن ، واللايدى استور ، وونستون تشرتشل ، وجورج لانسبورى وغيرهم . غير انه لم يكن صريحاً كل الصراحة فى آرائه عنهم لأنه أخذ على نفسه عهداً الا يذكر أحداً منهم بسوء ، مادام بعيداً عن وطنه !

ثم قال أن من أهم الشخصيات فى مجلس النواب البريطانى شخصية « جاك جونز » . وهو مهم لانه يستطيع فى أى وقت أن يثير فى المجلس عاصفة من الضحك والمرح . ولعله من الغريب أن الفكاهة تلعب دوراً مهماً فى حياتنا القومية . فقد يثور المجلس ويتنزى

الأعضاء من شدة الغضب. وإذا جاك جونز يقف ويلقى نكتة بارعة فيضج المجلس بالضحك وتنتهى الأزمة . ويسود الهدوء . وهاكم مثالا من الفكاهات التى رواها جاك جونز فى المجلس :

توجه أحد العمال العاطلين إلى مكتب العمل فى مانشستر وطلب عملا . فعرض عليه مدير المكتب عملا مقابل ستة جنيهات فى الأسبوع فى بلدة شفيلد . فسافر العامل اليها وتقابل مع صاحب العمل هناك . فخاطبه هذا قائلا :

— هل تصلح للعمل عندى ؟

— نعم وما هو العمل ؟

— كنت أعرض على الجمهور أسدين يتصارعان . ولكن مات أحدهما . فأنا فى حاجة الى رجل يلبس جلد الأسد الميت ثم يدخل القفص ويصارع الأسد الحى ! فهل تقبل القيام بهذا العمل لقاء ستة جنيهات فى الأسبوع ؟

فلما سمع المسكين هذا الكلام استولى عليه الرعب. وانعقد لسانه. فقال له صاحب العمل:

— تشجع ولا تخف . فسيكون خارج القفص ثلاثة حراس شاهرى الحراب يدفعون عنك الأذى

ولم يقلل هذا من خوف العامل . ولكنه تحت ضغط الحاجة قبل العمل ولبس الجلد ودخل القفص وقبع فى ناحية منه . ولم يلبث قليلا حتى فتح الباب ودخل منه الأسد وراح يقترب منه شيئاً فشيئاً . فارتاع المسكين وأخذ يتمتم : ليتنى لم أفارق مانشستر حيث زوجى وأولادى . ليتنى بقيت هناك ولو مت جوعاً !

وإذا بالأسد يرد عليه قائلا : اسكت يا أبله فقد جئت أنا أيضاً من مانشستر !



قصة إيطالية

صائد الأسماك

للكاتب الأيطالى أنطون فرنسسكو جراتسينى

(١٥٠٣ - ١٥٨٢)

لم يكد « بازيليو » الطبيب الفنى ينتقل من « ميلان » إلى « بيزا » حتى ابدى له أهل المدينة رغبتهم فى التقرب منه بتزويجه من احدى بناتهم، ولكنه تزوج فى نهاية الأمر من فتاة يتيمة كان قد تعرف بها، لم ترث غير المنزل الذى عاشت فيه مع الطبيب فيما بعد

ورزقت منه ثلاثة أولاد وفتاة تزوج أكبرهم عند وصوله إلى سن الزواج ثم تزوجت الفتاة عند بلوغها السن التى تؤهلها للقيام بأعباء نفسها ومنزلها وزوجها وعكف أصغرهم على دراسة الآداب لشغفه الشديد بها . أما الولد الثانى فقد كان غبياً قليل الفهم والأدراك لم يفلح فى المدرسة، ولم يستفد من العلوم التى كان يتلقاها شيئاً، وأتعب والديه بما كان يأتيه من ضروب الشطارة والعبث حتى اذا يئسا من اصلاحه أرسلاه الى الريف حيث توجد ممتلكات الطبيب الواسعة التى اشتراها ليأوى اليها كلما أعوزته الراحة أو أضناه العمل، وليعتكف فيها أياماً من كل سنة معتزلا الحياة العملية الى حين

ولم تمض أيام على إرسال الفتى الغبى « لازارو » -- وهذا اسمه — الى الريف حتى فشا فى مدينة « بيزا » وباء معد فتك بالسكان فتكا ذريعاً، فأراد الطبيب اقتناص هذه الفرصة رغبة فى الكسب والشهرة وفى مزاحمة زملائه الأطباء، وفى اظهار عبقريته ولكن سرعان ما أصابته العدوى فمات بعد أن نقلها لأفراد منزله فانتقلوا الى جوار ربهم الواحد بعد الآخر ولم يبق فى المنزل غير المربية العجوز !

ولقد كان الوباء شديد الوطأة حتى خيم على المدينة سكون رهيب وشلت حركة الأعمال وكأن الحياة قد زالت مظاهرها جميعاً . . .

ولكن الوباء زال بتغير الفصول فاذا المرضى الأحياء يعود اليهم الأمل فالشفاء ،

واذا الذين هاجروا يعودون ، واذا المدينة تبعث للحياة مرة أخرى

***

نعود الآن الى « لازارو » الغنى فى الريف اذ آلت اليه ممتلكات الأسرة كلها من أبنية وأرض ، ولكنه لم يكلف نفسه مشقة العناية بها أو انمائها بل اتخذ له وكيلا ينوب عنه فى العمل والأدارة وعكف هو على المجون والعبث يصيب منهما مايشاء

وأراد أهل المقاطعة أن يتقربوا اليه فقدموا له بناتهم ليختار منهن زوجة تروقه ولكنه كان يجيبهم . « لقد عزمت ألا أفكر فى أمر الزواج إلا بعد أربعة أعوام ! » ولما كان مشهوراً بعناده فقد تركوا هذا الموضوع وعملوا جهدهم على التقرب اليه بوسائل أخرى كالولائم والدعوات ، ولم تفدهم هذه الوسائل قليلا أو كثيراً لأنه كان يقف أمام بطاقات الدعوة التى ترد اليه كما تقف الروح الحائرة أمام الصليب !

وكان فى المنزل المقابل لقصره رجل اسمه « جبريلو » يعيش مع أسرته التى تتكون من زوجة جميلة مهذبة عاقلة تحسن تدبير المنزل ، وصبى فى الخامسة من عمره وفتاة أصغر منه بقليل ، وهو وان كان أثاث منزله قديماً بالياً إلا أن شباكه وأقفاص طيوره — لأنه كان يعيش من صيد الأسماك والطيور — تنطق بأن صاحبها دائم العناية بها من فرط نظافتها ومتانتها

ومن غريب الأمر أن هذا الصائد كان يشبه « لازارو » فى لهجته وحركاته وتقاطيع وجهه بل فى طول قامته ولون بشرته أيضاً ، بل قل كان يشبهه فى كل شىء حتى فى المزاج والأحساس ! وهما وان لم يكونا أخوين الا أن الناظر اليهما لايستطيع تمييز أحدهما عن الآخر وكل ما هناك من فرق هو أن أحدهما يرتدى ملابس المثرين بينما يرتدى الآخر ملابس العامة

ومن غريب الأمر أيضاً أن الصداقة توطدت بين الأثنين رغم اختلافهما فى المركز الاجتماعى ونحن لاندرى أكان لمشابهة كل منهما لصاحبه أم لأنهما متجاوران

وأخذ « لازارو » يدعو صديقه الصائد « جبريلو » ليتناول الطعام على مائدته الفاخرة وكان يرسل الى منزله شتى أصناف الطعام والنبيذ . . .

وكانا اذا جلسا الى المائدة لايفرغ الصائد من سرد القصص، فهو يتحدث عن مخاطراته

فى البر والبحر ، وفى احدى هذه المآدب أخذا يتحدثان عن صيد الأسماك فيسرد «جبريلو» طرق الصيد واحدة بعد أخرى وما أن يصل الى طريقة « الغطس » حتى يغرق فى التحمس لأنه من المهرة فى هـذا الضرب من الصيد ، وهنا يتأثر صاحبنا « لازارو » ويعلن عن رغبته فى مشاهدة تجربة عملية من هذا القبيل بل يدفعه الاستطلاع القوى الى القول « فلنذهب الآن ! » وعندئذ يظهر الصائد استعداده للذهاب . . .

ولما كان الفصل صيفاً والحر شـديداً فقد ذهبا الى النهر بعد فراغهما من الطعام وبعد أن أعد الصائد عدته من شباك وأكياس وهناك وقف « لازارو » يرقب عن كثب ، استعد الصائد ولف الشبكة حول عنقه وذراعيه وألقى بنفسه فى الماء ثم ظهر بعد قليل وفى شبكته عدد من السمك الـكبير الجيـد يقرب من الثمانية أو العشرة فعجب « لازارو » لشأنه ورغب فى أن يجرب الأمر بنفسه تحت اشراف جبريلو ، معتذراً الى نفسه بأن الاستحمام بالماء البارد فى هذا الوقت يعيد اليه نشاطه وانتعاشه ولذا خلع ملابسه بمساعدة صديقه الذى أخذه الى مكان ضحل وحذره إلا يبتعد عن علامة خاصة أشار اليها وغطس أمامه فى الماء بينما ينظر لازارو اليه والى حركاته فى شغف واهتمام بل يقلد هـذه الحركات نظريا ! وبعد قليل ظهر الصائد وفى فمه سمكة كبيرة

أخذ الثرى الأحمق يفـكر فى هذه التجربة العملية من جميع نواحيها ، وظن انها من السهولة بحيث يستطيع أن يقوم بها وحده دون حاجة الى مساعدة كما ظن ان الضوء ينفذ الى الأعماق بحيث يتمكن من الأبصار مبرهناً على ذلك بصديقه الصائد وكيف استطاع ان يقبض على هذا العدد من السمك تحت الماء . . . لابد انه يرى ! واقتنص فرصة غياب جبريلو تحت الماء وألقى بنفسه فى النهر مقلداً الصائد فى حركاته حتى بعـد عن السطح بل حتى بعد عن العلامة التى عينها له صديقه وعنـدئذ شعر بالضيق فأراد التنفس فدخلت المياه فى فمه وفتح عينيه ليرى ولـكنه لم ير شيئاً وحاول الاستغاثة ولـكنه لم يستطع . زد على ذلك أن الصائد كان مشغولا عنه بصيد بعض أسماك رآها متجمعة فى غور يكثر العشب فيه وهكذا دفع حياته ثمناً لغباوته ونزقه !

وظهر الصائد جبريلو على سطح الماء مبتسم الثغر وضاح الأسارير لنجاحه فى تجاربه وأخذ يبحث عن صديقه فلم يجده ، التفت هنا وهناك فلم ير غير ملابسه التى تركها ، عاد

الى الماء يفتش عنه فى كل مكان حتى وجده على الشاطىء الآخر حيث ألقاه التيار جسداً بلا روح

تملك الصائد الفزع وعقد لسانه الخوف ووقف كالأبله أمام الجثة لايدرى ماذا يصنع بها أو ماذا يقول لها ! وبعد فترة أخذ يفكر فى شىء من الهدوء والاستقرار فأدرك انه إذا حمل النعى الى الناس فقد يساء به الظن وقد يقول البعض انه أغرقه ليسلبه ما كان معه من نقود ، ولكنه توقف عن التفكير فجأة ولمعت عيناه بنور غريب وقال « لقد اهتديت سأنجو إذ لاشهود ! » وما كاد ينتهى من ترديد هـذه الجملة حتى أسرع ووضع السمك والشباك فى سلته وحمـل الجثة مع ثقلها ثم لف الأكياس حول الرقبة والذراعين وبعدئذ غطس بالجثة الى أحد الأغوار وأوثقها فى الصخور ثم ظهر على السطح وذهب الى الشاطىء وشرع فى ارتداء ملابس الغريق فاذا بها توافقه تمام الموافقة وكأنما صنعت له ثم أخـذ يفكر فيما عساه يصنع بعد ذلك . . . وبعد برهة انتصب واقفاً وأخـذ يصرخ صراخاً عالياً « النجاة ! النجاة ! » ثم توقف قليلا واستطرد يقول بأعلى صوته « الغوث الغوث !! اسرعوا قبل أن يغرق الصائد ! »

وكان الطحان أول من حضر فأخبره جبريلو — أو بعبارة أخرى لازارو الآن كيف غطس الصائد فى زعمه وأخرج عدداً من السمكات وكيف غطس ثانية وأخرج عدداً آخر وكيف غطس مرة ثالثة ولم يظهر ! وجاء الـكثيرون بعد ذلك يتساءلون ما الخبر فيجيبهم المثرى المزيف باكياً مستعبراً « لقد غرق الرجـل ! » فيتهامسون عليه ويضحكون من سذاجته . . .

خلع الطحان ملابسه وألقى بنفسه فى الماء وأخذ يبحث وما هى الا لحظة حتى عثر على الجثة وحل وثاقها ثم أخرجها فتأثر الحاضرون وغلبهم الموقف فبكى هؤلاء وأطرق أولئك ، وعدد البعض شمائله وسجاياه ، وترحم عليه البعض الآخر

وجاء أصدقاء الصائد وأقاربه دامعة عيونهم مرتفعة أناتهم وجاءت زوجته تلطم وجهها وتشد شعرها ، وجاء أولاده فكان منظرهم رائعاً مؤثراً ... والصائد — أو بعبارة أخرى المثرى المزيف ينظر اليهم نظرة لايعرف كائن من كان أمبتسمة أم باكية . نظرة فيها الخوف والشك ، نظرة فيها السرور والاشفاق معاً !

ونظرت الزوجة المسكينة الى الجثة فى لهفة واستعبار ثم انفجرت باكية ، فتلاشت تلك النظرة من عينى جبريلو — الآن لازارو — وقال فى صوت هادى ونبرات متزنة على مسمع من جميع الحضور « لاتحزنى ياسيدتى رحم الله زوجك لقد كان صديقاً لى ولذلك أرى من واجبى أن أعمل كل ما فى طاقتى لأعالتك وأولادك »

فأعجب الناس لكرمه ومروءته ثم دفنت الجثة فى فناء الكنيسة

***

ذهب صاحبنا بعد ذلك الى قصر « لازارو » ولم لايذهب اليه ؟ أليس هو لازارو ؟ أليس القصر له وأخذ يجول فى الحدائق الواسعة ويفتتح الحجرات الفخمة وخزائن الملابس والنقود والتحف فرأى مالم يكن يحلم به من قبل . . . ولم يشك أحد من [illegible] فى [illegible]نه سيدهم ولكن أمراً واحداً استدعى انتباههم ، وذلك ان سيدهم قد تغيرت لهجته بعض الشىء ولكنهم خلقوا الأسباب قائلين « لعل ذلك من حزنه على صديقه ! » وبعد أيام شعروا انه أصبح أقدر على ادارة شئونه من قبل فقالوا « لعل موت صديقه غيره ، فطبيعة الأنسان دائمة التغيير ! »

ولم ينس الرجل وعده الذى أخذه على نفسه أمام الله والناس فكان يبعث الخدم كل يوم بالطعام والشراب لأرملة جبريلو ، فتقابل ذلك فى شكر وتدعو الى الله أن يطيل حياة هذا المثرى الكريم

وأخذ صاحبنا يقلد لازارو فى كل شىء حتى لايشك الناس فى أمره ، يساعده فى ذلك شبهه القوى فى الشكل والشخصية الماجنة اللتين كان بهما صورة من الغريق ! وقل انه لم يتكلف كثيراً فى هذا التمثيل

وبعد أيام ذهب الى منزل الأرملة أو بعبارة أوضح ذهب الى منزله القديم ، ودخله كما كان يدخله فى الماضى القريب وقابل المرأة التى لم تخلع ثياب الحداد بعد ، ذلك لأنها كانت تحب زوجها الحب كله ، ووجد عندها أحد أبناء عمها ، وما ان رأته حتى أجفلت ! ثم قامت تحييه فى احترام وأخذت تنظم فيه قصائد المديح ، وهو يستمع اليها فى عطف تخالطه السخرية ، وما ان انتهت حتى أعلن اليها انه يريد ان يحدثها على حدة فى أمر يهمها وعندئذ لم ير ابن عمها إلا ان ينصرف . . .

ودخل أحد أولادها فقابله مبتسما ولاطفه — كما كان يفعل فى الماضى القريب — وأعطاه شيئاً من النقود وقبله بين عينيه والأم تنظر اليه فى دهشة وحيرة ، ثم أغلق الباب استعداداً لما سيقوله لها ، نخشيت المرأة ان تدفع ثمن احسانه غالياً فارتدت مذعورة وعندئذ قال الرجل يخاطب ولده ولم تفزع أمك لما نالنا من خير ؟ ولكنها لم تفهم شيئاً فأخذها الى احدى الغرف الداخلية حتى لايسمعهما أحد وهناك أخبرها بالقصة ولم يخف منها شيئاً .. هنا ألقت بنفسها بين ذراعيه يكاد يقتلها الفرح . ولم لاتفرح ؟ ألم تكن تحبه وتؤثره على نفسها ؟ أليست ستقاسمه هذه الثروة الضخمة التى أصابها ؟

وبعد أسبوع أو بعض أسبوع سمع الناس انلازارو الغنى أخذ أولاد الصائد المسكين ليقوم بتربيتهم والانفاق عليهم فأكبروا هذا فيه « ياله من رحيم »

وبعد أسبوع آخر أو بعض أسبوع استيقظ الرجل مبكراً على غير عادته ؟ ذلك لأنه اعتزم أمراً ، وذهب إلى كنيسة « سانت كترين » وهنالك قابل القس (انسلمو) التقى الورع الذى يحبه الناس ، بل الذى يبلغ حبهم له حدود العبادة والتقديس ،والذى يتخذونه مثلا أعلى يحتذونه فى القول والعمل فقدم له جبريلو نفسه بأسم (لازارودى بازيليو) وقص عليه قصة عائلته وكيف ذهب بها الوباء المشئوم ، وكيف أصبح الوارث الوحيد للأسرة ، ثم قص عليه قصة الصائد وكيف غرق وأعلن له عن رغبته فى ان يسدالثغرة التى حدثتها وفاة الرجل بمساعدة زوجته التى كانت تحب زوجها ، وهو يرى ان لاسبيل الى ذلك دون ان يبدل مجرى حب هذه المرأة المسكينة التى فجعت فيه وختم حديثه باعلان رغبته فى الزواج منها ! فأعجب القس بشهامته وأعجب بوفائه لصديقه ، وأعجب بنوع خاص باختياره هذه الأرملة دون نظر الى مركزها أو حالتها أو ثروتها ! !

ولم يمض اليوم حتى زفت « سانتا » إلى زوجها مرة ثانية وسط معالم السرور الشامل والغبطة الكاملة وبحضور أصدقاء لازارو وأقارب جبريلو معا

مترجمة (أوزوريس)

ابواب المجلة الجديدة

أخبار اقتصادية — المرأة والمنزل

أخبار اجتماعية — أسئلة القراء

بين العاملين المصريين — الصحة والمرض

تقدم العلوم والفنون — الكتب الجديدة

مجلة الصبيان




أخبار اقتصادية

الأجانب والمصانع

أقيمت فى منشستر مظاهرة كبيرة وطلب المتظاهرون :

١ — منع تصدير آلات النسج والغزل البريطانية إلى الأمم الأجنبية

٢ — منع استخدام التلاميذ الأجانب فى المصانع البريطانية

وهذا هو الذى كنا نتوقعه حين كتبنا فى العدد السابق نستهجن اقبال شبابنا على الجامعات دون المصانع إذ اتضح انه من بين ٣٦٠٠ طالب أجنبى فى الجامعات الانجليزية يوجد ٥٠٠ مصرى وقلنا فى التعليق على هذه الأرقام : « ونحن نؤكد انه ليس بين هذا العدد الكبير من الطلبة ١٠ أو ٢٠ من اليابانيين . ولكننا نؤكد من جهة أخرى ان شبان اليابان قد انبثوا فى مصانع أوربا يتعلمون أسرار الصناعات لكى ينقلوها إلى بلادهم . كما اننا نؤكد ان هؤلاء الخمسمائة من الطلبة المصريين الذين لا يجدون مايمنعهم من التعلم فى الجامعات لو أرادوا ان يشتغلوا بالمجان فى المصانع الانجليزية لرفض طلبهم . والسبب واضح وهو ان فى المصانع أسراراً عن الكيميا الصناعية والطبيعيات والميكانيكيات ولكن ليس فى الجامعات أى سر »

وهذا الذى قلناه فى العدد الماضى قد أيدته الأخبار هذا الشهر . واعتقادنا ان ماتطلبه منشستر الآن ستطلبه سائر المصانع فى أوربا . وعندئذ لن ننتفع بخريجى الجامعات الذين يتعلمون القانون والطب والآداب لأننا سنبقى فى جهل عن صنع الابر والمسامير والأزرار والزجاج الخ

ونعود فنقول ان نواة الحضارة الأوربية هى المصنع وليست الجامعة

الاقتصاديات الألمانية

يتضح من مقال نشر عن هذا الموضوع ان الألمان قد اتجهوا وجهة أخرى غير تلك كانوا يتجهون اليها من قبل الحرب فى اقتصادياتهم . وهم يقولون فى تبرير هذا الاتجاه

الجديد ان الأمم الصناعية فى أوربا كانت قبل الحرب الكبرى تعتمد اعتماداً كبيراً على الأسواق الخارجية فى بيع مصنوعاتها . فلما نشبت الحرب أرصدت هذه الأمم مصانعها لتزويد الجيوش بالذخائر واعتمدت الأمم الشرقية على نفسها فصارت تؤسس المصانع . وفى الوقت نفسه انتهزت اليابان والولايات المتحدة هذه الفرصة فأرسخت كل منهما قدمها فى الأسواق التى كانت تباع فيها البضائع الأوربية . فلما انتهت الحرب وجدت الأمم الأوربية المتحاربة انها قد فقدت أسواقها القديمة . وان لا أمل لها باستعادتها . وهذه هى حال المانيا أيضاً

ولهذا السبب رأى الألمان بعد ان ضاعت أسواقهم الخارجية أو ضاع معظمها ان ينشطوا السوق الداخلية . وذلك باقامة سياجات جمركية تحمى الزراعة والصناعة فلا يشترى الألمانى غير محصولات بلاده ومصنوعاتها ولا تستورد غير المواد الخامة التى تحتاج اليها المصانع . وليس المقصود بالطبع ان تكون المانيا فى عزلة تجارية ولكن المقصود ان يعتاض الألمان أسواقا داخلية بما فقدوه من أسواقهم الخارجية مدة الحرب وعقبها

بلغاريا تساعد المدينين

وقعت الأزمة بأعظم أعبائها على المدين الذى تضاعف دينه أو زاد على الضعف بانخفاض الأسعار . وقد رأت جميع الحكومات المتمدنة هذا الغبن الذى وقع على المدينين فعالجت مشكلتهم بضروب مختلفة من العلاج . وكانت بلغاريا قد سنت قانوناً يقضى بتقسيط الديون (التى لم تكن مقسطة) خمسة أقساط سنوية . فمن كان مديناً بمائة جنيه جاز له ان يدفع الخمس فقط كل عام حتى يتم الدفع فى خمسة أعوام

ولكن هذه التسوية لم تحل المسألة الحل الذى ينشده المدينون . فان كثيرين منهم وجدوا أن دفع الخمس لايزال كثيراً عليهم فى الأزمة الحاضرة . ورأت الحكومة ذلك فلم تترك الدائنين يسيرون فى اجراءاتهم لطلب الخمس من الدين . وعمدت إلى البرلمان فسنت قانونا بايقاف جميع الاجراءات التى تتعلق بالديون أيا كان نوعها على التاجر أو الزارع أو الصانع إلى أن يسن قانون جديد لتسوية جديدة بين الدائن والمدين

وهذا القانون الجديد هو الآن أمام البرلمان وهو يتلخص فى انشاء لجان للتسوية فى

كل بلدة لجنة تنظر فى كل قضية على حدتها بين الدائن والمدين . فاذا وجـدت اللجنة أن المدين معسر وان أعساره يرجع إلى الأزمة جاز له ان يتجاهل مدينه ويسدد دينه لمصلحة الاستهلاك فى الحكومة . وهذه المصلحة تعطى للدائن سندات بقيمة دينه

وقد قسم المدينون أربعة أقسام للانتفاع بهـذا القانون (الذى لا يزال إلى الآن مشروعا) وهم :

١ — المزارعون والتجار والصناع الذين تتراوح ديونهم بين ٣٠٠٠ و٥٠٠,٠٠٠ ليفا . وهؤلاء يمنحون حق « عدم الدفع » لمدة سنتين . ولـكن عليهم دفع الفائدة عن هـذه المدة . ثم تقسط ديونهم من سنة إلى ١٥ سنة كما ترى لجنة التسوية . والفائدة هى ٦٪ ومن سبق ان دفع أكثر من ذلك يحاسب دائنه على الفرق

٢ — وهـذه الشروط نفسـها تنطبق على المدينين الذين تتراوح ديونهـم بين ٥٠٠,٠٠٠ و١,٠٠٠,٠٠٠ ليفا مع فرق واحد وهو ان الفائدة ٨ ٪

٣ — وتنطبق هذه الشروط على المدينين الذين يزيد دين الفرد منهم على مليون ليفا مع حق « عدم الدفع » لمدة سنة واحـدة واحتساب الفائدة بسعر ٨ ٪ وتقسيط الدين على أربعة أقساط سنوية

٤ — وأصحاب الحرف كالطب والمحاماة والتعليم والموظفين يجوز لهم الانتفاع بهذا القانون اذا كانت ديونهم لاتزيد على ٥٠٠,٠٠٠ ليفا ولكن لايجوز لهم حق « عدم الدفع » لأى مدة . وعليهم ان يدفعوا الفائدة بسعر ٨ ٪

روزفيلت والزراعة

قررت حـكومة الولايات المتحدة تخصيص مبلغ ٤٠٠ مليون جنيه لـكى تسدد بها ديون المزارعين ثم تحاسبهم هي مباشرة بفوائد منخفضة

ومن قبل ذلك عالجت الحـكومة بهمة هذا الرجل العظيم روزفيلت مسألة المزارعين الـكبرى وهى انخفاض الأثمان فنظرت فى القطن والقمح والذرة واللحم

فأما القطن فهو أهمها وقد التفت اليه الرئيس التفاتاً خاصاً . وكان اول ما قام به ان دعا المزارعين الى تخفيض مساحة الأرض التى يزرعونها بالقطن وعرض عليهم تعويضاً

ماليًا . وقد كان المنتظر أن يبلغ المحصول سنة ١٩٣٣ نحو ١٧ مليون بالة . ولو ظهر هـذا المحصول لانخفضت الأثمان انخفاضاً عظيما . ولذلك طلب الرئيس من المزارعين اتلاف جزء من أرضهم يبلغ محصوله على الأقل أربعة ملايين بالة . فقام المزارعون وحرثوها مع ان اللوز كان قد تكون فيها وكانت مساحتها تبلغ نحو ١٠ ملايين فدان . ودفعت الحكومة لهم التعويض عن هذا القطن المحروث ١١٠ مليون دولار نقداً . وكانت الحكومة تملك ٢٫٤٠٠٫٠٠ بالة قطن قديمة فوهبتها للمزارعين وستبيعها وتسلم ثمنها لهم وهو يقدر بنحو ٥٠ مليون دولار أخرى . وفى الوقت نفسه وضع برنامج لتحديد زراعة القطن (مع التعويض) بحيث لا يزيد المزروع منه على ٢٥ مليون فدان فى سنتى ١٩٣٤ و ١٩٣٥

هذا فى القطن . أما فى القمح فان الحكومة لم تطلب اتلاف المحصول وانما طلبت تخفيض مساحة الأرض بـ ١٥ ٪ سنة ١٩٣٤ و بـ ٢٠ ٪ سنة ١٩٣٥ ، أما فى سنة ١٩٣٣ فقد عالجت زيادة الأسعار بطريقة أخرى وهى ان تفرض ضرائب على المطاحن قيمتها ٢٨ سنتا أو ٥٦ مليما عن البوشل تؤخذ من المطاحن وتدفع لزارعى القمح

أما الذرة فان الولايات المتحدة تزرع أكبر محصول منها . والسكان هناك لا يأكلونها وانما يجعلونها غذاء للخنازير والخيول : ولكن استعمال الأتومبيل قد نقص عدد الخيول بنحو ١١ مليون رأس . وكانت هذه الخيول تستهلك مقداراً كبيراً من الذرة فلما أصبح النقل بالأتومبيل انتقل الربح من المزارعين إلى منتجى البنزين والبترول . وكاد يقتصر استعمال الذرة على علف الخنازير . ولذلك أصبحت مسألة الذرة متصلة فى حلها بمسألة الخنازير بحيث اذا كثر الاستهلاك هنا ظهر أثره هناك . واشترت الحكومة ستة ملايين رأس من الخنازير وسلمتها للمعامل فأحالتها لحما سيوزع أو هو يوزع بالمجان بين الفقراء هذا الشتاء . وفى الوقت نفسه خفضت مساحة الأرض المزروعة بالذرة ٢٠ ٪ من الأصل . وهذا التخفيض لا يتبرع به المزارعون بل هم ينالون أجره وهو ٣٥٠ مليون دولار تدفعها لهم الحكومة على سبيل التعويض

الصناعة فى اليابان

قال القنصل المصرى فى اليابان فى تقرير حديث :

إذا نظر المتأمل فى الصناعات اليابانية يجد أن معظمها لم يكن معروفا فى اليابان قبل نهضتها الصناعية بل هى صناعات غريبة فى أصلها

وكان من أهم سياسة الحكومة اليابانية ادخال كل جديد فى الغرب على بلادها واعطاء صناعاتها صبغة غربية . ولتحقيق ذلك تولت الحكومة كثيراً من الأعمال الاقتصادية وغرضها الأساسى اعطاء نموذج للأفراد والهيئات الخصوصية تقتدى به فى المستقبل

وبجانب صناعتى القطن والحرير قد أسست الحكومة مصانع لصناعة الزجاج والمواد الكيمائية والصوف والكتان والأسمنت والصابون والأغذية المحفوظة والحديد والصلب

ويندر أن توجد صناعة من الصناعات الحديثة ليس للحكومة يد فيها سواء بطريق مباشرة : كانشأها إياها ، أو غير مباشر : كمساعدتها باعانات مالية أو منحها امتيازات أخرى

وقد تخلت الحكومة عن كثير من هذه الأعمال الاقتصادية للأفراد والهيئات الخصوصية فى الوقت المناسب . وقد كان هذا التخلى بمقابل صغير أو مجرد تنازل ، وقد استثنت الحكومة من هذه القاعدة أعمالا رأت الاستمرار فى توليتها اياها نظراً لارتباطها الوثيق بوسائل الدفاع الوطنى أو الاقتصادى . فهى لاتزال تتولى ادارة بعض الأعمال التى تدير من أجلها مايقرب من ٣٧١ مصنع بها نحو ٣٦٠٣٢ عاملا

ولم يكن للحكومة قانون أو لوائح تسير عليها عند التخلى عن أملاكها للأفراد ولكنها كانت تتبع عادة طريقة المزاد . وقد باعت بهذه الطريقة مصانعها التى تشتغل فى القطن والحرير إلى شركة متسوى وغيرها ، وشركة متسوى هذه هى الشركة التى أصبحت أكبر قوة لانتاج هذه الصناعة فى اليابان

ولم تقتصر الحكومة على التخلى عن مصانعها بل تخلت كذلك عن الآلات التى استوردتها من الخارج إلى كثير من الأفراد والهيئات الخصوصية ، وراعت فى ذلك مقدرة المشترى على الشراء . ففى كثير من الأحوال قسطت الثمن إلى أقساط سنوية تدفع على عشر سنوات . وأخيراً تنازلت عما لها من الحقوق المالية قبل الأفراد فى سنة ١٨٨٠

أخبار اجتماعية

الخدمة الاجتماعية فى بريطانيا

ألقى المستر ريس ديفز النائب البريطانى محاضرة فى القاهرة عن الخدمة الاجتماعية فى بريطانيا قال فيها :

ان انجلترا هى البلاد الوحيدة التى تستطيع ان تحدد بالدقة عدد العاطلين فيها فهى تعطى عنهم احصاء صحيحاً كل أسبوع . ولن يحظى الانسان بجواب شاف عن عدد العاطلين فى ألمانيا أو فرنسا أو أمريكا حتى ولو رجع الى المصادر الرسمية

ولكنه فى انجلترا يستطيع ان يحظى بالعدد الدقيق لهم ليس كل شهر ولكن كل أسبوع ، ذلك أن كل عامل يعطل عن العمل يقدم نفسه الى المكاتب المختصة فى ثلاثة أيام فيسجل اسمه ضمن من يتلقون الأعانة الخاصة بذلك . فأرقام البطالة فى انجلترا دقيقة جداً

وهناك حقيقة أخرى يجهلها كثيرون فعلى الرغم من ان عدد المتبطلين فى انجلترا بلغ رقماً لم يسبق له مثيل فى تاريخها فان عدد العمال العاملين بلغ كذلك رقماً ليس له مثيل . وقد يبدو هذا غريباً ولكن السبب فيه يرجع إلى أن اتساع الصناعة البريطانية لم يتناسب مع ازدياد عدد السكان

وعرض لتاريخ الخدمة الاجتماعية فى انجلترا فقال انه فى عهد الملكة اليزابت وضع نظام يكفل للفقراء أن يحصلوا على حاجاتهم الثلاث : الطعام والكساء والسكنى . وفى سنة ١٩١١ اقترح وضع نظام جديد كان أساس الخدمة الاجتماعية التى تقوم بها انجلترا اليوم والتى تكفل لجميع العمال صيانتهم من غائلة الفقر والمرض والبطالة . ويتلخص هذا النظام فى ان يدفع العامل اليدوى الأجير جزءاً من أجرته كل أسبوع يدفع مثله صاحب العمل وتدفع الحكومة نصيباً مماثلا له . والمبلغ الذى يتكون بعد ذلك هو صندوق الأعانة للعمال يصرف منه للمحتاج والفقير والعاطل

وقد يعترض على هذا النظام انه يشجع البطالة ولكن التجربة دلت على أن الراغبين

من العمال فى الكسل لاتتجاوز نسبتهم ٢ فى المئة

ونظام التأمين اجبارى فيجب على كل عامل ذكراً كان أم أنثى بلغ من العمر ١٦ سنة أن يستمر على دفع الحصة المقررة من أجره كل أسبوع إلى ان يبلغ السادسة والخمسين من العمر . وهذا النظام اجبارى بالنسبة للعمال بأجر مهما بلغت أجورهم . أما الموظفون المربوطة لهم مرتبات ، فيكون التأمين اجبارياً لهم إذا لم يزد مرتب الواحد منهم عن ٢٥٠ جنيه فى السنة

وليس هذا التأمين مقرراً ضد المرض وضد البطالة فقط بل انه مقرر أيضاً ضد العجز عن العمل والسن المتقدمة فالعامل يتلقاه حين يصبح غير قادر على مزاولة عمله

على ان الخدمة الاجتماعية كفكرة نبتت أول أمرها فى عقل السياسى الألمانى الكبير بسمارك ثم انتقلت الى انجلترا وتطورت فيها هذا التطور الكبير وأصبح المبلغ المربوط عليها نحو ٣٠٠ مليون جنيه

ثم عرض المحاضر لأسباب البطالة فى انجلترا فقال انها لاترجع مطلقا الى الواردات والصادرات ونظام الحماية الجمركية أو الاباحة المطلقة وانما ترجع الى عاملين أساسيين : أولهما مزاحمة المرأة للرجل فى المصانع وهذه لايمكن ردها على ان السياسى الذى يقول لها إلزمى بيتك يسقط فى الانتخاب التالى ويلزم هو « بيته » قبلها

والعامل الثانى الآلات فان العمل الذى كان ٤٧ عاملا يقومون به أصبحت آلة من الآلات الجديدة ومعها عاملان تؤديه أفضل مما كانوا يؤدونه

هذا العاملان قلبا الحياة الصناعية فى انجلترا قلباً عجيباً . ولا يستطيع أى سياسى مهما أوتى من المقدرة والذكاء ان يقول لنا كم يكون عدد العاطلين فى انجلترا بعد سنة أو بعد سنين . لأن هناك عوامل جديدة تتداخل فى الحياة ولا تدخل فى حسبان رجل السياسة

وصندوق الأعانة لايقدم فقط حصة للعامل الذى لايجد عملا وللعامل المتقدم فى السن والمريض ولكنه يقدم أيضاً للأرملة التى فقد زوجها فى العمل

تركيا الناهضة وأطفالها

للغازى مصطفى كمال عناية خاصة بالأطفال الأتراك وهو يرعى جمعية لحماية الأطفال .

وقد مضى على هـذه الجمعية عشر سنوات أصبح لها فيها ٤٨٠ مركز خاص بهذه العناية . واليك أهم ما قامت به فيها :

وضعت ١١٨٠٣ طفل تحت عنايتها المباشرة

وزعت اللبن بين ٧٢ر٤٧٥ طفل

وزعت أيضاً ١٧٤ر١٤٩ زوج من الأحذية بين الأطفال

واشترت قبعات وزعتها بين ٧٣٨٥ طفل

واشترت الأدوات المدرسية ووزعتها بين ١٤ر٣٠٣ طفل

وعولج على يدها معالجة طبية ١٤٩ر١٣٧ طفل

وزعت النقود على ٥٠٧١ طفل

استعمل ٣٤٥٠٣ طفل حماماتها

انتدبت قابلات لتوليد ١٥١٢ أم

وضعت ٥٤٥٦ طفل فى المدارس والمعاهد

ومجموع الأطفال الذين ساعدتهم الجمعية بضروب مختلفة من المساعدات يبلغ ٦٠٠ر٥٨٠ طفل

التعليم الأولى في مصر

قال المستر رسل جولت فى مجلة التربية الحديثة

لا شـك ان الخطوة الجريئة التى خطتها مصر فى التصميم على قتل الأمية وتعليم أبناء العامة ، مما يدعو إلى تهنئة وزارة المعارف ومجالس المديريات . غير ان البحث فى مناهج التعليم الأولى المصرى فى ضوء المبادىء التعلمية ، والاتجاهات الحديثة فى التربية ، يقودنا إلى التصريح ان الأولى من مبتكرات القرن الماضى ، لامن نظم القرن العشرين الحديثة ، فالتعليم الأولى المصرى يخصص نسبة كبيرة من الحصص الأسبوعية المقررة للغة العربية الفصحى ، والرياضة ، والديانة ، فى حين انه خلو من الفـكرة الأساسية المبنية على النشاط العملى ، واللعب والمشروع ، والعمل القروى . ولقد كان لعلم النفس الحديث جل الفضل فى توجيه الأنظار إلى ذلك المبدأ السامى ، ألا وهو ان طبيعة الطفـل فى المدارس الأولية (الابتدائية) تتطلب ان يكون محور المنهاج فى مرحلة التعليم الأولى دائراً على نشاطه ،

بواسطة العمل ويفهم من هـذا بطريق العكس ان التعلم النظرى لايقتصر فقط على كونه لايتفق وطبيعة الطفل ، بل يكون على النقيض منها

ولا يسع المطلع على المنهاج فى المدارس المصرية الأولية ، الا ان يحس بالمواد النظرية ، ويرى بعنيه الطفـل جالساً على مقعده ، والمعلم يحاول ادخال المواد النظرية فى ذهنه ، ويشاهد الفرق مجسما بين نظام كنظام مكسيكا يتخذ الحياة العملية أساساً لتعليم أبناء العامة، ونظاماً كنظام مصر لايراعى هذا المبدأ . وعسى ان تسعى البلاد جهدها فى انفاق ما لديها من ميزانية التعليم الأولى فى تعليم القرويين ما يتفق وحاجاتهم اليومية ، ويتناسب ومبادىء التربية الحديثة

البنك العقارى

البنك العقارى هو أكبر البنوك التى تدين المزارعين المصريين وسائر أصحاب العقارات المبنية . وقد أصدر تقريره فاتضح ان مبلغ ديونه المضمونة بعقارات هى ١٦٫٦٥١٫٠٠٠ جنيه . وقد رفع بعض المساهمين دعوى على هذا البنك يطلبون منه ان يسدد قيمة الأسهم وكوبوناتها بالذهب . وأعلن البنك انه إذا حكمت المحـكمة المختلطة عليه بالدفع بالذهب فانه هو أيضاً يطالب مدينيه وهم المزارعون المصريون وغيرهم بأن يدفعوا أيضاً بالذهب . وجميع السلف التى عقدت قبل سنة ١٩١٧ قد اشترط فيها على المقترضين الدفع بالذهب . ومعنى هذا ان المدين المصرى الذى يدفع الآن ٦٠ جنيهاً يجب ان يدفعها مائة جنيه إذا بقى سعر الذهب على ما هو عليه الآن

وكل يوم يزداد الخطر على المزارع المصرى من هذه الديون

الحدود عند ابن السعود

هذه هى العقوبات التى يعاقب بها ابن السعود المجرمين فى الحجاز ونجد :

١ — نفى من عاث فى الأرض فساداً ولم ينهب ولم يقتل

٢ — ومن سلب ولم يقتل بل جرح فقط ، تقطع يده ورجله من خلاف

٣ — ومن سلب وقتل ، فانه يقتل

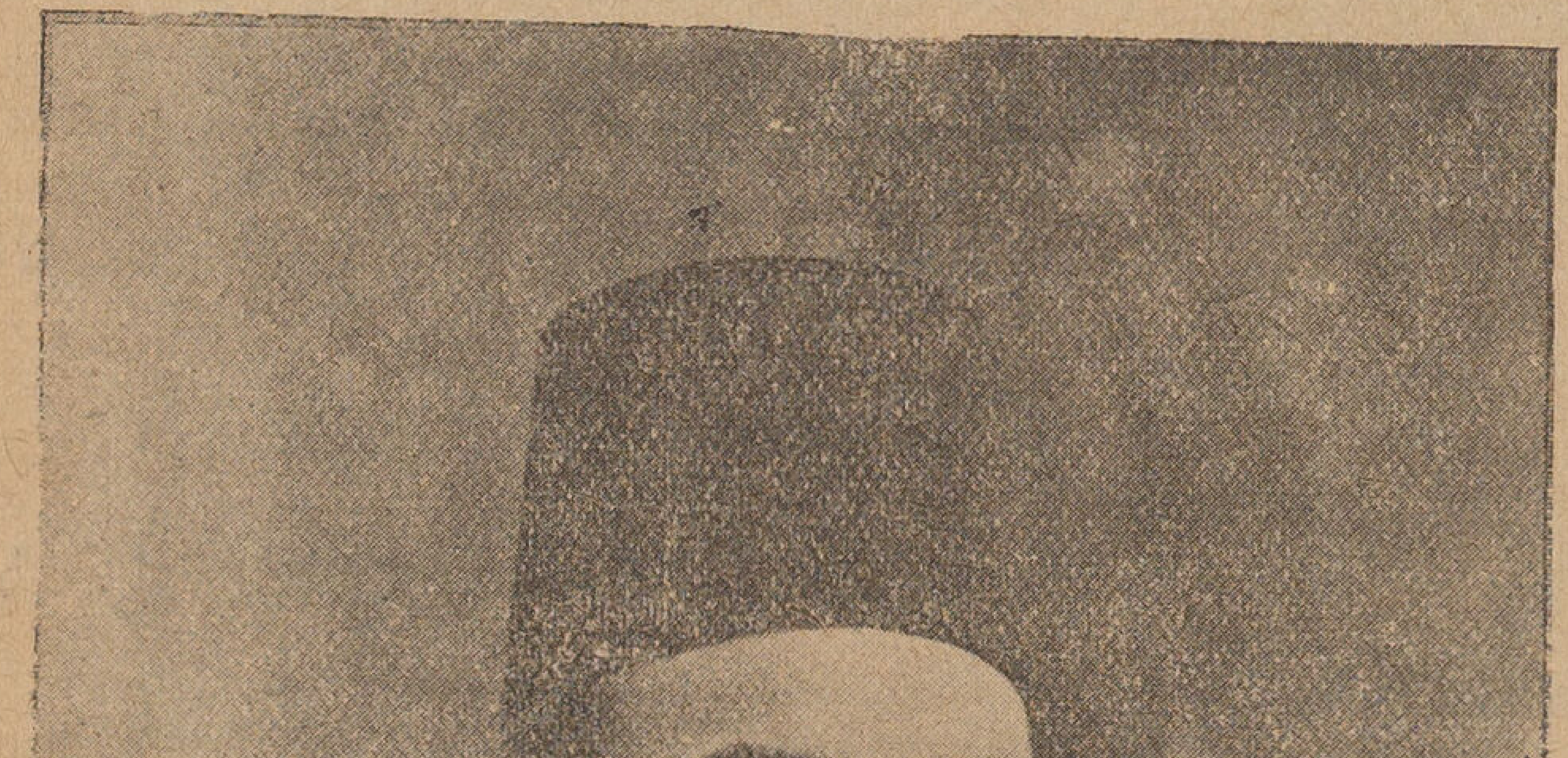
٤ — ومن سلب وقتل مراراً ، فانه يصلب

بين العاملين المصريين

العاملون المصريون الذين يخدمون النهضة الحديثة ويجعلون مصر أمة متمدنة قوية من هم ؟

هم الذين يخدمونها فى السياسة ويسعون لتحقيق استقلالها المنشود . وهم الذين يربون أبناءها بالمدرسة أو الصحيفة أو الكتاب وهم الذين يؤسسون لها المصانع ويوجهونها نحو حضارة القرن العشرين ويفتحون أبواب التجارة والصناعة لأبنائها وينتزعون المفاتيح الاقتصادية من أيدى الأجانب لكى يسلموها للوطنيين

هؤلاء العاملون المصريون نريد ان نكتب عنهم كل شهر ونتحدث عن أعمالهم حتى يعرفهم الجمهور ويعرف لهم خدمتهم ويقبل على تجارتهم وصناعتهم . ولسنا نقصد بذلك ان نعلن عنهم وانما نريد ان نقيمهم أمثلة حية للشباب لكى يقتدى بهم فى العمل الحر ولكى ننبه الأذهان إلى وجوب معاملة المصرى للمصرى وايثاره على الأجنبى ومن هؤلاء العاملين



التاجر المصرى السيد احمد القللى

الذين نجحوا فى اقتناص عمل من الأعمال التى كانت إلى وقت قريب وقفا على الأوربيين هذا العامل المصرى المجد السيد احمد القللى . فانه قد أسعده الحظ بوالد بعيد النظر بعث به إلى المانيا وتشكوسلوفاكيا والنمسا لكى يدرس . ولكنه لم يدرس فى الجامعات وانما درس فى المصانع فعرف كيف تصنع البذلة والقميص والمعطف ومن أى الأقمشة تصنع ملابس السيدات وكيف تمكن مجاراة الأزياء الجديدة للرجل والسيدة والصبى . فلما عاد إلى مصر أسس مصنعاً يجمع الآن بين جدرانه نحو ثلاثمائة عامل مصرى يغذون الحوانيت والمخازن التجارية الكبيرة فى القاهرة والأسكندرية وأسيوط وسائر المدن الكبرى بالملابس الجاهزة . بل ان بعض التجار الأجانب يشترون الآن ملبوساته ويبيعونها بايهام المشترى انها واردة من باريس أو لندن على نحو ما يفعلون بالأحذية المصرية التى تصنع فى دمياط والقاهرة



الحاج مصطفى محمد الراعى

ومن العاملين المصريين الذين يستحقون الاحترام بل الحب من جميع أبناء الوطن هذا الرجل الذى كان يتكلم عن الصناعة المصرية قبل ان نهب هبتنا بنحو عشر سنوات نعنى به الحاج مصطفى محمد الراعى . فانه كان يبيع الأقمشة المصرية ويلح فى الدعوة لها والاعلان عنها حين كان سائر الأمة فى غيبوبة اقتصادية تشترى الملبوسات الأجنبية بلا أدنى وخز فى ضميرها

والجمهور يعرف الراعى من اعلاناته المتكررة التى تعد درساً حسناً فى الوطنية الاقتصادية . ولكن قليلين هم الذين يعرفون السيد احمد القللى لأنه يبيع بالجملة ويتعهد بمقاولات كبيرة . ولذلك لايعلن عن نفسه . وهو يقنع بأن يعرفه التجار . وجميع الملبوسات

الجاهزة فى « محل بيع المصنوعات المصرية » فى شارع فؤاد بالقاهرة قد صنعت فى مصنعه



جيد اسحق افندى صاحب توتنخ أمون

ومن الشبان المجدين الذين يقتحمون ميدان العمل الحر فى همة ونجاح هذا الشاب جيد اسحق افندى صاحب محالى توتنخ أمون. فانه يدير ثلاثة منها فى القاهرة اثنان منها فى العتبة الخضراء وواحد فى شارع ابراهيم فى بناء شيكوريل. وهناك يجد العطشان والجائع مالذ وطاب من شراب أو طعام. وهذا إلى نظافة ناصعة وسرعة وتلبية فى الخدمة كنا نعتقد انها وقف على الأوربيين



اسماعيل الجندى افندى تاجر الأثاث

وشاب آخر يستحق الاعجاب هو التاجر اسماعيل الجندى. فانه فى مخزنه أمام جريدة الأهرام يعرض من الأثاث المصرى مايستحق ان يعد فى التحف والطرف لجماله ورونقه ومتانته. ونحن بفضل على خليل وغيره من الذين رقوا صناعة الأثاث وجعلوها ترتفع الى مستوى الصناعة الأوربية قد أصبحنا نؤثث منازلنا بما تصنعه أيدى النجارين المصريين ونفخر بذلك

وحسبنا هذا الشهر هؤلاء الأربعة الذين يفتحون لنا ميادين جديدة فى الخدمة الاقتصادية. وسنوالى الكتابة كل شهر عن رجالنا المجددين فى الصناعة والتجارة

تقدم العلوم والفنون

نشاط فورونوف

يعرف القراء الدكتور فورنوف الذى يغرس غـدة القرد فى الانسان لـكى يرد اليه شبابه وصحته . وقد قرأنا مقالا عما جد فى هـذه العملية لهذا الطبيب الذى يشك كثير من العلماء فى قيمة العملية التى يمارسها

وهو يقول انه قد اهتدى الى طريقتين جديدتين استطاع بهما ان يؤكد النجاح لعمليته. فقد كان قبل الآن يأخذ غدة قرد فى ويضعها لرجـل مسن أو ضعيف . وكان يختار غدة الذكر من القردة للرجل وغدة الأنثى للمرأة. ولـكنه الآن يغرس غدتين – أنثى وذكر – للرجل ويضع احداهما فى مقدم العنق والأخرى فى القفا . وكذلك يفعل مع المرأة المسنة أو الضعيفة . ثم يقول أيضاً ان الفشل الذى كان يلقاه فى العمليات السابقة كان يرجع الى انه لم يكن يعتمـد على الفحص الدموى . فأن هناك أربعة أنواع من الدم فى الانسان وهذه الأنواع يجب ان تراعى فى نقل الدم من السليم إلى المريض عنـد ما ينزف مثلا . وكذلك هى واجبة فى غرس الغدة إذ يجب ان يكون دم الرجل من نوع دم القرد . أما إذا اختلف الاثنان فان الغدة المنقولة من القرد إلى الانسان لا تؤدى عملها. ومما يجب ذكره أن فى القردة أربعة أنواع من الدم كما فى الانسان



الدكتور فورونوف

ويزعم الدكتور فورونوف انه على وشك الاهتداء إلى علاج للسرطان . وعمليات رد الشباب هى التى هدته أو كادت تهديه إلى هذا العلاج

تفسير الجمود

بعض الحيوان مثل الثعلب إذا فوجىء بعدو جمد وانطرح كأنه ميت . والعامة تعتقد انه يتماوت لـكى ينجو وأن هذا الجمود بعض مكره الذى عرف عنه . ولـكن فى الانسان

شيئاً من هذا الجمود نشعر به عند الرعب المفاجىء إذ نجمد عن الحركة ولا نستطيع النشاط والعدو للنجاة. وهذا الجمود يبدو لنا على أوضحه فى أنفسنا فى الكابوس الذى يصيبنا أحياناً فى النوم فنحاول الحركة فلا نستطيع مع اننا قد نتوهم ان لصاً يطاردنا أو يحاول ان يقتلنا

ومن هـذه الأمثلة يتبين أن تماوت الثعلب ليس مكراً منه وانما هو جمود قد أعقب الرعب. وهذا الجمود يمكننا ان نحدثه بالاستهواء لبعض أنواع الحيوان. فاننا إذا قبضنا على دجاجة ثم قلبناها فجأة على ظهرها بما يلقى فى نفسها رعباً جمدت عن الحركة كما يفعل الثعلب وبقيت على ظهرها حتى نعود فننهضها. وكذلك الحال فى الضفدع التى يرى القارى هنا صورتها وقد استهويت والقيت على ظهرها فجمدت



ضفدع قد أحدث فيها الجمود بالاستهواء

وهـذا الجمود يصيب الحيوان وقت الرعب لفائدته له. وذلك لأنه عنـد ما يفاجأ بعدو مفترس يجب عليه الا يحدث أية ضوضاء تلفت النظر وتجعل هذا العدو يتعقبه ويفترسـه. والغيبوبة والجمود يكفلان للحيوان الضعيف سكون الحركة التام فينجو من عـدوه الذى قد يمر به ولا يراه. ونحن نفرض هنا وسط الغابة حيث فى المكان المحيط من الشجر والأعشاب ما يهىء وسائل الاختفاء

ليموريا

ليموريا اسم وضعه العالم الألمانى هيكل صاحب كتاب «تطور الانسان» لقارة توهم وجودها فى العصور الجيولوجية القديمة. وهذه القارة تقع بين الجزر الملاوية حيث جاوة وسنغافورة الآن وبين أفريقيا الجنوبية ومدغشقر. وقال ان هذه القارة كانت قائمة قبل

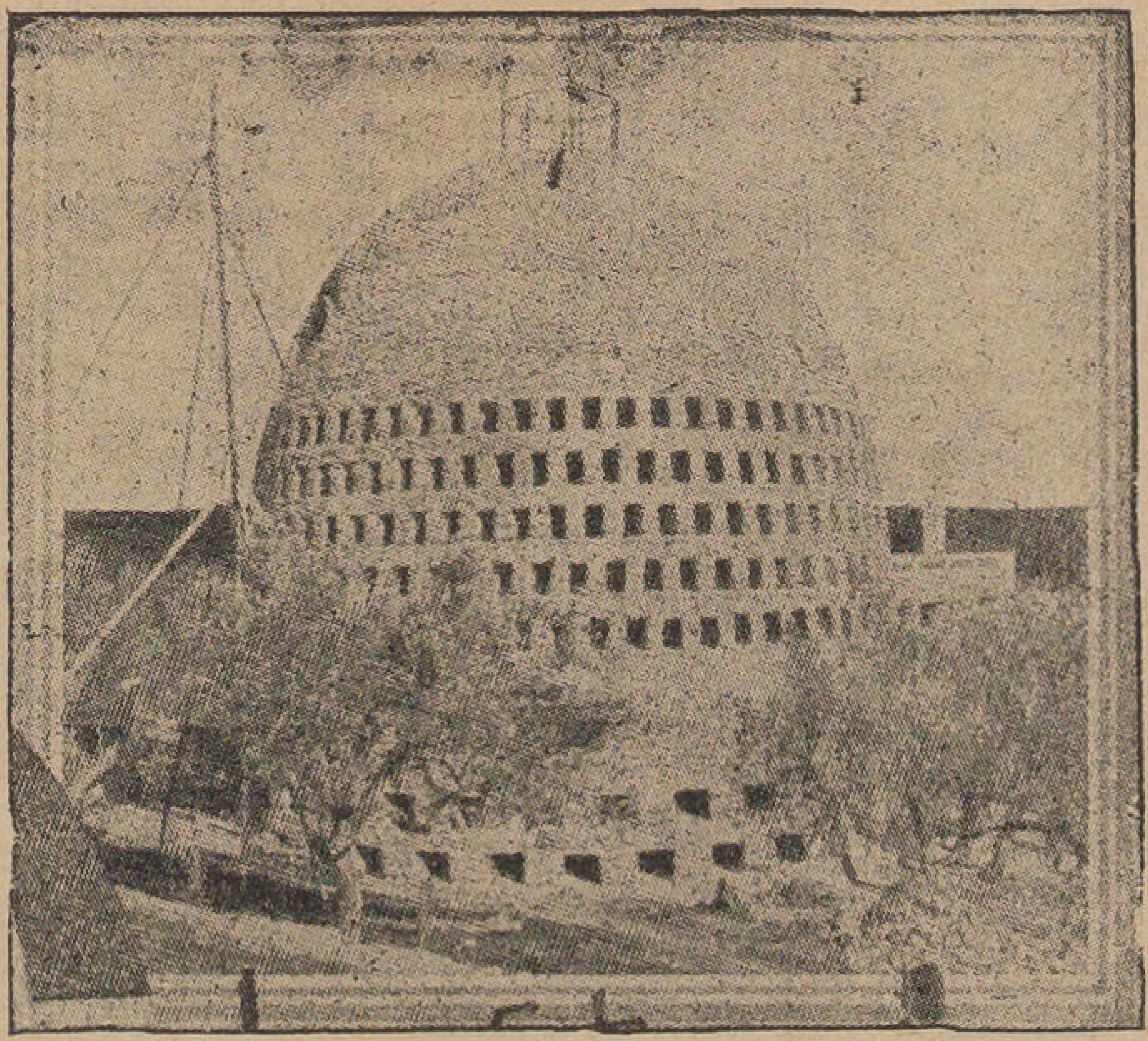
ظهور الانسان ثم حدثت تقلبات جيولوجية فغاصت تحت الماء وهى الآن جزء من المحيط الهندى والذى دعاه إلى هذا الظن ان فى تلك الجزر البعيدة الواقعة عند الجنوب الشرقى من آسيا أى الجزر الملاوية وسنغافورة وجاوة توجد أنواع الليمور . وهى الحيوانات التى سبقت القردة. ثم هذا الليمور نفسه يوجد فى مدغشقر . فاستنتج من ذلك ان هذا الحيوان كان يعيش فى قارة تربط مدغشقر بتلك الجزر . وان هذه القارة غمرها الماء الآن. وقد أطلق عليها ليموريا لهذا السبب

ويعرف القراء ان الحكومة المصرية قد سلمت الباخرة مباحث للسر مورى لكى يجوب المحيط الهندى . وقد جاءت الأخبار بأنه وجد أدلة كثيرة على ان هذا المحيط كان قارة فيها جبال وسهول . وهذا يؤيد ظن هيكل

ومما يزيد هذا التأييد قوة أنه وجد فى الجزر الملاوية أيضاً فى الشهر الأسبق حيوان الكركدن — وحيد القرن — وهو لا يوجد إلا فى أفريقيا

استكشاف البخار

يرى القارىء هنا رسما يتوهم الناظر اليه انه قبة الضريح لأحد الأولياء . ولكنه ليس كذلك إذ هو فى الحقيقة بناء قد أقيم للرى . وهو مبنى على مبدأ معروف وهو ان الجسم البارد إذا مسه هواء يحمل بخاراً من الماء فان هذا البخار يتكثف على سطح الجسم البارد . كما نرى فى الصيف عندما نجد ان الكوب الذى يحتوى ماء مثلجاً يبتل سطحه الخارجى



قبة لجمع الماء من الهواء

وهذا البناء يحتوى على أنابيب كثيرة تنفتح فى نهايتها عند أسفل مكان من القبة . وهى باردة لأنها مظللة فاذا مر النسيم فيها تكاثف البخار ولصق بالأنابيب ثم يتجمع فيسيل ويجرى منه مجرى يمكن ان يستعمل للشرب أو للرى وهذه القباب كثيرة الآن فى الجزائر وتونس . وحبذا لو فكرت وزارة الزراعة عندنا فى استعمالها فى رى البقاع التى لا يمكن وصول مياه النيل اليها

المرأة والمنزل

طعام الحامل

يمكن الحامل ان تأكل جميع ما كانت تأكله قبل الحمل ولكن مع الاعتدال والحذر من زيادة الطعام خشية السمن . فقد تتوهم الحامل انها في حاجة إلى أن تغذو نفسها وجنينها فتزيد مقدار الطعام . ولكن الحقيقة انها ليست في حاجة إلى هذه الزيادة وإن كانت تحتاج عندئذ إلى تنوع الطعام حتى لاينقص الجنين شيء في بناء جسمه . وخاصة تلك الأطعمة التي تحتوي مقداراً من الجير . وتجب مقاطعة الخمور بأنواعها والاقلال من القهوة والشاي والزبدة والقشدة والزيوت . وأحسن الأطعمة للحامل الفواكه والخضراوات النيئة أو التي لم تنضج في الطبخ والخبز الأسمر الذي يحتوي نخالته والقليل من اللحم مع مقدار حسن من اللبن . وكثيراً مايحدث ان تفسد الأسنان مدة الحمل وذلك لأن الجسم لاهتمامه بالجنين يسحب من الأسنان مافيها من الجير لكي يبني به جسم الجنين . وفي هذه الحال يجب الاكثار من الأطعمة التي تحتوي على الجير

ولا بد من توقي الامساك مدة الحمل ولكن مع الامتناع عن المسهلات . وأحسن الوسائل لذلك هو الاستكثار من الخضراوات والفواكه . والتين الطازج أو الكبيس هو من أحسن الوسائل لذلك

تعليل الحب

كان المظنون من قبل سنوات ان الانسان يحب في الجنس الآخر نقيضه . فاذا كان هو نحيفاً أحب السمينة واذا كان طويلا أحب القصيرة الخ . وهذا الزعم انما قام لكي تطابق الحقائق نظرية محبوبة . وهذا عكس مايجب ان يكون في النظريات التي ينبغي ان تكون ثمرة الحقائق ونتيجتها . والواقع الذي أثبتته الحقائق أن الانسان يحب شبهه في الجنس الآخر أو أقرب شبه اليه

ولا تعرف العلة لذلك . فقد ترجع إلى ان الحب الأول عند الانسان هو حبه لأمه . وصورتها ترتسم فى ذهنه بأجمل المشاعر وأروحها لنفسه . فهو لذلك يحب عند ما يبلغ الشباب ذلك الشخص من الجنس الآخر الذى يقرب إلى شبه أمه . ولما كان الانسان ينشأ على ملامح أمه فانه يحب شخصاً يشبهه هو نفسه

وكثيراً ما نرى الزوجين متشابهين لهذا السبب . ولأن عشرتهما الطويلة قد طبعتهما بطابع خاص فى الكلام وحركة اليد والوجه والملامح

مجلة للبيت



قبعة الزى الأخير

أنشأ الدكتور ابراهيم ناجى الطبيب الأديب المعروف مجلة شهرية أسماها « حكيم البيت » وهى تحتوى على ٥٢ صفحة من قطع المجلة الجديدة . ويجدر بربات البيوت ان يقتنينها لأن جميع موضوعاتها صحية . ولم ينس الدكتور ناجى ان يزودها بقصة لها مغزى صحى . وفى العدد الأول مقالات عن أمراض الشتاء والفيتامينات والزائدة الدودية والعقم فى النساء والغذاء المتوازن . وقيمة الاشتراك ٢٠ قرشاً فى السنة . وعنوانها شارع ابن الفرات بشبرا بمصر

نظافة المطبخ

لا يمكن ربة البيت ان تثق بصحة المنزل وتكفل لأطفالها الوقاية من الأمراض ما لم تكن نظافة المطبخ تامة فلا يثار فيه غبار الكنس ولا تطيف به ذبابة ولا تدب فيه أية حشرة أخرى ولا تترك به آنية ليلة كاملة بلا غسل ولا تتناوله يد غير نظيفة . والاهمال بواحد فقط من هذه الشروط قد يؤدى إلى مرض السكان

وقد وجد الذين يجهزون الأطعمة المحفوظة ان الاهمال مهما صغر يؤدى إلى فساد

الطعام . فهم لذلك يعقمون الآنيـة كما تعقم أدوات الجراح وتبلغ بهم العناية ان يكلفوا رجلا بتقليم أظافر العمال وتنظيفها حتى لاتحمل جراثيم المرض

ومن الخطأ ان نعنى باختيار البقال النظيف فنشترى منه أطعمتنا فى الوقت الذى نهمل فيه نظافة المطبخ . ولو اتبعنا المنطق والصحه لوجب ان تـكون غرفة المطبخ أنظف غرفة فى البيت فيجب ألا نترك فيها بقايا الطعام مكشوفة بالنهار لئلا يقتات بها الذباب ويتكاثر . وكذلك لانترك هذه البقايا بالليل لئلا تقتات بها الصراصير وتتـكاثر

نصائح للزوجة

١ — لاتحدثى الناس عن طفلك وذكائه وبراعته وما قال لأبيه وما قاله لبائع الموز لأن للناس أطفالا مثله

٢ — لا تفتحى محضر تحقيق مع زوجك بشأن غيابه ساعة أو ساعتـين مرة كل أسبوع أو مرتين

٣ — لاتطردى الخادمة لأنها كسرت عشرة أطباق واحداً بعد آخر . فان الخادمة التى ستأخذ مكانها ستكسر عشرين طبقاً على الأرجح

٤ — لاتسمنى . واذا سمنت فلا تلومى زوجـك لأنه لايرافقك خارج المنزل ولأنه لايطيق غطيطك وقت النوم . وثقى انه ليس شىء يخجل الزوج من مرافقة زوجتـه فى الطريق أكثر من سمنها

نساء تركيا

تقول إحدى الصحف الأمريكية انـ فى تركيا الآن أكثر من ٢٥ سيدة يحترفن القضاء . وان منهن طائفة ترغب فى انشاء محاكم للاحداث . وقدكانت السجون فى تركيا أيام السلطنة غاية فى السوء وكان على أهل المسجون ان يقدموا له الطعام فاذا لم يفعلوا ذلك واذا لم يجـد المسجون من يحسن اليه من الأبرار بتقديم الطعام لم تقدم له الحـكومة شيئاً . ولـكن معزز هانم إحـدى القاضيات سعت حتى جعلت السجون تقدم الطعام لمساجينها على نفقة الحـكومة

أسئلة القراء

أشهر القضاة

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ع . ح . ش — من هو أشهر قاض فى العالم وماهى آثاره ومؤلفاته وهل هى تباع فى مكاتب القاهرة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ القضاة عادة لايؤلفون ولا يعرفون بمؤلفاتهم وانما هم يصدرون أحكاماً يعرفون بها ثم يجمع فقهاء القانون هذه الأحكام ويستنبطون منها المبادىء . ثم ان لكل أمة قوانينها فالقاضى الذى يذيع اسمه فى انجلترا لايمكن أن يذيع اسمه أيضاً فى فرنسا أو ألمانيا لأن شهرته محلية قائمة على فهمه لقوانين البلاد واستنباط الأحكام منها . وهذه القوانين تختلف باختلاف الأقطار . ولكن لما كانت جميع القوانين تحترم العدالة فان عظماء القضاة يشتركون فى المبادىء التى يتوخونها من القوانين ومن هنا الفائدة من درس سيرتهم . ولا نعرف فى العربية كتاباً عن القضاة . أما فى الانجليزية فالكتب كثيرة فى هذا الموضوع . وأشهر قضاة انجلترا هو القاضى مانسفيلد الذى ألغى الرق بحكم استنبطه بنفسه ولم يحتج الى قانون من البرلمان

زواج الشرقيين بالغربيات

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ع . ح . ش — هل زواج الشرقيين من الغربيات مفيد أم مضر من الوجهات الجنسية والاجتماعية والوطنية والأخلاقية ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لايمكننا أن نقول ان فى هذا الزواج أى ضرر من جميع الوجهات التى ذكرتموها . بل قد يكون فيها نفع . فان المشاهد ان التلاقح بين غريبين يزيد النسل قوة سواء فى النبات أو الحيوان بشرط ألا يكون الفرق كبيراً بينهما كما هى الحال فى الفرق بين الفرس والحمار . فان البغل قوى الجسم ولكن أعضاءه التناسلية مختلة . والفرق بين الشرقى والغربى ليس كبيراً وهو ينبه القوى جميعها أكثر مما يفسد ، كالسم الخفيف ينبه الجسم ولا يسممه . ولا يخشى على الوطنية من هذا الزواج . فان زعيم الوطنية الأرلندية دى فاليرا كان أبوه

اسبانياً وأمه ارلندية . وزعيم الوطنية الحادة فى ألمانيا هتلر نمسوى . ولا خوف على الأخلاق فانه ليس فيها شيء وراثى إذ هى تكتسب بالبيئة

الصابون الأجنبى

﴿ زفتى . مصر ﴾ ث . ر — أثارت احدى الصحف موضوعا خطيراً خلاصته ان الصابون الأجنبى يحتوى على شحم الخنزير . فما رأيكم فى هذا الموضوع وهل يجوز لمسلم أن يستعمل هذا الصابون ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ ليس لنا شأن بما يجوز للمسلم أن يصنعه بالصابون الأجنبى . ولكننا نستطيع أن نقرر أن جميع أنواع الصابون الأجنبى التى ترد الينا من أوربا أو أمريكا تحتوى على شحم الخنزير بمقادير مختلفة كبيرة أو صغيرة . بل لقد قرأنا فى الشهر الماضى فى جريدة انجليزية معروفة انه عقب زيادة المكوس الجمركية فى انجلترا على الوارد من لحم الخنزير فان الدنمركيين يستعملون شحم الخنزير لصنع الصابون . ونحن فى غنى عن هذا الحرج بما يصنع فى بلادنا من الصابون وخاصة لأن الصابون المصرى يحتوى على الغليسرين وهو المادة التى نشتريها خاصة لمعالجة القشف فى اليد . فاذا كان الصابون الأجنبى خلواً من شحم الخنزير — وهو ليس كذلك — فأن من المؤكد انه قد نزع منه الغليسرين . أما الصابون المصرى فلا يصنع إلا من الزيوت وهو يحتوى مقداراً عظيما من الغليسرين

الربا الفاحش

﴿ القدس . فلسطين ﴾ ص . ع — هل ابتدعت احدى الأمم طريقة لاتقاء الربا الفاحش وما هى ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هناك طريقتان احداهما سلبية وهى معاقبة من يمارسون الاقراض بالربا الفاحش . وهذه الطريقة لاقيمة لها لأن الدين يكتب فى صك يقبل التحويل وليس عليه شهود . أما الطريقة الثانية فأيجابية وهى إيجاد بنوك تقرض الناس بفائدة معتدلة . ففى فرنسا مثلا تؤسس المجالس البلدية بنوك ترتهن المصوغات والجواهر وسائر المقتنيات وتقرض أصحابها مبالغ قريبة من ثمنها بفائدة لاتزيد على ٥ أو ٦ فى المائة . وكذلك الحال فى بعض الأمم الأخرى . وفى انجلترا مجالس بلدية قد انشأت بنوكا كبيرة لاقراض التجار والقيام بالمعاملات المالية وقد نجحت . وهناك بنوك زراعية تغنى المزارع عن الاقتراض من المرابين . وهذه الطرق الأيجابية تغنى المحتاجين عن المرابى

التحليل النفسى

« طلخا . مصر » ا . ا - ما رأيكم فى التحليل النفسى وهل فى مصر من يمارسه ويمكن الاعتماد عليه ؟

« المجلة الجديدة » التحليل النفسى علاج شاف لمعظم الأمراض النفسية ان لم يكن لها جميعها . ولكنه يحتاج الى درس طويل مرهق . كما أن المعالجة قد تستغرق بضعة أشهر . ولا نعرف فى مصر واحداً يمارس هذه المعالجة ويمكن الاعتماد عليه . وخير لكم أن تقرأوا كتابنا « العقل الباطن » وإذا استطعتم أن تقرأوا الانجليزية فان ميدان الاختيار يتسع أمامكم للدرس

انجلترا وارلندا

« القاهرة . مصر » ا . ج — ما هو عدد السكان فى ارلندا وانجلترا ؟

« المجلة الجديدة » يبلغ سكان انجلترا ويلس ٣٩٫٩٨٨٫٠٠٠ ويجب أن تعرفوا ان انجلترا هى جزء من بريطانيا التى يقصد بها انجلترا واسكوتلاندة . وسكان اسكوتلاندة هم ٤٫٨٤٣٫٠٠٠ فمجموع سكان بريطانيا هو ٤٤٫٨٣١٫٠٠٠

أما ارلندا فتنقسم قسمين هما ارلندا الحرة التى يرأس وزارتها دى فاليرا وهى القسم الجنوبى الكاثوليكى وسكانها ٢٫٩٥٧٫٠٠٠ ثم القسم الشمالى ويسمى ارلندا الشمالية ومعظمه من البروتستانت وسكانه ١٫٢٥١٫٠٠٠ فمجموع سكان ارلندا هو ٤٫٢٠٨٫٠٠٠

أسنان الولادة

« بلقاس . مصر » ر . ف — هل صحيح ان الولد يولد أحياناً وبه أسنان ويمكنه ان يتكلم ؟

« المجلة الجديدة » هذا غير صحيح ولم تحدث حادثة واحدة تثبته . ويجوز أن يولد المولود وبه أسنان وتكون حالته عندئذ حالة الردة البعيدة وأسنانه ليست الأسنان الطبيعية وانما هى أسنان طور قديم مر بالانسان قبل نحو مليون سنة . وهى تشبه هنا الردة التى ترى فى المولود الانسانى يولد بذنب . أما انه ينطق حين يولد فهذا لم يسمع به قط

الصحة والمرض

الحمام في الشتاء

المقصود من الاستحمام هو تنبيه الجلد لكي ينشط . فان المدنية الحاضرة بما تفرضه علينا من حماية الجسم بالملابس الكثيرة قد حالت دون قيام الجلد بعمله . وذلك ان المتوحش الذى يعيش وهو لايستر جسمه بشىء يتعرض لضوء الشمس وللرياح والبرودة والسخونة وهذه جميعها تنبه جسمه فلا يصاب مع تعرضه لما نصاب نحن به من الزكام والرشح والانفلونزا

والحمام البارد لايطيقه غير السليم الذى لايشكو مرضاً بالقلب أو بالمفاصل أو الكليتين . ويجب فرك الجسم عقبه لكى يحدث رد الفعل فيتوهج بورود الدم إلى الجلد . واذا حدث همود عقب الحمام البارد فيجب الكف عنه

أما الحمام الساخن فانه يخلص الجسم من السموم المتجمعة فيه . ولذلك فان المتعب يستريح عقب هذا الحمام . والماء الساخن إذا أحاط بالجسم جعله يعرق فتفرز المسام فضلات الدم . وجميع الذين يشكون زيادة الضغط ينتفعون بالحمام الساخن لأنه ينقص الضغط ويحسن الدورة الدموية . ويجب ان يؤخذ هذا الحمام قبيل النوم اذ هو يحدث استرخاء وخمولا . وهو لذلك يعد دواء لابأس به فى معالجة الأرق . بل هو يستعمل فى تهدئة الأعصاب المتوترة

ضغط الدم العالى

المقصود بضغط الدم العالى انه يزيد على مايمكن ان تتحمله جدران الشرايين مع المحافظة على سلامتها . وفى هذه الحال يكون الانسان عرضة للنقطة أى ان الشريان فى الدماغ ينفجر وتخرج منه « نقطة » دم فتعوق العصب عن اداء وظيفته فيحدث الفالج

والعلامات الأولى لهذا المرض ان المريض يشعر بضيق الخلق وبان رأسه ثقيل وقد

تدوى أذنه وتبرد قدماه ويداه ويلهث من المجهود الخفيف وخاصة عندما يصعد على سلم .
والأسباب كثيرة لهذه الزيادة فى الضغط أهمها السفلس والنقرس وانحطاط الكليتين أو خللهما وتصلب الشرايين والانغماس فى المسكرات والاستسلام للهموم . وكذلك الاكثار من الطعام

والعلاج يختلف . فاذا كان هناك مرض هو الأصل لزيادة الضغط مثل السفلس أو غيره فانه يجب علاج المرض . اما اذا لم يكن هناك مرض واضح فالأغلب ان الانهماك فى الشراب والطعام هو السبب . وعندئذ يجب الاقلال من الطعام والابتعاد عن الافراط فى كل شىء فى العمل والتفكير الهموم والشهوة الجنسية . ثم يجب الاكثار من الراحة والنوم

الطفل عندما يتكلم

معظم الأطفال ينطق بلفظة أو لفظتين عندما يتم سنته الأولى ثم يأخذ فى الزيادة حتى إذا أتم سنتين استطاع أن يؤلف جملة قصيرة . والذكور يتأخرون عن الاناث فى النطق . والولد الوحيد سواء أكان ذكراً أم أنثى يتأخر فى النطق عن الولد الذى يعيش مع اخوته . وعلة هذا التأخر أنه يجد من أبويه كل مايطلبه من قبل أن يطلبه . ثم أنه يشعر أمام والديه انه دونهما والمباراة بينه وبينهما معدومة من حيث الكلام

وأحياناً يتكلم الطفل ثم يقف عن الكلام . والسبب لهذا التوقف أن بعض أسنانه تنبت فتعوقه وتشغله . وهو يعود إلى الكلام متى زال الوجع وانسجم مزاجه . وقد يكون هناك سبب عاطفى . وهو فى هذه الحال يمتنع عن الكلام ويحتاج إلى التلطف فى معالجته

والطفل الذى يشرع فى الكلام فيكرر اللفظة أو بعضها معروف . وعلة هذه الحال ان تفكيره يسبق لسانه وهو يتعجل الألفاظ فلا يجدها . فيجب ان نعامله بالاناة ولا نوهمه النقص ولانستهزىء بتردده واذا استطعنا ان نسعفه بالكلمة التى يحتاج اليها فذاك . والا فلنتركه لكى يصل اليها فى مهل وهو يرى منا العطف والحب

وهنا مسأله يمكن الأم أن تلاحظها . فاذا كان الطفل يتردد ويكرر اللفظة ويتعوق عن النطق وهو أمام الناس فلتنظر اليه وهو يخاطب نفسه — كما هو الشأن فى الاطفال إذا انفرد . فاذا كانت هذه العلة لاترافقه وهو منفرد فلتوقن عندئذ أن فى نفس الطفل خالا عاطفياً يعوقه وانه فى حاجة الى علاج نفسى

عوامل الصحة والتعمير

وصف الدكتور ماكرسون — وهو جراح فى الجيش البريطانى فى شمال الهند — بعض القبائل التى عرف أفرادها بالتعمير والخصوبة حتى ان نساءها يحملن وهن فوق الخمسين فقال ان الطعام الشائع بين هذه القبائل هو :

١ — ان الأطفال يرضعن أمهاتهن ولا يعرفن غير لبن الأمم طعاماً

٢ — ان الطعام الشائع بين أفراد القبيلة هو اللبن والبيض والحبوب والفواكه والخضراوات

٣ — الامتناع التام عن الخمور

٤ — الرياضة البدنية لان حياتهم على سفوح جبال هملايا تقتضى ذلك

وقد قام الدكتور ماكرسون بتجارب بين عدد كبير من الفئران قسمها طوائف وغذا طائفة منها بهذه الاغذية التى ذكرناها فوجد انها تعمر طويلا ولا يكاد يعرض بينها أحد وهذا زيادة على ان الاطفال لم تمت . أما الطوائف الاخرى التى غذاها بالاطعمة المألوفة فى الاقطار المتمدنة مثل الخبز الأبيض والزبدة الصناعية والشاى والسكر والمربى والخضراوات واللحم المطبوخ فقد تفشت بينها الأمراض

والمغزى ان الطعام البسيط الذى يحتوى على مقدار حسن من البيض والخضراوات والفواكه والحبوب التى لم ينزع قشرها (نخالتها) خير من الاطعمة المجهزة التى أنضج طبخها

الشمس والمرض

الدكتور روليير طبيب سويسرى له مستشفى فى لوزان حيث يعالج المرضى بالتدرن بتعريضهم للشمس . ومن أغرب مايحدث فى هذا المستشفى ان المريض الذى لايتمرن بل لايقوى على القيام بالتمارين الجمنازية يجد بعد سنة من التعرض للشمس ان له عضلات قوية جامدة كأنها قد مرنت على حمل الأثقال

وتمتاز سويسرا بوفرة الأشعة الاكتينية فى شمسها مع ان الجو هناك ليس له صحو جونا . وهذه الأشعة لاتتوافر عندنا إلا وقت الشروق وعند الغروب فى مدة قصيرة . ولذلك ينتفع المرضى بتعرضهم للشمس هناك وتتربى لهم عضلات وهم مرتاحون كما لو كانوا أصحاء يجهدون أنفسهم كل يوم بالرياضة

الكتب الجديدة

هدية الكروان

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد طبع بمطبعة
الهلال صفحاته ١٥٨ من القطع الصغير

العقاد شاعر مطبوع . ولسنا نصفه بهذا الوصف اعتباطاً ففى ديوانيه السابقين — ديوان العقاد ووحى الأربعين — شواهد كثيرة على صحة مانقول . وإذا شك أحد فى قوة تلك الشواهد ، فان فى هدية الكروان الدليل القاطع والحجة الناصعة على أن للسليقة فى شعر العقاد أعظم قسط وأوفى نصيب . وهاك فقرة من كلام الشاعر نفسه فى مقدمة الديوان :—

« ومن العجيب انك لاتقرأ صدى للكروان فيما ينظم الشعراء المصريون ، على كثرة ما يسمع الكروان فى أجوائنا المصرية من شمال وجنوب !

« وأعجب منه انك لاتقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهها على قلة ماتسمع فى هذه الأجواء ! فكأنما العامة عندنا أصدق شعوراً من الشعراء ، لأنهم يلقبون المغنى بالكروان ولا يلقبونه بالبلبل ، فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون

« وليس عن تعصب منا للوطن نؤثر الكروان على البلبل وما اليه ، لأن التعصب الوطنى على هذه الصورة حماقة لامعنى لها فى الشعر والشعور ، ولكننا نؤثره لأن الأعجاب به صحيح يصدر من الطبع الصادق . أما الأعجاب بالطير الذى لانسمعه فذاك محاكاة منقولة تصدر من الورق البالى وتؤذى النفس كما يؤذيها كل تصنع لاحقيقة فيه ، وأخف موقع له فى نفوسنا أن يضحكها ويغريها بالسخرية . كذلك الأصم الذى أراد أن يخفى صممه فى مجلس الغناء ، فأوصى صاحبه أن يغمزه كلما وجب الصياح والاستحسان . فلما نام وراحوا يوقظونه آخر الليل قام يصيح ويستحسن ولا سماع هناك ولا سامعين !

« وإذا لم يشعر الشاعر بتغريد الطير على اختلافه فبماذا عساه يشعر ؟ أن الطير المغرد هو الشعر كله لأنه هو الطلاقة والربيع والطرب والعلو والتعبير والموسيقية . فمن لم يأنس به لم يأنس بما فى هذه الدنيا من طبيعة شاعرة ولم يختلج له ضمير بما فى الحياة من فرح وجيشان وتعبير »

هذا مايقوله العقاد فى الطبع الصادق والمحاكاة المنقولة . وكل بيت من أبيات الديوان ناطق بانه مخلص فى هذا الكلام

ويرى القارىء فى الصفحة ٦٨ من هذا العدد قصيدة « كأس وضوء » وهى من « هدية الكروان » لامن « وحى الأربعين » كما أشير اليها سهواً فى ذيل الأبيات

رحلة صيف

بقلم الصحافى العجوز. طبع بمطبعة الأمانة بالفجالة صفحاته ١٦٠ من القطع المتوسطويطلب من مكتبة الوفد

الأستاذ توفيق حبيب أو « الصحافى العجوز » كاتب شعبى صميم يعرفه قراء « الأهرام » بهوامشه الرقيقة التى تفيض دعابة ونكات بارعة وأمثالا عامية « بلدية » وعربية ، وتعليقات تاريخية يرجع بعضها إلى أكثر من خمسين عاما . والقارىء للصحافى العجوز يشعر كأنه قاعد إلى صديق حميم يتحدث اليه فى غير كلفة



الأستاذ توفيق حبيب

ومن هنا كانت هوامشه محببة إلى الجمهور، فهو يقبل عليها فى شغف عظيم . وهذا الكتاب هو بعض تلك الهوامش مجموعة فى مجلد واحد . وفيه يصف الصحافى العجوز رحلته فى أثناء الصيف الماضى إلى تركيا واليونان ويوجوسلافيا وايطاليا ، وصفاً دقيقاً شائقاً ، امتزج فيه الجد بالفكاهة ، فلا يكاد القارىء يتلو بعض صفحاته حتى يمضى فيه إلى نهايته

وقد طبع الكتاب طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وزين بكثير من الصور . والأستاذ توفيق حبيب جدير بالثناء لعنايته باخراج هذا الكتاب فان كتب الرحلات من أهم الكتب التى يجب ان يعنى الشبان بقراءتها

موجز تاريخ مصر الحديث

لمؤلفه عباس الخرادلى وشاكر خليل وناشره مكتبة
الفجالة المصرية صفحاته ١٧٤ من القطع المتوسط

من الخير ان تكثر الكتب المدرسية فى الموضوع الواحد بين أيدى الطلبة . فان ذلك يحفزهم الى البحث والمقارنة ويغرس فيهم ملكة الاعتماد على النفس فى التفهم والاختيار

وهذا الكتاب من أحسن الكتب التى وضعت للتلاميذ فى تاريخ مصر الحديث فهو ناصع العبارة رائع الأسلوب دقيق التبويب فضلا عما امتاز به من نزاهة فى سرد الحوادث واليك فقرة منه عن أسباب فشل الثورة العرابية : « ويرجع فشل الثورة الى أمور منها :

١ — عدم خبرة عرابى الحربية اذ لم يحضر من قبل موقعة حربية .

٢ - كثرة المتطوعين من الفلاحين فى الجيش المصرى وهؤلاء لم يألفوا الحرب

٣ — استخدام الانجليز نفوذ الخديوى فقد أصدر منشوراً بعزل عرابى وسمح لهم باحتلال أية نقطة من منطقة القناة وسير معهم مندوبا عنه هو سلطان باشا . واستخدام الانجليز كذلك نفوذ السلطان فأصدر منشوراً يعلن فيه عصيان عرابى وكل ذلك لتنفض عنه قلوب المصريين واستخدام الانجليز كذلك الأصفر الرنان الذى شروا به ضمائر بدو الشرقية وغيرهم »

طبيعة البكالوريا علمى

لمؤلفيه سعيد معوض وحسن فريد وناشره مكتبة
الفجالة المصرية صفحاته ٢٢٢ من القطع الكبير

تصفحنا هذا الكتاب المدرسى فألفينا مؤلفيه الفاضلين يعنيان بالجزء العملى من علم الطبيعة وهما يسهبان فى شرح التجارب التى يقوم التلاميذ باجرائها . وهذه نزعة حسنة فان علم الطبيعة كما يقول المؤلفان علم عملى فى أساسه وخير للطالب أن يفهم عملية واحدة من ان يفهم مائة نظرية لايحسن تطبيقها . وهما يقولان فى المقدمة : —

« ومن حيث أن علم الطبيعة علم عملى فى أساسه فقد عنينا بشرح التجارب مع الاشارة الى الاحتياطات الواجب اتباعها فى كل تجربة ، وباختيار أبسط الأجهزة التى تفى بالغرض مع بيان موجز لطريقة استعمالها

« وقد راعينا فى الرسم ان يكون توضيحياً ، ليسهل على الطالب فهم الأجزاء الداخلية

للجهاز ولم نلجأ الى الصور الفوتوغرافية لقصورها عن أداء هذا الغرض وقد أغفلنا التفاصيل غير الضرورية حتى يستطيع الطالب بنظرة سريعة الألمام بالأجزاء الرئيسية الهامة »

المستقبل

درامة شعرية لمؤلفها زكريا حمودة اسماعيل طبعت بمطبعة الشعب بدمنهور صفحاتها ١٤٤ من القطع الصغير

ننقل هنا بعض الأبيات من الفصل الرابع من هذه الدرامة . وهى ليست أحسن أبياتها ولا أسوأها

صبحى :

وأزمة هذا الوقت ما تأثيرها   بأهل القرى قل لى وما أحوالها
وهل هم كسكان الحواضر قد بدت   عليهم بشكل واضح أثقالها

مصطفى :

أؤكد أن الناس كلهم بدت   عليهم بلا استثناء مقتضياتها
فضيق واعسار وفقر ومحنة   ودفع ديون لم تنم أربابها

والقارىء قد تروقه الفكرة ولكن هل يروقه الأداء ؟ هذا ماندع الحكم فيه للشعراء

حميات فى الغرب

لمؤلفه سليم خياطة طبع بمطبعة صادر ببيروت صفحاته ٦٥٣ من القطع المتوسط

هذا الكتاب هو الجزء الأول من وصف رحلة الأستاذ سليم خياطة فى بلاد الغرب وهو قسمان تناول فى القسم الأول الصهيونية فى فلسطين وموقفها من العرب . وفى القسم الثانى أفاض فى الكلام عن الفاشية فى ايطاليا ومن فصوله : مقدمات وانبثاق - الدكتاتور — فاشية - نشوء وسيرة وتعليم - حطام - مستقبل . وهاك فقرة عن اغتيال النائب ماتيوتى :—

« فقد ماتيوتى فى العاشر من يونيو . فتش عنه أصحابه وعياله ومعارفه فلم يجدوه . لم يدرك له مقر أو أثر . بدأت الشكوك تتكون . ولدت . توالدت . كبرت وكبرت همست وتهامست ، توسعت ، رقصت دمدمتها على الألسن فى كل مكان : « ماتيوتى مفقود » وكل ذلك فى يوم . فى الليل صارت الشكوك تزعق . ضجت أبواقها . دقت طبولها . دقت لها قلوب الجماهير ، قلوب المحبين ، قلوب الأحرار جميعاً « ماتيوتى غير موجود ! »

فجر التاريخ

لمؤلفه احمد زكى بدوى طبع بمطبعة صلاح الدين الكبرى
بالأسكندرية صفحاته ١١١ من القطع المتوسط

هذا كتاب فى مبادىء الانتروبولوجيا أو « علم الانسان » ومن فصوله : التاريخ الجيولوجى ، والانسان الأول ، والأسرة والدين والفن ، والمعرفة ، ونشوء الحضارة المصرية . وهو يعالج هذه الموضوعات فى سهولة تحبب القارىء فى درسها والتوسع فيها . ويسرنا أن تظهر فى اللغة العربية هذه الكتب التى تعنى بموضوعات نحن فى أشد الحاجة إلى الالتفات اليها وجعلها جزءا مهماً من ثقافتنا

الوردة البيضاء

لمؤلفها محمد متولى وناشرها مكتبة مصر بالفجالة
صفحاتها ٢٥٨ من القطع للصغير

هى قصة مصرية اقتبست للسينما . وقد اشترك فى تمثيلها الموسيقى محمد عبد الوهاب . والقارىء لهذه القصة يرى ان هناك فرقا كبيراً بين الأصل والاقتباس . فهى فى السينما ليست إلا قطعة غنائية

وأما فى الأصل المطبوع فانك تجد نفسك أما قصة مصرية صميمة كاملة . وهى تنم عن ملكة حسنة يجدر بالمؤلف الفاضل أن يتعهدها حتى تبلغ مداها

العفاف

لمؤلفه القمص ابراهيم لوقا طبع بمطبعة رعمسيس
بالفجالة صفحاته ١٥٤ من القطع المتوسط

فى هذا الكتيب كلام عن الغريزة الجنسية والنجاسة واضرارها والشذوذ والأمراض التناسلية . والمؤلف الفاضل يبسط هذه الموضوعات دون أن يبعد عن الحقائق العلمية . والجديد فى هذا الكتاب ان مؤلفه من رجال الدين . وعهدنا بهم انهم من أشد الناس تحرجا من الكلام فى التناسليات . فلا بد ان يكون القمص ابراهيم لوقا من الأجرياء الذين يحبون الصراحة ولا يبالون اتهام الرجعيين إياهم انهم من أصحاب البدع . وهذا موضع الثناء عليه

مجلة الصبيان

شجاعة صبي

أنطونيو صبي ايطالى يبلغ عمره ثمانى سنوات . كان يعبر أحد شوارع رومه فجاءه أتوسيكل وصدمه صدمة شديدة . فأسرع الصبى وأمسك بمقدم الأتوسيكل وتعلق به . وبذلك نجا من خطر الموت . ولكن ذراعيه وذقنه أصيبت بجروح كبيرة . فحمله رجال الأسعاف إلى المستشفى . فلما رآه الأطباء قرروا اجراء عملية جراحية فى الذراع . ولكنهم لسبب مالم يستعملوا المخدر الذى يجعل الصبى غير شاعر بالألم فى أثناء العملية . فاجروا العملية بدون مخدر . وكان الألم شديداً جداً يصعب احتماله ومع ذلك فان أنطونيو الصغير احتمل الألم بشجاعة كبيرة . ولم ينطق بكلمة بل بقى صامتاً طول مدة العملية . ولما انحنت عليه احدى الممرضات ومدحت شجاعته ، قال وهو يبتسم : « يجب ان لا أبكى ، لأنى ايطالى »

وتناقل الناس هذه العبارة . ونشرتها الجرائد فى جميع البلاد . فأعجب الناس كلهم بشجاعة أنطونيو الصغير وسموه « أنطونيو البطل » وجاءت اليه الخطابات الرقيقة والهدايا الجميلة من جميع الأنحاء . وزاره موسولينى بنفسه فى المستشفى وأهدى اليه صورته إعجاباً بشجاعته . وأصبح أنطونيو قدوة حسنة لجميع الصبيان فى المدارس

الطيارة

طبعاً أنت تعرف كيف تصنع الطيارة من الورق . وتعرف كيف تجعلها تطير وترتفع فى الهواء إلى علو كبير . ولكنك ربما لا تعرف لماذا تطير الطيارة . وربما تكون لاحظت أن ذيل الطيارة يكون عادة خفيفاً جداً حتى تستطيع أن ترتفع فى الهواء . ولكن هل خطر لك انك لو أخذت الورق الذى تصنع منه طيارتك وجعلته فى هيئة الكرة ، فانه يستحيل عليك أن تجعلها تطير ؟ هذا صحيح . وتعليله أن الهواء يستطيع أن يحمل الطيارة فتبقى معلقة فى الهواء ، إذا كان سطحها كبيراً بالنسبة لوزنها . فكلما كان سطح الطيارة

كبيراً ووزنها خفيفاً ، كانت أحسن وأقدر على الطيران والثبات فى الهواء . وانت عندما ترسل طيارتك فى الجو ، فان الهواء يضغط سطحها من ناحيـة ، والخيط الذى تمسكه بيدك يجذبها من ناحية أخرى . فتكون النتيجة أن الطيارة ترتفع فى الجو. ولـكى تتحقق من وجود الضغط الهوائى ، خذ قطعة من الورق واخرمها من الوسط بقلم رصاص وضع الخيط الذى بيدك فى الخرم ثم اترك الورقة فانها ترتفع فى الهواء حتى تصـل الى الطيارة ولذلك لأن الهواء يضغطها من أسفل . والهواء نفسه هو الذى يضغط الطيارة من أسفل إلى أعلى فلا تسقط بل تبقى متعلقة فى الجو

مستقبل البسكليت

ظل البسكليت فى السنين العشرين أو الثلاثين المـاضية حافظاً لشـكله ولكن هناك امارات تدل على أن بسكليت سنة ١٩٤٠ سيختلف تماما من بسكليت سنة ١٩٣٠ . وقد خترع أول بسكليت فى سنة ١٨٦٥ أى منـذ نحو سبعين سنة وادخلت عليـه تحسينات كثيرة حتى صار فى شكله الحالى .



ولـكن الشكل الجديد الذى تراه هنا فى الصورة هو الذى يتكهن بعضهم بأنه سوف يعم وينتشر بين محبى هذه العجلات بدلا من البسكليت . وهو كما يرى القارىء يحمل كرسياً له ظهر يمكن الاستناد اليه فاذا شاء الراكب استطاع أن يقيم ظهره ويدير الدولاب المضرس الصغير


الحل الوحيد لمشكلة الزواج
مهر قليل
AWADALLAH
أن تلبسى من محلات الفرنوانى


قبل أن تشرعوا فى تركيب الأدوات الصحية
استشيروا سالم محمد
مقاول الأشغال الصحية بشارع بيت القاضى بالنحاسين
سالم محمد
تليفون رقم «٥١٧٩٦»

المجلة الجديدة

يصدر منها ١٢ عددا فى السنة صفحات كل عدد ١٤٤ أو ١٢٨ وهى تهدى الى كل مشترك ثلاثة كتب لأشهر الكتاب كل عام

الاشتراك : فى مصر والسودان ٤٠ قرشاً فى العام و ٢٠ قرشاً فى نصف العام

وفى الخارج ١٢ شلنا فى العام و ٦ شلنات فى نصف العام

عنوان المجلة ١٢ شارع نوبار بمكتب بريد الدواوين — مصر



سيدتي الجميلة ...
ستجدين تقليد هذا الصنف ..
عند الكثير ...
ولكن الأصلي دائما عند :
الفرنواني
بالموسكي
بمصر
شركة لوتس للنشر والإعلان



طبعت بمطبعة الحياة الجديدة شارع نوبار رقم ١٢

٢/٣

المجلة الجديدة

مارس
١٩٣٤



الثمن
ثلاثة قروش

عدد مارس سنة ١٩٣٤

الاشتراك فى مصر والسودان ٤٠ قرشاً فى العام و٢٠ قرشاً فى ٦ أشهر
وفى الخارج ١٢ شلناً فى العام و٦ شلناً فى ستة أشهر
وللمشترك ثلاث هدايا فى العام

عنوان المجلة الجديدة ١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين) — مصر

الجمال الانجليزى



الآنسة مونا دون

للسر أوربن

الثالث

العدد الثاني
من
السنة الثالثة

المجلة الجديدة

اصاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الثالث

مارس ١٩٣٤

سير الحوادث

الرأى العام فى مصر مجمع على شىء واحد وهو الاصرار على الا تتاح الفرصة لان تتكرر حوادث البدارى والكورنيش وأمثالها . وهو يعتقد ان سبيل الخلاص من مثل هذه الحوادث هو الاتفاق مع الانجليز اتفاقا نشعر فيه الانجليز بالفائدة لهم ولنا ونرضى فيه بشىء من التضحية لكى نكفل لأنفسنا السلامة من مثل حادثتى البدارى والكورنيش . فقد اتضحت للأمة مسائل جوهرية فى حياتها الاقتصادية والاجتماعية والادارية فى السنوات الاربع الماضية . وهذه المسائل أشعرتها شعوراً قويا بضرورة الاتفاق مع الانجليز . فيجب ألا يحول حائل عن هذا الاتفاق . فانه خير لنا ان نضحى بشىء بل بأشياء فى هذا الاتفاق من ان تتكرر لنا حوادث البدارى والكورنيش

***

خفت الازمة فى جميع أقطار العالم بالتدابير التى اتخذتها كل أمة لمعالجتها . ولكنها لم تخف فى مصر لأننا لم ندبر لها علاجا . وقد أرسلت البنوك العقارية تطالب المزارعين المدينين بدفع القسط الاول الذي استحق فى أول يناير الماضى وهى تهددهم بنزع عقاراتهم والمزارعون الآن أعجز عن الدفع مما كانوا قبل سنتين . وقد أقفلت حكومتنا سوقا كبيرة من أسواق القطن المصري وهو روسيا حتى هبط الصادر اليها من قطننا إلى تسعة جنيهات فى الاشهر التسعة الأولى من السنة الماضية مع انا كنا نصدر فى كل سنة من السنوات الأربع السابقة بما يبلغ متوسطه مليونين من الجنيهات كل عام

ولا يزال رجاء المزارعين معلقاً بوزير المالية عسى ان ينهض لعقد تسوية نهائية يطمئن اليها المزارع وينشط لزراعته. وعسى ان تكون هذه الازمة قد علمت أولى الشأن درساً مفيداً وهو ان ارهاق المزارع بالضرائب وتحديد زراعة القطن وفرض الرسوم عليه واقفال بعض الاسواق الاوربية فى وجهه — كل هذا كان خطأ كبيراً جر علينا خسائر لا تقدر

***

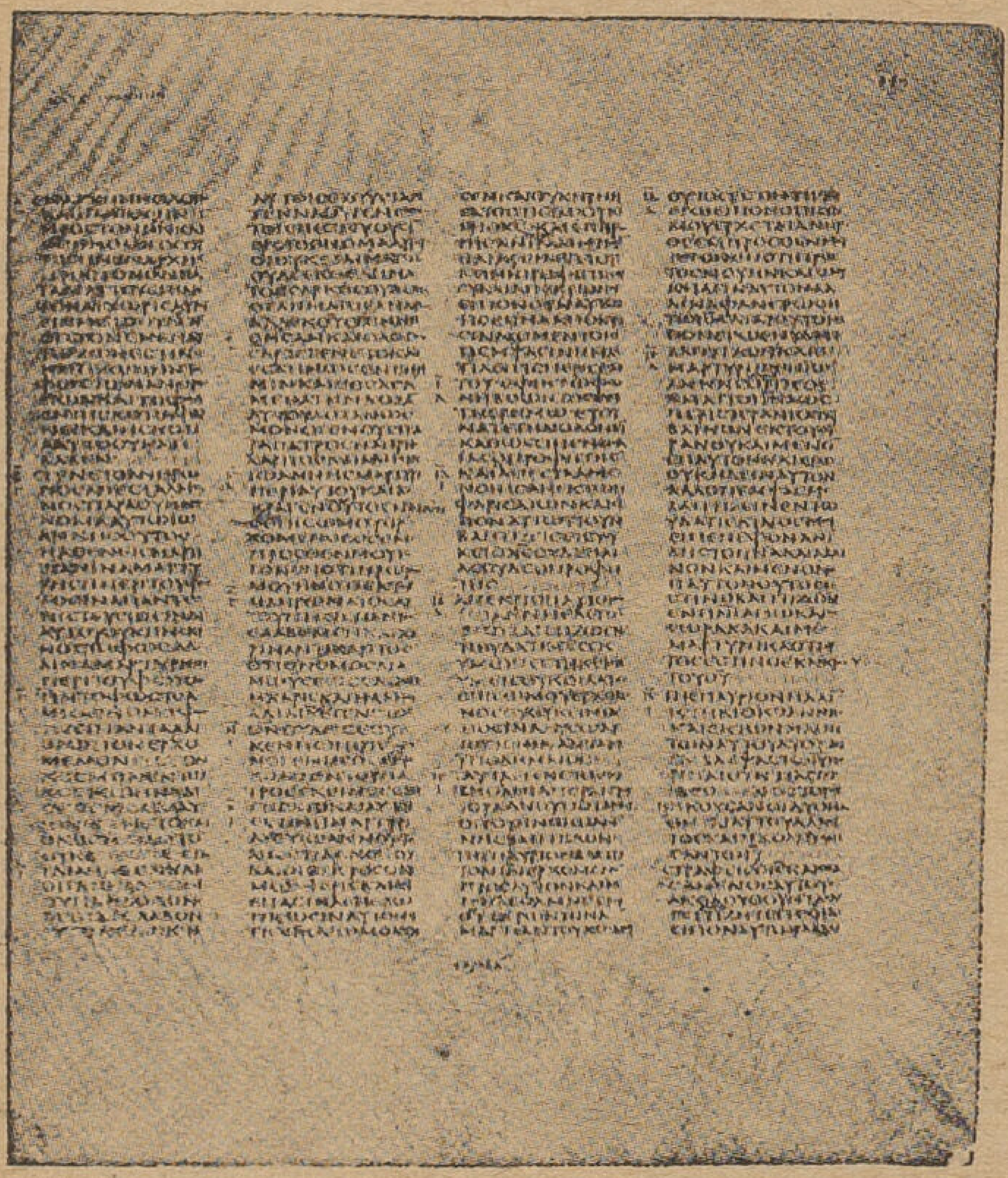
ظاهرتان ملحوظتان الآن فى وزارة المعارف كلتاهما تستحق النظر والدرس من قادة الفكر فى بلادنا. الاولى هى الزام معلمى المدارس الاولية والالزامية باتخاذ العمامة والجبة والقفطان. والثانية هى الزام المعلمات باتخاذ النقاب. ولم تذع وزارة المعارف منشوراً فى شأن اتخاذ النقاب. ولكن يبدو لنا ان المعلمات قد طلب منهن ترك السفور شفويا فقبلن ذلك. والمزاج السائد فى وزارة المعارف الآن هو الصدود عن الجامعة المصرية والاقبال على الجامعة الازهرية

***

من النزعات الحديثة التى تغتبط لها هذا التنبه العام للاصلاح الاجتماعى. ويعزى الفضل فيه إلى القيسى باشا وزير الداخلية فانه أسس الملاجىء للعجزة واليتامى فى جميع المدن الكبرى. وأسس المصانع — بمعاونة مجالس المديريات — لخريجى المدارس الصناعية. وأخيراً قام بتجربة القرية الانموذجية التى ستبنى فى مكان قرية محلة زياد التى احترقت. وهذه التجارب الاجتماعية الثلاث تستحق الاطراء وهى جميعها صغيرة فى القياس ولكنها كبيرة من حيث أنها بذور تقبل النمو وأسس يبنى عليها فى المستقبل. ويجرى هذا المجرى من النزعة الاجتماعية اقتراح الدكتور محمد خليل عبد الخالق فى تعميم المعالجة المجانية (تقريباً) فى الريف وقد أشرنا اليه فى الابواب

***

لاتزال الصحف الاوربية تكتب المقالات عن « دستور سينا » أو الانجيل الذى اشترته الحكومة الانجليزية من حكومة روسيا. وكان فى الاصل فى دير سانت كاترين فى سينا. ويقول رئيس الدير انه سرق منه. ويقول الروس والانجليز انه اشترى منه.



صفحة من كتاب دستور سينا

والعبرة لنا انه يجب حصر ما فى الديورة من المخطوطات والآثار حتى لاتضيع . وهذا الانجيل يظن انه واحد من الاناجيل التى أمر الامبراطور قنسطنطين فى القرن الرابع بتوزيعها على الكنائس فى الامبراطورية الرومانية . وهو مكتوب على الرق بهيئة الكتاب وليس بهيئة الدرج

***

يعم القلق أوربا كلها الآن . فان الحكومة النمسوية حاربت الاشتراكيين وفتكت بهم . فلما انتهت منهم رأت نفسها عزلاء أمام الفاشيين حتى ان موسولينى يخشى الآن سيطرة الفاشيين الالمان على النمسا وحتى ان الدول تنشر البيانات عن ضمان استقلالها . والجيوش الروسية واليابانية على أهبة الاستعداد للحرب فى الشرق الاقصى حيث تنتظر الشرارة الاولى . وهي إذا انقدحت فان المانيا لن تقنع بالمشاهدة إذ هي لابد مغيرة على روسيا . وعندئذ تبدأ « الحرب الكبرى » الثانية

وفى أول مارس — هذا الشهر — تعلن اليابان المستر هنرى بو يي أمبراطوراً على منشوريا أو منشوكيا كما أسمتها . وهذا الامبراطور من أعضاء الاسرة الامبراطورية التى كانت تتولى على الصين قبل الجمهورية . واليك أهم وقائع حياته :

١ — ولد سنة ١٩٠٦ وتولى أمبراطوراً على الصين سنة ١٩٠٩

٢ — نزل عن العرش ونال معاشاً سنة ١٩١٢ وأعيد إلى العرش سنة ١٩١٧

٣ — نزل عن العرش سنة ١٩١٧ وأصبح يدعى المستر هنرى بو إلى ان عين رئيساً لجمهورية منشوكيا سنة ١٩٣٢

٤ — سينادى به أمبراطوراً على منشوكيا فى مارس من سنة ١٩٣٤

أبهة التقاليد

وبساطة الروح العصرى

من أحسن ماوقع فى يدى هذا الشهر كتاب أصدرته احدى الجمعيات الوطنية التركية. ومن التجاوز فى التعبير ان يسميه الانسان كتابا إذ هو فى الحقيقة « البوم » لايحتوى إلا على الصور. ولكنها صور تصدم العين وتنبه الذهن كما لو مس بتيار كهربائى. ففى الصفحة الواحدة تطالعنا صورة من العهد القديم أى عهد السلطنة وفى الصفحة المقابلة تطالعنا صورة عصرية من العهد الكمالى

ففى صفحة مثلا نرى المرأة التركية القديمة التى كانت تعيش أيام عبد الحميد. وهي مقنعة وخلفها خصى أسود. وفى الصفحة المقابلة نرى صورة الفتاة التركية الحديثة وهي تعمل فى المكتب أو المصنع وقد سفرت وضمر خصرها وبانت قدماها وبعض ساقيها. ففى الصفحة الاولي نجد أبهة التقاليد وعقمها. وفى الصفحة الثانية نجد بساطة الروح العصرى وفائدته



مصطفى كمال

أبهة تتمايلها فائدة. هذا

هو موضوع الكتاب . فان كل شيء أيام عبد الحميد كان أبهة ولكنها عقيمة . وكل شيء أيام مصطفى كمال هو بساطة ولكنها مفيدة . ففي صفحة نجد صورة عبد الحميد بألقابه وجواهره وقصوره وخصيانه ، عبد الحميد سلطان الدولة العثمانية وخاقان البر والبحر . ولكن مع كل هذا كانت الدولة في عهده تتأكل كما يتأكل الضرس النخر . وفي الصفحة المقابلة نجد صورة مصطفى كمال في شكة الجندي نحيف الجسم يعيش في منزل كأنه الثكنة ولكنه مع هذه البساطة رجل مفيد لبلاده استطاع ان يضم أطرافها ويغني فقراءها ويعلم جهلاءها ويحيي الصناعة التركية ويحرر المرأة



السلطان عبد الحميد

وهذا الكتاب الذي أصدرته هذه الجمعية الوطنية التركية يجب ان يقرأه كل عربي لكي يضحك أو يبكي لتعلقه بالتقاليد التي ينظر اليها بعين الخيال فيتخيل مافيها من أبهة ولا ينظر اليها بعين العقل التي تهديه إلى الفائدة والمصلحة

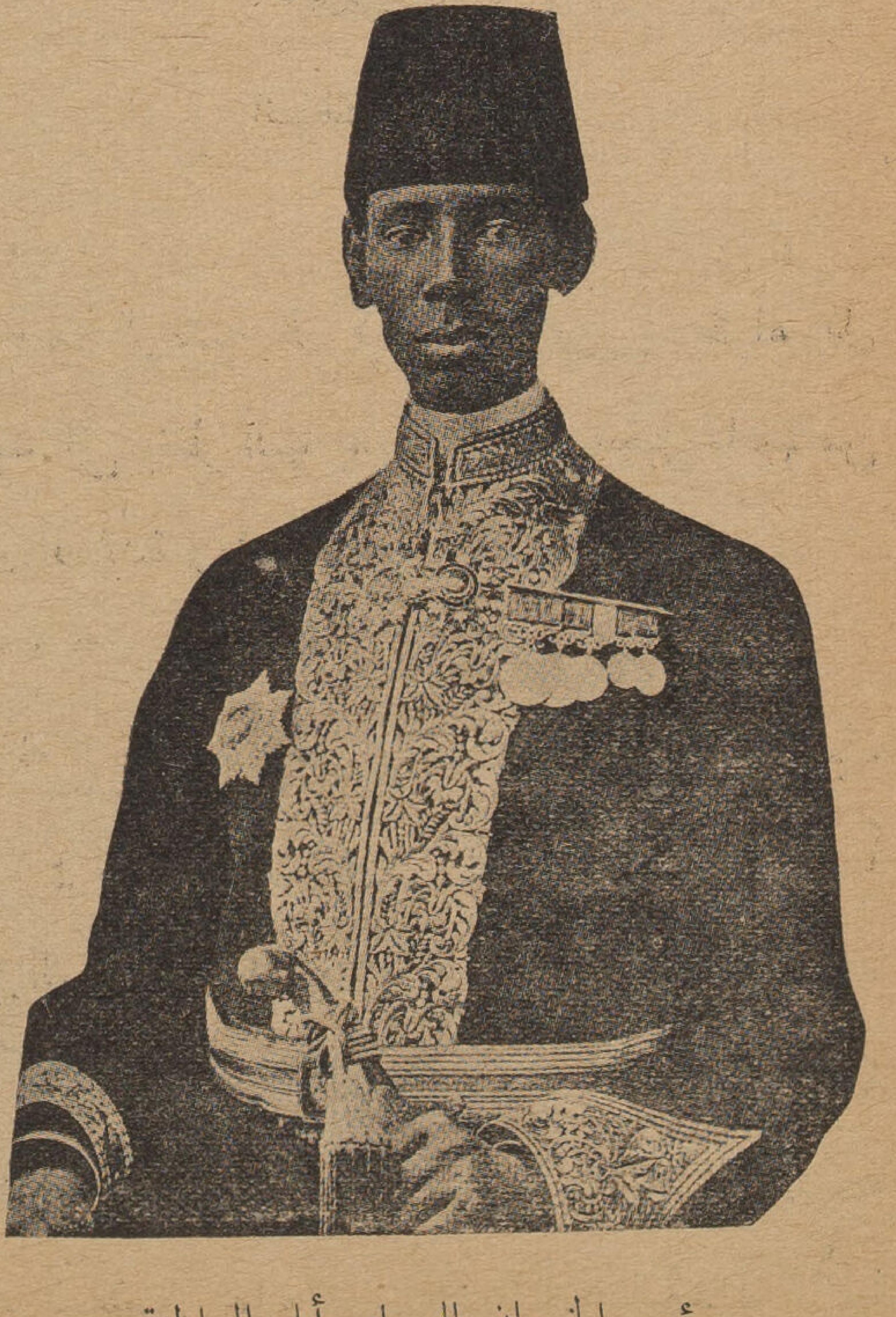
***

يزور الاوربيون الشرق فيصفون ألوانه الزاهية ويؤلفون القصص الخيالية عن حياة النساء في القصور . ويرسمون المرأة الشرقية وهي ترفل في الحرير وقد ذبلت عيناها نعساً أو نعاساً . وهذا الخيال يبتعد عن الحقائق التي تفسده فلا يذكر مثلا ان الحجاب يحدث في النساء هستريا تحتاج الى الزار ولا يذكر ان أمراض الصدر تكثر بين النساء لقلة خروجهن وانطلاقهن في الخلاء ولا يذكر ان الشخصية الانسانية تحتاج الى التربية والاختبار والتجارب . وان هذه المرأة قد تكون اما وهي تؤذي الجيل الجديد لأنها

تعجز عن تربيته أو لأنها تسيء اليه فى هذه التربية . وفى مصر من ينخدع بهذا الخيال فيؤثر حياة المرأة الشرقية على حياة المرأة الغربية . وهو يعتقد أو يظن انه يعتقد ان جهل المرأة الشرقية فضيلة وان فى حبسها فى البيت مايحميها من الغواية . وان المرأة الغربية تعيش فى دعارة تنبيء عنها الافلام السينمائية والقصص الغرامية . ولكنه مع ذلك يتساءل فى كثير من الشك : كيف يمكن المرأة الاوربية مع دعارتها المزعومة ان تربى أبناء ممتلئين رجولة وقوة فى الاخلاق ؟

وهذا السؤال هو الذي سأله مصطفى كمال وأجاب عليه بمحو الحياة الشرقية واخراج المرأة من البيت وتمزيق قناعها ودفعها الى العمل والخدمة الوطنية . وهو حين ألغى الحياة الشرقية ألغى معها نظام الدراويش الذين كان يتفرج برؤيتهم السياحون من الاجانب . وألغى معها نظام الخصيان الذين كانوا يحرسون النساء فى القصور . وألغى القناعة بالعيش الدون والرضا بحكم القدر وفتح القلوب للمطامح العليا ونبه الاذهان للتفكير فى الاجتماع والاقتصاد

***



رئيس الخصيان بالسراى أيام السلطنة

فى بلادنا مضللون يردوننا عن التفرنج ويوهمون القراء وهم يتكلمون عن المتفرنجين ان التفرنج يعنى ضياع القومية . مع ان أقل القراء ذكاء يمكنه ان يفهم ان هذا الكلام تضليل . فان مصطفى كمال هو أعظم المتفرنجين فى تركيا قد نزع الطربوش ولبس القبعة وهو يرقص مع النساء ومع ذلك لايمكن إلا أحمق أو مضللا ان يتهمه بضعف القومية التركية أو بنقص العاطفة الوطنية . وهو مع تعميمه القبعة قد

بعث فى نفوس الاتراك من الشعور الوطنى مالم يكن يشعر الاتراك بنصفه أو ربعه أيام عبد الحميد حين كانوا يلبسون الطربوش ويحجبون النساء ويعدون الرقص كفراً

وانما يتفرنج مصطفى كمال لأنه يعرف ان الروح العصرى هو الذى يكفل للأمة تقدمها . وان الأمة التى تتخذ القبعة تتخذ أيضاً العقلية العصرية فتطلب العلم والصناعة والنظم الديمقراطيـة فى الحـكم وتكره الجاسوسية التى كانت تزكو أيام عبد الحميد



الدراويش الاتراك

وفى مصر أشد الناس دعاية للتفرنج هم أيضاً أشد الناس وطنية وهم الذن يبتكرون الاساليب فى تقوية الروح الوطنى

***

وأشد الناس وطنية فى الهنـد هو غاندى الذى يحارب تقاليد بلاده عن النجاسة . فهو عدو التقاليـد وهو أيضاً عدو الانجليز . وأصدق الاتراك وطنية هو مصطفى كمال وهو أيضاً عدو التقاليـد . فلنفهم ذلك فى مصر ولنعرف للمتفرنجين قيمتهم فى النهضة الحاضرة . بل علينا ان نعرف انه لولاهم لما كانت هناك نهضة

سلامه موسى

طعامنا وشرابنا

ماذا يرى فيه أطباؤنا

وضعت المجلة الجديدة هذه الاسئلة الاربعة التالية لكى تستفتى فيها أطباءنا المشهورين . وقد أجاب عليها فى عدد فبراير الماضى كل من الدكتور عبد العزيز نظمى بك والدكتور جرجى صبحى بك والدكتور محمد عبد الحى والدكتور شخاشيرى . ونحن ننشر هذا الشهر اجابة الدكتور نجيب اسكندر

وهذه هى الاسئلة :

١ — هل تعتقدون ان فى مصر أمراضاً تنشأ بيننا من عادات خاصة فى الطعام من حيث الكثرة أو القلة أو النوع ؟ وما هى ؟

٢ — هل تجب مقاطعة الخمور أو الاعتدال فى تناولها لحفظ الصحة ؟

٣ — مارأيكم فى التدخين والقهوة والشاى

٤ — هل تعتقدون ان المائدة الاوربية (الانجليزية مثلا) خير من المائدة المصرية ؟ ومن أى الوجوه

الدكتور نجيب اسكندر

الطعام والشراب فى مصر يختلف الكلام فيهما عند أهل المدن والريف . وفى الريف طبقة المزارعين وطبقة الفلاحين . والاولون يأكلون معتدلين ونوع الطهى بسيط والاصناف طازجة . وفى الصباح يأكلون أكلا مغذيا تحويه أصناف محدودة وفى الظهر غذاء بسيط جداً خصوصاً فى فصل الصيف وفى الشتاء يأكلون الخضراوات واللحم . وهذا الافطار فى الصباح يعينهم على العمل اليومي فى مختلف النواحى بكل نشاط . وفى الظهر يأكلون أكلا خفيفا يعينهم على استمرار العمل بغير خمول أو فتور . وفى المساء يأكلون الغذاء المتمم للأكل الصحى من حيث الكمية والنوع وينامون مبكرين ويصبحون مبكرين مجدين

نشطين . وهـذا النوع من الغذاء يطابق بصفة خاصة المائدة البريطانية فيما عدا اللحوم والاسماك صباحا . واذكر أنه فى احدى المؤتمرات الطبية الدولية الخاصة بالغذاء قبل الحرب أجمع الرأى على أن ترتيب هذه المائدة أفضلها فى أوربا من حيث مراعاتها للقواعد الصحية وحاجات الجسم الفسيولوجية ومطابقة النظام الحسن أزاء العمل

أما طبقة الفلاحين فانهم لايكادون يأخذون الغذاء الكافى ورغم بساطة أكلهم وقلة اللحوم فانهم أكثر أهل الارض قدرة على العمـل الشاق المتواصل وهم مثل حى لأهل المدن ليتجنبوا به شراهة الاكل وتعقيد الطبخ . ولـكننا مع الاسف الـكثير نرى فى أحوال كثيرة أن هؤلاء المساكين لايأخذون كفايتهم من الغـذاء رغم أنهم مصدر كل ثروة وكل نعمة فى البلاد

وبسبب عدم الـكفاية هذه الناشئة من الاقتصار على أكل الذرة والتافه من الاصناف الاخرى يظهر بينهم مرض البلاجرا وفقر الدم والاخير موجود عنـد غالبيتهم بدرجة زائدة بسبب تلوث الارض بالانكلستوما (مرض اليرقان) وتلوث الماء بالبلهارسيا (البول الدموى)

ولا شك ان عدم اكتراثهم بالنظافة (غسل المأكولات . والخضراوات . والفواكه) يسبب لهم أمراضاً أخرى كالتيفوئيد والدوسنطاريا والديدان المعوية بأنواعها ولا ننس ضعف بل عدم وجود الوسائل الصحية التى تقيهم الـكثير من الامراض المعدية بسبب اهمال أولى الامر لهم . ومن قساوة القدر أن يكون المال مالهم والارض عامرة بكدهم وثمرة جهودهم وهم الاولون المحرومون من الثمار والخـير الذى يحصدون . وعدم العناية بغسل الفواكه جيداً والخضراوات التى لاتطبخ (فجل . جرجير . خس . الخ الخ) يكاد يكون شائعاً بين جميع الطبقات رغم خطورته وضرره البالغ لان هذا الاهمال يسبب أمراضا عديدة أخصها التيفوئيد والباراتيفوئيد والدوسنطاريا بأنواعها الـكثيرة والدودة الوحيدة والديدان الخيطية

أما أكل أهل المدن فان لنا عليه عدة ملاحظات

١ — الاكل بسرعة خصوصا عند الطلبة والشبان وليس أضر على الجهاز الهضمى

من هـذه العادة التى ينشأ عنها عسر هضم ومغص واسهال فى أحيان كثيرة بل ضعف عام للبنية واضطرابات عصبية

٢ — كثرة الاكل والشرب وما ينشأ عنهما من تمدد معـدى واحتقان كبـدى ومرض السمن والسكري والنقرس والتصلب الشريانى وإذا أضفنا إلى ذلك عدم ممارسة الرياضة البدنية كانت الطامة أكبر والضرر أعظم

٣ — استعمال التوابل الحريفة والملح بكثرة (فلفل وشطة وبهارات ومخلل وقرنفل وحبهان) ينشأ عنه زيادة كميات الاكل بغير ضرورة وبالتالى ارهاق الاعضاء فى عمليات هضم غير لازمة ثم تهيج الغشاء المخاطى للمعدة والامعاء والمجارى البولية

وينشأ عن الاول القرح المعـدى والدسبسيا الحمضى ويتبع كل ذلك حالة ملحة فى شرب المياه والمبردات وتنتهى إلى أمراض مزمنة فى المعدة والـكبد وتأثير ذلك سيء على الصحة العمومية للجسم وعلى المجموعة العصبية أيضاً من حيث الصبر والجلد والقدرة على العمل

٤ — السمن — كثرة استعماله فى الطبخ كما هو الحال عند غالبية أهل المدن يسبب مرض الدسبسيا المزمن لان العصير المعدى لايهضم المواد الشحمية . وإذا ما أحاطت هذه المواد بالمواد الغذائية الاخرى منعت وصول العصير المعدى اليها فيتأثر الهضم فى المعدة وبالتالى فى الامعاء وتهيأ الاسباب للحصوات المرارية وناهيك بتأثير كل هذا فى المجموعة العصبية . ولا ننس أن هذه المواد الشحمية هى سبب مباشر للسمن ، ومضاره تتناول جميع أعضاء الجسم والقلب بصفة خاصة . وهو السبب فى رؤية عـدد وافر من سيدات الطبقات الثرية ممتلئات شحماً وضخامة جسم يذهبان بجمال القوام ويجعلان مكانه أكداساً من الشحم ثقيل الظل بغيض المنظر مشبع بالامراض

٥ — المواد النشوية . يؤكل الخبز بكثرة عند المصريين شأنهم فى هذا شأن البلاد الزراعية والاكثار منه غير ممدوح خصوصاً وأن النشويات الاخرى تؤخذ بكثرة أيضاً (الرز — الشعرية — المكرونة — الفطائر — البطاطس) وينشأ عن كثرة هـذه النشويات مع عدم الرياضة البدنية مرض البول السكرى وينشأ التخمير المعـدى وضعف الـكبد وكسل الامعاء

المثلجات — تؤخذ بكثرة وهو أمر يؤسف له كثيراً فى العاصمة بصفة خاصة . واليها يرجع السبب الأكبر فى الدسبسيا المزمنة . والتمدد المعدى

٦ — اللحوم لا يأكلها المصريون بكثرة لحسن الحظ كما هو الحال فى أوربا والاكثار منها يؤذى الجسم من نواح متعددة وأخصها التعفن المعوى وأصابات الزائدة الدودية تغلب فيهم وكذلك الامساك وتصلب الشرايين وحدة المزاج وعنف الطباع

٧ — المحفوظات . ألاحظ أن هناك ميلا الى انتشارها (جامبون — مرتدلا — سردين — تونه — نسلا) على أن المأكولات الطازجة أنفع وأصح فانها تحوى المواد الفيتامينية كاملة ولا يدخلها مواد كيماوية مضرة بالصحة كالرصاص والنحاس والزرنيخ مثلا وضررها كبير . والمحفوظات ربما صحبها مواد تعفنية لا يتذوقها اللسان ولا يكشفها الشم . ويجب الأشارة هنا إلى الفسيخ وضرره فى زيادة الملح الموجود به مما يضر بالمعدة الحمضية وبالكلى الضعيفة . وقد ظهر أخيراً أنه ينقل عدوى ديدان شريطية صغيرة تسمى الهتروفس ولكن ذلك فى الفسيخ الطازج أى الفسيخ الذى يؤكل قبل مضى سبعة أيام من تحضيره . أما الفسيخ الذي يؤكل بعد مضى أسبوع من تحضيره فلا ضرر منه اطلاقا من هذه الوجهة

الكؤول بمقادير قليلة يساعد فى هضم المواد الآلية ولكنه لا يغير من هضم المواد الدهنية أو النشوية . وهو منبه للجهاز التنفسى وقتياً خصوصاً عند المتعبين ومنشط للدورة الدموية وقتياً على أنه مخدر للمجموعة العصبية ويقلل من حدة الكفاءة الذهنية ولا يساعد العامل فى مجهوده العضلي على العمل بل بالعكس فان فترة التهييج الوقتى يعقبها تخدير عكسى . وهذا يؤيد حكمة الرياضيين فى الالعاب الاولمبية فى الازمنة القديمة عند اليونان حيث كانوا يتناولون مقداراً من السكر لا من النبيذ قبل البدء فى مسابقاتهم

ولا ننس أن البيرة والنبيذ يضاف اليهما غالباً السالسليك لحفظها وهذا الحمض يؤثر تأثيراً بالغاً فى الغشاء المخاطى للمعدة ويؤثر تأثيراً سيئاً فى الكلى خصوصاً للمصابين بضعفها . والكؤول يسبب التلف الكبدى بكثرة ويسبب تصلب الشريان وهو كمادة مخدرة فى النهاية يجعل الجسم إذا ما أخذ القليل منه يكون فى حاجة إلى المزيد منه وهنا الضرر الأعظم الذى عم العالم من تعاطيه لما ينشأ عنه من ارتكاب جرائم وحوادث انتحار

وجنون وتأثر النسل . فأبناء المدمنين منهم البله والمغفلون والمجرمون والمجانين وفى بعض الاحصائيات وجد ٧٥ ٪ من الاحداث فى الاصلاحيات من آباء مدمنين فى باريس

وفى احصائية للدكتور ليجران طبيب ملاجىء السين فى ٧٦٤ طفل لآباء يتعاطون الخمور وجد ٣٢٢ بله و ١٣١ مصابون بالصرع و ١٥٠ مجانين أى أكثر من ٦٠٠ طفل ولدوا عالة على الهيئة الاجتماعية ، مصيبة لذاتهم ، مصيبة لعائلاتهم ، مصيبة لوطنهم

وفى احصائية لطبيب مستشفى السالبتريير (من أشهر مستشفيات باريس) عن ٦٥ عائلة تتعاطى الخمور وجد الآتى :

٣٠١ عدد الاطفال منهم ١٣٢ ماتوا فى سن صغير و ٦٠ مصابون بالصرع ٤٨ مصابون بتشنجات عصبية و ٦١ بصحة جيدة

وبهذا القدر نكتفى لنبين وجهة نظرنا من ضرورة مكافحة تعاطى المشروبات الروحية بكل الوسائل فهى سم قتال وعدو خطر فى ثوب صديق أنيس

أما الشاى فهو منبه قليلا ويجب أن لايغلى كثيراً حتى لايفسد عصير المعدة وتعاطيه بكثرة مؤذية

والقهوة منبهة لمادة القهوين التى تحويها للمجموعة العصبية والقلب والجهاز التنفسى الخ وفى بعض الاحوال ينشأ عنها تهيج عصبى وأرق وتؤذى الهضم فى المعدة عند البعض والاكثار منها يتلف الهضم فى المعدة ومما يؤسف له كثيراً أن بعض الأوساط خصوصاً فى الريف يعتبرون عدم أخذ الزائر للقهوة امتهانا لكرامتهم وهي عادة سخيفة وتقاليد ذميمة يجب الاقلاع عنها

أما المائدة الأوربية فأفضلها البريطانية ويصح أن تكون أنموذجا للجميع مع تعديل خفيف يلائم البيئة المصرية كبلد زراعية ومنطقة من المناطق الحارة . فيقلل من اللحوم وتزاد الخضراوات والفواكه والخبز

فى الشهر التالى سننشر آراء الدكتور احمد شفيق
والدكتور نجيب محفوظ والدكتور ابراهيم ناجى

نجمة الشرق

نجمة الشرق هى اليابان . وهي أمة عجيبة حقاً . بل هي ظاهرة مفردة بين ظواهر العمران وتطورات الشعوب . ولست أبالغ إذا قلت ان تاريخ اليابان فى السنين الخمسين أو الستين الماضية هو فى مقدمة الموضوعات التى يجب ان يدرسها كل شاب شرقى يحب بلاده ويهتم بنهضتها ورقيها . فقد قفزت اليابان فى هـذه المدة القصيرة قفزة لامثيل لها فى التاريخ . فما علة ذلك ؟ لماذا نهضت اليابان وتخلف غيرها ؟ ماهي العوامل التى رفعتها إلي هـذا المقام الرفيع بين دول العالم العظمى ؟ أهي عوامل خاصة بها مقصورة عليها ، أم هي مشاعة بين جميع الشعوب ، يلتفت اليها الشعب الطامح فينهض ، ويغفلها الشعب الغافل فيجمد ؟ هذه هي المسألة التى أحب ان يعنى بها شبابنا المثقفون ويفحصوا عنها ، لان العلم بدقائقها وتفاصيلها يزيدهم قوة ، ويهيء لهم عدة ذهنية فعالة فى كفاحهم للنهوض والرقى . ونهضة اليابان متعددة الجوانب ، تشمل الاجتماع والاقتصاد والادب والتعليم والصناعة والتجارة وما إلى ذلك من مقومات الشعوب . فكل باحث مهما كانت نزعته يجد فيها مجالا للدرس والبحث ، هناك مجال للاديب والاجتماعى والاقتصادى ورجل التعليم أو الصناعة أو التجارة

وفى اللغات الاجنبية مئات الكتب التى تعالج نهضة اليابان من جميع نواحيها . فلماذا يهملها من يعرف لغة أجنبية من شبابنا المثقفين ؟ أليس خيراً للشاب المصرى أن يقرأ كتاباً واحداً فى نهضة اليابان من أن يقرأ الف قصة من هذه القصص السخيفة التى تغمرنا بها بعض الصحف والمجلات فى كل يوم ؟

جالت هذه الخواطر بنفسى على أثر قراءتى لكتاب حديث موضوعه « روح اليابان » يعالج الخصائص الاساسية للشعب الياباني ، ويوضح النتائج التى نشأت من احتكاك هـذه الامة الشرقية بالحضارة الغربية

فاليابان هى ملتقى الشرق بالغرب . احتفظت من الشرق بروحه وتقاليـده الصالحة .

وأخذت عن الغرب أفضل ما لديه من نظم ومخترعات . ثم كونت لنفسها من هذا كله مزاجا جديداً لاهو شرقى خالص ، ولا هو غربي خالص ، ولكنه بين بين . فهى مثال فريد لما يمكن ان يصل اليه شعب شرقى يريد ان يصطنع حضارة القرن العشرين ، دون ان ينزل عن روحه الشرقية ، أو يهمل شيئاً من خصائصه القومية .

كان اليابانيون الى عهد قريب يتوجسون من الغرب ويحذرونه أشد الحذر ، ويشفقون على أنفسهم من مكره وخداعه . عرفوا شيئاً عن الحضارة الغربية فى خلال القرن السادس عشر ، فشغفوا بها وأخذوا عنها بعض مستحدثاتها كالاسلحة النارية ، وبناء السفن الكبيرة ، والبوصلة . ولكنهم سرعان مافطنوا إلى ان أولئك التجار الاجانب لم ينزحوا الى بلادهم إلا لقنص المال والاثراء على حسابهم . وان المبشرين الكاثوليكيين لم يأتوا اليهم لخدمة الدين والانسانية ، وانما جاءوا لخدمة المآرب السياسية ، والتمهيد للقهر والاستعمار فعمدوا الى منع الاوربيين من دخول بلادهم . وبذلك صانوا استقلالهم السياسى والاقتصادى ، ونجوا من « الهلاك الابيض » على حد تعبير مؤرخهم الكبير وناقدهم الفنى « كاكاسو »

ظلت اليابان معزولة عن أوربا وأمريكا مدى قرنين كاملين . ثم حدث فى سنة ١٨٥٣ ان الولايات المتحدة وسائر الدول العظمى أجبرت اليابان على فتح أبوابها للاجانب . وهنا قلق اليابانيون على مصيرهم وأخذوا يفكرون فى مستقبل وطنهم تفكيراً جديا عميقاً .

كان ضمير اليابان فى تلك الفترة العصيبة مسرحا تمثل عليه فصول درامة واقعية يصطدم فيها الغرب بالشرق ، والقديم بالجديد . كانوا شديدى الايمان بانهم شعب ممتاز فى أخلاقه وفنه ودينه . ولكنهم أدركوا رغم ذلك انهم سيقعون فريسة للغزاة الاجانب ، إذا هم عجزوا عن ان يكونوا أقوياء فى الحرب والاقتصاد . ولذلك رأوا — حفظاً لكيانهم واستكمالا لاسباب قوتهم — أن يقتبسوا ماينفعهم من النظم الصالحة عن هذه الحضارة الاوربية التى فرضت عليهم قهراً . فأخذوا عن أوربا وأمريكا أسباب القوة ، ومقومات الاستقلال . أخذوا نظم الجيش والاسطول والادارة والتجارة والصناعة والمعرفة .

ولكنهم رغم هذا لم يفرطوا فى الاسس التى قامت عليها حضارتهم القديمة . فقد احتفظوا

فى حياتهم المادية بنظام البيت وشكل الاثاث. وأما فى حياتهم المعنوية فقد احتفظوا بتقاليدهم، وأسباب لهوهم، وفنونهم، ودينهم. فانت ترى ان اليابان قد اختطت لنفسها خطة حكيمة. أرادت أن تصمد للغرب، فبادرت إلى التسلح بسلاحه. ولكنها لم تندفع نحو الغرب اندفاعا كلياً، بل أخذت عنه ما يمكنها من مقاومته فحسب، وظلت فيما عدا ذلك، أمة شرقية فى روحها وتقاليدها ودينها وعاداتها القومية. غير ان « شرقيتها » لم تعد صميمة خالصة. فان هذه الحضارة الجديدة لم يقتصر أثرها على الشئون المادية، ولكنه تعداها إلى بعض النواحى العقلية والشعورية، فحورها تحويراً يلائم هذه الحياة الجديدة التى انتقلت الامة اليها. فكان من أثر الثقافة العلمية، أن اليابانيين أخذوا يرون الاشياء كما هى، فلم يبق للخرافات سلطان على عقولهم وبدأوا يحبون « الحق » ويقدرونه. وكان من أثر الديمقراطية أنهم آمنوا بمبدأ « المساواة » وراحوا يتملصون شيئاً فشيئاً من تلك التقاليد القديمة التى من شأنها أن تخضع المرأة للرجل، وأن يستعبد الاب أبناءه، وأن يضحى بالصغار لمصلحة الكبار، وما إلى ذلك من امتهان للحاضر وتقديس للماضى وعبادة السلف الصالح! فلولا الحضارة الغربية لما رأينا فى اليابان الحديثة جماعات الديمقراطيين، والاشتراكيين، ودعاة العالمية، وأنصار المرأة، ومن اليهم ممن ينشدون الاصلاح فى كل فرع من فروع الحياة

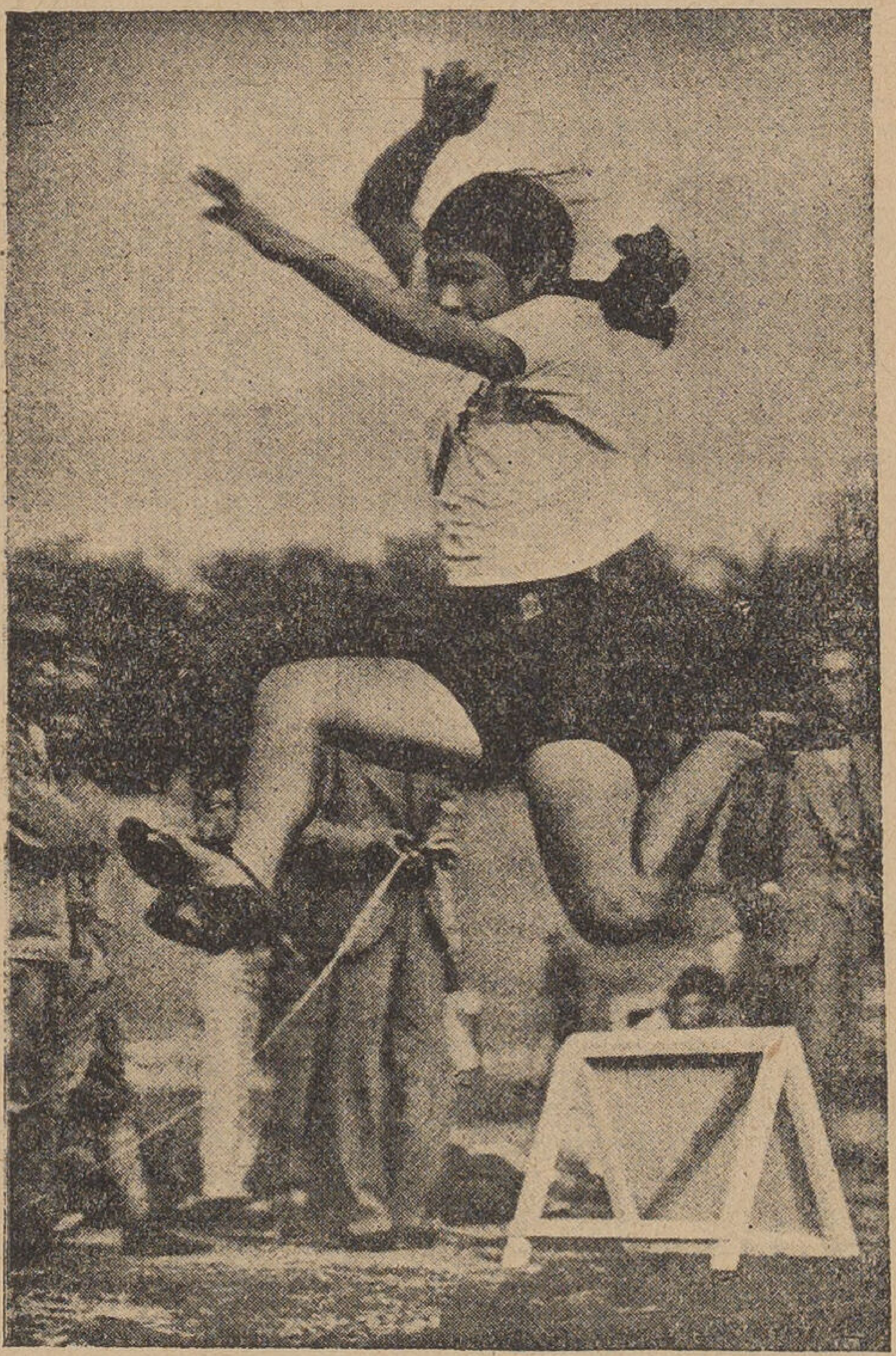
ومما يدعم هذا الرأى ان كاتباً من كبار كتابهم، فى أواخر القرن التاسع عشر، كان يهيب بقومه قائلا:

« فلندرس مناهج الحضارة الاوربية لكى تتمكن المرأة من التمتع بكامل حقوقها »

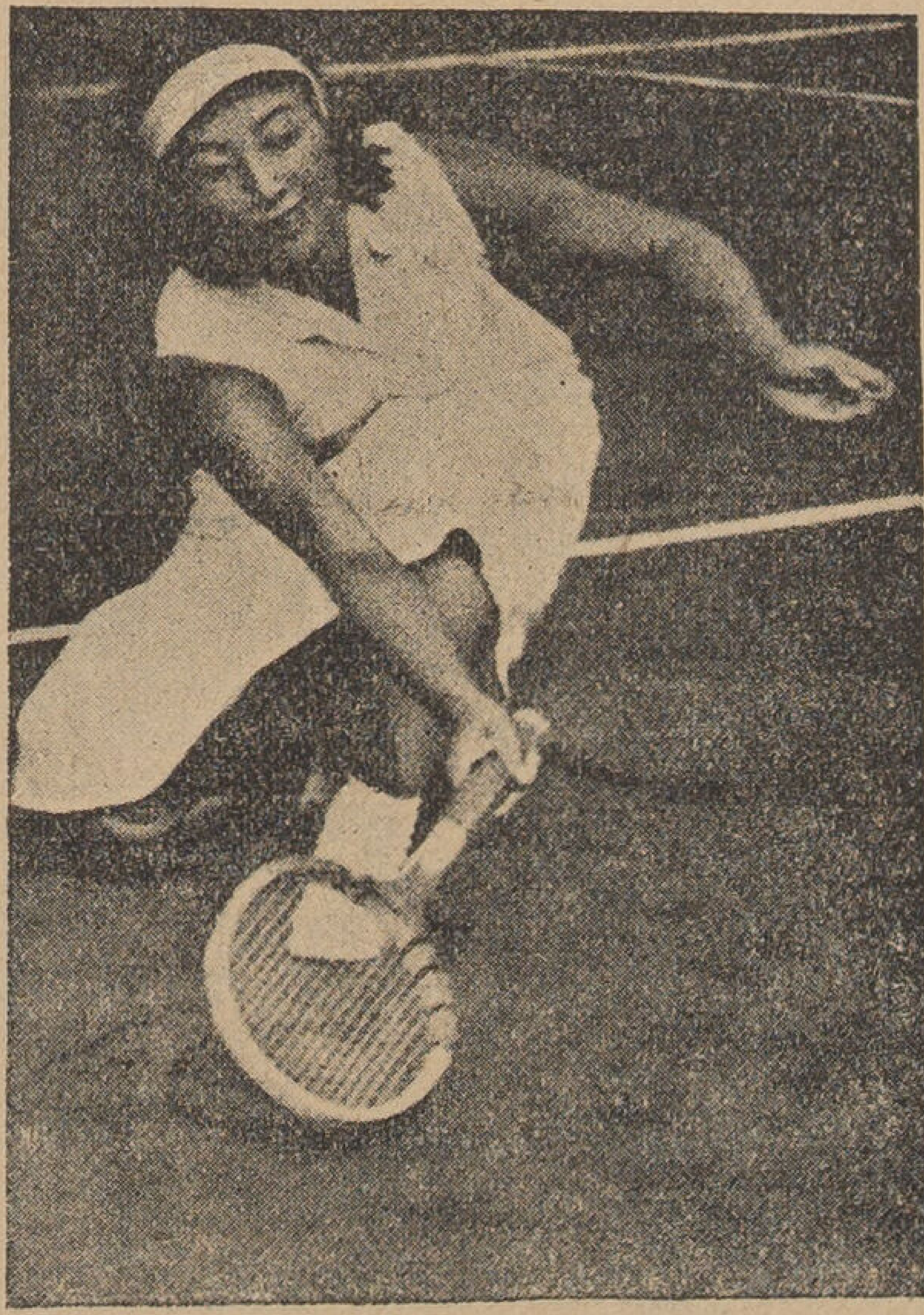
ولا يحسب القارىء أنى أتحيز للحضارة الغربية أو أبالغ فى الاكبار من شأنها، متعمداً الزراية بالحضارة الشرقية والنيل منها. كلا، فانى أعلم ان لكل من منهما محاسنها ونقائصها. فعظمة أسيا — كما يقول « كاكاسو » — كامنة فى روحانيتها، ففى أسيا نشأت الاديان الكبرى، وفيها أيضاً نشأت الصوفية، وراح الانسان ينشد ربه فى حرارة واخلاص لا يعرف لهما مثيل فى تاريخ الانسانية. ولكنها رغم ذلك — أو لذلك — ظلت تعيش فى الماضى، ولا تدرك معنى « التقدم ». ظلت تعيش فى عالم الاحلام، الى أن اصطدمت بالغرب فاستيقظت. فلئن كان الشرق يعيش فى الماضى، فان الغرب يعيش فى

المستقبل ٠ غاية الغربيين من الحياة التقدم والرقي . يريدون الرقى لانفسهم ، ولاولادهم ، ولبلادهم ، وللانسانية جمعاء . وهذه النزعة للرقى والاصلاح تدفعهم على الدوام إلى ان يحيوا حياة نشيطة ، سريعة ، مليئة . فهم لايعرفون السكون والجمود على القديم . ولكنهم يتخذون من تجارب الماضى وسيلة لتحسين المستقبل . ومن هنا طغت عليهم المادية طغياناً شديداً

ولقد وقفت اليابان بين الشرق والغرب وقفة دلت على عبقرية روحها ، وما فيها من حيوية وقدرة عجيبة على الملاءمة بين القديم والجديد . فقد حاولت جهدها ان



فتاتان يابانيتان تمارسان الألعاب الرياضية



توفق بين أعظم حضارتين عرفتهما الانسانية ، وراحت تكمل نقائص إحداها بفضائل الاخرى .فياله من جهد نبيل ذاك الذى يبذل فى التقريب بين ما فى الغرب من آراء منطقية واضحة ، وما فى الشرق من مشاعر نبيلة عميقة

وعبرتنا نحن المصريين من هذا ، ان حضارة القرن العشرين ستفوز حتماً . فخير لنا ان نصطنعها مختارين لامضطرين

عزمى الدويرى

الغرام الاول

قصة مصرية بقلم

الأستاذ محمود تيمور

جاء عفيفي من الأرياف ليلتحق بأحدى المدارس الثانوية فى القاهرة . وكان قد أتم تعليمه الابتدائي فى مدرسة المركز القريبة من بلدته . واستأجر حجرة فى منزل بأحد الأحياء الوطنية

وكان شاباً فى الخامسة عشرة ضعيف البنية نفور الطبع . فتجنب الناس ما استطاع وماشى قليل الاخوان والمعارف

وخرج صباح يوم من حجرته قاصداً مدرسته فلمح غير بعيد من بابه فتاة مرتكزة على حاجز السلم تمضغ اللبان فى تكاسل . ومر بجانبها غير آبه لها . ولأمر ما التفت اليها فوجدها تنظر اليه . واشتبكت عيناهما لحظة وأسرع عفيفى الخطا خارجا

وعند عودته من المدرسة رأى نفس الفتاة فى الموضع الذى تركها فيه وعلى الهيئة التى كانت عليها فى الصباح كأنها لم تغير مكانها منذ ذلك الوقت . فاعتراه شىء من الارتباك وأراد أن يتجاهل وجودها فمر بجانبها دون أن ينظر اليها . ولما فتح باب حجرته وأراد الدخول التفت نحوها بدافع مجهول فوجدها قد التفتت اليه . واشتبكت عيناهما للمرة الثانية . . وابتسما

ودخل الشاب حجرته وأقفل وراءه الباب بسرعة . ووقف يتصنت وقلبه يدق . وخيل اليه أنه يسمع تنفسها . وبعد حين سمعها تغنى . ثم سمع إلى وقع خطواتها آتية ورائحة أمام حجرته . وأحس بها تقف أمام الباب وكانت قد انقطعت عن الغناء . ومكثا برهة هكذا وهما واقفان أمام بعضهما لايفصلهما غير الباب المقفل . واجتهد عفيفى فى حبس أنفاسه المضطربة خشية أن تنم عن وجوده . ثم سمع أقدامها تتحرك صاعدة وبعد حين سمع باباً يفتح ثم يقفل . وعم السكون المكان

واعترى الشاب أسف مرير فوقف واجماً لا يتحرك وأحس كأن أغلالا ثقيلة تقيده . وكأنه محبوس فى سجن مكتوم الهواء . فثار ورفس الباب بشدة . ثم هرول نحو النافذة وفتحها بغضب ووقف أمامها يتنفس . . . وهدأت حالته فارتكز بيديه على حافة الشباك وتاه فى أحلامه المضطربة . وبغتة استدار واتجه نحو الباب يريد أن يفتحه . ولكنه سرعان ما غير رأيه واتجه نحو مكتبه ثم جلس أمامه ليذاكر دروسه

وفى اليوم التالى استيقظ من النوم . وارتدى ملابسه فى عجلة . وكان ثائر الاعصاب تسود الحيرة جميع حركاته وسكناته . وفتح الباب وخرج مبكراً على خلاف عادته . وهبط على السلم وهو يجرى . وكان ينظر كثيراً إلى ساعته ليوهم من قد يراه أن الوقت أمامه ضيق للغاية . ولما صار فى الشارع أخذت سرعته تخف واضطرابه يقل . وقصد الى احدى القهوات الكائنة فى حيه وطلب افطاراً بسيطاً . وما كاد يأتى عليه حتى كانت حالته النفسية قد استقرت تماماً . . وانفجر دفعة واحدة يضحك حتى دمعت عيناه . وترك القهوة وهو يرثي لحاله

وخرج من المدرسة عصراً عائداً الى منزله ووجد نفسه يفكر فى الفتاة باهتمام . . هل هو سيراها وهل يستطيع التحدث معها . ولما اقترب من باب العمارة وقف متردداً . ثم عاب على نفسه هذا الخجل وتقدم وصعد درج السلم . وأحس بوجودها دون أن يراها فدق قلبه . وظل يفكر كيف يبدأ معها الحديث

ولمحها واقفة مرتكزة على حاجز السلم فى مكانها المختار تمضغ اللبان . فانحنى على حذائه متظاهراً بربط شريطه . وشعر بأنها تراقبه ورأى أقدامها تتحرك مقتربة منه . فرفع اليها رأسه فى حركة آلية . فابتسمت له وابتسم لها . ثم ترك أمر حذائه وحمل محفظته وهم أن يتابع سيره فسمعها تقول له :

— أنت جارنا الجديد

— أجل

— متى جئت

— منذ ثلاثة أسابيع

— وهل أنت بمفردك

— بمفردى

— ما اسمك

وابتسمت ابتسامة كبيرة وهى تفقع باللبان

— عفيفى

— عاشت الأسامي

— وانت ما اسمك

— نجف

وصمت عفيفى لحظة وهو لايدرى ماذا يقول لها . ثم قال :

— عاشت الأسامي

وضحكا معاً . ثم تابعت الفتاة كلامها قائلة :

— أنى أشتغل عند السيد افندى جارك الذى يسكن الدور الأعلي . ويمكننى أن أقوم لك بأي خدمة تكلفنى بها

— أشكرك

— كنس . غسيل . طبخ . كل شىء

— أشكرك جداً

— هل حجرتك نظيفة وسريرك مرتب ألست فى حاجة إلى شىء أعمله لك الآن

— لا لاشىء . أنا متشكر للغاية

وسمعا صوتاً من الطبقة العليا ينادى الفتاة . فابتسمت له وقالت :

— أنهم ينادوننى

وصعدت السلالم وهى تنظر إليه بين حين وآخر بأبتسام . وكان عفيفى يراقبها بشغف كبير . ومكث برهة فى مكانه مأخوذاً بذلك السحر الغريب الذى غمرته به الفتاة . . ثم مشى نحو حجرته ودخلها فى تباطؤ وهو ينظر أمامه نظراً تأهاً كانه نائم يسير بلاوعى . وأقفل الباب خلفه وقصد الى سريره وانطرح عليه وأطلق العنان لأحلامه

ومر الوقت وعفيفى مستغرق فى أحلامه وقد اكتسحت الظلمة المكان ولم يشعربها . . وبغتة طرق سمعه قرع خفيف على الباب فأرتجف والتفت حوله فوجد الحجرة غبراء

موحشة . وتكرر القرع وسمع همساً على الباب يقول :

— ألست هنا ؟ أنا نجف

ودق قلبه بسرعة . وجلس على السرير ينصت وهو يرتجف . ولكنه لم يتحرك من مكانه . وكانت نجف تقرع الباب وتهمس بطريقة تحف بها الأسرار . وأخذت تقول :

— افتح ياسى عفيفى . أنا نجف

ولكن لم يجبها أحد . . وأخيراً انقطع القرع والهمس وسمع عفيفى صوت خطواتها تبتعد ثم صوت باب ينفتح ويقفل . واعتراه شيء من التبلد والخبل . . ثم قفز دفعة واحدة من السرير وهرول نحو الباب وجعل يضرب به بقبضة يديه . ثم ارتمى على العتبة يبكى ويعض أصابعه .

وساءت نفسية الفتى . ففقد الثقة بنفسه . وشعر بما ينتاب الجندى من الخيبة والتحطم بعد هزيمة فاصلة . وأخذ يهرب من الفتاة فغير مواعيد خروجه وأوبته . وكان إذا قابلها اتفاقا مر أمامها منكس الرأس ذليلا وأجاب على كلامها بأقوال مبتورة مشوشة . فكانت تعجب لحاله وتتركه وشأنه حتى انتهى بها الأمر إلى أهماله تماماً . فلم تعد تسلم عليه ولا حتى تهتم بالنظر اليه

وكان عفيفى يتعذب من تغاضيها ويعتب عليها — فى نفسه — قسوتها . ويعزو أمر هذا الخصام الذى وقع بينه وبينها إلى سوء تفاهم غريب . . وكان يقضى الساعات خلف الباب يترقب مرورها مرهف السمع لصوت خطواتها . فأذا ما سمعها من بعيد أشرقت على وجهه ابتسامة مضطربة . وأقبل على شق المفتاح ينظر منه ويراقبها فى لوعة وشغف. فأذا ما مرت واختفت عن ناظره خر على عتبة الباب يبكى وينشج بصوت مكتوم . . وكان يعد نفسه أسعد السعداء إذا رآها تقف هنيهة فى موضعها القديم بجوار حاجز السلم تمضغ اللبان أو تغنى فيتملى بالنظر إليها ويشنف سمعه بصوتها

ومرت هكذا الأيام والفتى يحترق فى أتونه الخفى وليس من أحد يشعر بآلامه

. . . .

كان اليوم يوم جمعة . وكان عفيفى ملقى على سريره يستريح بعد الغذاء فطرق سمعه صوت موسيقى فى الشارع . فلم يأبه له . وازدادت الموسيقى وضوحا وأحس بها تقف

أمام المنزل . ثم سمع جلبة وتغاريد تنطلق دفعة واحدة لم يتبين مصدرها فى أول الأمر ورفع رأسه وقد شعر بشىء يلمس قلبه . واشتدت التغاريد وقويت الجلبة . وسمع أقداماً تصعد وتنزل الدرج وهو جامد فى سريره لايتحرك ينظر مشدوهاً أمامه ورأسه يعج بمختلف الصور والأفكار . واستطاع أن يتبين بعض الكلمات والألفاظ فأصابته رجفة . واختلطت فى ذهنه الحقائق بالخيالات فلم يعد يستطيع التميز بينها . وكانت الموسيقى تدق بشدة والجلبة فى ازدياد والتغاريد مستمرة بلا انقطاع والفتى يرتعش كالمحموم . . . .

وبدأت الجلبة تخف والتغاريد تهدأ والموسيقى تبتعد وعفيفى جامد فى سريره . كأن أغلالا تقيده وتمنعه عن الحركة

وعمّ السكون المكان وكان سكوناً ثقيلا كلفحة هواء الخماسين . وبغتة هبّ الفتى من فراشه وترك حجرته وهو يجرى كالمجنون . وكان يقفز على السلالم بلاحساب . ورأي البواب جالساً يسبح فى خموله . فأمسكه وهزّه بشدّة وسأله :

— أى طريق سلكت الزفة

فارتاع البواب وأشار له على الجهة التى سلكتها . فانطلق الفتى يعدو بمنتهي قوته . وكان يسأل الناس فى الطريق عنها ليدلوه على مكانها . . وتشعبت أمامه الطرق واختلطت أقوال الأدلاء . فضل الطريق وأخذ يسير بلا هدى . وكان يعثر فى سيره فيقع فى الوحل وتتمزق ملابسه . .

وأحس أخيراً بأنفاسه تنقطع وبقدميه تفقدان الشعور . فخر علي وجهه وأخذ ينتحب ويصيح وهو يمرغ نفسه فى التراب قائلا :

— آه يانجف . أخذوك منى ياحبيبتى . .

قويسنا يناير سنة ١٩٣٤

ابن منظور الافريقي المصري

صاحب الموسوعة اللغوية « لسان العرب »

بعد أن تم الأمر للعرب وامتد سلطانهم وراء الجزيرة ، كان أول ما هال المفكرين منهم كثرة اللحن بين القبائل الغازية ، والمتاخمة للعراق شرقا والشام غربا ، حتى بدا لعلى بن أبي طالب — فيما يقولون — أن يكلف أبا الأسود الدؤلى بوضع النحو — وكان هذا أول عهد العرب بالنهضة العلمية ، فنشأت لعلوم اللغة والرواية مدرستان كبيرتان ، أولاهما بالبصرة ، ومن أشهر رجالها عنبسة الفيل وأبو عمرو بن العلاء المازني والرواسى عالم الكوفة فيما بعد وأستاذ الكسائى ، وأبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب (بسيبويه) وأبو عبيدة أول من ألف فى غريب اللغة . والأصمعى الراوية والخليل بن أحمد الفراهيدى . . . الخ . والثانية مدرسة الكوفة ومن رجالها حماد الراوية وخلف الأحمر والكسائى والأخفش والضبى وأبو يوسف بن السكيت والفراء . . . الخ . .

ولما ارتقت هذه العلوم ونما علماؤها بدأ عصر التصنيف والتأليف . وكان أول من طرق هذا الباب منهم هو ستاذهم غير مدافع الخليل بن أحمد صاحب كتاب « العين » المشهور . ثم أبو بكر بن دريدصاحب كتاب الجمهرة الذي يروى عنه جلال الدين السيوطى فخر علماء مصر النادرة الآتية :

« . . . كان لأبى على القالى نسخة من كتاب الجمهرة بخط مؤلفها . . وكان قد أعطى بها ثلثمائة مثقال فأبي ،فاشتدت به الحاجةفباعها بأربعين مثقالا وكتب عليها هذه الابيات :

أنست بها عشرين عاما وبعتها ... وقد طال وجدى بعدها وحنينى
وما كان ظنى أننى سأبيعها ... ولو خلدتنى فى السجون ديونى !
ولكن لعجز وافتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل شئونى !
فقلت ، ولم أملك سوابق عبرتى ... مقالة مكوىّ الفؤاد حزين :
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من رب بهن ضنين !

فيالفقر العلماء ؟ !

قال : فأرسلها الذي اشتراها وأرسل معها أربعين ديناراً أخرى ! . وقد ذكر السيوطى أنه نقل هذه الحكاية عن ظهر نسخة من كتاب العباب للصاغاني بخط الفيروز أبادى صاحب القاموس المحيط

ثم تبارى تلاميذ الخليل فى وضع الكتب وتصنيفها فكثرت كثرة هائلة ، ولكنهم كانوا يغرمون بجمع النوادر وغريب اللغة ، وكان بعضهم لايتثبت الصحيح من غيره حتى كان الأمام أبو نصر اسماعيل بن حماد (الجوهرى) صاحب الصحاح أشهر الموسوعات العربية على الاطلاق إلى حينها . ثم أتي الاستاذ أبو محسن عبد الله (بن برى) فكتب حواشيه على الصحاح إلى حرف الشين حيث أتمها البسطي

ثم جاء دور الاندلس ، فصنف الأستاذ أبو الحسن على (بن سيده) كتابه المشهور (المحكم ، والمحيط الأعظم) ٤٥٨ ه

وكان دور مصر ، ومصر دائماً تنتظر ، فأذا أنتجت بهرت العالم بنتاجها . . . وكان عالمها فى هذا الباب هو الاستاذ المتبحر جمال الدين محمد بن جلال الدين بن نجيب الدين أبو الحسن بن منظور الانصارى الخزرجى الافريقى المصري (حسب رواية صاحب تاج العروس فى شرح القاموس) وغير ذلك حسب رواية السيوطى فى بغية الوعاة

وقد أخطأ صاحب تاج العروس فى ذكر سنتى ميلاد ووفاة بن منظور ، فجعل الاولى ٦٩٠ ه . وصحتها ٦٣٦ ، وجعل الثانية ٧٧١ وحقيقتها ٧١١ ، ويكون بذلك قد عاش ٧٥ عاما . ولم يعرف على وجه التحقيق أين ولد بن منظور ، ولكن الأرجح أن ذلك كان بأفريقية حيث قضى شطراً من صباه ، ثم انتقل لسبب غير معروف — ولعله طلب العلم بالأزهر الشريف — إلى مصر ، حيث نبغ ، وبدت بوادر عبقريته . وكان مشغوفا بعلوم اللغة ، مولعاً بتحقيق مسائلها . فانكب انكبابا كبيراً على أمهات الكتب القديمة يذاكر ما جاء فيها . وقد وهبه الله عيناً نقادة وبصيرة وقادة ، فلم يكن إعجابه الشديد بهذه الكتب ، وهي لفحول المصنفين ، الذين قدمنا ، يعميه عما فيها من هفوات ، أو يلهيه عما فاضت به من كبوات . وقد أشار إلى ذلك فى مقدمة كتابه اللسان فقال :

« . . . وأني لم أزل مشغوفاً بمطالعات كتب اللغات ، والاطلاع على تصانيفها ، وعلل

تصاريفها . ورأيت علماءها بين رجلين : أما من أحسن جمعه ، فأنه لم يحسن وضعه ، وأما من أجاد وضعه فأنه لم يجد جمعه ، فلم يفد حسن الجمع فى إساءة الوضع ، ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجمع ... » ثم أثنى على كتاب تهذيب اللغة للأزهري والمحكم لابن سيده.. ونقدها فقال : « ... غير أن كلا منهما مطلب عسر المهلك ، ومنهل وعر المسلك . وكأن واضعه (هكذا !) شرع للناس مورداً عذباً وجلاهم عنه ، وارتاد لهم مرعى مريعاً ومنعهم منه . قد أخر وقدم ، وقصد أن يعرب فأعجم .... الخ » . وشرع ينتقد طريقتهما انتقاداً جميلا فى غير تعسف

أما هو فقد كان جل اعتماده فى تصنيف كتابه لسان العرب على صحاح الجوهرى بعد أن كتب الاستاذ ابن برى (بفتح الباء كما فى اللسان .) حواشيه . ويقول فى ذلك :

« . . . ورأيت أبا نصر اسماعيل بن حماد الجوهرى قد أحسن فى ترتيب مختصره ، وشهره بسهولة وضعه .... وهو مع ذاك قد صحف وحرف ، وجزف فيما صرّف .... فاستخرت الله سبحانه وتعالى فى جمع هذا الكتاب المبارك ، الذى لايساهم فى سعة فضله ، ولا يشارك ، ولم أخرج فيه عما فى هذه الأصول . ورتبته ترتيب الصحاح . . . . »

ثم بدا له أن يجعل كتابه موسوعة تجمع كل علوم اللغة فاذا انتهى من شتى الفنون اللغوية لكلمة ما ، راح يضرب لها الأمثال من شعر الجاهلية وأمثال العرب وأسجاع كهان ، ثم من القرآن والحديث ، ثم مقولات النحاة فيها مهما كثرت ، ثم ما قيل فيها من الشعر الحديث إلى عصره ... وكلما عرضت الكلمة فى بيت أو حكمة أو آية أو حديث ، شرع هو يشرحها جميعاً شرحا طويلا مسهباً وإن لم يكن هناك داع لذلك

وقد رأى أن ينقل عن الازهرى الفصل الأول من كتابه ، وهو الخاص بتفسير الحروف المقطعة . . وهو فصل لم تكن هناك حاجة ماسة إليه ، إذ كل ما قيل فيه عن هذه الحروف ان هو الا رجم علماء ، وخبط عشواء ... وقد زاد الطين بلة ، أخذ الاستاذ المؤلف بما قيل فى تحميل الحروف أسراراً هي من قبيل الشعوذة الفاطمية التى كانت شائعة فى شمال أفريقيا فى ذلك العصر . . يقول المؤلف :

« ... وقد صنف البعلبكى فى خواص الحروف كتاباً مفرداً . ووصف لكل حرف خاصية يفعلها بنفسه ، وخاصية بمشاركة غيره من الحروف على أوضاع معينة فى كتابه . وجعل لها نفعاً بمفردها على الصورة العربية ، ونفعاً بمفردها إذا كتبت علي الصورة

الهندية (؟) ونفعاً بمشاركتهما فى الكتابة (؟) — وقد اشتمل من العجائب على ما لايعلم مقداره إلا من علم معناه (؟) — وأما أعمالها فى الطلسمات فأن لله سبحانه وتعالى فيها سراً عجيباً ، وصنعاً جميلا ، شاهدنا صحة أخبارها وجميل آثارها . . . »

بيد أن الكتاب جليل ، ولن تضير أجزاءه الثلاثين زلة فاطمية كهذه الزلة ، ونحسب أن المذهب الشيعى الذى كان ابن منظور يأخذ به ،وإن يكن بلا رفض كما يقول السيوطى فى بغية الوعاة ، كان ذا أثر كبير فى ذهن الرجل وأفكاره

ولقد كانت مصر فى عهده مدرسة العالم الاسلامي قاطبة ، وكانت القاهرة بأزهرها المنيف بغداداً مصرية غاصة بجهابذ العلماء وأفاضل الأدباء . وقد أدرك ابن منظور فى صباه ، ولأول عهده بمصر ، الأديب الكبير القاضى أحمد (ابن خلكان) صاحب الكتاب المشهور « وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان » الذى ألفه فى القاهرة سنة ٦٥٤ أى حينما كان ابن منظور فى سنته الثامنة عشرة . وعلى ذلك فقد شهد ابن منظور ذلك الصراع العنيف بين مصر والصليبيين فى آخر مراحل هذه الحرب الضروس ، وشهد كذلك قيام دولة المماليك البحرية التى أسسها عز الدين أيبك التركماني زوج شجرة الدر ملكة مصر — ثم هو قد شهد أيضاً زحف التتار على الشام فمصر لولا أن هزمهم الملك المظفر قطز . وكان بالقاهرة حين انتقلت اليها الخلافة العباسية فى عصر الظاهر بيبرس

ويقول مؤرخو ابن منظور إنه خدم فى ديوان الانشاء طول عمره ثم ولى قضاء طرابلس فى آخر حياته ، وقد يكون ذلك قد تم فى عصر السلطان قلاوون الذي ولى حكم مصر للمرة الثالثة سنة ٧٠٩ هـ

وليس لسان العرب فقط هو كل ما ألف ابن منظور ، بل له كتب أخرى ومختصرات عظيمة يقول السيوطى إنها أكثر من الخمسمائة !

ومن مختصراته الأغانى لأبى الفرج والعقد الفريد ومفردات ابن البيطار وتاريخ دمشق.

ويقولون إنه كان كاتباً حسن الديباجة وشاعراً مطبوعاً . فمن شعره :

تالله ان جزت بوادى الأراك وقبلت عيدانه الخضر فاك

فابعث إلي عبدك من بعضها فاننى والله مالى سواك !

وهو شعر تبدو فيه آثار الصنعة

مع نفسى

لشاعر العراق جميل صدقى الزهاوى

هل لمن يرقدون فى الالحاد يقظة بعد كل هذا الرّقاد
مالهم لا زمين للترب لا يحفزهم للحراك صوت المنادى
ألهم عودة كما وعد الدين أم القوم ما لهم من معاد
وكأن الموتي على القرب منا فى قصىّ عنا من الابعاد
افترقنا وعلنا من جديد نلتقى فى غياهب الآباد
لا تفيد الأكفان بيضاً عليهم ولعلّ البياض مثل السواد
حيرتك الحياة وهي لعمرى ليس الاّ تطوّراً فى الجماد
انها فى الصميم منه وان لم يك فيه ظهورها ذا اطّراد
انها سير للتقدم فيه انها فيه قوّة للجهاد
انها الكهرباء تبنى الذى تبــــنى على وحدة من الاضداد
انها تأتي الارض محمولة فو ق شعاع للكوكب الوقّاد
انها لا تموت بل تختفى كالجمـــر فى كومة لها من رماد
ما على انهـا خبت بدليـل حاسم كون وقدها غير باد
تخذ النوع فى الورى للتعالى سلماً من جماجم الافراد
ما حياة الابناء فى الارض الا من حياة الآباء والاجداد
فلقد شاءت الحياة قديماً أن يعيش الآباء فى الاولاد

***

أحرصى ياحيـاة ألا تموتي فلك الكارثات بالمرصاد
ليس من يدرس الطبيعة بحا ثاً بناج من تهمة الالحـاد
أن أرقى الاحياء فى كل أرض بشر بعضه على البعض عاد
ما رأيت الضعاف الا طعاماً لبنى عمها الغلاظ الشداد

كبرت هـذه الطبيعة حتى وسعت لانهاية الابعاد
أن تأملتها رأيت عليها أثر التصد ظاهراً والسداد
أستحب الحياة فى ظل دهر باسم لى وسهمه فى فؤادى

***

اخبريني يانفس من أنا ،ماذا انت مني ،مامبدئي،مامعادى
ما حياتي وغاية الله منها ماوجودى والقصد من ايجادى
كيف جاءت تقوى الارادة فينا ما علاقات الروح بالاجساد
علميني بما به لك علم فلعلى يانفس ألقى رشادى

***

أنت ياعقل فى جميع حياتي سند ينتهى اليـه اعتمادى
واذا كانت حاجة لى الى ها د فياعقل أنت ذاك الهادى
قدتعودت أن أكون صريحاً فأقول الذى عليه اعتقادى
ان تكن منى الصراحة اثماً فهو جزء متمم لجهادى
فقد اخترت لى جهنم مثوى وتركت الجنان للزهاد
أناهذا ولست أقوى على تغـــيير نفسى يوماًأواستعدادى
أنا من جوى لست منحدراً الا اذا شق حادث منطادى

***

لم أزل شاعراً وأن هد ركنى كبر لى وفت فى أعضادى
ولقد عاشرت الرجال طويلا واذا الاصـدقاء منهم أعاد
ولقديدنو البعض منك فلاتد ري أهـذا مسالم أو معاد
انما هـذه الدموع تهاوي من عيون عصارة الأكباد
رب شعر على الاجادة فيه كان منهم فريسة الاحقاد

أنت لا تدرى حين تسمع شعرى — أبكاء ذا أم ترنم شاد
أيها الشعر أنت عزى ولكن — فى بلاد بعيدة عن بلادى
كم غريب فى جنب دجلة راو — وقريب فى قلب دجلة صاد
جرحوا فى شيخوختى القلب منى — ثم ابقوا جرحى بغير ضماد
أن فى جرحهم لقلبى عذاباً — دونه القتل بالسيوف الحداد
ربما نام ليله مستريحاً — بعض من أخلدوا الي الجلاد
أى شىء يلقى بنفسك ريباً — من حديثى عن ذلك الاخلاد
لا تذم المضل للشك فيه — فلعل المضل للناس هاد

بغداد — جميل صدقى الزهاوى

التجديد فى الأدب الانجليزى الحديث

صدر هذا الكتاب لمؤلفه سلامة موسى فى اليوم العاشر من شهر فبراير

سنة ١٩٣٤ وثمنه ١٢ قرشاً

وهو الهدية الأولى لمشتركى المجلة الجديدة

مجلتنا فى العراق

تطلب المجلة الجديدة من المكتبة العصرية لصاحبها

محمود افندى حلمى فى بغداد

مصادفات صحفى

بقلم الأستاذ عبد الحليم الغمراوى

كانت مادة الصحف المصرية فى عهدها الماضى حتى قبيل الحرب الكبرى مقالات ورسائل الأقاليم وأخبار منقوله عن الوقائع المصرية والسجلات الرسمية فى مختلف دوائر الحكومة . ولما نشبت الحرب العالمية اهتمت هذه الصحف بنشر أخبار المعارك الحربية فى مختلف الميادين نقلا عن الصحف الأوربية التى كان دخولها إلى مصر مسموحاً به من السلطات العسكرية الانجليزية

ولم تفكر صحيفة واحدة فى ايفاد مراسل لها حتى إلى ميدان مصر الشرقى لموافاتها بأخبار ما دار فيه من قتال اشتركت فيه قوة مصرية مع القوات الانجليزية ضد الأتراك . ولقد حدث أن القيادة الحربية العامة فى مصر وجهت إلى الصحف المصرية دعوة لانتداب مندوبين عنها لزيارة خط القتال فى شبه جزيرة سينا ولم يلب الدعوة بحسب ماهو عالق بذاكرتى الآن — غير واحد أو اثنين لم يقوما بالزيارة إلا بعد أخذا العهود والمواثيق على سلامتهما فى ذهابهما وإيابهما



الأستاذ عبد الحليم الغمراوى

ولقد كانت النهضة الوطنية الحديثة التى نهضتها مصر على أثر وضع الحرب أوزارها ، العامل الرئيسى فى التطور الذى تطورته الصحافة المصرية حتى وصلت إلى ما هى عليه من تقدم كبير فى فن الصحافة من جميع نواحيه وقد صارت فى عهدها الحاضر لاتختلف فى شىء كثير من الصحافة الغربية

والمادة الرئيسية للصحافة المصرية

الآن هى الأخبار التى يتنافس منـدوبو الصحف فى السبق فى استقائها من مصادرها ثم فى الأسراع إلى إذاعتها مفصلة تفصيلا وافياً تلذ للقارىء مطالعتها وتحمله على الاهتمام بها ومتابعة قراءة الصحيفة التى تنشرها

وليست مهمة المندوبين الصحفيين سهلة فأنهم يحتالون على تأديتها بوسائل مختلفة أذكر منها هنا بعض ما قمت به فى سبيل هـذه المنافسة الصحفية التى أصبحت واجباً بل فرضاً يتحتم على عمله بدون انقطاع لأؤدى مهمتى الصحفية على الوجه الذى يريح ضميرى ويذيع شهرتى أولا وقبل كل شىء

فى عام ١٩٢٠ جاء المسيو كليمنصو إلى مصر لزيارتها ونزل فى فندق شبرد فذهبت فى صباح اليوم التالى لوصوله إلى الفندق وناولت أحـد الخدم بطاقتى ليحملها إليه فى طلب مقابلته ولم أشأ أن أنتظر فى البهو الرد على طلبى . فتابعت الخادم الذى طرق باب غرفة المسيو كليمنصو ودخل اليها وترك بابها مفتوحا وقد وصل الى سمعى وأنا قريب من الباب قول المسيو كليمنصو للخادم بحدة : « قل له اننى لا أريد مقابلة أحد من الصحفيين الكلاب »

سمعت هذا فأسرعت فى النزول إلى البهو قبل أن يخرج الخادم من الغرفة وكان الخادم ظريفاً فلم يعد على سمعى هـذه العبارة بل قال لى وهو يبتسم ابتسامة معناها فى قلبى أن مسيو كليمنصو « مشغول قوى »

وصممت على مقابلة المسيو كليمنصو فانتظرت فى البهو زهاء ساعة نزل بعـدها من غرفته وجلس قليلا فى شرفة الفندق ثم ركب عربة فتابعته فى أخرى ولما نزل من عربته ودخل متجر جواهر فى ميـدان الأوبرا تقدمت إليه وقلت له : « أسـعدت صباحا يامسيو كليمنصو »

حملق فى وجهى وقال : « مع من سأتحدث »

قلت باسما : « أن أحد الـكلاب يحييك »

وقد اعتذر المسيو كليمنصو عن عدم استطاعته التحدث معى فى أى شأن من الشئون فذكرت له أن ما حدث منه معى يكفى لأن يـكون مادة رسالة ممتعة للقراء وقد نشرت هذه الواقعة الطريفة فى يومها

وفى عام ١٩٢٥ أعلن المستر هوارد كارتر مكتشف مقبرة توعنخ آمون انه سيخرج

مومياء هذا الملك الشاب من تابوته ليرى ما هو موضوع معها من كنوز وقد اهتمت الصحف الغربية عامة والأنجليزية والأمريكية خاصة بذلك فحضر إلى مصر من أوربا وأمريكا مندوبون لموافاة صحفهم بأخبار مايعثر عليه من كنوز مع المومياء

وأوفدتنى جريدة « نيويورك هيرالد » الى الأقصر لهذا الغرض وطلب منى مندوبو ثلاث صحف انجليزية هى « الدايلى تلغراف » و « الديلى ميل » و « المورننج بوست » أن أنوب عنهم فى الأقصر

وذهبت إلى وادى الملوك ممتطياً حماراً حصاوياً ولما وصلت إلى هناك وجدت مندوبى جريدتى التيمس والدايلى كرونيكل — وأولهما المستر ستانلى باركر رئيس تحرير الأجبشن غازيت الآن — قد سبقانى الى هناك فى سيارة فخمة ومعهما المأكولات والمشروبات

واجتمع المندوبون الصحفيون وكلهم من الأجانب وقد خيل الى انهم سخروا من وجودى معهم فابتعدت عنهم وجلست فوق حجر أرقب ما يفعلون ولكن اجتماعهم لم يدم غير دقائق معدودات اذ عادوا الى مدينة الأقصر بعد أن بعث اليهم مستر كارتر بالرد على رسالتهم اليه ، وقد قال لهم فى رده ان الحكومة أصدرت أوامر مشددة اليه ومن معه بعدم الأفضاء بأى شىء الى الصحف لأن وزارة الأشغال هى التى ستتولى اذاعة بلاغات رسمية تنشر فى مصر وفى الخارج فى وقت واحد

عاد المندوبون الصحفيون الى الاقصر ومروا أمامى فى سياراتهم دون أن يلتفت أحد منهم الى ، أما أنا فبقيت فى مكانى حتى الساعة الواحدة بعد الظهر وقد لاحظت أن غلاما يبلغ الرابعة عشرة من عمره يتردد على المقبرة فى أثناء العمل فيها

وفى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر مر هذا الغلام أمامى وسألت المكارى عنه فقال لى انه أحد خدم المستر هوارد كارتر وعندئذ رأيت أن ألحق به فى الطريق فلما دنوت منه حييته فرد التحية بأحسن منها وتجاذبنا أطراف الحديث عن القاهرة والاقصر ثم استدرجته الى آثار توت عنخ آمون فحدثنى عما رآه بعينى رأسه من الآثار الثمينة ونفحته بريال ووعدته بمضاعفة المبلغ فى اليوم التالى اذا قابلنى فى هذا الموعد وذكر لى بيانات أخرى وحذرته من افشاء ما اتفقنا عليه

وعدت الى مكان المقبرة وعلمت ان مستر كارتر فى المكان المعد لاستراحته فطلبت

مقابلته وأجبت الى طلبي وقد استقبلني بقوله انه يستحيل عليه أن يقول لي شيئاً عن عمله فذكرت له انني لا أريد منه أكثر من الرد على أسئلة لي بنعم أولا . ولما وافق على ذلك سردت له ما وصل الى علمي عن الآثار القيمة التي عثر عليها فلم يكذب منها شيئاً وعندئذ أسرعت في الذهاب الى مكتب التلغراف بمدينة الاقصر وأرسلت التلغرافات الى لندن ونيويورك وقد عادت الى مصر فنشرتها بعض الصحف المصرية والصحف الافرنجية المحلية وقضيت على هذه الحالة ثلاثة أيام حتى انتهى العمل في المقبرة

وبينما أنا جالس في فندق « سافواي » اذا بمندوبي الصحف الغربية قد حضروا لزيارتي وتهنئتي بنجاحي في مهمتي وقال لي مندوب جريدة التيمس : « لقد حطمت المائدة أمامنا »

وأذكر حادثاً ثالثاً لا به خاص بالمستر جورج برنارد شو المعروف في جميع أنحاء العالم فقد زار مصر في عام ١٩٣٢ وفي اليوم التالي لوصوله الى القاهره أبلغتني مس هاويت رئيسة تحرير الايجبشن ميل سابقا انها لم توفق في عمل حديث منه على أثر وصوله الى فندق فيكتوريا فأسرعت في الذهاب الى هذا الفندق ولما سألت عنه قيل لي انه أوصى أن يكون الرد على كل من يسأل عنه هو : « ان المستر برنارد شو ميت »

وحان وقت تناول طعام الغداء للنازلين في الفندق فطلبت أعداد مائدة لي بجوار مائدة مستر شو وقرينته وقد جلست بالقرب منهما وعبثا حاولت جر الحديث معهما ولما انتهى مستر شو من تناول الطعام وخرج من قاعة الأكل أسرعت في اللحاق به وبادأته الحديث عن الطقس ودعوته الى أخذ صورة فوتوغرافية له مع مدير الفندق فلبى الدعوه وقد ظهرت في الصورة واقفا الى يساره وتنقلت معه في الحديث عن رحلته وزياراته في القاهرة ولما سألت عن رأيه في القضية المصرية التي انتصر لها في خطبة ألقاها في اجتماع مصري عقد في لندن في عام ١٩٢١ ، أقول انني لما وجهت اليه هذا السؤال نهض من مكانه فجأة والتفت إلى محنقاً وقال : « انت صحفي » وانصرف مسرعا

هذه هي بعض المصادفات التي يلاقيها الصحفي الآن في سبيل خدمة الجمهور وارضائه ، والصحافة مهنة طيبة وممتعة ولكنها شاقة متعبة

عبد الحليم الغمراوي

لمحة من أدب الاغريق

٥٣ - ٣٨

لولا الكلمة التى كتبت فى أعلى هذه الصحيفة ، لحسب القارىء أن عنوان هذه المقالة هو نكتة من عجائب الأرقام ، أو رقم « تليفون » أو ما إلى ذلك . ولم يدر بخلده قط أن هذين الرقمين هما حقبتان من أحفل الأحقاب فى تاريخ الانسانية جميعاً ، بل هما درتان فى جيد الزمان ، بل تاجان على مفرق الآداب التى فتقت الذهن العالمى ، وسارت به فى سبيل الكمال

أما الرقم الأول — ٥٣ — فهو عدد من السنين فى تاريخ الاغريق ازدهت خلاله الحياة اليونانية ، وأنتجت أبهى ما عرف العالم من أدب وفن وفلسفة . فمن سنة ٤٨٤ ق.م إلي سنة ٤٣١ كان الشعراء المسرحيون اسكيلوس ويوريبايديز وسوفوكليس قد كتبوا كل مسرحياتهم ومثلت فى أرقى مسارح اليونان التى كان يتسع أحدها ل ٣٠٫٠٠٠ متفرج ، ونالوا عليها أثمن المكافئات من الشعب ومن الحكومة على السواء . وقد كان لليونانيين نظام جميل فى منح هذه الجوائز ، فكان الشاعر إذا نظم رواية وراق له أن يشهدها الناس فى ساحة التمثيل ، ذهب إلى كبار الأعيان ووجهاء الشعب ، وظل يتردد عليهم يعرض بضاعته ، ويشرح موضوعه ، ويظهرهم على ما فى روايته من مبادىء سامية ، وآداب طريفة ، حتى يستميل اليه أحدهم ، فيستأجر له فرقة من الفرق التمثيلية الكثيرة التى كانت تعج بها أتينا فى تلك الأيام ، وتبدأ الفرقة بدراسة الرواية دراسة هادئة ، ثم يأتى دور المخرج الذى يوزع الأدوار على الممثلين ، كل وما يصلح له من شخصياتها ، ويستظهر هؤلاء أدوارهم مهما كانت طويلة ، لانها مكتوبة بلغتهم السهلة الجميلة ، بمثل ما تكتب به الأزجال عندنا . ويذهب المؤلف ورئيس الفرقة والوجيه الذى أخذ على عاتقه تكاليف التمثيل إلى اللجنة الحكومية المختصة بعقد المسابقات المسرحية — وهي لاتزيد على ثلاث فى السنة — فيسجلون دخولهم المسابقة ، ويودعون روايتهم فى صندوقها . فاذا كان يوم التمثيل، أقيمت خيمة كبيرة فى ركن من أركان ساحة المسرح ، ليبدل الممثلون فى

جزء منها ملابسهم ، وتجلس جوقة من المنشدين فى الجزء الآخر ، والأدوار التى يقوم بها المنشدون وإن لم تكن من صلب الرواية ، إلا أن الرواية لاتصلح بدونها ، لأنها شروح وتفسيرات موسيقية تنفث الحياة والجمال فى القصة الممثلة، ويستروح اليها النظارة كثيراً

وتمثل القصة أمام جمهور كبير يتصدره الكهنة ، وعلى رأسهم كاهن ديونيزوس الذي عبده الرومان فيما بعد بأسم الآله باخوس (آله الخمر) . ويلى الكهنة أعيان الشعب ، وإلى احدى جهات الملعب المكشوفة تجلس لجنة المسابقة ، تسجل مدى التأثيرات التى تتركها الرواية فى نفوس النظارة . . . ولما كان المسرح واسع الأرجاء ، ويكتظ به فى كثير من الأحيان ثلاثون ألف متفرج لان اليونانيين كانوا يعتبرون التمثيل طقساً وطنياً كأقدس الطقوس الدينية عند الأمم السامية ، وجب أن يكون ثمة ما يساعد على وصول أصوات الممثلين وأغاني المنشدين الى اسماع النظارة الكثيرين خصوصاً أصحاب المقاعد الخلفية ، وقد أفلح اليونانيون فى ابتكار الوسائل الكافية لتجهير الصوت وتكبيره بحيث لاتفوت لفظة واحدة ، سماع المتفرجين . . واحتالوا لذلك بأن يلبس الممثلون وجوهاً مستعارة كالتى يستعملها اليابانيون اليوم لتجهير الأصوات فى المسارح العامة . إذ تصنع هذه الوجوه من مواد رنانة تجعل لصوت المتكلم رنيناً وطنيناً ، وذلك هو أول ميكروفون ! عرفه العالم فى الزمن القديم ، قبل أن نعرفه نحن فى الزمن الحديث . فاذا انتهى التمثيل ، وكان تأثير الرواية أيا كان نوعها عظيما فى نفوس النظارة ، أعطت اللجنة رأيها وأعلنته للمؤلف وللناس . وناهيك بعاصفة التصفيق التى تنبعث حينئذ ، وباقات الورود وتحيات الغار التى تقدم للمؤلف العظيم بعد أن تمنحه اللجنة جائزتها . أما إذا كان الأمر غير ذلك ، فالشؤم والاستخذاء هما من نصيب المؤلف و « المتعهد » الفنى على السواء . . وقد نال اسكيلوس جائزته الأولي سنة ٤٨٤ ق . م ، ونالها يوريبايديز سنة ٤٣١ ق . م . أما سوفوكليس الذى فاز فى أكثر من مائة درامة (لم يبق منها اليوم إلا سبع) فقد أجيز عليها جميعاً .

أما العدد الثانى (٣٨) فهو الآخر أزهى حقبة فى الأدب الانجليزي بأجمعه ، وأغلبه يقع فى عصر اليزابت التى قدر أن تكون أيامها العصر الذهبي للآداب الانجليزية. وحسبك أن تقرأ هذه الأسماء : مارلاو ، شاكسبير ، بن جونسون ، بومون ، فلتشر، ماسنجر ،

وبستر ، هايوود . . . لتثق من نفاسة هذه الحقبة فى التاريخ الانجليزي جميعاً . فأولئك هم خالقو انجلترا الحقيقيون، وقد كتب الخلود للأدب الانجليزى وفى مقدمته أدبه المسرحى، للمجهودات العنيفة التى بذلها أولاء ، وبهروا بها أنظار الأمم . . وحسبك أن تعلم أيضاً أن أكثر الآداب الحديثة أخذت خميرتها الأولى من منتجات عقول هؤلاء السكسونيين

بيد أنك تدهش أيما دهش حين تعلم أن هذه الحقبة الحافلة فى تاريخ الادب الانجليزى، إن هى إلا صدى للحقبة القديمة التى تكلمنا عنها آنفاً . .

أما انها صدى لها ، وصورة منعكسة منها فى مرآة الايام ، فذلك مما لم يعد فيه شك، إذ أثبته مؤرخو الآداب بعد مقارنات عميقة ودراسات تحليلية جميلة . ولقد كان إسكيلوس يقول : « أن رواياتي فتات متساقط من مائدة هوميروس ... » وهو قول قد نبحثه فى كلمة أخرى ، وكان يحق كل الحق أن يقول شعراء عصر اليصابات (The Elizabethian Era) مثل ما قال أستاذهم من قبل : أن رواياتنا فتات متساقط من مائدة اسكيلوس ويوريبايديز وسوفوكليس . . . أو هى باقات قطفناها من جناتهم ! ! »

خ





زهريتان أغريقيتان من الفخار يرجعان إلى منتصف القرن السادس ق . م .

الحب والغريزة الجنسية

لانبالغ ولانلهو بالكلام إذا قلنا إن الحب يلعب دوراً فى حياتنا لايدانيه فى أهميته وخطورته دور أى عامل آخر من تلك العوامل التى تقوم عليها حياتنا الطبيعية وحياتنا الاجتماعية ، بل هو يكاد يكمن خلف كل وجه من وجوه النشاط كما تكمن نسمة الحياة فى كل عضو حى تدفعه وتوجهه . ولعلك تعلم أن من العلماء من يضيف اليه كل نشاط فى حياة الانسان لايستثنى من ذلك شيئاً . على أننا نتجنب دائماً الاحكام العامة الشاملة ونتوجس منها خيفة شك ، فلنقنع إذن بالاعتراف له بمكانة خطيرة فى حياة الفرد والمجتمع .

وانه مما يستحق الذكر ان بعض الفلاسفة كان يتصور ان هذا الحب لايقتصر نفوذه على حياة الانسان والحيوان ولكن يتعداه إلى حياة الطبيعة نفسها ، إلى حياة المادة ، أو الى وجود المادة إذا راعينا الدقة ، هؤلاء كانوا يرونه عاملا من عوامل تكوين الوجود ، فالفيلسوف القديم أمبيروكل كان يقول بان أصل الوجود هو العناصر الاربعة المعروفة وانه باتصالها وانفصالها تحدث الاشياء جميعاً وأن ذلك الاتصال والانفصال يحدثان بفعل قوتين هما المحبة والبغضاء ، كذلك كان شوبنهور يقول بأن الانانية توجد فى عناصر الطبيعة وانها تتخذ صور الدفع والجذب أو الكراهية والحب

ولا شك أنه من الممتع أن يكشف الانسان الستار عن كنه هذا المعنى الجميل ، هذه القوة القاهرة ، التى تسيطر على حياتنا وتملك عنان خواطرنا وتؤثر أكبر الأثر فى حاضرنا ومستقبلنا ، والكلام عن الحب وثيق الارتباط بالكلام عن الغريزة الجنسية ، فمهما أرتقت العاطفة إلى السمو فليس يقطع سموها الصلة التى تشدها إلى منبعها الغريزى البسيط فى طبيعة الانسان بل لعله لوحدث هذا القطع لكان هو القاضى على العاطفة وسموها معا ، فمن الضرورى — لكى نفهم الحب — أن نعنى أولا بفهم هذه الغريزة وهو ما نخصص له هذه الكلمة :

تقوم الغريزة الجنسية على افرازات داخلية ، تفرزها غدد خاصة تسيطر على نمو الاعضاء التناسلية ، وهذه الغريزة شائعة بين جميع الحيوانات ولكن حالتها تتغير مما يدل على أنها خضعت لتطور عام تختلف درجاته فى الحيوانات البسيطة عنها فى الحيوانات الكبيرة والحيوانات العليا ، ويقول الاستاذ ريبو إن الغريزة الجنسية فى شكلها البسيط

عند الحيوانات الميكروسكوبية والحيوانات المتجانسة تظهر لها أعراض حيوية وعضوية ففى النقاعيات يتحد زوجان ويتصلان حتى يصيرا كأنهما شيء واحد فتقوى الحياة فيهما وتتضاعف ثم ينفصلان عن بعضهما وقد وهب كل منهما حيوية جديدة تمكنه من الانقسام والتوالد وحده زمناً طويلا قبل أن يضمحل. وهذه الحالة تذكرنا بما نعرف عن خلايا الجسم الانسانى ومايحدث لها من الانقسام والانفصال. ويضيف بعض الفسيولوجيين إلى النقاعيات حاسة جنسية متمتعة بالشعور ويقولون انه قبل ان تتصل الواحدة منها بالاخري يحس برغبة خفية فى الالتئام والتزاوج وأن هذه الرغبة هي التى تدفع بالواحدة إلى أحضان الاخرى. ويرى آخرون فى اتصال النقاعيات وانفصالها تفاعلات كيميائية لا حياة فيها ولا شعور. على أن مثل هذا الحكم يشعر بما فيه من تطرف غير محمود فى دراسة الظاهرات النفسية، ولذلك فقد لايحب بعض علماء النفس — مثل ديماس — ان ينشيء أى علاقة بين الخلايا الجسمانية والظاهرات الفسيولوجية السيكولوجية التى تكون الغريزة الجنسية — على هذا الاعتبار — مستقلة عن دراسة هذه التفاعلات الكيميائية البيولوجية

والغريزة الجنسية تتحور فى الحيوانات العليا إلى رغبة، إلى حاجة ملحة، لايؤثر اختيار الفرد من قوتها أوضعفها، أوأن قوتها أو ضعفها لاتتحدد باختيار الشخص ورغبته

ويذهب بعض الاطباء والفسيولوجيون إلى أن كل حاجة نفسية انما تنشأ من نمو الاعضاء المحيطة الخارجية، والغدد المتصلة بها، وهو رأى الماديين الذين يعتبرون الحالات النفسية أو الظاهرات العقلية كآثار تصدر عن المادة الجسمية أثناء تطورها وتعقدها، يقول كرافت ابنج «الحياة الجنسية تظهر أول ماتظهر عن طريق احساسات تأتي من الاعضاء الخارجة أثناء نموها» ويقول بونى ان هذه الاعضاء تحدث فجأة احساسات جديدة، يسرى أثرها الى الجهاز العصبي فيحيل من الذكاء والاحساس والاخلاق

ويوجد بجانب هؤلاء، علماء آخرون مثل جونى رو ممن يستهينون بهذه الآراء ويقولون باستقلال الغريزة الجنسية عن الاعضاء الخارجية وما تجلبه من احساسات، ولو أنهم يسلمون بما لهذه الاحساسات الدخيلة من أهمية خطيرة فى تطور الغريزة الجنسية، وجوني رو يرى فى الغريزة الجنسية حالتين: رغبة عامة غامضة تكمن فى الجهاز العصبى كله، رغبة يحس الانسان بسريانها ويشعر بالحاجة الي اشباعها من غير ان يفطن الي ما يشبعها، وقد أجاد روسو وصف هذه الحالة النفسية حين يقول «كنت مضطربا مذهولا حالما أبكي

وأتنهد ، وكنت أتوق الي هناء ليس لدى عنه فكرة ، ومع ذلك كنت أحس بحرماني منه » ثم رغبة واضحة تستقر فى محل وتعرف ما يشبعها ، وهذا رأى العلماء الذين يؤمنون باستقلال الحياة النفسية من غير انكار لما بينها وبين الوجود المادى من علاقة وثيقة متبادلة التفاعل

ومهما اختلفت الاقوال وتعددت المذاهب فى تعيين منشأ هذه الغريزة ، فما لاشك فيه أنها موجودة وانها قوية متمكنة ، ممتدة السلطان على حياة الفرد والجماعة . وبحثنا لها من الوجهة الطبيعية الفسيولوجية لن يخرج عما سردنا من مجمل الآراء ، ولكن ليس معنى هذا أنه كل مايمكن أن يقال عنها بل لعله لو قورن بالدراسات الاخرى المتعددة التى تتناولها من وجهات مختلفة تبين أثرها فى حياة الفرد والمجتمع ، ولعله لو قورن بذلك كله لوجد تافهاً بسيطاً . ونحن نعتقد أن كل النتائج المعقدة التى تنتج عنها وكل الادوار التى تلعبها انما يمهد لها المجتمع ، المجتمع ذلك المعنى المادى ! الذى يؤثر فى حياة الافراد أثراً لايدانيه أثر على الاطلاق . المجتمع بقوانينه وأحواله هو الصانع لكل الاحوال والاشكال التى تلبسها هذه الغريزة وتظهر بمظاهرها . هو المسرح الطبيعى التى تمثل عليه أدوار التقى والشر والطاعة والعصيان والاستسلام والثورة والتسامى والانحطاط ، وتفسير ذلك فى رأينا أن المجتمع بظروفه وأحواله يحارب الغريزة الجنسية وينصرها ، ويقهرها ويقويها ، ويصب عليها مايسيرها ويمدها بما يوقظها ويحييها ، فهو بدينه وتقاليده وقوانينه يضطهدها ويحاربها وقد يشتد فيزهد فيها وأهون مايفعله فيها أن يلقى عليها ثوبا مدنسا من العار والخجل ، وهو من جهة أخرى بمشاهده ومراقصه وفنونه وآدابه بل بنفس تحريمه يقويها ويوقظها ، فكأنه يهيء لها أسباب القوة والضعف والحياة والموت . وطبيعى ان ينشأ عن ذلك حالة الصراع التى تشاهد فى المجتمع وأحوال الافراط والتفريط التى تتبادل قذائفها بين الصوامع ودور الخلاعة ، فمن الناس من تسمو به غريزته الى السماوات ومنهم من تهوى به الي الحضيض ومنهم من يتردد بين هذه وتلك فى اضطراب وشقاء

علي أن تفصيل هذه الاحوال يحتاج الى ما لا نملك من الوقت ونحن انما أردنا بكلامنا عن الغريزة ان نمهد الى كلامنا عن الحب

نجيب محفوظ

حاجتنا الى توحيد الزى

رأى الاستاذ الشيخ البشرى

مهد الاستاذ الشيخ — عبد العزيز البشرى — لرأيه ، بحادثة طريفة لايزال هو نفسه يذكرها فى شىء من العجب والدهش ! وقد رواها لي الاستاذ ، بعد أن كان بها ضنيناً ، وألح — فى ظرفه المعهود — أن لا أشير إلى هذه الحادثة لعدة أسباب !... ولكنى أستميح الاستاذ الكبير عذراً ، إذا أنا مسستها فى شىء من الرفق ، ففى سردها يبرز للناس رأيه الناصع فى مسألة تباين الزى التى نحن بصددها ...

فقد حدث فى سنة ١٩٢٥ — أن أعتزم طلبة مدرسة « دار العلوم العليا » تغيير زيهم المعروف وهو « الجبة والقفطان والعمامة » !... إلى « الجاكته والبنطلون والطربوش » !.. ودخلوا فصولهم فعلا بهذا الزى المأمول الجديد . وكان لذلك ضجة فى دوائر وزارة المعارف المصرية . وكان وزيرها معالي « على ماهر باشا » . فدعى اليه الاستاذ البشرى ، وطلب اليه أن يبذل جهده فى سبيل حمل طلبة دار العلوم — معهد اللغة العربية الوحيد فى البلاد — إلى الرجوع إلى زيهم القديم . فكم كانت دهشة الباشا عظيمة ، حين وجد « الشيخ البشرى » !! — وهو الوسيط — أشد تحمساً « للطربوش » من الطلبة ، وأحر توقاً ورغبة فى هذا الزى منهم ... بينما هو لايزال « شيخاً » يلبس العمامة على رأسه !؟... وعاد « الشيخ » الاستاذ البشرى يعقب على ذلك بقوله :

« لعل المسألة مسألة واقع أكثر منها تعلقاً بالرأى . فالواقع أن الامة كما تتشخص بسحن أهلها وأخلاقهم وعاداتهم ولسانهم ، وسائر أسبابهم ، فانه يجب كذلك أن يكون من دلائل وحدتها زيهم أيضاً

« ولا أعرف بلداً اختلفت أزياء أهله ، اختلاف المصريين !... حتى لكأنهم فى « برج بابل » !.. وحتى لتستطيع أن ترتقى بأشكالها إلى العشرة !.. ولا يكاد يجمع بين بعضها وبعض نسب أو سبب !.. »

« على أن الأزياء الرئيسية فى مصر ، أو المعترف بها فى « العرف الرسمى » — اثنان : الجاكته والبنطلون — والجبة والقفطان !؟ .. وإذا حق التوحيد ، أو إذا لم يكن منه بد — وهذا على الارجح — فلا أحسب أن هناك سبيلا الى اكراه المطربشين على اتخاذ العمائم . وأنى أظن أن العكس أيسر كثيراً . وكذلك يفعل التيار الجارف الآن

« ومهما يكن من شىء ، فانى أوثر التوحيد ، علي أن يبقى رجال الدين متخذين زياً خاصاً بهم » !

***

رأى الدكتور محجوب ثابت

« إذا أردت توحيد الزى ، كأن يكون الزى العام « أفرنجياً » . فأحسب أن هذا يتنافى عملياً مع بيئاتنا المختلفة . فمثلا : كيف تنتظر قرويا فى الصعيد يشتغل فى حرارة الشمس المحرقة — وهو لا يكاد يتقمش إلا بما يحفظ عورته — أقول كيف تنتظر منه أن يلبس « البدلة والبنطلون » !؟ وهو أيضاً لايطيق أن يغطي ساقيه ورجليه .. !

« ولقد كان للزى الفردى توجيه له أثره المفيد من الطبيعة — كما هو فى مصر — حيث تستطيع الاجسام فى أزيائها الحالية أن تستفيد من أشعة الشمس فوق البنفسجية

« وأنى أوجه نظرك إلى أن لكل هيئة فى أوربا زيا خاصاً بها . فطلبة الجامعات ، « وما اتخذوه من اللباس المعروف « بالبنكربوكر » . ورجال الرياضة « الاسبور » أصحاب الاقمصة المقطوشة ، والعمال ، وغيرهم . كل أولئك جميعاً ، لهم أزياؤهم الخاصة . والمتحكم فى الزى هو الذوق ، والميل إلى الاتفاق والتجانس والتناسق فى الهيئة والصورة . ومع ذلك كله . فأنى أرى أن توحيد الزى خيال بديع ، يتمثله عقل فنان !؟

« أما كلمة ألبس مايلبسه الناس ، ففيها كثير من التحكم والاستعباد ، لان للعرف ، وقانون الوراثة النفسية ، وتأثير البيئة أحكامها فى أزيائنا ، ولهذا فانا أعارض القائلين بالتوحيد . وأفضل — طبياً واجتماعياً — ان يظل المصريون بأزيائهم المختلفة « كقوس قزح ! »

***

رأى الدكتور منصور فهمى

« تتشكل الازياء تحت تأثير الاعمال المختلفة التى يقوم بها مختلفو الطوائف فى الامة . فلرجال الحرب لباسهم الذى يوافق عملهم ، وللصناع فى العمل زى يتناسق مع مقتضى نشاطهم، ولعمال الزرع لباس يناسبهم . فأنت ترى أن الألبسة لابد تختلف بعض الاختلاف فى أمة واحدة لكن رغم ذلك فللأمم المميزة وحدة ظاهرة ، ومسحة غالبة فى الازياء

« ويبدو لى أن أزياء القامة لرجال الامة المصرية تتطور فى جملتها ، لما يكون أدنى شبهاً بالزي الغربى . أرى الخفراء النظاميين الآن يلبسون سروالا أزرق قريب الشبه « بالبنطلون الاوربى » !.. وعليه قميص أزرق أيضاً ، وجملة اللباس لايخلو من ذوق وتيسير لحاجات الاعضاء فى حركاتها للعمل . ويلوح لي أن أكثر عمال الفلاحة فى الحقول يتسربلون « بالقميص واللباس » !.. لكثير من أعمالهم فى الزراعة . وهذا الزى إذا هو تطور بعض التطور قد يصبح شبيهاً بلباس الغربيين . لكن أهل المدن فى بلادنا يختلفون اختلافا بيناً فى زى القامة . حتى لكأن الانسان يشعر أنهم من مجموعة أمم . على أن الزمن يسير بهم رويداً رويداً إلى اللباس الاوربي عدا طبقة الدينيين ومن هم فى حكمهم ، فلباسهم سيظل متناسباً مع شؤون التاريخ الخاصة بأزيائهم ، وبما ينبغى لهم حيال الحالات الدينية من تمييز .

« أما لباس رؤوسنا فسيظل يرى فيه موضع الحرص على طابع يميزنا عن غيرنا من الشعوب . وقد دعا الكثيرون إلى محاكاة الغربيين فى لبس القبعات ، وأيدوا دعوتهم بما يقويها من حجج صحية واقتصادية أو غير ذلك . ولم تنجح دعوتهم ... ولن تنجح ، مادمنا نحرص على مشخصات قومية أو شرقية !

«وطبيعى عندئذ ان لايخلو لباسنا من شيء يشعر بمصريتنا . وأرجح أنه « الطربوش» وان الفوز سيكون له عند أهل الحضر جميعاً . وان قدر ان يتغير « الطربوش » الى لباس مقبول مبتكر ، فليس هو « القبعة » على أى حال

« والخلاصة : أن وحدة الازياء ، ستاتى فى يوم لن يكون بعيداً . وان هذه الأزياء المستقبلة مهما كان فيها من أثر الغرب ، فسيكون فيها طابع لأمة تعرف كيف تبتكر إذا هى حاكت ... ! »

***

رأى الاستاذ عبد القادر المازنى

بدأ الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني حديثه فقال : أن مسألة اختلاف الازياء فى مصر ، من أمهات المسائل التى يجب أن يعيرها المصلحون ماتستحقه من العناية والاهتمام . وذكر — فى تهكمه اللاذع ، وخفته الانيقة — أنه أحس حاجة الامة الى توحيد الزى ، ونادى بهذا الرأى أيام ان كان رئيساً لتحرير جريدة « الاتحاد » . ودفعه اخلاصه لهذه الدعوة الى مهاجمة وزير المعارف — فى صدد حادث مدرسة « دار العلوم » العليا — وكان عنيفاً مؤلماً فى هجومه ، على حين أن « الاتحاد » — فى هذا الوقت — كانت تعتبر صحيفة ذلك الوزير ولسان حزبه

ثم استطرد فى القول :

« والواقع — أن زى الامة نتيجة لظروف حياتها ، وطبيعة الجو فى بلادها ، وقد اتخذت الازياء عند الامم المظاهر الموافقة لذلك إلا فى مصر ، ومصر وحدها — دون سواها . ! ! — فقد تعددت فيها الازياء ، حتى صارت لاحصر لها ... وتوحيدها أحق وأولى ، وهي سائرة لامحالة فى الطريق المؤدى الى ذلك شيئاً فشيئاً ، وتبعاً لانتشار التعليم وزحف المدنية ! والطبقات المصرية — على اختلافها الآن — يلاحق بعضها بعضاً فى اتخاذ الزى العام الذى صار مظهره الموظفون والمتعلمون »

« وليس من رأيي — أن يكون التوحيد بقانون ، أو أمر حكومي أو مايشبه ذلك ؟ لانه يكون تكليفاً لا موجب له ، ويكفى — فقط — التشجيع على ابتغاء التوحيد ، واحتثاث الخطى فيه »

***

رأى الدكتور عبد الوهاب عزام

« ماقدمت من أوربا مرة ، وقد تعودت عيناى زيا موحداً متجانساً . وما أشرفت من الباخرة على أزياء المصريين المختلفة المتنافرة ، الا خجلت وأحسست بالأسف ، لهذه الفرقة الظاهرة ، الواضحة ، البادية المعالم التى لها ولا ريب أثرها الفعال فى الفرقة الباطنة

« ولا بد لكل أمة من زى واحد — لايختلف إلا لضرورات المعيشة فى المدن

والقرى ، وما تقتضيه الصناعات ، على شرط ان يكون أساسه واحداً

« وان اليوم الذى تتحد فيه أزياء المصريين ، لهو من أسعد أيامها ، وأجداها عليهم . فمتى يكون ذلك ؟ متى ... ! ؟ »

* * *

رأى الاستاذ السيد مصطفى عبد الرازق

« أن مسألة الوحدة فى الازياء ، ليس لها فى نظرى شأن الامن ناحية انها مظهر من مظاهر الوحـدة فى الشعور وفى الذوق وفى الاحساس بالروابط الاجتماعية وقد تكون مسألة الازياء من اقل مظاهر هذه الوحدة خطراً . وفى حياتنا من مظاهر التفرق فى الشعور وفى الذوق وفى الاحساس ، ماهو أخطر وأحق بالعناية وبالاهتمام من مسألة الازياء ..

« والذى ينبغى أن تتوجه اليه العزائم هو العمل على ازالة مابين أذواقنا ومشاعرنا من الفرقة والتنافر ، فى كل مظاهر حياتنا .. ؟!

« أما مسألة المفاضلة بين طرازمن الزى ، وطرازغيره — فهى ترجع الى اعتبارات: بعضها انساني عام ، وبعضها قومي خاص . وبعضها يتصل بشئون الصحة وأسباب النشاط ، وبعضها يرجع إلى الفن والجمال ..

« وربما كان توافق كثرة الناس على اختيار نوع خاص من أنواع الزى ، دليلا على أنه أكمل من غيره وأجمع لأسباب الزينة ووسائل النشاط ، وأدفع لعوامل الجو ، وتغييرات الطقس ... فى الاقطار المختلفة

« وعلى هـذا الاعتبار يكون اللباس الذى نسميه « بالزي الاوربى » وهو أقرب الازياء المعروفة إلي ملاءمة الاذواق فى العصر الحاضر ،والى الوفاء بحاجـة الناس الذين يعيشون عيشة تكاد تكون كلها من صنع المدنية

« على ان فى مصر اعتبـاراً خاصاً يجعلنى أتردد فى تشجيع الدعوة إلى التجرد من زينا القومى ... « كالجبة والعمامة » !.. لنكون جميعا فى لباس الفرنجة

« ذلك الاعتبار هو ان بعض الاجانب فى مصر نفسها ، يبدون شيئاً من الأزورار عن « لباسنا القومي » !! باعتباره علامة البعد عن الاتصال بالمدنية الحديثة . وربما لمح

اللامح شيئاً من هذا فى ذوق شبابنا الناشىء على تربية غربية حديثة !

« وكثيراً مانقرأ فى الجرائد ان فتاة متعلمة أبت ان تتزوج من شاب متعلم. وليس لابائها من سبب إلا أنه ... « معمم » !

« أليست هذه الظاهرة السيئة وحدها بكافية لان تجعلنا نتحدث فى أمر الزى على حذر ، مخافة ان نقوى فى شبابنا هـذا الضعف الذى يغريهم بتحقير مظهر من مظاهر شرقيتهم ووطنيتهم ؟

« وأنى لأكاد أدعو فى مصر — دعوة عامة — للعودة إلى زينا القومي حتى تكبر حرمته فى نفوسنا ، وتكبر بذلك حرمتنا عند أنفسنا

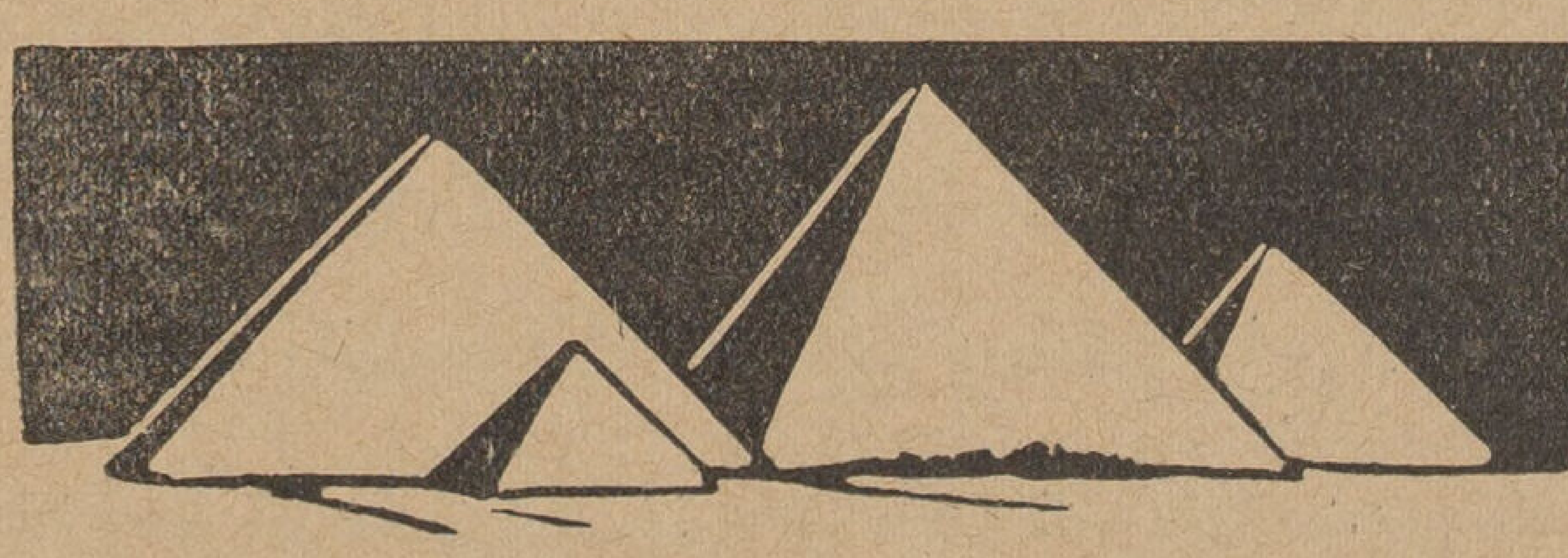
« ويومئذ لانجد أجنبياً ينظر الينا فى بلادنا نظرة متعالية حين نكون على غير شكله ويومئذ لانجـد فتاة تأبى أن تكون زوجا لفتى — لايزين مفرقة « الطربوش » ! .. ولا يبدو قوامه منسرحا أهيف فى سترة « وبنطلون » !

* * *

هذه آراء بعض زعماء التفكير فى مصر فى هـذا الوقت وأظنها لاتبعد كثيراً عن آراء الجمهور الذى يتزى بتلك الازياء المختلفة ، ويتشكل بتلك الاشكال المتباينة ... ولا يأبى عقلاؤه ان يتوحد الزى بينهم ، لنخلص من هـذا الخلط العجيب الذى يشبه « عيد المرافع » ! — المعروف « بالكرنفال » ! .. ونخلص تبعاً لهذا الخلاص الظاهر فى ملابسنا من التنافر فى الذوق والشعور

« ولعلى أول من يسره توحيد الزى ولو كان « بلغة » و « جلبابا » و « طاقية » !

أسعد حنا



وجوه القردة وذكاؤها

إذا نشط الذهن بغضب أو فرح أو أسف أو تحسر ، تحرك الوجه فأدى باختلاف الملامح ماتجيش به العواطف . وهـذا واضح فى الانسان وهو أقل وضوحا فى الحيوان . وكما ان بلادة الذهن تنعكس فى بلادة الملامح كذلك الوجه يستضىء بالذكاء

وبهذا القياس نفسـه نستطيع ان نقول ان وجه الحيوان ينبىء بحركاته عن مقدار ذكائه ودرجة رقيه . وكلما اقترب الحيوان من الانسان فى سلم التطور كان أكثر ذكاء وأقدر على الانباء عن عواطفه بملامح وجهه . ومن هنا هـذه الفتنة التى نجدها فى وجوه القردة التى تؤدى بالعين والحاجبين والشفتين مايدل على فهمها وان كانت صامته لاتعرب . وهذه الفتنة هي التى جعلت الاقدمين يتوهمون القداسة فيها ويؤلهونها . فقد كان المصريون يعبـدون الرباح الذى يقطن افريقيا وجزيرة العرب ويسمونه « تحوت » أو توت . ولا يزال هذا القرد يسمى فى الحبشة بهذا الاسم . ولا يزال شهر توت يعرفه كل فلاح مصري . والاسماء العربية لهذا القرد تدل على ان العرب عبدوه كما عبده المصريون. فانه يسمى « الرباح » من الربح أو الكسب . والسـعدان من السعود . كما يسمى ميمون من اليمن



الرباح

وقريب من التأليه والعبادة الاعتقاد بان القردة من الغيلان أو المتشيطنة . وقد ذكرت أساطير فى كتب العرب عن النسناس تتصل بأساطير المصريين والاغريق . وكثيراً ما اختلط الغول فى ذهن العرب بالقرد . وقد قال شمس الدين الدمشقى فى وصف منابع

النيل : « وجدوا بجبل من جبال القمر الجان ظاهرين . ووجدوا منهم طائفة تسمى السروع وهم الغيلان . وان الغول منهم متوسط الخلق بين الجان والحيوان والانسان يتزيي فى زى أى حيوان أراد تخييلا للناظر اليه ويتكلم بكلام الآدمي ويظهر بصورته ويفترس كما يفترس السبع » ويعتقد الدكتور معلوف ان المقصود بهذا الوصف هو الغوريلا التى تقيم فى بعض الحراج بهذا الجبل الذي يدعى الآن كليمانجار



غوريلا عمره ٤ سنوات

والهند مستنقع العبادات فى العالم فايما شعيرة أو منسك قد انترض من بعض الامم لا تزال له حياة باقية فى الهند . فالقرد الذى كان يعبد قبل ٣٠٠٠ سنة فى مصر لايزال يعبد ويحاط بحرمة القداسة عند الهنود



البعام

وذكاء القردة مشهور وان كان يتفاوت باختلاف أنواعها . ولكنه كله يجرى مجرى الذكاء الانسانى فى التطلع والعبث والاختراع . فلسنا نجد فى القرد — أيا كان نوعه — ذكاء الاسد فى افتراس فريسته أو كمونه للغدر والوثب . ولكنا نجد فيه رغبة حادة للوقوف على كنه الاشياء بتمزيقها

والوصول إلى خفاياها ، يفعل ذلك أدنى أنواعها وأرقاها سواء



الأورانج أوتان

ويجب ألا ننسى ان بين القردة فروقا كبيرة جداً فى التطور . فان الفرق بين الانسان والبعام أقل من الفرق بين هذا البعام وبين بعض الانواع الدنيا من القردة . وقد استطاع العالم الالماني كوهلر ان يجعل البعام يخترع . ونظرية «جيشتالت» فى السيكلوجية قد انتفعت بتجارب عدة أجريت مع البعام فاثبتت ان الذهن — البشرى والقردى — يدرك الكليات والعموميات قبل ان يدرك التفاصيل والجزئيات . ولا تزال السيكلوجية تنتفع بالتجارب مع القردة العليا لان ذكاءها بشرى وهى لذلك تعكس لنا صورتنا الذهنية فى الحال البدائية التى لم تتأثر بتعليم أو تقاليد

وكما ان التجارب السيكلوجية تجرى مع القرد لكى نفهم منها طرق التفكير البدائية عند الانسان أو حياته الذهنية الغشيمة كذلك يجرى فورونوف التجارب الجسمية فيه لرد الشباب الي الشيوخ . فهو يربي جماعة من البعام بالقرب من باريس وينزع خصاها ويغرسها فى أجسام المتقدمين فى السن من الناس لكى يرد اليهم شبابهم

المقامات فى الادب العربى

للدكتور زكى مبـــارك

مجلة جديدة
March, 1934

العرب كجميع الأمم لهم قصص وأحاديث وأسمار وخرافات وأسـاطير يقضون بها أوقات الفراغ ، ويصورون بها عاداتهم وطباعهم وغرائزهم من حيث لا يقصدون . ففى أى بقعة من البقاع العربية تجد الناس يسمرون تحت ضوء القمر فى ليالى الصيف ، أو حول المواقد فى الشتاء . ولو استمعنا اليهم لوجدنا لهم على سذاجتهم طرائف من القصص تدل على لباقة وذكاء . وقد أتيح لي فى أحيان كثيرة أن أختبر طبقات العامة من المصريين والسوريين والحجازيين والتونسيين فرأيت لهم نوادر غريبة تشوق الخيال . وتلك القصص الطليقة التى تقال فى غير تحفظ ومن غير فن هى المصدر الأول لكتاب ألف ليلة وليلة الذى شغل الأوربيين والأمريكيين بما فيه من المفاجآت المدهشة والأحلام العجيبة التى صورت بها النزعات المكبوتة فى تلك الطبقات التى أضناها الاستعباد واليأس والرق الاجماعى زمناً غير قليل . ولو أن كاتباً أراد أن يجمع كتابا على طراز ألف ليلة وليلة لوصل إلى ما يريد من غير مشقة ولا عناء ، فلا تزال تلك الطبقات تحلم وتتخيل وتبتكر ما شاءت لها حياتها الاجماعية من أنواع القصص الخلاب الذى يمثل ما ترجو وما تخاف . ولكن هذا النوع من القصص ليس هو النوع الذي نريد أن نتحدث عنه فى هذا الباب ، إنما نريد أن نتكلم عن القصص الذى وضع قصـداً ، والذى أراد أصحابه أن يدونوا به بعض الأوصاف عن طريق الحكايات الصغيرة ، أو يذيعوا بعض النوادر والفكاهات ، أو



الدكتور وهو مجاور بالأزهر



الدكتور زكى مبارك

يعطوا بعض الجوانب التاريخية صورة مغرضة يخدمون بها بعض الاحزاب ، أو يشرحوا بعض النظريات الفلسفية والأدبية أو يصفوا بعض الحوادث الغرامية ، وما إلى ذلك مما يشوق القلوب والعقول والأذواق

وأظهر أنواع الأقاصيص فى القرن الرابع هو فن المقامات ، وهى القصص القصيرة التى يودعها الكاتب ما يشاء من فكرة أدبية ، أو فلسفية ، أوخطرة وجدانية ، أو لمحة من لمحات الدعابة والمجون . وكان المعروف أن بديع الزمان الهمذاني هو أول من أنشأ فن المقامات ، ولم أجد فيمن عرفت من رجال النقد من ارتاب فى سبق بديع الزمان إلى هذا الفن ، وإنما رأيت من يعلل سبقه بنزعته الفارسية ، إذ كان الفرس فيما يظن بعض الناس أحرص من العرب على القصص وأعرف بمصنوع الأحاديث

وفى رأيي أن الحريرى هو الذى أذاع هذا الغلط ، ثم آمن الناس بقوله إذ كان أشهر من أقبل الجمهور عليهم من كتاب المقامات ، وهو فى مقدمة مقاماته ينسب إلي بديع الزمان فضل السبق إذ يقول :

« وبعد فانه قد جرى ببعض أندية الأدب الذى ركدت فى هذا العصر ريحه ، وخبت مصابيحه ، ذكر المقامات التى ابتدعها بديع الزمان ، وعلامة همذان ، رحمه الله تعالى ، وعزا إلى أبى الفتح الاسكندرى نشأتها ، وإلى عيسى بن هشام روايتها ، وكلاهما مجهول لايعرف ، ونكرة لاتتعرف . فأشار من إشارته حكم ، وطاعته غنم ، إلى أن أنشىء مقامات أتلو فيها تلو البديع ، وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع »

إلى أن قال :

« هذا مع اعترافى بأن البديع رحمه الله سباق غايات ، وصاحب آيات ، وأن المتصدي بعده لانشاء مقامة ، ولو أوتى بلاغة قدامة ، لايغترف إلا من فضالته ، ولا يسرى ذلك المسرى إلا بدلالته . ولله در القائل :

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بعدي شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وقد وصلت إلى أن بديع الزمان ليس مبتكر فن المقامات ، وإنما ابتكره ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ وإلى القارىء النص الذى اعتمدت عليه فى تحرير هذه المسألة :

قال أبو اسحاق الحصرى حين عرض لكلام بديع الزمان :

« كلامه غضّ المكاسر ، أنيق الجواهر . يكاد الهواء يسرقه لطفاً ، والهوى يعشقه ظرفا . ولما رأى أبا بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى أغرب بأربعين حديثاً وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره ، واستنخبها من معادن فكره ، وأبداها للأبصار والبصائر ، وأهداها للأفكار والضمائر ، فى معارض عجمية ، وألفاظ حوشية ، فجاء أكثر ما أظهر تنبو عن قبوله الطباع ، ولا ترفع له حجبها الأسماع ، وتوسع فيها ، إذ صرف ألفاظها ومعانيها ، فى وجوه مختلفة ، وضروب متصرفة ، عارضها بأربعمائة مقامة فى الكدية تذوب ظرفا ، وتقطر حسنا ، لامناسبة بين المقامتين لفظاً ولا معنى ، وعطف مساجلتها ، ووقف مناقلتها بين رجلين : سمى أحدهما عيسى بن هشام ، والآخر أبا الفتح الاسكندري ، وجعلهما يتهاديان الدر ، ويتنافثان السحر ، فى معان تضحك الحزين ، وتحرك الرصين ، يتطلع منها كل طريفة ، ويوقف منها علي كل لطيفة ، وربما أفرد أحدهما بالحكاية ، وخص أحدهما بالرواية »

وقد دهش المسيو مرسيه حين عرضت عليه هذا النص فى باريس ، وعجب كيف اتفق الناس مع هذا على أن بديع الزمان هو منشىء فن المقامات ، ثم سألنى : ألا يمكن الارتياب فى قيمة كلام الحصرى فى هذا الموضوع ، فأجبته بأنه تحدث بأسلوب يدل على أنه كان مفهوما فى أوائل القرن الخامس أن بديع الزمان إنما عارض ابن دريد وحاكاه . فارتضى هذا الجواب ثم قال : يظهر أنه ضاع علينا من تاريخ الأدب العربي شىء كثير

وقد واصلت البحث لأرى صدى هذه الفكرة فى مؤلفات القدماء فلم أجد من أفردها بجهد خاص وان كنت رأيت ياقوت الحموى نقل ما كتبه صاحب زهر الآداب حين ترجم لبديع الزمان ، ونقل ياقوت لهذا النص من غير تعقيب مظهر من مظاهر القبول

وعندى أن من أسباب غفلة مؤرخى الآداب عن كشف هذا الخطأ أن ابن دريد سمى قصصه (أحاديث) فى حين أن بديع الزمان سمي قصصه مقامات

وقد دهش الدكتور طه حسين أيضاً حين أطلعته على ما وصلت اليه فى تحرير هذه الفكرة ، وقال : إن ابن دريد كان رجل لغة ورواية ، ولم يعرف عنه أنه كان كاتباً ممتازاً ، فكيف أثار بديع الزمان بما ابتكر من الأحاديث ؟ ثم عاد فقال : ارجع إلى كتاب الأمالى للقالى وانظر الأحاديث التى نقلها عن الأعراب ، فان رأيته يروى عن ابن دريد — وكان أستاذه — فاعلم إذن أن الاربعين حديثاً التى ذكر صاحب زهر الآداب أنه اخترعها لم تكن شيئاً آخر غير هذه القصص التى حلى بها القالى كتابه . فلما رجعت إلى كتاب القالي وجدت حقاً أن القصص التى احتواها مروية عن ابن دريد . من ذلك مثلا حديث البنات اللائي وصفن أزواجهن ، وحديث العاشق الجميل ، وقصة خنافر الكاهن ، والرواد الذين أرسلتهم مذحج لوصف بعض أقطار الجزيرة العربية . وكذلك يمكن المضى فى استقصاء ماذكره القالي من القصص العربية المسجوعة ، وان كان هذا لايعين أنها نفس القصص التى عارضها بديع الزمان

ولكن يظهر مما جاء فى « الرسالة العذراء » لابن المدبر أن أهل القرن الثالث كانوا يعرفون نوعا من المحاورات الأدبية يسمى المقامات إذ رأيناه يوصى المتأدب فيقول :

« وانظر فى كتب المقامات والخطب ، ومحاورات العرب »

غير أن « المقامات » فى كلام ابن المدبر قد تكون جمع مقام بالتذكير وهو الخطبة أو العظة يلقيها الرجل فى حضرة الخليفة أو الملك ، وقد عقد ابن قتيبة فصلا سماه « مقامات الزهاد عند الخلفاء والملوك » وذكر نماذج كثيرة منها مقام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدى ، ومقام عمرو بن عبيد بين يدى المنصور ، ومقام خالد بن صفوان بين يدى هشام ، ومقام الحسن عند عمر بن هبيرة . وقد تؤنث كقول بديع الزمان فى أحد الواعظين :

« غريب قد طرأ لاأعرف شخصه ، فاصبر عليه إلى آخر مقامته ، لعله ينبىء بعلامته »

وقد انتقلت المقامات بعد ذلك إلى كلام المعتفين الذين يتوسلون إلي الأغنياء بكلام مسجوع ، وكثيراً ما نجد عندهم أمثال عبارة « ارحموا مقامى هذا » يريدون الموقف ، ثم صار المقام يطلق على ما يقال من الكلام فى تلك المواقف . والمقام فى الأصل المجلس ، ففى القرآن (أى الفريقين خير مقاما وأحسن نديا) وفى شعر زهير :

وفيهم مقامات حسان وجوههم وأندية ينتابها القول والفعل

ومن المؤكد أن بديع الزمان حين أنشأ المقامات كان يتمثل مقامات السائلين فى

المساجد والاسواق ، ولذلك نجد روايته مشرداً فى جميع الأحيان

ومع أن ابن دريد هو المبتكر لفن المقامات فان عمل بديع الزمان فى هذا الفن أقوى وأظهر ، وطريقته فى القصص تختلف عن طريقة ابن دريد ، والذين كتبوا مقامات بعد ذلك لم يكن فى أذهانهم غير فن بديع الزمان ، فهو بذلك منشىء هذا الفن فى اللغة العربية، ولم تسمّ تلك القصص بعد ذلك أحاديث كما سماها ابن دريد وانما سميت مقامات كما سماها بديع الزمان

وأول من تأثر خطواته فى القرن الرابع أبو نصر عبد العزيز بن نباته السعدى المتوفى سنة ٤٠٥ ولم تحفظ عنه إلا مقامة واحدة كما أشار بروكلمان ، ثم جاء ابن ناقيا عبد الله ابن محمد بن الحسين المتوفى سنة ٥٨٤ فأنشأ عدة مقامات تختلف فى أسلوبها عن مقامات بديع الزمان بعض الاختلاف

ثم جاء الحريرى فصير فن المقامات شريعة أدبية ، وقد انتشرت مقاماته فى جميع الأقطار العربية ، وصارت مضرب المثل فى الفصاحة والبيان ، ويعدّ الحريرى أشهر من نظم المقامات واليه يرجع الفضل فى ذيوع هذا الفن الجميل

ومضى الكتاب بعد ذلك يترسلون على هذه الطريقة فى جميع العصور حتى اليوم . ولم يمض عصر لم تحفظ فيه مقامات ، ونظرة فيما كتب بروكلمان فى دائرة المعارف الاسلامية ، أو ما دوّن فى فهرس دار الكتب المصرية ، ترينا كيف افتنّ الكتاب في تلك الأقاصيص

وقد لاحظنا أن كل ما كتب من المقامات يرجع فى جوهره إلى فن بديع الزمان ، فالصورة واحدة من حيث السجع والازدواج ، وطريقة القصص واحدة ، والافتنان فى الموضوعات هو كذلك من مبتكرات بديع الزمان ، حتى الطريقة التعليمية التى عرفت فى مقامات السيوطى وابن الجوزى والقلقشندى هي أيضاً مما ابتكر بديع الزمان ، والفرق يرجع الي صور الثقافات فى مختلف العصور ، فبديع الزمان صور مشكلات عصره ، والحريرى مثل معضلات زمانه ، والسيوطى فصل أوهام الناس وعلومهم في أيامه ، وجاء محمد المويلحى فى العصر الأخير فوضع كتابا فى نقد الحياة الاجتماعية في مصر تأثر فيه سجع بديع الزمان وحفظ من رسومه اسم راويته عيسى بن هشام

وفن المقامات الذى نشأ فى القرن الرابع لم يعرف وطناً عربياً ، وانما عاش فى جميع

الاقطار الاسلامية ، فكان من أهل فارس والعراق والشام واليمن والحجاز ومصر والمغرب والأندلس كتاب برعوا فى فن المقامات ، وتفصيل هذه النقطة يحتاج إلى كلام طويل ، علي أنها أوضح من أن تحتاج إلى تفصيل

ومن طريف ما قرأت ما أشار اليه بروكلمان فى دائرة المعارف الاسلامية فقد حدثنا ان هذا الفن انتقل بفضل بديع الزمان الى اللغة الفارسية ، وكان الدكتور احمد ضيف يظن انه انتقل من الفارسية الي العربية ، وأشهر أصحاب المقامات في الأدب الفارسى القاضى حميد الدين أبو بكر بن عمر بن محمود البلخى المتوفى سنة ٥٩٩ وهي تحتوى علي مناظرات مختلفة بين الشباب والشيخوخة ، وبين أهل السنة والشيعة ، وبين الطبيب والمنجم ، وفيها وصف للربيع والخريف ، والحب والجنون ، وفيها مناقشات فقهية وصوفية ، وهي كالمقامات العربية تصاغ فى قوالب فنية

وأشار بروكلمان كذلك إلى أن هذا الفن دخل اللغة العبرية بفضل اليهودى الربانى يهودا بن شلومو الحريرى الذى ترجم مقامات الحريرى إلى العبرية وأنشأ على نمطها خمسين مقامة سماها (سفر تحكموني) وضمنها كثيراً من آيات التوراة

ودخل هذا الفن أيضاً إلى اللغة السريانية ، فقد نظم أحد السريان من مدينة نصيبين خمسين قصيدة على نمط مقامات الحريرى ضمنها جملة من العظات والأخلاق ، فى لغة مثقلة بالزخارف والتهاويل ، ونشرها جبريل قرداحى فى بيروت سنة ١٨٨٩

وعند مقارنة مقامات البديع بمقامات الحريرى يتبين لنا أن لغة بديع الزمان خالية من التكلف والاعتساف ، ولا كذلك لغة الحريرى التى تعد من أغرب نماذج النثر المصنوع وعند الرجوع إلى آثار من تأثروا بفن المقامات نراهم فى الأغلب تلامذة الحريرى لا تلامذة البديع ، فقد أولع أكثرهم بالصنعة والزخرف ، ولم يأنس منهم إلي فطرته إلا القليل

ونتيجة ما سلف أن القرن الرابع دان اللغة العربية بفن من فنون القصص هو فن المقامات ، وذيوع هـذا الفن يرجع إلى أنه وافق السليقة العربية التى تميل إلى القصص القصيرة ، والتى تميل إلى الزخرف فى الانشاء

وقد ظن ناس أن فن المقامة هو فن القصة ، وكذلك نراهم يذكرون المقامات كلما أثير موضوع القصة فى اللغة العربية ، والواقع أن العرب بفطرتهم لم يكونوا يميلون إلى

القصص المعقد الذى وجد كثير منه فيما أثر على اليونان القدماء . والذى ذاع عند الانجليز والروس والفرنسيس والألمان

ولا عيب فى أن تخلو آثار العرب من القصص الطويل ، فان الفن الصحيح يرتكز أولا على الفطرة ، ولم يكن العرب مفطورين على القصة التى تقرأ فى أيام أو أسابيع، ولذلك خلا شعرهم ونثرهم من الآثار القصصية التى وجدت عند معاصريهم فى الشرق والغرب

وليس معنى هذا أن آثار العرب خلت خلواً تاماً من القصة ، ولكن معناه أن فن القصة من الفنون الدخيلة على اللغة العربية ، وقد يكون لبساطة الطبائع العربية أثر فى وقوفهم عند القصص القصير ، ومثل القصة فى ذلك مثل الموسيقا ، فقد كانت موسيقاهم بسيطة لأن نفوسهم كانت بسيطة ، فلما أخذت العواطف تتعقد وتشتبك أخذ القصص والموسيقا فى التعقد والاشتباك

ولهذا السبب عينه لم يفكروا فى التمثيل ، ولم ينقلوا عن اليونان شيئاً يذكر من القصص التمثيلية ، لان أسمارهم كانت تغنيهم عن التمثيل

ولا ينس القارىء أن موقفنا دائماً موقف المؤرخ للفنون الأدبية ، ونحن من وجهة التاريخ نرى أن إبداع فن المقامات يعد فتحاً عظيما فى اللغة العربية ، ولا بد أن يكون معاصرو بديع الزمان تلفتوا الى فنه تلفت الدهشة والاستغراب وعدوه من كبار المبدعين

وحسب بديع الزمان من المجد أنه ألهم الحريرى مقاماته التى كانت سبباً فى خلود هذا الفن الجميل ، وقد ظلمه شوقى حين قال فى رثاء المويلحى :

رب سجع كمرقص الروض لما يختلف لحنه ولا إيقاعه
أو كسجع الحمام لو فصلته وتأنت به ودق اختراعه
هو فيه بديع كل زمان ما بديع الزمان؟ ما أسجاعه؟

إن بديع الزمان شخصية نادرة المثال ، وأسجاعه أحياناً أرق من الزهر المطلول ، ولكن المنصفين فى الناس قليل

ألم يجرؤ أحد المتحذلقين على ادعاء أن نثر بديع الزمان لايقرأ إذا ترجم إلى لغة أجنبية؟

لقد ترجمنا نماذج من مقاماته ورسائله الى اللغة الفرنسية فكانت تحفة فى عين من رآها من الفرنسيس ، ولكن أكثر المحدثين عندنا لايعرفون أسرار الأدب القديم

زكى مبارك

خواطر عن الزواج

بقلم أندريه موروا

منذ نحو ثلاث أو أربع سنوات لاحظ عضو فى جمعية للتربية فى الولايات المتحدة، ان اختيار الزوجة أو الزوج يتم فى أغلب الاحوال بطريقة غير علمية. واقترح ان تنشىء الجامعات المهمة فصولا اضافية لتعليم الشبان والفتيات « فن اختيار الزوجة أو الزوج »

ولست أدرى ماذا تم فى ذلك المقترح، وهل نفذ أم لم ينفذ. ولكن لو ان هناك كرسياً لهذا الضرب من الدراسة، لرغبت فى ان أحتله لألقى على الطلبة درساً واحداً. وهاك هو على وجه التقريب :

سيداتي، سادتي

أريد قبل كل شىء ان أبين لكم أهمية هذه الدراسة التى اجتمعنا اليوم للفحص عنها، وان أوجه انتباهكم إلى خطورة « نظام الزواج » الذى وجهت اليه فى مدى السنين الخمسين الماضية حملات عنيفة وانتقادات بارعة. وحجج خصوم الزواج يمكن تقسيمها إلى حجج اقتصادية وأخرى فسيولوجية. فهم يقولون ان كثيراً من النساء اليوم يستطعن يكسب قوتهن. فهن لايخشين الطلاق اليوم كما كن يخشينه من قبل. وهن عند الضرورة ستطعن تربية أطفالهن بأنفسهن ثم ان الحكومات تسخو فى مساعدتهن

فاما من الوجهة الفسيولوجية فهم يقولون ان من الحقائق التى لايمكن انكارها ان كثيراً من الناس يقدمون على الزواج مصممين على منع النسل تملصاً من تكاليف الحياة العائلية وهروبا من مسئولية تربية الاطفال. فاذا كانت العائلة بمعناها الصحيح لن توجد، فأية فائدة فى ان يقيد المرء نفسه بقيد الزواج، وهو قيد ثقيل وثيق ؟

هذه حجج خصوم الزواج. واعتقد انها جميعاً حجج باطلة. واننا لكى نبرر نظام الزواج الحديث، يجب ان ننحو فى البحث نحواً آخر. ورأيي الشخصى فى ذلك هو ان

نجاح الزواج نجاحا مستديماً ، يتوقف على الحقيقة القائلة بانه لا يمكن تصور السعادة بين شخصين إلا اذا ارتبطا برباط لاينفصم

فكلنا تقريباً يضنينا الاحساس بالوحدة . ولا أستثنى من ذلك أولئك الذين يظهر عليهم انهم كثيرو الاختلاط شديدو الاتصال بغيرهم من الناس . فلكل منا آراؤه وأسراره الخاصة التى يخفيها فى أعماق قلبه . ونحن باتصالنا بالناس انما نجارى العرف وتقاليد المجتمع فنضطر إلى الظهور بما يخالف طبعنا وحقيقة ميولنا . ولست أرى علاجا لهذه الحالة سوى الصداقة . وأريد بالصداقة اتحاد شخصين اتحاداً قائما على الثقة التامة وتبادل الاسرار وتقاسم الافراح والاحزان على السواء . ولكن الصداقة الكاملة نادرة جداً . فهى بين الرجل والمرأة تكون عادة واهية مزعزعة لانها تنتهى غالباً بالحب . والصداقة بين الرجال قلما تصمد لاحداث الحياة : فالغيبة الطويلة ، واختلاف مصير الصديقين ، وتبدل أحوالهما ، وزواج أحدهما أو كليهما ، كل هذه عوامل تضعف الصداقة وقد تمحوها . ولذلك فانى أعتقد انه لاينجي الانسان من عذاب الوحدة ، سوى ايمانه بدوام العاطفة . وإلا فكيف يستطيع المرء أن يفتح صدره ويهب قلبه لغيره طالما هو يعتقد ان ذلك الغير لن يلبث قليلا حتى يتحول عنه الى شخص ثالث ؟ فما يحتاجه المرء اذن هو صداقة حميمة مقدسة أساسها العهد والميثاق . وهذا يعود بنا الي فكرة الزواج . لان الزواج بمعناه الحقيقى هو تصميم المتعاقدين على الارتباط مدى الحياة . اما ذلك الارتباط المؤقت فقد ينتهى بالحب ، والحب النبيل أحياناً ، ولكنه لن يكون زواجا على الاطلاق

فهاكم اذن القاعدة الاولى فى الزواج : « لا تختر شريكك لفترة من الزمن ، ولكن لمدى الحياة »

ولا تحسبوا انى أنصحكم بالاهتمام للأخلاق دون الجمال . كلا . فان الوجه الجميل ينم فى الغالب عن نفس نبيلة . وقلما يكون الشرير شريف الطلعة . فابحثوا اذن عن الجمال ، أو بعبارة أدق ، عن روح الجمال أى الجاذبية . فلا شك ان الاعجاب والرغبة يستثيران العاطفة العميقة

ولا تقل عن شريكتك فى الحياة : « ستكون لها مسراتها الخاصة كما ان لي مسراتى

الخاصة » لان اختلاف الذوق يؤدى حتما الي اختلاف أساليب المعيشة ، ويوهن الروابط الزوجية . فالواجب ان تقوم بدور الزوج على أكمل وجه . ولا تحسب انه دور عسير . فكثيراً مايكون الزواج حسناً موفقاً

وقد تعترضون بقولكم : « صحيح ان الزواج كثيراً مايكون حسناً . ولكن ليس ثمة زواج لذيذ ! » ولكننى أقول لكم انكم مخطئون ، فهناك زواج لذيذ أيضاً . والامر كله متوقف عليك . فانت تستطيع ان تجعله سعيداً لذيذاً ، اذا تعهدت العلاقات الزوجية بالعناية والرعاية . فالحديقة المهملة تنبت فيها النباتات الدخيلة . كذلك الحب الذى تهمل صيانته تغزوه المشاعر الجافية . لان كل مايحيط به عندئذ يهدده ويعمل على اضعافه كالسأم والملل والمرض واحقاد الناس وصعوبات الحياة ولا علاج لهذه الحالة الا بأمرين : الاول — وهو روح الزواج — هو ان تقطع على نفسك هذا العهد : « لن أسلم أو ألقى السلاح . ولكننى سأدافع عن سعادتنا الزوجية جهد الطاقة . سأصل ما انقطع . وسأبنى ، فى اخلاص وفى غير كلل ، ماتهدم من صرح هنائنا » وأما الثانى فهو ان يكون الاخلاص التام متبادلا بين الزوجين

ان الحب الطارىء قد يلائمه الغموض والشك . اما الزواج فيجب ان يحاط بجو من الثقة واليقين . ولا سبيل الى التفريق بين شخصين تؤلف بين قلبيهما الثقة والصراحة

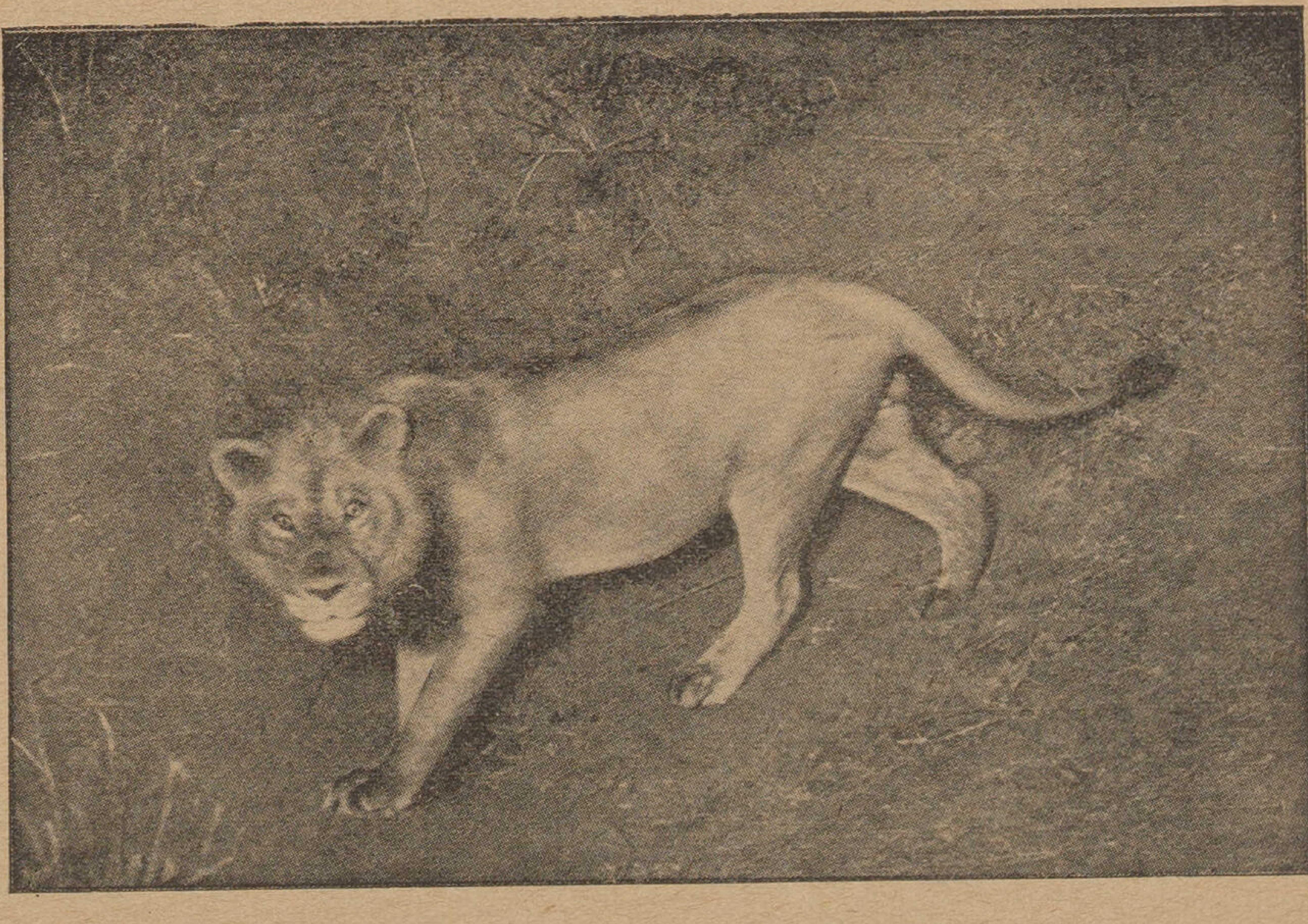
هذه هي الوسيلة المفردة لابتعاث تلك العاطفة النبيلة التى يجهلها من لم يختبر بنفسه كيف يمتزج الحب بالصداقة ، والشهوة بالاحترام ، والرغبة بالاعجاب ، والانسانى بالالهى ، فينتج عن هذا كله مزاج عجيب يسمونه الزواج

هذا ، أيها السيدات والسادة ، هو درسنا الاول !

الوحوش فى غاباتها

كلما تفشت المدنية وبعدت أطرافها تقلصت الغابات وانحسرت الحياة الوحشية وتعرضت الأوابد للانقراض . فان الزراعة تغير على الغابة وتقتلع الأشجار وتحرث الأرض فتموت الاحياء الصغرى التى تعيش على الأعشاب وتموت فى أثرها الاحياء الكبرى التى كانت تقتات بها . فلا يبقى فى الغابة غير تلك البهائم الكبرى التى لا تطيق السباع ان تفترسها مثل الفيله أو الكركدن أو أفراس النهر أو الزرافة فانها تعيش حتى تصطدم بالانسان فيقتلها بأدوات من نار لم تعرفها السباع

وليست الزراعة وحدها عدوة الوحوش وان كانت العدو الأكبر . فان الصائد عدو ثان . وهو يحمل شباكه أو بنادقه ويقتل الوحوش بلا تحيز لكى ينتزع منها جلودها أو قرونها أو عاجها ، وهو إذا أبيح له الصيد بلا شرط لاستطاع ان يبيد وحوش افريقيا كلها فى عام إذ هو يسير إلى الغابة فى أتومبيله ومعه البنادق الضخمة تحمل خراطيش كأنها قنابل صغيرة تخترق جلد الفيل الثخين أو جلد الكركدن الذى يشبه الدرع . ولا تستطيع



أسد فى كنيا خطفت صورته فى الليل بالضوء الكشاف

الزرافة أو النعامة ان تفوته بسرعة الساق كما لايستطيع الأسد ان يغلبه بما يكتنز فى أعصابه من قوة وشجاعة

ولهذين الخطرين العظيمين — الزراعة والصيد — عمدت الحكومات المتمدنة إلى الاتفاق فيما بينها على حماية ألوحوش بهائم كانت أم سباعا . فان العالم تنقص قيمته إذا انقرضت منه الوحوش . وكل غابة هى فى حقيقتها « حديقة حيوان » تستحق ان تحمى حتى تبقى معرضاً دائما فى وسط المدنية للحال الآبدة التى كانت تسود العالم كله قبل ان يهتدى الانسان إلى الزراعة . وقد وضعت الحكومات قوانين للصيد فمنعته فى مواسم التلاقح كما منعت صيد الآناث . ثم جعلت من بعض الغابات والسهول والمشارع حرما لايباح فيه الصيد ولا يجوز ان تتحيفه الزراعة

ومع اننا الآن أكثر مدنية من أسلافنا فاننا نعرف من الأوابد أكثر مما عرفوا وذلك لعناية كل أمة بتأسيس حدائق خاصة للحيوان . فان صبياننا قبل رجالنا يزورون حديقة الجيزة فيرون السباع ملوكها وصعاليكها من الأسود والببرة إلى الضباع والثعالب كما يرون أضخم البهائم وهو الفيل إلى أكبر الطيور وهو النعامة . وهذا إلى طائفة التهريج تلك المسوخ الانسانية نعنى بها القردة التى حاولت ان تكون بشراً فلم تفلح ووقفت فى الطريق كالمنبت لاهى بالانسان السوى ولا هى بالحيوان الذى يحترم لقوته الجسدية . ولكن الأمم المتمدنة التى تعنى بتربية الجمهور وتثقيفه لم تعد تقنع بحدائق الحيوان التى تحتوى مئات الأنواع الحية على اليابسة . فان لها الآن مؤسسين آخرين احدهما يحتوى الاحياء المتحجرة التى عاشت وانقرضت قبل ان يظهر الانسان أو بعد ظهوره والآخر يحتوى حيوان البحر من أسماك ولبونات وزواحف وما دون ذلك . وهذان المؤسسان لا وجود لهما فى مصر إلا بهيئة زرية لاتستحق الذكر

وقد انبعثت الرغبة حديثاً فى تعرف أخلاق الحيوان الآبد وقد غذت الشركات السينمائية هذه الرغبة وصارت تنتدب أحسن رجالها وتخصص مقادير ضخمة من الأموال للانفاق على بعثات ترحل إلى الغابات فلا تقتنص الوحش بل تقتنص صورته ، وتؤلف من وصف حياته أفلاما غاية فى الدقة والاغراء . وهى بهذه الوسيلة استطاعت ان تنشر بين العامة رغبة فى التثقيف يعتد بها فى تنوير الأذهان

وقد اخترعت أساليب لاقتناص الصورة وخاصة فى الليل . فان كثيراً من السباع يبقى فى مكمنه راقداً طول النهار لاينهض إلا إذا خيم الغسق . وهو يخرج عندئذ متلصصاً يحذر النأمة الضعيفة والجرس الخفيف . ولذلك يضع له قانص الصورة سلكا إذا وطأه أشعل ضوءاً كشافا وفى الوقت نفسه تنفتح القمرة فتخطف صورته . وتمر به هذه اللحظة فيدهش منها ولكنها فى سرعتها كالبرق لاتترك له وقتاً للتفكير . وقد أخذت آلاف من الصور الحية للفيلة والأسود والبرة والنمور ونحوها

ثم هناك أولئك القانصون للأفلام وهم يكمنون للوحوش وينقلون لنا حياتها . وقد وضعت أفلام تصف حياة الطيور والاسماك هى فتنة للخيال بماحوت من جمال وبما كشفت من عوالم لم نكن ندريها من قبل

ونحن فى حياتنا المدنية الحاضرة نحن الى الغابة . وهذا الحنين يجد فى هذه الأفلام وفى حدائق الحيوان ما يغذوه



زرافة أخذت صورتها من الأتومبيل الذى لم تخفه

هنرى دى منترلان

بقلم الاستاذ ابراهيم المصري

فى فرنسا اليوم نهضة أدبية متعددة النواحى مزدهرة الفروع تشمل القصة والمسرح والشعر والفلسفة وتبدع من هذه الانواع أعمالا طريفة لاتمت لافى شكلها ولا فى جوهرها إلى ادب ما قبل الحرب بسبب

ومن الروائيين الفرنسيين المعاصرين الذين جددوا فن القصة وأحكموا الصلة بينها وبين روح العصر الحاضر واستطاعوا بما وهبوا من تفوق ونبوغ أن يخاطبوا الشعب عن عواطفه الراهنة وإحساساته اليومية السائدة هنرى دى منترلان أقدر أدباء الشباب فى فرنسا اليوم وأخصبهم خيالا وأقواهم أسلوبا وأقربهم إلى التعبير عن حياة القرن العشرين

ولقد كان معظم أدباء فرنسا يميلون فى الفترة التى تقدمت الحرب إلى دراسة الميول والاهواء الغرامية وتحليل حوادث العشق التى تقع فى محيط الاسرة وتجمع بين الزوجة والزوج والعشيق تحت سقف واحد . فكان طابع الادب إذ ذاك هو طابع الفضيحة البيتية وما يترتب عليها من فواجع وكوارث تصيب ذلك الثالوث الملعون وتنقض فى النهاية على رؤوس الاطفال الابرياء المساكين

وكانت هذه الظاهرة شائعة فى المسرح الفرنسى وممثلة فى أعمال كبار كتابه كهنرى باتاى وهنرى برنشتين وموريس دوناى وجورج دى بورتوريش وأضرابهم . .

وكانت شائعة فى القصة أيضا وممثلة فى أعمال بول بورجيه وهنرى بوردو ومن نحا نحوهما مما أثار سخط طائفة من الادباء الاحرار كأناتول فرانس ورومان رولان وهنرى بربوس الذين هاجموا ذلك العارض المرضى أشد مهاجمة ونادوا بوجوب إبداع أدب جديد واسع الافق جم الحيوية يتناول بالبحث والتصوير شتى العواطف ومختلف المعضلات الاجتماعية

ومضى أناتول فرانس فى طريقه يصب فى القصة روح الفلسفة وأخذ رومان رولان ينقد المجتمع الفرنسى فى رواية « جان كرستوف » ويرتفع بها عن مستوى الموضوعات الشائعة ويرسم فيها حياة رجل عبقرى ، وانطلق هنرى بربوس يبحث عن نفسه ويدرس المشاكل الاجتماعية القائمة ويتهيأ لنزول ميدان الكفاح السياسى والاقتصادى دفاعا عن النظريات الاشتراكية ، ثم جاءت الحرب ومضت فقلبت الاوضاع وزعزعت التقاليد وأطلقت الغرائز من عقالها وطوحت بالاخلاق وخلفت وراءها سلسلة من الازمات المالية والاقتصادية ضاعفت الفوضى الخلقية والاضطراب النفسانى . وكان أن شعرت بهذا الانقلاب أعمق شعور وأبلغه تلك الدول التى خرجت من الحرب مهزومة كألمانيا أو التى خرجت منها فريسة الثورات كروسيا . وشاهد العالم إذ ذاك الحركة الادبية والفكرية فى ألمانيا تصطبغ بصبغة روحانية شرقية أسيوية وتحاول على يد المفكر والفيلسوف الكونت هرمان دى كايزرلينج أن تستعين بروح الفلسفة الهندية على إنعاش الاخلاق والعقائد والآداب الالمانية والاوربية المتداعية

ثم تطورت هذه الحركة واتجهت شيئا فشيئا نحو الاجتماعيات ولما أن عصفت الازمة بالبلاد الالمانية ونشأت عنها العطلة وجدت فى ليوناردو فرنك ولدويج ران أدباء اجتماعيين اجتهدوا فى بحثها وتحليلها وإخضاع الفن الادبي لمعالجتها وتصوير نتائجها

أما فى روسيا فقد فرض الشيوعيون أنظمتهم على البلاد فرضا وكان من جراء هذا أن ارتفعت الاصوات منادية بوجوب خلق أدب شيوعى جديد يتفق والانقلاب الاقتصادي الذى وقع

وحدث فى انجلترا أن الجهود العظيمة والتضحيات الكبيرة التى قام بها الافراد فى أثناء الحرب أكسبتهم ضربا من الحرية الفردية المتطرفة وأوجدت فى نفوسهم نوعا من التمرد على الحواجز الخلقية التقليدية والافكار والمبادىء الطهرية المشهور بها الشعب الانجليزى وكان أن تغلبت النزعات الحرة على الادب والفكر وأقبل شباب الادباء الانجليز يعالجون فى صراحة مروعة تلك الموضوعات الخاصة بالمسائل الجنسية التى كان ينفر الخلق البريطانى من المكاشفة بها لفرط رجعيته ومحافظته وتمكن الروح الطهرية البروتستانتية منه .
وظهر إذ ذاك الروائى لورنس وتقدم فى جرأة نادرة وفى عدم اكتراث ملؤه التحدى

وجعل يضع القصص الدائرة حول الموضوعات الجنسية وحدها وحول ماتحدثه الغرائز الجنسية الخفية من تفاعلات خطيرة فى الاداب والاخلاق

وظهر فى فرنسا فكتور مرجريت واشتهر بكتابه « لاجرسون » ولكنه كان يرمي بهذا الكتاب لا إلى دراسة الغرائز الجنسية بل إلى رسم التدهور الخلقى الذى أعقب الحرب والدعوة إلى ضرورة إيجاد أخلاق وآداب جديدة تتفق والاحساس الشديد بالحرية الشخصية الذى تأصل فى النفوس عقب تلك الحرب

ولكن فكتور مرجريت لم يخلق مدرسة أدبية ولم يؤثر فى كتاب الشباب الفرنسيين قدر تأثير لورنس فى الحركة الادبية الانجليزية وفى كتابها الشبان. وظلت فرنسا حافظة توازنها. وكما استطاعت من الوجهة الاقتصادية أن تتغلب على الازمة المالية وتثبت سعر الفرنك وتقر النظام فى حياتها السياسية وتمضى فى مشروعات البناء والتعمير استطاعت من الوجهة الادبية والثقافية أن تضبط نزعاتها الفكرية والا تميل مع الافكار المتطرفة وأن تقى الادب من الاسراف فى معالجة المسائل الجنسية وتبقيه بمعزل عن مشاكل السياسة والاجتماع. فليس فى فرنسا اليوم أدب جنسى أو أدب اشتراكى أو أدب فاشى كما هى الحال فى انجلترا وفى روسيا أو فى المانيا وإيطاليا ولكن فى فرنسا أدب انسانى يبحث ويرسم الانسان الابدى بصرف النظر عن النزعة الجنسية العارضة وعن المذاهب السياسية والاقتصادية. وليس معنى هذا أن محاولات ابتكار آداب جنسية أواشتراكية أو فاشية لا وجود لها فى فرنسا البتة. كلا. إذ هناك أفراد قلائل يعنون بهذه الآداب ولكن المهم أن ليس بينهم عبقرى قد تفوق فى أحدها بحيث استطاع أن يطبع النهضة بطابعه أو يخلق مدرسة كبيرة تردد جهودها صدى دعوته

فاذا كان الادب الفرنسى لم يتجدد من هذه الناحية فقد تجدد ولا ريب من ناحية أخرى. وهذه الناحية هى العاطفة البشرية وما يمكن أن تلقح به من نزعات روحية طريفة تكبح جماح الاضطراب الخلقى السائد وتتجه بالفرد نحو الايمان بقيم معنوية جديدة تحدث فى نفسه الحائرة بفعل الفوضى الراهنة رد فعل منشط طيب بعيد الاثر

ولقد تمكن الكاتب الفرنسى الشاب هنرى دى منترلان من ابتكار تلك القيم المعنوية الجديدة التى تتفق وإحساس أبناء هذا الجيل وما هم فى حاجة ماسة اليه

فهنرى دى منترلان يقدس الجرأة العضلية ، والجرأة الفكرية ، والجرأة العملية ، ويشيد على هذه الدعائم الثلاث بناء فلسفته . وهو يمجد الجسم البشرى الوثيق التركيب المتسق الخطوط المنسجم التقاطيع المتين العضل فى رشاقة ومرونة وعظمة ترجع بنا إلى عهد الاغريق . وهو يمجد الحياة العملية الحافلة بالاختبارات العنيفة والمغامرات الخطيرة والجهود الشاقة كميدان فسيح يمكن أن تتبارى فيه تلك الابدان السليمة والعقول الجريئة الحرة

وهنرى دى منترلان يركز الانسان الجديد على قاعدة العضل ، ويرى الجمال الجديد فى رشاقة العضل ، ويدعو الناس الى الحياة الرحبة المليئة عن طريق تقديس العضل

فالالعاب الرياضية تفتنه والجسارة والصراحة والفرح الساذج البريء وشتى فضائل الرجولة الملحوظة فى ملاعب الرياضة تبهره وتذهله فيهلل لها ويشدو بها ويمجد أبطالها من ملاكمين ومصارعين وعدائين وسباحين وغيرهم

وهو أقدر الكتاب اليوم على وصف التواءات الجسم البشرى وتثنياته وقفزاته ولطماته وما فى هذه الحركات جميعاً من تفوق على الركود اليومي وعلى حياة المصانع والمكاتب وعلى الشهوات الجنسية التى تذهب بروعة البدن وحرارة العقل وتحيل الفرد عبداً لانانيته وعبداً للمرأة وعبداً للكذب والنفاق والجبن والتأمل الاجوف والحلم الباطل وسائر العواطف الوضيعة التي تلازم الشهوة عادة وتقترن بها

ويستخدم منترلان فى تمجيد الرياضة أسلوباً متوتراً كالعضل المشدود واستعارات خلابة مباغتة جريئة جرأة ضربة الملاكم قبيل النصر ، وكل هذا فى تدفق شعرى موسيقى يعيد إلى الاذهان تدفقات فاجنر مع شيء من الاتئاد يتلاءم ورصانة الحركات الرياضية وما فيها من ثقة معتزة هادئة

فمرونة العضل وجرأته وجماله هي الحافز الاكبر فى نظر منترلان لمرونة العقل وجرأته ولمرونة الفرد فى حياته العملية واقتحامه الاخطار وتذليله العقبات وارتقائه ذروة البطولة التى تجتمع فيها آخر الامر فكرة الجمال الامثل ومن البديهى أن هناك طائفة من رجال الفكر تشعر بتلك الجرأة الفكرية دون ما حاجة الى قوة عضلية فذة ولكن منترلان لايخاطب تلك الطائفة التى تدافع من خلف المكاتب عن أفكار ومبادىء ونظريات . ولكنه يخاطب رجال العمل ورجال المغامرات ورجال الادب

والفن وسواد الناس وكل من يتصل بالحياة الواقعة أو يرغب فى الاتصال بها اتصالا مباشراً بغية إخضاعها لحكمه وإذلالها لمشيئته والتمتع بما يكنه صدرها من حقائق جديدة ومنافع جديدة وألوان جمال لاتحصى .

فتقديس البدن القوى الجميل يؤثر فى نفوسنا ويدفعنا الى تقديس العقل القوى الجميل . وهذه القوة وذلك الجمال لابد أن ينعكس طلبهما فى أعمالنا وتصرفاتنا فنحس عظمة الآباء والشمم ونعتاد الاقدام والمخاطرة ونكيف جهودنا الجريئة وفق روح التناسب والتماسك والانسجام المشتملة عليها أجزاء جسمنا القوى وعقلنا القوى بحيث يتمثل فيها معنى الجمال الذى يجب أن تتوج به حياتنا . فحيثما وجدنا الخطر ينبغى أن نسعى اليه ونبذل قصارانا فى التغلب عليه أو نموت دونه . وحيثما وجدنا الحقيقة محجوبة مظلمة ينبغي أن نشق ظلامها ونهتك حجابها أو نذهب ضحية لها

وحيثما وجدنا الطبيعة وحشية معاندة ينبغى أن نتحداها ونجرد سواعدنا فى ترويضها ونستخدم أبداننا القوية وعقولنا القوية فى هذا الترويض كى نخلع على الطبيعة نفسها فضائل قوانا العضلية والفكرية أى المرونة والرشاقة والبساطة والسرعة الانتاج والتناسب والنظام والجمال . ولكى يحس هنرى دى منترلان لذة الجرأة العضلية ولذة الرشاقة الفكرية ولذة التفوق على الطبيعة تراه يترك القلم ويهجر المكتب ويهبط ملاعب الرياضة ويشترك فى حياة الرياضيين ويلعب الكرة ويلاكم ويسبح ويمارس أشد التمارين صعوبة وأخطرها على الحياة

وقد أدرك في النهاية أسرار الفنون الرياضية جميعاً فلم يسترح اليها وأراد أن يستزيد عليها الطريف الهائل فرحل الى اسبانيا وخالط مصارعى الثيران وتتلمذ عليهم ولما خيل اليه انه حذق فنهم هبط الملعب وشاركهم فى صراعهم فجرح وكاد يموت . وهو باستهدافه لمثل هذا الخطر يود أن يرمز فى شخصه الي خلاصة فلسفته ويود أن يعلمنا عن طريق حب الرياضة كيف نطبق فضائل الجرأة والقوة والبطوله والنظام على الحياة

وخير ما نختم به هذا المقال تلك الكلمة التى قالها المارشال هندنبرج منذ بضعة أعوام بعد أن طالع قصتين لمنترلان هما « الحلم » « والجنة تحت ظلال السيوف » : « لو كان فى المانيا اليوم خمسة كتاب كهنرى دى منترلان لعادت أقوى وأعظم مما كانت عليه أيام بسمارك »

ابراهيم المصرى

لمحة خاطفة فى الفن اليابانى

ترجع النهضة الفنية فى اليابان إلى النهضة العامة حين شرعت هـذه الأمة العجيبة سنة ١٨٦٨ فى الغاء تقاليدها الضارة وفتحت أبوابها للمدنية الغربية وأخذت تصطنعها فى عجلة بل فى هرولة تشبه ماتراه الآن من تركيا . ويبدو لنا ان الأمة الشرقية التى تشرع فى اصطناع الحضارة الغربية لايمكنها التأنى والتمهل لانها عندما تأخـذ بقليل من المدنية الحديثة تندفع بكل قواها لـكى تأخذ الـكثير . وذلك لأن القليل يوضح لها الضرر الذى يعود عليها من جمودها فهى تأسف على تأخرها المـاضى وتريد بالعجلة ان تعيض نفسها مما فاتها

وفى كل نهضة شرقية نرى نزعتين الأولى هى التفتيش عن التاريخ الماضى لـكى يغذو الوطنية ولـكى تستعيد الأمة كرامتها وتستبقى قوميتها . ولا تنس الطورانية عند الأتراك والفرعونية عند المصريين . والنزعة الثانية هى الاتجاه بقوة نحو الغرب والحماسة للحضارة الحديثة . وقد تلتبس النزعتان على بعض الأجانب فيرون فيهما تناقضاً . والحقيقة انه ليس فيهما شىء من ذلك . فان العزة القومية التى تبعث على التفتيش عن الأصـل والتاريخ والآباء والجـدود هى نفسها التى تبعث على الرغبة الحارة فى المدنية الحديثة التى هى عنوان القوة والرقى



نداء الكراكى — للرسام كناشيا

وكانت الحال ، ولا تزال ، كذلك فى اليابان من ناحية النهضة الفنية . فانها تنزع نحو الفن اليابانى القديم كما تنزع نحو الفن الغربى الحـديث . وقد قصد كثير من الرسامين والمثالين اليابانيين إلى ايطاليا وفرنسا وانجلترا . وكان أعظم ما أثر فيهم المدرسة التأثرية أو الانطباعية

كما ترى على أحسنها فى فرنسا والمقصود من الفن عند هذه المدرسة أن يرسم الرسام ما تأثر به أو انطبع فى ذهنه من الشخص أو الشيء دون الالتفات إلى التفاصيل والدقة فى نقلها. فأننا عند ما ننظر إلى امرأة أو قطار أو بناء لاتأخذ عيننا من هذه الأشياء سوى الانطباع السريع والصورة المجملة التى يبرز فيها بعض الجوانب دون الجوانب الأخرى. فقد نرى أمرأة فلا نذكر منها غير شعرها وعينيها. وإذن على الرسام أن يرسمهما فى دقة وعناية دون سائر الجسم الذى لا يلتفت اليه كثيراً



كلب للرسام ايكيدا

ويرى القارىء هنا رسما انطباعياً هو « نداء الغرانيق » والغرنوق هو الكركى وهو طائر كبير أغبر أو أبيض الجسم ولكنه أسود الذنب أبتره طويل العنق والرجلين. وهو يسمى الكركى فى مصر والسودان والغرنوق فى المغرب. وراسمه هو الرسام كنا شيما وهو زعيم الحركة الانطباعية فى اليابان



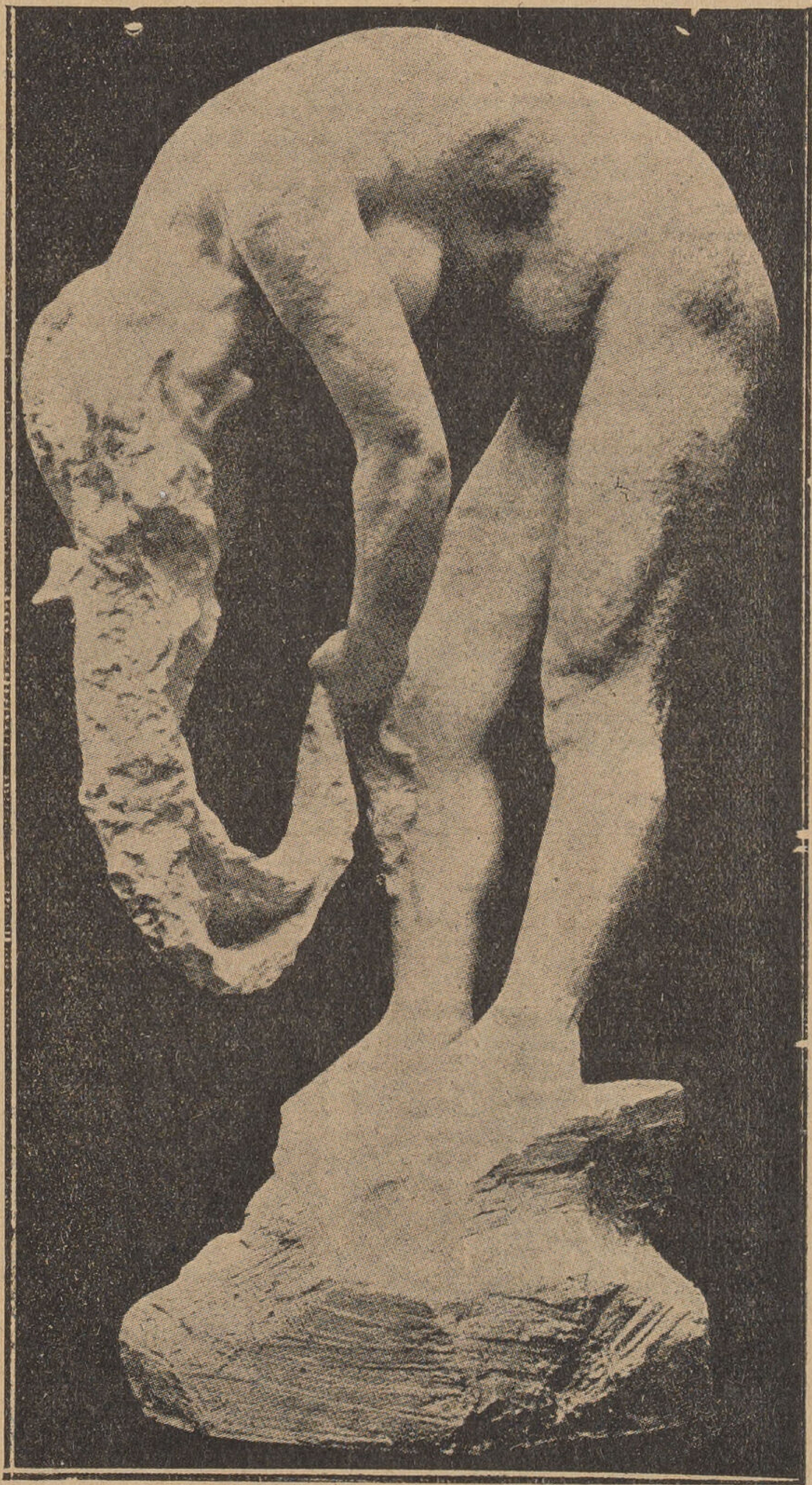
وجه فتاة للرسام فوجيشيا

وأعظم ما يؤخذ على لرسامين اليابانيين عنايتهم لزخارف واكبارهم الدقة الفنية مع اهمال الخيال. وهذا يرجع بالطبع إلى أن الفن الحديث لم يتأصل فى

اليابان والفنان لايستطيع ان يجترىء لأنه « لم يجد نفسه » إلى الآن إذ هو فى طور التقليد . ويرى القارىء هنا رسمين أولهما رسم كلب والثانى رسم فتاة وهو كثير الزخارف

اما الصورة الأخيرة فهى لتمثال امرأة تغسل وتمشط شعرها . والروح الفرنسى واضح فيه

وقد يكون من تأثير الذوق الفرنسى فى الفنانين اليابانيين اقبالهم على رسم المرأة العارية فانهم يكثرون من ذلك جداً . ولكن يجب ألا ننسى ايضاً ان اليابانى لايستحيِ من العرى كما هى الحال عندنا وفى أوربا



امرأة تمشط شعرها — للمثال هيناكو

قصة روسية

تمثال المرمر

بقلم فاليرى بروسوف

(١٨٧٣ — ١٩٢٤)

اتهم بالتلصص ، وحكم عليه بالسجن سنة . وقد لفت نظرى سلوك ذلك الرجل الهرم فى أثناء المحاكمة ، وما لابس جريمتـه من ظروف غريبة نخطر لى ان أزوره فى سجنه ، وقد أذن لى بذلك

كان أول الامر معرضاً عنى ، ممتنعاً عن الـكلام . ولـكنه عاد أخيراً فأقبل علىّ ، وأدلى إلىّ بقصة حياته . قال :

« أنت على حق . فانى رأيت أياما خيراً من هذه الايام . ولم أكن طول حياتى أفاقاً بائساً ، أجوب الشوارع ، وأنام فى الخانات الحقيرة . لقد تعلمت تعلما حسناً . فانا مهندس . وكنت فى شبابي على شىء من اليسر فعشت عيشة مرحة . كنت كل مساء أعبث وألهو مع فريق من صحبى ، أو أتوجه إلى حفلة راقصة ، ثم أختم ليلتى بسـكرة طيبة ! انى لا ذكر تلك الايام جيداً ، حتى أدق تفصيلاتها التافهة ، فانى أذكرها كلها . ومع هـذا ففى ذكرياتى فجوة أرغب فى ملئها ولو كلفنى ذلك ، هذه البقية الباقية من حياتى التعسة ، تلك الفجوة هى قصة حبى لنينا

كان اسمها نينا ياسـيدى العزيز . أجل نينا . أنا واثق من ذلك . وكان زوجها عاملا صغيراً فى السكة الحديدية . كانا فقيرين . ولـكن الفقر لم يحل دون ظهور تلك البراعة الفائقة التى مكنت نينا من ان تخلق من ظروفها التعسة ، شيئاً أنيقاً سامياً . كانت تطهى الطعام بنفسها ، ولـكن يديها كانتا دائما نظيفتين ، وكانت ثيابها رخيصة بسـيطة ، ولـكنها كانت تبدو فيها كأنها الحلم الجميل . وكان كل ما يتصل بها ويحيط بها من ملابسات الحياة اليومية يبدو رشيقاً غاية الرشاقة

« وأنا نفسى ، عند ما التقيت بها تبدلت حياتى . فأصبحت غير ما كنت ، أعنى انى تساميت ، ورحت أنفض عن نفسى كل ماعلق بها من أدران الحياة ، كما ينفض المرء رذاذ المطر عن ثيابه

« فليغفر لها الله حبها اياى ! لقد كان كل مايحيط بها خشناً جافياً ، فلم تتمالك نفسها من أن تحبنى ، إذ رأتنى — فى ذلك العهد — فتى أنيقا يحفظ كثيراً من الشعر عن ظهر قلب ! ولكن متى عرفتها ؟ وكيف التقيت بها ؟ هذا ما لا أستطيع أن أذكره الآن

« ها هي بعض الصور المفرقة تبرز من ظلام الماضى السحيق . انظر ! ها نحن فى المسرح . وها هي بجانبى سعيدة مرحة (وكان يندر ان تكون كذلك) تصغى إلى كل كلمة من كلمات الدرامة فى لهفة وشوق . وهى ترمقنى بعينيها الباسمتين . . . آه ! انى لأذكر ابتسامتها . ثم ذهبنا إلى مكان ما . وقد انحنت نحوى وقالت : « انى أعرف ان سعادتي بك لن تدوم طويلا ، ولكن لا بأس ، فعند ما ينتهى كل شىء ، سأذكر اني قد عشت ! »

« اني أذكر هذه الكلمات ، ولكننى لا أذكر ما وقع بعد ذلك ، ولا أعرف أكان كل ما حدث — عند ما كنت معها — حقيقة واقعة ، أم خيالا ووهما !

« طبعا كنت البادىء بالتخلى عنها ، وكان هذا يبدو لى طبيعيا جداً ، فجميع رفاقى كانوا يسلكون هذا المسلك ، كان الواحد منهم يعبث مع امرأة متزوجة ، ثم لا يمضى عليه سوى القليل من الزمن حتى ينبذها ويهجرها ، وأنا لم أفعل إلا ما يفعله سائر الناس ، فلم يخطر ببالى قط أن فى مسلكى ما يشين . فالسرقة ، وعدم الوفاء بالدين ، والتجسس وما إلى ذلك ، كل هذه فعال معيبة . اما ان ينبذ المرء امرأة كان قد أحبها ، فهذه سنة الدنيا !

« كان أمامي مستقبل باهر ، فلم أستطع أن أقيد نفسى بذلك الحب الخيالى ، وكان انفصالي عن نينا مؤلما أشد الالم . غير انى انتصرت على نفسى . وقد بلغ بي الامر اني رأيت فى تصميمى على قهر آلامي ، ضربا من الرياضة الروحية ، ولونا من ألوان الزهد

« ثم عرفت أن نينا سافرت مع زوجها الى الجنوب ، وانها ماتت هناك بعد قليل من الزمن . وكانت ذكرياتي عن نينا تعذبنى أشد العذاب وأمره . فتحاشيت السؤال عن أنبائها ، وحاولت أن لا أعرف عنها شيئا ، وأن لا أفكر فيها على الاطلاق . لم أحتفظ

برسمها . وكنت قد أعدت اليها رسائلها كلها . فلم تبق لدينا تذكارات متبادلة . وهكذا أخذت صورتها تمحى من قلبي شيئا فشيئا . هل فهمت ؟ لقد نسيت نينا بالتدريج ، نسيتها تماما . نسيت ملامح وجهها ، واسمها ، وحبها ، حتى لكأنى ماعرفتها فى حياتى قط . آه . انه لمما يشين المرء ان تكون لديه مثل هذه القدرة على النسيان !

« مرت سنون وسنون . ولا يعنينى ان أخبرك الآن كيف كونت لنفسى مركزاً . فبديهى انى بدون نينا ، كنت لا أحلم إلا بالنجاح المادي ، أى احراز الثروة . ولقد جاء على وقت بلغت فيه ما كنت أرجوه لنفسى من نجاح . فكان فى مقدورى أن أنفق الالوف ، وأن أسيح فى الخارج . ثم تزوجت ، وكان لي أطفال صغار . وبعد ذلك فقدت كل شيء . فشلت مشروعاتى . وماتت زوجتي . فلما رأيت نفسى مثقلا بعبء الاطفال ، بعثت بهم الي أقاربى . والآن — فليغفر لي الله — لست أدرى عن صغارى شيئا ، ولا أعلم أهم أحياء أم أموات . بدأت بعد ذلك أشرب الخمر والعب الورق . ثم شرعت أعمل كوكيل تجارى فلم أفلح ، وضاع ماتبقى من نقودى وقوتي . فحاولت ان أصلح شأنى عن سبيل المقامرة . ولكن كاد القمار يسوقنى الي السجن . فانقلب على أصدقائي وبدأ سقوطى . وشيئا فشيئا وصلت الى هذه الحال التى ترانى عليها الآن ، فانى قد سقطت من بين صفوف الطبقة الراقية ، فهويت الي القاع ! وأى مكان فى الهيئة الاجتماعية أستطيع ان أدعيه لنفسى ، وأنا فى هذه الاسمال البالية ، لا أكاد أفيق يوما من السكر والشراب ؟

« وكنت فى السنوات الاخيرة أعمل فى مصانع مختلفة . هذا اذا انقطعت عن الخمر ، اما اذا عاودتنى نوبة السكر والعربدة ، فاني كنت أمضى أيامي فى بؤرة اللصوص ، وأقضى ليالي فى خان ليلى حقير

« وكنت فى ذاك الحين ، أمقت من التقى بهم من حثالة الناس أشد المقت . ذلك انى كنت أحلم دائما ان حظى سيتحول فجأة ، فتعود الي الثروة ، وأنقلب غنيا مرة أخرى . كنت أنتظر ان أتلقى ميراثا عن قريب مجهول ، أو ان يؤاتينى الحظ بشىء من هذا القبيل . ومن هنا كنت أحتقر رفاق وأزدريهم ، لان نفوسهم لم يكن يساورها مثل هذا الامل الجميل ؟

« وبعد ، ففي ذات يوم — وقد ألح على البرد والجوع — اقتحمت فناء أحد المنازل ، دون وعى بما أنا فاعل وفجأة صاح بي الطاهي قائلا : اقترب يابنى ! لعلك صانع أقفال . أليس كذلك ، فأجبته : بلى ، انى لكذلك . وكان أصحاب الدار فى حاجة إلى من يصلح قفلا فى منضدة الكتابة . فألفيت نفسى بعد ذلك فى مكتب فخم تحيط بى الصور الفنية والادوات المصنوعة من الذهب الخالص . بدأت لساعتى فى العمل ، ولما فرغت منه ، نفحتنى السيدة روبلا . أخذت النقود وهممت بالانصراف ، وإذا بي أرى فجأة تمثالا من المرمر على قاعدة صغيرة بيضاء . فشعرت أول الامر بدوار فى رأسى . ولكننى لم أدرك لذلك سبباً . غير اني رحت أحدق فى التمثال تحديقاً شديداً وأنا أكاد لا أصدق عينى . أهذه نينا ؟

« أعيد لك القول ياسيدى انى كنت قد أنسيت نينا . ولكنى لم أفطن إلى ذلك ، إلا عندما وقعت عينى على تمثال المرمر . ففى تلك اللحظة وثب طيفها فجأة أمام عينى . وكأن عالما كاملا من الاحساسات والاحلام والافكار كان مدفوناً فى أعماق نفسى ، فأخذ يتحرك ، ويستيقظ ، ويعود إلى الحياة

« نظرت إلى تمثال المرمر ، فسرت فى بدني رعدة شديدة . ورحت أقول للسيدة : اسمحى لى ان أسأل لمن هذا التمثال ؟ وإذا بها تقول : أوه ، هذه تحفة ثمينة جداً . لقد صنع هذا التمثال منذ نحو خمسمائة سنة ، فى القرن الخامس عشر . ثم ذكرت اسم صانعه ولكننى لم أجعل بالى اليه . وأخبرتنى بعد ذلك ان زوجها كان قد اشتراه من ايطاليا ، وانه قد دارت بشأنه مخابرات ديبلوماسية طويلة بين الوزارة الايطالية والوزارة الروسية . وأخيرا قالت السيدة : ولكنك لاتعنى ان تقول ان هذا التمثال يروقك . فيالك اذن من رجل عصرى الذوق ! ألا ترى ان الاذنين ليستا فى وضعهما الصحيح ؟ ثم الا ترى ان الانف ليس منتظما ؟ قالت هذا وغادرتنى . غادرتنى !

« شعرت كانى أختنق . فاندفعت إلى الخارج . لم يكن ذلك التمثال شبيها بيننا فحسب ، ولكنه كان صورتها بالذات . بل كان أكثر من ذلك ... كان مرمرا ينبض بالحياة . بالله خبرنى ياسيدى . بأية معجزة استطاع فنان فى القرن الخامس عشر ان يصوغ اذنى نينا صغيرتين المائلتين اللتين أعرفهما أتم معرفة ، وكيف صور عينيها بما فيهما من حور خفيف ،

وأنفها الغير المنتظم وجبهتها العالية التي تطالعك — على حين غرة — بأجمل وجوه النساء، وأشدها جاذبية وسحرا؟ أية معجزة أوجدت إمرأتين متشابهتين إلى هذا الحد: احداهما فى القرن الخامس عشر والاخرى فى عصرنا هـذا؟ صدقنى ياسيدى انه لم يعتور نفسى أدني ريب فى ان تلك التى صاغ المثال صورتها كانت تشبه نينا كل الشبه، ليس فى الوجه فقط، ولـكن فى الطبع والروح أيضاً

« لقد غير ذلك اليوم مجرى حياتي. إذ أدركت مبلغ ما كان فى سلوكى الماضى من دناءة وخسة، وتبينت عمق الهاوية السحيقة التى ترديت فيها. فى ذلك اليوم أدركت ان نينا ليست إلا ملـكا كريماً أرسلته إلى العناية الالهية. وكان من المحال على ان أستعيد الماضى. ولـكننى على الرغم من ذلك، رحت أستجمع ذكرياتي عن نينا فى لهفة شديدة كما يستجمع المرء قطع آنية ثمينة تحطمت فتناثرت أجزاؤها. وكانت ذكرياتي عن نينا قليلة جـداً. فحاولت جهد الطاقة ان أذكر شيئا كاملا مفهوما، فلم أفلح، فقد كان كل شيء منثوراً مفرقا

« ولـكن ما كان أشد فرحى عند ما جعلت قلبي ينبض بأمل جديد! فقد أخذت أقضى ساعات طويلة وأنا غارق فى تأمل الماضى واستعادة ذكرياته. وكان الناس يضحكون منى ويسخرون بي. ولـكنى كنت سعيداً. كنت قد تقدمت فى السن فـكان عسيراً علي أن أبدأ حياتى من جديد، ولـكن كان فى امكاني، على الاقل، أن أطهر نفسى من تلك الافكار الخسيسة، وأنفى عنها ارادة الشر لرفاقي، وعادة التذمر من خالقى! ولقد وجدت فى ذكرياتى عن نينا ماتصبو اليه نفسى من تطهر وسمو

« ولذلك فقد ساورتنى رغبة حادة ملحة فى ان أرى التمثال مرة أخرى. لأني كنت أعتقد تمام الاعتقاد انه إذا تم لى ذلك، استطعت ان أذكر كل شيء، وكانت لى فى الذكرى أكمل نعمة وأعظم هناء. فرحت أحوم حول ذلك البيت الذى يضم تمثال المرمر. وقضيت فى ذلك ليالي عديدة. حاولت ان أراه من الخارج ولـكنه كان بعيدا عن النوافذ. وكنت أقف قرب البيت ليلة بعد ليلة حتى عرفت سكانه جميعا، وعرفت ترتيب غرفه كلها، واتخذت أحد الخدم صديقا. ولما كان الصيف، سافرت السيدة الى الريف، وعندئذ لم أستطع ان أقاوم تلك الرغبة الملحة فى رؤية التمثال. فصممت على ان أقوم

بهذه الفعلة التى حوكمت وسجنت من أجلها . وانك ياسيدى لتعلم ان محاولتى لم تنجح ، فقد قبضوا على فى بهو المنزل . وقيل عند المحاكمة اني كنت قد دخلت المنزل قبل هذه المرة بحجة اني صانع أقفال . واني كثيرا ما كنت أحوم حول المكان ... ثم اني متسول ... أقلد المفاتيح ... ومهما يكن من أمر فقد انتهت قصتى ياسيدى العزيز »

فقلت له : « ولكننا سنستأنف الحكم وسيطلق سبيلك » . فاعترضنى ذلك الرجل الهرم قائلا : « ولكن لماذا ؟ وأية فائدة تعود على من اطلاق سراحى ؟ ليس هناك من يحزنه مصيرى ، وليس ثمة من يكفلنى أمام القضاء . وأنا لايهمنى سوى التفكير فى نينا . وسواء لدى فكرت فيها وأنا فى السجن أم فى احد الخانات الليلية الحقيرة »

لم أعرف بماذا أجيب ، فسكت . غير ان ذلك الرجل الهرم نظر الي فجأة بعينيه الذابلتين الغريبتين وقال : « شىء واحد يمضى ويحيرني . ماذا فى الامر لو ان « نينا » لم توجد قط ؟ الا يحتمل هذا ؟ الا يحتمل ان تكون قصة الحب هذه، من أوهام عقلي الذي اضعفه الكحول . أيبعد ان يكون ذهنى الكليل قد اخترع هذه القصة ، عند ماوقع نظري لاول مرة على تمثال المرمر الصغير ؟ »

(ترجمها ع ...)

السكولونيل لورانس

رجل الأسرار

لعل أغرب شخص فى العالم اليوم هو الكولونيل لورانس الذى يسمونه « ملك العرب الغير المتوج » . فحياته محاطة بالأسرار ، مليئة بالمفاجئات . وهو رجل حاد الذهن ، متعدد المواهب ، واسع الثقافة ، يعرف العرب وعاداتهم وطرائق معيشتهم معرفة تامة . وقد قام بدور خطير فى القضية العربية فى أثناء الحرب الكبرى

وهو اليوم جندى بسيط فى سلاح الطيران البريطانى . وقد اتخذ لنفسه اسما مستعاراً هو « شو » .

وكلما ذكر اسمه راح الناس يتساءلون : لماذا تطوع الكولونيل لورانس فى سلاح الطيران ؟ ولماذا اختار أن يكون جنديا بسيطا فلم يطلب لنفسه رتبة ضابط ؟ وكيف يستطيع رجل له هذه المواهب الفائقة ، أن يقبر نفسه فى مثل هذا العمل الذى لايليق به ؟ يجيب الكثيرون علي مثل هذه الأسئلة بقولهم : أن لورانس أراد بذلك أن يقتص من نفسه لعجزه عن الوفاء بوعده للعرب . فرغب فى أن ينزل بقيمته لكى يمحو لطخة العار التى لحقت بشرفه . أو بعبارة أخرى ،



الكولونيل لورانس

أراد أن يقدم نفسه كفارة عن بلاده لأنها أخلفت الوعد ! غير أن المتصلين به لايعتدون بهذه الاقوال . وهم يعتقدون أن لورانس لم يخط تلك الخطوة الجريئة التى أدهش بها العالم ، الا لشعوره بأنه قد أدى واجبه ، واعتقاده بأن مواصلة الكفاح عبث لاطائل تحته . وهناك عامل آخر لهذا الاتجاه الجديد ، وهو أن لورانس أحس بأن ما قام به من من جهود عنيفة فى الحرب الكبرى ، قد أنهك قواه وأثر فى أعصابه ، فعمد الى الراحة والاستجمام ، بعيداً عن معترك السياسة

ولكننا إذا أردنا أن نفهم لورانس على حقيقته ، وندرك بعض البواعث التى جعلته ، وهو فى قمة الشهرة ، يزهد فيما كان ينتظره من مستقبل باهر ، ويتوارى عن الأنظار فى سلاح الطيران البريطاني — وجب علينا الرجوع الى الحوادث التى وقعت عقب الحرب الكبرى مباشرة . فان تلك الحوادث قد تفسر ، إلى حد ما ، بعض ما غمض من شئون ذلك الرجل الغامض الذى يسمونه « رجل الأسرار »

كان الهدف الذى يرمي اليه لورانس فى أثناء الحرب الكبرى ، هو تأليب العرب ضد تركيا وضمهم إلى صفوف الحلفاء . وقد نجح فى ذلك نجاحا تاما . وكسبت انجلترا الحرب ، وانهارت الامبراطورية التركية ، وقامت الدولة العربية فى الجزيرة . ولما رأى أنه قد أتم عمله الحربي وبلغ غايته ، غادر دمشق فجأة ، وهبط لندن لكى يحمل حكومته على الوفاء بما قطعته للعرب من وعود

وقبل أن يغادر دمشق إلى لندن طلب إلى رؤسائه أن يمنحوه رتبة « كولونيل » ولو بصفة مؤقتة . فأدهشهم بهذا الطلب الغريب ، إذ كان عهدهم به أنه لايهتم للرتب والألقاب وقد زادهم دهشة عند ما بين لهم انه انما يطلب تلك الرتبة بصفة موقتة لكى يتمكن من السفر الى لندن عن طريق ايطاليا بالقطار السريع المخصص لأركان الحرب

وهو يقول فى هذا الصدد : « ان عربات النوم فى القطار لايسمح باستعمالها إلا لكبار الضباط من رتبة كولونيل فما فوقها . ولذلك طلبت هذه الرتبة ، ليكون سفرى مريحاً ، فأنا أحب الراحة ، ثم أن قطار الجنود يقطع المسافة فى ثمانية أيام . أما قطار الضباط فانه يقطعها فى ثلاثة فقط »

وفى سنة ١٩٢١ التحق لورانس بوزارة المستعمرات ، فقد اتخذه ونستون تشرتشل

مستشاراً سياسياً فى شئون الشرق الأوسط . وكان تشرتشل يثق به ويعمل بمشورته فى غير تردد . وقد اشترط لقبول ذلك المنصب أن تبذل بريطانيا أقصى ما لديها من جهد فى الوفاء بالعهود التى كانت قد قطعتها للعرب . ولما بحثت مسألة المرتب اقترح هو أن يكون ألف جنيه فى العام . غير أن تشرتشل رفض ذلك المقترح المتواضع وجعل مرتبه ١٦٠٠ جنيه

ظل لورانس فى ذلك المنصب عاما كاملا . ولما رأى أن العراق نالت استقلالا ذاتياً ، وانه لايستطيع أن يخدم قضية العرب أكثر من ذلك ، قدم استقالته . ولكن تشرتشل لم يقبلها قائلا : ان وزارة المستعمرات لايمكنها الاستغناء عن خدماته . فرضى بالبقاء فى منصبه الى أن يستطاع الاستغناء عنه واشترط لذلك أن لا يتقاضى مرتباً . وأخيراً مل الانتظار فصمم على الاستقالة وتم له ما أراد . وظل بضعة أسابيع بلا عمل، فكان يجوب شوارع لندن يتفرج برؤيتها . وفجأة خطا تلك الخطوة الجريئة التي أدهشت الجمهور أكثر مما أدهشتهم أعماله الحربية وأساليبه الخفية فى الحرب الكبرى . فأصبح جنديا بسيطاً فى سلاح الطيران

وهو يقول فى ذلك : « ان تطوعى للخدمة فى سلاح الطيران لم يكن منشؤه فكرة طارئة ، أو نزوة مفاجئة . فاني كنت قد اعتزمت ذلك منذ أن وضعت الحرب أوزارها، لانى اعتقد ان الطيران هو أهم الأعمال التى يجب أن يعنى بها هذا الجيل ، وانه يجب على كل فرد أن يمارس الطيران . فان لم يستطع ، فعليه أن يساهم فى رقيه وتقدمه »

ظل لورانس فى سلاح الطيران الى ان أرسل الي الهند فى سنة ١٩٢٦ فألحق بقوة سلاح الطيران فى كراتشى . وكانت العلاقات بين الهند والأفغان فى ذلك العهد دقيقة جداً . وقد تسرب خبر وجود لورانس على حدود الأفغان ، إلي بعض الجرائد الامريكية فاتهمته الصحافة السوفيتية بأنه يتجسس لحساب الامبراطورية البريطانية وانه يقوم بتدبير مؤامرة واسعة النطاق ضد روسيا . ويقال أن حكومة الأفغان أصدرت فى ذلك الوقت أمرا باطلاق الرصاص عليه بمجرد رؤيته . وأخيرا أعيد الى انجلترا فى أوائل سنة ١٩٢٩ بناء على الحاح السر فرنسيس همرفيز وزير بريطانيا المفوض فى كابل فى ذلك العهد . فأرسل إلى بليموث حيث عين كاتبا فى محطة الطيران البحرية . وكانت انجلترا فى ذلك العهد تستعد لملاقاة ايطاليا فى سباق كأس شنيدر . فعهد اليه باجراء التمهيدات لذلك

السباق الخطير . وفى يوم السباق لفت أنظار بعض البارزين من الساسة ورجال الحكم . وكان بعضهم غير راض عن وجوده فى سلاح الطيران ، فلم يمض بعض الزمن حتى صدر الأمر بفصله من الخدمة . فتوسط بعض ذوي النفوذ من أصدقائه فى سبيل بقائه. وأخيرا استدعاه اللورد ترنشارد وقال له : « يمكنك البقاء فى سلاح الطيران بشرط أن لاتزاول عملا غير عملك اليومى كجندى بسيط فى سلاح الطيران ، وألا تطير ، وألا تغادر البلاد مطلقا ، وألا تزور أو تتحدث الى أحد من العظماء » ولما سأله لورانس عن أسماء العظماء المقصودين بالحظر . أجابه ترنشارد انهم أمثال ونستون تشرتشل ، وأوستين تشمبرلين ، ولورد بركنهد ، وسر فيليب ساسون ، وليدى أستور ، ومن اليهم ممن ينتمون إلى حزب المعارضة ! فقال لورانس : « وبرنارد شو » فقيل له انه ليس بين العظماء المحظور عليك التحدث اليهم . ويقال ان برنارد شو — عند مابلغه الخبر — عد ذلك القول أهانة لشخصه

قبل لورانس هذه الشروط القاسية واستمر فى عمله المحبوب ! ولما رأى أن عمله اليومى لايتطلب شيئاً من التفكير ، استأنف ترجمة الأوديسة نثرا . وكان يرجو أن ينشرها فى سنة ١٩٢٩ ولكنه شغل بعض الوقت فى سباق كأس شنيدر ، فلم يتمها فى تلك السنة

وكان أمله الوحيد منذ بضع سنوات أن يتمكن من انهاء مدة خدمته فى سلاح الطيران ، وهى تنتهى فى سنة ١٩٣٥ . إذ كان يساوره الشك فى قدرته على ذلك قائلا انه يحس بالشيخوخة تدب فى بدنه وان الحياة تزداد قسوة يوما بعد يوم . وهو يعتقد أن ما بذل من جهد فى تأليف كتاب « أعمدة الحكمة السبعة » قد أثر فى كيانه أكثر من تلك الجهود العنيفة التى قام بها فى اثناء الحرب الكبرى

وهو يرغب ، متى انتهت مدة خدمته ، فى أن ينزوى بعيدا عن العالم فى بيت ريفى صغير ، وان يحترف ترجمة الكتب . لكى يستطيع ان يكسب قوته اليومي !

هذه لمحات سريعة فى حياة ذلك الرجل الغريب الذى لاهم له الا خدمة بلاده بأساليبه الشاذة الغريبة وقد نعود الى التحدث عنه مرة أخرى

صفحة من حياة الطالبة الامريكية

جولة طويلة فى كلية شهيرة لبنات الأشراف

للأستاذ أمير بقطر

فى خلال الزمن الذي قضيته فى ولايات أمريكا المتحدة فى فترتين تبعد الواحدة عن الاخرى خمس سنوات أو أكثر، كان احتكاكى بمعاهد العلم على اختلاف أنواعها ودرجاتها أكثر منه بأى شيء آخر، ولو أننى كنت كثير الشغف بدرس النواحى الاجتماعية فيها لما أتيح لى زيارته فى أهم مدنها من مراكز الصناعة ودور التجارة والمتاحف الفنية والعلمية والمسارح والاماكن المعدة لاخراج الاشرطة السينمائية وغير ذلك. غير أن هناك ظاهرتين تمتاز بهما تلك البلاد عن أية بلاد أخرى فى العالم، وهما الضخامة والغرابة

اما عن الضخامة فحسب القارىء ان يعلم — من الوجهة العلمية فقط — انه فى حين ان عدد سكانها لايزيد عن ثلاثة أمثال سكان بريطانيا. فان عدد كلياتها يزيد على مئة ضعف الكليات فى بريطانيا وعدد طلبة المدارس الثانوية فيها يتجاوز عدد طلبة المدارس الثانوية فى العالم مجتمعة. وفى لوس انجلوس وحدها (مركز التمثيل السينمائى) من المدارس الثانوية مايزيد على مجموع تلك المدارس فى النمسا. وفى ديترويت (مدينة مصانع فورد) وسكانها مليون نفس فقط تزيد مدارسها الثانوية عدداً على مجموع هذه المدارس فى لندن كلها (وبلغ سكانها نيفاً وثمانية ملايين). أما مجموع المدارس الابتدائية والثانوية فى مدينة نيويورك وحدها (التابعة للولايات أى الاميرية فقط) أكثر من عدد جميع هذه المدارس فى الجمهورية الفرنسية بأسرها

هذا عن الضخامة والعدد. اما عن الغرابة فان لكل معهد تقريباً ميزة غريبة تجعله فريداً فى بابه من حيث المناهج والانظمة والادارة وطرق التعليم. وتنشأ هذه الغرابة عن الغاية التى تؤسس من أجلها هذه المعاهد. ومملكة غنية واسعة كولايات أميركا لابد ان تتنوع فيها هذه الغايات

ومن قبيل التمثيل أذكر معهداً فى نيويورك هو غاية فى الشذوذ وغرابة الاطوار ، وأقصد به كلية تدعى كلية الهوبو التابعة لجماعة الهوبو . وهؤلاء جماعة كبيرة اتصفت بالزهد فى الحياة والقناعة وكراهية المال والعمل ، ومبدأها ان السعادة فى الحياة ترتكز على الاكتفاء بأبسط المأكل والملبس . وقد عقدوا مؤتمراً أخيراً قرروا فيه ان النهاية العظمى للعمل ينبغى ألا تتجاوز الساعتين كل يوم مع الراحة أيام السبت والاحد ، وبهذه القناعة يتوافر النوم وراحة الضمير والسرور وتزول الهموم والمتاعب . وكلية الهوبو ترمى إلى تحقيق هذه الآمال ، وطلبتها ومعلموها ينتشرون فى الميادين للخطابة ونشر مبادئهم فى جميع المدن

وليست الكلية التى أريد رسم صورتها للقارىء بهذه الغرابة أو الشذوذ ، ولكنها معهد لانقر فلسفته ونظنه من المعاهد المألوفة عندنا ، ولعل القارىء يجد بين مبادئه حسنة من الحسنات التى رام منشئوه بلوغها

ليست هذه الكلية التى قصدت ان أصفها للقراء كما رأيتها ، من الكليات الكبرى للبنات التى يبلغ عدد طالباتها بين الالفين والثلاثة الآلاف ومعظمهن داخليات . وليست من الكليات التى يختلط فيها الجنسان فيتلقى الشاب دروسه بجانب الشابة ، وليست أنظمتها ومناهج دروسها وخططها وأغراضها مما يغلب على أمثالها فى كليات أميركا ، وقبل ان أشرع فى نقل صورتها الي ذهن القارىء أريد ان أحذره من سوء الظن بروح هذا المعهد الجليل أو تأويل المقدمات إلى نتائج لاتستند على قضايا جلية واضحة ، فقد وقعت أنا قبله فى هذا الخطأ حالما تفقدت هذه الكلية ووقفت على نظمها وشاهدت طالباتها يمرحن كالغزلان الشاردة فى فضائها الاوسع متنقلات من بناية فيها إلى ملعب إلى مسرح إلى سيارة ، وقد أطلقن لنزعاتهن العنان ، وضربن فى سبيل الحرية كثيرا من التقاليد الموروثة عرض الحائط ، وخرجن على وجوههن ، بين الربوع والبطاح والسهول التى تحيط بالكلية ، لايلوين على شىء

***

فتيات هذه الكلية من طبقة اجتماعية تربى على المتوسطة ان لم تكن ارستوقراطية ، لان المصروفات فى خلال السنة المكتبية ومدتها ثمانية شهور تقريبا خمسون وستمائة جنيه

بالعملة المصرية بخلاف الملحقات . وليس هذا المبلغ من الجسامة بمكان إذا علمنا ان عددا كبيرا من كليات البنات الخصوصية الراقيـة تتقاضى أكثر من هذا بكثير ، وان توافرت الكليات التى لاتدفع فيها الطالبات سوى مبالغ زهيدة ، وان كثرت الكليات التابعة للولايات (الأميرية) التى تكاد تكون مجانية للبنين والبنات على السواء لكل من يرغب فى الالتحاق بها . اما الكليات الخصوصية فرغم نفقاتها الباهظة يقبل عليها من يجدون فى مناهجها وسياستها العامة مايتفق ومشاربهم وميولهم . وبلاد كولايات اميركا المتحدة يبلغ سكانها أكثر من مائة وعشرين مليونا من الانفس من جميع السلالات الاوربية تتنوع فيها المشارب إلى حد لانحلم به وفيها يتحقق القول المأثور : الجنون فنون

وأهم مايميز هـذه الكلية عن سواها الحرية المطلقة التى تسود نظمها واجواءها من جميع النواحى . والفتاة التى تلتحق بها بعد نهاية التعليم الثانوى لا تجد امامها مايعوق هذه الحرية او يعرقل سبيلها . فلها ان تستمع للمحاضرات القليلة التي يلقيها الاساتذة ، ولها ان تقضى بعض الزمن فى مناقشـة زميلاتها ، ولها ان تعمل مستقلة فى مكتبة الكلية او غرفة النوم ، ولها ان تقضى ليلة او اكثر خارج حجرة النوم بعيدة عن الكلية ، بشرط ان تكون مسئولة عن صيانة هذه الحرية مما يشينها ، وبشرط ان تستأذن من مرشدتها فى بادىء الامر ثم تستغنى عن هذا الاستئذان بعدان تأنس فيها المرشدة الحكمة والسداد . ولا تحاول المرشدة عادة أن تقطع عليها السبيل واذا أنذرتها ، فلا يلويها الانذار عن القصد ، ولكنها تتلمس المخرج ولا يثنيها فى ذلك خوف أو وجل ، طالما كانت الفتاة شديدة الوثوق من نفسها ، حريصة على نبلها . أما اذا زلت قدمها فلا تجد لها من غمزات الندم أو وخزات الضمير ما يكفر عن اثمها ، ولا يبقى أمامها إلا حزم حقائبها ومغادرة الكلية مرثياً لحالها

كليات اميركا وجامعاتها وحتى مدارسها الابتدائية والثانوية تبالغ فى جمال الاثاث وفخامة المعدات مبالغة لاتحلم بها معاهد أوربا ، غير ان الكلية التى نحن فى صددها تفوق معظم هـذه المعاهد عظمة وابهة ، ووسائل الترف والجاه تبدو فى كل مكان فيها لأول وهلة . واذا علم القارىء ان البناء الأكبر كان الى عهد قريب مقرا لأحد أصحاب الملايين ، قبل ان يهبه لهذه الكلية ، أدرك ما تحويه من الطنافس والتحف الفنية ، وما

انتشر فيه من الثريات الغالية ، والاستار الحريرية السميكة ، والبسط النادرة الوجود ، ومواقد التدفئة التى تنم عن جلال الفن وروعة الجمال · اما غرف النوم التى تكون فى الكليات عادة صغيرة بسيطة ، فانها فى هذه الكلية تتناسب مع ارستقراطيتها ، وتتفق مع البيئة الاجتماعية التى شبت عليها طالباتها ، فهى واسعة أنيقة ، فرشت أرضها بالسجاجيد الغالية وزينت جدرانها بالصور الفنية ، وانتشرت فى جوانبها قطع من الاثاث التاريخى بقدر ما يفى بحاجة الفتاة التى تقطن الغرفة ، دون ان يظهر الكثير من ادواتها المدرسية أو شىء من ملابسها · وفى داخل الغرفة باب لايكاد يبين ، فأذا فتح وجدت خلفه حماما يخيل اليك ان كل ما ابتكرته المدنية من أدوات رتبت فيه ترتيبا بديعا يتفق ونخامته وفسيح أرجائه

وتحيط ببنايات الكلية حدائق فيحاء ، وتلال كستها الطبيعة حلة دائمة الاخضرار ، وتنحدر منها طرقات تدور وتتقاطع وتتلاقى بين وديان ينساب بقرب أحدها نهر الهدسون. وتبعد الكلية عدة أميال من أقرب مدينة وقرية اليها ، لذلك تسود فى أرجائها السكينة وتتجلى أمام نوافذها عظمة الطبيعة وجمال مناظرها · ولا تكاد الشمس تميل نحو الأفق حتى تبدو أسراب السيارات صعودا من بطون الوديان تقل طلبة الجامعات النائية وغيرهم من أصدقاء الطالبات ، فتنقلب وحشة المكان ايناسا ، ويستحيل السكوت الرهيب قهقهة وحبورا · وكلما بلغت سيارة منعطف البناء الرئيسى ، استقبل راكبوها بهتاف تردد أصداءه قاعات الاستقبال · أما إذا كان هناك استقبال رسمى ، تدفق المدعوون فى ارتال متناسقة من السيارات ، فأذا ما حانت الساعة سدت السبل والمنافذ وخيل اليك أن لكل قادم سيارة وان الفضاء ضاق على سعته

ولا بدأن القارىء قد أدرك ان الحفلات والمجتمعات من أهم ماتشمله الحياة فى هذه الكلية فحفلات الرقص مثلا تقام بانتظام ليالى السبت ، وفيها تدعو كل طالبة احد معارفها ، والنظام فى هذه الحفلات بعكس المعتاد ، لأن الفتاة تطلب يد الشاب للاشتراك معها فى الرقص · وأساتذة الكلية من رجال ونساء يشرفون علي هذه الحفلات ويراعون فيها كل ما تقتضيه الآداب العامة والذوق السليم والثقافة العالية التى يفاخر بها معهدهم

وتقام سنويا ثلاث حفلات ساهرة راقصة تمتاز عن سائر الحفلات بكونها رسمية ،

جامدة قوانينها ، يراعى فيها أقصى ما يراعى فى مثلها من الحفلات الرسمية التي لابد للطالبات من حضورها فى مستقبل حياتهن · ويستمر الرقص فى كل من هذه الحفلات الثلاث الى منتصف الساعة الثالثة صباحا ، ويتناول فيها الحاضرون طعام العشاء فى منتصف الليل · وقد أتيح لى مع لفيف من الطلبة والطالبات الأجانب ان أشاهد حفلة من هذه الحفلات مع ما شاهدناه فيها من الأنظمة · وما كاد ناقوس الساعة ينبيء بافتتاح الحفلة حتي ضحكت الكلية عن فصوص من عقود الكهرباء فوق مختلف المبانى على أشتات أعاليها وأوانيها حتى أصبحت فجاجا من رائع الأنوار ، والحق يقال اننا لم نشاهد فى أولئك الطالبات غير الأدب الجم ، رغم تلك الحرية المطلقة التي أسأنا الظن بها فى باديء الأمر وقد استمعنا الى الفتيات وأصدقائهن يخضن فى حديث حر ، ومزاح محمود ، حتي اذا ماتملكتهم نشوة الجذل ، مادت بأعطافهم سورة الحماسة فى حلبة الرقص ، حتي عجزت فرقة الجازباند عن اشباع رغبتهم في الاستمرار

ومن الغريب ان الفتيات على صغر أسنانهن ، اذ يتراوحن بين السابعة عشرة والتاسعة عشرة ، يدخن جميعهن بغير استثناء فى قاعات خاصة بالتدخين · وقد دخلنا مرة ، وكنا نربي على الأربعين ، قاعة من هذه القاعات فهالنا أولا اتساعها ، وأذهلنا الفتيات وهن يشعلن لفائف التبغ تلوها اللفائف ويبالغن فى اكرامنا بتقديمها الينا . ولما أن سألنا الفتيات اللواتى عهد اليهن أن يصحبننا ، عن عدد اللاتى لا يدخن ، أجبنا على الفور مازحات «There is no such animal»

ولابد ان الكثيرين من قراء هذه المجلة لا يكادون يصدقون ان رجلا كان أو امرأة به ذرة واحدة من العقل يجرؤ أن ينشيء معهدا بهذه الكيفية . غير أننى أبادر فأقول أن السرى الذى وهب قصره وعشرات الافدنة التي تحيط به والبنايات الفخمة التي أقامها حوله لم يكن من ذوى المجون ، ولكنه رجل كان يشار اليه بالبنان ، وكان معروفا بكرم محتده ، وشدة عقيدته الدينية وأياديه البيضاء على الاعمال الخيرية ، وكان يقول ان نجاحه فى الحياة يعزى الى مكتبه الخاص الذى كان يغلقه وينكب فيه على عمله حتي ينجزه ، مضحيا بمسرات الحياة ومراتع القصف والترف على مذابح الجد والنشاط . وكانت زوجه — وقد أوصت بجميع ما لها الخاص لهذه الكلية — عضوا عاملا فى جمعيات الشابات المسيحية ورئيس اللجنة العلمية لهذه الكلية شقيق أشهر رجال الدين فى أميركا قاطبة ، ومواعظه

تذاع بالراديو الى ما وراء البحرين - - - - بعد هذا كله لايمكن ان يشك فى سلامة الجو الذى يعيش فيه هذا المعهد ، غريب الاطوار

فى خلال الايام التى زرنا فيها هذا المعهد أكثر الطلبة الاجانب من توجيه الاسئلة الى الاساتذة فلم يبق فى ذهننا غموض أو ابهام فيما يتعلق بالفلسفة أو المبدأ الذى بموجبه تسير الكلية . يعتقد أولو الشأن فيها ان المدرسة الناهضة هى التي تجعل الحياة داخلها كالحياة خارجها والفتاة التى تعيش فى معهد يسود فيه الضغط وحبس الحرية وتضييق الخناق انما تتدرب على التصنع والنفاق والمرآة والحشمة الكاذبة واذا كان لابد للفتاة وهى خارج الكلية فى ميادين الحياة أن تدخن وترقص وتجالس وتسامر وتحضر الحفلات وتختلف الى المسارح والملاهى ، واستعمال المحسنات الصناعية (make up) وغير ذلك ، فمن أقدس واجبات الكلية ان تمهد لها ذلك كله فى أثناء واجباتها المدرسية حتى تتعوده فى حدود اللياقة والادب والوقار . ولعل هذا المبدأ عام فى جميع المعاهد الاميركية واليه يعزى السبب فى ادخال كثير من الانظمة التى لاتتعلق بالدروس مباشرة بل تتصل بحياة الناس اليومية ومجمل هذا المبدأ هو « علموا الطلبة فى المدرسة كل شىء مرغوب فيه لابد لهم من عمله خارج المدرسة »

قالت لنا رئيسة الكلية جوابا عن سؤال وجه اليها « أن الطالبة التى تلتحق بهذا المعهد ناضجة العقل ، والوالد الذى يريد ان تكون ابنته كالنبات العليل محبوسة فى بيت من الزجاج (hot house) يطلب منه أن يبعث بها الى معهد آخر . أن بنات هذه الكلية ناضجات العقول والارادة نثق بهن كل الوثوق وهيهات ان تزعزع هذه الثقة أو تتدخل فى حرية هي قوام مبادئها وعلة وجودها »

وبينما كنا نناقش الطالبات فى نظام الكلية تطوعت ثلاث فتيات منهن بوصف المدرسة الثانوية الداخلية التى كن بها قبل التحاقهن بهذا المعهد وقلن ان الرقابة فى تلك المدرسة كانت غاية فى الشدة ، وأن التضييق كان غاية فى الصرامة ، وان انتقالهن فجأة من تلك البيئة الى جو هذه الكلية وقع من نفوسهن كالصاعقة ولكنهن مالبثن أن اعتدن المرح فى رياض الحرية ، يستنشقن نسيمها العليل ، ويستعذبن ماءها السلسبيل . ثم قالت طالبة أخرى اجابة عن سؤال خاص بتلك المدرسة الثانوية أن فى ذلك المعهد القديم ،

البالية عاداته وتقاليده ،تلبس الفتاة الحشمة مضطرة ، وتتزين بها كارهة ، أما هنا فقد وطنا النفس على عيش ظاهره المرح وباطنه الطهر ، ونشعر أننا أسعد حالا وأهدأ ضميرا

الفتاة الاميركية على العموم تختلف عن زميلاتها فى أوربا بالصراحة والجرأة فى الكلام وذلك لأنها لاتشعر بأنوثتها ويلوح لى انه لايخطر ببالها أنها أمرأة أو أنها تختلف عن الرجل في شىء ، فتسلك مسلكا طبيعيا ساذجا فى غير كلفه أو تصنع ،فسواء أكان ذلك فى سيرها أم حديثها ، فى جلوسها أم سباحتها ، أم تمددها على رمال الشاطىء. ولكن يخيل الي أن طالبات هذه الكلية أشد جرأة وأكثر صراحة من الفتاة الاميركية المعتادة، فما شاهدناه فيهن بعد زيارة هذا المعهد أياما متوالية أننا رأينا بين بنايات الكلية بناية صغيرة تتميز بلونها وشكلها ، فسألنا طالبة كانت أمام هذه البناية ، ترتدى معطفاً ثميناً من الفرو وقد أمسكت باليد اليسرى مرآة حقيبتها الصغيرة وبالأخري « قلماً » من أدوات التواليت تحمر به شفتيها ، ولفافة التبغ بين أصابعها مشعلة ، يتصاعد الدخان منها وراء المرآة — سألناها عن هذه البناية — فأجابتنا بغير أن تنظر الينا بأقوال كثيرة كانت تتدفق من فمها بسرعة « الأكسبريس » أهم ما فيها أن هذا هو أفضل بيوتات الكلية لانه يحمل إلى الفتاة رسائل الأحبة ويعزى القلوب الكسيرة ويطمئن الخواطر.... سمعنا هذه المحاضرة فضحك بعضنا وظل بعضنا صامتاً لايدرى مغزى ما تقول ولا معنى هذه الكلية ولا ارستقراطيتها ، ولكن لم يشك أحد فينا أن تلك الفتاة كانت واقفة أمام مكتب بريد الكلية

ولا توجد فى هذه الكلية درجات ، فلا يقال للطالبة يوما أنها نالت فى مادة كذا ٩٠ من ١٠٠ أو ٦٠ أو ٧٠ لان الادارة تعتمد على شرف الطالبات وحسن ذممهن . لكل منهن فى كل مادة كمية معلومة أو موضوع معلوم ينتظر منها انجازه ويطلق عليه اسم Contract (عقد) . وتجتمع مع طالبات الفرقة أو فريق منهن نحو ١٦ ساعة كل أسبوع لاأكثر ، وتعمل على انفراد من ٣٥ — ٤٠ ساعة كل أسبوع . أما ساعات الفراغ فتقيد ما تعمله فيها فى استمارة خاصة ، تدعى (Leisure chart) وتكتب كل حركاتها وسكناتها من راحة وركوب سيارات وغشيان ملاهي ومسارح وشراء ملابس ، مبينة فى ذلك التاريخ والساعة . ولهذه الميزانية أهمية عظمى وتقرأها المرشدة بانتظام وتدقيق ،

وتحافظ على سريتها كالطبيب ، ولكنها لاتحاول التدخل فى حرية الفتاة بل تنصح لها إذا ما استرسلت فى شىء على حساب الآخر وللفتاة أن تقبل النصح أو تعتذر إذا رأت فى صالحها العكس ، لانها هى المسئولة عن نفسها على كل حال

ولكل مرشدة ٣٥ طالبة غير أن نسبة الأساتذة إلى الطالبات كنسبة ١ : ٧ ، ومعظمهن من السيدات . والبنات فى هذه الكلية يفضلن الرجال من الأساتذة ، ومن الغريب أن معظم طلبة أميركا ، ذكوراً وأناثاً يفضلن المعلمين على المعلمات

وللفتاة كما أسلفت أن تغيب عن المدرسة ولها أن تقضى ليلة أو أكثر فى الخارج وهى وحدها المسئولة عما يحتمل أن يترتب على هذا الغياب . ومن الغريب أن هذه الكلية وهي فى الطرف الشرقى للولايات المتحدة (وتبعد ساعة واحدة عن نيويورك) فان الطالبات يهرعن للالتحاق بها من ٢٩ ولاية من أقاصى أمريكا وأدانيها ، مع علم أهلهن بما يطلق لهن من الحرية ، ومع تخلى الادارة عن كل مسئولية فيما إذا أسيئت هذه الحرية

ومع ضخامة الثروة التى يمتلكها آباء أولئك الطالبات فانهن يفضلن الالتحاق بعمل من الأعمال بعد انهاء دروسهن وذلك اتباعا للروح العام فى أميركا وهو الاستقلال الاقتصادى للذكور والاناث على السواء بغض النظر عن سعة أهلهم وجاههم . وقد سألنا الكثيرات منهن إذا كن يفضلن العمل أو الزواج فأجبن الزواج أولا بشرط أن يكون الرجل جديراً بالفتاة ، والا فالعمل

ولعل أصدق صورة تعكس الحياة اليومية المدرسية فى هذه الكلية هي الجريدة الأسبوعية التى تتولى البنات تحريرها وطبعها بأنفسهن وسأقتطف من أخبارها المحلية شذرات تغنى عن الوصف : —

أقيمت حفلة راقصة ليلة السبت الماضى فى فندق والدورف استوريا فى نيويورك للطالبة . س .) بمناسبة ظهورها رسمياً لأول مرة بين أكابر الرجال وأعيان النساء (١) ، وكانت ترتدى فستاناً أنيقاً برتقالى اللون أحمر الملحقات . .

(١) عادة قديمة مصدرها انجلترا ، فعند ما تبلغ الفتاة من طبقة الأشراف التاسعة عشرة أو العشرين تقدم إلى الملكة فى حفلة شائقة ويطلق عليها حينئذ اسم Debutante . وتكون هذه المرة الأولى التى تظهر فيها أمام الجمهور الراقى Society وفندق والدروف أفخم فنادق نيويورك ويمكن أن يتناول فيه العشاء فى وقت واحد عشرة آلاف نسمة ويرقص فيه أربعة آلاف راقص

كانت الحفلة الراقصة الغير الرسمية التى أقيمت فى الكلية ليلة ٣٠ الجارى مرتعاً للأفراح وزاد فى بهجتها ازدحامها بمهرة الراقصين الذين حضروا من جامعة ييل تلبية لدعوة الطالبات . وقامت الطالبة « ص » بوظيفة ربة الدار (Hostess) وقد ظهرت فى فستان من الشيفون الأسود ونقاب من الحرير الشفاف الأبيض فكان جمالها يخلب الألباب . ولبست كل من « ع » وصديقتها « ف » ثوبا من القطيفة السوداء أما « ل » فكانت فى فستانها الوردى ذى الاهداب البنفسجية كالفراشة تقطف العسل من الزهور . وقد لوحظ أن أكثر الألوان انتشاراً بين الراقصات كانت الخمرية والكبريتية . وقد وصلت « ك » متأخرة غير أن فستانها الأخضر زادها رشاقة على رشاقتها وخفة على خفتها . أما « م » فكان ثوبها مزيجاً من لونين متجانسين وقد كانت كعادتها فتنة الناظرين . . .

دعيت « ب » لتناول طعام العشاء والرقص فى نادى الأحرار مساء الأربعاء ، وحضرت « ج » حفلة الهوكى فى نيوهيفن ، وسافرت « ن » لحضور الألعاب الالومبية

صرحت الكلية للطالبة « د » بأجازة أسبوعين لركوب اليخت الجمهورى فى سياحة مع أصدقائها لجزيرة كوبا

أعلنت « س » خطبتها لوليم مكربرى ، وأقامت « ص » من طالبات الصف المنتهى حفلة شاى لأصدقائها فى منزل عمتها فى برونكسفيل

تعلن الكلية الطالبات اللاتي يتوجهن إلى نيويورك أو غيرها ان يخبرن الموظفة المختصة إذا كان فى نيتهن العودة إلى الكلية قبل منتصف الليل أو بعده وإذا طرأ على الطالبة ما يوجب تغيير برنامجها فالرجا ارسال برقية فى حينها للاطمئنان . وقد حدث مرات أن طالبة انقطعت أخبارها أكثر من ٢٤ ساعة فقلقت الادارة وصديقات الفتاة

يزداد الطالبات استياء من قاعة التدخين الكبرى لأنها أكثر تلوثاً بأعقاب السجائر من أية قاعة تدخين أخرى فى الكلية فلعل الفتيات اللاتي لايضعن هذه الاعقاب فى « الطقاطيق » أن يراعين ذلك فى المستقبل وترجو « حكومة الطالبات » العناية بهذه المسألة التى تدل على تقهقر فى آدابنا العامة

***

هذا عن الاخبار المحلية المتعلقة بحياة الفتيات الاجتماعية فى هذا المعهد . ويا حبذا لو كان المقام متسعاً لذكر الاخبار العلمية والفنية والموسيقية التى تدل على نطاق واسع فى كل

ناحية من نواحي الكلية . وما هذه الصحيفة إلا مثالا من الجرائد المدرسية هناك التى هى بمثابة مرآة لحياة تلاميذها ، بعكس مايشاهد فى الجرائد والمجلات (غير الدورية) التى تصدرها مدارسنا فلا تعبر عن الحياة فيها بل تبحث فى موضوعات ما أنزل الله بها من سلطان ولاغرابة إذا ماتت فى مهدها لأنها لاتشعر الطالب بأنها لسان البيئة التى يعيش فيها

ومن المباني التى تتجلي فيها ارستقراطية هذه الكلية القاعة الفسيحة التى أعدت لتناول الطعام ، فانها تختلف عن قاعات المائدة فى المعاهد الاميركية التى تمتاز عادة ببساطتها وديمقراطيتها ، وتولى الطلبة حمل أطباق الطعام على « الصواني » بأنفسهم وعدم وجود الأغطية البيضاء على الموائد وغير ذلك من المظاهر الخالية من الترف والنعيم . أما فى هذه الكلية فتجد الحال خلاف ذلك . وقد خيل الينا عند تناولنا الطعام لأول مرة مع الطالبات على موائد هذه القاعة بدعوة من ادارة الكلية ، أننا فى أكبر فنادق أميركا . ولما أن توزعنا على الموائد حتى كان كل واحد أو اثنين منا علي مائدة تسع نحو عشر أو اثنتى عشرة طالبة ، جاءت الخادمات تحملن مالذ وطاب من ألوان الطعام . مرتديات الملابس الرشيقة المتجانسة ، سائرات بنظام وترتيب وتؤدة ، مراعيات العادات والتقاليد التى تتبع فى الحفلات الرسمية ، وقد قيل لنا أن الطعام والنظام كالمعتاد يومياً . وكانت الطالبات زاهدات قانعات لايكدن يضعن شيئاً فى أطباقهن ، وكان زملاؤنا الضيوف من الطالبات والطلبة الاجانب يحاولون تقليد ربات الدار فى التمنع والرقة والقناعة التى تنبىء عن عز ونعيم ورفاهية موروثة ، غير أن الطالبات لاحظن أن الجوع قد شد على بعض ضيوفهن حتى دارت رءوسهم فى عيونهم ، فتولين مساعدتهم على ملء أطباقهم، ولما جاء موعد « الدندرمة » وهى الطعام الذى لايخلو من مائدة أميركية ليلا أونهاراً ، شتاء أو صيفاً أعيد ملء الآنية ثلاث مرات

***

إلى هنا لايعلم القارىء كثيراً عن نظام هذا المعهد ، لانى خصصت معظم المقال لوصف الحياة الاجتماعية فيه لانها من أعظم مميزاته ولأن هذه الناحية عند المعاهد الأميركية لاتقل عن الحياة العلمية ، خصوصاً أبناء وبنات الطبقة العالية

لذلك أسارع فى ذكر شذرات متفرقة عن النواحى الاخرى عسى بذلك تتحقق آمالى فى نقل صورة صحيحة من هذه الكلية إلى ذهن القارىء : —

ترمى الكلية إلى خلق الجو المناسب لتحقق الشخصية كوحدة كاملة لا كجزئيات منعزلة ، توسع المواد الدراسية مسافات الخلف بينها . وتوصلا لهذا الغرض تبدأ الكلية بميول الفتاة ومقدرتها وقوة ابتكارها وثروة الذكاء والمعرفة فيها وما تستطيع تحمله من التبعات والمسئوليات

ويشترط فى طالبة الالتحاق أن تتوافر فيها الرغبة فى استقلال الفكر والاعتماد على النفس مع المقدرة على التعاون مع الغير والنزول على رغبة المجموع والتضحية بالرغبات الذاتية حباً فى اسعاد الآخرين والنضوج الفكرى وحسن التصرف فى الامور

مناهج الدراسة تشمل أربعة أقسام هامة رئيسية وهي الفنون الجميلة واللغات الحديثة والأدب والعلوم الاجتماعية ويندرج تحت كل من هذه الاقسام الرئيسية مواد فرعية عديدة . ولا يحتم على الفتاة أخذ مواد معلومة دون غيرها ولكنها تتخصص فى قسم من الاقسام المذكورة أى ان عدداً وافراً من المواد الدراسية ينبغى أن يكون فى حدود هذا القسم مع تخير بقية المواد حسبما تمليها عليها ميولها مع مراعاة علاقاتها بالقسم الذى تتخصص فيه مع ارشاد الاستاذ المنوط به اسداء النصح لها

ومهما كانت المواد التى تتخيرها فان على كل طالبة أن تقضى علاوة على الحصص المقررة ، ساعة واحدة على الاقل كل أسبوع مع الاستاذ على حدة لبحث الاجراءات التى يجب عليها اتباعها فى اعداد الدرس وكتابة الواجبات والاطلاع على المراجع . ولايسمح للطالبة بأخذ أكثر من عدد معين من المواد كل أسبوع حتى تتمكن من اتقان ماتدرسه . ولا حد للحرية المطلقة التى تتمتع بها الفتاة فى مواصلة العمل على انفراد فى أية مادة كاملة ولو أدى هذا إلى عدم حضورها الحصص المقررة

تعلق الكلية أهمية عظمى على الفنون الجميلة لأنها تعتقد ان تربية ملكة الاعجاب والذوق السليم ومعنى التناسب والتناسق والجمال والانسجام والتماثيل من أهم مايجب أن تتحلى به الفتاة . وعلاوة على المواد الدراسية التى تتعلق بالتصوير والنقش والموسيقا ونحت التماثيل الفنية والرسم البارز على الخشب ، فان الجو المدرسى كله يعمل على تقوية هذه الملكات السالفة الذكر بما ينشر فى ربوع ديارها من صور وتماثيل فنية نادرة وما أنشىء فيها من جمعيات الموسيقى وأندية لتصوير وجماعات التمثيل التى تساعد كلها على تقوية الفتيات فى تلك الناحية الثقافية الفنية . فأعضاء جماعات التمثيل التى يشترط فيها عدد كبير

من الفتيات يقمن علاوة على التمثيل بتزيين القاعة ورسم الملابس وتفصيلها ووضع المناظر وصناعة الادوات الخشبية والاضاءة المسرحية والادارة العامة

يضاف إلى ذلك أن الطالبات اللاتي وهبن من الطبيعة مقدرة على الكتابة يقمن بتحرير الجريدة الاسبوعية التى تنطق بلسان الفتيات وتنشر أخبارهن العلمية والاجتماعية وتعمل على رفع مستواهن فى الادب والثقافة الكتابية

تدرب الكلية الفتيات على أعمال خارجة عن قاعة الدرس كالحفلات والاندية والمجتمعات والغرض منها تعليمهن الزعامة وما لايقل عنها أهمية الانقياد الى الزعيم الذى تختاره الفتاة

لكل طالبة مرشد من الاساتذة تستأنس برأيه (أو رأيها) وتكون مسئولة أمامها عن كل أعمالها داخل الكلية وخارجها وتقدم لها أسبوعياً تقريراً وافياً بجميع ساعات الاسبوع وكيف قضتها . والغرفة التي تجلس فيها المرشدة لاتحتوى علاوة على المائدة والكرسى الذي تجلس عليه سوى كرسى واحد للطالبة حتي لايحول حائل بينهما وحتي تكونا منفردتين فيتنافسان فيما تصادفه الفتاة من المصاعب بكل صراحة

ولما كانت نيويورك لاتبعد عن الكلية إلا ساعة واحدة فان الطالبات يغتنمن الفرصة للانتفاع بالمكاتب العامة والمتاحف ودور الصور والتماثيل الفنية والمحاضرات والحفلات الغنائية والمسارح والملاهي وكل مايزيد فى ثقافة الطالبة العلمية والفنية، وللالعاب البدنية شأن يذكر فى الكلية وللطالبات اختيار مجموعة من الالعاب الآتية : وهي السباحة والرماية وركوب الخيل ولعبة السيف والزلق على الجليد والرقص بأنواعه والتنس والجولف والهوكى والبادمنتون والباسكت الخ الخ

وتحوى المكتبة نحو أربعة آلاف مجلد و١٧٤ مجلة دورية ، وهذا العدد قليل جداً لان عدد الكتب فى مجلات الكليات الداخلة فى هيئة جمعية الكليات الراقية يحتم أن يكون ٣٥ ألف مجلد عن الكلية التى يبلغ عدد طلبتها خمسمائة فأقل ، مع زيادة ١٥ ألف مجلد لكل خمسمائة طالب فوق هذا العدد

وأقوى أقسام هذه الكلية وأكثرها اتقاناً قسما الفنون الجميلة والرياضة البدنية . وأساتذة الموسيقى والرسم ونحت التماثيل من الطليان النابغين ، وتستحضر الكلية بانتظام نماذج حية من رجال ونساء لهذا القسم ، وكالمتبع فى سائر المعاهد الفنية يقف (Pose) هؤلاء على المنصة عراة الابدان (تقريباً) ولا تجد الطالبات والاساتذة فى هذا عيباً

وتعليم اللغات الاجنبية مقصور على اللغات الحية خصوصاً الالمانية والفرنسية والايطالية والاسبانية وللفتاة أن تختار واحدة منها . أما اللاتينية واليونانية فلا تدخل فى مناهج هذه الكلية

وتمتاز طالبات السنة النهائية ببناء خاص لايسمح لسواهن استعماله ، وهو مخصص للالعاب غير الرياضية كالورق والبردج ، وتتصل به قاعة للتدخين ذات نافورة تحيط بها أصص الزهور ، لمن لايرغب منهن فى هذه الالعاب

وقد أعدت الكلية لطالباتها خدمة دينية صباح الاحد ولكن عدد اللاتي يحضرنها لايزيد على أصابع اليد الواحدة ، لان معظمن يفضل كنائس نيويورك وملاهيها ودور موسيقاها والكلية لاتتدخل فى حرية العبادة ، وقد كان مجلس الطالبات السنة الفائتة (١٩٣٢) علي وشك أن يقرر عدم الحاجة إلى تلك الخدمة

***

فماذا يرى القارىء فى هذا النوع من التربية وهذه الدرجة من الحرية المطلقة ، مع العلم أن المشهور عن هذه الكلية أنها تخرج أمهات صالحات للمستقبل وان الاقبال عليها شديد حتى من جميع أنحاء أمريكا ، وأن تقديم الطالبات يقفل بابه فى ١٥ يناير مع أن السنة المكتبية تبدأ فى اكتوبر (١) ، وأن الطلب يرفق بستمائة ريال لاترد لصاحبتها فيما إذا قبل الطلب وعدلت هي ، وان امتحانات تعقد سنويا فى جميع ولايات أمريكا لطالبات الالتحاق بها ، وهذه الامتحانات لاتتعلق بالمقدرة العلمية ولكنها من الاختبارات الحديثة التى استنبطها علماء النفس لقياس الذكاء والشعور والفكر والاخلاق والمقدرة علي ضبط النفس وتحمل المسئولية واستقلال الفكر

هذه صفحة فى ناحية من نواحى الحياة هناك وليس الغرض من هذا المقال الحث علي محاكاتها لاختلاف البيئة اختلافا بيناً ، بيننا وبينهم ، ولكنى وضعتها أمام القارىء من قبيل العلم بالشيء أولا ولاثارة مراكز التفكير فينا

أمير بقطر

---

(١) فى بعض المعاهد تقدم الطلبات قبل الدخول بعدة سنوات وفى بعض مدارس انجلترا يقدم طلب الالتحاق فى اليوم الذى يولد فيه الطفل

الانحطاط والامة المنحطة

نسمع عن الانحطاط والرقى والجمود والتجديد ونحن مع ذلك فى ملتقى الشرق والغرب فيجب علينا ان نفهم معانى هذه الكلمات بأحسن وأدق مما يفهمها غيرنا . ويجب كذلك ان نتفق على القيم السياسية والاجتماعية فلا نختلف مثلا عن تركيا هل هى الآن منحطة أم راقية وهل كانت راقية أيام عبد الحميد ثم انحطت أيام مصطفى كمال أم حدث العكس ؟ وهل اليابان عندما نفضت عن نفسها تقاليدها القديمة وأخذت بأساليب الغرب فى التعليم والصناعة كانت تسير نحو الانحطاط أو نحو الرقى ؟

وهل المرأة الصينية التى ترفض الآن وضع قدميها فى حذاء الخشب أو الحديد حتى تقفا عن النحو تعد راقية أم منحطة ؟

لقد ذكرت الصحف من أخبار الهند ان بعض النساء المسلمات عندما حدث الزلزال رفضن الخروج من البيوت للنجاة لما فى ذلك ضرورة الاختلاط بالرجال وآثرن البقاء بالمنازل . فهل كانت هؤلاء النساء بهذا العمل راقيات أم منحطات

ماهو الرقى وما هو الانحطاط ؟

اننا نصطدم كل يوم بالشرق والغرب وبالقديم والحديث ونرى أمام أعيننا مشاهد سياسية واجتماعية . وهي جميعها جديرة بان تبصرنا بمعاني الرقى والانحطاط وان تهدينا إلى الطرق التى نستطيع اتخاذها لكى نصبح فى عداد الامم الراقية

ان للانحطاط أعراضاً لاتختلف من أعراض المرض . فاذا كان للحمى علامة واضحة هى ازدياد الحرارة فان لانحطاط الامة علامات لايخطئها الباحث إذ هو واجدها الآن فى سنة ١٩٣٤ كما هو واجدها فى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد فى مصر أو فى أي قطر آخر فى الشرق أو فى الغرب

هناك مثلا عرض من أعراض الانحطاط لم تخل منه أمة قط . هو قلة الاتقان والجهد . فاننا نرى ان الاهرام الكبرى بنيت بالحجر وكانت تحتاج إلى معارف هندسية وجهد عظيم ورغبة فى الاتقان مع القدرة عليه . ثم رأينا بعد ذلك فى عصور الفوضى أهراما

تبنى بالطين وتحشى بالتراب وقد ضاعت المعارف الهندسية . والمتأمل لهذا الانتقال من الحجر إلى الطين لايسعه إلا الاعتراف بالانحطاط

وكذلك الحال فى اللغة العربية عندما نقارن بين لغة الجاحظ المهذبة الموزونة ولغة الجبرتى المفككة . فاننا نرى هناك اتقانا ومعارف فى اللفظ والمعنى قد أتقنت ولا نرى شيئاً من ذلك هنا . فهنا انحطاط

فالانحطاط هنا يعنى قلة الاتقان والجهد وقلة المعارف . وانما تصل الأمة إلى هذه الحال بكوارث تؤدى إلى ضياع المعارف وفقدان وسائل الاتقان . فقد ظهر الجبرتى عقب ثلاثة قرون من حكم الاتراك قضت على الادب فى مصر حتى تنوسيت أثاره وبات الاديب يكتب بأبسط الادوات والآلات كذلك المصرى الذى نسى فن البناء عقب قرون من الثورات فصار يبنى الهرم بالطين والتراب . وليس منا من ينكر انه وهو يقرأ الجبرتى يجد طيناً وترابا أمام ذلك الهرم الفخم الذى كان الجاحظ يبنيه من الحجر الاصم

ومثل هذا الانحطاط نراه عقب استيلاء الاتراك على العراق ثم على مصر كما نراه عقب الثورات والحروب الجائحة . وأوربا الآن عرضة لمثل هذا الانحطاط إذ قد تتفشى بينها الثورات والحروب فتضيع الفنون والثقافات . وهو انحطاط تشهد به مصر وروميـة وبغداد وأتينا عرضه الواضح ان الرغبة فى الاتقان والقدرة على المهارة تضعفان

ولكن هذا الانحطاط قليل الحدوث وخاصة فى أيامنا لان احتكاك العالم يجعل فقدان الفن والثقافة قريباً من المستحيل إذ هو يحتاج إلى ثورات وحروب تملأ العالم المتمدن ولا تترك بقعة من اليابان أو انجلترا والمانيا أو الولايات المتحدة . وهذا غير مرجح فى أيامنا . أما وقوعه فى الازمنة القديمة فكان يرجع إلى قلة التمدن وانحصاره فى أمة أو أمم قليلة منعزلة الواحدة من الاخرى

وللانحطاط أعراض أخرى توهم المتأمل انها رقى لانها تخالف العرض السابق . فقد رأينا ان الانحطاط هناك يشبه الاهمال وقلة المعرفة كأن يبنى الهرم من طين وتراب بدلا من الحجر . ولكن هناك انحطاطاً يشبه الزيادة فى الاتقان مع انه بعيد عنه وكل ما فيه تعمل وتزويق وزخرف لان الصانع قد ورث أصلا يبنى عليه ولكنه لايعرف كيف يؤصل ويبتكر . فقصاراه ان يزخرف ويتعمل . ولنعد إلى الجاحظ . فاننا نراه عندما يكتب

يجعل لغته تؤدي مافي نفسه من تأنق أو جفاء ومن جد أو مزاح . وهو ماهر في ادائه كل المهارة . ولكن انظر لمن جاءوا بعده فزادوا عليه فى التعمل حتى ليبدو هو انه ساذج إلى جانبهم . انظر إلى الهمذاني والخوارزمي والحريري . فانهم يتعملون أكثر منه والجهد والرغبة في الاتقان واضحان فيهم أكثر مما هما فى الجاحظ . ومع ذلك فهو الراقى وهم المنحطون . وذلك ان لكل فن روحا وجسما . والعناية بالجسم أسهل من العناية بالروح . والجاحظ يلتفت إلى روح الفن فى حين ان الهمذاني والخوارزمي والحريرى يلتفتون إلى الجسم أي إلى الالفاظ فينمقونها . وانظر إلى فن النجارة كيف كان منحطاً عندنا إلى وقت قريب بالتلبيس بالصدف وخرط المشربية وسائر ألوان العناية بالسطحيات والظواهر . فاننا هنا نرى تعملا وجهداً وبراعة يدوية دون ان نرى خيالا . والاثاث الحديث يصنع فى سذاجة تملأ المتأمل وقاراً . وكذلك أسلوب الكتابة قد هجر الزخارف القديمة ورضى بالبساطة . ولكن هذه البساطة ليست مع ذلك بساطة الجبرتي التى تخبر عن اهمال وعجز. وانما هى البساطة التى يطلبها الذهن لكى يتوفر على الخيال ويشتغل بروح الادب دون الجسم

لقد ذكرنا عرضين واضحين للانحطاط . وثم عرض ثالث هو أخطر من الاثنين الماضيين نعنى به لزوم التقاليد ورعاية المأثور من العادات والسنن والعقائد . فان الانسان مفطور على الكسل لايبتكر الا بجهد ولذلك هو يكره كل بدعة ويستنيم إلى ما ألف من عادات موروثة . ومحال ان يخترع نظام اجتماعى فى عصر من العصور لكى يعيش ويليق لكل عصر ومصر . فهذه المرأة الهندية التى ورثت الحجاب ورفضت ان تنقذ حياتها خشية ان يراها الرجال هى بلا شك منحطة لانها تلزم تقاليد قد أدت الى هلاكها فى الزلزال . وهذه المرأة المصرية التى تمرض من الحجاب حتى تحتاج الي الزار هى أيضاً بلا شك منحطة وعلاجها الواضح هو السفور . والتزامنا للزراعة فى عصر صناعى هو انحطاط لانه نظمنا فى سلك المتوحشين الذين يزرعون الآن القطن والقمح والذرة . وكان يجب ان نسلك فى سلك المتمدنين أرباب الصناعة . وقد ورثنا الحجاب والزراعة عن أسلافنا والتزامنا لهما انحطاط

واذن يمكننا ان نقول ان هناك ثلاثة أنواع للانحطاط هى :

١ — الانحطاط الذى ينشأ لفقدان الثقافة والفنون عقب الحروب أو الثورات (كما حدث فى الفن المصرى والادب العربي)

٢ — الانحطاط الذى ينشأ للالتفات الي الظواهر دون اللباب (كما في أسلوب الحريرى الخ.)

٣ — الانحطاط الذى ينشأ للتقيد بالتقاليد (كما فى لزوم الحجاب)

وفى ضوء هذه القواعد يمكننا ان نقول اننا تخلصنا من النوعين الاولين ولكننا مازلنا مقيدين بالنوع الثالث. ويمكننا ان نقول أيضاً ان مصطفى كمال غير منحط لانه تخلص من النوع الثالث. وكذلك اليابان بل كذلك الصين

والمتأمل لهذه الانواع الثلاثة من الانحطاط يجد انها بثلاثتها تعود الى التقييد. فان المصريين الذين فقدوا الثقافة الخاصة بالبناء بالحجر وصاروا يبنون أهرامهم بالطين والتراب انما كانوا متعلقين بتقاليد البناء الهرمي فأصروا عليه ولم يستطيعوا ان يخترعوا بناء غيره. وهذا يدل على ان ثورتهم لم تثمر . ولذلك نجد عصر الفوضى يعقب عصر بناة الاهرام. ولو كانت ثورتهم قد أثمرت لرأينا تبدلا فى الثقافة وطفرة جديدة فى الفنون. وكذلك الحال فى هذا الانحطاط الآخر الذى يبدو بكثرة التعمل والزخارف السطحية فانه يدل على ان الفنان يريد ان يبتكر ولكنه مقيد بالاصل لايستطيع الفكاك منه فهو يعبث بالسطح ويلهو بالتزاويق

أسلوب الكتابة وأسلوب العيش

من مقدمة « التجديد فى الأدب الأنجليزى الحديث »

إن التجديد فى الأدب هذه الأيام لايعنى شيئاً آخر سوى التجديد فى الحياة . وهذا هو ما نفهمه من المجددين الانجليز . فأن الأديب الانجليزى يتصل بالحياة ويتأثر بها ويؤثر فيها وهو ينتقد أسلوب العيش أكثر مما ينتقد أسلوب الكتابة . وهذا خلاف ما نجد من طبقة الأدباء التقليديين فى مصر حيث الاهتمام كبير بالاسلوب الكتابى فى حين ليس هناك اهتمام أصلا بأسلوب العيش . فان الأديب التقليدى يعنى مثلا بأسلوب الجاحظ الكتابي ولا يعنى بأسلوب الفلاح المصرى فى العيش

ولكن الأدب الأوربى الحديث ، وخاصة الأدب الانجليزى ، هو أدب الحياة ينتقد المعايش والغايات ويجعلها موضوعه سواء فى القصة أو المقالة . وهو لذلك يتصل بأنواع النشاط الانساني كله . فللأديب رأيه فى العلم والصناعة والاقتصاد والطب والزواج والتعليم والصحافة . بل من الأدباء الانجليز ، مثل برنارد شو ، من ينتقد النظريات الطبية . ومنهم من يدعو إلى الايمان بدين جديد . والحق أن التجديد فى الادب يشبه التجديد فى الفلسفة . فقد كانت الفلسفة القديمة تترفع عن درس الحياة الدنيا وترصد نفسها لدرس كنه الاشياء والفرق بين ما نعرفه عن الشيء وماهية هذا الشيء . وكانت تبحث ما قبل الوجود وما بعده وهى فى ذلك كله تبتعد عن الناس ومعايشهم . ولكن الفلسفة الجديدة تدعو الى الكف عن البحث عن كنه الاشياء وتقنع باستخدامها لمصلحة الانسان . وكذلك الحال فى الأدب فانه كان يعتكف بين الكتب ويترفع عن نقد المعايش وغاية الانظمة الاجتماعية والاقتصادية . وكان الأديب يدأب فى الاجترار لا يغتذى مما حوله ولكنه يغتذى بالمؤلفات القديمة . أما الآن فان الاديب الجديد يكاد ينظر الى الادب القديم نظرة بيكون الى العلوم القديمة . فهو يطلب التجربة والاختبار بنفس الروح الذى طلبهما به علماء النهضة . وذلك لانه يشك فى قيمة المقاييس القديمة . ثم هو يستخدم أدبه ، كما يستخدم الفيلسوف الجديد فلسفته ، لمصلحة الانسان فيبحث أساليب العيش والاجتماع ولا يكاد يبالى أساليب الكتابة

سلامه موسى

خصومة نيتشة وفاجنر

فيلسوف ينتقد الفن الموسيقى

أثارت حملة الفيلسوف نيتشه على الموسيقى فاجنر ضجة أحاط بها الغموض والريبة والظنون . وما زال الشك قائماً عند البعض بسبب هذه الحملة . فقد كتب نيتشه رسالتين هدم بهما فن فاجنر سنة ١٨٨٨ فظن الناس أن كل ما هنالك من باعث عليهما هو مجرد إطفاء السعير المتلظى فى نفس ذلك الفيلسوف لصديقه القديم فاجنر حسداً منه لمجده ، وغيظاً بسبب علاقة غرامية كانت قائمة بين نيتشه وبين كوسيما فاجنر زوجة ذلك الموسيقى قضى عليها الزوج حين أقصى عنها العاشق الفيلسوف

ظن الناس بادىء بدء هذا الظن ، ثم امتدت الشكوك عند البعض إلى أن نقطة الخلاف بين الفيلسوف والفنان لم تكن بسبيل الموسيقا مطلقاً ولكنها كانت بسبيل الدين والعقائد

وهنا نعود إلى أوسكار ليفى تلميذ الفيلسوف نيتشه وناقل رسالاته إلى الانجليزية ليجلو لنا السر المغلق فى هذه الخصومة ، فنراه يقول أن نيتشه كان أول فيلسوف أدرك أن مبادىء الفنون مرتبطة ارتباطاً كلياً بقوانين الحياة ، وأن فكرة فنية ما قد ترتقى بقوى البشرية أو تسف بها ، وأن صورة أو صوتاً أو قصيدة أو تمثالا ما قد يكون كفيلا باحداث تغيير فى نظرتنا إلى الحياة ، متشائمة كانت أم متفائلة ، فوضوية كانت أم منظمة ، متدينة أم متمردة ، ككل فلسفة من الفلسفات أو علم من العلوم سواء

ولهذا السبب هاجم نيتشه الموسيقا الفاجنرية وحاول نسفها كفكرة تخفى وراءها مبادىء المسيحية التى كان يبغضها ومعانى الضعف والانحلال التى يمقتها ، مع انه امتدحها أولا كموسيقا بارعة فى الاداء والوسيلة وقوة الايمان

***

وإذا تصفحنا اعترافات نيتشه فاننا نجده يكتب من أعماق قلبه صادقا معترفا بحبه لفاجنر وبأنه مدين أكبر الدين لهذا الموسيقى العظيم وكيف أن فاجنر كان فى تقديره

الألمانى الأوحد العزيز عليه الذي كانت صداقته أسعد تجارب حياته وان القطيعة التى حدثت بينهما كادت تودى بعمره وهنائه. وإذا تذكرنا أيضاً أن فاجنر نفسه اعترف كذلك انه أحس بأنه عاد وحيداً مقطوعا من العالم بعد أن خسر « ذلك الرجل » كما كتب متحاشيا ذكر اسمه ، أدركنا ان الحقد الشخصى والعداوة لم يكن لهما أدنى أثر فى هذه الخصومة أو الحملة الفكرية كما يزعم كثير من الناس

وفى هذه الاعترافات يجاهر نيتشه أنه ما هاجم فى حياته الاشخاص باعتبارهم أشخاصاً وانه إذا استخدم فى ما كتبه اسما من الاسماء فما كان ذلك منه الا وسيلة الى غرضه الفكرى وسبيلا الى أداء معناه الذى يرمي اليه . . . وانه اذا كان قد استعمل اسم دافيد ستروس دون حق أو عامل شخصى ، لانه لم يكن يعرف الرجل أوفى معرفة ، فى سبيل اعطاء مثل مجسم على الانتحالية فى الادب ولصوصية الفكر ، فكذلك وبنفس الروح تناول اسم فاجنر ليصور انحطاط العصر مجسما فى شخصه وليهاجم الروح العصرية الضعيفة والاقيسة الفكرية والفنون الرفيعة

وقد كان كل مطمع نيتشه فى كل أدوار حياته توليد ثقافة أوربية جديدة ونسف الثقافات العتيقة وتعديل الاقيسة . . فى الدور الاول من صلته بفاجنر وعهده به ظن انه قد وجد فيه الرجل الذى أوتى استعداداً لتنفيذ هذه الفكرة العليا ، وقضى زمناً طويلا وهو يعده منقذ ألمانيا والمجدد المبتكر الذى فى مقدوره أن يقف تيار الانحطاط فى عصره ويقود الانسانية الى العظمة التى ماتت بموت الثقافة الاغريقية القديمة

ولكن بمرور الزمن وتقدم نيتشه الشاب فى أدوار التطور الفكرى واكتسابه الاستقلال الذهنى والرأى الحر فى الحياة والانسانية ، أخذ الشك يسرى إلى نفسه وراح يرتاب فى قيمة فاجنر ومبلغ استعداده لاعطاء المثل الذى كان يريده

وتجسم عنده الشك عند مادرس الاغريق وتاريخهم وآدابهم فسحرته هذه الاشياء وفتنته وحولته شيئاً فشيئاً عن عقيدته الاولى . . رأي فى الاغريق الكبرياء والسمو والتفاؤل والمرح والجمال فقد بهم لذلك ومن ثم ازداد بغضاً للتشاؤم والضعف والقبح واليأس وهي فى نظره صفات الرومانتيين الخياليين الخداعين واشتد كراهية للمسيحية التى تبذر التسامح والتواضع والرحمة والشفقة وهي فى اعتقاده ، صفات الاستسلام والعجز

والضعف التى تناقض مذهب الحياة « الاغريقية » القوية الخشنة الصارمة ، وكذلك تضخم حقده على اليهودية التى غرست الذل والخضوع وازداد احتقاره للديمقراطية والاشتراكية لما ينتابهما من خور لايساير الحياة العنيفة المستبدة . . وأخذ يتناقض فى أقواله الاولى ولكنه تناقض معقول مقبول ، فتحول عن مذهب الرومانتية وحارب أفكاراً وأشخاصاً مدحهم من قبل . . ومن هؤلاء كان فاجنر . . .

***

كان نيتشه صاحب مذهب لاينحرف عنه أبداً ، وكان ينظر الى كل شىء حوله ، لا الي ظواهره ، وانما الى خوافيه وما وراءه وما يستره ويبثه . . . وهكذا نظر الي فن فاجنر فى النهاية فانكشفت له الحقيقة شيئاً فشيئاً . . ومضى يتبين ان انشاء الثقافة الالمانية والاوربية الجديدة أو تغيير الاقيسة العامة المتعارفة مطلب معجز لفاجنر وطريق غير طريقه . . ورأى انه قد غمر فاجنر بالشىء الكثير وان الحب القديم له هو الذى صور له ذلك الصديق فى تلك الصورة الخيالية مع ان فاجنر أبعد ما يكون عن الرجل الذى أولده خياله . . !

ولقد بدأ أول الامر يتمرد على هذه الحقيقة المرة ويتهرب من مواجهتها ولكن نفور احساسه تغلب عليه أخيراً ووقع من خيبة أمله فى فاجنر رهن يأس شديد . ولو أنه طاوع ميله الشخصى وهواه الانساني لظل صديقاً له الى النهاية . ولكنه كان مخلصاً لفكرته فغلب الاخلاص للفكرة مع المودة الشخصية ومضى يهشم وثنه القديم بقسوة وثورة اشتهر بهما فى كل رسالاته . . !

وحدث بعد ذلك أن فاجنر خاف على مركزه فبدأ يكتب أشياء قاسية عن نيتشه . فظن الناس أن نيتشه وفاجنر قد اشتبكا فى شجار شخصى سخيف على صفحات الجرائد وظل الدافع الى الخصومة مختفيا وراء هذا المظهر الذى أثر فى أذهان الناس وزاد الخوف فى نفس فاجنر لاسيما أن نيتشه كان موسيقيا ذا مواهب لايستهان بها ولازم فاجنر ملازمة طويلة فى مدينة تربشن مكنته من الالمام بالموسيقا والاحاطة بفن فاجنر ، فكان يتكلم عن دراية وحجة وثقة . . ولذلك وضع فاجنر كتابا عن نفسه سماه « حياتى » اعترف فيه بعيوبه وتحدث عن نقائصه كما فعل روسو فى اعترافاته وذكر شيئاً كثيراً عن علاقته الشخصية بنيتشه وخصومته ، ليشوش على الافكار ويتقى غائلة الحملة الشنيعة على فنه .

وفى ذلك يقول أوسكار ليفى تلميذ نيتشه أنه لا ينبغى لنا أن نحكم على أمثال هذه الاعترافات التى يكتبها المؤلفون عن أنفسهم على ظاهر وجهها . فقد أخطأ اللورد مورلى مثلا فى نظرته إلى روسو واعترافاته خلال الكتاب الذى ألفه عنه لانه أخذ كل شىء فى تلك الاعترافات قضية مسلمة دون أن يتمهل لحظة فى مراجعتها والتفكير فى هل من الجائز أن روسو انما كان فى بعضها مرائيا يعمد الى المواربة والنفاق ومحاولة الظهور بغير حقيقته ؟ ! . . يجب أن لا نصدق فاجنر عندما يتحدث عن نفسه بسوء اذ لا يتحدث المرء عن نفسه بسوء بلا سبب . . !

ولنذكر أن روسو قد ادعى بكل وحشية أنه دفع بأولاده إلى مستشفى اللقطاء حتى لا يظن فيه العقم والعجز عن النسل واخراج الذرية . . !

والى هذه الاعترافات أشار نيتشه فى بعض كلماته بقوله . « من الصعب علي الانسان أن يتابع تطور فاجنر فلا ينبغى التعويل مطلقاً على وصفه لنفسه وتجاريبه لانه انما يكتب رسالات لاتباعه والمتشيعين له لأجل « التأثير »

وفى كلمة أخرى لنيتشه : « لم يكن فاجنر من الانفة بحيث يستطيع أن يتحمل قول الحق عن نفسه وما رأيت فى العالم أحداً أقل أنفة منه ، بل هو أشبه بفيكتور هوجو اذ ظل محباً لنفسه حتى فى ترجمة حياته أو بعبارة أخرى ظل ممثلا . . ! »

لقد كان فاجنر كما حدثنا نيتشه : « شيئاً تاما ، لقد كان مثال الرجل المنحط الذى لا أثر فيه لحرية الارادة ! . . كان فاجنر ممثل القرن التاسع عشر ، قرن الاقيسة المتعارضة والغرائز المتناقضة وسائر مظاهر الخلاف النفسى ، حيث كان الفنانون الصادقون أشباه هينى وجيته وستندال وجوبينو هم الذين تغلبوا على النزاع النفسانى المستكن ، اذ كان كل منهم يعاني المرض المصاب به جيله وهو الانحطاط . وكان الفرق الوحيد بينهم وبين الرومانتيين انهم أدركوا ماهم مصابون به ولكنهم أوتوا القوة والارادة على الخلاص منه بينما اختار الرومانتيون الامر الآخر وهو الاستكانة الى مرضهم فى غير مغالبة ولا مجاهرة »

وفى ذلك يقول نيتشه : « أنا مثل فاجنر من حيث كوني فرداً من أفراد العصر مرضت بدائه وكنت منحطاً مثله وانما الفرق بيننا هو اننى أدركت ذلك وتغلبت عليه »

أما ما فعله فاجنر فهو شأن غيره من الرومانتيين الخياليين والفنانين المعاصرين . أى أنه أغرق فى نزاعه النفسى بتهريج العاطفة والانفعالات الصاخبة وغزارة الاحساس الكاذب

ولعل نيتشه قد أصاب اذ قال : « ان الموسيقا الصادقة الحقيقية الوحيدة التى وضعها فاجنر فى حياته ليست فى أوبراته المتكلفة المصنوعة بل هي لاتزيد على عشر مقطوعات متفرقات هنا وهناك »

* * *

والآن نسوق مقدمة نيتشه لفكرته التى كتبها فى صدر رسالته عن فاجنر ففيها ما يكشف سبب الخصومة . قال نيتشه : « أكتب هـذا لاراحة ذهنى ولست أكتب عن شر وسوء نية . وترونى وأمتدح بيزيه على حساب فاجنر . وفى شىء كثير من الدعابة والمرح أريد ان أحصر همى فى نقطة واحدة لاتقبل المزاح وهى ان انقلابى على فاجنر كان بالنسبة له صرفا من صروف القدر (أى انه متألم لفقد صداقة ذلك الرجل) وان توفيقى الى الرضا بعد ذلك (أى ارضاء عقيدته) كان عندي انتصاراً عظيما لاحد له.. اذ لم يكن أحد قد تأثر الى حد خطر بالمذهب الفاجنرى قدر ما تأثرت أنا به ، ولم يكن احد يتقيه ويصر على اتقائه أكثر منى !.. ومافرح انسان بخلاصه منه قدر فرحى بالخلاص والنجاة . . ! !

« ما هو الاول والآخر الذى يتطلبه الفيلسوف من نفسه . ؟

« هو التغلب على عصره فى نفسه والتغلب على سلطان الزمن فى ذات نفسه .. هو ان يصبح فوق الزمن أو لاينتسب الى زمن ما بذاته كما ينتسب للزمن كله والابد بجملته... فأذا صح هـذا فأى شىء يحاربه الفيلسوف أشد الحرب ؟ ! .. أنه يحارب كل ما فى نفسه مما يجعله أسير زمنه أو متأثراً بروح عصره

« بديع جداً اذن .. أنا مثل فاجنر فى مبلغ الخضوع للعصر ، اعنى اننى منحط . ولكن الفرق الوحيد بيننا هو انى تبينت هذه الحقيقة فى نفسى واننى حاربتها وجاهرت او بمعنى آخر اننى الفيلسوف الذى حارب الانحطاط فى نفسه حتي انتصر عليه

« فقد كان اكبر شىء يشغل ذهنى قبل ذلك هو فـكرة الانحطاط وكانت لذلك اسباب. ان مسألة الخير والشر انما تؤلف جزءاً خداعا من هذه الفكرة . ولو راض المرء

بصيرته ودربها على كشف اعراض الانحطاط لفهم معنى لما يسمونه الاخلاق ولفهم كذلك ماذا يستكن تحت أبوابها المزخرفة الأسماء أو أقيستها المحفوفة عند الناس بكل تقديس ، فهى انما تخفى ضعف الحياة وفقرها والعمل على الفناء والانعدام والاضمحلال بأكبر معانيه، لان علم الأخلاق الضعيف ينكر الحياة القوية

« ولكى أتولى القيام برسالة كهذه وجدتنى مضطراً الى رياضة نفسى أشد الرياضة .. إلى مقاومة كل ما كان مريضاً فى نفسى حتى فاجنر أيضاً ، وحتى شوبنهور كذلك ، وحتى سائر الانسانية بأجمعها لكى أخلص من ذلك الى انفصال كلى ، الى برودة تامة وكراهية كاملة لكل ما يتصل بعصرى وما يعاصر زمنى . وأن تكون لي عينى زرادشت، عين تستشرف الانسانية كلها من مسافة شاسعة وتطل عليها بزراية واحتقار

« أن أكبر حادث فى حياتى شفاء وتماثل الى العافية ، وكان فاجنر مرضاً من الأمراض التى شفيت منها . . ! ولست أبغى بهذا أن أبدو جاحداً لجميل هذا المرض على بل إذا كنت فى هذا المقال أقصد إلى اثبات ان فاجنر ضار مؤذ فأن لى غرضاً آخر لايقل عن ذلك فأن أى انسان آخر قد يقطع الحياة فلا يجد أى حاجة الى فاجنر ، ولكن الفيلسوف لايستطيع ان يمر به متجاهلا له . . لأن الفيلسوف يجب أن يكون الضمير الشرير لعصره ويجب أن يصيب أحسن العلم والمعرفة به . . وأى مرشد أفضل بل أى كاشف للروح أكمل وأتم من فاجنر الذى يسيح فى شعاب الروح ودروبها المتداخلة كوادي التيه . . ؟ ! ففى فاجنر تتمثل الروح العصرية أدق تمثيل وبه تتحدث بأصدق لسان وأبلغ ترجمان وتكشف عن خيرها وشرها حاسرة كل قناع مجردة من كل خجل وحياء « وما فى فاجنر من خير وشر هو كذلك مافى العصر الحديث منهما معاً . . ! »

***

وبعد . نرى من الصواب أن نعطى القراء أنموذجا من حملة نيتشه على فاجنر ليقفوا على الاتجاه الفكري الذى سار فيه الفيلسوف فى مهاجمته بل ليعرفوا فلسفة نيتشه نحو الموسيقا واعتباره لها ،وذلك فى هذه القطعة الخالدة التي امتدح فيها الفنان بيزيه ليضرب بها فاجنر . . قال نيتشه بأسلوبه المتهكم العميق الدقيق :

« أمس — هل تعتقد ذلك ؟سمعت أنفم آيات بيزيه الموسيقية للمرة العشرين (يقصد

كارمن) — بل مرة أخرى حضرت فى معبد هذا الموسيقى العظيم بنفس الخشوع الذى شعرت به له من قبل . بل مرة أخرى لم أجـد فى نفسى رغبة فى الفرار ولا حافزاً إلى الهروب . وأن هذا الانتصار على قلقى بدهشنى . . ياللعجب . . كيف ان موسيقا كهذه تكمل الانسان وتتم جميع نواحى نفسه حتي ليستحيل الانسان بها آية من آيات الكمال مثلها . . والواقع أننى فى كل مرة أسمع فيها كارمن أشعر أننى أصبحت فيلسوفا أكبر وأفضـل وأحسن مما كنت من قبل . . !

« كنت أشعر اننى سعيـد غاية السعادة ، وهنـدى (أى روحانى) غاية الهندية ، ومستقر كل الاستقرار . . أن الانسان ليجلس خمس ساعات سويا ليسمع كارمن وتلك هى الخطوة الأولى للقداسة ! . . فهل يؤذن لى أن أقول أن أوركسترا بيزيه هى الوحيدة التى أستطيع أن أحتملها الآن ؟ . . أما الأوركسترا الأخرى التى هي اليوم بدعة العصر ودوية الداوى (أو قل الأوركسترا الفاجنرية) فتلك أوركسترا حيوانية صناعية سفسطائية . ومن هنا كان تأثيرها فى الحواس الثلاث التى تؤثر فى الروح العصرى وما أشد ازعاجى من هذه الألحان الفاجنرية المزعجة ! . التى تهب علينا كالسموم . . ان العرق البارد المؤلم لاتفصد به من جميع أجزاء جسمى كلما سمعتها . أو قل ان جوى الجميل يكفهر كلما دوت فى أذنى . . . أما موسيقا بيزيه فتلوح لى كاملة . . لتتقدم نحوى خفيفة متهادية ، نخمة الزى والاسلوب ، انها لمحببة !

« كل جميـل سهل وكل ما هو الهى سريع الخطو خفيف القدم » . . . هـذا هو المبدأ الأول فى فكرة الجمال . وهذه الموسيقا محلاة ، قدرية ، ولهـذا تبقى محبوبة من الناس موفقة لانها تملك تهذيب الجيل . انها غنية .. انها قاطعة .. انها لتبنى وتنظم وتكمل . وهل سمعت فى الدنيا من قبل علي المسرح نغمات أشد ايلاما منها ونبرات أشد أسى وحزنا ؟ فـكيف خرجت هذه الانغام وكيف اصطبغت ؟ ! . لقد اصطنعت بلا حركات قردية كما تلعب القردة بوجوهها . وقد أخرجت بلا تزييف مطلقاً ، خالصة من أكذوبة الزخرف والرواء والتفخيم . . . وبالاختصار ان هـذه الموسيقا توجب أن يكون السامع ذكياً ، بل موسيقيا من نفسه ، وهى من هذه الوجوه نقيض موسيقا فاجنر ، لأن هذا قبل كل شىء كان اسوأ عبقري فى العالم آدابا وحركات وسلوكا وبهلوانيات . . وانه

ليعدنا مغفلين إذ يعيد الشيء الواحد مراراً وتكراراً حتى نمل وتزهق أرواحنا أو حتى نيأس ونستسلم ونعتقد أخيراً فى صحته وصدقه . وأني اضع اذني خلف موسيقا بيزيه أتتبعها بهما وأسمع خلجاتها واتحرى فكرتها وباعثها . بل كأني قد حضرت ساعة ولادتها . وانى لا أرتجف ولا أرتعش حيال المخاطر التي تقتحمها هذه الموسيقا الجريئة ..! والغريب فى ذلك اني لا اعطيها كبير خاطر ولا اتعمل لها التفكير تعملا ولا أكاد اشعر بأى جهد فى تتبعها أو التخيل فى معانيها لأن أفكارا اخرى تروح تجرى فى الوقت ذاته الى خاطرى!

« أفلم يلحظ احدكم قبل اليوم ان الموسيقا تحرر الروح وتعطى الخاطر اجنحة ..!! وانه كلما كان المرء موسيقيا كان كذلك فيلسوفا . ان السماء المكفهرة لتلوح فى تلك اللحظات راجفة بوميض الشهب والتماعات البرق ، وان النور لقوي وهاج يكشف دقائق الاشياء ويعين المرء على التدقيق فى المشاكل الفكرية والمسائل العويصة . وان العالم ليبدو وينكشف للعين كأن المرء قائم من فوق قمة جبل ! . . هذا هو احساسى بالنزعة الفلسفية وتحديد تعريفها . . وان الأجوبة وحلول أعوص المشاكل وادقها لتتساقط فجأة على فى غير انذار من اعلى طباق السماء . . ! ولكن اين انا ..؟ والى اين سرحت بى المعاني . . ؟

« ان بيزيه يجعلني خصبا منتجا ، وكل شيء طيب يخصب ادراكى كذلك »

حسن مظهر

قيمة الاشتراك

قيمة الاشتراك فى المجلة الجديدة ٤٠ قرشاً فى العام و ٢٠ قرشاً فى ٦ أشهر فى مصر والسودان . وفى الخارج ١٢ شلناً فى العام و٦ شلنات فى ستة أشهر . وهى تصدر ١٢ عدداً فى السنة وتهدى إلى المشتركين ثلاثة كتب . العنوان ١٢ شارع نوبار بمصر

ابواب المجلة الجديدة

١ — أخبار اقتصادية

٢ — أخبار اجتماعية

٣ — بين العاملين المصريين

٤ — تقدم العلوم والفنون

٥ — المرأة والمنزل

٦ — الكتب الجديدة

٧ — الصحة والمرض

٨ — أسئلة القراء





أخبار اقتصادية

انحطاط التربة المصرية

رويداً رويداً تتفشى الحقيقة المؤلمة وهي أن الوجه البحرى كله قد أصبح منقعاً عظيما ينز الماء على عمق ذراع فى كل مكان منه . وان المصارف التى به الآن لاتكفى لتجفيفه . وقد قضينا أكثر من أربعين سنة ونحن نقيم القناطر على النيل فى مصر والسودان لكى نوفر الماء ولكننا نسينا أن توفير الماء باختزانه فى النيل سيرشح ويجعل الوجه البحرى منقعاً يضر النبات والحيوان والانسان ويؤذى الثروة والصحة

فأما الضرر فى الثروة فلم يعد يستطيع أحد انكاره لان انخفاض الغلة من الارض سواء فى القطن أو القمح أو الذرة ، قد أصبح عاماً . وعندنا زارعون مسنون جنوا من الفدان نحو ١٢ قنطاراً من القطن قبل ثلاثين سنة أيام كانت الارض جافة وهم الآن لايجنون غير ثلاثة قناطير أو أربعة لان أرضهم قد امتلأت بالماء الراشح من وفرة النز فلم تعد جذور القطن تتعمق وأخذت الاملاح تعلو الى السطح فتميت النبات أو تضعف نموه . والآن يقترح المستر دمبستر ، وهو رجل مفكر ، وضع أنابيب من الفخار تحت الارض ترشح اليها المياه ثم تصرف الى المصارف الكبيرة . ووضع هذه الانابيب يكلف نحو خمسين أو ستين مليوناً من الجنيهات . وقد لايأتى بالنتيجة المنشودة

فهذا ضرر بالثروة لم يعد أحد يشك فيه . وهناك ضرر آخر بالصحة هو أن بقاء الارض مبتلة راشحة طول العام قد جعل الديدان تعيش وتتكاثر . ولسنا نعنى ديدان القطن والذرة والبرسيم فقط بل تلك الديدان الاخرى التى تدخل أجسام الفلاحين مثل البلهارسيا والانكلستوما . فان هذه الديدان تتكاثر الآن لانها تجد الرطوبة اللازمة لحياتها طول العام . ولم تكن الحال كذلك قبل أربعين سنة حين كانت تجف الارض فيموت معظم هذه الديدان . والى الآن لاتكاد تعرف ديدان الانكلستوما فى الصعيد العالي حيث لايزال رى الحياض قائما وحيث تجف الارض جفافا تاماً بضعة أشهر . وهذه

الديدان تهد قوى العامل المصرى وتنقص كفاءته الى نحو خمسين فى المائة من الاصل فان العامل الصحيح يعمل مقدار عاملين عليلين قد سكنت ديدان البلهارسيا والانكلستوما فى أنحاء جسميهما . زد على ذلك أن البعوض يعيش الآن فى الرطوبة ويحمل مكروب الملاريا التى يعزى اليها سقوط بعض الامم القديمة

التجارة بين مصر وروسيا

لايعزى خراب المزارع المصرى الى الازمة وحدها فان ارهاق الضرائب المتعددة وتحديد مساحة الارض التى تزرع قطناً فى السنوات الماضية وفتح أبواب الجمارك للدقيق الاسترالي والكندى واقفال الاسواق فى وجه القطن المصرى بعض أسباب هذا الخراب

وقد اقفلنا سوقاعظيمة للقطن المصرى بمقاطعتنا روسيا من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٢ . ثم عدنا فقبلنا الاتجار معها فكانت صادراتنا اليها فى هذه السنوات الست كما يلى بالجنيهات :

١٩٢٧	١ر٧٤٢ر٤٤٢	١٩٣٠	١ر٧٠٤ر٧٧٣
١٩٢٨	٣ر١٠٩ر٧٠٦	١٩٣١	١ر٦٩٧ر٧٤٣
١٩٢٩	٢ر٢١٥ر٢٣٠	١٩٣٢	١ر٦٩٧ر٧٤٣

أما فى سنة ١٩٣٣ الماضية فقد قاطعناها فلم نصدر اليها فى الاشهر التسعة الاولى منها سوى ما بلغ ثمنه تسعة جنيهات فقط أى بمتوسط جنيه واحد فى الشهر . وقد كان لروسيا مكتب فى الاسكندرية يشترى القطن ولكن حكومتنا ألغته وطردت رجاله فى السنة الماضية . وليس على الكرة الارضية الآن أمة تقاطع روسيا وترفض الاتجار معها غير مصر

مشروع السنوات الخمس فى تركيا

وضعت حكومة تركيا مشروعا لنهضة صناعية يتم فى خمس سنوات . وقد اتفقت مع روسيا على استيراد الآلات منها لتأسيس المصانع . وفى تركيا وزارة تدعى « وزارة الاقتصاد الوطنى » التى عينت خبراء أمريكيين للبحث عن البترول والذهب وسائر المعادن تحتاج اليها الصناعات . وقد رسمت هذه الوزارة خطة لكهربة تركيا حتى تدور المصانع

والمزارع بالقوة الكهربائية . وتفكر الحكومة فى انشاء مصنع للورق . وفى التوسع فى صناعة عطور الورد وهى الصناعة التى تكاد تحتكرها بلغاريا . وكذلك يدخل فى مشروع السنوات الخمس ايجاد الصناعات الكيماوية التى تغنى البلاد عن استيراد العقاقير وسائر المواد التى تحتاج اليها الصناعات . وتوضع الآن ترسيمات لانشاء مصنع للزجاج والبلور . ومصانع للقطن والقنب والصوف والريون (الحرير الصناعى)

وهكذا لن تمضى سنوات حتى تصبح تركيا مثل اليابان بفضل مصطفى كمال

ضريبة على الأجانب فى فرنسا

اقترحت اللجنة المالية فى مجلس النواب فرض رسم ١٠ ٪ على جميع الاجانب المقيمين فى فرنسا دائما أو موقتاً و ١٢ ٪ على أرباح المؤلفين والمخترعين الاجانب غير المقيمين فى فرنسا . فتربح خزانة فرنسا من هذا الباب ٦٢٥ الف جنيه فوق الرسوم المفروضة من قبل على الاجانب النازلين فيها

وهذا الرسم الجديد يوسع مجال الارباح الغير التجارية بما يؤخذ من الاجانب الذين كانوا قبل الآن متخلصين منه . وقد اقترحت اللجنة ضمانا لدفع هذا الرسم ان تخصم شركات النشر ٢٠ ٪ من الحصص المخصصة للمؤلفين قبل دفعها وتسلمها إلى الخزانة

واقترحت هذه اللجنة أيضاً ان يؤدى أصحاب المصانع وأرباب الاعمال ١٠ ٪ عن عمالهم الاجانب

ماذا تكلفنا المفوضيات والقنصليات

قال الاستاذ عبد الرحمن البيلي فى مجلس النواب فى الشهر الماضى ان البلاد أنفقت على التمثيل الخارجى ثلاثة ملايين من الجنيهات فى عشر سنين وانفقت نحو نصف مليون من الجنيهات ثمناً لشراء قصور المفوضيات وذكر ان مفوضية مصر فى واشنجتون تماثل مفوضية اليابان ، ثم ذكر ان الوزير المفوض يتناول ١٨٠٠ جنيه راتباً فى العام و ٣٥٠٠ جنيه كبدل للتمثيل وهذا المبلغ لايشمل بعض المرافق . ثم ذكر ان وزير مصر المفوض فى لندن يأخذ ١١٠ من الجنيهات بدل سكن فى الاسبوع الواحد

الريون والقطن

ألقى عبد الوهاب باشا خطبة فى لجنة القطن الدولية عن منافسة الريون للقطن المصرى قال فيها :

أما فيما يتعلق بمنافسة الريون (الحرير الصناعى) فانه لايسعنى فى الوقت الحاضر إلا التفكير فى علاج واحد أشرت اليه من قبل وهو ايجاد أبواب جديدة لاستعمال القطن وهذه مسألة تتطلب الدرس العميق والكفاية الفنية وليس فى وسعى إلا أن ألح فى تنفيذ الاقتراح الذى ذكرته فى بداية هذا الخطاب الوجيز

على أنه يجدر بنا أن لا نغفل الحقيقة الواقعة وهي أن الازمة جعلت الناس يفكرون أكثر فى شراء الاصناف الرخيصة والواطئة . ولا يشك أحد فى تفوق القطن من حيث المتانة وقوة الاحتمال ، ولا ريب أنه متي تحسنت الاحوال — وهناك من الاسباب ما يدعو إلى الاعتقاد بتحسنها — فان رخص الأثمان لايتغلب على جميع الاعتبارات الاخري فى أعين المشترين

ولا ريب أن الزيادة فى انتاج الريون قد وصلت إلى نسبة هائلة ففى خلال السنوات العشر الاخيرة وزادت الى ستة أضعاف ما كانت عليه فى سنة ١٩٢٣ فقد كان ما أنتجه العالم من الحرير الصناعى فى سنة ١٩٢٤ — ٤٠ مليونا و ٨٠٠ ألف رطل فبلغ فى سنة ١٩٣٣ ٦٢٥ مليونا و ٤٧٠ ألف رطل ، وكان المستهلك فى سنة ١٩٢٤ من القطن المصرى مليونا و٢٨ ألف بالة وفى سنة ١٩٣٣ لم يزد المستهلك منه على ٩٣٦ ألف بالة ، فليس ثمة شك فى أن القطن المصرى تأثر من منافسة الحرير الصناعى برغم أن الحرير الصناعى يستعمل مع قطننا فى صناعة النسيج . ويقدرون أن أكثر من ٤٠ ٪ من الحرير الصناعى يستخدم فى صناعة النسيج فى العالم كله وأن نحو ٤٠ ٪ يستخدم فى التطريز والباقى يستخدم فى صناعة الكوتشوك والخردوات وغيرها

طعام اليابانى

أجرى احصاء بين ٥٥٥٥ أسرة يابانية بشأن الطعام الذى تتناوله . فوجد أن الرز يؤلف ٤٠ ٪ من طعام أسر المستخدمين و ٤٩ر٧ ٪ من طعام أسر العمال و٥٩ر٨ ٪ من طعام أسر الفلاحين . ووجد ان ١٠ ٪ من نفقات الطعام تذهب فى شراء التوابل فى جميع الاسر . ويأتي بعد الرز بالترتيب : السمك واللحم والبيض والفواكه والفول والخضراوات

أخبار اجتماعية

حجاب المرأة فى الصعيد العالى

كتب احد أبناء الصعيد العالى (بعد أسيوط) يصف الحجاب بين النساء بقوله فى البلاغ :

أول مانحسه من مظاهر الحياة فى المرأة هناك ، حجابها . . حجابها الكامل العنيف ، فهى إذا بلغت الثامنة من العمر وجب أن تظل فى المنزل لاتخرج منه مطلقا لأية غاية حتى تزف إلى زوجها أو تظل عانساً إلى النهاية

وفى حالات خاصة يباح للمرأة الخروج من المنزل ، اما لوفاة أحد أقاربها أو حالة احتضار أو سبب قوى مفاجىء ، فاذا كانت من طبقة كريمة وجب أن تنتظر حلول الليل حتى تستطيع الخروج فى حراسة اثنين من أهلها ، وإذا كانت من طبقة متوسطة أو أقل فلا بأس أن تخرج إلى الطريق نهاراً ، ولكن على شريطة أن تلبس الرداء الصوفى الخشن ، الذى يطلق عليه اسم « البردة »

والبردة هذه كساء من صوف الخراف ، يبلغ وزنها نحواً من ثمانية أرطال فأقل أو أكثر ، وطريقة ارتدائها أن تلف السيدة جزءاً منها على وسطها حتى ما تحت أبطيها ، وتغرس فى نهاية طرفها وفيما يلى ذراعيها أبرة طويلة غليظة ثم تضع مابقى منها فوق رأسها ووجها فلا يمكنك أن ترى شيئاً منها .. لا وجهها ولا كفيها ولا ساقيها ثم تسير هكذا مهتدية فى النظر إلى الطريق من وراء هذا الكساء الغليظ

وهناك سيدات من العامة يخرجن ويذهبن إلى الحقول ولكن على أن يرتدين البردة وهذه البردة لاتستعمل للخروج فقط بل ان الكثيرين يستعملونها غطاء للنوم

والمرأة فى هذه البقاع لاتطيق التفكير فى الخروج من المنزل ، وغالباً ماتكون المنازل هناك بدون نوافذ وهي راضية عن حالها لاتذهب إلى مكان ولا تفكر فى أكثر من أن تعيش داخل هذه الجدران ، اما فى تهيئة الطعام أو فى العناية بالاطفال

ولا يتحدث الرجل عن امرأة باسمها . ومن الخير ان لايتحدث عنها أصلا . فاذا اضطر إلى هذا وجب ان يعمد إلى الكناية البعيدة . ومن العادة أن لايرفع الرجل هناك نظره إلى سيدة بل عليه أن يدير وجهه كانه يرى شيئاً بغيضاً . والرجل الذى يتطلع إلى النساء يجد من الاحتقار مايضطره إلى التخلص من هذا الداء

ومن العيب الفاضح ان تعرف المرأة القراءة والكتابة ، بل ان أهل هذه البلاد يفكرون منذ سنوات تفكيراً جديا وبغير انقطاع فى مشكلة إجبارهم على تعليم فتياتهم بوساطة التعليم الالزامى . وهم يرون ان المرأة لم تخلق لهذا العار الحقيقى فى نظرهم .. عار الالمام بالكتابة والقراءة ، ولكنها خلقت لان تعيش جاهلة بالحياة بعيدة عن كل شىء إلا عن الطعام والشراب وتهيئة النسل

وعندهم ان المرأة التى تتعلم القراءة والكتابة لابد أن تستخدم مواهبها فى الضلال بدلا من أن تظل فى منزلها عاكفة على معالجة ماهنالك من شئون . وقد يبيح الرجل هناك لفتاته أن تذهب الى المدرسة ، ولكن الى ان تبلغ الثامنة من العمر . بعد أن تكون قد عرفت الحروف الهجائية ثم تظل فى المنزل سجينة لايطلق سراحها سوى الزواج . والغاية من ذهابها الى المدرسة ان تلعب وان تجلس مع أخيها أو ابن عمها ، على ان الكثيرين يرون فى تعليم الطفلة وفى هذه السن معرة فاضحة لا يمكن ان تحتمل

ومن العادات المألوفة فى هذه الاقاليم ، أن الوالد والاخ الكبير لايرى ابنته أو أخته متى تزوجت ، ومعنى هذا أنها قد تقابل أباها أو أخاها . ولكن على شريطة أن تستر وجهها وتلف يدها بفضلة غطاء رأسها ، ثم تصافحه بهذه اليد الملفوفة . والشاب البالغ لاينام فى المنزل ، ولكنه ينام فى الحقل أو مكان الضيافة ، وهو لايدخل المنزل إلا نادراً وفى حالات ضرورية ، ولهذا نجد فى الشاب من أولئك ، التهيب الفطرى والخوف من لقاء السيدات

كذلك لايباح للرجل أن ينادى زوجته باسمها فى أكثر العائلات ولكنه يناديها باسم ولده ، فاذا لم يكن عنده أولاد ، فهو يناديها باسمه هو ، وكذلك المرأة يندر ان تخاطب زوجها باسمه ولن تخاطبه بأى اسم أو لقب آخر ، بل يجرى الحديث دون ذكر الاسماء

كذلك من التقاليد المتعارفة هناك ، أن الزوج لايتناول طعامه مع زوجته ولا مع فتياته ، ولكنه يتناول طعامه مع أولاده الذكور فقط ، فاذا كان وحده فى المنزل وليس

معه سوى زوجته فقد لا يتناول طعامه معها بل كل منهما يتناول طعامه وحده

ويتشدد أهل هذه الاقاليم فى وجوب أن لاتسافر المرأة إلي مكان بعيد ، فاذا حدث ان أكرهت على الذهاب الى المحكمة أو سواها من الاماكن الرسمية فلقد يحدث أن يتخلص الزوج من مصلحته وقد تضيع حقوق كثيرة بسبب هذا التشبث

والحياة الزوجية فى هذه البلاد تكاد تكون معدومة من السمر والايناس بين الزوج وزوجته أو بينه وبين أولاده ، فأكثر الاوقات يقضيها الرجل خارج المنزل مع زملائه فى الحديث عن كل شيء حتى عن السياسة وأحوالها

وزينة المرأة هناك مضحكة مخجلة فهى ماتزال على البداوة من حيث كل شيء ، فهي تكثر من الحلى فى أذنيها وفى ساقيها وفى يديها ، ولن تجد للزوجة أثاثا يزيد على فراش وصندوق كبير ملون ومرآة .. ثم تشترى بمهرها من الحلى بقدر مايتسع له ذلك المهر

وحجتها ان الحلى تدوم وتبقى وقد تضطرها الظروف إلي بيعها أو رهنها . اما الاثاث فلا تكاد تمضى سنة عليه حتى يفنى ويذوب

وفى حالات الزواج لايليق بأهل العروس ان يحتفلوا بها أو يظهروا الفرح بزواجها ، لان هذا عار واثم ، كذلك لايباح لاهل العروس ان يشهدوا العرس إلا ريثما يوصلون الفتاة الى منزل زوجها ، ثم يتناولون الطعام ويعودون

هذه حقائق قد يظنها القارىء عن شعب آخر ، ولكنها عن أقاليم مصر العليا وان من الخير أن يعرف القراء هذا لانه فى بلادهم وهم أحق بمعرفته من سواهم

التعليم العالى فى مصر

أذيع هذا الاحصاء عن التعليم العالى فى مصر :

١ — المدارس العالية

مدرسة الهندسة الملكية ٧٨١ طالب مدرسة التجارة العليا ١٣٧٥ طالب مدرسة الزراعة العليا ٦٠٢ من الطلبة مدرسة الطب البيطرى ١٢٧ طالب مدرسة الفنون الجميلة العليا وملحقتها ١٤٦ طالب دار العلوم ٥٠٩ معهد التربية ١٥٨ ومجموع ذلك ٣٦٩٨

٢ — طلبة الجامعة المصرية

كلية الآداب — طلبة قسم الليسانس ٢٦٤ طالب بينهم ٣٣ طالبة و٤ طلبة فى قسم الدكتوراه و٤٩ طالب فى معهد الآثار المصرية ومعهد الآثار الاسلامية و٥٦ طلبة « الماجستير » ومجموع ذلك ٣٧٣ طالب وطالبة

كلية العلوم — ١٥٠ طالب فى قسم العلوم البحتة بينهم ٦ طالبات و٢٠٣ فى القسم الاعدادى لكلية الطب بينهم ١٣ طالبة و٢٦ طالبا فى قسم الماجستير و٧ طلبة من الخارج ومجموع ذلك ٣٨٦ طالب وطالبة

كلية الحقوق — ٨٥٣ طالب بينهم طالبتان فى قسم الليسانس و٤٦ طالبا فى قسم الدكتوراه و٣٦ طالبا فى معهد الدراسات الجنائية و٢٢ طالبا لمعهد العلوم الادارية ومجموع ذلك كله ٩٥٧ طالب

كلية الطب — ٦٢١ طالب فى مدرسة الطب بينهم ٢٢ طالبة و٧٥ فى قسم الصيدلية و١٩٠ فى قسم الممرضات و٧٦ فى مدرسة طب الاسنان و٨ طلبة فى قسم الدراسات العليا ومجموع ذلك ٩٧٠ طالب وطالبة

أما عدد الطلبة فى الكليات جميعاً فهو ٢٦٨٦

لعنة التقاليد

زار مراسل الجهاد مدينة كراتشى بالهند فوصف المنبوذين بقوله :

يلبس هؤلاء المنبوذون أسمالا بالية ، وتبدو عليهم القذارة التى تتقزز منها النفوس ، وهم لايعملون الا فى تنظيف الشوارع وجمع القاذورات ، هم ونساؤهم اللواتي يرتفع لباسهن الى ما فوق الركبتين ، لانهن لايجوز لهن أن يسترن ما تحت ذلك بأمر دينهن ، ولعل من يعلم أن هؤلاء المنبوذين هم سكان الهند الاصليون ، فلما اجتاح الفاتحون وطنهم منذ آلاف من السنين اضطهدوهم أشد اضطهاد ، ووضعوهم موضع التعذيب والامتهان ، ثم توالت الاعوام فصيرت هذا الامتهان ديناً ، وقد استغلت أوربا حالة هؤلاء المساكين فجدت فى تنصيرهم حتى حولت الملايين منهم الى المسيحية ، ولو تنبه المسلمون الى واجبهم حيال هؤلاء المنبوذين لدخلوا جميعهم فى دين الاسلام ، على أن مما يبدو ان اضطهاد الهندوس البالغ للمنبوذين قد قل قليلا عما قرأناه فى ذلك

تعليم المرأة المصرية

أذاع وزير المعارف بيانا عن تعليم المرأة فى مصر جاء فيه الاحصاءات الرسمية التالية :

١ — فى الجامعة المصرية ٢٠٠ طالبة تقريباً

٢ — فى كلية البنات ومعهد التربية ٢٠٠ طالبة أيضاً

٣ — فى مدارس اعداد المعلمات ١٤٠٠ طالبة . وفى المدارس الثانوية الاميرية ١٥٠٠ طالبة . وهذا غير المدارس الحرة التى يبلغ عدد طالباتها ٢٠٠ تقريباً

٤ — فى المدارس الابتدائية ١٦٠٠٠ تلميذة . وفى المدارس الاولية الالزامية نحو ١٤٠ر٠٠٠ تلميذة

٥ — هناك ١٢ مشغلا وملجأ به ١٧٠٠ تلميذة

فمجموع التلميذات والطالبات نحو ١٧٠ر٠٠٠

نحو الحكومة العالمية

كتب المستر ولز مقالا عن التمهيد لحكومة عالمية تشرف على أحوال العالم . فقال ان هناك ثلاث مسائل يجب الاسراع فى تأليف هيئة عالمية لكى تتولاها . وهى :

١ — مسألة النقد الذى يجب ان يتوحد بين جميع الامم فلا يرتفع ولا ينخفض لان هذا التقلقل يزعزع التجارة بين الامم ويضر بالدائن والمدين

٢ — مسألة الطيران لان الخطر منه كبير جداً اذا استعملته الامم للحرب . فيجب ان يبقى للاستعمال المدنى فى يد هيئة عالمية

٣ — مسألة الصحة لانه لايمكن منع العدوى وتفشيها بين الامم مالم تقم بذلك هيئة عالمية تستطيع اتخاذ الاجراءات لذلك

القرية الانموذجية

من أحسن ماقامت به وزارة الداخلية انها خصصت ٣٠٠٠ جنيه لاعادة بناء محلة زياد القرية التى أحرقتها النار فى مديرية الغربية الشهر الماضى . وهذا المبلغ سيضاف الى التبرعات التى جمعت من رجال البر وتبنى القرية من جديد على أصول هندسية صحية . فتكون أنموذجا يحتذى فى بناء القرى . وسنعنى بدرس هذه التجربة ونواصل إيقاف القراء على مايتم فيها لاننا نعتقد ان الفلاح يشقى بمسكنه الحاضر الذى يقتل أطفاله ويفسد صحته وصحة عياله وهذا الى شقائه بالفاقة

بين العاملين المصريين

مصر فى البحار

من أحسن مانزفه إلى القراء من الاخبار هذا الشهر والقلب مثلج بالسرور ان شركة مصر للملاحة قد احتفلت بالباخرة زمزم التى ستقوم بالنقل بين مصر والحجاز وهـذه الباخرة هي واحدة من أربع بواخرستكون أسطولا تجاريا مصريا. وهذه الباخرة تحتوى على ١٥ محلا للدرجة الممتازة و٤٠ محلا للدرجة الاولي و١٤٥ محل للدرجة الثانية و١٨٠٠ محل للدرجة الثالثة. وقد أعدت قاعة للتمثيل الصامت للمسافرين بالدرجة الثالثة ومصلى كامل المعدات. وفى الباخرة مستشفى به ٧٢ سريراً وطبيبان وصيدلي وست ممرضات. وستبحر من السويس إلى الحجاز يوم ٣ مارس وعليها الفوج الاول من الحجاج

وقد قال صاحب السعادة محمد طلعت حرب باشا وهو على ظهر الباخرة لبعض الصحفيين هذه الكلمة التالية الصادقة. « تعلمون مثلنا ان كل مصرى يتوق لان يرى علم بلاده العزيزة يخفق على البحار المحيطة بها، وان يرى سفنها تصل بينها وبين البلاد الاخرى المجاورة لها، وهذه البواخر الأربع التى جئنا بها هى نواة لما نتوق اليه جميعاً بل هى باكورة ندعو الله أن يوفقنا بمعونة الأمة المصرية واقبالها لتقويتها والمزيد منها، ولسنا نشك فى أن الأمة تقبلت منا هذا العمل بنفس الروح التى تقبلت بها جميع المشروعات التى قام بها وعمل لتنفيذها بنك مصر، وها نحن أولاء نشهد مظاهر هـذا القبول فى احتفالنا بمسير (زمزم) بل فى التوديع الحافل الذى اجتمع فيه فريق من أكرم عناصر الأمة »

محل بيع المصنوعات المصرية

كانت فكرة بيع المصنوعات المصرية من الفكر الميمونة التى اختمرت مدة وبقيت تتردد فى النفوس حتى مدّ لها بنك مصر يد المعونة فانفذها وحققها. وهذا المحل يشرف على ادارته ويتولى انجاحه الوطنى الهمام عبد الحميـد البنان بك وهو من رجال الاعمال الذين يعرفون للدقة والمواظبة والاستقامة قيمتها

والناس يقصدون إلى محل بيع المصنوعات المصرية فيجـدون فيه مختلف البضائع المصرية التى صنعتها أيدى المصريين من الاثاث الفاخر إلى حقائب الجلد إلى أقمشة المحلة

ومصنوعات شركة بنك مصر لغزل ونسج القطن . وأحيانا يجدون أقمشة العراق وبعض الاقطار العربية القريبة ونظام المحل وترتيبه وما يغمره من البهجة والنصاعة — كل هذه الصفات تجعله فى مقدمة المتاجر التى تستحق النجاح على أساس التجارة فقط . فما بالك بالوطنية التى تحدو القائمين به والزائرين له والمتأمل لحديث الموظفين فيه يشعر انهم مشبعون بالروح الوطنى يتكلمون عن المصنوعات المصرية ويشرحون للمشترين بعض الحقائق التى تتعلق بالبضائع المعروضة وأصلها الذى تنتمى اليه فى احدى البلاد المصرية



عبد الحميد البنان بك

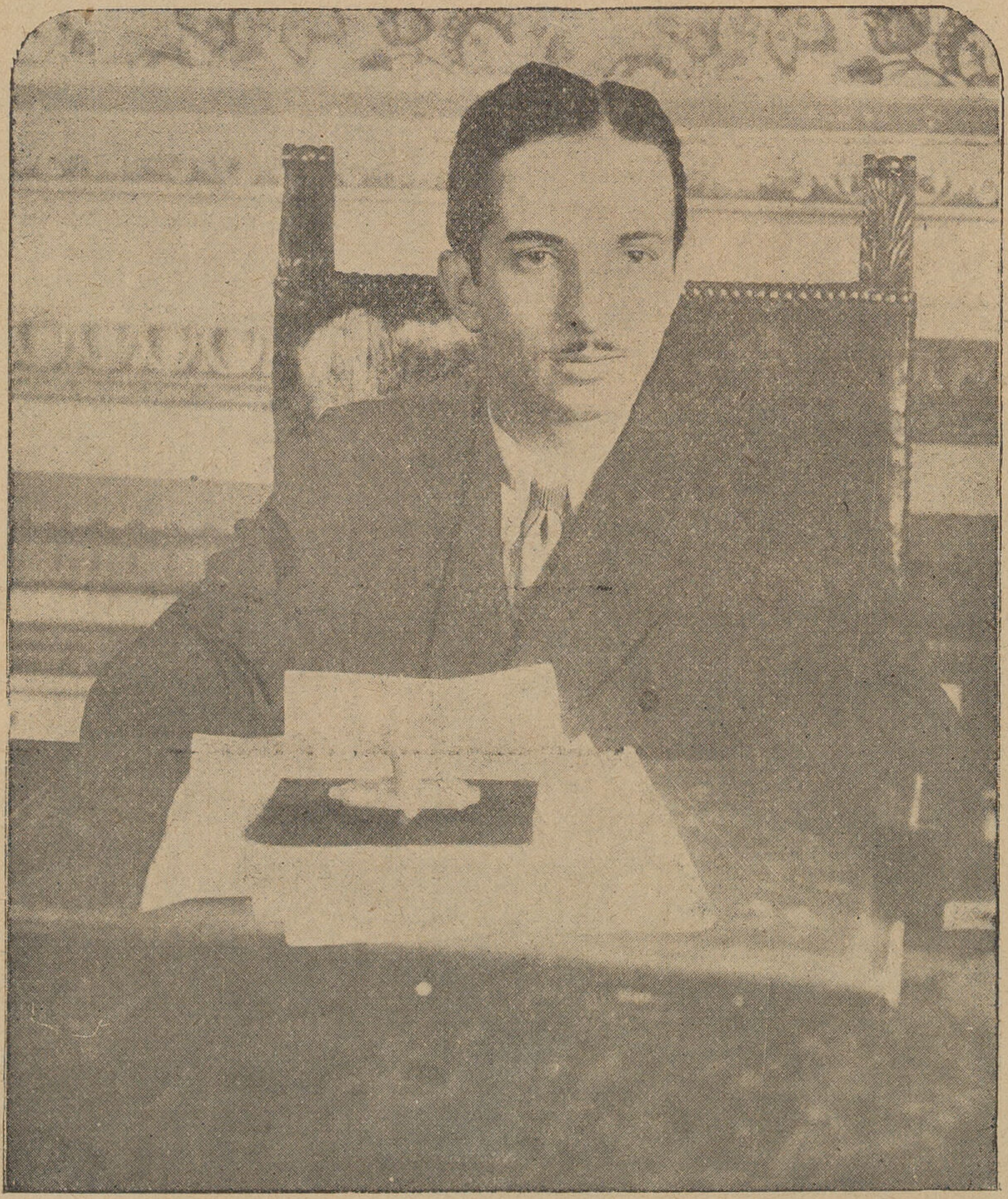
وطالما فكرت فى امكان تجهيز العروس ببضائع مصرية بحتة لاتختلط بشىء من المصنوعات الاجنبية سواء أكان هذا فى الملابس أم الاثاث أم المفروشات أم الاسرة أم المصوغات . ومحل بيع المصنوعات المصرية إذا لم يكن قد حقق هذه الامنية فانه حقق أربعة اخماسها بهمة الوطنى الغيور عبد الحميد البنان بك

سجاير محمود فهمى

أصبحت سجاير محمود فهمي بأسمائها المختلفة معروفة عند جميع المدخنين بطيب

نكهتها وتفنن أصحابها فى الاعلان عنها . وقد استطاعت فى وقت قصير ان ترسخ قدمها فى ميدان التجارة التى كانت إلي وقت قريب وقفا على الاجانب

وقد لايكون فى الميـدان التجارى ماهو أشق فى المزاحمة من السجاير . فان هناك بضع شركات كبرى تملك الملايين من الجنيهات قد اتحدت فى أوربا وأمريكا وصارت تبيع سجايرها وتستعمل لقتل مزاحميها وسائل غاية فى الخبث والايذاء . من ذلك مثلا انها تشترط على الدكاكين التى تبيع سجايرها إلا تبيع غيرها . وأحيانا تشتري مقداراً من العلب وتتلف مافيه من السجاير ثم تعرضه للبيع لكى تثبت فساد مزاحميها . وقد



الشاب النابغ محمود فهمى

أفلس كثير من المصريين لأنهم لم يستطيعوا الثبات أمام هذه الوسائل الفظيعة فى المزاحمة وخاصة قبل ان يتنبه الجمهور إلى تشجيع المصرى

ومما يسر المصرى ان يذكره ان سجاير محمود فهمى تشق لها طريقا بين الاجانب الذين يشترونها لسببين عظيمين . الأول انها مصنوعة باليد وليس بالآلات . وهذا امتياز يعرف قيمته جميع المدخنين . وثانيا ان غش السجارة الملفوفة باليد يكاد يكون مستحيلا مع انه سهل جداً بالآلات

ومحمود فهمى الذي يدير مصنع « شركة محمود فهمى » هو من شبابنا الاذكياء النشطين الذين يمتلئون همة واقداما . ولذلك فان الآمال المعقودة به كبيرة

وقل ان يقرأ الانسان اعلانا لشركة محمود فهمى إلا ويجد فيه دروساً فى الوطنية الاقتصادية . فان الاغراء بالسجاير المصرية هو اغراء أيضاً بجميع المصنوعات المصرية . وهذه الاعلانات قد أوشكت ان تجعل تدخين السجاير الاجنبية خيانة وطنية

* * *

من المناظر المبهجة للوطنى الذى يغار على التجارة المصرية منظر فى شارع الموسكى فى مخازن الفرنوانى . فهناك نجد عشرات الزبائن - وكلهم مصرى - وهم يتهافتون على شراء المنسوجات المصرية . ولا يتكل الفرنوانى علي الدعوة الوطنية فقط إذ هو لا يبيع غير أحسن البضائع المصرية . ومن هنا نجاحه الذى يحتاج الانسان لان يراه بعينيه لكى يصدقه وهو الى وطنيته الحارة التى جعلت دكانه معرضاً للمصنوعات المصرية يحسن الادارة فلا يجد المشترى غير العناية والاحترام والخدمة السريعة . واعلانات الفرنواني دروس بليغة فى الوطنية



التاجر الوطنى محمد الفرنوانى مدير مخازن الفرنوانى

تقدم العلوم والفنون

المعالجة بالديدان

هذا العنوان خطأ لان مانحسبه ديدانا من تلك الاحياء التى نراها فى الجبن أو اللحم الذى تعرض للهواء مدة طويلة انما هو فى حقيقته يرق قد باضته فراشة أو ذبابة تطير . ثم هو نفسه سيعود فراشاً أو ذباباً . ولكنا نقول دود القطن ودود الجبن تسامحاً لان الدود الحقيقى يبقى دوداً مدى حياته مثل العلق الذى نقتصد به ونضعه فى الشص لصيد السمك ومثل ديدان البلهارسيا وديدان الانكلستوما التي يصاب بها فلاحنا



الديدان التى تشفى الجروح

واما الدود الذى نراه فى اللحم المعرض فحشرة فى دور اليرقة . فصحة هذا العنوان ان نقول « االمعالجة بالحشرة » ولكن الشبه الكبير بين اليرقة والدود يجعل التسامح مقبولا . وقد فشا استعمال هذا اليرق فى معالجة القروح والجروح الصديدية . والطريقة المتبعة ان تعرض مزعة من اللحم للهواء فيقبل عليها الذباب الاخضر « لوتشيليا » ويبيض فيها . ثم يتفقأ البيض عن يرق كأنه الدود الصغير . وليس



الحشرة لوتشيليا التى يؤخذ يرقها للمعالجة

لهذا البرق فم أو أسنان ولكن له كلاليب صغيرة يحفر بها فى اللحم ثم يفرز من جسمه سائلا خاصاً يذيب اللحم فيمتصه ويغتذى منه

وقد وجد انه عندما يوضع هذا البرق فى جرح نغار أو قرحة صديدية قد بطؤ شفاؤها أو استعصى فانه يفرز سائله فيها . وهذا السائل يقتل المكروبات ويذيبها كما انه يذيب جزءاً من لحم المريض . ولكن هذا البرق وانتقاع جدران الجرح أو القرحة بهذا السائل ينشط الجسم ويبعث الحيوية فيه فيبرأ الجرح أو القرحة

والآن تربى الذبابة « لوتشيليا » ويؤخذ بيضها ويحفظ فى مكان بارد حتى لا يتفقأ . فاذا احتاج الطبيب الى برقه وضعه في مكان دافىء . فيتفقأ . ويؤخذ البرق فيعتمم ويوضع على الجرح . ومن المرضى من يأنف من وضع هذه « الديدان » علي جرحه . ولذلك تربى على اللحم ويؤخذ سائلها للمعالجة دونها . ولكن هذا السائل مع فائدته ليست له قوة البرق فى تعجيل الشفاء

تفكير الفتيات

وضعت عشر فتيات يصنعن فى مصنع للحلوى تحت مراقبة ثلاثة من علماء السيكلوجية فى انجلترا لكى يعرفوا العوامل التى تنشطهن على العمل أو تثبطهن عنه والمشاغل التى تشغلن بالمصنع . وقد وجد هؤلاء العلماء ان هؤلاء الفتيات وأعمارهن تتراوح بين ١٥ و ١٧ سنة قد تحدثن فى ٧٢ يوما روقبن فيها :

عن الشبان	٤٢ مرة
« الافلام السينمائية	٢٧ «
« القيل والقال والفضائح	١٤ «
« الانتحار والقتل والسرقات	١٠ مرات
« الحوادث المحلية	١١ مرة
« أحوال العمل المكروهة	٣٣ «
« « « المحبوبة	٥ مرات
« التنزه والتجوال	٧٢ مرة
« الصور الفتوغرافية	٧ مرات
« الملابس	١٢ مرة

« الطعام	٥	مرات
« النقود	٩	«

الكتاب المقدس باللغة القبطية

طبع الكتاب المقدس (التوراة والانجيل) فى مالا يقل عن ٧٥٠ لغة . وأصبح لكل أمة كتابها . إلا الطائفة القبطية التى لم يترجم الكتاب المقدس إلى لغتها . وقد عنيت جمعية أبناء الكنيسة القبطية بسد هذا النقص . وشرعت فى طبع الكتاب باللغة القبطية ورأت تسهيلا لاقتنائه ان تصدره أجزاء صغيرة . كل جزء ملزمة مؤلفة من ست عشرة صفحة من القطع الكبير . وجعلت ثمن الجزء عشرة مليمات . وتصدر هذه الاجزاء أسبوعية . وتباع فى الكنائس والجمعيات القبطية

وليس بين الاقباط واحد فى الالف يمكنه ان يفهم هذه اللغة . ولكن المظنون ان كثيرين سيقتنون هذا الكتاب كما تقتنى التحف النادرة

ميزانية التعليم فى مصر

هل تنفق الحكومة المصرية كثيراً علي التعليم ؟

لقد أجاب الأستاذ أمير بقطر على هذا السؤال بنشر الاحصاء التالى وهو يدل على النسبة المئوية لما ينفق على التعليم عند الأمم المختلفة فى الميزانية العامة :

مصر	تنفق على التعليم	٧ر٣	فى	المماية	من	الميزانية	العامة	
الصين	«	«	١٠ر٠	«	«	«	«	«
رومانيا	«	«	١١ر٤	«	«	«	«	«
بلغاريا	«	«	١١ر٧	«	«	«	«	«
نروج	«	«	١٣ر٧	«	«	«	«	«
دنمركا	«	«	١٤ر٢	«	«	«	«	«
جنيف	«	«	١٩ر٣	«	«	«	«	«
هولندا	«	«	٢٠ر٠	«	«	«	«	«

وقد كتب هذا فى الرد علي الذين يقولون اننا ننفق كثيرا علي التعليم . وزاد على هذا الاحصاء أن بعض الامم التى تنهض عقب خمول سابق تنفق نحو ٤٠ أو ٥٠ فى الماية من ميزانيتها لكى تعيض نفسها من خمولها بالوثبة إلى الامام

المرأة والمنزل

رسالة للعائلات

بقلم الدكتور الفريد مجر

هو قانون الحياة الذى جعل بين المرأة والرجل وجعل هذا الحب رابطة مقدسة تجمع بينهما تحت سقف واحد باسم العائلة فيقدمان للمجتمع ثمرة شهية هي النسل المقدس . هذا النسل الذى من أجله نحيا ونضحى

وهو المحور الذى يرتكز عليه مجتمعنا وبه يسعد وبه قد يشقى . فهل نرضى الا أن نجعل من هذه النفوس البريئة الطاهرة أزهاراً جميلة نغذيها من قلوبنا فتنمو لتكون يوماً من الأيام فخراً للرجولة الحقة

إن هذا الطفل البرىء هو أمانة وضعت فى أيديكم لتتعهدوها . فاستحلفكم باسم الطفولة البريئة . أيتها الامهات أن تدفعن عن الطفولة شر الامراض القاتلة . أقول ذلك لان الطفل البرىء الذى تنطفىء حياته الصغيرة أو يفقد بصره إن هو فى أكثر الأحيان إلا ضحية الجهل والاهمال

يقول العالم الأمريكى الدكتور هولت « أن الذين يموتون فى سن الطفولة ليسوا حتما بالضعفاء ولكنهم غالباً التعساء وسيئو الحظ » واننا إذا أردنا شعباً قويا صحيحاً ونسلا سليما فلتتجه جهودنا إلي منع زواج المرضى والغير اللائقين

وأول ما أدعو اليه هو أن يكون النسل قليلا فتكفى العناية وتكفيه الوقاية ويكفيه المال ويسعد الجميع

وهناك عوامل تهدد الطفل وتجعل حياته على كفة الميزان فى سنته الاولى محدودة وأهمها :

١ — الوراثة واخطار الولادة

٢ — سوء التغذية وعدم العناية

٣ — الامراض التى يتعرض لها فى سن الطفولة

فاذا أمكننا أن نقى الطفل من شر هذه الاخطار سلمنا للمدرسة طفلا سليما تتعاون معنا

على تربيته تربية صحيحة وكنا فى ذلك أولا وأخيراً كاسبين . فكيف السبيل إلى هذه الوقاية

١ — أما الخطر الاول وهو الوراثة واخطار الولادة فربما كان أبعدها عن سلطاننا ومع ذلك فان من حق الحكومات أن تسن تشريعاً يقضى بمنع زواج من كان به مرض ينتقل بالوراثة إلى نسله . ولا يسمح له بالزواج قبل أن يشفى تماماً من مرضه بعد العلاج إذا كان المرض قابلا للعلاج . وأن الامر قد لايحتاج الى تشريع . أفلا يمكن أن تطلب عائلة الفتاة مثلا إذا ما تقدم لخطبتها شاب أن يكشف عليه أو عليهما طبيب ويشهد أنهما خاليان من الامراض ؟ لو فعلنا هذا لمنعنا كثيراً من الشقاء المظلم الذى يقع فى بيوت كثيرة ويهدمها بدل أن ترفرف عليها السعادة والحب والهناء . وقد يشير بعضهم الى تعقيم الضعفاء وذوى العاهات الجسمانية والعقلية

أما اخطار الولادة التي تضر بصحة الطفل أو الأم فقد نستطيع أن نتقى معظمها أو كثيراً منها لو أن القادرين منا استشاروا الأطباء عند الحمل وعند الولادة . أما الغير القادرين فان مراكز رعاية الطفل والمستوصفات والمستشفيات المجانية كثيرة فهناك العناية بالام الحامل وبالولادة ثم العناية بالرضيع وكذلك اعطاء دروس ثمينة فى الوقاية والنظافة والتغذية والتربية وغيرها

٢ — أما الخطر الثانى فهو سوء التغذية وعدم العناية بالطفل ومحيطه . فأول ما أبدأ به هو أن الرضاعة من الأم هى الوسيلة الطبيعية الوحيدة لتغذية الطفل ولا يمكن أن تأتى أى وسيلة أخرى بنفس النتيجة مهما كانت علمية ودقيقة . أما اذا اضطرت الام الى التغذية الاصطناعية لسبب قهري حينئذ فلا بد من استشارة الطبيب . وليس المهم فى الرضاعة مقدارها فحسب لان الطفل بطبيعته عند الرضاعة من الام يأخذ ما يحتاج اليه ولكن المهم هو النظام والمواعيد . ولا يرضع الطفل ليلا . ولكن قد يسمح له بشىء من الماء أو الينسون . والاسهال الذى يحدث للاطفال والقىء والمغص وغير ذلك ، كل هذه العلامات هى فى غالب الاحيان نتيجة لعدم الانتظام . وأكثر ما يتعرض له الطفل فى هذه المدة من الحميات والامراض المعوية هو بسبب اخطاء فى التغذية خصوصاً اذا كان الطفل لايرضع من ثدى أمه . ثم أن هناك شيئاً آخر يجب أن يعرف هو أن اللبن وحده لايكفى بعد سن معينة بل يضاف الى الغذاء تدريجاً أشياء أخرى كزيت السمك

وعصير البرتقال وغير ذلك مما يجب أن يقرره الطبيب بمعرفته خصوصاً عند الولادة الاولي . وكذلك فان وزن الطفل وقياساته تزيد وتتغير بنظام معين شهراً بعد شهر وهذه يجب أن يتبعها الطبيب المختص لمعرفة ما قد يطرأ على الجسم من اختلال فى نموه الطبيعى واهمال ذلك كله يعرض الطفل لاخطار كبيرة منها الهزال والكساح وغيرهما وقد يهزل الطفل بسبب سوء التغذية أو قلتها أو يتخم بكثرتها وكل هذه تؤدى أخيراً الى نتيجة واحدة هي موت الطفل

٣ — مع هذا هناك الخطر الثالث وهو الامراض المعدية وأن الوقاية منها سهلة ممكنة الا أن الجهل يعمى الابصار فيموت الاطفال ضحيته

فمرض الجدرى مثلا ، من الامراض التى انقرضت تقريباً بالتطعيم الواقي ومع ذلك فهناك من يخالفون القانون فلايطعمون طفلهم عند الولادة والنتيجة هى هذا المرض الفظيع . والامراض التى تدخل الجسم بواسطة الفم وهي الاكثر شيوعا كالتيفوئيد والدوسنطاريا والالتهابات المعوية وغيرها التى تحصد أرواح الاطفال بالمئات والالوف سنويا . فهذه طبعاً سببها مايدخل إلي الفم من طعام ملوث بجراثيم المرض . فلوأن اللبن لم يعط للطفل إلا مغلياًولو أن الذباب والايدي الملوثة لم تجد إلى اللبن سبيلا ولو أن الآنية التى تحتويه نظيفة ثم لوأن الآباء والامهات دققوا فيما يلتهمه أطفالهم من عند الباعة فى الطرق ومنعوهم من تعاطيها ، ولو عمت النظافة فكيف السبيل إلى العدوى ؟ وهناك أيضاً الامراض التى تنتشر بواسطة الجهاز التنفسى ومنها الحصبة والسعال الديكى وأبو كعيب ثم الدفتيريا والحمى القرمزية والحمي النخاعية الشوكية وجدرى الماء وغيرها فلو أن الآباء والامهات دققوا فيمن يخالط أطفالهم ومنعوهم من الاختلاط بأطفال مرضى أو ناقهين ولو انهم حجزوا أطفالهم المرضى فى غرف خاصه واستشاروا أطباءهم بدلا من التهافت على « الوصفات البلدية » التى تكثر غالباً فى هذه المناسبات ويتكرم بها الاهل والجيران والاصدقاء ظناًمنهم أنهم ينفعون وهم لو عقلوا لعرفوا أنهم يضرون ، ثم لو أنهم منعوا تسرب أدوات المرضى وألعابهم إلى أيدى الاصحاء إذن لاسترحنا أيضا من كثير من الامراض والهموم

كذلك الرمد — فان الالوف الذين فقدوا بصرهم فى الطفولة ضحية هذا المرض أما

كان يحق لهم ان يسعدوا كغيرهم برؤية النور

وقبل أن أنتهى من رسالتى أود أن أذكر شيئاً عن تربية الطفل ونموه العقلى والروحى والواجب علينا أن نجعل الطفولة فرحة مرحة بهجة سعيدة ومن واجبنا أن نضع فى قلوب الاطفال روح السرور والحب والأمل بالحياة والتقوى والتضحية والشجاعة وحب الوطن والتسامح وحب العمل والابتكار لا أن نربيهم على الحزن والبغض واليأس والفساد وحب الذات والخوف من القصاص والجبن وحب الانتقام والكسل والتهاون . أن الطفل يريد الحركة فلا تضايقوه بكثرة الردع والمنع والقصاص

لقد وجدنا فى طفولة غير سعيدة فلنعمل لأطفالنا مهداً مريحاً سعيداً وليكن ملعبهم أخضر بهيجاً . أن الطفل جميل إذا ابتسم . وجميل إذا جرت الصحة فى عروقه فارتسمت على خديه ورداً يبتهج له قلب أمه ويطرب ويسر به أبوه . وجميل إذا ارتسمت على محياه دلائل الفرح والسرور وانطبعت على قلبه خصائل نبيلة تفخر بها الانسانية اذ مثل هؤلاء يشبون رجالا كما نود أن يكون الرجال ونساء كما نود أن تكون النساء . ومثل هؤلاء يبنون مجتمعاً راقياً كما نود المجتمع أن يكون

أن كلمتى الاخيرة أيتها العائلات الكريمة اقتطفها من قول مأثور لافلاطون الفيلسوف : « لتبق أرواح الاطفال فى سرور ومرح ولتبتعد عن كل أسى أوخوف أو ألم ولتصقل بتموجات القيثار الموسيقية »

دكتور الفريد مجر

الصور

الصور التى تعلق فى البيت نوعان . الاول هو تلك الصور التى لاعضاء الأسرة والاقارب وهؤلاء يجب أن يعلقوا فى غرفة الطعام إذا كانت كبيرة رحبة . أما الصور الفنية التى تشترى لجمالها الثمنى فيجب أن تعلق فى غرفة الضيوف لأن الضيف الأجنبى لايهمه أن يرى صور الاشخاص الذين نحبهم لانهم أقاربنا . فاذا كان ضيفاً قريباً يدعى إلى الطعام فانه يرى هؤلاء وقت تناول الطعام . أما إذا كان غريباً فليس مما يهمه أن يرى هذه الصور وانما يهمه أن يتناول الفن الجميل فى الصور الثمينة التى نشتريها بعد اختيار وعناية

عصارة الليمون

أحسن ما يحفظ لبشرة الوجه رواءها أن يمسح الوجه قبل النوم بخرقة مبتلة بماء دافىء . ثم يمسح بعصارة الليمون وفى الصباح يمسح مرة أخرى بماء دافىء . وإذا كان بعض الوجه مجعداً فيجب مسح التجاعيد بعصارة الليمون وتركها تجف طول الليل ثم فى النهار لاتغسل بالصابون وانما بقليل من النخالة والماء الدافىء

وإذا كان العنق كابيا أو إلى السواد فانه يمكن اعادة رونقه بمسحه بمزيج مؤلف من الليمون واللبن بمقدار متساو من الاثنين ثم يمسح العنق به . وكذلك اليد إذا كانت قد احمرت عقب الغسل

وأذا كان بك ميل الي السمن فاشربى فى الصباح مزيجاً من عصارة الليمون والبرتقال فانه ينشط المرارة لافراز الصفراء ويعيد الى البشرة بريقها

العناية بالشعر والذراعين

قد يكون شعر الفتاة ،أو السيدة جافا ، فى شكل متجعد وكثيراً ما يتقطع عند التمشيط فى هذه الحالة يكون الشعر فى حاجة إلى المواد الزيتية ، كزيت الزيتون مثلا ، وذلك قبل تمشيطه ، أو دهنه بمواد الشعر الاخرى

وعند ما يتم ذلك يوضع على الشعر قليل من « البريانتين » فتترك له رائحة جميلة

وإذا أردت أن تجعلي شعرك أكثر تموجا ، أى اذا كان أملس إلى حد كبير ويقتضى أن يكون على شىء من التجعد فانه يمكنك أن تضيفى عطراً على ماء حار ثم ترشيه على الشعر فتحصلى على نتيجة لا بأس بها ، بعد أن تكوني قد ربطت رأسك بالطريقة التى ترغبين فى النهاية نيلها

أما بخصوص الذراعين ، فاذا كان فوق المرفقين خشونة فى الجلد واحمرار يكسوهما فى شكل قبيح ويجعل منظرهما فى الثياب المسائية غير لائق . فان الامر يستلزم لتبيض الذراعين أن يبدأ بتجهيز ماء ساخن ممزوج برغوة من الصابون ، ثم تدلك الذراع بفرشاة أظافر ويكون التدليك شديداً

ثم توضع فى الماء الدافىء وترفع منه لتوضع مباشرة فى الماء البارد ثم تجفف جيدا وتدلك قليلا بقطعة من القماش لينة . فاذا كررت هذه العملية فى الصباح والمساء لمدة أسبوع، كان للذراعين منظر فى منتهى الظرف والجمال

الكتب الجديدة

التجديد فى الادب الانجليزى الحديث

للاستاذ سلامة موسى صفحاته ٩٦ من القطع
الكبير طبع بمطبعة المجلة الجديدة بمصر

الاستاذ سلامة موسى من أبرز الأدباء الذين تثقفوا بالثقافة الانجليزية . وهو واسع الاطلاع على الادب الانجليزى فى جميع عصوره وخاصة فى العصر الحديث . فقد قرأ معظم الكتاب الانجليزمنذ بدء العصر الفيكتورى حتى اليوم . وهو يقرأ الكاتب لا ليعجب بأسلوبه فى الكتابة ، أو براعته فى حبك القصة ، أو انشاء القصيدة ، أو قدرته على الأداء ، فان هذا كله لايستوقفه ولا يسترعى اهتمامه ، ذلك أن الكاتب فى رأى الاستاذ سلامه ان هو إلا ظاهرة اجتماعية . فهو يدرسه على هذا الاعتبار أى أنه يفحص قبل كل شىء عن النزعة التى ينزع اليها الكاتب، أهي مثلا نزعة رجعية أم تجديدية أم ثورية الخ... ثم يرد هذه النزعة إلى أصولها التى نبتت منها فيدرس البواعث التى ابتعثتها والظروف التى كونتها . ثم يفحص عن أثر تلك النزعة فى الحياة والأدب

هذا هو منهج البحث الذى يأخذ به المؤلف كما يتضح من هذا الكتاب الذى نحن بصدده . فقد عمد إلي موكب من الكتاب الانجليز فى السنين الاربعين الماضية . فدرسهم درساً عميقاً أتاح له أن يقف على نزعاتهم وغاياتهم فألفاها جميعاً — مع ما بينها من فروق يسيرة واختلافات هينة — تتجه وجهة واحدة هي التجديد والثورة على القديم . وتجديد أولئك الادباء لايتناول أسلوب الكتابة ولكنه يتناول الحياة وأسلوب العيش . ومن هنا كان الادب الانجليزى الحديث أدبا اجتماعياً يعالج الاقتصاديات والدين والمرأة والحكومة. والأديب الانجليزي اليوم يعنى بتوضيح الفكرة وجلائها أكثر مما يعنى بتخير اللفظة البراقة أو العبارة الرائعة . ومن هنا جنح الاسلوب الانجليزى إلي البساطة والايجاز والبعد عن الغلو والتكلف والحشو وما إلى ذلك مما يتسم به أسلوب الأدباء التقليديين فى مصر

ولعلى لا أبعد عن الصواب إذا قلت أن المؤلف لم يضع هذا الكتاب للجمهور القاريء فحسب ، وانما وضعه أيضاً للأدباء . ولست أريد الأدباء المجددين ، وانما أريد أولئك الادباء الجامدين أو الرجعيين الذين لايتطلعون إلى الامام بل يتطلعون إلى وراء . ولا ينظرون فى الحياة بل ينظرون فى الكتب ، والكتب القديمة خاصة

ولكن هل يعتبر أولئك الأدباء بمثل هذا الكتاب ؟ هل يستيقظون ؟ هل يفتحون أعينهم على هذا الادب الحى فيفطنون إلى أن أدبهم ميت ؟ هذا ما نرجوه لهم على كل حال

ع

أبو على عامل أرتست وقصص أخرى

للاستاذ محمود تيمور صفحاته ١٦٤ من القطع
المتوسط طبع بالمطبعة السلفية بمصر

يعرف القراء الاستاذ محمود تيمور الذى كاد يقصر جهوده الأدبية على كتابة الاقصوصة المصرية ، فبرع فيها وأصبح رائداً من رواد الفن القصصى فى مصر . ولعل أحسن ما فى فن الاستاذ هو تلك الدقة فى رسم الشخصيات وابرازها للقارىء ابرازاً شديداً . وهو مع ذلك لايبالغ ولا يتكلف ولكنه يتوخي البساطة والبعد عن الاغراب. ويعجبنا من المؤلف الفاضل هذه النزعة الى تخير شخصياته من الطبقات الدنيا . فلا شك أن هذه نزعة انسانية عالية

فهو لايكتب عن تلك الشخصيات ليسخر بها أو يتهكم عليها ولكنه يحنو عليها ويوليها من حبه وعطفه الشيء الكثير ومن هنا كانت تلك الشخصيات الفقيرة البائسة التى رسمها المؤلف فى قصصه العديدة ، محببة إلى نفوس القراء جديرة بحدبهم وعطفهم. لايؤلف القصص عن تلك الطبقات اعتباطاً ، وبلا قصد معين . ولكنه يقصد إلي غاية مرسومة هي استثارة العطف على العامل والأجير والفلاح المثرى . وهذا ما يجعل لفن المؤلف قيمة كبيرة . فهو يتصل بالحياة اتصالا وثيقاً ولا يسبح فى عالم الخيال كما يفعل كثير من أولئك الأدباء الذين يطلعون علينا كل يوم بتلك القصص الغثة السخيفة التى تدور حول الحب والشهوة ! ويجد القارىء فى هذا الكتاب الجديد قصة طويلة تقع فى نحو خمسين صفحة وست قصص صغيرة هى من أحسن قصص الاستاذ

ونحن نرجو بهذه المناسبة أن يتوفر الاستاذ تيمور على وضع القصة الطويلة التى

تستغرق أكثر من مائتى أو ثلثمائة صفحة فهو بتأليف القصة الطويلة يخدم الأدب المصرى خدمة كبيرة تضاف إلي خدمته إياه باتقانه فن الاقصوصة

حواء بلا آدم

للاستاذ طاهر لاشين صفحاتها ١٦٠ من
القطع المتوسط طبعت بمطبعة الاعتماد بمصر

وهذا رائد آخر من رواد الفن القصصى فى مصر فقد بدأ الاستاذ طاهر لاشين يعالج القصة الصغيرة منذ أكثر من اثنى عشر عاما وقد جمع قصصه فى مجموعتين « سخرية الناى » و « يحكى أن » ولهذا القصاص النابه قدرة عجيبة على بناء القصة والتأليف بين أجزائها تأليفاً محكما دقيقاً . ولعل لعقلية المهندس شأنا فى هذا . فالاقصوصة فى رأيه كالبناء ، يجب أن تكون متماسكة الاجزاء ، فيها من التناسق والتناسب ما يجعلها وحدة محكمة التركيب . وهو لايسهب فى وصف الشخصيات ولكنه يجتزىء باللمحة الخاطفة التى قد تكون أبلغ فى الدلالة على ماريد ، من الاسهاب والتفصيل . ولذلك فان القاريء يجد فى قصص الاستاذ لاشين عذوبة ورشاقة تحببه فيها وتجذبه اليها

ومن الصفات البارزة فى هذا الفنان روح الفكاهة التى تسود أكثر قصصه . وفكاهته تمتزج بسخرية باسمة مبعثها العطف علي الاحياء والتفاؤل بالمستقبل . فهى ليست كسخرية بعض الكتاب الذين يملأ نفوسهم التشاؤم والازدراء

غير أننا نأخذ على الأديب الفاضل أنه كثيراً ما يبالغ ويغرب فى رسم شخصياته . وهذا عيب يلازم أكثر الشادين فى الأدب أو الفن . فان البادىء ينظر عادة إلى المتقدمين فلا يقلدهم أو يترسم خطواتهم ولكنه يرغب فى التجديد والابتكار ، ولكنه لفجاجته وقلة خبرته يخطىء معنى الابتكار فيحسبه اغرابا ومبالغة . والاستاذ لاشين ليس شاديا فقد أمضى زمناً طويلا فى معالجة الاقصوصة ، فنحسب أنه قد آن لفنه أن يتخلص من المبالغة والاغراب

الينبوع

تأليف الدكتور أحمد زكى أبو شادى صفحاته
٣٢٦ من القطع الكبير طبع بمطبعة أبولو بمصر

قد يكون الشعر أكثر الفنون الجميلة جموداً . فان له دائرة من المعاني والالفاظ قلما

يتعداها . وهو لذلك أبعد الفنون عن النزعات الجديدة التي نراها فى الرسم أو النحت أو الرقص . فأن ظهور شاعر ينزع فى الشعر نزعة رودان فى النحت أو ماتيس أو بيكاسو فى الرسم يكاد يكون مستحيلا . كما أن عبقرية بافلوفا أو ايزادورا دونكان يضيق بها الشعر لو أنها استحالت اليه . وفى اعتقادنا أن للشعر باباً ممكناً للتجديد وهو الغناء . فلو أن الشاعر قصد بقرض الشعر ، الى الغناء لاستطاع أن يجدد ايقاعاً فى اللفظ وطربا فى المعنى. ولكن هذا الباب مع امكانه لايزال فتحه عسيراً . ولكنا نظن أيضاً أنه ان بقى موصداً فالشعر مقضى عليه

ونحن نقرأ « الينبوع » وهو آخر دواوين الدكتور ا . زكى أبو شادى فتجول فى ذهننا هذه الخواطر . وما ننتقده فى ديوانه ننتقده فى كثير من الشعر الذى نظمه وما زال ينظمه بعض شعرائنا . وكل ما نستطيعه هنا أن ننقل للقارىء بعض الأبيات التى نظمها المؤلف عن الاستحمام فى خليج ستانلى :

زعموا الجمال تمنعا وتحجبا — حين الجمال رشاقة التعبير
لم يدره المتنطعون ، وانما — يدريه كل مغرد بشعور
يا بنت افروديت حسنك ماثل — فى جسمك المتموج المسحور
سحرته أمواج الهواء وكل ما — حمل الهواء من الندى والنور
تمشين عارية كأنك شعلة — للرب تستوحى كوحى النور.
من كل جزء نفحة علوية — مشبوبة فى قلب كل بصير
هى خير ما تهب الحياة لشاعر — ان فاتها الموتى ولحظ ضرير
يا بنت افروديت لا تتهيبى — وخذى الحياة مجال كل حبور
وتخطرى ظلا لنا وأشعة — ما كن غير عواطف وشعور
نهداك أم ساقاك ما نطقا سوى — بالشعر فى لغة من التصوير

النثر الفني فى القرن الرابع

ضاق هذا العدد عن نقد هذا الكتاب النفيس الذى وضعه الدكتور زكى مبارك . وقد نقلنا عنه مقال « المقامات فى الأدب العربى » وموعدنا فى نقده الشهر الآتى

الصحة والمرض

الحمى صديقة الانسان

كل من يقرأ كتب الطب القديمة يجد للحمام الساخن مقاما عظيما . ولا يزال الايمان بالعيون الساخنة الطبيعية قويا . فان الناس يهرعون الى الحمامات البركانية والمعدنية ويتمرغون فى الطين الكبريتى ويجدون فى ذلك راحة وشفاء . وهذه الراحة التى يجدونها ترجع الى سخونة هذه الحمامات التى تحدث للجسم حمى خفيفة . والحمى هي الصديق الذى يبرىء المرض

والاعتقاد ينتشر هذه الأيام بأن الحمى ليست مرضاً وانما هى وسيلة الجسم الى التخلص من المرض . فان من المعروف أن الفاعل الكيماوى يسرع فى الحرارة ويبطىء فى البرد . ويبدو أن الجسم يستطيع التخلص من سموم المكروبات بالحرارة العالية أكثر مما يستطيعه بدون هذه الحرارة التى تحدثها الحمى

ومن هنا أخذ الاطباء منذ سنة ١٨٨٠ يفكرون فى الانتفاع بالحمى . وقد لوحظت أشياء أثبتت أن الحميات التى تتفشى فى أقاليم معينة مثل الملاريا تمنع السفلس من أن يبلغ طوره الثالث الخطر . وحدث أن أصابت الكوليرا مستشفى للامراض العقلية والعصبية فقتلت عدداً كبيراً من المرضى ولكن الذين شفوا منها برئوا أيضاً من أمراضهم العصبية والعقلية التى كانت ناشئة من السفلس

وقد أصبح استعمال حمى الملاريا فى معالجة السفلس مألوفاً . ولكن هذه الحمى لاتسير على نظام معين ولذلك كثيراً ماتودى بالمريض . ويستعمل الآن بدلا منها حقنة التيفوئيد الواقية يحقن بها الشريان فترتفع درجة الحرارة وتبقى على ذلك مدة . ثم تكرر الحقنة . وتستعمل الآن موجة كهربائية قصيرة . وهى ترفع الحرارة بمقدار درجة فى الدقيقة ولا يرافقها شىء من الغثيان أو القلق اللذين يرافقان الحميات

والامراض التى تنتفع بالحمى الصناعية هى السفلس والروماتزم والقروح المستعصية وأمراض المفاصل عامة

التفاح النيىء والاضطرابات المعوية

قالت المجلة الطبية

يقول هارتوك أن تقرير هرلر الذى ذكر فيه التأثير الحسن الذى للتفاح الطازج فى الاضطرابات المعوية قد لاقى اطراء من أخصائيي الاطفال . وهم يشاركون الباحث فى تأثير التفاح فى حالات الاضطرابات المعوية فى الاطفال بينما استعماله قليل فى علاج الاضطرابات المعوية فى البالغين، وعلى ذلك ذكر ملاحظاته فى علاج البالغين، المصابين بهذا الاضطراب، بالتفاح . وقد عالج ٤٦ حالة مختلفة مصابة بأسهال ، أو التهاب معوى ، أو التهاب معوى معدى أو دوسنطاريا أو باراتيفوئيد . وبناء على ملاحظاته ، فانه ينصح باستعمال غذاء التفاح في مثل هاته الحالات . وقد وجد أن الاسهال ينقطع بسرعة ويتحول بحث البراز الى الجانب السلبى عاجلا فى الاضطرابات المعدية وهو يقرر أنه يستعمل قلب التفاح النيىء والمقشور . والغـذاء التفاحى يطفىء العطش والجوع تماما . ورؤى فى بعض الاحيان اعطاء الشاى بالليـل لمنع الجفاف . ومقدار الغذاء التفاحى ٥ ر ٠ — ٥ ر ١ ك ج . وفى معظم الحالات كان يعطى ، عقب يوم غذاء من التفاح ، غذاء محـدوداً ثم يسمح بعد ذلك بتناول غذاء المستشفى العادى

الصحة فى والقرى

ألقى الدكتور محمد خليل عبد الخالق محاضرة عن اقتراح يقترحه لمعالجة المرضى بين الفلاحين قال فيه :

بالاستعانة والبحث فيما عملته الممالك الاخري لطبقاتها الفقيرة مع ملاحظة أحوالنا المعيشية الخاصة توصلت الى اقتراح المشروع الآتى وطرحه مبدئياً للمناقشة لتهتدى إلي مواطن الضعف فيه والتفكير فى اصلاحه ، وأساس المشروع أن يوفر للفلاح الذى يملك أقل من عشرين فداناً أو لا يملك شيئاً هو وعائلته الفحص والمعالجة وبعض اصـلاحات صحية أخرى تلخص فيما يأتي :

١ — الفحص والعـلاج بواسطة طبيب يخصص لـكل عشرة آلاف نسمة من سكان القرى

٢ — يصرف الدواء مجاناً

٣ — يخصص أطباء الصحة فى المراكز كل وقتهم للاعمال الصحية ولايزاولون المعالجة حتى يقوموا بواجباتهم على الوجه الاكمل

٤ — تعالج المستشفيات المرضى الذين يحولون عليها من أطباء مشروع الالتزام العلاجى للفلاحين فقط ، وبذلك يقل التزاحم عليهاويكون عملها مجديا،وذلك عدا حوادث الاسعاف طبعاً

٥ — يقوم أطباء الالتزام بالتبليغ عن الامراض الوبائية فتكشف فى مبدأ أمرها بدل الاعتماد الآن على زيادة الوفيات فى القرى كعلامة لوجود مرض معد

٦ — يحرر أطباء الالتزام شهادات الوفاة بعد معالجة المريض ، وبذلك تصير ذات قيمة من وجهة الاحصاء بدل الحال الآن

وهو يرى أن أطباء المراكز لايمكنهم أن يؤدوا هذه المهمة لاشتغالهم بأعمالهم الحاضرة . وهو يطلب إيجاد هيئة أخرى هى « أطباء الالتزام » على نحو ما هو جار فى انجترا أو قريباً منه . والمريض يؤدى خمسة مليمات للكشف والمعالجة والدواء

السكر والعسل

من المعروف أن الاطفال يحبون الحلويات والأمهات يصنعنها بالسكر . ولكن خير للأم أن تصنع الحلويات لاطفالها بالعسل — ونعنى عسل القصب — لانه يحتوى على مقدار كبير من الحديد ومن عناصر أخرى يخلو منها السكر الأبيض . والطفل فى حاجة إلى مقدار من الحديد لكى يغذو دمه ويقوى كرياته . وفى كل مائة رطل من العسل رطل من الحديد . وهذا مقدار كبير جداً بحيث لو اعتاد الطفل أن يفطر على قليل منه أو لو خلط طعامه به لما احتاج إلى هذا العنصر من الأدوية

ويظن بعض الاباء أن الشهد يفضل عسل القصب . ولكن الحقيقة عكس ذلك . وإذا كان الوقت موسم القصب بانه يجب تشجيع الاطفال على مصه فانه زيادة على ما يحوى من عناصر الحديد وغيره يقوى اللثة وينظف الاسنان

أسئلة القراء

الشعور السابق

﴿ الجرنوس . مصر ﴾ ص . ا — بماذا تعللون الكآبة الشديدة التى تعترى الانسان دون سبب ظاهر ثم يعقبها حادث مزعج لم يكن فى الحسبان . فقد حدث لصديق لي انه فزع من العمى واعتراه غم عظيم ثم لم تمض بضعة أشهر حتى فقد بصره بالرمد الصديدي

﴿ المجلة الجديدة ﴾ تعترى الكآبة الانسان بلا سبب ظاهر كما تقولون . ولكن يكون لها سبب باطن ونعنى بالسبب الباطن حادثا مضى فاعترى الانسان منه حزن عميق ثم نسيت تفاصيل الحادث ولكن بقيت العواطف التى بعثها . فهى تتكرر من وقت لآخر . وهى تزول بالتحليل عند ما يعرف أصلها ويستذكر الحادث

أما أن الانسان تعتريه كآبة ثم يقع به حادث غير منتظر كأنه كان يشعر شعورا سابقاً بما سوف يقع فهذا ما لا نستطيع تفسيره ولم تمر بنا قط تجربة من هذا النوع

أما سؤالكم الآخر عن الحياة بعد الموت فلا نستطيع الاجابة عليه لانه يتعلق بالعقائد الدينية

التربية الجديدة

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ص . ر — ما هي المبادىء التي ترتكز عليها التربية الجديدة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يمكن فهم هذه المبادىء بالمقابلة بين الطرق القديمة والطرق الجديدة فى التربية :

١ — يقصد التلميذ فى المدرسة القديمة الي الاستماع والانصات للمعلم . أما فى المدرسة الجديدة فانه يقصد اليها لكى يعمل عملا ما

٢ — يقعد التلميذ فى المدرسة القديمة لكى يدرس درسا بلا ضوضاء . اما المدرسة

الجديدة فانه يدرس مشروعا مع اخوانه فهو يسأل عن المراجع ويطلب الارشاد ويبحث بنفسه

٣ — الحركة فى المدرسة القديمة هى حركة الصفوف المنتظمة . ولكن المدرسة الجديدة تتجاهل الصف والنظام وتطلب من التلميذ أن يعامل اخوانه بالعدل والرعاية

٤ — شعار المدرسة القديمة هو الالتفات والاستذكار ودرس الكتب . وشعار المدرسة الجديدة هو النمو عن طريق التجارب والاختبارات

٥ — المدرسة القديمة تعد التلميذ للمستقبل وهي لهذا السبب تفصل بينه وبين الحاضر وتجعله يدرس أشياء لاتتصل به . والمدرسة الجديدة تعده للحاضر فتجعله يدرس الشئون المحيطة به

الرشح

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ف . ج — ما هى أحسن الوسائل لتوقى الرشح ومعالجته ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لكى تتوقى الاصابة بالرشح يجب أن تعتاد الرياضة المعتدلة . ولا تقعد فى غرفة دافئة ولا تلبس الملابس الكثيرة المرهقة بثقلها ولا تتلفف . ثم يجب أن تعتدل فى الطعام وتأكله طازجا لم ينضج طبخه كل الانضاج وابتعد عن الطعام المحفوظ فى العلب أو القديم . أما إذا وقع الرشح فأحسن ما يعمل عندئذ أن يلجأ الانسان إلي سريره فيدفىء قدميه ويبقى بالسرير يوما أو يومين . وفى هذه المدة يتخفف من الطعام ويكثر من الماء القراح . ويحسن التغرغر بماء قد مزج بالملح . ومن المعروف المجرب أن الرشح يطول مع العمل وتقصر مدته مع الراحة

صحة الأسنان

﴿ الزقازيق . مصر ﴾ ط . ع — ماهى أحسن الوسائل للمحافظة علي صحة الاسنان وكم مرة يجب أن تغسل فى اليوم ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ غسل الاسنان وتنظيفها بالفرشاة لايدخل فى باب الصحة وانما هو نوع من التجمل لايختلف من قص الشعر وتقليم الاظافر . وكل ما تقرأونه عن فوائد

المساحيق والمعاجين للاسنان فانما هو تجارة فقط يراد منها الكسب . وتتوقف صحة الاسنان على صحة الجسم والنشأة السليمة منذ الطفولة . والشرط الاول أن يرضع الطفل والدته أو مرضعاً آخر وأن يكون خالياً من الامراض التى تنتقل بالولادة وأن يأكل المقدار الكافى من الاطعمة الطازجة التى تحتوى على الجير

كتب عن الفلسفة

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ن . ح — ذكرتم فى العدد السابق أن لكل من ديوى وبرتراند روسل كتابا عن الفلسفة هو انجيل المجددين . فما اسمها ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ لديوى كتاب «تجديد الفلسفة» Reconstruction of Philosophy ولروسل كتاب « خلاصة الفلسفة » Outline of Philosophy

تقوس الساقين

القاهرة . مصر ﴾ ت . ع — فى ساقى تقوس الى الخارج . وهو ليس ناشئاً عن مرض إذ هو موروث عن أبي . فهل تعرفون لهذا العيب علاجا وهل يمكن الاعتماد على معهد من معاهد الرياضة لاصلاحه ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ كان يمكن علاج هذا التقوس فى السنة الاولى من العمر . أما الآن بعد أن تكونت العظام وجمدت فليس هذا ممكناً . وما ينشر من الاعلانات مما يخالف ذلك يقصد منه التجارة لا العلاج

ملابس الاقباط

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ص . م — كان أهل الذمة مثل الاقباط يلبسون ملابس خاصة فمتي أجيز لهم أن يلبسوا الملابس التى يلبسها المسلمون ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ أجيز ذلك فى عهد محمد على الذى أذاع منشورا في هذا المعنى ومن ذلك الوقت شرع الاقباط يهجرون الصعيد إلى الوجه البحرى . أما قبل محمد على فكان يجبر الذمي على أن يلبس ملابس خاصة يعرف بها

المجلة الجديدة

يصدر منها ١٢ عددا فى السنة صفحات كل عدد ١٤٤ أو ١٢٨ وهى تهدى الى كل مشترك ثلاثة كتب لأشهر الكتاب كل عام

الاشتراك : فى مصر والسودان ٤٠ قرشاً فى العام و ٢٠ قرشاً فى نصف العام وفى الخارج ١٢ شلنا فى العام و ٦ شلنات فى نصف العام

عنوان المجلة ١٢ شارع نوبار بمكتب بريد الدواوين — مصر

طبعت بمطبعة المجلة الجديدة شارع نوبار رقم ١٢ مصر

المجلة الجديدة



ابريل ١٩٣٤ ١٤٤ صفحة


يبقى الحرير حافظاً
لجماله حتى النهاية
لأنه منسوج من
خيوط الحرير
الطبيعية
شركة مصر لنسج الحرير
(عبد الفتاح اللوزي بك سابقاً)
لوتس



الأرستقراطية المصرية
تدخن سجاير
امون
شركة سجاير محمود فهمى
الوحيدة التى لاتستعمل الدخان الصينى واليابانى

فهرست

عدد ابريل سنة ١٩٣٤

قيمة الاشتراك

قيمة الاشتراك فى المجلة الجديدة ٤٠ قرشاً فى العام و ٢٠ قرشاً فى ٦ أشهر فى مصر والسودان . وفى الخارج ١٢ شلناً فى العام و ٦ شلنات فى ستة أشهر . وهى تصدر ١٢ عدداً فى السنة وتهدى إلى المشتركين ثلاثة كتب . العنوان ١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين) بمصر



الملك عبد العزيز بن السعود

دهش الجمهور فى مصر لأعلان الحرب بين الوهابيين وبين الامام يحيى . وقد أصبح واضحاً للجميع أن ابن السعود الامير العربى يقاتل العرب لكى يخضع الجزيرة كلها لسلطانه

لصاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الثالث

المجلة الجديدة

العدد الرابع
من
السنة الثالثة

ابريل سنة ١٩٣٤

سير الحوادث

أهم حوادث الشهر الماضى هو نشوب الحرب بين ابن السعود والامام يحيي . ويري القارىء فى هذا العدد مقالا عن الاسباب الاصلية لهذه الحرب كتبه لنا رجل واقف على حوادث الجزيرة فى السنوات العشرين الماضية . ومنه يتضح ان ابن السعود الامير العربي قد أرصد نفسه لمقاتلة العرب . فانه حارب ابن الرشيد والغى استقلال حائل ثم حارب الملك حسين والغى استقلال الحجاز وحاول أن يحارب العراق وشرق الاردن ثم ارتد عنهما لقوتهما . وهو الآن يحارب اليمن . والنية الواضحة منه أنه يريد أن يكون امبراطورا على جزيرة العرب . وجيش ابن السعود مؤلف من الوهابيين الذين يعدون التدخين جناية كبرى تستحق العقاب ولا يبالون قتل الاسرى واحراق القرى وانتهاك الحرمات

والخلاف الذى أدى إلي هذه الحرب قائم على امتلاك عسير ونجران . فان ابن السعود يريد امتلاكهما وانتزاعهما من اليمن مع ان كل انسان يعرف أنهما من أقاليم اليمن

***

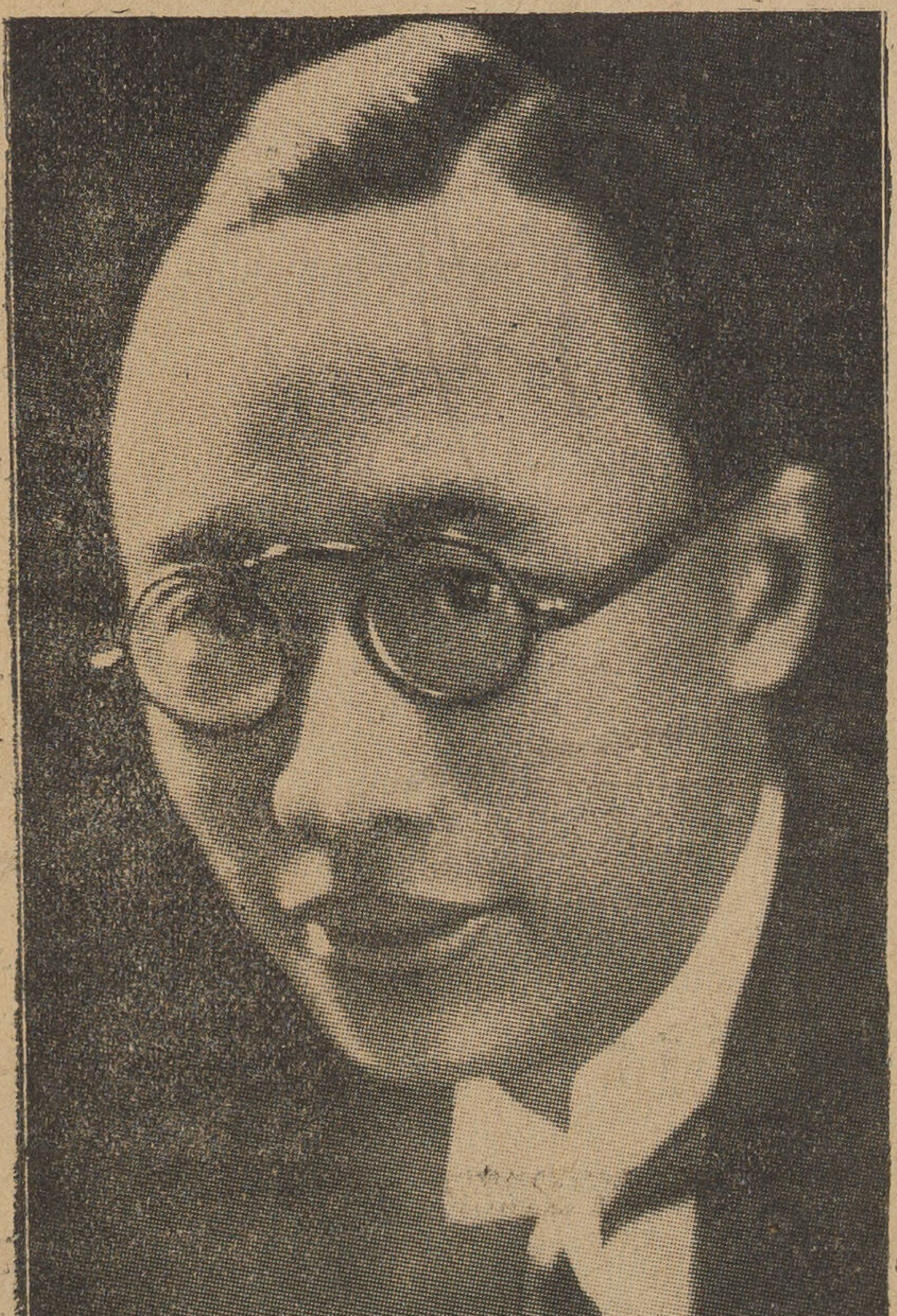
توفى فى الشهر الماضى زعيم فلسطين موسى كاظم باشا وخسارة فلسطين فيه فادحة . فقد كان له من شيخوخته هالة تجذب اليه القلوب وتعقد للفلسطينيين حوله راية الاتحاد الوطنى . ومن أشق الامور ان تنعقد القلوب من جديد على زعيم آخر والمستقبل مظلم لفلسطين بل هو غاية فى الظلام . فلقد بلغ عدد اليهود فى شهر يناير

الماضى ٢٤٥٠٠٠ر منهم ٦٣٠٠٠ر هاجروا إليها فى السنتين الماضيتين . وقد نزح اليها من يهود المانيا فى العام الماضى فقط ٩٠٠٠ يهودى

واليهود يستعملون جميع الوسائل الاقتصادية والعلمية الحديثة لكى يحققوا السيادة لانفسهم على العرب . فهم يؤسسون المصانع ويصنعون الخمور الجيدة من العنب ويرسلونها إلى جميع أنحاء العالم . وهم يزرعون الارض بالآلات الحديثة التى تغنيهم عن الفلاح العربى وقد بلغت قيمة ما بنوه من المساكن فى تل أبيب فى العام الماضى فقط ٦٠٠٠٠٠ر جنيه والعرب جامدون متمسكون بشرقيتهم التى تحتم عليهم الهزيمة أمام الوسائل الحديثة التى يستعملها معهم اليهود

***

فى أول مارس الماضى توج «المستر» هنرى بو يي « امبراطورا » على منشوريا التى تحميها الآن اليابان وتسميها «منشوكيا» وهذا الشاب هو سليل الاسرة الامبراطورية التى حكمت الصين بضعة قرون إلى أن ألغت الصين نظام الحكم وأقامت جمهورية على يد الزعيم صن يات صن



امبراطور منشوكيا الجديد

والحكم الآن فى منشوريا للمنشوريين . ومن خلف الستار يقف اليابانيون فينفذون جميع أوامرهم . والامبراطور الذى يعرف أن اليابانيين هم الذين وضعوا التاج على رأسه وبوأوه عرشاً لم يكن يحلم به لا يمكنه أن يفكر فى مخالفتهم . وهذا هو الاستعمار على آخر زى : وقد تعلمته اليابان وعرفت فائدته

ويدعى اليابانيون أن منشوريا هي إقليم منفصل عن الصين مع ان الواقع ان جميع السكان من الصينيين . وليس هناك فرق بين صينى ومنشورى الا الفرق الذى يخترعه اليابانيون لكى يبرروا لانفسهم الاستعمار . ومن الغفلة أن نظن أن اليابانيين سوف يقنعون بمنشوريا فانهم لابد طامعون فى استعمار بعض أقاليم سيبريا والصين ولا بد انهم سيصطدمون بالولايات المتحدة وروسيا فى هذا التوسع

***

الغت حكومة الانتداب فى سوريا كلا من المجمع العلمى وكلية الاداب فى دمشق . ولا يمكن الأستعمار الفرنسى أن يتسع للثقافة العالية لانه يجد فيها بذرة الاستقلال والانتقاض عليه . وفى الوقت نفسه تسيطر الفرنسية على العربية فى مدارس لبنان . وفى سوريا حركة وطنية تطلب الاستقلال وهى حركة لا بأس بقوتها . ولكن ليس فى لبنان للاسف مثل هذه الحركة

***

نظن أنه يجب العناية بما يجرى فى طرابلس . فان نيات موسولينى الاستعمارية واضحة كل الوضوح . ولا يزال بعض الفاشيين يقول ان الاسكندرية ميناء إيطالية . والحاكم العام فى طرابلس هو وزير الطيران السابق المارشال بالبو . ويقال انه يقيم المطارات الآن لنحو ٣٠٠ طيارة فى أنحاء طرابلس وانه يخطط الطرق بين طرابلس والحدود المصرية وبين طرابلس والحدود التونسية . وحبذا لو أوفدت إحدى جرائدنا مندوبا لكى يتعرف حقيقة هذه الاخبار . واذا لم يكن فى حالنا الداخلية مايستدعي سرعة الاتفاق مع الانجليز ففى هذه الحال الجديدة فى طرابلس مايجب أن يجعلنا نلح فى وجوبه والاسراع فى اتمامه . فاننا لسنا من البلاهة بحيث نؤمن بأننا نقوى على صد غارة إيطالية قوامها الطيارات والاتومبيلات المدرعة

***

لم يجد فى مصر فى الشهر الماضى شىء جديد غير الفضائح التى تتوالى عن فساد الادارة مدة وزارة اسماعيل صدقى باشا . فقد ذاعت فضائح عن مقاولات الكورنيش ثم تلاها كلام فى الصحف عن مقاولات خزان الاوليا يذكر القراء بما قيل عن الكورنيش والآن تعلن فضائح جديدة عن استبدال أرض الحكومة بجزء من معاشات الموظفين وقد اتضح منها ان موظفين كبيرين قد استغلا مركزيهما لسرقة الحكومة أو ما يساوى ذلك . وهذا هو الذى اتضح ولكن هناك أشياء أخري لم تتضح

وهذا هو الجزاء الذي يلقاه الآن جميع الذين أيدوا وزارة صدقى باشا ودعوا اليها

حرب ابن السعود الجديدة

تدور رحى القتال الآن فى شبه جزيرة العرب بين الامام يحيى والملك ابن السعود وتختلف هذه الحرب عن الحروب التى تقع فى أقطار قطعت شوطاً فى ميدان الحضارة اذ انها ناشبة فى اصقاع نائية عن العمران لم تتبدل فطرة أرضها ولا فطرة سكانها منذ فجر التاريخ. ولا يكاد المرء يجد فيها أثراً لمبتكرات الحضارة الحديثة. وليس فيها طريق غير طرق القوافل. وقلما يجد المرء لها خريطة دقيقة. فمن الصعب أن تعرف مواطن القتال ومراكز حشد الجنود، ووجهة كل جيش من الجيشين المتحاربين، ويضاف الي كل ذلك أن العدوين يكتمان كل خبر لا مصلحة لهما فى نشره. ولا صلة للعالم الخارجي بما يجرى هناك. ولا تطرق البواخر موانىء عسير. وليس فى ذلك القطر أسلاك تلغرافية متصلة بغيرها من البلدان. ولا يسع غريبا أن يزورها مالم يجازف بحياته. فكل خبر يرد عما يجرى فى ساحة الحرب يجب أن يقابل بكل تحفظ الى أن تجلو الايام حقيقته

ومما تختلف به هذه الحرب أيضاً عن سواها، انها ليست وليدة خلاف مباشر بل نتيجة محتومة ساقها طبيعة الاشياء. ولعل خير وصف لها هو أنها رد فعل لاختلال الاوضاع التى أسستها التقاليد القديمة فى شبه جزيرة العرب. فاذا شاء الباحث أن يصل الى أسبابها البعيدة وجد أنها تبدأ بزحف الوهابيين على الحجاز بعد ما أستتب لهم الامر فى نجد وقضوا على امارة ابن الرشيد فى حائل. فعند ما احتلوا الحجاز ودالت دولة الهاشميين منه، توجهت أنظارهم نحو الجنوب وقضوا على آل عائض وعلى الادارسة وأخضعوهم لسلطتهم. وحاولوا الوصول الى نجران ليتخذوا منها قاعدة للزحف نحو الجنوب فوجدوا فى الامر مشقة لا طاقة لهم بها واكتفوا بما كسبوه ولو الي حين وعمدوا الى توطيد أركان ذلك الملك الواسع

ولكن الامام يحيي رأى الخطر الذى تتعرض له بلاده. وهو يعد عسيرا جزءاً من بلاده. وكان قبل عهد الوهابيين بها يتربص بالادارسة الدوائر ويعد عدته للقضاء على امارتهم وتوحيد الاقطار اليمنية، ولكنه كان فى شغل شاغل عنهم، إذ كان قبل الحرب

العامة منهمكا فى مقاتلة الدولة العثمانية . فلم يكد يعقد الصلح معها ويلزم الراحة قليلا حتى نشبت الحرب العامة فناصر الدولة العثمانية ونسى كل ذلك العداء التاريخى وقاتل الانجليز فى الجنوب ولم يلق السلاح إلا بعد ما ألقاه الترك بزمن طويل . ولم يكد يتمتع بقسط من الراحة بعد ذلك حتى رأى جنود الملك ابن السعود تحتل عسيرا . فلم يسعه فى باديء الامر إلا أن يحنى رأسه أمام العاصفة ريثما تهدأ ثورتها . وحول اهتمامه الي حدوده الجنوبية حيث كان فى نزاع دائم مع الانجليز . وثار الادارسة فى خلال ذلك على ابن السعود فوجدوا فى الامام يحيي حليفاً طبيعياً . ونزحوا الى بلاده عندما انقصم ظهر ثورتهم . ولم تنقض بضعة أشهر حتى تمكن الامام يحيى من عقد معاهدة صداقة مع الانجليز تضمن له على الاقل ان لا يداهموه من الجنوب عندما ينهمك فى حرب من الشمال . وفى خلال مفاوضاته مع الانجليز جرد حملة على نجران واحتلها . فأيقن العارفون بتطور الاحوال فى جزيرة العرب أن الحرب ناشبة لا محالة بين الامام يحيي والملك ابن سعود . وانه إذا كان قد سهل على الوهابيين اجتياح الحجاز وتقويض ملك الهاشميين ، فلن تكون العسير تلك اللقمة السائغة ومن خلفها رجل كالامام يحيى ألف الحروب المتوالية طول مدة حكمه . وهاهم الآن يجهزون الجنود فى نجد ليسوقوها الى جبال عسير ووهادها ، فلا تصل اليها إلا بعد أن تسير أياما عديدة فى الفيافى والقفار

فسياسة الفتح التى جرى عليها الوهابيون وكانت حملاتهم فيها كحملات جنكيز خان وتيمولانك وهولاكو واتيلا هى التى تثير الحرب الناشبة فى عسير ومن أجل عسير الآن فهل تصطدم هذه الموجة التى ما زالت تطغى على جزيرة العرب منذ عشر سنوات بمثل الصخور التى ارتطمت بها تلك الموجات السابقة وتتكسر عليها أم تظل مندفعة الي أن تصل الى حدود المحميات التسع جنوبا كما رحلت الى شواطىء الفرات شمالا ؟

إذا صرفنا النظر عن أعمال الغزو المألوفة فى شبه جزيرة العرب وجدنا ان الاوضاع الرئيسية التى كانت محترمة من جميع القبائل هي أن يكون الامر فى اليمن لاسرته المالكة الحالية وفى الحجاز للهاشميين وفى نجد لآل الرشيد . فعند ماظهر المذهب الوهابى أعقبته فتوحات قضت الدولة العثمانية علي جانب منها والدولة المصرية على الجانب الآخر واستطاعت حملة صغيرة من الجيش المصري أن ترد الوهابيين عن الحجاز وتسوقهم أمامها الي قلب نجد .

ولـكن موجة الوهابيين الاخيرة كانت أعظم من موجتهم الاولى لأنها وجدت فى دولة عظيمة كبريطانيا خير صديق ومؤيد. وقد انحاز الامير عبد العزيز ابن السعود الى الانجليز منذ بدء الحرب العامة فساعدوه بالمال والعتاد على توحيد نجد والقضـاء على امارة آل الرشيد . وكان يتطلع بعد ذلك الي اقامة عرش له فى بغداد ، ولو لم يكن المغفور له الملك فيصل قد خرج من الشام فى ذلك الحين ورأى أصدقاؤه من الانجلير أن يعيضوه عن عاصمة الامويين بعاصمة العباسيين لـكان الامير عبد العزيز السعود أعظم المرشحين حظاً بعرش العراق

وشاء حظ الامير عبد العزيز أن يقع خلاف بين الملك حسين وبين الانجليز على مصير البلاد العربية التى قطعوا له العهود من أجلها فى زمن الحرب فحول انظاره الى عاصمة الاسلام ورأى من الانجليز تشجيعاً كبيراً فهاجم الحجاز واحتله وأخضعه لسلطانه ونادى فى أول الامر بانه لا يريد فتحاً بل يضع مصير الحجاز تحت تصرف المسلمين ليقرروا فى شأنه ما يشاءون . ولـكنه مالبث بعـد أن استتب له الامر ان ضمه الى ملـكه وأعلن تأليف مملكة الحجاز ونجد وملحقاتهما أولا ثم المملكة العربية السعودية بعد ذلك

وفعل بعسير ما فعله بالحجاز . فبدأ عهده به بعقد معاهدة مع أمير الادارسة تحترم استقلال البـلاد الداخلى ، ولـكن تلك المعاهدة لم تلبث أن أصبحت قصاصة ورق . فثار الادارسة علية وثارت معهم القبائل الموالية لهم

فموجة الفتح الوهابي تصطدم الآن بأضخم صخرة فى طريقها وهي صخرة اليمن . ولو كان للهاشميين اليوم سبيل للعمل لما تأخروا عن القيام لاسترداد ملـكهم الضائع واعادة الامور الى نصابها ، ولـكن لهم من ظروفهم ما يحملهم على الاكتفاء بالدعاء لله بان ينصر الامام يحيي

فمن يريد السلام فى جزيرة العرب يجب أن لا يسعي اليه من طريق وقف القتال الحالى بل من طريق اعادة الاوضاع السابقة التى كانت محترمة من جميع القبائل الى سابق عهدها إذ ماهو الخير الذي يرجي من صلح يحمل فى طياته بذور حرب أخرى ؟ وهل من الممكن أن يتنازل الامام يحيى عن أرض يعدها جزءاً لا يتجزأ من بلاده ؟ هل يسكت الهاشميون

عن ضياع ملك آبائهم وأجدادهم ؟ هل يرضى الادارسة أن يكونوا سلعة للبيع والشراء بين اليمن ونجد

ومما يفوق كل ذلك خطراً ان خلق هذه المشاكل والمنازعات والمطالب والثارات فى شبه جزيرة العرب يفتح أبوابا لا تحصى لتدخل النفوذ الاجنبى وتوغله . فاذا كان العرب يريدون أن يصونوا بلادهم من الفتح الاجنبى فعليهم أن يبدأوا بأنفسهم ويقلعوا عن سياسة الفتح ، وأول من يحدو به أن يتأمل فى عواقب هذه السياسة وما تجره من الاضرار والتضحيات عليه أولا وعلى جيرانه ثانياً هو الملك عبد العزيز ابن السعود

أبو العلاء والأئمة

شاهد أبو العلاء فى أيامه حوادث كثيرة علمته كثيراً إذ كان يرى الناس يتحايلون على سلب بعضهم البعض . وكانت الامامة والمذاهب المضللة اكثف ستار يختفون وراءه فقال :

يرقب الناس أن يقوم أمام ناطق فى الكتيبة الخرساء
كذب الظن ، لا أمام سوى العقل مشيراً فى صبحه والمساء
فاذا ما أطعته جلب الرحمة عند المسير والارساء
إنما هذه المذاهب أسباب لجذب الدنيا إلى الرؤساء
كالذى قام يجمع « الزنج » بالبصرة و « القرمطى » بالاحساء
فانفرد ما استطعت . فالقائل الصادق يضحى ثقيلا على الجلساء !..

الوجه المصرى

الآن وأيام الفراعنة

يرى القارىء هنا خمسة وجوه مصرية أحدها لا يزال حياً وهو قبطى من أقباط الصعيد قد رسمته سيدة بلجيكية هى مدام بهمان . أما الاربعة الاخرى فهى وجوه مصرية قديمة مضى علي بعضها أكثر من خمسة آلاف سنة . ويمكن القارىء أن يتأمل هذه الوجوه القديمة بالوجه المصرى الحديث بل يمكنه أن يقابلها بوجهه هو نفسه لكى يعرف مدى الاختلاف أو الاتفاق بيننا وبين الفراعنة

ولكن هذه المقابلة يجب أن نلحظ فيها شيئاً مهماً. وهو أن الصورة الحديثة للقبطي الصعيدى هى رسم يدوى . فى حين أن الصور الاربع الاخرى هى صور فتوغرافية لتماثيل مصرية مختلفة فى الصورة



قبطى من الصعيد

رسم مدام بهمان

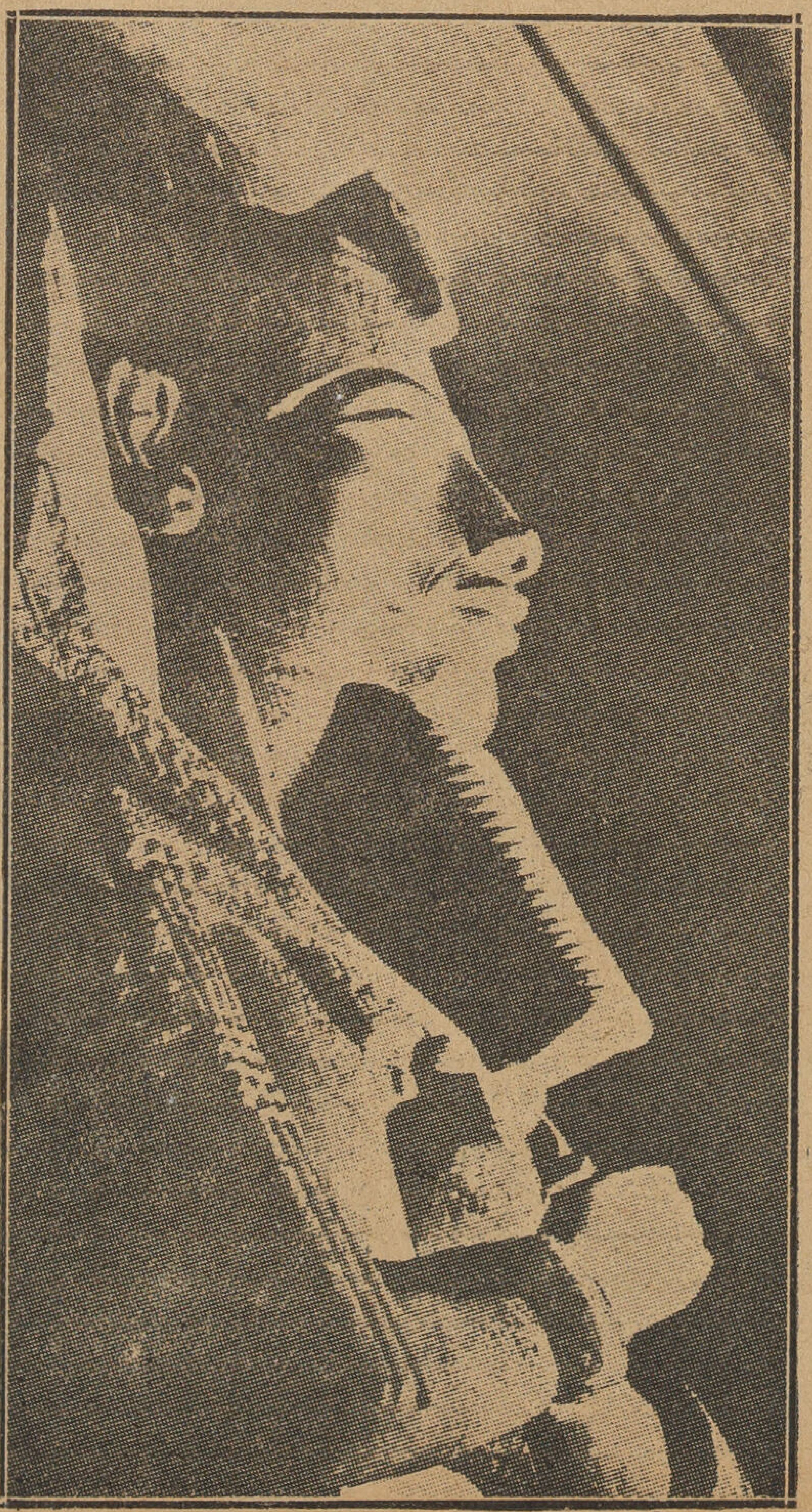
الاخيرة نجد تمثالا صنع فى الاسرة الرابعة التى بنيت فى عهدها الاهرام وهو أزهي عصور النحت فى مصر . وهذا الوجه لا يختلف اثنان فى انه كثير الورود فى الريف . فنحن نري وجه الفلاح الحديث بجميع الملامح البارزة التى يمتاز بها . وقد يكون هذا الوجه ، مع أنه أوغل فى التاريخ من أي وجه آخر هنا ، أقرب الى الفلاح المصرى والقبطى الصعيدى العصريين من أى وجه آخر . والفلاح المصرى على الرغم من الاختلاط القليل بالدم الاجنبى لا يزال يحتفظ بالسحنة المصرية القديمة أيام بناة الاهرام . وكذلك القبطى الصعيدى وخاصة إذا كان من سكان الريف حيث



تمثال رأس أمينمهعت الثالث

كان الاصهار ولا يزال لا يتجاوز سكان القرية ولا يكاد الدم الاجنبى يعرف اليهم سبيلا كما هو الشأن الآن

ولسنا ننكر الاختلاط بالشعوب الاجنبية . إذ ليس من المعقول أن يعيش الهكسوس نحو ٥٠٠ سنة فى مصر ثم لا تكون لاقامتهم هذه المدة الطويلة أثر فى الدم المصرى على الرغم من كراهة المصريين لهم . ولكن هذا الاثر نظنه فى سكان الوجه البحرى وهو مع ذلك قليل . والهكسوسى سامى له انف الساميين الاقنى وشعرهم السبط . وقل أن نجد فلاحا أو قبطياً صعيديا له هاتان الصفتان . ولا عبرة بأن نجد مثل هذا الانف



باليمين تمثال لاخناتون

عند أحد الفراعنة مثل امينمهعت فان تسرى الجواري الاجنبيات كان شائعاً فى الازمنة القديمة كما شاع فى الازمنة الحديثة عند الملوك والامراء . أما الفلاح فبقى محتفظاً بنقاوة دمه المصرى . وقد سكن اليونان والقبرسيون الشواطىء والمدن المصرية نحو ألف عام ولكن اختلاطهم بالسكان لم يتعد المدن الشمالية . وكما أن الاجانب فى عصرنا لايمارسون الزراعة ولا يعيشون فى الريف كذلك كانوا فى الازمنة القديمة . بل كذلك كان حال المماليك الشركس والأكراد والاتراك وسائر الأجانب حتى العرب لم يختلطوا بالسكان كما هو واضح من الحوادث المتوالية التى كوفئوا فيها من الامراء المصريين لكى يرحلوا عن مصر الى طرابلس وأفريقيا الشمالية

وفى مصر الآن نحو ربع مليون أجنبي لاتختلط دماؤهم بدمائنا ولا يكاد يحس ساكن الريف بوجودهم فى بلادنا الا حين يذكر الديون العقارية . بل هم فى المدن لايختلطون بنا ولا يتزاوجون منا . ولذلك يمكن أن نقول أن العنصر المصري هو الآن فى مجموعة كما كان ليس أيام الفراعنة فقط بل قبل الفراعنة لم يتغير . وأحسن مثال له هو القبطى الصعيدى والفلاح المصرى



تمثال آخر لاخناتون

ومما يزيدنا بصراً بهذا الموضوع اننا فى المدن الكبرى مثل الاسكندرية أو القاهرة نستطيع التميز أحياناً قليلة بين المسلم والقبطى ولكننا لا نستطيع ذلك فى الريف . والسبب لذلك أن الدم التركى والشركسى قد فشا بين سكان المدن من المسلمين . ولكنه لم يخرج من المدن الى الريف فبقى الفلاح المسلم كالقبطى الصعيدى . ونحن نعين هنا القبطى الصعيدى لأن أقباط الوجه البحرى قد فشا فيهم قليل من الدم الشركسى والسورى وأن كان فى مجموعه أقل كثيراً مما فشا من الدم التركى أو الشركسى بين المسلمين



تمثال من الاسرة الرابعة

والآن قد يسأل القارىء ماهو الوجه أو السحنة المصرية الطرازية التى يمكن أن يقال انها السحنة المصرية الاصلية؟

هى الرأس الذى يتوسط بين الاستدارة والاستطالة. ولكنه يميل نحو الاستطالة بحيث تبرز منه فى الخلف قمحدوة بخلاف الرأس السوري أو التركى المستدير الذى ليس له قمحدوة. ثم الشعر الجعد الذى هو وسط بين المفلفل عند الزنوج وبين السبط عند الاسيويين. ثم حواجب ثقيلة. وأهداب طويلة. وأنف مستقيم لاهو بالاقنى ولا هو بالاشم ولكنه ليس مع ذلك أفطس

والسحنة المصرية تختلف. فمنها السحنة المعروقة التى تذكرنا بوجه نفرتيتى أو اخناتون كما ان منها السحنة العريضة كهذا التمثال (فى هذه الصفحة) وهو من الاسرة الرابعة

وخلاصة القول أن الفلاح المصرى هو الآن أعظم مثال للسحنة المصرية القديمة التى نراها فى أيام بناة الاهرام قبل نحو ٥٥٠٠ سنة

مسابقات

التاجر والصانع المصريان

تدفع المجلة الجديدة جنيهاً واحداً لأحسن مقال لا يزيد على صفحتين أو ثلاث ، الغرض منه حث القارىء على معاملة التاجر المصرى وإيثار المصنوعات المصرية على المصنوعات الاجنبية

الفلاح المصرى

تدفع المجلة الجديدة جنيهاً واحداً لأحسن مقال لا يزيد على صفحتين أو ثلاث فى مدح الخصال الحسنة التى يتصف بها الفلاح المصرى

مقطوعة شعرية

تدفع المجلة الجديدة جنيهاً واحداً لأحسن مقطوعة شعرية تصف جمال الريف المصرى

***

ويجب أن يصل المقالان والمقطوعة قبل يوم ٢٠ ابريل سنة ١٩٣٤ الى ادارة المجلة الجديدة ، وسننشرها جميعاً فى عدد مايو القادم مع ذكر أسماء الفائزين

سرقات الادب اليونانى من الادب المصرى

بقلم الأستاذ عبد القادر حمزه

من الذين تفرغوا لدراسة الاداب اليونانية وعرفوا بحبها والاعجاب بها عالم فرنسى هو فيكتور بيرار Victor Berard ويهمنى هنا أن يكون بيرار هذا من المتفرغين للاداب اليونانية والمعروفين بحبها لانه اذا شهد بان بعض هذه الاداب مقتبس ، أو أكثر من مقتبس ، من الاداب المصرية ، فشهادته لاترمى بالتحيز لمصر

وقد درس بيرار الياذة هومير وأوذيستة فوضع فيهما الشروح والمصنفات . وهومير



الاستاذ عبد القادر حمزه

هو أعظم شاعر يونانى ، ومنزلته فى الآداب اليونانية أعظم من منزلة امرىء القيس فى الآداب العربية وان كان كل منهما يختلف من الآخر منزعا وتفكيراً . ومن العلماء من يذهبون الى أن الالياذة والاوذيسة كثيرتان على شاعر بعينه فهم لذلك يقولون انهما لشعراء عدة وان هؤلاء الشعراء لم يكونوا فى زمن واحد بل خلف كل منهم الآخر ثم نسب الكل الى هومير الذى قد يكون شاعراً قديماً كما قد يكون شخصاً خرافياً . وهذا القول أو قريب منه هو الذى قيل بعد ذلك فى شكسبير ودراماته

وبما أننا سنعرض هنا للاوذيسة ومادخل فيها من الآداب المصرية ، يحسن أن نقول قبل ذلك ماهى الاوذيسة

فالأوذيسة هى قصة شعرية موضوعها أن البطل اليونانى عوليس أمير مقاطعة يونانية تسمى إيتاك اشترك مع غيره من الأمراء اليونانيين فى محاصرة مدينة طرواده (على ساحل آسيا الصغرى) ثم لم يعد الى امارته فخرج ابنه تليماك يبحث عنه فذهب الى مدينة سبارطة وسأل فيها الملك منلاس عن أبيه . وفى أثناء ذلك كان عوليس فى جزيرة الالهة كاليبسو واقعا فى حبها ثم تحرك فيه الشوق إلى بلده ففر من الجزيرة فهبت عليه فى البحر عاصفة فاغرقت مركبه والقته الأمواج على شاطىء جزيرة شيرى وعلى أرض فيها تسمى أرض فياسى . وفى هذه الارض قابل نوزيكا ابنة الملك السينوس فساعدته وقربته من أبيها . وقص عوليس على الملك الاهوال التى وقعت له فى بحار كثيرة ركبها وجزائر عدة التجأ اليها . ثم عاد عوليس الى بلده إيتاك فتنكر فى زى شحاذ وقابل ابنه تليماك الذى كان قد عاد هو أيضاً من سبارطه. وكانت امرأة عوليس ، وهى تسمى بنليوب ، قد بقيت وفية له طول غيابه ولكن كان أربعة من الأمراء قد تقدموا اليها ليخطبها كل واحد منهم لنفسه فظهر لهم عوليس وقتلهم هو وابنه تليماك ثم ظهر لامرأته وعاد إلى عرش امارته

تلك هى قصة الاوذيسة وهى مقسمة الى أربعة وعشرين كتابا أو جزءا . وما من لغة فى أوربا الا وقد نقلت اليها

وقد نقلت الى اللغة الفرنسية من زمن طويل، ولكن العلماء الفرنسيين مازالوا يضعون لها ترجمات جديدة، ومازالوا يدرسونها دراسات جديدة، ومن هؤلاء فيكتور بيرار الذى تقدم ذكره ، درسها مرة ثم ترجمها ودرسها مرة ثانية هى التى طبعها حديثا فى سنة ١٩٢٥

وقد اتفق له أن اطلع على قصص وأشعار مصرية كان ماسبيرو وغيره من علماء المصرلوجيا قدنشروها فدهش اذ رأى فى الاوذيسة آثاراً من تلك القصص والاشعار فعكف على مقارنة احداها بالأخرى فكانت النتيجة التى خرج بها أن الاقتباس واضح لايصح أن يختلف فيه اثنان وأن الشاعر اليونانى هومير أخذ بعض مافى قصته من الشعراء المصريين

***

ولكي يقف القارىء على طرف من هذا الاقتباس ، أوقل هذا النقل ، نذكر أن مما اشتملت عليه قصة الاوذيسة حديثاطويلا يدور بين تلماك والملك منلاس ،وفى هذا الحديث يقص الملك منلاس أن الآلهة غضبوا عليه فى ماضيه فجزوه مع رفقاء له عشرين يوما فى جزيرة على سواحل مصر تسمى فاروس ، ثم ظهرت له ابنة شيخ من شيوخ البحر ونبى من أنبياء مصر يسمى «بروتى» فقالت ان أباها يخرج من الأمواج كل يوم ثم يمضى الى مغارة فى الجزيرة فيتمدد فيها ثم تنام حوله كلاب بحر تخرج هى أيضاً من الأمواج فالوسيلة التى يستطيع بها منلاس أن يخرج من الجزيرة هى أن يفاجىء «بروتى» ساعة نومه ويشد عليه بقوة ، وحينئذ يحاول «بروتى» أن يتخلص فيتحول الى كل نوع من أنواع الحيوانات الزاحفة على الأرض ،ثم الى ماء ثم الى نار،فاذا بقى منلاس قابضاً عليه ولم يدعه يفلت فسيعود الى شكله الانسانى ثم يكلمه . فعلى منلاس حينئذاك أن يسأله بأى وسيلة يخلص من الجزيرة . وبعد ذلك غابت البنت بين الامواج ثم ظهرت ومعها جلود أربعة من كلاب البحر فلبسها هو وثلاثة من رفقائه الاشداء وكمنوا كذلك الى أن ظهر «بروتى» واستعرض كلابه ومن بينها منلاس ورفقاءه من غير أن يفطن اليهم. ثم نام فهجم عليه منلاس ورفقاؤه وشدوا عليه بأيديهم فتحول الى أسد ثم الى تنين ثم الى خنزير كبير ثم الى ماء ثم الى شجرة،ثم لما استنفد كل سحره على غير جدوى تكلم فسأله منلاس فعلم منه أن الاله زفس غاضب عليه لأنه لم يقرب له ضحايا قبل ركوبه البحر وانه لن يرضى عنه ولن يأمر الرياح بالاعتدال له الا اذا قرب له الضحايا . ثم أخبره بروتى بكثير من أخبار أصدقائه وبلاده . ثم قال ان القدر لم يكتب له أن يموت فى مدينة ارجوس التى فيها حقوله بل ستقوده الآلهة الى الاليزيه (الاليزيه كانت فى الاساطير اليونانية دار النعيم التى يقيم فيها الصالحون) فى آخر الارض عند الاله رادامانت حيث الحياة اهنأ ما تكون وحيث لايوجد ثلج ولا برد قارس ولا مطر ،وحيث لاتوجد عواصف بل توجد

ريح الشمال . وبعدذلك ألقى بروتى بنفسه بين الأمواج فغاب فيها

فهذه القصة التى قصها الملك منلاس على تلماك ، علق عليها فيكتور بيرار فقال فى الصفحات ٩٥ و ٩٦ و ٩٧ والصفحات التى تليها ما ملخصه انها قبل كل شىء تشبه فى مجموعها القصص المصرية التى ترجمها ماسبيرو فى كتابه «القصص الشعبية فى مصر القديمة» وهى قصص ترجع الى ٥٠٠ أو ٨٠٠ سنة على الاقل قبل عصر هومير

ثم أن شيخ البحر يسحر نفسه أسدا وخنزيرا وماء ونارا مقدسة ، والسحر على هذا الشكل تفيض به القصص المصرية

ثم ان من الحيوانات التى يتحول شيخ البحر اليها الخنزير الكبير ، والخنزير الكبير تسمية كانت شائعة عند المصريين وكانو يريدون منها « خنزير النهر » أو جاموس النهر

ثم ان جميع حوادث هذه القصة وأسماء أشخاصها موجودة فى القصص المصرية بما فيها القبض على بروتى وخيانة بنته له

ثم ان اسم بروتى هو اسم فرعون كما أثبته ماسبيرو فى تحليله العلمى

ثم ان المصريين كانوا يحبون القصص التى تتكلم فيها الحيوانات

ثم ان دار النعيم أو « الاليزية » الموصوفة هنا هى دار مصرية ولا يمكن أن تكون دارا يونانية . اذ مصر هى التى ينطبق عليها أنها لاثلج فيها ولا مطر ، وأن البرد فيها غير قارس ، أما اليونان فالمطر فيها غزير ، والبرد قارس ، وفيها ثلج فى بعض الأحيان وريح الشمال التى يقول هومير انها تهب على دار النعيم لاتدع شكا فى ان الدار مصرية لا يونانية لأن هذه الريح تهب فى مصر من الغرب فتكون عليلة تستروحها النفوس أما فى اليونان فان هذه الريح نفسها تكون فى شكل عواصف . والمصريون يحبون هذه الريح واليونانيون يخشونها . أما الاله رادامانت الذى يقاد اليه منلاس فى دار النعيم فهو اله المصريين اوزيرس على عرشه فى الحياة الأخرى

***

هذه هى شهادة فيكتور بيرار ، ونحب نحن أن نكون منصفين فنقول ان الاقتباس هنا يظهر فى صورة ادخال حوادث مصرية وأشخاص مصريين يتخيلهم هومير فى ثنايا قصة الاوذيسة ، ولا يظهر فى صورة اقتباس قصة مصرية معينة . وهذا الذى فعله هنا هومير

يفعله كل الشعراء وكل الكتاب فلا يؤخذ عليهم انهم يحكون المحاكاة بل الذى يؤخذ عليهم هو انهم يقصرون فى هذه المحاكاة

فما لم يظهر فى المستقبل أن فى الاداب المصرية قصة معينة كهذه التى قصها منلاس عن وجوده فى جزيرة فاروس فليس لقائل أن يقول أن هومير سطا فى هذه القصة على شىء من تلك الاداب . ولكن يقال من ناحية أخرى ان موضوع البحث ليس أن يكون هومير قد سطا أولم يسط على الاداب المصرية بل أن يكون لهذه الاداب أثر ظاهر فى شعر هومير فمن هذه الناحية تكون شهادة فيكتور بيرار سليمة ويكون الاثر المطلوب قائما فى تلك المحاكاة . وهو أثر نعترف بأنه قليل ، ولكنه أثر على كل حال

والان ننتقل الى شهادة أخرى ليس الامر فيها أمر محاكاة لحوادث مصرية يتخيلها هومير ويدخلها فى شعره ، بل الامر فيها أمر قصة مصرية معينة أدخلها هومير فى الاوذيسة بعد أن حاول أن يلبسها ثوبا يونانيا فبقى الثوب شفافا تطل القصة المصرية ، بموضوعها وبأسلوبها وبسياقها وبنصوصها ، من كل ثنية من ثناياه

هذه الشهادة الثانية هى شهادة عالم من علماء المصرلوجيا فى روسيا هو الاستاذ جولنيشيف ويؤيده فيها عالم فرنسى من كبار العلماء فى التاريخ والمصرلوجيا فى العصر الحاضر هو الاستاذ الكسندر مورى مدير متحف جيمى فى باريس

فقد حدث من بضع سنين أن ترجم جولنيشيف ملفا من أوراق البردى المصرية المحفوظة فى احدى مكتبات بتروغراد ، وهو ملف مكتوب بالخط الهيراطيقى فى زمن الاسرة الثانية عشرة (١٨٠٠ سنة قبل الميلاد) فاذا به قصة مصرية فى بعض فصولها ان سائحا مصريا ركب البحر ثم غرقت مركبه وقذفت به الامواج الى جزيرة ، ثم اذا بهذا الفصل موجود فى الاوذيسة ، لا بمعناه فقط بل بسياقه أيضا ، وبكل مافيه من الاوصاف وبأغلب ما فيه من الالفاظ

ولم يكد جولنيشيف يقف على هذه الحقيقة حتى أذاعها فى رسالة ذكر فيها نصوص ورقة البردى وذكر الى جانبها النصوص المماثلة لها من الاوذيسة . فوصلت هذه الرسالة إلى الكسندر مورى فى باريس فدرس ملف البردى الذى ترجمه جولنيشيف وكتب فى كتابه : Rois et Dieux d,Egypte المطبوع فى سنة ١٩٢٥ فى صفحة ٢٤٠ والصفحات التى تليها

يؤيد ما أثبته جولنيشيف ويزيد عليه . ولا يتسع المقام هنا لسرد كل ما كتبه هذان العالمان فى مقارنة النصوص المصرية بنصوص الاوذيسة فنكتفى بأن ننقل طرفا من هذه المقارنة

***

الموضوع فى القصة المصرية هو كما قلنا غرق سفينة لسائح مصرى وفى الاوذيسة غرق سفينة عوليس والد تليماك والشاعر الذى مر ذكره . فالكاتب المصرى يقول فى قصته على لسان بطله :

« ركبت البحر فى سفينة طولها ١٥٠ ذراع وعرضها ٤٠ ذراعا ومعى ١٥٠ رجل من افضل البحارة فى مصر . وكان هؤلاء البحارة قد عرفوا السماء وعرفوا الارض ، وكان فى قلوبهم من الشجاعة أكثر مما فى الاسود . ثم كانوا الى جانب ذلك يتنبأون بالعاصفة قبل هبوبها وبالاعصار قبل ثوراته . وبينما نحن فى البحر هبت علينا العاصفة فجأة . وكنا قريبين من الارض فدفعت بنا الرياح نحوها واثارت امواجا كانت ترتفع الى ثمانية أذرع . ورأيت على مقربة منى قطعة من الخشب فألقيت بنفسى عليها وركبتها . ومات كل الذين بقوا فى السفينة ولم ينج منهم أحد

« وقذف بى الموج الى جزيرة فقضيت فيها ثلاثة أيام لا رفيق لى فيها غير قلبى . ونمت فى غابة تشبه المخبأ فكان ظلها يحيط بى . ثم مددت ساقى ابحث عن شىء أضعه فى فمى فوجدت تينا وعنبا وكل أنواع الكراث الجميلة وبذورا وشماما هو من الكثرة كأنما يصنع صنعا . ووجدت أسماكا وطيوراً . وبالاجمال لم يكن شىء إلا وهو فى ذلك المكان . فأكلت حتى شبعت ، ثم وضعت على الارض بعض ماكانت يداى تمتلئان به ، ثم حفرت حفرة وأشعلت ناراً وجعلت ألقى فيها مما هنالك ، قربانا يصل بواسطتها الى الآلهة »

هكذا كتب الكاتب المصرى فى قصته وسنعرب هنا ما كتبه الكسندر مورى عقدا للمقارنة بينه وبين ما كتبه هومير فى قصته عن عوليس . ونكتفى بأن يكون نصيبنا التعريب حتى لا يكون مصرى هو الذى يعقد المقارنة ويؤدى الشهادة فيها للكاتب المصرى بل يكون الذى يعقد المقارنة ويؤدى الشهادة عالما فرنسيا . قال هذا العالم بعد أن أورد النص الذى ذكرناه :

« والآن فلننتقل الى عوليس ... بعد ان ترك عوليس جزيرة كاليبسو ركب السفينة

وحده فبقى فى البحر ثمانية عشر يوما لم يحدث له فيها حادث ثم طلعت لعينه جبال فياسى بغاباتها . وحينئذ أثار زفس (وزفس هذا هو الاله جوبتير أو كبير الالهة فى الاساطير اليونانية) العاصفة فارتمت على عوليس موجة عاليه فكسرت سفينته وفرقت اخشابها . قال هومير : « وحينئذ ركب عوليس قطعة من الخشب وقادها كما يقود الانسان جوادا » واستمر عوليس عائما على هذه الحالة ثلاثة أيام بلياليها . قال هومير : « ولم يكن عوليس ينفك فى أثناء ذلك عن ان يتناقش مع قلبه » . وقال أيضا : « وأخيرا جاءت موجة كبيرة ودفعت به نحو الشاطىء الوعر » . وانتهى عوليس بأن وصل الى هذا الشاطىء ثم استطاع بعناية الآلهة أن يلتجىء الى غابة قال هومير : « وصنع عوليس لنفسه تحت شجرتين صغيرتين مأوى يأمن فيه من الرياح والمطر والشمس » ثم نام « تخبئه اوراق الاشجار » . ويمضى هومير بعد ذلك فى الأوذيسة فيجعل عوليس يصف النباتات الرائعة التى تغطى أرض فياسى المباركة . يقول هومير : « فى هذه الارض أشجار كبيرة باسقة بعضها يثمر الكمثرى والرمان وبعضها يثمر البرتقال الجميل والتين اللذيذ والزيتون الاخضر والعنب الناضج » . أما القربان الذى قدمه السائح المصرى للالهة بواسطة النار فهو غير موجود فى هذا المكان من قصة عوليس ولكن الاستاذ جوليشيف لاحظ ان هومير نقله الى مكان آخر من قصة عوليس نفسها هو المكان الذى يتحدث فيه عن مقام عوليس عند الوحش بوليفم ، وذلك ان عوليس ورفقاءه يشعلون حينئذ نارا ليقدموا بواسطتها قربانا للالهة بعد ان طعموا من الجبن الذى وجدوه فى مغارة الوحش »

ذلك ما كتبه الكسندر مورى وقبل ان نمضى فى مقارنات أخرى يحسن أن نقول نحن كلمة فى ابراز ما فى هذه المقارنة من وجوه الاتفاق بين ما كتبه هومير وما كتبه الكاتب المصرى

فأولا — ان العاصفة تهب على السفينة فى القصتين

وثانيا — أن عوليس يركب قطعة من الخشب كالتى يركبها السائح المصرى

وثالثا — ان السائح المصرى قذفت به موجة الى الجزيرة ، وعوليس دفعت به موجة الى شاطىء الجزيرة

ورابعا — ان الكاتب المصرى عبر عن وحدة بطله فى الجزيرة وحديثه مع نفسه حينما

صعد اليها بانه لم يكن له رفيق فيها غير قلبه . فقال هومير ان عوليس حينما كان على القطعة الخشب كان يتناقش مع قلبه

وخامسا — ان الكاتب المصرى قال ان بطله بقى فى الجزيرة ثلاثة ايام وحيدا . فقال هومير أن عوليس بقى على القطعة الخشب ثلاثة أيام بلياليها

وسادسا — ان الكاتب المصرى قال ان بطله التجأ الى غابة فى الجزيرة تشبه المخبأ . فقال هومير ان عوليس التجأ إلى غابة وصنع لنفسه تحت شجرتين مأوى يأمن فيه من الرياح والمطر والشمس

وسابعا — ان الكاتب المصرى قال ان بطله نام فى الغابة التى التجأ اليها وان ظلها كان يحيط به . فقال هومير أن عوليس نام فى المأوى الذى صنعه لنفسه وان اوراق الاشجار كانت تخبئه

وثامنا — ان الكاتب المصرى قال ان بطله بحث بعد ذلك فوجد أنواعا كثيرة من النباتات والفاكهة والبذور . فقال هومير ان عوليس بحث بعد ذلك فوجد كثيرا من الاشجار والفاكهة

وتاسعا — ان الكاتب المصرى قال ان بطله أراد أن يشكر الآلهة فأشعل نارا وجعل يلقى فيها قربانا تتكفل النار بايصاله اليها . فقال هومير فى مكان آخر من قصته وفى حديثه عن عوليس نفسه بان عوليس ورفقاءه اشعلوا نارا وقدموا بواسطتها قربانا للالهة

تلك هى أوجه الاتفاق فيما كتبه الكاتب المصرى وما كتبه هومير . وهو اتفاق يكاد يكون فى النصوص

ولم تنته المقارنة بعد لأنها طويلة وهى كلها على هذا المثال فلنستمر

* * *

يذكر الكاتب المصرى ان بطله أو سائحه نام ثم يقول على لسانه :

« ولم أشعر بعد ذلك الا وقد سمعت دويا كدوى الرعد ، فاستيقظت وكشفت عن وجهى فرأيت ثعبانا هائلا تقدم نحوى . . . ثم قال : « من أتى بك ؟ أيها الصغير من أتى بك ؟ » ثم وضعنى فى فمه ونقلنى الى المكان الذى كان يقيم فيه . . . ثم قال لى

مرة أخرى : « من أتى بك ، من أتى بك ؟ أيها الصغير من أتى بك الى هذه الجزيرة التى يغوص شاطئاها فى الامواج »

فيجيب السائح فيقص قصة سفينته وغرقها كما رأينا

وهنا نرجع الى عوليس ، وهنا أيضا نعرف المقارنة كما كتبها الكسندر مورى . قال :

« ان الذين يستقبلون عوليس فى أرض فياسى هم نوزيكا وأبوها الملك السينوس ورعيته أى انهم أناس لاوحوش . ولهذا لايوجد دوى رعد فى قدومهم اليه . ولكن هومير لم يفته هذا الرعد فى الفصل الخاص ببوليفيم لان هذا الوحش يأتى ويأتى معه دوى كدوى الرعد الى المغارة التى التجأ اليها عوليس . وقد قال جولنيشيف ان هذا الموضوع من القصة المصرية انتقل فى شعر هومير الى مكان آخر . وهو مصيب فى ملاحظته هذه . ويقول جولنيشيف أيضا ان فى شعر هومير شيئا يستوقف النظر وهو أن السائح فى القصة المصرية يكشف عن وجهه حينما يستيقظ لكى ينظر ، فرفقاء عوليس النائمون على رمال الشاطىء يكشفون هم أيضا عن وجوهم حينما يستيقظون من نومهم على نداء سيدهم . وتلى ذلك مشابهة أخرى هى جلسة السائح المصرى متربعا بالقرب من النار لتقديم القربان وجلسة عوليس متربعا بالقرب من موقد الملك السينوس «وهذا الملك ينهض عوليس بيده من جانب الموقد ليجلسه على عرش راق ، والثعبان فى القصة المصرية ينهض السائح من جانب الموقد ويجلسه فى المكان الذى يقيم فيه . ويضيف جولنيشيف الى كل هذا أن عوليس يسأل فى أرض فياسى مرتين كما يسأل السائح فى القصة المصرية مرتين ، وذلك ان الملكة أرتى تسأل عوليس : «من أنت ، ومن أين جئت ؟ » وبعد هذا يسأله الملك السينوس مثل هذا السؤال . وحينئذاك يأخذ عوليس فى أن يقص كما يقص السائح المصرى الاهوال التى وقعت له»

***

ونعود مرة ثالثة الى القصة المصرية · أن الثعبان يعطف على السائح المصرى و يتفاءل له فيقول:

«لاتخف شيئا ، لاتخف شيئا أيها الصغير ، ولاتدع الحزن ينتشر على وجهك . لقد وصلت الى ، لأن الله كتب لك أن تعيش وأوصلك الى هذه الجزيرة السعيدة . . . . ستقيم هنا شهرا بعد

شهر الى أن تمضى أربعة أشهر ثم تأتى سفينة فيها بحارة عرفتهم، وستسافر معهم. وستموت فى مدينتك .... ستضم الى صدرك أولادك، وستقبل امرأتك، وسترى دارك، وذلك خير من كل شىء. وستصل الى بلادك وستكون فيها بين اخوانك »

فبكلمات مثل هذه الكلمات يستقبل عوليس فى فياسى. وذلك ان نوزيكا تقول له: « ان زفس هو الذى كتب عليك ما أنت فيه. فيجب أن تتحمله ». ثم تقول له ان جميع الاغراب والفقراء قريبون من زفس وان زفس سيرده الى بلاده. وحينئذ يتمنى عوليس أن يجد امرأته فى داره فى صحة جيدة وأن يجد أصدقاءه فى صحة جيدة أيضا. فتدعو له نوزيكا ويدعو له أبوها السينوس بأن ينعم برؤية امرأته وأولاده وأصدقائه وداره فى بلده. وهذا كله شبيه بما فى القصة المصرية، لا يكاد يختلف عنه الا فى بعض الألفاظ

***

ونعود الى القصة المصرية مرة رابعة.

يملك الفرح السائح المصرى حين سمع من الثعبان انه سيعود الى بلاده. وسيرى أولاده وامرأته وداره فيقول له:

«سأصف روحك لفرعون، وسأخبره بمجدك، وسأجلب لك زيوتا مقدسة وطيبا مما يقدم لكل إله.... وسأحضر لك سفنا مملوءة بكنوز من مصر كما يفعل الناس لآله»

كذلك عوليس يشكر السينوس فيدعو له بمجد لا يفنى بالقرب من زفس ثم يشكر نوزيكا فيؤلى على نفسه أن «يدعوها كما يدعو الناس لآلهة»

***

ونعود مرة خامسة:

يجيب الثعبان فيقول للسائح المصرى: «اننى ملك بلاد بونت... فبعد أن تفارق هذا المكان لن ترى هذه الجزيرة أبداً لأنها ستتحول الى أمواج». ثم يتحدث السائح عن الجزيرة فيقول انها «أرض بعيدة لم يعرفها الناس»

كذلك أهل فياسى يقيمون فى جزيرة شيرى «بعيدا من الناس المتمدنين». وتتحدث نوزيكا عن هذه الجزيرة فتقول: «انها فى أطراف الارض، فى وسط البحر المضطرب بعيدة من الناس»

والثعبان فى القصة المصرية يقول انه «ملك بلاد بونت» أى انه وهو فى الجزيرة التى

يحادث فيها السائح المصري لا يقيم في بلاده التي هو ملك عليها بل يقيم في جزيرة بعيدة منها. وأهل فيامي في القصة الهوميرية ليسوا من أهل جزيرة شيري التي يستقبلون فيها عوليس بل هم من أهل هيبريا

والجزيرة في القصة المصرية تختفي بين الأمواج بعد سفر السائح المصري منها، وجزيرة شيري في القصة الهوميرية تصيبها التدمير بعد سفر عوليس منها، لأن بوزيدون ينتقم من الفياسيين فيغطيهم ويغطي أرضهم بصخرة

وملك الجزيرة، في القصة المصرية، أي الثعبان ينبئ السائح بمصير الجزيرة بعد سفره منها. وملك الجزيرة أيضا في القصة الهوميرية، وهو السينوس، يخبر عوليس بمصير الجزيرة بعد سفره منها

***

ومرة سادسة:

حينما يسافر السائح المصري من الجزيرة التي هو فيها يودعه الثعبان الملك بهذه التمنيات. «صحة جيدة، أيها الصغير حتى تصل الى دارك. سترى أولادك. وليقدر الله أن يكون اسمي مذكورا بالخير في مدينتك». ثم يعطيه هدايا. وبعد ذلك يتجه السائح الى الساحل، ثم يشكر الثعبان، ثم يركب السفينة

وعوليس حينما يسافر، يتمنى له الملك السينوس الصحة ويعطيه هو والفياسيون هدايا وحينئذ يشكرهم عوليس ويحييهم

***

ومرة سابعة:

تصل السفينة بالسائح المصري الى وطنه فتجنح وترتطم مقدمها بالساحل. كذلك سفينة الفياسيين تجنح وترتطم حتى يكون نصفها على الساحل ونصفها الآخر في الماء

ويدخل السائح المصري على فرعون في شكل رجل «رأى كثيرا، ومرت به كثير من المحن». وعوليس يقول «أنا الذي مرت به كثير من المحن في محاربته للرجال وللأمواج. أنا الذي رأى المدن وعرف طبائع كثير من الناس وتألم في قلبه من آلام عدة عاناها في البحر» والسائح يقول لفرعون «الخادم البصير الفطن» وعوليس يقول مثل هذه الكلمة أيضا

***

ونقف عند هذا الحد من المقارنة لأننا لا نحب أن نطيل . ونحسب أن فى ما تقدم كفاية للقول بأن فى أوذيسة هومير أثراً واسعاً من القصة المصرية التى اشتملت عليها ورقة البردى رقم ١١٥ فى مكتبة بتروغراد . بل نحسب أن هناك أكثر من الاثر الواسع يراه كل من ينظر فى فكرة القصتين وفى صياغتهما . ولسنا نحكم بهذا الحكم وحدنا بل يحكم به معنا العالمان جولنيشيف وموری ، واليك ما كتبه هذا الاخير فى صفحة ٢٤٩ من كتابه الذى مر ذكره بعد أن استعرض وجوه المقارنة بأوسع مما استعرضناها هنا قال:

« من كل هذه المقارنات التى أبرزها جولنيشيف بدقة تامة ، يتضح لى ، كما اتضح له ، ان هناك فى الواقع أكثر من مشابهة عرضية بين القصة المصرية وقصة عوليس عند الفياسيين وليس ذلك مقتصراً على الجزئيات التى يمكن توجد على انفراد فى كل قصة يدور الكلام فيها على سائح ينجو من الغرق . بل المجموع يدل أيضا على أن الفكرة فى القصتين واحدة »

وهذه الورقة التى ترجمها جولنيشيف هى واحدة من عشرات من أوراق البردى لم تترجم إلى الان . وأوراق البردى هذه هى التى بقيت بعد خمسة آلاف سنة تقلبت على مصر بالخير تارة وبالشقاء تارة فأمكن أن تنجو من التدمير . فانظر أى أثر كنا نجده لمصر فى الاداب والعلوم اليونانية لو أن اداب مصر وعلومها بقيت ، ولو أن المكاتب التى ثبت أن مصر كانت تعمر بها منذ الاسرة السادسة أى منذ خمسة الاف سنة بقيت ولم تعد عليها عوادى البلى والنهب والحريق

وقد تظن ان هذا الذى عرضناه عليك هنا هو كل ما وجده العلماء من أثر مصر فى شعر هومير ، فكلا ، واعلم حينئذ ان الكسندر مورى وجد هذا الأثر أيضا فى الالياذة فعقد له فصلا من صفحة ٢٥١ إلى صفحة ٢٧٣ من كتابه الذى مر ذكره أثبت فيه أن كثيراً مما فى الالياذة منقول عن قصص أو عن رسوم مصرية بكل ما فيها من الحوادث والتفصيلات والاوصاف ، كما رأيت فى قصة عوليس . واعلم أيضاً أن عالماً آخرا يسمى هلبيج Helbig بحث هذا البحث نفسه وانتهى الى هذه النتيجة نفسها ومن أراد فليرجع اليهما

***

ولمصر أثر آخر فى المدنية اليونانية أثبته البحث فى السنين الأخيرة أيضا وهو أوضح وأعم وأعمق بكثير مما وجدناه فى شعر هومير . وهذا الاثر الذى نريده هو ما اقتبسته ، أو قل ما نقلته الاساطير والديانات اليونانية من الاساطير والديانات المصرية . وليس المقام

الان مقام الخوض فى هذا ولكن لايفوتنا مع ذلك أن عالما من عشاق المدنية اليونانية هو بول فوكار اثبت ان مايعرف فى الديانات اليونانية باسم « أسرار الوزيس » ليس سوى أسرار الالهة إزيس المصرية لابسة ثوبا يونانيا شفافا . وقد اقره على ذلك وأيده فيه تأييدا حارا العالم ماسبيرو فى بحث عقده فى كتابه Çauseries d,Egypte فى الصفحات من ٥٩ الى ٦٩

ولا يفوتنا أيضا أن هذين العالمين أثبتا أن الاله اليونانى ديونيسوز Dionysos ليس سوى الاله المصرى أوزيرتس لابسا ثوبا يونانيا شفافا

***

فأثر مصر فى المدنية اليونانية يتضح اذا على ضوء البحث العلمى شاملا كل مناحيها وهو لم يكن معروفا الى سنين ولكنه الان يبدو كلما ترجم العلماء أوراق بردى مصرية وكلما تعمقوا فى مقارنة آثار مصر بأثار اليونان . ولهذا أخذ يتزعزع الاعتقاد القديم القائل بأن المدنية اليونانية أول عهد الانسان بالتفكير العلمى وان المدنيات التى سبقتها لم تكن سوى فوضى فكرية لاتستحق ان يحسب لها حساب . ونقول «أخذ يتزعزع» ولا نقول انهدم لانه لايزال قائما ولا يزال قويا ، ولكن التصدع أخذ يدب فيه . ومن أعجب الاشياء ان عشاق المدنية اليونانية القديمة هم الذين يخرج منهم أمثال فيكتور بيرار وفوكار فيظهرون ما فى ذلك الاعتقاد من الزيف ويشهدون لمصر بالفضل السابغ على المدنية اليونانية

وليس يمكن أن يحكم العقل والمنطق بغير هـذا ونحن نعرف كما قلنا ان أكثر علماء اليونان تعلموا فى مصر ، وان اليونانيين اختلطوا فى مستهل مدنيتهم بالمصريين حتى كانت لهم فى مصر المدن اليونانية وحتى كان الجيش المصرى بعضه مصريا وبعضه يونانيا مأجورا ليس يمكن أن يحكم العقل والمنطق بغير هذا ، وهاهو البحث العلمى يكشفه الآن يوما فيوما ، أفلا يكون مما يلفت النظر بعد ذلك ويوقع فى الدهشة أن يقرأ الانسان العلوم والآداب اليونانية فلا يجد فيها صدى لعلوم وآداب مصرية ولا ذكرا لعلماء وكتاب مصريين؟

عبد القادر حمزة

استفتاء

طعامنا وشرابنا

ماذا يرى فيه ثلاثة من أطبائنا ؟

وضعت المجلة الجديدة هذه الاسئلة الاربعة التالية لكي تستفتي فيها أطباءنا المشهورين. وقد أجاب عليها فى عدد فبراير كل من الدكتور عبد العزيز نظمى بك والدكتور جرجى صبحى بك والدكتور محمد عبد الحى والدكتور شخاشيرى والدكتور نجيب اسكندر . ونحن ننشر هذا الشهر أجابة الدكاترة الدكتور أحمدشفيق والدكتور نجيب محفوظ والدكتور ابراهيم ناجي

وهذه هي الاسئلة :

١ — هل تعتقدون أن فى مصر أمراضاً تنشأ بيننا من عادات خاصة فى الطعام من حيث الكثرة أو القلة أو النوع ؟ وما هى

٢ — هل تجب مقاطعة الخمور أو الاعتدال فى تناولها لحفظ الصحة ؟

٣ — ما رأيكم فى التدخين والقهوة والشاى ؟

٤ — هل تعتقدون أن المائدة الاوربية (الانجليزية مثلا) خير من المائدة المصرية؟ ومن أى الوجوه

الدكتور احمد شفيق

بما اني أختص بمعالجة أمراض النساء فاني ترددت فى اجابة الاسئلة التى تكرمتم بعرضها على لانها تخص زملائى الباطنيين ثم عدت فاردت ان أرد عليها فيما يخص المرأة فى نوع اختصاصى وأرجو ان تعتبر من هذه الوجهة فقط

١ — ان المرأة المصرية (غير الريفية) مع تقاعدها وكرهها للرياضة تكثر من الطعام بكل أنواعه وخاصة النشوى والدهنى منها مما يسبب لها التشحم وهو وان كان نوعا من التجمل عندنا لايزال له بهجته عند الكثير من رجالنا إلا انه ظاهرة مرضية تضعف معها الوظائف التناسلية غير مايجلبه على الاعضاء الرئيسية من التلف

وان التوابل التى نرى ضرورة مزجها بطعامنا انما هي سم من سموم الكبد يظهر فعله خاصة فى أوان الحمل

٢ — ان الخمور بأجمعها لاضرورة لها فى الغذاء وهناك مايستعاض به عنها. والمعدة التى لاتقوى على الهضم يجب ان لاتثقل صناعياً بأكثر مما تشتهي وضررها بالمرأة وما يعود على نفسيتها أكثر منها بالرجل للتفاوت فى البيئة والمزاج بينهما واما فى أثناء الحمل فهى أفعل ضرراً

٣ — اما التدخين والقهوة والشاى فكلها سموم حكمت بها العادة تخف وطأتها مع عدم الاكثار منها. ويشاهد أثرها السيء عند الادمان فيها وخاصة فى القلب. وقد تورث السهاد عند العصبيات

٤ — ان المائدة الانكليزية خير من المائدة المصرية للصحة وخصوصاً إذا لم يكثر من لحمها وزيد على خضراواتها وتمتاز بتنظيم مواعيدها وقلة ألوانها وبساطة طهيها وطول المدة التى تقضى عليها مع تناسب كميتها لأوقات العمل ولكن يصعب علينا الاخذ بها والاستمرار على تذوقها وقد نشأنا على استملاح انواعنا

الدكتور نجيب محفوظ

رداً على الاسئلة التى تفضلتم بتوجيهها الى أبدى ما يأتى

١ — طعام السواد الأعظم من المصريين وهم طبقة الفلاحين ينقصه كثير من المواد الغذائية اللازمة للجسم ليس فقط من حيث المقدار بل أن الأنواع المستعملة لاتحتوى القدر اللازم من الفيتامين بسبب سوء التغذية

أما غذاء الطبقتين المتوسطة والعليا فكثير الدسم واذا لاحظنا أن المصريين بصفة عامة لايتريضون الرياضة اللازمة وأن قليلا منهم من يلعب الالعاب الرياضة من كرة القدم أو التنس وأن النساء محرومات بسبب العوائد القومية حتى من السير على الاقدام فى الهواء الطلق تتضح لنا ضرورة تحضير الطعام بطريقة أبسط وأقل دسما من المتبع الآن

ويعتقد بعض الأطباء أن تحضير الطعام المصرى بالطريقة الحالية أي بالافراط فى

استعمال السمن من ضمن الاسباب فى انتشار البول السكرى ولكن هذا الرأى لايستند الى أساس علمى

٢ — أنا من أنصار مقاطعة الخمور بتاتاً إلا إذا وجدت دلالة طبية لاستعمالها أما الاعتدال فى تعاطى الخمور فهو مؤد فى معظم الاحوال إلى الافراط لان الذى يكفيه اليوم كأس واحد يميل الى أخذ كأسين بعد أسبوع وهكذا

٣ — استعمال الشاى والقهوة باعتدال مفيد للجسم ومنبه للأعصاب ولكن الافراط فى استعمالها شديد الضرر أما التدخين فمضر على كل حال

٤ — الطعام الذى يقدم على المائدة المصرية أشهى بكثير من الذى يقدم على الموائد الاخرى وأقرب الموائد الينا المائدة الفرنسية ثم التركية . والطعام الشهى مفيد من حيث تنبيه المعدة ولكن من الجهة الاخرى مغر على الافراط . والمائدة الانجليزية أبسط الموائد تحضيراً وأسهلها هضما وعلى الاخص فى البلدان الحارة ولكن قل من يستسيغها من المصريين

الدكتور ابراهيم ناجى

١ — نعم هناك أمراض خاصة بالمصريين . وأترك ماذكرته الكتب لأتكلم عما لقيته بالتجربة فى أثناء مزاولة المهنة فى مصر . حين كنا طلبة بقصر العينى كان أكثر شىء نكتبه لسيداتنا هو المزيج الابيض والمزيج المعدى . ولفلاحينا مزيج الحديد والزرنيخ . ولاطفالنا زيت السمك والحديد .. معنى ذلك أن أول ماتشكوه السيدة المصرية «فم المعدة» ! .. وأول ما يشعر به الطبيب وهو يفحصها ارتخاء فى جدر البطن يشعره بما تحته من خمول وركود . وعند ما يقيس الضغط الدموى يجد هبوطاً . والسبب الاكبر فى ذلك هو قلة التمتع بالرياضة بالشمس والهواء الطلق فى بلد ليس فيه أروع من الشمس والهواء الطلق ! أما فلاحونا فالانيميا عندهم ناشئة من العدوى بالديدان والبلهارسيا والانكلستوما ...

ويصابون بالبلاجرا . وليست البلاجرا مرضاً جلديا ... بل هى مرض من « أمراض النقص » مسبب من انعدام فيتامين خاص . ناقص من الذرة . وتالف فى القمح المخزون أو القديم البخس الثمن

أما فى مايختص بأطفالنا — خصوصاً الفقراء — فهم مصابون بما يسمي الانيميا

الغذائية . لان الطفل محتاج فى سن مبكرة الى الغذاء الغنى بالحديد والفيتامين . وإلا بكر اليه الضعف والكساح . ولهذا السبب يفيدهم زيت السمك والحديد

أما فى الكمية فعندنا نقيضان : فى الفلاحين قلة متناهية . كما نعلم من الاقتصار على الفجل والجبن وما الى ذلك مما يقضى به الفلاح طول يومه . . . وفى الحواضر ميل الى الافراط فى الكمية . وأناقة فى الطبخ ... مما يؤدى الى ازدياد كلى في أحوال ضغط الدم . وما يسمى « بالروماتزم » : تلك الآلام الغامضة فى المفاصل أو التى يطلق عليها « أملاح » . . وما هي إلا نتيجة لاخطاء غذائية

٢ — أنصح بمقاطعة الخمور بتاتاً . إذ لا فائدة منها فى حال الصحة ولا المرض . . .

٣ — التدخين والقهوة والشاى لا بأس منها مع الاعتدال . ويمتنع عنها بتاتاً فى الاحوال العصبية . وأمراض القلب . وضغط الدم

٤ — المائدة الانجليزية أصح من المائدة المصرية بكثير . ومن رأيي أنها المائدة المثالية لسببين

١ — السبب الاول أن الانكليز يأكلون خمس مرات أكلا خفيفاً . ونحن نأكل ثلاث مرات أكلا مشبعاً . والنظام الاول أجدى علي المعدة وأجلب للراحة . وهو النظام الذى نصفه لمرضانا . والذى نلاحظه أن الانسان مع هذا النظام لا يشعر بالخمول الذى يعقب النظام المتبع فى مائدتنا

٢ — مائدتنا أكثر تأنقاً ودسما . خصوصاً فيما يختص بالتوابل والسمن . وأقل غنى بالفيتامينات ولذلك يكثر عندنا الخمول والميل إلي النوم بعد الاكل والميل إلى الامساك

الى القراء

١ — يمكن الاشتراك فى المجلة الجديدة فى أى وقت . وللمشترك ١٢ عددا وثلاثة كتب هدايا
٢ — جميع المراسلات والحوالات يجب أن تكون باسم صاحب المجلة الجديدة بمكتب بريد الدواوين بمصر
٣ — اذا لم يتيسر ارسال حوالة بريدية فيجب ارسال شيك على أحد بنوك القاهرة

أدب الفكرة وأدب الانشاء

يقولون لماذا لا يكون لنا أدب قوى ينافس الآداب العالمية ؟ ويسأل الكثيرون من الادباء لماذا لا تروج بضاعة الادب فى مصر ؟ ولماذا يظل هذا الادب ضعيف التأثير فى حياة الناس ؟

والجواب على كل هذا أن أكثر الادب الحالى فى مصر إنما هو أدب الانشاء وليس أدب الفكرة

ولايضاح ذلك نقول أن النوع الاول من الادب قد يستهوى القراء حتى يعيدوا قراءته مرات عديدة . لان أمامهم كلاماً منسجماً وعبارات رصينة . ولكنهم بعد كل هذا لا يخرجون من مثل هذا الادب بشىء . إذ هو لن يعطيهم فكرة واضحة عن أى شىء يتصل بحياتهم عن قرب أو بعد

أما النوع الثانى من الادب وهو أدب الفكرة فقد يكون مكتوبا فى أسلوب جميل يغرى بالقراءة . ولكن قارئه ينسى كل شىء إلا هذه الفكرة التى يحتويها . والتى قد تكون سبباً فى تغيير مجرى افكاره وآرائه فى أمر من الامور . أو قد تحدث الاحداث المختلفة فى حياته

وأدب الانشاء هو رأس البلاء فى ركود الادب المصرى . إذ أن أكثر أدبنا انشاء وقد لا يروق هذا الكلام معظم الادباء . كما ظهر لى من أحد أساطينهم . ولكن هذا هو الحقيقة المرة التي يجب أن نبديها صريحاً وان كره الكارهون . وإلا فأى اديب من أدبائنا يرصد أدبه وحياته لفكرة أو مجموعة من الافكار يرى في تحقيقها واجباً عليه لا يتخلى عنه أبداً حتي تتحقق هذه الافكار أو يمهد لتحقيقها ؟ اللهم أن هذا الصنف من أدبائنا لا يتعدى أصابع اليد الواحدة بل هو أقل من ذلك

فالادب لدينا مواضيع انشائية . قد تطول فتبلغ مقدار الكتاب وقد تقصر الى حد المقالة . وهي فى هذه الحال او تلك لا تزيد على خواطر هي بنت لحظتها . تأتى عفو الخاطر فاذا بالأديب يمسك بالقلم ويندفع فى الكتابة . فيدبج المقالة او يؤلف الكتاب .

وهو لا يصدر عن فكرة وإنما يبحث عن الأسلوب الجميل والعبارة المنسجمة والكلام الموزون

وهذا النوع من الادب الانشائى لا يعتبر فى مثل هذا العصر أدباً بأى حال من الاحوال . إنما هو أقرب إلى لغو الحديث . الذي لا يقرأه الانسان إلا جلباً للنوم ، أو قطعاً للوقت ، أو تسلية فى الفراغ . أما الرجل الجاد فى أموره فلن يقربه ، بل هو لا يعترف به بتاتاً . ومن هنا يكثر عدد المصريين من المتعلمين الذين لا يعترفون بالادب . لان مايقدم لهم منه إنما هو لغو لا يجب أن يصرفوا اليه وقتهم . وهم معذرون فى ذلك

ولقد عرفت كثيراً من المتعلمين الذين يتقنون بعض اللغات الاجنبية وهم يتهافتون على أدبها ـ وان كانت أعمالهم بعيدة جداً عن الادب ـ ولكنهم يصدون كل الصد عن الادب العربى . وذلك لانهم يجدون فى آداب تلك اللغات الحلول المختلفة لمشا كلهم وتدفعهم هذه الآداب بدورها إلى نواح من التفكير الذي يجب أن يساهم فيه كل انسان جدير بهذا الاسم . فهذه الآداب تمس حياتهم وهي لازمة لهم . اما الآداب العربية المعاصرة فكل ما فيها هذا الجمال اللفظي الذى تنتهى اللذة منه بالانتهاء من قراءته . فأين تقع هذه من تلك التى تمس الحياة ؟

فأى قارىء لدرامة « الانسان والسبرمان » لبرنارد شو أو قصة « الزواج » لولز إلا ويشعر أن المؤلف إنما يعالج مسألة خاصة به أى بهذا القاريء ؟ وتستطيع أن تقول مثل هذا الكلام فى أغلب هذه المنتجات العظيمة التى ينتجها أمثال هذين الاديبين

وهذه المنتجات ، على الرغم مما فيها من جمال يسترعي الانتباه ، إنما الذى يخلد فى الاذهان منها ليس هو الجمال الفنى بل هو الفكرة التى تتجمع الى جوار فكرة أخرى . فتحدث هذه الافكار تطوراً فى العقل الانساني . وهذا التطور هو السر فى كل تقدم وفى كل هذه الخطوات الواسعة التى يسير فيها العالم نحو الرقى الادبي والمادى

فهذا الركود الذى يعانيه الادب المصري ، وهذه الشكوى المرة التى يشكو منها الادباء فى مصر من أن تقدير الناس وتذوقهم الأدب قد انعدم ، أقول أن هذا الركود وتلك الشكوى راجعان إلى هؤلاء الادباء أنفسهم قبل أن ترجع الى غيرهم من القراء

وللبرهنة على صحة هذا الكلام أقول أن المصريين الآن لا يذكرون اسما ساطعا فى بدء هذا القرن أكثر من اسم قاسم أمين!. ولقد عاصر قاسم أمين كثيرا من فطاحل الادباء . وقد يكون هو مثلهم من حيث البيان . ولكن اسمه ظل خالداً أكثر من غيره لأنه أرصد حياته لفكرة خاصة . وقد تكون هذه الفكرة على خطأ أو صواب . وإنما المهم أنه دأب فى الكتابة فيها والدفاع عنها حتى مات . والآن قد تسأل كثيراً من المصريين عن قاسم أمين وقد لا يكونون قرأوا له كلمة واحدة ومع ذلك فهم يذكرون لك أنه أول من نادى بتحرير المرأة

فخلود الكاتب وذيوع اسمه وانتشار أدبه كل هذه أشياء مرهونة بقيم الافكار التى يبعث الناس على التأمل فيها من ناحية ، ومن ناحية أخرى على مقدار ثباته عليها ودفاعه عنها

ويقتضى هذا أن يكون الأديب ملماً بالنواحى المختلفة من الفكر البشرى من علمية وأدبية وثقافية وغيرها حتى يستطيع أن يقود الناس الى التأمل فيها

وبغير هذه الافكار والدفاع عنها بصور الادب المختلفة من قصة ودرامة وغيرهما لا يصبح الكاتب أديباً وإنما تلميذاً يكتب مواضيع انشائية منمقة

وهيب زكي



عند المتمدنين

صفحة من صفحات الحياة

بقلم الاستاذ أمير بقطر

نزح هو ووالده من شمال روسيا منذ عشرين عاما قاصدين ولايات امريكا المتحدة طلباً للرزق. وكان هو طفلا فى الثانية من عمره لايفرق بين الدب الابيض والعم سام. ولكنه ترعرع فى احضان الحرية، ورضع العلم فى مدارس الديموقراطية، وشب امريكيا زيا، وعقلا، وطبعا، غير انه ورث صفة يندر وجودها في أبناء الامريكيين، وجرى فى دمه التيار الموسيقي الذى اشتهر به نهر «الفولجا» منذ أجيال، بالفنون الجميلة ونبغ فى العزف علي الكمنجة، أميرة الاوتار، وسيدة الآلات

مات أبوه ولما يبلغ هو العاشرة من عمره، ولم يترك له بعد موته سوى أم تحنو عليه، وكمنجة تدر عليه أخلاف الرزق، من النوع المعروف باسم «ستراديفيرس» وهو الذى لم يصنع منه صانعه غير عدد محدود، منذ سنوات عديدة مضت، وتبلغ ثمن الكمنجة الواحدة ـ اذا وجدت ـ مئات الجنيهات.

وظل الغلام سائرا فى طريق الحياة، وظل وأمه يعركان العيش، حلوه ومره، وسط ضوضاء نيويورك وجلبتها وسرعتها وملاهيها ودور أعمالها، وناطحات السحاب فيها، وكان كلما تقدم فى السن عاماً، تقدم فى الموسيقا أعواما، حتى استعاض الفن فيه، ما كان قد فقده فى أبيه، ولم يبلغ العشرين من عمره حتى أصبح حديث «برودواى» وكان كلما ظهر على المسرح، همس الحاضرون اسم الشاب «الروسى الاصل» واتجهت أنظارهم الى الكمنجة، وتحدثوا عن تاريخها، وطيب عرفها ورنين خشبها الثمين، وتجاويفها وصنعها ورمقه زملاؤه رجال الفن بعيون ملؤها الحسد والغيرة

وكانت الكمنجة سلوته الوحيدة فى الحياة، فضلا عن كونها رأس ماله، ومصدر قوته، وضوء عبقريته والهامه ووحيه. وكانت آلة كالصبية الحسناء عند عشيقها، يداعبها ويتمسح بها، ويضمها الى صدره، كأنه يتخيل فيها شخصية محبوبة فتانة، وكأنه يتوسم فيها دبيب الحياة، ويتلمس في جوانبها الصقيلة روح الحب والوداد. وكان يندر أن تفارقه

لحظة واحدة ، فاذا انتقل حملها عن ركبتيه فى السيارة ، واذا ماسار خطوات على قدميه احتضنها ، كالطفلة بين ذراعي أمها

وحدث يوما أن عاد إلي نيويورك من حفلة موسيقية فى بلدة نيوهيفن حيث جامعة ييل ، وسار فى برودواى يحمل درته الغالية بين يديه ، واذا بسيارة ضخمة قد فاجأته على مقربة من الرصيف ، وصدمت طرف الكمنجة صدمة عنيفة ، فهوت الى الارض ، وتهشمت اجزاؤها ، وتقطعت اوتارها ، وأصبحت أثراً بعد عين . أما هو فطار شعاعا رغم أن السيارة لم تمسه بأذى ، وصاح صيحة وقف لاجلها السائق منزعجاً ، وتزاحم المارة ، وهو يصرخ كالمعتوه ، يشد شعره طورا ، وينطلق كالسهم طورا . وأخذ يجمع شظايا نعمته وسويداء فؤاده وهو يبكى بصوت مرتفع كالطفل . ثم أخرج منديلا كبيراً من جيبه ، ولم أطرافه حول أنقاض بالية وعظام رميمة ، وهو يكاد يخر علي الارض صريعاً من شدة البكاء والعويل ، لولا أن جماعة من الرجال والسيدات اشفقوا عليه وحملوه الى السيارة التى كانت سبباً فى تعسة وشقائه ، وما هي الا بضع دقائق حتى كان الشاب وصاحب السيارة أمام المحقق فى مركز البوليس

وعبثاً حاول المحقق استجوابه ، لانه واصل الاجهاش فى البكاء ، ومئات العاطفين عليه ممن شاهدوا الحادث ، وتبعوه الى مركز التحقيق ، يطلبون عقاب السائق ، بينما هو مسترسل فى النحيب وسكب الدموع ، واذا بسؤال من أسئلة المحقق قد أسكته هنيهة ، فأجاب عن السؤال قائلا : وماذا تستطيع أن تفعل شركة التأمين سوى نقدى بضع مئات من الريالات ، وهل تقدر خسارتى بمال ، أو تستعاض بثروة ؟ وعاد الشاب الي منزله يجر أذيال الخيبة ، وقد تبدل ايناسه بوحشة ، وعزه بذلة ، وسعادته ببؤس وشقاء ، وقضى زمنا وهو حزين لا يتعزى

* * *

ظل هذا الحادث المحزن عالقا بذهنى أياماً وأسابيع ، ومرت شهور بعدها فنسيت كل شيء عنه ، حتى جاء عيد الشكر ؟ وهو العيد الذى يقدسه الامريكيون ويحتفلون به يوم الخميس الاخير من شهر نوفمبر ، تذكاراً لوصول أول كتيبة من المهاجرين الاوربيين الى أمريكا بعد اكتشافها (أو الحجاج كما يسمونهم) ، على السفينة الشراعية « ماى فلور » وكان قد وصلتنى قبل العيد ببضعة أيام دعوة عشاء من أسرة امريكية عريقة فى المجد

تقطن حى « بارك افينيو » وهو حى أصحاب الملايين فى نيويورك . ولم يسبق لي بأصحاب الدعوة معرفة ، ولم تسبق لهم معرفة بى ، ولكنهم كعادة الكثيرين من أفاضل الامريكيين ، كتبوا الى الجامعة التى كنت أحد طلبتها ، وطلبوا اليها أن ترشح ،لهم ضيفين من طلابها الاجانب وقد كان لي الحظ أن أكون أحد من وقع عليهما الاختيار

وما وافت الساعة الثامنة من مساء ذلك اليوم ، حتى كنت أمام ذلك القصر الفخم ، وأنا لا أعلم عن أصحابه شيئاً . وبينما أنا أبحث عن الزر الكهربائي ، واذا بسيدة تنزل من سيارة ، فأدركت على الفور أنها طالبة وأنها أيضاً مدعوة لهذه الحفلة . وما هى الا ثوان معدودات حتى فتح الباب على مصراعيه ، ووجدنا أنفسنا أمام باب آخر زجاجى كبير ، وأمامه « ساقى الخمر » ببذلته الرسمية الفخمة ، وهو منتصب شامخ الرأس ، مديد القامة ، يتحرك كله كتلة واحدة ، كأنه تمثال من المرمر الابيض ، أرخى فوقه ستار من القطيفة السوداء . وقد وقفت خلفه غادتان جميلتان لنزع المعاطف والقبعات ، ووضعها فى أماكنها الخاصة . فأدركنا أن أصحاب الدار يتبعون العادات الانجليزية العريقة ، التي لا تزال جارية فى منازل اللوردات وغيرهم من بيوتات الطبقات الارستقراطية

سار أمامنا « ساقي الخمر » فى دهليز طويل ، فوق بسط زرقاء كثيفة حتي بلغنا باباً زجاجيا كبيراً مغطى بأستار رقيقة من الحرير الابيض . ففتح الباب ونادى كالحاجب فى محكمة النقض والابرام اسمينا ، من بطاقتين كان قد أخذهما منا ، اعلانا لارباب الدار . وفى غمضة عين كان رب الدار والسيدة فى انتظارنا . فصافحنا كلاهما ببشاشة ذاكرين اسمينا ، كأنهما كانا يعرفاننا من قبل . ولم نتحدث بضع ثوان حتى دوى صوت « الحاجب » بأسماء القادمين . اثنين اثنين . وكلما أقبل زوجان قدمتهما سيدة الدار الى من سبقوهم من المدعوين . وبعد ثلاث دقائق ، لا أقل ولا أكثر ، اكتمل عقد الحاضرين ، وكان عددهم ثمانية واربعين

وكان الجميع طبعا بملابس السهرة . خلا شاب متوسط القامة ، ناصع البياض ، أسود العينين ، يتهدل شعر رأسه حتى كاد يغطى كتفيه . وكان معظمهم متوسطين فى الاعمار . عدا شاب من طلاب الجامعات من أصحاب الملايين . ولعله من أقارب أصحاب الدعوة ، ترافقه شابة من بنات أصحاب الملايين أيضا ، وعدا فتاة حسناء من ربات الجمال النادر ، طويلة القامة ، ممشوقة القوام ، ممتلئة الجسم ، باسمة الثغر ، كانت تصحب والدها وهو من كبار الصحافيين فى نيويورك

وقبل ان يؤذن لنا بالجلوس او الانتقال الى قاعة المائدة وزعت علينا أوراق عليها أبيات من الاناشيد الدينية اشترك الحاضرون فى ترنيمها على نغمات الموسيقى . غير ان هذا الفصل من الرواية زادني حيرة ، وجعل أهل هذه الدار لغزاً لا أفهمه ، وذلك لان هذه الالحان الدينية لاتتفق وكؤوس « الكوكتيل » التى كانت تدار للمدعوين . أضف الي ذلك أنه كان بين المدعوين ثلاثة من أهل الفن ، تبدو على وجوههم سمات الخلاعة أحدهم فنان مثر كبير صاحب « ستديو » مشهور فى نيويورك . وبنت الصحافى الحسناء كوكب من مغنيات الاوبرا معروفة فى لندن وباريس وبرلين ، فضلا عن شهرتها فى امريكا . وصاحبنا الشاب فى ملابسه المعتادة ، وشعره المسترسل على جبهته ، المنساب علي عنقه موسيقى من رجال المسرح

* * *

قرع ناقوس المائدة أيذانا للعشاء ، فتأبط كل رجل ذراع سيدة ، ودخل الجميع أزواجا قاعة نخمة ، تلألأت فوق مائدتها الادوات الفضية والكؤوس البلورية ، وأضيئت فوقها شموع متناسقة قرنفلية اللون على سيقان من البلور الازرق ، ثم تفرقنا يبحث كل منا عن مكانه ، وقد كان من حظى أن أجلس الى يسار ربة الدار ، وقد جلس عن يمينها وأمامي رجل من كبار الماليين يدير مصرفا كبيراً ، وهو كاتب من علماء الاقتصاديات . وجلس قريباً منا الفنان الذى سبقت الاشارة اليه (صاحب « الاستديو ») ، وقد جذب اليه الجالسون فى الطرف القاصى من المائدة ، لانه كان طلق اللسان ، حلو الحديث ، يروى حكايات قصيرة طلية ، الواحدة تلي الاخري ، فى لغة محكمة ، متينة ، سلسلة ، منتخبة ، تناسب مكانها اللائق ، وكان لايكاد يأتي على آخر الحكاية حتى يقذف المدعوين فى لجة من الضحك ، فلا تنقذهم منها سوى كؤوس الشمبانيا . وكان اذا أراد أن يأتى بنكتة يشتم منها ما يخالف آداب المائدة ، استأذن السيدات قبل القائها

وكان الجميع يحافظون على الرسميات أشد محافظة ، ولكن فى غير كلفة وتصنع . وكان الكلام موزونا ؟ والعبارة منتقاة بعناية عظيمة ، حتى ان الكلمة التى كانت تأتي فى غير مكانها ، يسحبها قائلها فوراً ، ويتلافى الامر بالاستبدال بها ، بعد أن يستميح سامعها المعذرة . ولولا القهقهة التى كانت تتردد فى جوانب القاعة عقب روايات الفنان الظريف ،

فتخفف عنا أعباء التقاليد والرسميات، لجاز ان الوليمة كان يشوبها شيء من الجمود، ويعوزها شيء من المرونة. أما ألوان الطعام فقد كانت شهية جذابة، محدودة الكمية والعدد، تغلب عليها البساطة المتناهية، ولكنها كانت دقيقة، تنبيء عن حسن الذوق واتقان الصنع، وترف وظرف، شأن البيوتات العريقة فى العالم المتمدين اليوم، فان كثرة الطعام، وتراكم كمياته، وتعدد ألوانه، عيوب تتفاداها المقامات العالية

وكان أمام كل رجل على المائدة علبة بديعة معدنية مملوءة بلفائف التبغ، وقد عقد فوقها شريط من الحرير البنفسجي. ووضع أمام كل سيدة قلم ثمين من المعدن الموشى بالذهب مربوط بشريط من الحرير الاحمر، هدية من أصحاب الدعوة. وفى نهاية العشاء انفرد الرجال فى قاعة، واختلت النساء فى قاعة أخرى، وأخذ كل فريق منهما يتجاذب أطراف الحديث على غير مسمع من الآخر. وهذه عادة ألفها الكثيرون من أهل الطبقتين العالية والمتوسطة، لان السيدات من طبيعتهن الميل الى التحدث قليلا فى جو كله من السيدات فى شئون تعنيهن ولا تعنى الرجال، والرجال كذلك ميالون الي التحدث فى جو كله من الرجال، فى شئون تخص الرجال ولا تعنى السيدات

وبعد عشر دقائق فتح باب كبير بين القاعتين وتحادث الجميع وقوفا برهة، ثم سارت السيدات الى قاعة كبرى أنيقة الاثاث، واقتفى أثرهن الرجال. ثم جلس الكل فى مقاعد وثيرة انتشرت فى أرجاء المكان بغير نظام خاص، وأخذوا يمتعون الانظار خلسة بزخارف القاعة وتحفها الفنية، وقد اندلعت في ركن منها لهب الموقد بلونها الذهبى الوهاج، وتلألأت فى سقفها وجوانبها ثريات وشموع كهربائية صغيرة مختلفة الانواع متعددة الازياء، تظللها أستار برتقالية اللون، ولما استوى بنا المقام دار بيننا ثلاثة من « سقاة الخمر » يتحركون بنظام واحد، يقدمون أطباق القهوة، وألوان السجائر والسيجار على صينيات فاخرة يتوسطها فتيل موقد وقد خيل الى فى أثناء العشاء وفى أثناء جلوسنا فى القاعة، أن هؤلاء السقاة آلات جميلة صماء صبت فى ملابس بشرية صباً، فلاهم يبتسمون ولا يلتفتون ولا ينظرون الي أحد ولا يهمسون شيئاً سوي « أجل سيدى، وأجل سيدتى » عند مايطلب منهم شيء، وذلك بعكس المعتاد فى أمريكا حيث لاتفرق الديمقراطية بين الخادم والسيد

وبعد قليل وقفت الفتاة المغنية ابنة الصحافى، فرنت اليها الانظار، وخفتت الاصوات وانقطعت المحادثة، فأخذت تشنف الاسماع بصوتها الرخيم، وظلت تغرد

كالبلبل زهاء ربع ساعة ، وقد جمعت بين جمال الوجه ، وسحر العيون ، وتناسب الاعضاء واعتدال البدن وامتلائه ، وعذوبة الصوت ، ونعيم الحياة ، والجاه والثروة

ثم طلب من الشاب الجالس فى ثيابه المعتادة الجذابة أن يجود بشىء من نبوغه وعبقريته ، فأخرج من تحت الكرسى كمنجة وأخذ يعزف علي أوتارها ألحاناً ، أيقظت فى الحاضرين أعمق العواطف ، وأثارت فى نفوسهم الشجون . ولم تهدأ عاصفة التصفيق والاستحسان حتى وقفت المطربة الحسناء مرة أخرى تنشد تارة بالانجليزية وطوراً بالايطالية وطوراً بالالمانية، وظلت هي والشاب يتناوبان الانشاد والعزف حتى لم يبق من الليل إلا الهزيع الاخير

***

وقبيل مغادرة الدار سألت صاحبة الدار عن الشاب الموسيقى ، فأخذت تسرد لى عنه حكاية تثير الاشجان ، وتطوعت سيدة جلست على مقربة منى فزودتنى بمعلومات لم تر ربة المنزل من واجب اللياقة أن تفضى إلى بها . . . . . . فقلت كفى . . . . . لقد عرفت كل شىء . . . . . . هو ذلك الشاب الروسى ، الحزين الذى لم يرد أن يتعزى ، بعد أن تحطمت درته الغالية بصدمته من سيارة ، فتحطمت آماله ، وعفا أثر عزه وسعادته ونعيمه ، وجرد من ميراث آبائه ، وقضى على آماله وهى فى المهد

لقد سمع أفراد هذه الاسرة خبره مفصلا فى صحيفة نيويورك تيمس ، فرقت له أفئدتهم وعرضوا عليه أن يتكفلوا بدفع كل ما يمكن دفعه ثمنا لكمنجة توازى تلك التى قضت . . وفعلا تم لهم ما أرادوا وأعيد الى الشاب الروسى من الامل ماهون عليه مصابه ، وعاد ظهوره على مسارح نيويورك الكبري مرفوع الرأس ، قرير العين . موفور الكرامة

فهل لا يزال فى العالم الجديد ، المادى النزعة ، السريع الحركة ، من تؤثر فيه الحوادث ، من نكبات الدهر ، ونازلات الاقدار وخطوبه ، فينزل من قمة الشرف الرفيعة ، الى طبقة البؤس الوضيعة ، ومن عبادة المال ، والجرى وراء الدولار الى العطف على بنى الانسان ! ؟

وكم مئات من الحوادث تقع يومياً على مرأى منا ومسمع ، وكم مئات كالشاب الروسى ينيخ عليه الدهر بكلكله ، بغير ماذنب أو جريرة ومع ذلك يترك نسياً منسياً ، فلا يرق له فؤاد ، ولا ينزل عليه من السماء مال . . فهل حظ المرء محسوب عليه حقيقة ؟

امتلاك الاراضى الزراعية

نحن فى عصر صناعي ، فمن الصناعة تستمد الامم ثروتها وقوتها ، والامة المتأخرة فى الصناعة متأخرة فى جميع نواحى الحياة . وأكثر المنتجات الزراعية منصرف الى امداد الصناعة بالمواد الاولية . ومع ذلك فللزراعة أهميتها وخطورتها لان أهم فروع الصناعة يقوم على تحويل المنتجات الزراعية الي مصنوعات ، ولان عدد الفلاحين فى أرقي الامم الصناعية يفوق عدد العمال فى أية صناعة من الصناعات . فمن الخطأ أن نتجاهل أهمية الارض فى الحياة الاقتصادية حتى فى اكثر الامم رقياً واعتماداً على الصناعة . ومن الخطأ أن نتناسى أن من أهم أسباب عطل العمال سوء توزيع السكان بين الريف والمدن نتيجة إهمال الزراعة والانكباب على الصناعة مما دعا فريقا من الاقتصاديين أن ينادوا بان رجوع التوازن بين الزراعة والصناعة لا بد منه إذا أردنا علاجاً صحيحاً لهذه الاضطرابات العنيفة التى تتميز بها الحياة الاقتصادية الحديثة

واذا كانت فرنسا أقل الامم الاوربية تأثراً بالازمة الحاضرة فذلك راجع قبل كل شيء الى أنها احدى الامم القليلة التى اهتمت بالزراعة كما اهتمت بالصناعة فلم تنصرف عن الزراعة الى الصناعة كما فعلت انجلترا التى لا يزيد عدد الفلاحين فيها على ١٠ ٪ من مجموع العمال، ولم تهمل الصناعة وتكتفى بالزراعة كما فعلت مصر التى يعتمد ٨٠ ٪ من سكانها على الزراعة اعتماداً تاماً

وانصراف العمال عن الزراعة الى الصناعة راجع الي أن أجر العامل فى المصنع ارفع بكثير من أجر الفلاح فى الحقل . ومهما نادى الاقتصاديون والاجتماعيون بان نمو الصناعة وتقدمها على حساب الزراعة يسيء الى العمال كما يسيء الى المجموع فان العمال لن يرجعوا الى الارض ما بقيت الاجور الزراعية أقل من الاجور الصناعية

والوسيلة الوحيدة التى تمكن الزراعة من أن تعيد اليها من هجرها هى أن تهيء للزراع ما تهيئه الصناعة للعمال وهذا لا يتحقق إلا اذا تغيرت النظم الزراعية تغيراً شاملا يتناول قبل كل شيء نظم امتلاك الاراضى . فما هى هذه النظم ؟

امتلاك الاراضى

أولا — نظام الملكية الصغيرة أى تقسيم الاراضى الزراعية الى مساحات صغيرة وتوزيعها على الفلاحين . وهذا النظام منتشر فى فرنسا منذ الثورة الكبرى فقد قسمت أملاك الاشراف ورجال الكنيسة وبيعت للفلاحين بأثمان زهيدة ميسورة . ففى أواخر القرن الماضى كان عدد سكان فرنسا ٣٥ مليونا منهم ٥ر٦٠٠ر٠٠٠ مالك صغير

ثانياً — نظام الملكية الكبيرة أى تكون الاراضى الزراعية محصورة فى أيدى عدد قليل من المالكين . وانجلترا معروفة بالملكيات الكبيرة لاتباعها نظام الوراثة الموقوفة الذى يقضى بانتقال جميع أملاك الوالد الي ابنه الاكبر وحده ويحرم على الوارث بيع جزء من أرضه الموروثة رغبة فى حفظ كيان الاسرة فى المجتمع . فحوالى ٤٠٠٠ شخص فى انجلترا يملكون ١٩ مليون فدان أى ١/٧ مساحة أرضها المزروعة ولا يقل نصيب الواحد منهم عن ١٠٠٠ فدان . ونصف أراضى انجلترا وويلز يملكها ٢ر٥٠٠ شخص . وجملة المالكين فى انجلترا ١٥٠ر٠٠٠ شخص أى ١/١٧ من مجموع السكان

أما مصر فوسط بين انجلترا وفرنسا كما يتبين من الاحصاء الآتى :

١) ١ر٤٧٠ر٠٠٠ شخص يملكون أقل من ٥ أفدنة ومتوسط الملكية أقل من ١ فدان
٢) ٨١ر٠٠٠ « « من ٥ـ١٠ « « « ٧ أفدنة
٣) ١٣ر٠٠٠ « « « ٢٠ـ٣٠ فدانا« « ٢٥ فدان
٤) ٩ر٠٠٠ « « « ٣٠ـ٥٠ « « « ٤٠ «
٥) ١٤ر٠٠٠ « « أكثر من ٥٠ « « « ٢٥٠ «

فعدد الملاك فى مصر أقل من ١ر٦٠٠ر٠٠٠ شخص واذن فيوجد ١٣ مليون مصرى لا يملكون سهماً واحداً من أرض وطنهم بينما يملك ١٤ر٠٠٠ شخص اكثر من نصف الاراضى. ويجب أن نذكر أن أكثر من ١٥ ٪ من كبار الملاك هم من الاجانب واكثرهم سلب أملاكه بطريق الربا الفاحش . واذا كانت انجلترا أكثر سوءاً من مصر فى توزيع أرضها فأن هذا لا يدل على أننا من الوجهة الاقتصادية أحسن من الانجليز لاننا شعب زراعي نعتمد فى ثروتنا على الزراعة وحدها بخلاف انجلترا التى لا تذكر زراعتها بجانب صناعتها

ثالثاً — نظام الملكية المشاعة أى تكون جميع الارض ملكا لجميع الناس وهذا الرأى لم يتعد دائرة أحلام الفلاسفة واقتراحات بعض الاقتصاديين اذا استثنينا روسيا الشيوعية التى حققته فى جزء كبير من أرضها

ومن الناحية التاريخية نجد أن الملكية المشاعة سبقت الملكية الكبيرة وهذه سبقت الملكية الصغيرة . فالارض فى العصور التاريخية الاولى كانت ملكا مشاعاً لجميع الناس يستثمرها من يشاء بصيد حيواناتها واقتطاف أثمارها ، ثم أخذت كل قبيلة تملك جزءا من الارض وتستوطنه فنشأت الملكيات الكبيرة ، ثم قسمت أملاك القبائل بين أفرادها فتكونت الملكيات الصغيرة

وسنعرض فيما يأتى الآراء المتعلقة بهذه النظام الثلاثة

الملكية الصغيرة

تتلخص الفوائد التى يعددها أنصار هذا النظام فيما يأتى :

أولا — زيادة الانتاج الزراعى . فاذا كان هناك فلاحان أحدهما يملك قطعة من الارض والآخر يستأجر قطعة مساوية لها فى مساحتها مماثلة لها فى خصوبتها وموقعها والاثنان يتبعان فى الزراعة نظاما واحداً ويستخدمان آلات واحدة ، فأيهما بعد هذا يقبل على زراعة الارض أكثر من الآخر ، فيجهد نفسه فى العمل ويبذل فيها كل مجهود ؟ لا شك أن المالك أكثر من المستأجر تعهداً لارضه واهتماماً بها لان كل ما تنتجه عائد عليه وحده ، بخلاف المستأجر الذى لاينال من نتاج الارض إلا جزءا يسيراً بينما يستأثر مالكها بالجزء المرفور . وهذا الاهتمام فوق أنه يذكى روح الجد والنشاط فى العمل فانه يزيد الانتاج الزراعي وما ينتج عنه من يسر ورخاء للافراد وللمجموع

ثانياً — تحسين أحوال الفلاحين . ففى حالة الملكيات الكبيرة يكون العامل الزراعى مستأجراً أو أجيراً وربحه فى الحالين ضئيل تافه لا يتجاوز أجر الكفاف رغم ماينفق من جهد وما يحمل من هوان بينما يستأثر المالك بالربح وهو لم يبذل أقل مجهود. وهذا الفقر الذى يستغرق فيه الفلاحون يلاصقه دائماً أبداً انحطاط فى نواحى حياتهم كلها : الصحية والاخلاقية والثقافية . وهذا الانحطاط الذي ينغمس فيه أفراد السواد الاعظم يتجسم فى حياة المجتمع على صورة الفساد الذى نتبينه فى شئوننا الاقتصادية والاجتماعية . أما

إذا قسمت الملكيات الكبيرة بين هؤلاء العمال عاد عليهم ربح كل ما ينتجون فاستخلصهم من الفقر ثم من الجهل والتأخر والفساد

ثالثاً — موازنة فروع الحياة الاقتصادية : أى الاحتفاظ بأهمية الزراعة الى جانب الصناعة . فان انخفاض مستوى الحياة بين الفلاحين يدفعهم من الريف الى المدن . وهذه هي المشكلة التى يشكو منها اليوم كثير من دول العالم لما يترتب عليها من اهمال الزراعة وعطل عمال الصناعة ومشاكل الصحة والتعليم والمساكن فى المدن الصناعية

رابعاً — انماء عاطفة الوطنيـة فى قلوب الزراع لان امتلاك الفرد قطعة من أرض وطنه يربطه به بوشيجة وثيقة ويشعره بأن حقه هذا يقابله واجب عليه للوطن يستلزم منه العمل والكرامة والاخلاص

ولكن بعض الاقتصاديين ينتقد نظام الملكية الصغيرة ويراها تحرم الزراعـة من مزايا الانتاج الكبير الذى لا يتحقق الا فى حالة الملكيات الكبيرة

الملكية الكبيرة

تتلخص مزايا الملكيات الكبيرة فيما يأتى :

أولا — القدرة علي استخدام الآلات التى تقلل نفقـات الانتاج فيربح المنتجون وتسبب هبوط الاثمان فيستفيد المستهلكون . وهـذه الآلات هى التى تمكن القمح الاسترالى من أن يباع فى القاهرة بأرخص من ثمن القمح الذي يزرع فى الشرقية أو المنوفية لان استراليا باستخدامها الآلات الحديثة فى الاعمال الزراعية تقتصد النفقات الباهظة التى تقتضيها الايدى العاملة

ثانياً — الاقتصاد فى شراء الاسمدة والبذور والآلات لقدرة المشترى على الشراء بالجملة وكثرة الراغبين فى البيع اليه واستطاعته الحصول على ما يلزمه من المال بفائدة ضئيلة لتوفر الثقة به

ثالثاً — القدرة على الاستغناء عن الوسطاء وعلى اختيـار أنسب الاوقات وأروج الاسواق لبيع محصولاته

ولكن هذه المزايا العظيمة يمكن أن تتحقق فى حالة الملكية الصغيرة وقد لا تتحقق فى حالة الملكية الكبيرة لان الملكية شيء والمزرعة شيء آخر

الملكية والمزرعة

فليست كل ملكية كبيرة تتخذ نظام الانتاج الكبير ، وليست كل ملكية صغيرة مضطرة الي اتباع نظام الانتاج الصغير . فالمالك الكبير الذى يؤجر ارضه لصغار المزارعين تتكون من أرضه مزارع صغيرة بقدر عدد المستأجرين ، فى حين أن الشخص الذى لا يملك شيئاً أو يملك جزءا قليلا إذا استأجر أرضاً من صغار الملاك تكونت لديه مزرعة كبيرة فمساحة الاراضى المملوكة لشخص لاعلاقة لها بطريقة استغلالها كمزرعة كبيرة أو صغيرة

إذن لو وجدت قرية مساحتها ٥٠٠ فدان موزعة على ٥٠ شخصاً تختلف ملكية الفرد منهم بين ٥ و ٢٠ فداناً لوجد بذلك نظام الملكية الصغيرة . وفى الوقت ذاته يستطيع هؤلاء الملاك الصغار أن يكونوا مزرعة واحدة تتبع نظام الانتاج الكبير وذلك بتكوين جمعية تعاونية ذات ٥٠٠ سهم ، كل سهم ينوب عن فدان ، فتحل هذه الجمعية محل المالك الكبير وبذلك لا تحرم الملكيات الصغيرة من فوائد الانتاج الكبير . بل إن هذا النظام - نظام ملكيات صغيرة تكون مزرعة كبيرة - أفضل من نظام ملكية كبيرة تزرع كأنها مزرعة كبيرة وذلك من الوجوه الآتية :

أولا — أن استخدام الآلات التى تعمل علي هبوط نفقات الانتاج هبوطا هائلا لا يستفيد منها فى حالة الملكية الكبيرة إلا مالك الارض وحده ، أما في حالة الملكية الصغيرة فكل الغنم عائد على المزارعين . كما أنهم فى هذه الحالة لا يتعرضون للعطل والفاقة بسبب استخدام الآلات . ومثل هذا يقال فى الاقتصاد في أثمان البذور والاسمدة والآلات ، وفى الحصول على الاموال اللازمة فى الزراعة ، وفى اختيار الوقت المناسب والسوق الرائجة لمبيع المحاصيل

ثانياً — لوحظ أن كبار المزارعين لا يستطيعون العناية بتربية الطيور والدواجن والانتفاع من الالبان بعكس صغار المزارعين الذين يخصصون هم ونساؤهم وأولادهم عناية فائقة فى تربية الدواجن وصنع الالبان ، وقد فشلت المزارع الكبيرة فى هذا السبيل لعدم عناية العمال المزارعين المأجورين

الملكية المشاعة

يرى أفلاطون فى جمهوريته أن تكون جميع الاراضى ملكا للدولة وهى تعطى كل

فرد ، رجلا أو امرأة ، جزءا لزراعته والانجار بمحصوله حتى إذا انقضت حياته عادت الارض الي الحكومة . أي لا تسمح الجمهورية بالامتلاك الفردى للاراضى التى يجب أن تكون ملكا مشاعاً بين جميع الافراد

وقد انتهى الى هذه النتيجة جميع أصحاب الطوبيات من افلاطون الي ه . ج . ولز . وأحسن من تكلم فى شيوعية الارض الكاتب الامريكى هنرى جورج فى كتابه « التقدم والفقر » الذي يعده برنارد شو أكثر الكتب تأثيرا فيه

يرى هنرى جورج أنه كلما ازدادت الثروة العامة ازداد الفقر انتشاراً . ففى افريقيا الوسطى لا نجد من يستحق أن يسمي غنياً ، ولكنا لا نجد هؤلاء الذين لا يجدون القوت الضرورى فى الاقطار الغنية . وهذا لا يرجع الى تنافر مصلحة العمال والممولين ولا الى عجز الطبيعة عن كفاية الناس ، بل الي الامتلاك الفردي للارض والعلاج الوحيد هو جعل الارض ملكا مشاعا ، والامتلاك الفردى مناف للطبيعة . فكما أن لجميع الناس حقوقا متساوية فى الهواء والضوء كذلك يجب أن يكون لهم حقوق متساوية فى الارض. والطريقة التى يشير بها هنرى جورج لالغاء الامتلاك الفردى هي التي نبهت الاذهان وألبت عليه الاحزاب فى أمريكا وأوربا

يرى ألا تمتلك الحكومة الاراضى بل تتركها لملاكها وتأخذ منهم ايجارها ما عدا جزء بسيط يترك لهم فى نظير تأجيرها وهذا الايجار يغنى الحكومة عن جميع الضرائب الاخرى أى يكون إيجار الاراضى الزراعية ضريبة تأخذها الحكومة من الملاك الحاليين وتكتفى بها عن جميع الضرائب الاخرى . ولذلك يعرف هذا المشروع بمشروع الضريبة الواحدة . وهذه هى الضريبة الوحيدة العادلة وما عداها يعوق الانتاج ويثقل كاهل المستهلك . ويذكر فى كتابه هذه الفقرة من تقرير لجمعية حرية التجارة فى أمريكا :

« يستيقظ الفلاح فيلبس رداء فرضت عليه ضريبة قدرها ٤٠ ./. من قيمته وحذاء أخذت عليه ضريبة قيمتها ٤٠ ./. ويشعل لفافة بعود ثقاب ضريبته ٢٠٠ ./. من قيمته وهذه هى حالته طول حياته حتى تقضى عليه الضرائب فيلقى فى قبره بحبل أخذت عليه ضريبة قدرها ٤٥ ./. ! » . أما جميع المرافق الانتاجية الاخرى فيتركها هنري جورج كما هي بخلاف الاشتراكيين الذين يرون أن تكون جميع المرافق المنتجة فى يد الحكومة

عبد الحميد عبد الغنى

الرثاء فى الشعر الانجليزى

توماس جراى ومرثيته الخالدة

يحق للغة العربية أن تفخر على باقى اللغات بالقصائد الرنانة التى قيلت فى الرثاء والتى سارت أبياتها مسرى الامثال والحكم . ومن منا لا يذكر قصيدة المعرى التى مطلعها :

غير مجد فى ملتى واعتقادى　　نوح باك ولا ترنم شاد

وما اشتملت عليه من الآراء الفلسفية والدينية التى اشتهر بها المعرى ؟ بل من منا لا يذكر قصائد حافظ ابرهيم التى قالها فى الامام محمد عبده ومصطفى كامل وسعد زغلول حتى أن احمد شوقى وجد أن أبلغ مرثية يرثي بها زميله الراحل قوله :

قد كنت أوثر أن تقول رثائى　　يا منصف الموتى من الاحياء

لكن سبقت وكل طول سلامة　　قدر وكل منية بقضاء

أما فى اللغة الانجليزية فقصائد الرثاء معدودة إلا انها بلغت الذروة من الفن الادبي ولعل قلتها وروعتها ترجع الي المزاج السكسوني الذى لا يشغل نفسه كثيراً بفلسفة القضاء والقدر وما وراء الموت

وأهم قصائد الرثاء فى الشعر الانجليزى قصيدة الشاعر وولف يرثي بها السير جون مور الذى قتل فى كورانا من أعمال اسبانيا فى أثناء حروب نابليون وفيها يقول :

« لم يحو جثمانه نعش ولم نلفه بكفن ولكنه رقد فى قبره ملتفا بحلته العسكرية كبطل يأخذ قسطه من الراحة »

وثمة قصيدة أخرى كتبها ملتون فى رثاء صديقه ادوارد كنج الذى غرق فى أثناء سياحته لارلندا وسماها « لسيداس » . وقصيدة الشاعر الرقيق شلى المسماة « أدونيس » يرثى بها الشاعر جون كيتس

إلا أن أروع قصيدة رثاء فى الشعر الانجليزى بأجماع النقاد والادباء هى قصيدة

توماس جراى التى عنوانها «مرثية كتبت فى فناء كنيسة قروية» ولا يكاد يوجد شخص يلم باللغة الانجليزية لم يسمع عنها أو يحفظ بعض أبياتها والانجليز يعتبرونها أسمى ذخيرة فى الشعر الانجليزى عامة وفى الرثاء خاصة لما اشتملت عليه من البلاغة والدقة فى تأدية المعنى. ومما يحكى عن تعلق الانجليز بها أنها فى الوقت الذى ظهرت فيه انجلترا كانت الحرب مشتعلة بينها وبين فرنسا فى كندا وكان الانجليز يحاصرون ميناء كويبك بقيادة الجنرال وولف. ففى ليلة الهجوم كان الجنرال مع أركان حربه يعبرون نهر سنت لورنس خفية تحت جنح الظلام فى قوارب خفيفة ليستولى على هضبة تشرف على الميناء وكان يتلو على مسامع ضباطه مرثية جراى بصوت خافت وبعد أن انتهي منها التفت الى رفقائه وقال: «اني لافضل أيها السادة أن أكون مؤلف هذه القصيدة من أن أستولى على كويبك»

وقال عنها الدكتور جونسون «ان مرثية فناء الكنيسة مفعمة بالعواطف التى تجد لها صدى فى كل صدر والآراء التي تتراءى صورها فى كل مخيلة» والدكتور جونسون هذا أكبر أدباء الانجليز وقد اشتهر بقسوة حملاته على الكتاب والشعراء حتى لقد قال عن شكسبير أنه «لم يكتب ستة أبيات متتالية جيدة!»

بدأ توماس جراى يكتب قصيدته سنة ١٧٤٢ فى فناء كنيسة ستوك بوجيس فى مقاطعة بكنجهام وأتمها بعد ثماني سنوات ويوجد الآن بجوار الكنيسة أثر تذكارى أقامه المستر جون بن سنة ١٧٧٩ ونقش عليه بعض أبيات من القصيدة

وتوجد الآن ثلاث نسخ من المرثية مكتوبة بخط الشاعر نفسه إحداها محفوظة فى المتحف البريطاني والثانية فى مكتبة كلية بمبروك والثالثة اشتراها السير فرازر بمبلغ ٢٣٠ جنيه سنة ١٨٧٥

وتمتاز قصيدة جراى عن باقى المراثي بأنها لا ترثي شخصاً معيناً بل هي تأملات وآراء جاشت بها نفس الشاعر وهو جالس فى فناء الكنيسة القروية وحوله قبور الفلاحين البسطاء من أهل القرية كل منهم راقد فى حفرته الحقيرة تحت أشجار الصفصاف العالية

بدأ جراى قصيدته بقوله:

« دق الجرس دقات الحزن مؤذناً بانتهاء النهار »

« وسارت الماشية فى طريقها الملتوي وسط الحقول »

« ورجع الفلاح الي منزله متثاقلا من التعب »

« وتركنى وحيداً فى ظلام الليل »

ثم استمر يصف ما حوله من المناظر الطبيعية عند ما يخيم عليها الظلام وانتقل منها الي المقابر الحقيرة التى تضم رفات المزارعين الذين شبوا وماتوا على البساطة والسذاجة لم تصقلهم المدنية ببريقها الخلاب وزخرفها الكاذب وكيف أن هواء الفجر المنعش وتغريد العصافير وصياح الديكة لن توقظهم بعد الآن ليستأنفوا حياة البساطة وسط المزارع والاشجار كما كانوا وهم أحياء

وكيف ان نار الموقد لن تشتعل منتظرة رجوعهم آخر النهار كالمعتاد وربة المنزل لن تهرع لاستقبالهم والاطفال لن تتسابق للتسلق على أرجلهم كى تحظى بقبلة المساء

وبعد أن يسهب فى حياتهم الساذجة يقول :ـ

« فلا يحتقر أهل المطامع هذه الاعمال المفيدة »

« ولا يهزأوا بوسائل لهوهم البرىء وطلباتهم الحقيرة »

« ولا يجدر بأهل النفوذ والعظمة أن يقابلوا بابتسامة السخرية »

« تلك الحياة البسيطة القصيرة الاجل »

« إن كبرياء الانساب ونفخة الغنى »

« وكل ما يجلبه الجمال والثروة من القوة »

« كل هذه تنتظر الساعة المحتومة »

« إن سبل المعالى كلها تؤدى الي القبر »

بعد ذلك يلتفت الى العظماء وأهل النفوذ ويتوسل اليهم ألا يحتقروا سكان هذه القبور البسيطة لعدم وجود تماثيل أو نصب تذكارية فوقها قائلا لهم :ـ

« هل تستطيع تلك الزخارف والتماثيل المتقنة »

« ان تعيد نسمة الحياة الى مسكنها »

« وهل تستطيع الشهرة أن تحيى ذلك الرفات الهامد »

« أو العبارات المنمقة أن تلين قلب الموت القاسى »

ثم يذكر كيف أن من سكان هذه القبور من كان يمكنه أن يصير شاعراً مثل ملتون أو قائداً مثل كرمويل لو قد ساعدته الظروف ومع أن الوسط الذى عاشوا فيه لم ينمّ فيهم حاسة النبوغ الكامنة ولم يؤد بهم الى العظمة والقوة فانه من جهة أخرى لم يدفع بهم الى سفك الدماء وارتكاب الموبقات فى هذا السبيل

ويختم الشاعر قصيدته بأبيات تكتب على قبره عند ما تحين وفاته وفيها يقول :

« بالله عليك لا تستقص عن حياة ساكن هذا القبر إن خيرا وان شراً فقد وضعها كلها بين يدى خالقه فى رهبة وخشوع منتظراً يوم الحساب فى خشية وتواضع لعله يصير أهلا للحياة الابدية »

وتوفى توماس جراى فى ٣٠ يولية سنة ١٧٧١ بالغاً من العمر خمسة وخمسين عاماً بعد مرض قصير لم يمهله أسبوعا ودفن فى كنيسة ستوك بوجيس بجوار رفات والدته وأقيم له أثر تذكارى في دير وستمنستر سنة ١٧٧٨ بعد أن دون اسمه فى سجل الخلود

منية الحيط ـ الفيوم — الدكتور فؤاد واصف

الصحة والمساكن فى انجلترا

بقلم الدكتور محمد زكى شافعى الذى انتدبته
مصلحة الصحة لدرس النظم الصحية فى انجلترا

يرجع تاريخ الاهتمام بالمساكن فى بريطانيا العظمى الى سنة ١٨٦٩ لما قررت لجنة الصحة الملكية المشكلة وقتئذ من فطاحل العلماء ان مدى مطالب الصحة العامة يتلخص فى اعداد السكان بكل ما هو ضرورى لمعيشة اجتماعية يتوافر فيها ما يحتاج اليه الانسان المتمدين عادة . ويشمل هـذا بطبيعة الحال توريد المياه النقية وتصريف المواد البرازية وشق الطرقات والسكك الزراعية والسكن الصحى والتخلص من الفضلات والدخان وتوفير وسائل الاضاءة العمومية والتفتيش على الاطعمة واتخـاذ ما يلزم نحو دفن الموتى وقيد المواليد والمرضى والمتوفين . وبعـد ذلك بربع قرن أضيفت دراسة المناخ والطفيليات الحيوانيةوالنباتية والعدوى والميكروبات والتطهيرومعرفة منشأ الامراض المعدية .ثم بعد ذلك بربع قرن آخر أى فى وقتنا هذا أضيف الى ذلك البحث فىوفيات وأمراض الاطفال وفحص المدارس وأمراض المناطق الحارة والصحة الصناعية والامراض الزهرية والمناعة . فيرى من هـذا أن مسألة الطب الوقائي والصحة العامة أصبحت مسألة بيولوجية أى أن مواضعها العقلية بالانسان وما يحيط به والعلاقة بينهما

وأهم مايحيط بالانسان هوالمسكن الذى قد يقضى فيه غالب وقته لان ضيقه وعدم صلاحيته للحياة لهما أسوأ الاثر على صحة ساكنه . فالضيق يقضى الى الازدحام وعدم الصلاحية قد يكون بسبب هذا الضيق أولرداءةالتهوية أو لعدم توافر الشروط الصحية بالمسكن. ولكل هذه الحالات آثار سيئة على الانسان يتبعها العجز عن العمل فالمرض ثم الموت ويدعو ذلك فى البيئات الصناعية الى البطالة المتكررة بسبب المرض. ومن الامراض التى يساعد الازدحام على انتشارها الامراض المعدية وخصوصاً السل هذا عدا عن التأثير النفسانى والخلق وقد يكون لهما من الضرر الذى لا يوصف على الخلق



الدكتور محمد زكى شافعى

العام للامة بصفتها وحدة يجب أن تكون رفيعة العماد سليمة الكيان ولذلك فان سياسة الصحة العامة فى بريطانيا العظمي ترمي من حيث المسكن الي أمور ثلاثة : —

الاول — ايجاد فراش خاص لكل شخص وغرفة خاصة له . والثانى — التهوية المستوفاة ليتمتع كل شخص بهواء نقى متجدد . والثالث — مراعاة شروط النظافة داخل وفى مجاورات السكن . ويدخل فى هذا كل ما يجب أن يكون عليه المسكن الصحي فى جميع أجزائه ومن تصريف فضلاته ولذلك تقوم الآن حركة كبيرة فى بريطانيا العظمى لازالة المساكن بل الاحياء الغير الصحية فتجدّ كل المجالس فى هدم هذه المساكن وأقامة غيرها علي نفقتها لسكنى العمال والفقراء

ولما صدر قانون سنة ١٩١٩ اهتمت المجالس بالعمل على اصلاح المنازل التي قد تكون مصدر خطر للسكان لان هذا القانون أعطاها سلطة انذار أصحاب هذه المنازل لاصلاحها وان لم يفعلوا تقوم المجالس بالاصلاح على نفقة أصحابها وان قصروا فى الدفع أصبحت هذه النفقات ديناً على المنزل . غير أن المجالس صادفت عدة صعوبات خصوصاً من جهة تحصيل النفقات وقد تلوفيت بالقوانين الصادرة فى سنى ١٩٢٣ ١٩٢٥ ١٩٣٠

وقبل أن يصبح قرار المجلس نافذ المفعول فيما يتعلق بهدم مسكن أو حى بأكمله يرفع هذا القرار الى وزارة الصحة للموافقة عليه . وقد زرت فى حى فقير فى لندن (حى شردوئش) عدة مساكن ووكائل من التى اعتبرت غير صحية فوجدتها مكتظة بالسكان وفى حالة رديئة وفى بعضها توجد المراحيض خارج المساكن مواجهة لها وهى قذرة للغاية كما لا توجد بهذه المساكن حمامات أو مطابخ بالمرة . ثم زرت المساكن الجديدة التي بنى بعضها على نفقة المجلس المحلى والبعض الآخر على نفقة بعض الشركات فوجدتها عمارات كبيرة ضخمة محاطة بفراغ من الامام والخلف بعضه حدائق غناء والبعض ملاعب للاطفال وتتكون المساكن من شقق يختلف عدد غرفها من غرفتين الى خمس وأجرة المسكن من ٦ بنسات و٧ شلنات الى ٦ بنسات و٢٢ شلناً فى الاسبوع وبمعظمها حمامات ومطابخ وكلها تنار بالكهرباء وبها الغاز للطبخ وأرضها بالخشب المطلي وتسكن الاسرات بها وفقا لعدد سكانها وقد روعيت بلا شك كل الشروط الصحية ولا سيما الهواء والضوء اللازمان للصحة

وقد شاهدت مثل ذلك فى حى « كنجستن » أيضاً وفى يورك غير أن المساكن فى يورك التي يقيمها المجلس عبارة عن بيوت مستقلة متلاصقة وقد تسكن المنزل عائلتان واحدة فى الدور الارضى والثانية فى الدور العلوى ولكل باب خاص وأجرة السكن تبدأ من ٦ بنسات و٤ شلنات ولا تتجاوز ٦ بنسات و١٢ شلناً فى الاسبوع

ويقوم بالتفتيش علي المنازل معاونو الصحة وقد قمت مع المعاون الاول فى الاحياء المذكورة بالتفتيش علي بعض المساكن الغير الصحية وكان معنا دائماً المعاون المخصص لتنفيذ قانون سنة ١٩٣٠ فكان يحصل أولا على اذن بدخول المنزل يوقع عليه المالك والساكن وكان التفتيش يشمل مواقع الغرف وإيجارها ومساحتها التكعيبية ومساحة الشبابيك و ان كانت تفتح لاعلى والمواقد والمداخن والضوء والتهوية ومكان الطبخ ومخازن الطعام وحالة النظافة وعدد السكان والاطفال والامراض المعدية وغير المعدية التى حصلت بالمنزل ثم التفتيش على الجدران والسقوف والاسطح والسلم واسناده والضوء الصناعى والمياه وموردها وكيفية تصريف الفضلات والبراز والماء العادم وعدد الصنابير والبالوعات التى بالمنزل وخزانات المياه والمواد المصنوعة منها كل ذلك والمراحيض ومجالسها وعددها وأنواعها ومحال الغسيل وأوعيته ثم الغرف الارضية (البدروم) والعناية موجهة الى الغاء هذا النوع من الغرف

وبعد ذلك يدون المعاون الاصلاحات اللازمة ومتى أقرها المهندس تعلن بواسطة الادارة الصحية أولا بطريقة ادارية فاذا لم ينفذها المالك تعرض على اللجنة الصحية بالمجلس فيوجه انذاراً الى المالك ويعطيه مهلة هى غالباً ثمانية أسابيع فاذا لم يتم الاصلاحات تعمل على حسابه . ويندر أن لا يتم صاحب المنزل الاصلاح على حسابه . وفى حالة هدم منزل وبنائه من جديد قد يؤجر المجلس المنزل ليحصل علي ما تكبده فى الهدم والبناء من المال .

ولاذكر على سبيل المثال نتيجة هذه الحركة فى قسم كنجستن بلندن وعدد سكانه كان فى سنة ١٩٣١ ـ ٨٩٣ ١٨٣ ـ وكثافة السكان بهذا القسم ٧٨ر٩ لكل إيكر (فدان انجليزى) بينما أن النسبة فى لندن جميعها ٥٧ر٧ وفى قسم ستبنى بشرق لندن حيث يوجد البحارة والصينيون والاغراب ١٢٧ وفى شردرويش بشرق لندن أيضاً ١٤٧ وفى سوتورك ١٥١ . وشياخنا جلبورت ونورلند بهذا القسم أشد الاقسام زحاما حيث النسبة بهما ٢١٠ و ١١١

لكل فدان وفى هاتين الشياختين تجرى معاول الهدم فى المساكن المزدحمة والغير الصحية وينقل سكانهما الى مبانى المجلس الصحية وقد لوحظ أن حساب نسبة السكان على أساس مساحة القسم أو الشياخة مضلل لانه قد يكون معظمهما حدائق أو أراضى فضاء او مصانع أو محطات أو غيرها ولذلك وجد أن الادق ان تحسب النسبة بواقع الجزء المسكون ويوجد فى القسم المشار اليه على هذا الحساب ١٣٢ شخصاً لكل فدان مسكون وفى لندن جميعها ١٢٦ لكل فدان مسكون وفى شياختى جلبورن ٣٢٩ وفى الشياخة الاخرى ١٥٢ وقد زادت المساكن المستقلة فى العشر السنوات الاخيرة ١٨ و ٧ في الماية بينما ان عدد الغرف قل الآن الي ٦ر٨٠ لكل مسكن عما يقابلها فى سنة ١٩٢١ حيث كانت ٧ر١٨ ومتوسط عدد الافراد فى العائلة الواحدة ٣ر٣٢ بينما انه كان في سنة ١٩٢١ — ٣ر٦٨ وعدد الاشخاص لكل غرفة ٠ر٨٠ وقد كان ٠ر٨١ فى السنة المذكورة

وكان المجلس يمتلك ١٢٠ مسكن (قبل الحرب) وامتلك بعد الحرب ٣٨٧ مسكن و٥٤ كوخا وفى سنة ١٩٣٢ ابتنى عمارة بها ٢٠ مسكناً وقد عين مديرة لكل هذه المساكن وتساعده فى اقامة مساكن صحية عدة جمعيات متطوعة لا تطمع إلا فى القليل من الربح والساكن الذى لايمكنه الدفع بالمرة او دفع جزءا فقط من اجرة سكنه يقوم المجلس بالدفع نيابة عنه

وبهذا العمل الجليل قل عدد العائلات القاطنة بالمساكن المزدحمة فى العشر السنوات الاخيرة لتسعماية واربعين عائلة

ويجرى حصر واستعراض الحالة الصحية بمساكن العمال والفقراء باستمرار ومعها ما يشبه الوكائل بمصر والنزل الحقيرة وتفرض القوانين على المساكن التى يؤجرها اصحابها غرفة غرفة ان يوفروا لكل ساكن يزيد عمره علي عشر سنوات ٣٠٠ قدم مكعبة فى غرفة النوم و ٤٠٠ قدم للغرفة التي تستعمل للنوم والجلوس ولمن كان عمره اقل من عشر سنوات ١٥٠ و ٢٠٠ قدم بالتعاقب

وحركة التفتيش والاصلاح قائمة على قدم وساق في جميع الجهات وفقاً لمشروع المساكن الذى وضعته وزارة الصحة وقد الحقت بهذا نماذج الأرنيك والمنشورات الخاصة بموضوع المساكن

الشعراء الخالدون

هوميروس ـ أپولونيوس ـ فرجيل

أبو العـلاء ـ دانتى ـ ملتون

للقارىء أن يدهش من هـذا العنوان العجيب الذى جمع اليونانى والاسكندري والرومانى والعربى والايطالى والانجليزى فى دائرة واحـدة ليس مركزها فى وسطها كما تقول الهندسة بل هو فى أولها ان كان لمحيط الدائرة أول أو آخر !

ومن الكلام المعتاد أن نقول أن هوميروس اليوناني الذى عاش فى القرن التاسع أو الثامن (جلبرت مورى وبورا) قبل الميلاد ، والذى أتي الى أثينا من شاطىء الاناضول الغربى ، هو صاحب الالياذة . واذا كان هذا من الكلام المعاد ، فما نحسب كثيرين يعرفون أپولونيوس الاسكندرى الذى عاش فى ظل البطالسة (٢٩٥ — ٢١٥ ق . م .) ونظم ملحمته الرائعة (أرجونوطيقا Argonautica) التى تضارع الياذة هوميروس فتنة وجمالا ، وتسمو عليها بحرارة الحب ولفحات الهوى التى لم تعرفها الالياذة

أما فرجيل فهو شاعر الرومان الفحل ، ومفخرة روما العتيد (٧٠ — ١٩ ق . م .) وهو ناظم قصيدة ال (أنيد Anead) التى يحاكى بها الياذة هوميروس ، ويضمنها أسطورة خلق رومة . وقد صارت الانيد أساس الادب اللاتينى فيما بعد ، وهي فى الحقيقة صدى لقصيدة أپولونيوس الاسكندرى ، وأكثر أبطالها هم صور الابطال الارجونوطيقا

واذا عرفنا ذلك عن هوميروس وأپولونيوس وفرجيل ، فما لابى العلاء شاعر المعرة المتوفى سنة ٤٤٩ هـ . أى فى القرن الحادى عشر الميـلادى ولهذه الزمرة من الشعراء الآريين ؟ وهل هو تعصب منا للعرب ، أو هو شيء من التباهى الذى عرفنا به ، هو الذى جعلنا نضع هذا الضرير العبقرى بين كواكب الادب الآري الذى هو أسمى أنواع الآداب ؟ لا ! بل هى مكانة أبى العـلاء التى تسمو الى مكانة هؤلاء ، قد ترقت به الى مراتبهم ، وجعلته نجماً ساطعاً فى سماء الادب العالمي . وكتابه « رسالة الغفران » التى رد

بها على ابن القارح هي الآية المبصرة التى أنارت له طريق المجد الي جنة الخالدين .
والغريب أن هذا الضرب من الادب الهوميرى الذى كاد الناس ينسونه طوال هذه الاحد عشر قرنا لا يبعثه الا هذا الضرير العربي ، وفى عصر يعتبر من أحط العصور التى مرت بالثقافة الانسانية فى جميع أطوارها . وهناك أديب آخر من أدباء العرب هو « ابن رشيد » قد يكون سبق أبا العلاء الى احياء هذا اللون من الادب الهوميرى ، ولكنا مع ذلك لا نراه يسمو الى منزلة أبي العلاء ، ولا الى منزله هؤلاء الخالدين

ويقولون ان دانتى أليجيرى قد عرف أدب أبي العلاء ، وأنه قد قرأ رسالة الغفران ، فنظم قصيدته (الكوميدية الالهية The Divine Comedy أو Divina Commedia (١٣٠٠ — ١٣٢١ م) متأثراً بها ، وقد كتب كثير من أساتذة الجامعات الاوربية يؤيدون هذا الرأى ، علي أن الذى يمعن النظر فى قراءة الكوميديا الالهية يرى غير ذلك اطلاقا ، سيما اذا ذاكرشروح وتعليقات ادموندج . جردنرعلي ترجمة هـ . ف . كارى أو تذييلات ترجمة شاعر أمريكا الكبير لنجفلو . فمن هاتين الترجمتين ، ومن الشروح الثمينة التى بهما ، يتضح أن دانتى قد تأثر الى مدى كبير بسلفه العظيم فرجيل ناظم الانيد وتلميذ أبو لونيوس الاسكندري (وشاعر رودس) . وقد أتى ذكر فرجيل فى مواضع شتى من الكوميديا ، بل كان دانتى يقتبس منه لكثير من مناسبات قصيدته فى أجزائها الثلاثة (الجحيم والمطهر والفردوس)

وأكثر مؤرخى العصور الوسطى والنهضة أجمعوا علي أن دانتي هو الشبح الاخير من أشباح هذه العصور ، ان لم يكن أول الشخصيات العظيمة التى أيقظت روح النهضة فى ايطاليا ثم منها فى جميع أصقاع أوربا . علي أن القرون الاحد عشر منذ وفاة فرجيل الي وفاة أبى العلاء ، أو الثلاثة عشر منذ وفاة فرجيل الى أن أتم دانتى الجزء الثالث من قصيدته (سنة ١٣٢١ م) ، نقول ان هذه القرون الطويلة لم تخل من لون عال من ألوان الآداب الطريفة ، فقد كتب سان جيروم (The Vulgate) سنة ٤٠٥م . وكتب سان أوجستين (مدينة الله) سنة ٤٢٦ م . وكتب سان توماس Summa Theologica سنة ١٢٦٥ ـ ٧٤ م . غير أن ما قيل فى مرتبة ما كتبه ابن رشيد الاندلسى هو ما يقال فى آثار هؤلاء بالنسبة الى كوميدية دانتى

والفارق عظيم بين دانتى الكاثوليكى المغرق فى الكثلكة ، المتعصب لكنيسة رومه ، الذي حشد فى جحيمه نخبة المفكرين والنوابغ من جميع الامم : وبين شاعر المعرة الذى كان قلبه يفيض حناناً ورحمة ، ويعطف على الحيوان بقدر ما يعطف على الانسان . لقد كان أبو العلاء من طبقة أخرى غير طبقة دانتى . فأبو العلاء ثائر على الاديان ، متبرم بالحياة ناقم على التقاليد ، أما دانتى فمحافظ يغلو فى محافظته الى درجة الرجعية المنكرة . حتى أنه فى مقاومته لاعداء الكنيسة ، لم يتورع من الاعتداء على سائر الناس من غير المسيحيين ، فافترض لهم أخبث الوان العذاب فى جحيمه ، تارة يفجرلهم أنهاراً من روث البهائم وبولها ، وتارة يطوف بهم فى متفجرات الحمم . ومرة يعلقهم من أقدامهم فى قبة من الحديد المشتعل ، ومرة يعلقهم من نواصيهم فى أشجار تحترق . وطوراً يربطهم من ألسنتهم فى دركات النار ، وطوراً يلهب أبدانهم بسياط محماة . . وهكذا . . فدانتى كان عدواً لاعداء الكنيسة وخصوم المسيحيين ، أما أبو العلاء فكان صديق الانسانية جميعاً ، يعطف علي الناس ، ويسخر بالاديان ، ويتمنى للعالم اخاء وصفاء ومساواة ، من غير حاجة الى هذه الآلة التى حسبها عفى عليها الزمان . . ألا وهي الدين . .

أما جون ملتون فصاحب الفردوس المفقود ، وهو مثل دانتي أليجيرى قد درس فرجيل وقرأه قراءة عميقة ، وساعده على فهمه وحسن مذاكرته اتقانه للغة اللاتينية التى كان يجيد نظم الشعر بها . وحتى ديوانه المطبوع حديثاً يضم كل ما نظمه فى الانجليزية (الفردوس المفقود والفردوس المعاد وبضعة قصائد أخرى) وما نظمه فى اللاتينية من مقطوعات ورقائق كثيرة . وقد أثر فرجيل في ملتون تأثيراً عظيما ، حتى راح يقلده فى نظم فردوسه ، تلك الاقصوصة الدينية الرائعة التى تشرح خطيئة آدم ، وخروجه هو وزوجه من الجنة ، وكيف استطاع الشيطان أن يبدىء لحواء فى شكل حية فى روض من رياض الجنة ، وأغراها بالاكل من شجرة التفاح ، وزين لها أن تنصح لآدم بالاكل منها ، ثم ماترتب على ذلك من الخطيئة والحرمان ، وتوسط المسيح لدي الله ، ورضاؤه بافتداء الناس.. الخ.

ومن أروع الاخيلة فى فردوس ملتون ، تلك الحرب الضروس التى استعرت نيرانها بين جيشى الابالسة جند الشيطان ، والملائكة جند المسيح

وكأن القضاء أبى الا أن يجمع بين ملتون وشاعر المعرة الضرير ، كما جمع بينه وبين

دانتى فى فرجيل وفى الدفاع عن فكرة دينية ان اختلفت فى المذهب فهى تتفق فى الغرض فقد فقد ملتون بصره ، واعتزل الحياة السياسية بعد أن كان سكرتير كرمويل طاغية انجلترا ، وأملي قصائده على بناته كما كان أبو العلاء يملى على كاتبه . ومرتبة ملتون بين الشعراء الانجليز هى كمرتبة أبى العلاء بين الشعراء العرب ، فهم يقدسونه ويعتزون به ، ويجعلون منه طبقة وحده ، وان يكن لديهم شاكسبير وكولردج وبروننج وشلى وتنسون وغيرهم ، ، وهل ذهب أبو تمام والبحترى وابن الرومى والمتنبى بفضل المعرى ؟ .

وبعد ؟ فهل أرادت عرائس الشعر أن تربط سلسلة التاريخ بهذا الرباط السداسى الجميل ، وهل تغنى لنا على قيثارة القرن العشرين فنسعد بالشاعر السابع الذى يرسل أغنيته الخالدة فى سماء الالياذة والارجونوطيقا والانيد ورسالة الغفران والكوميدية الآلهية والفردوس المفقود ؟ ...

وهل صحيح أن الشعر قد فقد سلطانه كما يرجف الكثيرون ؟

أن فى العالم شعراء على رأسهم طاغور وكبلنج ودانزيو كنا ننتظر منهم الخير الكثير للشعر ، لكنهم أخلفوا الظن ، وغلب على شاعريتهم الفن الروائى الذى غلب على زميلهم شو . وإذا قيل هذا الكلام ، فهل ينتظر من الناطقين بالعربية شىء مما نحلم به للشعر ؟ ما نحسب هذا ، لان رسالة الغفران نفسها ليست شعر ؟

د . خ

لون الحيوان وأثره فى حياته

كثيرا ما يكون الانسان فى حقل أو حديقة ينظر نباتا ما ويكون أمام عينيه حيوان فوق النبات ولا يشاهده فاذا تحرك الحيوان بعيدا عنه لاحظه واذا أراد ان يبحث هذه الظاهرة ويعرف العلة فى عدم ظهور ذلك الحيوان وهو فوق الشجرة وجد ان العلة هى تطابق لون أو شكل الحيوان مع بيئته . أى اما ان يكون لون الحيوان كلون بيئته أو شكله متناسبا معها . فالفراش ذو اللون الاخضر لايظهر للعين عندما يكون ساكنا فوق الاوراق الخضراء التى يأكلها وذلك لأنه عندما يراه انسان أو حيوان آخر لايميزه عن الأوراق إذ يظنه ورقة من ورق الشجر. اما الفراشات الاخرى ذات الالوان غير الخضراء فتظهر جلية واضحة فوق الأوراق الخضراء . وكذلك الحال فى ضفادع الأشجار اذ أنها لاتظهر عندما تكون ساكنة فوق الأوراق الخضراء وذلك لأن لونها كلون الورق . وفراشة خشب الزان لاتظهر اذا نظر اليها من أسفل وهى ساكنة فوق شجرة الزان وذلك لأن سطحها السفلى مخطط وملون بالوان تشبه الوان وتخطيط أوراق الزان الجافة فاذا نظر اليها الانسان ظنها ورقة جافة واذا تحركت بدأت تظهر للعين

وهذه الظاهرة ليست مقصورة على الحيوانات التى تعيش فى الحدائق أو الحقول أو الغابات وانما هى تمتد الى الحيوانات التى تعيش فى البيآت المختلفة كالصحراوات والأماكن الجليدية إذ نجد أيضا تطابقا بين لون الحيوان ولون بيئته . ففى الصحراوات طيور وحشرات وزواحف وحيوانات من ذوات الاربع لونها كلون الرمل . فاذا نظرنا اليها وهى نائمة فوق الرمل ظننا أنها جزء من الرمل فالغزالة لايمكن تمييزها عن الرمل وهى نائمة فوقه فاذا تحركت ظهرت للانسان أو الحيوان . وكذلك الدببة والثعالب البيضاء التى تعيش فى القطب الشمالى لايمكن تمييزها عن الثلوج وهى نائمة فوقها

وظاهر أن مطابقة لون الحيوان مع لون بيئته تساعده مساعدة جدية فى حياته لأن عدوه لايستطيع تمييزه ولا رؤيته فيفر منه كما يتمكن من اقتناص فريسته وبذلك يبقى حيا ويتناسل وتنتشر سلالته . اما الحيوانات التى لونها لايتناسب مع البيئة فانها تموت

ولقد وجد المستر ثيير Thayer أنه فى بعض الأحيان يكون لون الحيوان كلون بيئته ولكنه يظهر بوضوح تام فاذا كان الحيوان مستدير الجسم سمينه فانه يرى بوضوح تام اذا نظرنا اليه وهو تحت السماء ولو أن لونه كلون بيئته وذلك لحدوث ظل كثيف على سطحه السفلى فتتكون منطقتان من الضوء فوقه والظل اسفله فيظهر الحيوان ، ولكن إذا كان ظهر هذا الحيوان ملونا باللون الأسود وسطحه السفلى ملونا باللون الأبيض فان الحيوان لايظهر فى الوسط الذى يعيش فيه . وذلك لتعادل الضوء والظل وقد بين هذه الحقيقة بالتجربة الآتية :—

أخذ أعوذجى بطتين بالحجم الطبيعى وثبت كلا منهما على طرف من طرفى عصا ووضع العصا فى وضع أفقى على بعد سبع بوصات من قاعدة صندوق مفتوح من أعلى ومن الأمام وغطى البطتين وجوانب الصندوق وقاعدته بقماش من لون واحد ونظر اليهما وهما فى وضع تحت مستوى النظر قليلا والصندوق مضاء بضوء السماء فرأى كلا منهما على أى بعد بوضوح تام أى انهما ظهرا رغم أن لونهما كلون الصندوق من الداخل أى كلون الوسط وذلك لعدم تعادل الضوء والظل . ثم أخذ فرشاته ولون ظهر أحدها باللون الأسود ولون بطنها وأسفل رقبتها وتحت منقارها باللون الأبيض وجعل اللونين ممتزجين تماما عند حد الانفصال أى أنه لم يجعل حدا لانفصال اللونين ثم نظر الى البطتين وهما فى هذه الحالة وفى الوضع السابق فظهرت البطة التى لونها كلون الوسط على أى بعد بينما الأخرى ذات الظهر الأسود والبطن البيضاء لم تظهر بالمرة على بعد عشرة أقدام ولو كان الانسان قريبا منها تماما فانها تظهر على هيئة خيال خفيف الظل . وذلك للانسان العالم بموضعها بينما تختفى تماما على الانسان الجاهل بموضعها ولا يرى الا البطة التى لونها كلون داخل الصندوق واذا حجب ضوء السماء ظهرت البطتان . فلكى يختفى الحيوان المستدير الجسم سمينه لايلزم أن يكون لونه كلون الوسط وانما يجب أن يكون سطحه العلوى اسود اللون وسطحه السفلى أبيض فيتعادل الضوء والظل فيختفى الحيوان أمام أعين الانسان والحيوانات الأخرى . وإننا نشاهد هذه الصفة فى كثير من الطيور وهى واضحة فى البط اذ أن سطحه العلوى اسود والسفلى ابيض . وبعض الأسماك أيضا لها ظهر أسود وبطن أبيض وهذه الصفة تساعد الأسماك على الاختفاء من الأسماك والحيوانات البحرية الأخرى وبذلك

تستطيع ان تعيش وتتناسل فى حين أنها لو كانت ليست لها هذه الصفة لانقرضت اذ ان عدوها كان يستطيع صيدها كما أن فريستها تبتعد عنها عند رؤيتها

وقد بين المستر ثيير Thayer أيضا انه ليس من الضرورى أن يكون لون الحيوان كلون الوسط وانما قد يكون الحيوان ملونا بالوان مختلفة وهذه الالوان فى مجموعها تسبب اختفاء الحيوان عن عين الانسان والحيوانات الاخرى وذلك لاختلاف تأثر شبكية العين بالالوان المختلفة فيظهر بعض الالوان ويتعادل تأثير البعض الآخر فتؤدى هذه الصفة الى عدم وضوح أو تميز الحيوان وقد بين هذه الحقيقة بالتمرينين الآتيين : —

اخذ أنموذجا لأبى قردان ولون رقبته وارجله باللون الاسود وباقى الجسم باللون الابيض فظهر هذا على بعد عشرين ياردة على هيئة قطعة من الحجر أو كهيئة جزء من ساق متصل به أوراق ذابلة . وفى التجربة الثانية أخذ قطعة من القماش لونها أخضر ثقيل وقصها على هيئة فراش ثم ألصقها على قطعة قماش اسود فظهرت الفراشة وبعد ذلك وضع نقطة بيضاء فى وسط الفراشة ونظر الى الفراشة فلم تظهر وانما ظهرت نقطة بيضاء فى وسط أسود فقط وذلك لشدة تأثير اللون الابيض على شبكية العين بينما يتعادل تأثير اللونين الآخرين . وهذه الظاهرة نشاهدها فى كثير من الفراش

رأينا كيف يخدم اللون الحيوان ويكون سببا فى اختفائه عن أعين عدوه وفريسته فيفر من الاول ويقتنص الثانية فينمو ويتناسل وقد يكون اللون سببا فى انقراض الحيوان اذا لم يخفيه عن أعين عدوه وفريسته فيموت وتندثر سلالته . وقد يؤدى اللون عملا أكثر من ذلك فهناك الالوان المحذرة والالوان التى تجذب نوعى الجنس والالوان المميزة فلون الزنابير به تميزه عن غيره وتحذر منه أى يبتعد عنه ولكن اللون الذى يتزحزح وانا ما أمام أعيننا أى أعين الانسان المفكر القادر على التعليل قد يكون سببا فى اختفاء الحيوان عن أعين الحيوانات الاخرى

وخلاصة القول أنه قد يختفى الحيوان تحت تأثير لونه أو ألوانه المتعددة كما علمنا فى الحالات الثلاث السابقة وبذلك يستمر الحيوان فى الحياة . وقد لايخفيه وعلى ذلك تندثر سلالته

رياض .ح . أبو السعد

غاندى والطعام

أصبحت علاقة الطعام بالاخلاق من الامور التى يسلم بها الاخلاقيون كما يسلم بها الاطباء . ولم نبلغ بعد اليوم الذى يمكن أن نكشف فيه عن كيمياء الجسم وكيف تمتزج سوائل الطعام بعصارة الغدد الصماء فتحرك الاعصاب والذهن وتنشط بعض العواطف أو تبلد البعض الآخر . ولكن هذا الباب قد فتح الآن وأوشكت السيكلوجية أن تعانق الفسيولوجية حتى أصبحنا نستهجن من يقول بأن الانسان يفكر بعقله لان التفكير هو ثمرة الجسم والعقل معاً

وقد نلاحظ علي العظماء من قادة البشر الآن وفى الازمنة الماضية عنايتهم بطعامهم لانهم يرون أنه بعض أدوات تفكيرهم . وهذا غاندي مثلا أعظم مثال على تأثير الطعام فى الاخلاق . فان الرجل أراد أن يحارب الروح المادى بالنسك وأن يحتفظ مع ذلك بقوة الجسم والذهن حتى يستطيع خدمة أمته بل خدمة البشر . ورأى أن الشهوة الجنسية قوية عنده وهي تشغله عن نسكه وتجهد عواطفه . فكافحها بالاقلال من الطعام والاقتصار على الفواكه فعمه الضعف حتى صار لا يقوى على التفكير والجهد . فعمد الي لبن الماعز يشربه فأعاد اليه نشاطه السابق مع قليل من نشاط الشهوة الجنسية وهو نشاط يمكنه السيطرة عليه . وبهذا الطعام استطاع غاندى أن ينسك مع الاحتفاظ بسلامة ذهنه وقوة جسمه واعتدال عواطفه . أو هو بكلمة أخرى استطاع أن يجعل الطعام موافقا للاخلاق التى ينشدها لنفسه

وكل منا قادر على أن يفعل ذلك بان يدرس الطعام الذى يوافق الاخلاق التى ينشدها . ودرس الطعام الآن هو ميدان خصب وهو مع ذلك لا يزال بكرا فاحتمال الاكتشاف فيه ليس بعيداً . فلندرس مقدار الوجبة وعدد الوجبات فى النهار ومقدار السمن والتوابل واللحوم والخضراوات لكى نعرف أثر ذلك فى الحب أو البغض والنشاط أو التراخي والذكاء أو البلادة . فقد يكون اختزان السمن فى بيوتنا هو السبب الاصلى للخمول الذى يغمرنا بعد الظهر وقد يكون لذلك هو السبب لاجتراء المستبدين أمثال صدقى باشا على الاستبداد بالناس . وقد تكون كثرة التوابل سببا لتعدد الزوجات وكثرة الطلاق أن الموضوع بكر وهو جدير بدرسنا جميعا لكى نصلح أخلاقنا بطعامنا

« س . م . »

الادب اليابانى

فى عصوره المختلفة إلى اليوم

ليست هى النهضة اليابانية التى جذبت أنظار العالم قاطبة إلى اليابان، بل هي الغلبة اليابانية التى بهرت ألباب الأمم ، وحيرت أفهام المفكرين . وفرق بين نهضة اليابان وغلبتها ، فقد بدأت النهضة منذ سنة ١٨٥٩ ، حين قهر الاستعمار الغربي كبرياء اليابان ، وارغمه على فتح أسواقه للتجارة الاوربية ، فما لبثت الوطنية اليابانية أن استيقظت ، وما لبثت اليابان أن شاع فيها الشعور بالكرامة القومية ، فهبت تذود عن نفسها جشع الطامعين حتى توطدت نهضتها ، وسار الفوز فى ركابها حتى تدعمت جميع مرافقها ، تلك هي نهضة اليابان ، وقد انتهت منها الى ما قبل الحرب الكبرى ، وبدأت فى طور عجيب من أطوار حياتها حين ارتبك المحيط الاوربى بالحرب ، واشتغل بها عن سيادته فى الشرق ، فازدهرت الصناعة اليابانية ، وتبع ازدهار الصناعة ازدهار فى كل شيء ، فما هال أوربا بعد إذ وضعت الحرب أوزارها ، إلا أن ترى اليابان تزعزع سلطانها فى جميع أسواق الشرق الاقصى ، ثم ها هي تزعزعه اليوم فى جميع أسواق العالم حتى فى عقر الدار الاوربية نفسها ، وهذا هو طور الغلبة اليابانية

وكاد نمو الصناعات اليابانية يضع فى أذهان الناس أن اليابان إن هى إلا مصنع كبير كله آلات ودواليب تنتشر بينها فئات العمال ، فاذا قيل لهم إن بها نهضة أدبية لا تقل عن نهضتها الصناعية ، تضاحكوا ، وإذا قيل لهم إن الادب اليابانى أقدم من جميع الآداب الاوربية ، سخروا ولم يصدقوا !

غير أننا نتلمس البرهان على ذلك فى النهضة الصناعية نفسها ، وهي كل ما يؤمن به الناس لليابان ، فنذكر أن اليابان صنعت من أفلام السينما فى سنة ١٩٣٣ ثلثمائة فلم أكثر مما صنعته بريطانيا فى هذه السنة . وهل أفلام السينما إلا ثمرة من ثمرات الادب العالمى فى عصر العجائب الذى نعيش فيه ؟

ولما كان لا بد لمن يريد الالمام البسيط بالادب الياباني أن يعرف شيئاً عن تاريخ اللغة اليابانية ، فانا محاولون أن نعطى للقاريء نبذة قصيرة عنها يستنير بها فى تفهم هـذا الادب الشاب الفتى"

والفيلولوجيون يختلفون أشـد الاختلاف فى منشأ اللغة اليابانية ، بقدر ما يختلف الانترو بولوجيون (علماء الأجناس) فى منشأ الشعب اليابانى نفسه ، فهم يقولون ان اللغة اليابانية مزيج من الكوريه والمنشوية ، تختلط به ألفاظ كثيرة من الصينية . ولـكل صقع من أصقاع اليابان لهجته الخاصة وتعبيراته المستقلة التى تميزه من غيره من سائر « الأنحاذ » اليابانية ، إن صح هذا التعبير العربى ، ويذهب بعض العلماء الى أن الشعب اليابانى يمت بالخؤولة أو العمومة إلى النوع الطوراني الافريقى الذى يقال انه هاجر فى قديم الزمان من شرق أفريقيا إلى الساحل الاسيوى الجنوبي حتى وصل الي جزر الهند الشرقية ثم إلى اليابان . وينفى البعض هذا الزعم ، ويرجعون بهم الى النوع الاورالى الالطيقى (Ural Altaic) . ومهما كان الخلاف بين هؤلاء وهؤلاء ، فمن الثابت أن اللغة اليابانية لم تخط خطوتها الاولى فى سبيل التكوين إلا فى أواخر القرن الرابع الميلادى ، وهى على تبلبلها ونبو أعلامها تـكاد تكون موسيقا كلها . وما ظنك بلغة فيها حروف العلة (a, e, i, o, u,) خمسة وأربعون حرفا ؟ ولا تكاد تنتهي معظم كلماتها إلا بحرف علة ؟ فاذا لم تنته الكلمة بحرف علة لحقت بآخرها (ن) . واليابانية لا تعرف الاسماء الموصولة (Relatives) . والضمائر نادرة جداً وقليلة الاستعمال فيها ، وأسماء التفضيل غير معروفة فى صفاتها ،فاذا أرادوا التفضيل ،وذلك نادر جداً — استعملوا لفظتين تقابلان more, most الانجليزيتين . واللغة التى يتكلم بها اليابانيون غير التى يكتبونها ، ولذا يسمون الاولي (لغة أذن) والثانية (لغة عين) ! ! وهما غير العامية والفصحى عندنا ، فهاتان قريبتان جداً إذا قيستا بما فى اليابان . وللـكلمات الشائعة فى اليابان رموز تقرأ بها تشبه ما كان منها عند قدماء المصريين ، وليس للالفاظ اليابانية جمع ولا جنس ولا شخص (اسناد!!) ، والفعل يقع فى نهاية الجملة دائماً ، وللـكتابة اليابانية طريقتان طريقة الطباعة والنسخ (بمعناه العربى) — Uncial — والكتابة (المشبكة) أي الرقعة أو الخط العادي Cursive — وتسمى الاولى (كاتاجانا) والثانية (هيراجانا) — والاجنبى الذى ينشد تعلم اليابانية

يتجشم الاهوال الجمة فى سبيل بغيته ، إذ عليه أن يستظهر من الكلمات الرمزية فقط ألفين على الاقل قبل أن يستطيع التفاهم القليل بهـذه اللغة . ويذكر الاستاذ ج . إنجرام بريان فى كتابه الشائق عن الادب الياباني ، على سبيل الفكاهة ، مايقرره قساوسة بعثات الجزويت عن اللغة اليابانية « من أنها طلسمات من عمل الشيطان ليحول بها بين اليابانيين وبين تعاليم الانجيـل ! » . ومن أشق العقبات على الاجنبى فى القراءة اليابانية وجود الآلاف من الرموز الوضعية (Homonyms) التى لا تنطق،وتفيد فى توجيه المعنى بحسب

وقد ظل اليابانيون يجهلون الـكتابة زهاء القرن الرابع ، وكانوا لذلك يستخدمون الـكتبة Kataribe من الكوريين والصينين ، واستطاعوا أن يتعلموها عنهم

الأدب اليابانى :

يقسم الاستاذ ج . ا . بريان — أدب اليابان إلى الاقسام الآتية :

١ — العصر القديم من سنـة ٤٠٠ إلى ٨٠٠ م
٢ — العصر الهيياني من سنـة ٨٠٠ إلي ١٢٠٠
٣ — العصور الوسطى من سنة ١٢٠٠ إلى ١٦٠٠
٤ — العصر الاقطاعى من سنة ١٦٠٠ إلى ١٨٦٨
٥ — العصر الحديث من سنة ١٨٦٨ إلي اليوم

١ — وقد مضى شطر كبير من العصر القديم دون أن يكون لليابان أدب بالمعنى الصحيح ، حتي أنشئت العاصمة الامبراطورية (نارا) . فأصدر أحد البراطرة أمره إلى (الـكاتاريب) — أى الكتاب الكوريين — بتدوين الاساطير التى تتناقلها الالسن فى سفر كبير أطلقوا عليه اسم (كوجيكى) ذكروا فيه ما يقال عن خلق العالم واتحاد الجزر اليابانية الثمان تحت اسم (ياماتو) ؟ ثم يتناولون منشأ العائلة الحاكمة . . ومن هنا تقديس اليابانيين لولى الأمر فيهم تقديساً يشبه التأليه . واليك مقدمة الـكوجيكى : . . . « فى القدم كانت السماء والارض مادة واحدة من الهلام ، فسما جزؤها النقى الى عل وكان السماء ، وهبط ثقيلها الجامد إلى أدني وكان الارض ، وهكذا ترقى الى السماء كل العناصر الطاهرة العلوية ، وتظل الارجاس الثقيلة متشبثة بالارض . وقد تم تكوين السماء بأدهار طويلة قبل أن تأخذ الارض زخرفها ، وكان أن نشأت بين العلو والسفل (السماء والارض)

قوة خارقة سيطرت على كل شيء ، فكانت هي الله . . . » وتلى ذلك شروح طويلة عن توزيع السلطة بين الآلهة

وافتتاحية الكوجيكي تشبه افتتاحية (سفر التكوين) من الكتاب المقدس ، وهي مكتوبة بلغة ساذجة ، وتفيض بالوثنية والشرك المبين . على أنها أقدم أثر أدبي في اللغات الطورانية جميعاً ، وبعد أن انتهوا من كتابة الكوجيكي سنة ٧١٢ . بدأوا يكتبون مجموعة أخرى سموها (نيهونجى) أو الوقائع اليابانية ، تقص تاريخ اليابان إلى نهاية القرن السابع ، ومنها نعلم أن أول كاتب فى تاريخ اليابان هو موظف كورى فى البلاط الامبراطورى يدعي (واني) يرجع اليه والى زملائه الكثيرين الفضل فى كتابة هذين الأثرين الكبيرين من أدب اليابان . والنيهونجى مكتوبة بالصينية ، إلا أنها تحتوى كثيراً من الشعر اليابانى القديم . ومن هنا أهميتها كأثر عظيم

وقد ألفت مجموعة ثالثة أطلقوا عليها اسم (نوريتو) كلها أساطير إلهية . وقصص دينى هو الى الشعر أقرب منه الى أى شيء آخر — وما تزال النوريتو توحى الى أطفال اليابان أزهى ألوان الخيال

وكما هو الحال فى تاريخ الآداب القديمة ، نجد أن الشعر قد تقدم النثر فى تطور الادب الياباني العظيم ، وقد جمعت الاشعار القديمة فى مجموعة كبيرة حافلة تسمى (مانيوشو) ذكرها الناقد اليابانى العظيم (كامو مابوشى) ١٧٧٠ فى واحد من كتبه فقال : « . . إنها أعظم أثر قديم يعبر عن المشاعر اليابانية ، من حب وبغض ، واخلاص ووفاء ، وحفيظة وانتقام . فترى فى مرآته قلب المرأة اليابانية ، وعقل الرجل الباماتوري . . . وترى فيه الجبل تجلله الثلوج . والبركان الفائر بالحمم ، وتكاد تحس بين أبياته رعدة الزلزال ، وفورة الموج ، ورغاء الثبج . . »

ومما يثير الدهشة أن أكثر شعراء المانيوشو هم من براطرة اليابان وأمرائها بل من أميراتها أيضاً . ومن أولئك ، الامبراطور تنشى (٦٦٨ م) وابنته الامبراطورة جيتو والامبراطور جومي والاميرة نوكاتا

واليك مثلا من الشعر الياباني فى هذا العصر من نظم الامبراطورة جيتو :

Haru sugite natsu Kiniherashi
Shirotae no Koromo hosu techoo
Ama - no - kagu yama

واليك ترجمة هذه المقطوعة :

الربيع الحلو قد تقضى
والصيف الصافى يوشك أن يجىء
ملتفعاً بالسحب البيضاء
وهاهي الثياب الجديدة المغسولة
منشرة فى سفح كاجو لتجف

٢ — وانتهي العصر القديم بانتقال العاصمة من ناراً الى هييا نجو (Heianjo) التى غير اسمها الي كيوتو ، والتى صارت مركزاً للثقافة اليابانية ، وتركيز العوامل المتباينة لخلق أدب ياباني ، إن ارتكز الى أدب الصين وفلسفتها ، فان له صبغة يابانية تميزه من أدب العصر القديم . وقد كانت البوذية أكبر العوامل فى هذا التوجيه الجديد . ومن وراء البوذية فلسفة كونفوشيوس التى بهرت ألباب الادباء اليابانيين

وقد راج فى هذا العصر نوع جديد من الشعر أطلق عليه اسم كوكنشو زاد فى بهاء الشعر اليابانى ورفع من مرتبته ، ونفخ فيه حياة جديدة ، وكانت تمنح للمجيدين فيه جوائز قيمة تشبه ما كان يمنحه شعراء اليونان فى القرن الخامس قبل الميلاد . وقد جمعت أشعار الكوكنشو فى عشرين مجلدا ضخما فى معظم أغراض الشعر لا سيما الحب والحض على دفع الاهانة ولو بالانتحار بطريقة البقر

وعرفت مقطوعات الكوكنشو باسم (تانكا) أو الانشودة الوطنية (الشعبية) وتتركب من إحدى وثلاثين تفعيلة تشبه تفعيلات الشعر العربى وعددها فى أبيات المقطوعة هو كما يلى : (٥ ـ ٧ ـ ٥ ـ ٧ ـ ٧)

واشتهر براطرة كثيرون وأميرات كثيرات بهذا اللون من الشعر ، بيد أن أجدرهم بالذكر فى هذه الكلمة القصيرة هو الشاعر الخالد (تسورايوكى) الذى يشبه من وجوه كثيرة شاعر الرومان العظيم هوريس ، والذى يبذ هوريس بسعة الخيال ودقة الوصف ورقة الحسن وتدفق العاطفة (ترجمت أشعاره فى نشرات جمعية اليابان الاسيوية) . ولهذا الشاعر نثر عجيب وكلمات فى النقد الادبي والفلسفى لا تقل عن أرقى ما وصل اليه النقد فى العصر الحديث

وقد كانت الصينية هى لغة الادب والتنقيب فى العصر الهيانى ، وهى فى ذلك تشبه اللاتينية فى تاريخ العصور الوسطى فى أوربا . وكان للمرأة مركز ممتاز فى ذلك العصر ، وكان لها فى رفعته أسمي نصيب ، ويكفى أن يكون أهم مؤلف نثرى ، بل أول قصة فى الادب الياباني كله ، هي من قلم امرأة عظيمة القدر رفيعة المنزلة فى تاريخ آداب الامبراطورية ، هذه هى السيدة (مورازا كى شيكيبو) مؤلفة قصة (جنجي مونوجاتاري) التى تتناول فيها بالنقد تقاليد البيئة اليابانية ونظم الاجتماع التى درج عليها قومها ، بل هى تتعدى كل ذلك الى أعوص المسائل السياسية ونظريات الآداب الشائعة فى عصرها ، وتنقد الفنون بقلم بلزاك ورسكن ووبلد . والمؤلفة سليلة بيت (فوجيوانها) العتيد ، الذى أنجب كثيرين من ميكادو اليابان وساستها ورجال الرأى فيها ، وقد اتضحت تربيتها فى قصتها العظيمة التى برهنت بها على الذكاء الياباني الممتاز

وتتلخص القصة فى أن أحد براطرة اليابان الذى لم يكن له ولى للعهد اتخذ مرة احدي المحظيات الحسان فانجبت له ولدا سماه جنجى ، وقد أثار هذا الحادث حسد زوجات الملك وجواريه وأذكى فى قلوبهن نار الحقد ، فأطلقن السنهن باحاديث السوء عن أم جنجى حتى بدأ الامبراطور يتشكك فى ولده ، وأصدر أمره باحتجاز الولد والام فى « الحريم » الامبراطورى ... وكان ذلك التصرف صاعقة حطمت قلب الام المسكينة ، وأسلمتها لهموم واشجان أودت بحياتها .. ولكن جنجى شب وترعرع ، ولم ينجب الامبراطور غيره ، فكان لزاما أن يصبح صاحب الحق فى ولاية العهد ..

وكان حريم الامبراطور يصخب بالخرد الغيد من سراريه ، فانغمس جنجى فى حماة الفسق ، وضل عن نفسه فغوى .. ولحظ الامبراطور ذلك فزوجه ، ولكنه زواج جاء بعد أوانه ، إذ النفس الصادية المدمنة لا تكفيها كأس واحدة ، وهنا تنشأ مشكلة اجتماعية من أروع مشكلات القصص الياباني ... فالزوج يبغض زوجته برغم ما هى عليه من الجمال البارع ، ثم هو لا تتصباه فتاة بعينها ، إذ كل الفتيات عنده دمي ولعب ، والنساء فى اعتقاده غادرات لأنهن ائتمرن بأمه وقتلنها هما وكمدا .. وشبت المعركة بين الطرفين ، واستعملن ضده نفس السلاح الذى شحذنه ضد والدته المسكينة ، فأوغرن قلب الامبراطور بمفترياتهن عليه ، وادعاءاتهن ضده ، فثار ثائر الامبراطور وأصدر أمره بنفى ولده ، وولى عهده

وبعض مؤرخى الآداب يفضلون هذه القصة ، على قصة اركاديا لسدنى بل هم يؤثرونها على قصص فيلدنج الروائى الانجليزي الكبير

وقد انجبت المؤلفة ابنة رائعة الجمال ، فشبت وأينعت ، وانتقل إلي قلمها فن أمها ، فصارت من أشهر الروائيات اليابانيات ، وقصتها صوجورومو تعتبر بعد قصة جنجي أشهر الاعمال الادبية فى العصر الهيياني

وهناك شاعرة أخرى تسمى أكازومي ييمون كتبت فصولا تاريخية تشبه « عظماء بلوطرخيوس » فى أربعين جزءاً « إلي سنة ١٠٨٨ » سمتها ييجوا yeigwa الا انها لا تسمو إلى مرتبة الكتابين السابقين

***

٣ — انتهي العصر الهيياني الزاهر ، وأعقبه العصر المظلم فى تاريخ اليابان. حيث شبت حرب أهلية هائلة بين أسرتي تايرا وميناموتو الوطنيتين ، فكانت السبب المباشر فى غزوة الصين لليابان ، ودك الصروح الباذخة التى أقامها أبطال كيوتو .. وتشبه هذه الحرب فى أسبابها ونتائجها حرب الوردتين فى التاريخ الانجليزى ، وحرب الجلفيين والجبليين فى تاريخ إيطاليا . فقد أدت إلى ضياع نفوذ الامبراطور ، وقيام سلطان الكهنة من البوذيين ، ونشوء لون كاسف من الادب الدينى الضعيف . أما المرأة اليابانية فقد قبعت ، ولم تساهم هذه المرة فى عالم التأليف بنصيب كبير

وأهم مؤلفات هذا العصر هى قصة جمي سيزويكي التى تشرح الحرب الاهلية شرحا يكاد يشبه ما فى قصة عنترة وحرب البسوس ، وفيها ظل خفيف من الالياذة

ومما يشبه قصة الجمي قصة هوجوكى لمؤلفها شوماه

والمؤلفة الوحيدة فى هذا العصر هى السيدة ابستو صاحبة جريدة إيزابو - نو - كى

وفى أواخر هذا العهد ظهرت الدرامة الانشادية المسماة « نو - No » وهي دينية بوذية تحتوى كثيرا من الفوكلور اليابانى « النكات والنوادر والاغاني الشعبية » وقد حفظ لنا منها ٢٣٥ تذكر اليابانيين بهذا الزمان الاسود

٤ — استقرت الحالة قليلا بعد أن وضعت الحرب الاهلية اوزارها ، ولكن سيطرة الآداب والفلسفة الصينية كادت تكون سيطرة تامة ، وكانت آراء كونفوشيوس

تعمل كالسحر فى نفوس الناشئين ، حتى لقد خيف أول الامر على الادب المحلى الذى كان قد بدأ يحبو من المهد أن ينمحى . وكاد العصر الاقطاعي الذي بدأ سنة ١٨٦٨ ينذر بشؤم أدبي يزرى بشؤم العصور الوسطى ، لولا أن وجدت الآداب اليابانية حماية بيت عريق فى المجد ، أثيل فى النخوة ، يعرف ببيت «طوكيوجاوا» وكبيره هو «شوجن» Shogun اليابان . أى قائد جيوشها المظفر . وعلى القارىء الذى يعنى بنهضة اليابان الحديثة ألا ينسى هاتين الكلمتين . طوكيوجاوا – شوجن – وقد أطلق لقب الشوجن علي هذا البيت العتيد لشهرته ، وهم حين القوا سلاح الحرب الاهلية امتشقوا سلاح الادب ، وأعلنوا حمايتهم لروح القومية الناشىء ، فشب فى أكنافهم ونهض على أكتافهم ، حتى كسفت شمس ييدو Yedo «عاصمتهم» ، بريق كيوتو الخلب ، وعاصمة الامبراطور ، واصبح بيت الميكادو غير شيء مذكور بجانب بيت الشوجن العظماء . واستفادت ييدو بزعامة الشوجن ، وذهب صيتها فى البلاد ، وصارت فى قليل من الزمن مركز الثقافة اليابانية بما انتشر بها من المدارس ، ومن قصد إليها من العلماء ، وما قام فيها من أسواق الادب والفلسفة ، وماتوافر لها من دور الكتب التى راجت رواجا مدهشا بعد استعمال الطباعة الحديثة . وكان من مظاهر النهضة فى ييدو ان خفف النحو الياباني قليلا ، ووضعت القواميس اللغوية على الطراز الجديد ، وأقبل الاهالى على تعلم الكتابة حتى تألفت منهم نواة صالحة لخلق الادب المحلى . ومع كل ذلك فقد كانت للفلسفة الكونفوشية السيطرة التامة على جميع الاذهان ، وكان الاساتذة الصينيون يتدفقون على اليابان ليقودوا نهضتها وكان أشهر هؤلاء الحكيم الصينى سيكو Seikwa الذى كان يحاضر فى كثير من المدارس عن كونفوشيوس وفلسفة مدرسة تسنج Tsung الصينية ، وعن مذهب منسوس Mencius الجديد وفلسفته ظلت لا تتعدى حدود الصين حتى سنة ١٢٨٠ حيث هاجرت مع الاداب الصينية إلى اليابان ، ولقيت ثمة حفاوة واقبالا وهى تتناول الحكومة والاجتماع والادب وطبائع الاشياء ، وماوراء الطبيعة مما يؤدى لمعرفة حقيقة الوجود Ontology وهى تزعم أن الكامل المطلق « تايكى » Greatهو مصدر الخليقة ، وحركته هى التى خلقت يانج « ذكور الاحياء » ثم ين « إناث الاحياء » وان العناصر التى يتجاذبها السالب والموجب فى العالم جميعا تتركب من الماء والنار والتراب والمعدن والخشب « !! »

وان الجزء الكامن فينا ، يهالذي يدأب فى التنشئة والتطور هو ال « كى » ki _ or _ ke ونحسب هذه اللفظة تحوير اللفظة المصرية القديمة « كا » التى تعنى الروح ، إذ تعنى الكلمة الصينية « كى » النفس « بفتح الفاء » وهى فلسفة عقيمة تصدع الرؤوس ، ولا ندرى كيف كان لها خطر أى خطر فى العهد الاقطاعى الذى عرف بالنشاط العجيب ، وتعبيد الطريق للنهضه الحديثة

وقد كانت الفلسفة الصينية كابوسا مخيفا ينوء بكلكله علي صدر الادب المحلى ، وقد تنبه بيت الشوجن إلى ذلك ، فشرعوا ينفخون روح القومية فى صدور الناشئين ، ويحضون الاساتذة الشباب على تبليد الادب والفلسفة ، وكتابة التاريخ اليابانى بأسلوب يبعث الكبرياء فى نفوس الأهلين

وكان الاثر الاوربى قد بدأ يعمل عمله ، وكان التجار الهولنديون يترددون على نجازاكى ، فاتصل بهم نفر من الادباء وفيهم بعض تلاميذ سيكوا فتأثروا قليلا بالفكر الغربى ، وكان منهم الاستاذ دوشان المحاضر العظيم

ولكن دوشان برغم تأثره هذا ظل يحاضر عن كونفوشيوس وفلسفة تسنج ، وكذلك فعل خلف له يدعى أراى هاكوسكى الذى حاز رضاء الشوجن (إيونوبو) بمحاضراته فى الاقتصاد

الادباء المحليون

وانتعش الادب المحلى بفضل دعوة الشوجن له ، وبدأت تظهر الوان طريفة من الدرامة منها نوع يسمى باليابانية (مكيوزو مونوجاتارى) ، ويشبه عندنا الميلودرام الذى يفيض بالحب المتطرف والغيرة الحادة . وظهر فى عالم القصة نوعان يسميان (يوزوكى — هنو — سوشى) لايثيران فى النفس تلك البهجة التى تعودناها من القصة الغربية

وظهر فى علم التأليف ، فجأة الكاتب العبقرى ايبارا سيكاكو الذى انتعش الادب المحلى على يديه ، وعاد له شبابه الذى فقده منذ العصر الهيانى . وقد شغف ايبارا فى أول نشأته بقرض نوع من الشعر يسمى هكاى hakkai ، ولكنه سرعان ما هجره . الى النثر فكتب أول قصة (ريازم) فى الأدب اليابانى ، ووضع أقاصيص للاطفال ماتزال تدرس إلى اليوم فى المدارس الابتدائية وقد ترجمت جميعاً الي الانجليزية

وظهر بعد إبيارا (فى أوائل القرن الثامن عشر) كاتبان يعملان معا فى تأليف الدرامات ، وتحويل القصص القديمة إلى مسرحيات . وهذان هما جيشو ، كيسكى وقد انفصلا بعد وئام طويل ، وعمل كل بمفرده ، فزادا ثروة الأدب المحلى زيادة كبيرة

ثم كان الكاتب البوهيمي الكبير سانتوكيودن الذى يطلق عليه مؤرخو الادب لقب : شيخ المنحطين فى الادب اليابانى

وقد يعجب القارىء حين يعلم أن الانحطاط فى الادب ، والشذوذ فى التعبير عن اللذة الجنسية ، قد عرفتها اليابان قبل أن تعرفهما انجلترا على يد أوسكار ويلد وباتر وأضرابهما وقد يعجب أن مدرسة المنحطين اليابانية قد لقيت فى أول أمرها اقبالا من قراء اليابان حتى تنبهت رجولة الشرق الكامنة ، فهزمت هذه المدرسة واخمدت حركتها فى إبانها . وقد جري على أثر سانتوكيودن كاتب آخر أعنف منه أسلوبا وأشد اغراقا فى تناول الشذوذ الجنسى فى قصصه . ذلك هو الروائي الداعر جبنشا إكو الذى يسميه نقاد الادب مارك توين اليابان - بيد أن القارىء يجد فى حياة سانتوكيودن البوهيمية ، وفى معاشرته لزوجته التى كانت تحترف البغاء (!) مايبرر أدبه البوهيمى وقصصه الجنسية ، ولكنه لايستطيع أن يعلل ذلك إذا درس حياة إكو . ومن أشهر رجال هذه المدرسة كاتب ثائر يدعى تامينا جاشنسوى ، يحول الحياء بيننا وبين تلخيص إحدى قصصه

أما شاكسبير اليابان فهو الكاتب والشاعر الدرامي شيجا ماتسو ، الذى كان يخلط الشعر بالنثر فى دراماته ، (ويكاد ذلك يكون الفارق الوحيد بينه وبين شاكسبير) والذي وضع أكثر من خمسين درامة جيدة كان يختار موضوعها من التاريخ مرة ، ومن صميم الحياة الاجتماعية مرة أخرى ، وماتسو وكاتب آخر يسمي (تاكيدا إيزومو) هما أقوي كتاب الدرامة فى العصر الاقطاعى

ومن الحركات الجديرة بالاعتبار ، والتى نشطت نشاطا غريبا فى ذلك العصر حركة الصوفية فى اليابان . وقد نشأت هذه الحركة لبث الدعوة لتعاليم الحكيم شو — هي ، التى تتنافى تماما وتعاليم فلسفة تسنج السالفة الذكر ، والتى أخذت اسم وانج — يانج — منج ، فى آخريات هذا العهد ، ومدرسة شوهي لاتحكم غير العقل فى ادارك كنه الاشياء بعكس مدرسة تسنج التى لاتهتدى إلا بنور البصيرة فحسب

الشعر فى العصر الاقطاعى :

والنشاط الذي تناول الادب والفلسفة ، تعداها إلى الشعر أيضا ، غير أن الشعر فى هذا الطور كان وطنيا حماسياً متعصبا لليابانية تعصبا شديداً ، وقد وجد من أعيان اليابان لاسيما من بيت طوكيوجا و (الشوجن) كل تأييد وتعضيد

وقد بلغ من عناية اليابانيين بالشعر أن تألف حزب (ولا نقول جماعة) بزعامة متسوكيونى أحد أفراد بيت طوكيوجاوا لقرض نوع جديد أطلقوا عليه (نيهو - نشى)

وقد عرف جميع هؤلاء الادباء والشعراء المجددين فى تاريخ الادب اليابانى باسم (واجا كوشا) واليابان الحديثة هي بلا ريب من صنعهم ، وعلى أيديهم تمت هزيمة السيطرة الصينية على روح اليابان ، حتى اذا انتهى العصر الاقطاعي فى منتصف القرن التاسع عشر ، كانت الامبرطوارية يابانية بكل معانى الكلمة

***

٥ — وقد عاد للامبراطور سلطانه بعد أن استقال الشوجن سنة ١٨٦٧ ، فانتقل الى يبدو عاصمة الشوجن القديمة ، وهي التى أطلق عليها طوكيو فيما بعد ، وطوكيو هى اللفظة الاولى — أو المقطع الاول — من طوكيوجاوا ، وكأن فى تسميتها هذه اعترافا بما لهذا البيت العتيد من فضل فى انهاض اليابان . وقد استيقظ اليابانيون من غفلتهم القديمة التى كانت تحجزهم عن الغرب الاوربى (Occident) . وذلك بعد أن اضطرهم الغربيون الى فتح أسواقهم ، فسادهم شعور مشترك وحد بين صفوفهم ، وجذبهم الى الاخذ بأسباب الحضارة الاوربية . وشغف الشباب من الادباء بالأدب الغربى ، فأقبلوا عليه ينهلون من فيضه العميم ، حتى لقد أنشأ أحد حكمائهم الفضلاء (فوكيوزاوا) جامعة لتدريس المعارف الاوربية على حسابه الخاص

وكان أكثر ولعهم بالادب الانجليزى والادب الروسى والفلسفة الالمانية. وكان أحب الانجليز اليهم هم سميلز وملز وبنتام تندال وسبنسر وهوكسلى وبيكن وسكت ودكنز وجبون وماكولى وكارليل

وكان أديبهم الكبير تاكاياما حلقة الاتصال بينهم وبين الفلسفة الالمانية بما كان يلقى من محاضرات ويكتب من فصول عن نيتشه الذى بهرهم لدرجة أن أهملوا طرق التعليم

الصينية القديمة وأخذوا بنظم التعليم الالماني بنوعيه : المدني والعسكرى . ولعل للشهرة التى كسبتها المانيا بعد حروب بسمارك نصيب فى ذلك . فالاساتذة الالمان الذين استعانت بهم اليابان فى جامعاتها بعد هذه الحرب ، قد وسعهم أن يغيروا العقلية الشرقية الطورانية بعقلية غربية آرية راقية

وكذلك كان للادب الروسى ، سيما تولستوى وأستاذه دستوءفسكى ، نصيب كبير من عنايتهم — وساعدهم على قراءة هذه الآداب (جامعة اللغات الاوربية) التى انشئت فى طوكيو من أجل هذا الغرض. وكذلك ساعدت القواميس « الاوروبابانية » فى تيسير تعلم هذه اللغات

ومن أشهر المجلات التى أدت أكبر الخدمات للنهضة مجلتا تايو Taiyo وشو ـ كورون. وكان من برنامجهما الاعراض التام عما وراء الطبيعة ، والتفرغ الكلى للحقائق المجردة . واستطاعا بذلك أن يصبغا النهضة بصبغتهما

وقد فشلت محاولة استبدال الحروف اليابانية بالهجاء اللاتينى لما كان يقاسيه اليابانيون من عناء التوفيق بين لغة العين « القراءة » ولغة الاذن « المحادثة » — والتقاليد وحدها هى سبب هذا الفشل . والتقاليد وحدها هي بلية الأمم الشرقية

وحال اليابانيين فى تذوق الاعمال الفنية مثل حالنا فى مصر تماما ، فهم سرعان ما ينسون الدرامة الفنية أوالقصة المحبوكة ، وسرعان ما ينصرفون عنها بعد سنة واحدة من عرضها أو اصدارها ، وذلك لانهم تواقون مثلنا الى التبديل ، يريدون جديداً كل يوم جديد ، وتلك حالة يذهب ضحيتها الكتاب الذين يتخلفون عن القافلة ، ولا يسايرون هذا المزاج العجيب . وفى اليابان كتاب محترفون يرتزقون بالادب ، وهم فى سعة من العيش ، وهم منتجون مخصبون ، وينقسمون الى مدارس ثلاث تسير جميعاً على هذه الآراء الغربية ، ولكن فى الدائرة التى تنفع اليابان . وهذه المدارس هى فئة الكلاسيكيين Classicists وهم أقل الفئات ، وطبقة الريالست Realists والناتشورالست Naturalists . وقد كان لهذه المدارس الفضل فى حض الشعب على المطالبة بحكومة دستورية هى اليوم من أرقى الحكومات

وأشهر كتاب الريالست فى القرن التاسع عشر هو الاديب الاشهر « تسوبوشى يوزو »

الذى بدأ حياته ناقداً للآداب ثم استطاع أن يشق طريقه الى المجد فألف جماعة صغيرة من الكتاب الريالست كانوا نواة مدرسته . وروايتاه « حياة أديب » و « الزوجة » صادفا نجاحاً لم تصادفه إلا روايات قلائل لاشهر الكتاب الغربيين . وقد فرغ للدرامة ، شأن سائر الادباء ، فكتب عدة منها كانت تلقى كل إقبال . ونقل الى اليابانية بعض درامات شاكسبير ، وقلده فى ذلك تلميذه « شيمي فوتاباتي » الذى بذ أستاذه بروايته الخالدة « السحاب . . » . وقد كان فوتاباتي مراسلا لبضعة جرائد يابانية حينما كان يقيم فى روسيا ، وقد ساعده ذلك على الالمام بفن تورجنيف الروائى الروسى الكبير ، فنقل الى اليابانية بضعة من قصصه

وقد انشطرت هذه المدرسة الى شطرين ، أحدهما ينشد الفن لاجل الفن ، والآخر ينشد الفن للحياة ، ويتوسل لذلك بكثير من الايديالزم . وقد أنشئت النوادى الادبية لنصرة كل من المذهبين ، فكان نادي « جنيوشو » ورجالاته ينصرون مذهب الفن للفن ، وكان تلاميذ « هاسيجاوا » يتعصبون للمذهب الآخر

أما المدرسة الكلاسيكية فقد كان زعيمها « أوجاى مورى » الذي كان يجيد الفرنسية والالمانية والايطالية إجادة تامة ونقل كثيرا من قصصها الى اليابانية — وقد كانت مؤلفات دزرائيلي واسكندر دوماس معواناً لهذه المدرسة ونبراسا تهتدى به ، وكانت قصص دستوءفسكي وهوجو تعمل كالسحر فى ألبابها

أما الناتشورالست، فقد نشأوا فى صميم الريف اليابانى ، واتصلوا من هناك بالجرائد والمجلات التى كانت تفسح لهم صفحاتها لما كانت تمتاز به أقلامهم من الحرارة والتأجج . وهم لا يدجلون فى كتاباتهم ولا يواربون . بل الحقيقة المجردة هى مبتغاهم الاسمى، والقطعة من الحياة . مهما كان لونها ، هي سبيلهم الي أذهان الجماهير . فهم يصورونها على حقيقتها مهما كلفهم ذلك من سحق التقاليد . وتحطيم ما درج الناس عليه من عادات . لذلك تجد منهم من يعتبرون بحق مثل أساتذة الثائرين فى الادب الانجليزى الحديث ، أمثال لورانس وجويس ومن اليهما . ومنهم من يكتب فى الحب الشهوانى بأسلوب فائر مثير ، ومع ذلك فهو يلقى من مواطنيه كل تقدير . وقد ألفت بينهم فى أول الامر مجلة « بنجا كوكاى » ثم استطاعوا بعد ذلك أن يتزعموا الادب اليابانى ويقودوه الى حيث يريدون

وقد تأثر هؤلاء بروايات زولا ودانزيو ودرامات إبسن وهويتمان واضرابهم ، ولذا ترى فى فهم لمحة منهم جميعا . بل منهم من تأثر بالكاتب الانجليزى ه . ج . ولز سيما الروائى توياما كاتاى الذى قلد قصة ولز « وليم كلسلد » بقصة مثلها اسماها (Futon) أي « اللحاف ! »

وقد نبغ منهم روائيون سيكلوجيون ، وعلى رأسهم الكاتب الكبير « سوزيكى ناسومى » « توفى سنة ١٩١٦ » . فقد أتم دروسه فى انجلترا ، وتأثر هنالك بمرديث الشهير ، فلما عاد الى وطنه تولى تدريس الادب الانجليزى بالجامعة الامبراطورية فى طوكيو ، وأخرج قصصا رائعة فيها اثارة من أسلوب مرديث . وقصته « أنا قطه ! » هى من القصص العالمية اليوم

ومن أشهر كتاب القصة اليوم فى اليابان « طن ساتومى » الروائى السيكولوجي الذائع الصيت . وقصته « نسيم البحر : تشوفو » مترجمة الى أكثر اللغات الحية الا العربية مع الاسف العظيم !

ومنهم روائى مسيحى اسمه « كاجاوا » تفيض قصصه محبة للانسانية وعطفا على البشر . وقصته « بين الاموات . . » بيع منها مئات الالوف .. وهى مترجمة الى الانجليزية

وقد زعزعت الحرب الكبرى ثقه اليابانيين بمدنية أوربا ، ولذا فهم اليوم يحافظون على التقشف الشرقى ، ويعتبرون الترف الذى قضى على الرومان ، هو نفسه الذى نكب أوربا فى هذا الزمان . وقد ظهرت آثار ذلك كله فى القصة اليابانية الحديثة ، وتجلت النتائج فى العظمة الصناعية التى تقوم علي أحط الاجور

ومما يعيبه النقاد على القصص اليابانى الحديث شقشقة الحوار الطويل الذى يفيض به ، من غير ماداع اليه (. . . فبطل القصة يلقى حبيبته ويقول لها . . ونقول له .. وتقول له . . ويقول لها . . ويتغديان معا . . ويعودان أدراجهما الى المنزل . . .)

والصحف والمجلات اليابانية تعتمد كل الاعتماد على القصة ، تسود بها صفحاتها ، وللصحافة فى اليابان الشأن الذى لا يسمو عليه شأن ، ومن الصحف ما تمتلك الاساطيل من الطيارات تتولى توزيع الاعداد فى سائر انحاء البلاد

عناية اليابان بالشعر فى العصر الحديث

قل أن تجد أمة من الامم تسيغ الشعر وتقبل عليه مثل اليابان ، فبرغم انتشار القصة والدرامة على المبادىء الاوربية . وبرغم إغرام اليابانيين بهما ، إلا أنهم لا يعدلون بالشعر لونا آخر من ألوان الادب : حتى الميكادو نفسه الذى يكاد يتزعم الحركة الشعرية

فى اليابان . ففى البيت الامبراطورى قلم خاص للشعر هو من أهم أقلام السراى . وينحصر عمله فى تنظيم الدعاية للشعر ، وعقد مسابقات تشرف عليها لجان تحكيم ، تمنح المجيدين جوائز سنية ، وقد بلغت القصائد التى دخلت هذه المسابقة فى إحدى السنين بعد الحرب الكبرى خمسا وعشرين الف قصيدة ! ! وقد سمع الميكادو قصائد المجيدين جميعا مع أنها بلغت الالفين عدا ؟ ! وأهم ماينظم لاجله الشعر هو وصف الطبيعة اليابانية ذات المباهج والمفاتن . ومن أروع مناظرها التى تلهم الشعراء جنبات جبل فوجى المنضورة فأفواف الزهر . وقمته المجللة بالثلوج ، وشجر الصنوبر (الذى يسرح مفرقيه ، ويصفف طرتيه ، فى مرآة البحيرة النائمة فى ظله .) ، ثم الشفق الذى يصبغ المحيط الهادى بأرجونه ، والقمر الذى يفضض الأنهار وتيجان الموج . . .

ويكاد يكون قرض الشعر صناعة لفظية موسيقية ذات محسنات كثيرة لاتعرفها سائر اللغات ويعنى الشعراء اليابانيون بالدقائق (الميكروسكوبيه) حين يصفون أيا من الاشياء

« نريك الدنيا فى ذرة
والسماء فى زهرة برية
وتسيطر براعتنا على اللانهاية
وتجمع الاباد فى هنيهة ! ! »

وما يزالون يقبلون على ال (تانكا) ينظمونها ، وقد حاول الثائرون نظم القصيدة الطويلة (ناجا ـ أوتا) فلم يفلحوا . وشيخ شعراء اليابان فى العصر الحديث هو (يون نوجوشى) الذي هو فى بلاده بمنزلة طاغور فى الهند ، وقد نظم كثيرا من قصائده بالانجليزية كما فعل طاغور ، ولكن الذوق الانجليزى لم يسغ الشاعرين . وقد تزعم نوجوشى شعراء اليابان بعد الميكادو الشاعر ميبجى Meiji الذى مات سنة ١٩١٢ . ومن اشهرهم الشاعر ماستيورا هاجيم الذى يعتبر أيضا من زعماء كتاب ال belles lettres

ولشاعرات اليابان منزلة تسمو فى كثير من الاحيان على منزلة الشعراء ، ولهن فى مهرجان الشعر السنوى الذى ينعقد فى سراى الميكادو مكانة ملحوظة . والشاعرة (زهرة اللوتس) كما تشاء أن تلقب نفسها تعد من الشاعرات العالميات الآن ، والشاعرة يوسانو ـ أكيكو هى مرآة يابانية ناصعة تنعكس فيها مفاتن اليابان . والشاعرة كاتاياما ـ هيروكو تقود الآن حزبا من الشاعرات تحاول بهن خلق ضرب جديد من الشعر . واذا استثنينا

مقطوعات التانكا والهكاي ، وجدنا الشعب (الدهماء) يغرمون بنوع من الاغانى تسمى دودواتسو Dodoitsu و(طقاطيق!) تسمى هوتا وهما نوعان شائعان بكثرة هائلة فى اليابان

الدرامة

رأينا انتشار درامة (نو) فى العصر الاقطاعى ، وكيف كان الشوجن يشجعون على وضعها ، ويكافئون المبرزين من أبطالها ـ وقد وجدت درامة جديدة فى هذا العصر تدعى (جاجاكو) وهي موسيقية سامية من النوع الكلاسيكى ، لكنها ظلت وقفا على الدوائر الملكية ، ولم يسمح للشعب بالتفرج عليها أو الاستمتاع بها ـ أما الطبقات الوسطى والعامة ، فقد وضعت لهم درامة تدعى (أياستورى) ومن أركانها الاساسية فرقة الموسيقى المسماة (جوروری) وهي تشبه فرق المنشدين فى الدرامة الاغريقية ، وقد ظلت الكابوكى (الدامة القديمة) تأسر الباب الشعب بعنف موضوعاتها والتهاب الحماسة فيها

ويعتمد الممثل اليابانى الى حد بعيد على تكنيك المسرح « الاضاءة والمناظر والصوت ... الخ » أكثر مما يعتمد على مواهبه سيما فى الدرامة التاريخية (جيدايمونو) التى يعتبر الممثل (دنجورو يشيكاوا) أكفأ رجالها فى العصر الحديث . ويمد دنجورو بالدرامات التاريخية الكاتب العبقرى فوكوشى . أما زعيم ممثلى الكابوكى (فهو كيكوجورو) الذى له منزلة رفيعة فى قلوب اليابانيين . وللدرامة الاجتماعية (سيوامونو) صبغة خاصة ، إذ هى خليط من الكوميدي والتراجيدى وفيها لمحات من فن برنارد شو

وقد تأثر المسرح بالسينما تأثرا كبيرا ، وصارت صناعة الافلام حرفة رائجة تتولاها شركات قوية تكاد تضارع الشركات الامريكية وتتفوق على الشركات الانجليزية والالمانية . والغريب أن هذه الشركات تمثل الروايات الاجنبية (أواجوتو) وتصدرها الى الخارج (والذي يتولى ترجمة معظمها هو الكاتب الكبير الدكتور تسوبوشى) . وهى أيضا تصدر أفلام الروايات المحلية وقد استطاع الممثل الكبير كاواجامى وزوجته الممثلة الفنانة (سادا ـ ياكو)أن يقتبسا كثيرا من الفن المسرحي الاوروبي بعد رحلتهما فى الغرب . وهما يعملان فى مسرح طوكيو العظيم (كابوكى ـ زا) الذي يسيطر عل توجيه النهضة المسرحية في جميع اليابان

درينى خشبه

قصة روسية

هل كان مجنونا

بقلم اندرييف

في اليوم الحادى عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٠٠ ارتكب الدكتور انتوني كرجنتيزف أحد الأطباء جريمة القتل ، وبدا من الظروف التى وقعت فيها الجريمة والحوادث التى سبقتها ، مايشير الي اضطراب فى ذهنية القاتل . فسيق القاتل الى مستشفى الامراض النفسية للفحص عنه ، وهناك عرض على أمهر الاطباء والاخصائيين ولكن ما كاد الشهر يتولي بعد دخوله المستشفى حتى قدم الدكتور كرجنتيزف الى أطبائه مذكرة له بسط فيها ماوقع من أمره ، وها نحن ننشر للناس بعض شذرات من الرسالة وقد وجه الخطاب فيها الى أطباء المستشفى

— ١ —

حتى هذه الساعة وأنا أكتم عنكم ياسادتى الحق وأخفيه ولكنى أشعر الآن بقوة تدفعني الى اظهاره ، وستفهمون من معرفته أن حادثتي ليست من السهولة كما يبدو للنظر السطحى المتسرع البسيط ، ليست حادثتى من تلك الجرائم العادية التى تقود الى السلاسل والأغلال ، وتسوق الجاني الى الاشتمال فى أكسية المجرم ، وسترة القاتل ، بل أن فى جريمتى عنصر ارهيباً ، بل أرهب مما تظنون ، عنصراً غريباً موحشاً ستنتفعون منه وتستفيدون

ان الرجل الذى قتلته اليكسيز سافلوف ، كان رفيقي فى المدرسة ثم قريني فى الجامعة وإن كانت وجهة درسى غير وجهته ، وأنتم تعلمون أننى طبيب وكان هو محامياً ومحال أن يقال عنى أننى كنت ابغضه ، كنت أبداً أجده رقيق القلب ، وثاب الشعور فوار الاحساس ، ولم أصادق دهرى أحداً أحر من صداقتى له ، ولكن لم يكن اليكسيز ، علي الرغم من رقته ووجدانيته ذا شخصية كبيرة تلهمنى الاحترام له ، وتوحى الى عاطفة التبجيل . وان حلاوة طبيعته وتواضعه المدهش الغريب ، وان تقلبه فى آرائه وعواطفه

ومشاعره ، وان تطرفه الشديد فى أفكاره المتحولة المتغيرة ، كل هذه كانت تضطرنى الى أن اعتبره طفلا ، بل أعده امرأة ، وكان أصحابه وأهل وده أبداً هدفا لثورة هذا الاحساس وبركان هذا المزاج ، ولكن ما أبعد الطبائع البشرية عن المنطق ؟ اذ كانوا فى الوقت نفسه يحبونه أعظم الحب ، وكانوا يجتهدون أن يجدوا شفيعاً لهناته وهفواته ، واقتفيت فى ذلك أثرهم فشاركتهم فى الرأى ، وجعلت أغضى لالكسيز عن هفواته الصغيرة ، نعم أقول الصغيرة وأصر على القول ، لأن الكسيز كان عاجزاً عن أى شىء كبير ، حتى فى الهفوات ، واذا أردتم أيها السادة دليلا على ما أقول فليس على الا أن أعد عليكم آثاره الادبية . كلها سخيف حقير . وأن انثي بعض النقدة الحمقى خيرا عليها . نعم هى لاشيئيات جميلة . كما أن مؤلفها لا شيئية حسناء .

كان الكسيز يوم مقتله فى الواحدة والثلاثين . كان أصغر منى بربيع ونصف ، وكان الكسيز متزوجاً ، وإذا كنتم أيها السادة قد رأيتم زوجته وهى محزونة أرمل ، فما أنتم بقادرين على ان تعلموا كيف كانت قبل المقتل ؟ انها فقدت كثيراً ، هذه وجنتها قد ذبلت ، وهذا خدها الاسيل قد أظلم ، هذه بشرتها الناعمة قد ظهر فيها التخدد والغضون . كانت تحب زوجها أعز الحب ، هذه عينها لا تشرق ولا تلمع كما كانت بالأمس ، ولم تعد تضحك وكانت أبدا مومضة ضاحكة ، وقد رأيتها عرضا فى فناء دار الشرطة فكدت أصعق للتغيير الذي طرأ عليها ، انها لم تستطع أن ترمقنى بلحظة ساخطة متوحشة مفترسة ، واها للمسكينة !

كان هناك ثلاثة فقط ، الكسيز وتاتيانا وانا ، هم الذين يعلمون وحدهم اننى منذ خمسة اعوام قبل زواج اليكسيز بعامين كنت سألت تاتيانا يدها فرفضت الطلب وأعرضت . ولكن من الحماقة أن أقول لم يكن هناك الا ثلاثة فقط ، لاريب أن لتاتيانا حلقة من الاصحاب والاحباب ، والصواحب والحبائب . وكلهم قد علم — ولا شك — بأن الدكتور كرجنتيزف طلب يوماً اليها الزواج . فكان نصيبه مرارة الرفض

أنني لاتساءل أتراها تتذكر انها ضحكت فى ذلك اليوم ، نعم انها كم ضحكت فى الدهر مراراً وكم ابتسمت ، ولكن ذكروها أيها السادة بأنها « فى الخامس من شهر سبتمبر ضحكت » فاذا انكرت وهى لاشك منكرة ، فذكروها انها حقا ضحكت وانا الرجل

القوى العنيد ، الذي لم يسكب عبرة واحدة ، ولا ذرف يوما دمعة منحدرة ، ولم يعرف الرعب ولا الخوف ، وقفت يوم ذاك امامها مرتجفاً مرتعدا ، رأيتني مرتجفاً ورأيتها تعض شفتها ، ففتحت لها ذراعى لأضمها ، فرفعت عينيها ، ورأيت تينكم العينين تضحكان هنا تراخت ذراعاى ، وراحت هي تضحك ، وضحكت كثيراً ، كماشاءت ولكنها عادت بعد ضحكاتها فاعتذرت

قالت : وعيناها لاتزالان تضحكان « أتوسل اليك أن تصفح » فابتسمت أنا كذلك ولو استطعت الآن ان اصفح عن ضحكاتها ، فما انا بمستطيع ان اصفح لنفسى عن تلك الابتسامة!

حدث ذلك فى الخامس من سبتمبر الساعة السادسة من المساء على حساب سان بطرسبرج ، أقول علي حساب سان بطرسبرج لأننا كنا فى تلك الساعة على افريز المحطة وها أنا لا أزال الآن أنظر الى ساعة المحطة وأتبين موقع عقربيها ، أحدهما فى رأس الساعة والآخر فى أسفلها ، وفوق ذلك فان الكسيز قتل فى الساعة السادسة تماما ، وهذا لعمرى اتفاق غريب ، اتفاق ذو معان كبيرة عند الرجل اليقظ البصير

قلتم ياسادتي ان أحد الأسباب التى ساقتنى الى هذا المستشفى هو أنكم لم تجدوا أى باعث على ارتكاب الجريمة ، فهل تجدون اليوم باعثا ؟ قد تقولون الغيرة ، ولكنكم على ضلالكم القديم ، ان الغيرة من شأن الطبيعة الحادة ، والمزاج المستعر النارى ،وليست من شأن رجل هادىء المزاج رصين العقل بارد الروح كشأني ، اذن فهل يكون الانتقام؟ نعم هذا أقرب الي الحق وان كانت الاكلمة قديمة لاحساس جديد وشعور غريب مجهول

هنا لابد من أن أقول ان تاتيانا خيبت ظنى مرة أخرى ، كنت أعتقد أنها بزواجها من الكسيز - وأنابه خبير - لن تجد الهناء يوما واحدا ، وأنها ستندم على رفضها مطلبى ولهذا السبب اجتهدت فى تعجيل زواجها وكان الكسيز قد راح بها حبا

قال لى قبل فاجعة مقتله بشهر « انى مدين لك بهذه السعادة »

ثم التفت الى زوجته يسألها « أو ليس كذلك يا زوجتى ؟ »

فنظرت الي ثم تمتمت « نعم » وضحكت عيناها فضحكت ، وضحكنا جميعا والكسيز يضمها الى صدره ، وكانا لا يستحييان من شىء أمامي

قال الكسيز « نعم ، انك ياصديقى قد خسرت الصيد »

هذه النكتة الباردة المؤلمة الثقيلة هى التى قصرت من حياته أسبوعا كاملا لأننى كنت قد اجمعت أول الامر أن لا أقتله حتى اليوم الثامن عشر من ديسمبر. أجل، كانت الحياة قد طابت للزوجين ، ولا سيما تاتيانا فقد كانت سعيدة السعادة كلها وأما الكسيز فلم يكن حبه لها فى أعشار قلبه ، لأنه يعجز عن أى حب عميق ، وكان الأدب ملهاته يؤثره علي مناعم البيت ومباهج الزواج ، ولكن هي ! هى لم تكن تحب الا هو، وكانت لا تحيا الا له هو ، وكان أبدا متوعك الصحة ، ينتابه الصداع ، وينهكه الارق وكانت تاتيانا ترى فى تمريضه والعناية برغباته أعظم السعادة ، وأكبر النعمة والمرأة يوم تحب تفقد كل شخصيتها

كذلك كنت أرى كل يوم وجهها المبتسم ومحياها الباهر المشرق الناعم فكنت أقول لنفسى وأتساءل « أنا سبب كل هذا ، أردت أن أرسفها فى غل زوج مغفل لكى ترى بنفسها مبلغ خسارتها يوم رفضتنى فاذابى أرانى قد جئت اليها بالرجل الذى أحبت ! »

وأنتم ياسادة ترون غرابة موقفى ،كانت أخصب ذهنا من زوجها كانت تحب حديثى وتطارحنيه ، فاذا انتهينا من الحديث تركتنى فى رفق مبتهجة الى ذراعى زوجها !

ولا أستطيع أن أتذكر متى كان أول تفكيرى فى قتل الكسيز ، وكل ما أعلم أننى ألفت هذه الفكرة حتى لكأنها ولدت معى. وأعرف أننى كنت أريد أن أنزل بتاتيانا العذاب والالم ، أعرف اننى فكرت فى وسائل أخرى لانجاز غرضى ، وسائل أقل خطرا على الكسيز وويلا ، لاننى كنت دهرى عدوا للقسوة كارها لها ، وكنت أعرف ماهو القتل ، واعلم أنه جريمة يشتد القانون فى العقاب عليها ، ولكن أليست كل أعمالنا جرائم مختلفة الضروب والانواع ؟

كنت لاأشعر بخوف من نفسى ،وهذا كل شيء عند المجرم ، أن أخوف ما يخافه القاتل والمجرم ليست الشرطة ولا القاضى ولا العقاب ، وانما نفسه التى يخاف. هي اعصابه وارادته وضميره ، وجعلت أفكر فى هذا الموضوع وأروىء فيه البصر وجعلت أدرسه وأعيه وأفحص عنه ، ولا أقول انني وثقت الوثوق المطلق من هدوء أعصابي وثبات ارادتى فان وثوقا كهذا لايصدر الا من رجل مفكر عاقل يعتد بكل الاحتمالات والممكنات، ولكنى

بعد أن وزنت ارادتى وصلابة أعصابي واحتقاري التام للقيمة الادبية ، شعرت انني أستطيع أن أعتمد كثيراً على نجاح خطتى

والآن وقد تحققت خطتى عسا كم تسألون أيخزنى الآن ضميرى ؟ وهل أشعر بندم أو أسف ؟ وأجيبكم ، كلا ولا ذرة من ندم ، أشعر بألم ، نعم ، بألم شديد هائل ، ما أظن أحداً غيرى فى العالم عاناه ، إن شعر رأسى الاسود يستحيل الآن الى البياض ، ولكن هذا شيء آخر . نعم شيء آخر . شيء مخيف مفزع خارق غريب . لا يمكن أن يصدق مع بساطته الفظيعة الهائلة

— ٢ —

وكذلك أجمعت على أن أقتل الكسيز ، ولكنى أردت أن تعلم تاتيانا أننى أنا الذى قتلت زوجها ، ولكننى مع ذلك كنت أريد أن أتجنب عقوبة القانون ، وان كان عقابي لن يغني تاتيانا عن نكبتها شيئاً ، لانى كنت كأكثر الناس أكره السجن وأحب الحياة ، أحب أن أرى الخمر مشرقة فى الكأس ، وأن أمد ذراعى وساقى علي فراش ممهد وثير ، وأحب أن أملأ سحرى بنسمات الربيع ، وأشهد الشموس الزاهية فى مطالعها ومغاربها ، وأقرأ الكتب ، وأنعم بالمطالعة ، أحب نفسى ، قوة عضلاتى ، وصفاء ذهنى ورجاحة لبى ، ولم أفهم يوماً ما يريد الناس بقولهم « متاعب الحياة »

ومع ذلك كان من الهين على أن أنجو بنفسى من العقاب إذ هناك ألف وسيلة يستطيع بها الانسان أن يقتل فى خفية انساناً آخر ، ولا سيما إذا كان مثلى طبيباً ، ومن بين الخطط التى فكرت فيها ثم أعرضت عنها ، خطة واحدة تدبرتها طويلا وفحصت عنها ، ذلك أني فكرت فى أن أدبر له مرضاً عضالا قاتلا ، ولكن ، ولكن الصعوبات التى تعتور هذه الخطة مما يتبين لكم أيها السادة ، على حين أن ألم الضحية المستطيل المستمر سيكون خشناً فظاً قاسياً ، وفوق ذلك فان تاتيانا ستتنعم بشيء من السعادة حتى فى مرض زوجها وأصعب مافى خطتى أنى كنت أريد أن تعلم أية يد أوقعت برجلها ، وما كان مثلى لتخيفه العوائق ، إذ العوائق لا تخيف إلا الجبناء

وسنحت لى الفرصة ، والفرصة حليفة العقلاء وهنا أسترعى أبصاركم أيها السادة الى نقطة هامة ، أقول لكم أنها الفرصة وحدها لا ارادتي التى خدمتنى . هى وحدها التى

كانت أساساً للجريمة، وهي التي خلقت الحوادث التي جرت بعد ذلك

أقول لكم يا سادتي أني قرأت في احدي الصحف، ولعل نسخة الصحيفة لا تزال في بيتي، إذا لم تكن قد وقعت في أيدي القضاء، أن رجلا أدعى أنه أصيب بنوبة عصبية جنونية، فقد في خلالها المال الذي أؤتمن عليه، وكان في الحقيقة قد اختلسه، على أن الرجل كان هيابة جباناً، فاعترف بذنبه، وبلغ من جبنه أن دل القضاء على المخبأ الذي وضع فيه ما سرق، ولكن الفكرة نفسها لم تكن سيئة ولا صعبة الانجاز. نعم، إن التظاهر بالجنون، وقتل الكسيز في نوبة جنونية ثم الرجوع الي الرشد، هذه هي الخطة التي وثبت الى رأسي، عندما كنت أقرأ قصة ذلك الرجل. وكنت كلداتي الاطباء أعرف شيئاً من علم النفس وجعلت أصرف أكثر وقتي في قراءة أسفار هذا العلم والمؤلفات الموضوعة في دقائقه. حتي تبينت أن الخطة لابد موفقة ناجحة

وأول شيء يجب أن يسترعي أذهان علماء السيكولوجيا هو تأثير الوراثة. ولشد ما كان ابتهاجي اذ وجدت التأثير الوراثي موافقا للغرض، كان أبي مدمنا على الشراب ملحاً على الكحول. وقضى أحد عمومتي في مستشفى المجانين، وتوفيت أختي الوحيدة وكانت عرضة للتشنج العصبي

وبدا لى أن من الهين علي أن العب دور المجانين، فعمدت الى قراءة ما يدور حول طبائع المجانين في الكتب، وأضفت من عندى بعض الاختراعات الجنونية، كما يكون من الممثل الحاذق الاريب

وخطرلى وأنا أقوم بمبادى خطتي خاطر غريب. لاأظنه يقع يوما لمجنون، ذلك اني فكرت في الخطر المفزع المخيف الذى تجره تجاريبي الجنونية المرورة

وأنتم ياسادتي تفهمون ماأريد، ان الجنون ليس الا نارا محرقة تلهب من يلعب بها بل لو كنتم في كهف مظلم مملوء بالبارود، فارسلتم النار في جوانبه، لكان آمن عليكم وأقل خطراً من أن ينساب الى عقل أحدكم أقل خوف من الجنون

كنت أعرف ذلك، وكنت أحسه، ولكن أي خطر يستطيع أن يرد الرجل الشهم الجريء

— ٣ —

ولعلكم الآن تفهمون مبلغ تلك النوبة الجنونية المخيفة التى اعترتني فى وليمة آل كارجوانوف

كانت هذه هذه النوبة أول تجاريبي ، وقد نجحت أكثر مما كنت أتوقع ، أقول لكم ياسادة ان المدعوين جميعا رأوا عوارض تلك النوبة قبل أن تبتدىء ، وبدا لهم انها حادثة عادية قد تقع يوما للأصحاء الأقوياء ، فلم يظهر على أحد منهم أدنى امارات الدهشة أو الاستغراب

ألم ينبئوكم أنى كنت ساعتذاك شاحب اللون ، مخيفا مزعبا ، وأن جبينى كان غارقا فى لجة من العرق البارد ، ألم ينته اليكم أن شعلة الجنون كانت تطل من عينى ولما أنبأونى بعد ذلك بكل مارأوا منى فى المأدبة اتخذت هيئة محزنة مظلمة متعبة ، ولكننى كنت فى أعماق ضميرى مزهوا بنجاحي فرحاً مغتبطا

ولم تكن تاتيانا ولازوجها حاضرى المأدبة ، ولاأعرف ياسادتى اذا كنتم لاحظتم هذه النقطة ، نعم ، لم يكن تغيبها عن الوليمة فرصة من الفرص ، ولكنى اخترت ان أقوم بالنوبة فى غيابهما ، كنت اشفق من أرعاب تاتيانا ، بل مما هو شر من ذلك ، من أثارة شكوكها ، وذلك اذا كان فى العالم انسان واحد يستطيع أن يكتشف أمرى ، فذلكم الانسان لا يكون ولا ريب الا هى وحدها

واخترت ساعة العشاء لنوبتى ، اذ يكون المدعوون منتدين جلوساً فى المقاعد . واذ تكون الخمر قد اهتاجت اعصابهم . ولعبت الشمول بالرؤوس . وأخذت مجلسى عند طرف المائدة بعيداً عن الشموع الموقدة . لانى لم أكن أريد أن أثير حريقا فى الدار أو ألهب أنفى وأطرافى

وسألت أحد المدعوين وهو بافل بتروفتش أن يكون جنبيى . لاني كنت منذ زمن بعيد أميل الى مغاضبة هذا المخلوق المرذول المبطان البدين . وهو اذا أكل اشتد ثقل روح وازداد برودة دم . ولقد حسبت يوم رأيت هذا الثقيل يأكل ان الاكل لابد من أن يكون رذيلة الرذائل . ومشت خطتى فى هينة ورفق ، وكان كل شىء فى صالحي ، حتى لم يستطع أحد منهم أن يلحظ أن الصحفة التى حطمتها بقبضة يدى كانت

مغطاة بالمنشفة ، لكى أتجنب تجريح يدى

وكانت الرواية المضحكة التى قمت بتمثيلها حمقاء طائشة ، ولكن ذلك ما كنت ابتغى وأريد ، ذلك لاننى لو عمدت الى حركة أهدأ وأعقل وأتقن لراحت عند القوم غامضة مبهمة . وبدأت ألوح بذراعى فى الهواء وأصيح فى وجه بتروفتش أرعن مغيظاً ، وجعل هو فى دهشة وذهول يحملق الى ببصره ، ويدير عينيه فى مبهوتا ، وإذ ذاك عدت الى هدوء هامد مظلم حزين

قالت ايرين بافيلوفونا فى ابتسامة صغيرة ، ماذا بك يا أنتوني ، وعلام هذا الانقباض ؟

حتى اذا شخصت الابصار جميعا الى ، تضاحكت ضحكة محزنة مريضة قالوا أجمعين « ما بالك ، ألست فى صحتك ؟ »

قلت « أحس بدوار ، أن رأسى يضطرب ، ولكن أرجوكم يا سادة أن لا تنزعجوا فانها عما قليل تمر »

وعادت ربة الدار الي طمأنينتها ، ولكن بتروفتش جعل يلحظنى بعين متهمة غير مصدقة ، وما كادت تمضى لحظة أخرى حتى رأيته يرفع كأسه الي شفتيه فوثبت اليه فحطمت الكأس قريباً من أنفه ، وألقيت بقوة وعنف قبضتى على الصحفة التى أمامي فطارت شظاياها فى كل مكان ، أما بتروفتش فجعل يتسخط ويلعن ويشتم وهو يدور حولي ، وولولت السيدات ، وارتفع الصريخ ، وضج الصياح ، وحرقت بأسنانى ثم جررت غطاء المائدة وما فوقها . صدقونى يا سادة ، لقد كانت رواية طائشة مضحكة

أجل لقد كانت دعابة جميلة ، واذا بهم جميعاً قد التفوا حولى وتزاحموا ، فأمسكوا بذراعى ، ومنهم من جاءنى بالماء يمسح به وجهى ، ثم أجلسونى فى مقعد كبير وأنا أزأر زئير النمر قد احتبس وأنا أدور بعينى فى الجميع بنظرات مفترسه متوحشة ، وكان كل شىء مضحكا ، وكان الجمع الملتف حولي أحمق مغفلا ، حتى هممت بأن أنتهز فرصتى ، فانهال عليهم بالضرب وألطمهم فوق أنوفهم ولكننى تجلدت فأمسكت عن ذلك وسكت

وبدأت أثوب الى رشدى ، ومضيت ارسل أنفاساً عميقة صاعدة متراجعة وأخلق عوارض أغماء متعددة ، وأصر بأسناني وأعض على شفتى وأقف أخيراً وأنا أسأل أسئلة

كهذه « أين أنا ؟ وماذا حدث ؟ » ووقع هذا السؤال البارد موقعه المعتاد ، فتكلف ثلاثة من اولئك الحمقى الرد عليه ، فقالوا « انك عند آل كارجوانوف » ثم فى صوت رقيق مداعب « اتعرف يادكتور من هى ايرين كارجوانوف؟ »

حقا انهم لا يصلحون لحضور روايتى المضحكة الحسناء ....

ووقعت النوبة الثانية بعد شهر من الاولى ، وكانت هذه اقل حذقا واتقاناً من تلك ولم اكن اريد ان احدث ضجة أخرى كالضجة التى احدثت ، ولكننى لما رأيت الظروف موافقة صالحة وجدت من الحماقة ان لا انتفع بها

وانا لا أزال ياسادة اذكر كل ماحدث ، كنت مرة اخرى فى حفل عند صديق لي وكنا جلوساً فى حجرة الاستقبال ، آخذين فى حديث طويل ، واذا بي قد شعرت باحساس عميق حزين ، ورأيت بكل وضوح وبيان موقفي ، وجدتني غريباً بين القوم غير معروف ، ورأيتني وحيداً فى هذا العالم ، سجيناً آخر الدهر فى محبس التظاهر بالجنون ، وتولاني بعد ذلك احساس آخر ، هو احتقار كل من حولي والكراهية لهم ، وهنا تميزت يا سادة من الغيظ وعلا حنقى وتوحشى وشرعت اضرب بقبضتي الفضاء ، واصيح صيحات نكراء ، واشتم شتائم شنيعة واقول كلمات عور مذمومة وما كان ابهجنى اذ رأيت وجوه الجميع تصفر من خوف ورعب !

وانطلقت اصيح فى القوم « ايها الاوغاد ، ايها السفلة الانذال ، ايتها المخلوقات القذرة المنتنة ، ايتها الارواح الحقيرة الملطخة ، انى العنكم انى ابغضكم » وجعلت فى توحشى هذا اقلاكم اول الامر مع خدم الدار واتضارب ، ثم هرع الي سائقو مركبات الحضور فانطلقت فيهم ضرباً وصراعاً ولكماً ورفساً ، والآن اعترف امامكم فى سذاجة وبساطة انى كنت اشعر بالسرور والابتهاج من ضربهم وشتمهم فى وجوههم . واذن هل من يعترف بالحق يكون مجنوناً ، انى اؤكد لكم ايها السادة اننى كنت اعى كل شىء كنت احس تحت يدى بأجسام حية تتألم من لكماتى وضربي

وفى تلك الليلة بعينها ، اذ ضمنتنى جدران مخدعى ، رحت أضحك من نفسى وأقول يالى من ممثل بارع ! وأويت بعد ذلك الى الفراش ، وقرأت فى تلك الليلة وأنا مضطجع كتابا بل انى استطيع ان اقول لكم ياسادة عن اسم المؤلف . . . هو جى ده

موباسان اذ كنت ابدا من المعجبين به . وبعد ان اتممت الرواية تولاني النعاس فنمت ليلتي نوما هائئا عميقا كالأطفال ، وانا اسألكم الآن ياسادة ، هل يقرأ المجانين كتبا هل يجدون فى قراءتها لذة ويحسون سرورا ، وهل ينامون بعد القراءة ، نوما طفوليا عميقا ؟

ان المجانين لا يذوقون طعم النوم ، انهم يتألمون ، ان اضطرابهم كله فى اذهانهم هم يريدون أبدا أن يصرخوا ، ويمزقوا ويعضوا ، هم يحبون أن يزحفوا علي أيديهم وأرجلهم زحفا رفيقا ، هادئا ، ثم يهبوا وقوفا صارخين ضاحكين « ها ... ها » نعم ، نعم ، ولكنني نمت كالأطفال ، وهل ينام المجانين نوم الاطفال ؟

— ٤ —

وبدأ الناس بعد النوبة الثانية يخافون مني وامتنعوا عن دعوتى الى بيوتهم واذا لقيت عرضا فى الطريق بعض معارفى ، قطبوا وجوههم وابتسموا ابتسامة مريعة سقيمة وهم يقولون « ياصديقنا كيف أنت ؟ » وما كان أسهل على عند ذاك ان أمد اليهم يدي بالاذى ولا ألام عليه ولا أعاتب ، ولكنني تمهلت واردت ان انتظر حتى افوز بتصريح طبى فعلى يكون كاذن لما سيقع من يدى . وعزمت على ان انتظر كذلك الظروف التى تجعل استشارة الاطباء فى حالتى تبدو كحادث عرضى غير مقصود وان كانت حيطتى هذه تهذيبا فى خطتي لا حاجة اليه ، وكذلك حدث ان تاتيانا نفسها وزوجها هما اللذان اخذانى الى الطبيب ، وكان هذا فى رأيي نقطة بارعة متقنة مؤثرة

قالت تاتيانا « اتوسل اليك ان تذهب الى الطبيب ياعزيزى انتونى ؟ » لقد كانت المرة الاولي التى نادتنى فى حياتها بلفظة « ياعزيزي » وهكذا كان يجب ان اجن لكى افوز منها بتلك الكلمة !

فأجبتها فى استكانة وخضوع « سمعا ياعزيزتى تاتيانا سأذهب » وكنا ثلاثتنا فى الحجرة التى قدر لها ان تكون مكان الجريمة ، فقال الكسيز فى لهجة السيطرة والنفوذ « نعم ياانتونى يجب ان تذهب دون تردد الى الطبيب ، والا فلا يعلم الله أى حادث انت محدث ؟! »

فقلت فى صوت ضعيف متخاذل جبان مرتعد محاولا ان اخلى نفسى من التبعة فى عينى صديقى القاسى الشديد « ولكن ماذا استطيع ان احدث ؟ » قال « ومن يعلم ... قد تفلق جمجمة انسان »

وكنت اقلب بين يدى ثقالة ورق ضخمة من البرونز ، فنظرت الى الكسيز ثم الى الثقالة وانا اقول « جمجمة انسان ؟ اتقول الجمجمة ؟ » فقال

« ولماذا ، نعم اقول الجمجمة ، قد تأخذ اداة كهذه فينتهى كل شيء ! »

هذه ياسادتى مسألة لذيذة هامة . . لقد كانت هي الجمجمة التى عزمت على فدغها وهي هى الاداة التي اجمعت امرى علي استعمالها والآن ترون ان هـذه الجمجمة هي قد تخيلت الجريمة بحذافيرها قبل وقوعها ، ولـكن صاحب الجمجمة فاه بكلمته فى ابتسامة غير مكترثة ، ومع ذلك تجد هناك قوما يعتقدون بوجود احساسات هاجسة متنبئة ... اي حمق واية سخافة !

قلت « لايكاد الانسان يستطيع ان يحدث بهذه ضرا ، انها خفيفة » فأجابنى الـكسيز مندهشا متعجبا « ماذا تقول ؟ خفيفة » واخذ الثقالة من يدى فأمسكها من يدها وجعل يهزها مرات متوالية ثم دفعها الي ثانية وهو يقول « زنها فى يدك » قلت « اني اعرف مقدار ثقلها » ولـكنه قال « كلا خذها فى يدك وبعد ذلك احكم » فتناولت الاداة من يده فى ابتسامة ضعيفة ، وهنا تداخلت تاتيانا بيننا ، شاحبة اللون مرتجفة الشفتين وهى تقول ، « كف يا الـكسيز عن هذا . كف عن هذا » فالتفت اليها مندهشا ثم سألها « ولماذا ، مابالك ياتاتيانا ؟ » فرددت القول « امتنع عن هذا ، انت تعرف انى اكره امثال هذا المزاح » وهنا ضحكنا جميعا . ووضعت الثقاله على الخوان

وكانت زورني للطبيب .. ت .. مثل ما كنت أتوقع ، فقد كان الرجل محترساً مدققاً واتخذ سيماء الجد والاهتمام ، وسألنى أسئلة عديدة عما إذا كان لى أقارب يعنون بأمرى ونصح لي ألا أفارق بيتي وأن اسكن الي الراحة والهـدوء . وبحق مهنتى جعلت أناقشه واحاجه وإذا كان قبـل محاجتى له فى ريب من حالتى ، فقد تبددت جميعها بمخالفتى لآرائه فى تشخيص مرضى وتشريحه ، ومنـذ تلك اللحظة وأنا فى نظر ذلك الطبيب مجنون . نعم مجنون ، والجنون الذى بى جنون متوحش مؤيس مطبق ، ولـكنى أؤمل ايها السادة ان لا تضعوا كبير اهمية لتلك المزحة الصغيرة التى موهتها علي رجل من اهل صنعتكم .. إن الاستاذ .. ت .. العالم البحاثة ليستحق ولا ريب كل احترام

ومنذ اليوم الذى اصبحت حياة الـكسيز فى يدي وانا اهتم كل اهتمام بصحته ، ولم

يكن الكسيز قويا شديد الاسر . ومع هذا كان مهملا نفسه غير مكترث بصحته لا يريد ان يلبس قميصاً او يتدثر بصدار ، يخرج فى اليوم البارد المقرور دون خيفة ، وكانت تاتيانا تكلف نفسها صعود سلم دارى لتحمل الى انباء زوجها المتوعك المريض وجاءت مرة لتقول لى ان الكسيز نام ليلة الامس فى هدأة ورفق . وكان هذا امراً غير عادى عند الكسيز فأظهرت لهذا الخبر ابتهاجاً وغبطة وطلبت الى تاتيانا أن تحمل الى زوجها كتاباً منى وكان هذا الكتاب نادر الوجود وكان هو مشوقا الى قراءته . ولعل اتحافه بهذه الطرفة كان غلطة منى إذ قد يتهمو ننى بأني كنت أريد بهديتى ان أعمى القوم عن التماس الحقيقة ، ولكن رغبتى فى ادخال السرور على قلب الكسيز كانت شديدة حارة حتى أجمعت نيتى على أن أجازف هذه المجازفة الصغيرة ، وسلكت فى هذا اللقاء مع تاتيانا مسلكا رفيقاً محبوباً جميلا فرأيتنى أكتسب بذلك شيئاً من انفعالها وتأثر مشاعرها ووجداناتها وهى وزوجها لم يشهدانى فى نوبتى الماضيتين ، حتى لقد عز عليهما أن يفهما أننى حقاً مجنون

قالت تاتيانا وهي تستأذن فى الانصراف « هلا جئت لزيارتنا » فقلت مبتسما « لا أستطيع ، ان الطبيب أمرني ان لا أبرح مكانى » فقالت « أية سخافة وأي هراء ! أنت تستطيع ان تأتى الينا ، إذ تكون لدينا كأنك فى بيتك ، وان الكسيز لتهفو نفسه شوقا الي رؤيتك »

وكذلك وعدتها بالذهاب، وما وعدت فى حياتي وعداً كهذا وكنت فى انجازه أوفق منى فى ذلك اليوم

وكانت الثقالة البرونزية فى موضعها اليوم الحادى عشر من شهر ديسمبر الساعة الخامسة من المساء ، وأنا أدخل مخدع الكسيز ، وكان ذلك قبل تناول العشاء وعشاؤهما فى الساعة السابعة ، وكانا ساعتذاك في بهجة ومرح ، وازداد مرحهما برؤيتى ، قال الكسيز وهو يشد بيده يدى « أشكر لك ياصديقى الكتاب الذى أهديت ، كان ينبغى ان أذهب أنا لزيارتك ، لولا أن تاتيانا أكدت لى أنك قد أبللت كل الابلال ، وسنذهب الليلة الى دار التمثيل . فهل تصحبنا ؟ »

ومضينا نخوض فى حديث عادى طويل، وكنت أتكلم بدقة وايجاز ووضوح وجعلت

عيني طول الوقت تستقر على عقرب الساعة ، وقد عزمت على انى اذ تدق السادسة يجب ان أكون قاتلا !

حتى اذا بقيت على الميعاد سبع دقائق نهض الكسيز عن المتكأ متثاقلا متبلداً وغادر الحجرة وهو يقول « سأعود بعد هنيهة »

وأردت أن أتجنب عيني تاتيانا ونظراتها فخطوت الى النافذة ففرقت الاستار ووقفت هناك كأنني أنظر وأتأمل ، واذا بي اشعر بتاتيانا دون ان أراها تخطر فى الحجرة متوجهة نحوى ، وجاءت فوقفت بجانبي ، وكنت اسمع تنفسها الصاعد المتراجع ، وعرفت انها كانت تنظر الى لا الى النافذة ، فاعتصمت بالسكوت

قالت تاتيانا « ما أشد وميض الجليد ! » فلم أحر جواباً ، وعادت تناديني وهى مترددة « انتونى ! » ولكنني كذلك لم اجب ، فكررت النداء فى صوت متهدج مرتجف فنظرت اليها وهنا اخذت تاتيانا ترتعش وتمايل حتى أوشكت ان تقع ، كأنما صعقتها تلك القوة المتوحشة المفترسة المرعبة التي كانت تطل من عيني ، ثم وثبت الى جانب زوجها ، وكان فى تلك الآونة قد رجع ، وتمتمت « الكسيز ... الكسيز ... انه ... »

فقال « ماذا تريدين ؟ »

قلت دون ابتسام بل فى صوت خشن مخيف « انها تعتقد انني اريد ان اقتلك بهذه الاداة » هذا ورحت ارفع فى سكون وخفة وصمت الثقالة وتقدمت رويداً نحو الكسيز ، فشخص فى بصره مصفراً مذهولا مبهوتا ، وهو يكرر هذه الكلمات « هى تعتقد . . »

قلت « نعم هى تعتقد ! »

ورفعت ذراعي فى رفق وانا اشير بالاداة واللوح وبدأ الكسيز فى مثل رفقى يرفع هو الآخر ذراعه ، وعيناه لم تغادرا وجهى فصحت به فى خشونة وغلظة ان « قف ! » وعند ذاك تراخت ذراعاه وبقيت عيناه مستقرة علي ، وبدت على شفتيه ابتسامة خفيفة ذابلة مبهمة وصرخت تاتيانا صراخاً مرعباً مزعجا ولكن كان الوقت قد ازف !

نعم بحد تلك الثقاله أهويت على الكسيز أضربه فوق جبهته وقد أنبأني القضاة ياسادة أنني ضربته عدة ضربات ، اذ رأوا جمجمة القتيل مفتتة مبددة ، ولكن هذا أيها السادة مخالف للحقيقة ، أنا ضربت الكسيز ثلاث ضربات لاغير ، واحدة وكان

واقفا واثنتين وهو مطروح على ارض الحجرة

نعم ، الحق أقول أن الضربات كانت شديدة قاسية ، ولكنها ثلاث ضربات لا تزيد أنني أذكر ذلك جد الذكرى ، نعم ، ثلاث ضربات !

— ٥ —

أرجوكم ياسادتي أن لا تتعبوا أنفسكم في تحليل هذه الكلمات التي كتبتها في ختام الفصل الرابع ، ولا تلقوا كثير اهمية على شطبي بعض الكلمات ولا تعدوها دلائل على عقل مضطرب مجنون ، فان موقفي الغريب الآن يدعوني الى أن أكون دقيقا موفيا كل صغيرة ، أريد أن أكون أمامكم صريحاً ساذجا ، فافهموا ذلك عني واحفظوه

وتعلمون أنتم أن لظلام الليل تأثيرا شديدا على الاعصاب المتعبة المنهوكة ولذلك ترون أن الافكار المزعجة والخواطر السوداء المخيفة لا تجيئنا الا مع الظلمة ولا تغشى رءوسنا الا مع الليل ، ولذلك كانت اعصابي في الساعات المظلمة التي أعقبت الجريمة عرضا لاضطراب مدهش غريب ، نعم ما أشد حاجة من كان في مكاني الى قوة كبري على ضبط مشاعره ، ان قتل رجل ليس مزاحا !

فلما كان وقت تناول الشاي ، بعد ان نظمت بزّي ، وقلمت أظافري وغيرت اثوابي دعوت طاهيتي ماريا فازيليفنا الى الجلوس بجانبي ، وكانت هذه المرأة الحمقاء هي التي ضربتني الضربة الاولي

قلت لها « تعالي فقبليني »

فضحكت ضحكة بلهاء وظلت جامدة في مكانها ، قلت « تعالى » فارتجفت ، ثم احمر وجهها ، وبدت في عينيها أمارات الرعب ، وأقبلت نحوي فاتكأت على الخوان في مظهر الذليل الخاشع المتوسل فقالت « ياصديقي أنتوني اضرع اليك الا ما ذهبت إلي الطبيب » فقلت وأنا مندهش مغضب « ماذا ، أأذهب اليه ثانيه » فصاحت المرأة « ويلاه ، لا تصح هذا الصياح ، انك تخيفني ، انني مرتاعة منك ياصديقي » كل ذلك وهي لم تكن تعلم شيئا عن نوباتي حتى تلك الساعة ولا عن المقتل ، بل كنت أبدو أمام تلك المرأة هادئا وديعاً حدبا حنونا

عند ذلك تولاني خاطر غريب . قلت . « اذن أن بي شيئا ليس بالناس ، يخيف القوم

ويرعب » ولكنني طردت هذا الخاطر فى الحال ، ومع ذلك غادر فى احساساً غريبا وشعرت ببرودة فى ظهرى زمفاصلى ، وجعلت أعلل نفسى بأن ماريا علمت ولا ريب بمرضى من أهل البلد أو من السنة الخدم أو لعلها لاحظت ملابسى الممزقة التى خلعتها عنى فكان ذلك داعيا لهذا الرعب الذى أبدت فقلت « اذهبي ! »

فلما تولت مددت جسمي على المقعد الطويل امام مكتبى ، ولكننى لم اشعر بميل الى القراءة بل احسست بتراخ ووهن شديدين ، كما يكون من الممثل بعد الابداع فى دوره . وثقل جفناي وتراخت اهدابى وشعرت بطائف النوم واذا بخاطر جديد قد نفذ الى رأسى ، جعل ينساب بطيئا بليداً متكاسلا . وكان له كل المزايا التى امتازت بها خواطرى - الوضوح والايجاز والبساطة - نعم نفذ الى رأسى واستقر، وها أنا القيه اليكم ايها السادة حرفا بحرف ، فى صورة الغائب وهكذا خطر لى ، وان كنت لا أعرف السبب ، وهذا هو « أن من المحتمل جداً أن الدكتور كرجنتيز حقا مجنون . هو ظن أنه قد تظاهر بالجنون ولكنه فى الحقيقة مجنون . انه فى هذه اللحظة مجنون » وأعاد هذا الخاطر نفسه فى ذهنى ثلاث مرات أو أربع ، وظللت اضحك لاننى لم أفهم « أنه ظن انه قد تظاهر بالجنون . ولكنه فى الحقيقة مجنون ، انه فى هذه اللحظة مجنون »

وتوهمت اول الامر ان هذه الكلمات قالتها ماريا اذ بدا لى ان الكلمات قد وجدت صوتا وان هذا الصوت يشبه صوتها ثم ظننت انه صوت الكسيز ، نعم صوت القتيل الكسيز ، واخيرا تبينت اننى انا الذى رددت هذا الخاطر ، وكان هذا شنيعا مرعبا

هنا امسكت بشعر راسى ووثبت واقفا فى بهرة الحجرة اقول « هوذلك . انتهى كل شيء ! لقد وقع الذى خفت ان يكون ، انني اقتربت من الحدود ودانيت ، والآن لايحتفظ لى المستقبل الا شيئا واحدا .. هو الجنون . »

فلماجاءوا للقبض على كنت كما يظهر فى حالة مخيفة رهيبة ، كان وجهى المتوحش الشاحب تقشعر لرؤيته الابدان ، كانت ملابسى ممزقة قطعاً واربا ، ولكن انشدكم الله يا سادة ، إن رجلا يقضى مثلى المساء المخيف الذى قضيت دون ان يجن عقله ، الا يدل ذلك على ان لي عقلا قويا جباراً صلباً ؟ انني لم أحدث شيئاً اكثر من تمزيق ثيابى وتحطيم الزجاج.

وعلى ذكر الزجاج اسمحوا لى ياسادة ان ادلى اليكم بنصيحة ، إذا قدر لاحد كم ان يعاني

ما عانيت ذلك المساء فليثق من تغطية مرايا الحجرة التى هو بها وليغطها كما تغطى اذا مات فى البيت ميت نعم احجبوها واجيدوا الحجاب

ولا أذكر بعد ذلك شيئا حتى وصول الشرط ، وسألت كم الوقت فاذا نحن فى التاسعة فكدت لا أصدق بأنه لم يمض علي قتل الكسيز الا ثلاث ساعات فقط وان كنت اتذكر فلا أذكر الا شيئاً واحداً ،، هو خاطرى ، هو الصوت

« ان الدكتور كرجنتيز ظن أنه قد تظاهر بالجنون وما كان فى الحقيقة الا مجنوناً »

وعند ذلك جسست نبضى فاذا هو مائة وثمانون ، نعم ، ان مجرد ذكرى ذلك الصوت كان كافيا لأن يثير دقات نبضى الى هذا الحد

— ٦ —

والآن يا أساطين العلم وأرباب البحث اني منكم اطلب الجواب ، هل أنا مجنون ام غير مجنون ؟ انكم ولا ريب ستنقسمون فى أحكامكم ، سيقول البعض رأيا ويقول الآخر نقيضه ، ولكنى اعدكم ياسادتي أنى اصدقكم جميعا ، فاعطونى فقط آراءكم وها أنا اقص عليكم كذلك تافهة أخرى ، ولكنها حادثة هامة قد تعين أذهانكم المنيرة وعقولكم الخصبة اليانعة

فى ذات مساء هادىء ساج ، بين هذه الجدران البيضاء لاحظت ان الممرضة «ماكا» كانت تنظر نظرات خائفة مذعورة مضطربة كأنما انزعجت من شيء مخيف ، وتركت الحجرة فظللت وحيدا جالسا فوق الفراش وهنا جعلت أفكر وبدا لي اننى أريد أن أعمل اعمالا غريبة — نعم ، انا الدكتور كرجنتيزف اردت ان انبح ، نعم ، لا اصرخ بل انبح كما يفعل الآخرون ، اردت ان امزق ثيابى واجرح وجهي وأخدش ، اردت ان آخذ بتلابيب القميص واشقه شقتين حتى الحاشية وانا ، انا الدكتور كرجنتيزف اردت أن انزل علي راحتى وركبتى وازحف ! وكان السكوت حولى سائدا ، وقطع البرد تلمع فوق زجاج النوفذ ، وعن كثب منى كانت «ماكا» تصلي لله فى صمت ، فلبثت مدة اعرض علي ذهنى اى عمل من هذه اعمل ، واذا مزقت قميصى عرفت فى اليوم التالى . وبكل تعقل وتدبير اردت ان احتمق الرغبة الثالثة وهى ان ازحف نعم لن يسمعنى احد واذا جاء انسان ورآني ، اقول اننى كنت افتقد زراً سقط

وهنا فكرت « ولكن لماذا اريد أن أزحف هل أنا حقا مجنون ؟ »

وتولاني الرعب ، ثم تولتني رغبة شديده فى أن أقوم بالثلاثة معا ، انبح وأزحف وأجرح نفسى ، فأخذنى الغضب

وسألت نفسى « أتريد أن تزحف ؟ » فلم اسمع جوابا ، فأعدت السؤال « اتريد ان تزحف ؟ » فلم يكن جواب

قلت « اذن فلنزحف ! » وشمرت عن ساعدى ونزلت على اربع وانطلقت ازحف وما بلغت وسط الحجرة حتى تبينت حماقتى فجلست على الارض فى مكاني ورحت اضحك اضحك ، نعم ، اضحك

ولما كنت لا أبرح على اعتقادى أن المرء يستطيع بالبحث أن يهتدى الي شيء من الحقيقة والمعرفة ، قد أخذت على عاتقى أن اهتدى الى مصدر هذه الرغبات المجنونة التى خطرت لي ، اجل ولا ريب هي وليدة خاطرى ، وان فكرة التظاهر بالجنون هي التي استدعت منى هذه الرغبات ، فلما حققتها لم اعد مجنونا ولكن ياسادة زحفت ، زحفت ، اي رجل انا ، المجنون يعتذر عن نفسه ام عاقل ذو لب يمشى فى دوره الى الجنون ، تعالوا اذن ياسادة الى نجدتي ، اجعلوا رجاحة البابكم تعلو وتهبط بأحدى الكفتين ، حلوا لاجلى هذا السؤال القاسى ، آه ما اقلقني فى انتظار حكمكم ،،، هل انا مجنون ؟

ترجمة عباس حافظ

فجر الضمير

كتاب جديد للمصرلوجي هنري بريستد

توجد الآن نظريتان في أصل الحضارة . الاولي نظرية الاصل المتعدد . وهي تقول بأن الحضارة نشأت في أماكن مختلفة ، في مصر والهند وما بين النهرين وغيرها في أوقات تكاد تكون متقاربة ، ويأخذ بهذه النظرية طائفة من العلماء على رأسهم «فريزر» واضع كتاب «الغصن الذهبي» . وأما النظرية الثانية فهي نظرية الاصل الواحد ، ومؤداها ان الحضارة انما نشأت أولا في وادي النيل ومنه تسلسلت أو انساحت الى الاقطار الاخرى وهذه نظرية اليوت سميث وبريستد وغيرهما من العلماء . وهي النظرية السائدة اليوم لكثرة الشواهد المادية والادلة المنطقية التي تدعمها وترجحها على النظرية الاولى .

ومن المؤلفات الحديثة في هذا الموضوع كتاب فجر الضمير لهنري بريستد العالم الامريكي المعروف . وهو يقع في ٤٣١ صفحة كلها شواهد ناطقة بأن أصول الآراء الحديثة في الفلسفة والدين والاخلاق ترجع كلها إلي المصريين القدماء . فحضارة الفراعنة وجدت قبل حضارة العبرانيين بأكثر من ثلاث آلاف سنة .

وقد كان للثقافة المصرية أكبر نصيب في تكييف ثقافة العبرانيين الممثلة في التوراة ويمكن رد كثير من الفكرات التي تتضمنها التوراة إلي أصولها المصرية القديمة . ولا يقتصر الامر علي الفكرة فقط ولكن أسلوب التعبير عنها أيضاً مأخوذ عن قدماء المصريين . وحديثاً اكتشف العلماء ان كتاب «امينموب» في فلسفة الاخلاق هو الاصل الذي نقل عنه جزء كامل من سفر الامثال . وقد وجدوا ان النقل في بعض الاحوال يكاد يكون حرفياً

ويرى الدكتور بريستد ان الهجرة الي وادي النيل ترجع الى حوالى منتصف العصر الحجري القديم . فقد كانت صحراء افريقيا الكبرى منذ مئات الالوف من السنين أرضاً خصبة لاتنقطع عنها الامطار فلما حلت بها كارثة الجفاف المفاجيء اضطر الحيوان وكذلك

الصيادون الذين كانوا يعيشون فى تلك الهضبة الي الهجرة إلى وادى النيل الذى تكتنفه الصحراء من ثلاثة جوانب . فاصبح هذا الوادى منذ ذلك العهد السحيق « معملا اجتماعياً » لم ير العالم له شبيهاً على الاطلاق . ففيه قامت أول حكومة فى العالم . ومنذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد نشأت فى مصر فكرة رب الارباب أو بعبارة أخرى فكرة التوحيد ونشأت بجانبها فكرة الثواب والعقاب فى الحياة الاخرى . « فالحياة لصانعى السلام والموت للمجرمين والاشرار »

وقدماء المصريين هم أول من استعملوا الاحجار فى البناء وأول من مارسوا الطب ممارسة دقيقة منظمة ولم يسبقهم أحد فى استنباط فكرة الحق والعدل والخير والضمير

ومن أجمل الفضائل التى كان يمارسها المصريون فى عهد المملكة القديمة فضيلة رعاية الاسرة والعمل على دوام روابط السلام والمحبة بين أعضائها جميعاً .

ويرى الدكتور بريستد ان الاسرة المصرية القديمة هي الاصل فى نشوء فكرة العدل الاجتماعى التى سادت مصر القديمة . فبينما قانون حمورابى يقدر عقوبة المذنب بحسب مركزه فى الهيئة الاجتماعية ، نرى ان مصر القديمة تقول أن جميع الناس متساوون امام القانون .

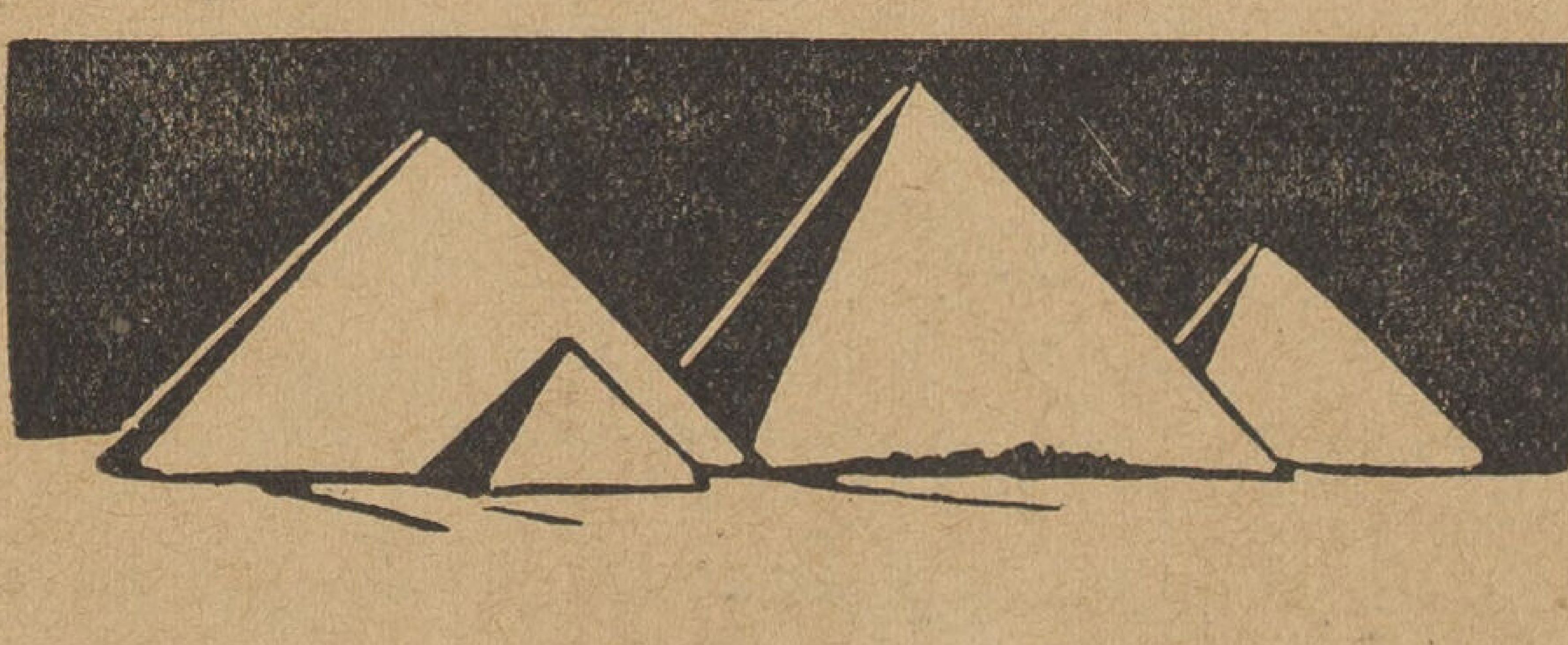
وكان الوزير الاكبر عند ما يلى الحكم يزوده فرعون بهذه التعليمات : « من الاثم العظيم فى حق الاله أن تظهر شيئا من المحاباة . . . عامل من تعرفه كمن لا تعرفه .. والقريب من الملك كالبعيد عنه » هذا هو مبدأ العدالة الذى ابتدعه المصريون ولم يسبقهم اليه أحد على الاطلاق . ولم يكن هذا مبدأهم فى الدنيا فقط ولكنهم كانوا يعتقدون انه دستور الاخرة ايضا ، لان كل فرد سواء اكان صعلوكا ام ملكا لابد ان يمثل أمام عرش الديان ، وأنوبيس أله الموتي يزن قلبه وذلك بأن يضعه فى كفة من الميزان ويضع الريشة فى كفة أخرى والريشة هي رمز الحق والتقوى والايمان

وفى سنة ١٣٧٥ قبل الميلاد جاء الملك الثائر المجدد اخناتون فاحدث فى المذاهب الاخلاقية والعقيدة الدينية انقلاباً عظيما . صحيح ان كثيرين من رجال الذهن كانوا قد نبذوا الشرك واعتنقو التوحيد ولكن اخناتون صمم على أن يجعل التوحيد دين الدولة الوحيد فحمل على الالهة القديمة ومحاها من الوجود وهدم الهياكل وأباد العادات الشائعة والتقاليد الموروثة ودفع الشعب الى عبادة « اتون » الاله الواحد خالق السموات والارض جميعاً ، ذلك الاله الذى يشبه اله العبرانيين شبهاً عجيباً ! ولم يكن اتون الها باراً

عادلا فحسب ولكنه كان الهاً خيراً محباً ، لايعنى بخير الانسان فقط بل يعنى أيضاً بجميع المخلوقات من حيوان ونبات . « انت اب وأم كل ماصنعت يداك » هكذا يخاطب فرعون الهه أتون فى « الانشودة الملوكية » التى لم تعرف الدنيا انشودة دينية اسمى ولا انبل منها على الاطلاق

يتضح لنا من هذا ان المصريين هم أول من اهتدى الى عقيدة التوحيد على يد فرعونهم العظيم اخناتون الذى لم يرقه ان يكون الدين طقوسا ومراسم وفروضا تعنى بالمظهر دون الجوهر فلا تمس القلب والروح ، واراد ان يكون الدين ضربا من « الصوفية » أى الصلة الروحية بين الفرد وربه

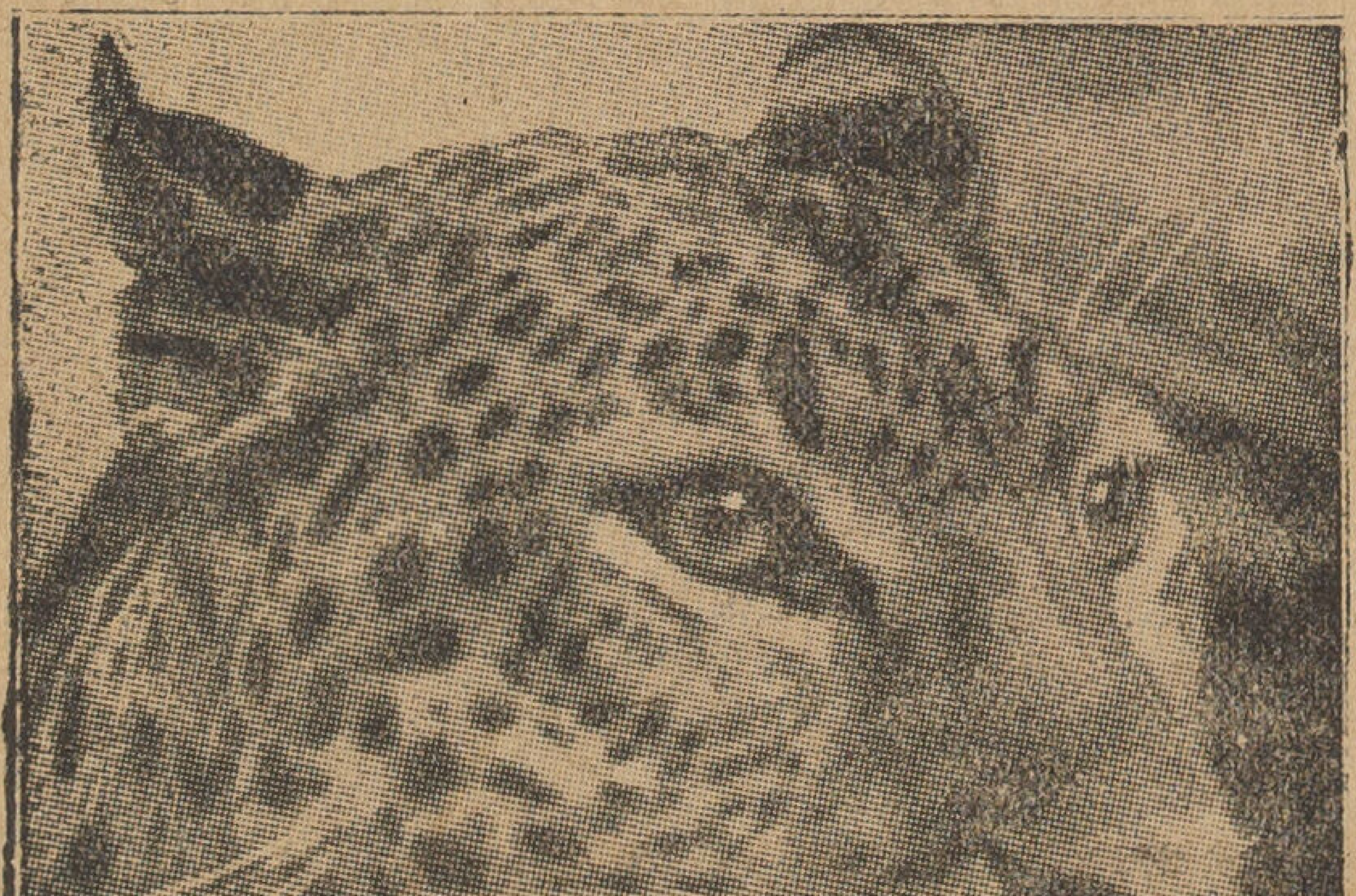
أرأيت اذن كيف كان أجدادنا القدماء ينظرون الي الدين ، أرأيت كيف كانوا ينشدون ربهم ، أرأيت أنهم أول من وضع مقاييس الخير والشر ، وأنهم أول من اهتدى الي فكرة الحق والعدل وفلسفة الضمير ؟ نحن لا نشك في أن مدنية القرن العشرين اعظم من مدنية قدماء المصريين ولكننا لانشك كذلك فى أن العالم كله مدين لمصر الفرعونية بما يعتز به اليوم من مبادىء العدل والحق والضمير . وكلما ازداد العلماء كشفا لتاريخ القدماء ، ازداد ايماننا بان مصر وحدها هى أصل الحضارة ، فازددنا لها حبا واعزازا



البير أو الاسد الهندى

يقصد بالببر ما يسميه الانجليز Tiger واللفظة الأولى فارسية وقد استعملها كتاب العرب . وقد قال الدكتور معلوف فى معجمه :

« أن العرب لم يكن عندهم لفظة يعبرون بها عن هذا الحيوان... فاستعملوا اللفظة الفارسية ولم يسموه نمراً ولا النمر الهندى . ولا بأس بتسميته بالأسد الهندى ... فانه أقرب الى الأسد منه الى النمر . وقد وردت لفظة الببر كثيراً فى المؤلفات العربية وفى الشعر العربى والمقصود بها هذا الحيوان المخطط المسمي Tiger عند الأفرنج . فقد جاء فى كتاب عجائب المخلوقات: « الببرحيوان هندى أقوى من الأسد بينه وبين الأسد معاداة » وقال الدميرى فى آخر كلامه عن الببر : « وذكر فى ربيع الابرار أن الببر على صورة الأسد وهو أبيض ملمع بصفرة وخطوط سود » وقال الجاحظ : « الفيل والببر والطاووس والببغاء والدجاج السندى مما خص الله به الهند » وقال أيضاً : « لان هذه السباع القوية الشريفة ذوات الرياسة كالأسد والببور والنمور لاتعرض للناس إلا بعد أن تهرم فتعجز عن صيد الوحش »



وجه الببر

ويعيش الببر فى الاقاليم التى تقع شرق بحر قزوين فى جميع أنحاء آسيا ماعدا بورنيو وسيلان. وهو يبلغ جرم الاسد أو يزيد عليه . وله فرو أحمر إلى السواد قد خطت عليه خطوط سوداء . وبطنه أبيض وحول أذنيه ووجهه لمع بيضاء . وببورة الهند أضخم

أجساماً من البيورة التى تعيش فى الاقاليم الشمالية

والبير قد يزيد فى قوته على الأسد ولكنه جبان يهاب اللقاء ويتفاداه . ولكنه يستحيل وحشاً مفترساً اذا جرح أو اذا ضيق عليه حتي لا يجد المفر . ولذلك كثيراً ما يفترس الصائد بعد أن يحاول الفرار منه وعند ما يعرف أنه لا مناص له من القتال . وهو يحب البطائح والمناقع حيث ينمو القصب والديس الذى يخفيه بأن تختلط خطوط فروه بظلال القصب . وهو يقتات بافتراس الايائل والماشية يثب عليها ثم يقص عنقها . وهو لا يبالى أن يأكل الفريسة التي قتلها غيره كما يفعل الاسد على الرغم من القصص التى تنكر ذلك وتزعم الشهامة عند ملك الحيوان . وقد ذكر أحد الصيادين أن ببراً وجد ببراً آخر مجروحا فجره الي حرش وأكله . وإذا أسن البير وعجز عن الطراد فانه يأخذ فى التطواف حول القرى ويفترس الآدميين يحملهم الواحد بعد الآخر الي ان يصيده اهل القرية

وصيد البيورة رياضة الامراء الهنود والنبلاء من الانجليز . وهم يركبون الفيلة فى هوادج ثم يطاردون البير بجماعة من الهنود يصخبون فى صف عريض حتى يضيقوا عليه . وكثيراً مايثب البيرفوق الهودج ويخطف الصائد أويهجم على الفيل ويمزق وجهه وخرطومه قبل ان يقبض عليه الفيل ويدوسه بيديه الغليظتين . ويصيده الهنود احيانا بأن يكمنوا له فوق شجرة يربطون اليها بقرة او خروفا . فاذا جاء لافتراسه اطلقوا عليه البنادق . واحياناً يحفرون له هوة عميقة وبها شرك . فاذا تردى فيها انطبق الشرك عليه وقتله

من التاريخ العربى

قصة وزير أندلسى

فى عهد الحكم الاسلامي للاندلس ، كانت مدينة « شلب » ولاية كبيرة من أهم مدن الجزيرة على ساحل البحر ، وفى جوار هذه المدينة كانت قرية صغيرة اسمها « شنبوس » فى هذه القرية الصغيرة وفى سنة ٤٢٢ هـ ولد أبو بكر محمد بن عمار الهروى الشلبى . الوزير الشاعر المشهور ، نشأ من عائلة فقيرة حقيرة ليس لها فى الرآسة قديم ولا جديد . وتعلم فى هذه القرية ثم رحل الى قرطبة فتأدب بها والتفت الى الشعر حتى برع فيه وكانت له فيه ملكة مكنته أن يقول من المدائح ما جعل ملوك الجزيرة يلتفتون اليه ويطلبونه . وكان فى أول أمره يقول الشعر للتكسب والرزق . فلم يكن يخص بمدحه الملوك والرؤساء . بل لا يبالى أن يمدح الملوك والصعاليك والسوقة ما دام ينال منهم ما يشاء أو بعضه ، وله فى ذلك خبر ظريف ، فقد كان يطوف الجزيرة يعرض مدائحه على كل من يجد كيفما كان وأينما كان ، فورد يوما على مدينة ليس يملك غير دابته ولا يجد لها علفاً . فذهب الى سوق الشعير ومدح أحد التجار فيه بشعر . فملأ له التاجر مخلاة الدابة شعيراً . . . فوجدها ابن عمار من أجل الصلات . وبقى يذكرها لهذا الرجل

وبقى أبو بكر يتقلب فى بلاد الجزيرة يمدح ملوكها وسوقتها ويربح من شعره الدنانير والشعير حتى ورد على المعتضد بالله . وكان والياً على أشبيلية وقرطبة . فمدحه بقصيدة من أعلى شعره أولها

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن السرا

ويقول فيها يمدح المعتضد : —

عباد المخضر نائل كفه ... والجو قد لبس الرداء الاغبرا

قداح زند المجد لا ينفك من ... نار الوغي إلا إلى نار القري

يختار أن يهب الجزيرة كاعبا ... والطرف أجرد والحسام مجوهرا

السيف أفصح من زياد خطبة ... فى الحرب ان كانت يمينك منبرا

فلما سمع المعتضد هذه القصيدة استجادها وأمر بأن يكتب فى عداد شعرائه، ومن ثم ابتدأ نجم أبو بكر يعلو، وفى هذه الاثناء كان المعتمد بالله — ابن المعتضد وولى عهده — شابا. فرافقه أبو بكر واستماله وتودد اليه حتى تعلق به المعتمد وأحبه، ولم تزل حاله مع المعتمد تزيد وصلته به تقوى وتتأكد حتى «صار ابن عمار أزق بالمعتمد من قصه. وأدني اليه من حبل وريده. كان لا يستغنى عنه ساعة من ليل أو نهار»

وأرسل المعتضد ابنه الى شلب والياً عليها. فأخذ أبا بكر معه وجعله وزيره. فغلبت محبته عليه غلبة شديدة حتى تقوّل الناس فيهما الاقاويل وساءت السمعة عنهما. فأمر المعتضد بالتفريق بينهما ونفى ابن عمار الى أقاصى الاندلس

بقى أبو بكر منفياً حتى مات المعتضد. فاستدعاه المعتمد بالله بعد أن تولي عرش أبيه. وازداد حبه له وقربه منه تقريباً شديداً حتى كان «يشاركه فيما لا يشارك فيه الرجل أخاه ولا أباه»

وكأن هذه المكانة والمعزة والتكريم التى نالها أبو بكر فى نفس المعتمد جعلته يتوجس ويخشى إن هذا الحال الذى زاد عن حده، ينقلب يوماً الي ضده، فان أبا بكر يروى فى ذلك قصة عجيبة، يقول:

«أن المعتمد استدعاني ليلة الي مجلس أنسه علي ما كانت العادة جارية به. الا أنه فى هذه الليلة زاد فى التحفى بى والبر لى على المعتاد. فلما جاء وقت النوم أقسم المعتمد عليّ "لاضعن" رأسى معه على وساد واحد، وكان ذلك. فهتف بي هاتف فى النوم يقول: لا تغتر أيها المسكين. انه سيقتلك ولو بعد حين، فانتبهت من نومي فزعا وتعوذت ثم عدت. فهتف بى الهاتف على حالته الاولى فانتبهت ثم عدت فسمعته ثالثة فانتبهت، فتجردت من أثوابى والتففت فى بعض الحصر وقصدت دهليز القصر مستخفياً به. وقد أزمعت على أني اذا أصبحت خرجت مستخفياً حتى آتي البحر فأركبه وأقصد بلاد العدوة فأكون فى بعض جبال البربر حتى أموت، فانتبه المعتمد بالليل وافتقدنى فلم يجدنى. فأمر بطلبي فطلبت له فى نواحي القصر وخرج هو بنفسه يتوكأ على سيفه والشمعة تحمل بين يديه. فكان هو الذى وقع علي، اذ أتى دهليز القصر يفتقد الباب هل فتح فوقف بأزاء الحصير الذى كنت فيه. فكانت منى حركة فأحس بي وقال ما هذا يتحرك فى هذا الحصير..؟ ثم أمر به فنفض. فخرجت عرياناً ليس على الا السراويل، فلما رآنى

فاضت عيناه دموعا وقال : يا أبا بكر . ما الذى حملك على هـذا . . ؟ فلم أر بدأ من أن صدقته . فقصصت عليـه قصتي من أولها الى آخرها . فضحك وقال : يا أبا بكر . أضغاث أحلام . هذه آثار الخمار . . . ثم قال لى : وكيف أقتلك . . ؟ أرأيت أحـداً يقتل نفسه . ؟ وهل أنت عندى الا كنفسى... فشكرت له ودعوت بطول البقاء ، وتنوسى الامر فنسيته »

وبقى الحال بين المعتمد وأبى بكر على ذلك زمناً . ثم طلب أبو بكر أن يتولى مدينة « شلب » وطنه الذى ولد فيه . فولاه اياها المعتمد وجعل اليه كل أمورها خارجها وداخلها ، فلما دخلها فى جيش ضخم وجملة من العبيد والحشم . كان أول شيء سأل عنه . الرجل صاحب الشعير . . . فسأل هل هو حى . . ؟ قالوا نعم ، فأرسل اليه مخلاته بعينها وقد ملأها دراهم . وقال لرسوله : قل له لو أنك كنت ملأتها براً لملأناها لك تبراً

ولما تولى أبو بكر على « شلب » وغاب عن المعتمد . اشتاق اليه وأوحشه بعده . فأرسل اليه أن يعود ، فلما عاد استوزره . فكانت حاله معه كحال جعفر بن يحيى مع الرشيد واشتهر أمره فى بلاد الاندلس ، وكانوا عند ذكره يسمونه « رجل الجزيرة »

***

كانت حول مملكة المعتمد طائفة من الملوك الصغيرة الشأن الضعيفة الحول . كابن عكاشة صاحب قرطبة . وابن أبي طاهر صاحب المرسية . والقادر بن ذى النون صاحب طليطلة ، فحدثته نفسه بأن يستولى على بلادهم ويضمها الي ملكه ، وأرسل جيشاً الي « مرسية » وأمر عليه وزيره وصفيه أبا بكر بن عمار ، وقال له أبو بكر حين فارقه مع جيشه « أنا ضامن لك بقوة الله أن آخذها لك وأخرج منها ابن طاهر »

وكان ما ذكر أبو بكر . اذ تغلب على مرسية ودخلها وخرج منها صاحبها ابن طاهر هارباً ، فلما رأى أبو بكر أنه حاكم على مدينة غزاها وفتحها . ووجد طوع أمره جيشاً عظيما قويا . حدثته نفسه وسول له رأيه أن يستبد بها ويخلع طاعة المعتمـد ، وكان ذلك ودانت له مرسية واطمأن فيها . وطمع حتي أراد غزو بلنسية ، وفيما هو يحاول ذلك ، خرج عليه وهو غائب عن مرسية رجل من كبارها اسمه ابن رشيق فغدر به كما غدر هو بالمعتمـد وخرج عن طاعته فأطاعته العامة وبعض الجند ، وتحكم فى المدينة ، فلما سمع ابن عمار ذلك جاء يركض حتى أتى المدينة وقد غلقت أبوابها دونه . ولم يستطع بمن معه من فلول الجند أن

يقتحمها ، وكان قد بلغ المعتمد قيامه عليه وغدره ، فلم ير أبو بكر نجاة الا فى الهرب وعاد يطوف فى بلاد الجزيرة يستضيف ملوكها ، ولحق ببنى هود فأقام عندهم حتى ثقل عليهم وخافوه . وبغضه فى عيونهم ما فعل مع صاحبه وولى نعمته المعتمد ، ولم تزل البلاد تتقاذفه وملوكها وأهلها تصده حتى وقع الي حصن فى غاية المنعة هو « شقورة » فقابله ابن المبارك — صاحب الحصن — وأكرمه وأحسن وفادته وأنزله منزلا حسناً ، فلما اطمأن أبو بكر فى الحصن ، قبض عليه ابن المبارك وقيده وجعله فى سجنه ، فلما رأى ابن عمار ذلك منه عرض عليه أن يبيعه ، قال له : ماذا لك من حبسى وطول سجنى وتعذيبى . . ؟ اكتب الى ملوك الاندلس بأني عندك واعرضنى عليهم . فما منهم الا يرغب فى . فمن كان أشدهم رغبة أكثر لك فى المال ، وأعجبت ابن المبارك هذه الفكرة فكتب الى ملوك الاندلس فى ذلك . فما عرض على واحد منهم حتى رغب فيه ،وكتب فيمن كتب الى المعتمد. فعرض عليه ثمناً يربي على جميع ما أراد أن يبيع به ابن المبارك، وتم الشراء .وأرسل المعتمد من تسلم أبا بكر من ابن المبارك ودفع له الثمن مالا وخيلا ، وفى ذلك يقول أبو بكر :

أصبحت فى السوق ينادى علي رأسى بأنواع من المـال

والله ما جار على ماله من ضمّنى بالثمن الغالي

وأمر المعتمد رجاله أن يوثقوا أبا بكر ويزيدوا فى قيوده ، وأمر به فأدخل الى قرطبة على هذه الحال وقد أركب بغلا على عدلين من « التبن » وقيوده ظاهرة للناس . وكان المعتمد قد أمر الناس عامة وخاصة أن يخرجوا لينظروا اليه فى تلك الحال . « وقد كان قبل هذا إذا دخل قرطبة اهتزت له. وخرج اليه وجوه أهلها وأعيانها ورؤساؤهم .فالسعيد منهم من يصل الى تقبيل يده أو يرد عليه ابن عمار السلام . وغيرهم لا يصل إلا إلى تقبيل ركابه أو طرف ثوبه . ومنهم من ينظر اليه على بعد لا يستطيع الوصول اليه »

ثم أدخل على المعتمد وهو على هذه الحال فجعل المعتمد يعدد عليه أياديه ونعمه . وابن عمار مطرق لا ينبس . فلما أتم كلامه قال أبو بكر : « ما أنكر شيئاً مما يذكره مولانا أبقاه الله . ولو أنكرته لشهدت على به الجمادات . ولكنى عثرت فأقل وزللت فاصفح » فقال المعتمد : هيهات ... انها عثرة لا تقال ، وأمر به فأحدر في النهر الى أشبيلية حتى أدخلوه بها على الحال التي دخل عليها قرطبة وألقوه فى السجن

وطال سجنه هناك وثار به عذاب نفسه ، فكتب في سجنه هذا قصائد تفيض باللوعة والشكوى والندم والتوسل الى المعتمد . وهو لا يستجيب ، وفى يوم أرسل الى المعتمد هذه القصيدة البديعة التي بلغت الغاية وما أظن أن فى العربية شعراً يفوقها أو يساويها أو يدانيها فيما قيلت له : يقول ابن عمار : ـ

سجاياك ، ان عافيت ، أندى وأسجح ... وعذرك ، ان عاقبت ، أجلى وأوضح
وان كان بين الخطتين مزية ... فأنت من الأدني الي الله تجنح
حنانيك في أخذى برأيك لاتطع ... عداى ولو أثنوا عليك وأفصحوا
فان رجائى ان عندك غيرما ... يخوض عدوى اليوم فيه ويمرح
ولم لا وقد اسلفت ودا وخدمة ... يكران فى ليل الخطايا فيصبح

ويقول فيها : ـ

وماذا عسى الواشون أن يتزيدوا ? ... سوى ان ذنبى واضح متصحح
نعم لى ذنب غير ان لحلمه ... صفاة يزل الذنب عنها فيسفح
عليه سلام كيف دار به الهوى ... الىّ فيدنو . او على فينزح
ويهنيه ان مت السلو فاننى ... أموت ولى شوق اليه مبرح
وبين ضلوعى من هواه تميمة ... ستنفع لو أن الحمام يجلح

فلما بلغت هذه القصيدة المعتمد وأنشدت اليه أدركته بعض الرقة ، فوجه اليه من أتي به ليلا إلى مجلس أنسه . فجىء به يرسف فى قيوده . وجعل المعتمد يذكر مننه عليه وأياديه قبله . فلم يكن لابن عمار جواب ولا عذر . غير أن يأخذ فى البكاء ، ورق قلب المعتمد وعطفه عليه سابقه وقديم عهده وحرمته . فقال له قولا يتضمن العفو عنه تلميحاً لا تصريحاً . وأمر برده الي محبسه

وبلغ الى سمع « الرميكية » زوج المعتمد أنه يريد أن يعفو عن ابن عمار . وكانت تكرهه . فعارضت المعتمد فى العفو عنه وقالت له . هل تعفو عن رجل يذكرني فى شعره ويهجونى . ? أليس هو القائل :

تزوجتها من بنات الهجا ... ن رميكية لا تساوى عقالا
فجاءت بكل قصير الذرا ... ع لئيم التجارب عما وخالا

وتردد المعتمد بين القسوة والرفق ، حتى جاء أمر جعله يجزم ، فان ابن عمار لما سمع حديث المعتمد وفهم التلميح الذى فيه بالعفو ، أخذته الحماسة والفرح . فكتب من فوره إلى الراضى ـ ابن المعتمد ـ بما كان بينه وبين أبيه ، فورد الكتاب الى الراضى ومعه جماعة بينهم وبين ابن عمار احن قديمة . فلما أخبرهم الراضى عن قرب الفرج الذى سيناله ابن عمار أظهروا الفرح وهم يبطنون الحقد والجزع ، فلما قاموا من مجلس الراضى نشروا حديث ابن عمار وخطابه وزادوا فيه زيادة قبيحة ، وبلغ المعتمد ما قالوا . فأرسل الى ابن عمار رسولا وقال له : هل أخبرت أحداً بما كان بينى وبينك ..؟ فأنكر ابن عمار . فقال المعتمد للرسول قل له . الورقتان اللتان طلبتهما لتكتب قصيدة . قد كتبت فى أحدهما القصيدة . فما فعلت بالاخرى.؟ فادعي أنه بيض فيها القصيدة فقال : المعتمد فأين المسودة؟ فلم يجد ابن عمار جوابا

فخرج المعتمد ثائراً وبيده الطبرزين «البلطة» حتى صعد الغرفة التى فيها ابن عمار . فلما رآه عرف أنه قاتله . فجعل يزحف وقيوده تثقله وهو منكب على قدمى المعتمد يقبلهما والمعتمد لاينى يضربه بالطبرزين ، فلم يزل يضربه حتى برد ، فأمر بغسله وتكفينه .وصلى عليه ودفنه فى قصر له كان يسمي « المبارك » وصدق الوهم الذي استولى على أبي بكر وأوحي اليه حلمه

وكان ذلك فى سنة ٤٧٩

ولما قتله المعتمد هذه القتلة الشنيعة رثاه صاحبه الشاعر عبد الجليل بن وهبون بقصيدة فيها هذا البيت العجيب : ـ

عجباً له أبكيه ملء مدامعى وأقول : لا شلت يمين القاتل

محمود الشرقاوى

عالم من الازهر

تجد أخبار أبو بكر بن عمار فى كتب (١) المعجب فى تلخيص أخبار المغرب (٢) نفح الطيب (٣) وفيات الاعيان ج٢ (٤) قلائد العقيان (٥) المغرب فى أخبار المغرب (٦) الاحاطة فى أخبار غرناطة

ابواب المجلة الجديدة

١ — أخبار اقتصادية

٢ — أخبار اجتماعية

٣ — بين العاملين المصريين

٤ — تقدم العلوم والفنون

٥ — المرأة والمنزل

٦ — الكتب الجديدة

٧ — الصحة والمرض

٨ — أسئلة القراء





أخبار اقتصادية

انتصار البضائع اليابانية

عند اليابان مشروع يسمى « مشروع السنوات العشر » غايته الاستيلاء على أسواق العالم . وهناك جمعيات الفت لدرس هذه الاسواق والوقوف على أثمان البضائع التى تباع فيها ثم صنع هـذه البضائع نفسها فى اليابان وبيعها باثمان منخفضة . وتباع الآن فى اوربا هذه البضائع بالاثمان التالية التى لا يمكن الاوربيين ان يزاحموها :

بلبوس المصباح الكهربائى	بقرش للواحد
جوارب الرجال	بثمانية عشر مليما للزوج
القلم الحبار بسن الذهب	بثلاثة قروش
طقم قهوة مؤلف من ٩ قطع	بتسعة قروش
البسكليت	٩٢ قرشاً

وتباع المنسوجات اليابانية فى اوربا حيث يصنع مثلها بنحو ٧٠ — ٦٠ فى المائة أقل مما تباع به المنسوجات الاوربية. وقد قال أحد أصحاب المصانع فى فرنسا « انى لو سرقت المواد الخامة ولم اتكلف لها ثمنا لما استطعت مجاراة اليابان فى هذه الاثمان »

وفى العام الماضى انشئت فى اليابان تسعة مصانع لصنع الريون (الحرير الصناعى) وهذا غير المصانع القديمة التى تغمر العالم بهذا النسيج الجديد . والارباح التى تعود على الصناعة كبيرة كما يرى من الارقام التالية وهى المتوسط لسنة ٣٢ — ١٩٣٣

صناعتا الورق والاسمنت	١٠ فى المائة
صناعات الحديد	١٣ر٥ « «
« الآلات	١٥ر١ « «
« القطن	١٨ر٢ « «
« الخشب	٢٣ر١ « «
« الزيوت	٢٤ر٩ « «

وأعظم ما يمتاز به اليابانيون ثلاثة أشياء هي انخفاض الاجور التى تعطى للعامل وانخفاض النقد الياباني الى ٣٠ فى المائة من أصله على قاعدة الذهب. والثالث أن اليابان محدثة فى الصناعات وهي لذلك تشترى الآلات الجديدة التى تنتج اكبر مقدار مع أقل التكاليف.

ولكن فى اليابان نقطة ضعف خطيرة هى أن هذا الامتياز الذى تمتاز به من ناحية انخفاض أجور عمالها يجعلها قليلة الاستهلاك لبضائعها التى تصنعها. فهى لا تستهلك فى بلادها سوى ٤٠ فى المائة مما تصنع وهي تصدر للامم الاجنبية ٦٠ فى المائة. فاذا استمرت هذه الامم على زيادة المكوس الجمركية فى وجه البضائع اليابانية اضطرت اليابان الى اقفال معظم مصانعها. وعندئذ تتعرض للعطل وما يجر فى أثره من اضطرابات اجتماعية. ولم يبلغ مقدار الصادر من بريطانيا والمانيا فى أحسن أيام الرخاء اكثر من ٢٥ فى المائة مما كانت تنتجه مصانعها والباقى وهو ٧٥ فى المائة كان يستهلك داخل البلاد لان أجور العمال عالية تمكنهم من الشراء والتبجبح. ولم يبلغ الصادر من الولايات المتحدة اكثر من ١٢ فى المائة من الانتاج والباقي وهو ٨٨ فى المائة كان يستهلكها الجمهور لعلو الاجور هناك. ومن هنا يرى القارىء ان أعظم ميزة لليابان وهي انخفاض الاجور هى أيضا أخطر مكان للضعف فى صناعاتها

اتفاق الشركات بدل تزاحمها

لا يظن القارىء ان الاحتكار هو نتيجة استئثار احدى الشركات بعمل تنفرد به دون غيرها، لانه اذا كانت هذه هي الحال فى شركة النور وبعض الشركات الاخرى، فان هناك احتكاراً جديدا اصبحنا نراه فى مكان المزاحمة التى كنا ننتظرها. وهذا الاحتكار ينشأ بالاتفاق بين الشركات التى كان الوضع التجارى الاصلى يقول او يوهم بتزاحمها

وهذا هو الحادث الاول مثلا فى الشركات التى تبيع البترول والبنزين. فلما رأت انها تخسر بالمزاحمة وأن الجمهور هو الرابح منها. فعمدت الى الاتفاق فيما بينها حتى أصبحت كأنها شركة واحدة تقرر الاثمان العامة وتمنع المزاحمة. وقد أصبحنا باتفاقها نشترى البترول والبنزين بأغلى الاثمان. ومما زاد هذه الشركات طغيانا ثقتها بأن الحكومة

المصرية تقاطع روسيا وتكره الاتجار معها فليس هناك اذن ماتخشاه من استيراد البترول منها وبيعه بثمن منخفض لقاء تصدير القطن اليها مثلا

وهذه الشركات الآن قد اتفقت فيما بينها على ألا تعتدى واحدة منها على ميدان تستغله الاخرى أو أن تستخدم عمالها أو تزاحمها فى مناقصة للحكومة . وهي تستعمل نفوذها وأموالها لمنع الافراد من شراء أرض فى جهة المكس (بالاسكندرية) لبناء الصهاريج فى المنطقة الجديدة حتى يصبح من المحال انشاء شركة جديدة للبترول فى المستقبل ثم هى تشترى الآن أمكنة حسنة فى جميع الشوارع بالقاهرة والاسكندرية لكى تسد الطريق على كل من تحدثه نفسه بالاتجار بالبترول فى المستقبل مالم يخضع لشروطها . وقد شرعت هذه الشركات المتحدة فى سحب الرخص الفردية حتى أصبح ٨٠ فى المائة من رخص البنزين التى تملكها الدكاكين ملكا لها . وذلك لكى تقفلها عندما تجد اية معاكسة من صاحب الدكان . وقد حدث من مدة قريبة ان تاجراً يشتغل ببيع البنزين فى القاهرة اختلف مع الشركة التى تمده بالبنزين فنزعت طلمباتها من دكانه . فبحث هذا التاجر عن طلمبات واهتدى اليها بعد العناء وأقامها فى دكانه . فلما أراد شراء البنزين من هذه الشركات رفضت جميعاً أن تبيعه هذا السائل الذى يعيش بالاتجار به . ومما يذكر أيضاً ان أحد التجار أراد أن يبيع البنزين باقل من السعر الذى عينته الشركات وأرتضى لنفسه ربحا قليلا فلما علمت الشركة بهذا العمل أوقعت عليه غرامة وهددته بالمقاطعة

وعلى ذلك يمكن أن نقول ان المزاحمة بين الشركات غير مضمونة البقاء وأن الاتحاد بينها يؤدى الى احتكار لايختلف عن الاحتكار الذي نراه من شركة النور

الخشب والحرير

كان المصنوع من الريون اي الحرير الصناعى فى العام الماضى اكثر من ستة ملايين قنطار اى نحو محصول القطن فى مصر . وكل درهم من هذا النسيج الجديد الذى يستخرج من الخشب يستعاض به عن القطن . فاذا اطردت الزيادة فى الثلاثين او الاربعين من السنين القادمة فان القطن يعود من المحصولات التى يمكن الاستغناء عنها ما لم تعرض للبيع بارخص الاثمان

وهذا الريون تتفاوت مواده حتى ليباع منه المتر بقرش او بمائة قرش كما انه يقبل

الاصباغ التى لايقبلها الصوف او القطن · وهو كما قلنا يصنع من الخشب وخاصة خشب الصنوبر . وقد شرعت الامم اليقظة تستعد لليوم الذي يتغلب فيه الريون على جميع المنسوجات فغرست زيلندا الجديدة مليون فدان باشجار الصنوبر . والمصنع الذى يصنع الريون يتمكنه بالثقافة الكيماوية التى يتثقف بها صناعه ومهندسوه ان يصنع أشياء أخرى لاحصر لها من رب الخشب مثل الورق والصوف الصناعي والجلد الصناعى والباغة والافلام السينمائية والزجاج الذى لايتشذر واقراص الفنوغراف واصباغ اللاكيه وغير ذلك

وقد القينا خطبة قبل سبع سنوات قلنا فيها ان مصير القطن الى الانقراض امام الريون فلم نجد من يصدق هذا القول · والان وقد بلغ محصول الريون محصول مصر من القطن فهل من يصدق الان قولنا وهل تتفتح الاعين المغمضة لتري هذا المستقبل المظلم لزراعتنا ونحن نجهل الصناعات جهلا يكاد يكون تاما ؟

تقرير بنك مصر

مما يسر كل مصرى أن بنك مصر سائر من نجاح الى نجاح . وقد بلغت أرباحه الصافية هذا العام ١٤١٩١٠ جنيه وحددت قيمة الكوبون الذى يوزع هذا العام بمبلغ ٣٢ قرشا أى ٨ فى المائة من قيمة السهم الاسمية . ورأس مال هذا البنك موزع على ٢٥٠,٠٠٠ سهم يملكها مصريون . ومما يزيد الثقة فى هذا البنك العظيم أنه يملك الآن عقارات تقدر قيمتها بنحو ٣٦٢,٤٠٦ جنيه وشركات البنك التى تأسست بمساعدته ورعايته فى تقدم مطرد . فقد تضاعف انتاج شركة مصر لغزل ونسج القطن واشترت آلات جديدة. وكذلك الحال فى شركتى مصر لنسج الحرير ولنسج الكتان . ولقيت شركة مصر للطيران نجاحاً عجيباً

وقد استطاع البنك أن يوجد نواة لاسطول مصرى تجارى واشترى بضع بواخر لهذا الغرض كما أنه قد توفق لانشاء شركة للتأمين سوف تكون مدرسة يتعلم فيها شباننا هذا الفن الاجتماعي الخطير

أخبار اجتماعية

الاجتماع والسياسة فى الهند

تحدث مراسل البلاغ فى بومباى مع ساروجينى نايدو الشاعرة وصديقة غاندى عن أغراض غاندى الآن وهل هو ترك السياسة فأجابته الاجابة التالية :

وهل نحن تركنا الاشتغال بها ؟ إننا لا نفتر عن محاربة الغاصبين لحظة واحدة فى سبيل الحرية ، وكل عمل يفيد الامة هو عمل سياسى ، ومن الخطأ أن تسمى العمل لبناء الامة وتثقيف عقولها وارشادها اقتصاديا وعلمياً واجتماعياً ، من الاعمال الخارجة عن الميدان السياسى ، فبناء الامة وتهيئتها للحرية من أهم واجبات الزعماء ، ولكى تقتنع بذلك تمام الاقتناع أذكر لك أن عدم التعاون فى الهند ليس الغرض منه مناوأة الانجليز فحسب ، ولكنه يتفرع الى خمسة مقاصد:

(أولها) اتحاد المسلمين والهندوكيين وجمعهم على فكرة واحدة يعمل لها الجميع

(والثانى) الاخذ بيد الطبقات المنبوذة فان اشتراكها فى تنفيذ سياسة عدم التعاون يقربها من بقية الشعب ، ويدفع الهندوكيين الى العطف عليها

(والثالث) نشر المغازل فى البيوت وبين الاسر فانه يوجد للفقراء وسيلة للارتزاق بدل ما هم فيه من الفاقة والاملاق ، وانما كانت الدعوة الى استعمال المغزل منوالا ينسج القوم عليه فى غير ذلك من الصناعات

(والرابع) نشر التعليم لان عدم التعاون يهيىء الشعب الى الاعتماد على نفسه والتعليم — كما نعلم جميعاً — هو أحد العمد الاساسية التى يرتكز عليها قوام الحياة اليقظة المنتجة

(والخامس) جمع الهند على لغة واحدة فتشتد بذلك الرابطة الوطنية بين الهنود جميعاً

هذه كلها مقاصد قد يسميها البعض اجتماعية ولكنها فى الواقع من صميم السياسة

إيطاليا تستعمر طرابلس

اختارت الحكومة الايطالية فى الشهر الماضى مائة فلاح إيطالي ممن يعيشون فى القرى

الواقعة علي البحر الادرياتي وحملتهم بالمجان على بواخرها الى طرابلس . وهنـاك قررت عليهم بناء قريتين تنتهيان فى عام ومنحت كل رجل منهم بقعـة من الارض الزراعية التى تجود فيها الحبوب والخضراوات . وقد شرطت عليهم أن يتموا بناء بيوتهم قبل نهاية العام واذا أهمل واحد منهم أو أساء الي البناء فانه يحرم من الارض ويعود عاملا أجيراً لاولئك الذين أحسنو البناء والحرث . فاذا دار العـام واتضح نجاحهم وبنيت القريتان عمدت الحكومة الايطالية الى أسر هؤلاء الفلاحين فحملتهم على بواخرها بالمجان الي طرابلس حيث يلتحقون بأزواجهم ويعيشون معهم مدى حياتهم

ومن قبل عام قامت الحكومة الايطالية بمثل هذه التجربة فنجحت فيها . وفى طرابلس الآن قريتان هما اللتان قام ببنائهما المهاجرون الايطاليون بدعوة من الحكومة الايطالية . وكان نجاح هذه التجربة الاولى دافعا لها على أن تكررها هذا العام ثم تقوم بتكرارها فى الاعوام القادمة . وبذلك تتمكن من تخفيف الازدحام فى ايطاليا وتستعمر أيضا قطر طرابلس

واذا استمرت الحكومة الايطالية على هذه الخطة فانها ستؤدى بلا شك الى اجلاء العرب عن وطنهم واسكان الايطاليين مكانهم

تفتيش الملاجىء

انتشرت الملاجىء فى انحاء البلاد ولكن انتشارها كان مفاجئا لذلك ظهرت فيها نقائص ترجع إلي السرعة فى الانشاء وهي تحتاج الى العـلاج السريع قبل ان يستشرى الداء . فمن ذلك ما حدث فى الشهر الماضى فى ملجأ للشيوخ والعجزة بالاسكندرية حيث القت النيابة القبض على ناظر الملجأ واتهمته بأنه عذب احد اللاجئين الذى حاول الانتحار تخلصاً منه وذلك بأن

١ — كان يجرده فى أيام البرد من كبوته ويتركه فى جلباب خفيف وقميص من العبك

٢ — كان يطرحه ويشد وثاقه ويضربه علي قدميه بخيزرانة

٣ — كان يسلط عليه الدش البارد فى الشتاء

٤ — كان يحبسه فى غرفة مددا مختلفة

وكان ينزع القشدة من اللبن الذي يعطى للشيوخ والعجزة ويضيف الى اللبن ماء واحيانا لايعطيهم غير الخبز والملح

والقضية الان قيد تصرف النيابة . ولكن يجب أن يكون فى هذا الحادث انذار لوزارة الداخلية لكى تزيد رقابتها وتضرب على ايدى امثال هذا الناظر . وفى السجون نظام يقضى علي وكيل النيابة بأن يزور السجن ويسأل المسجونين عن شكاواهم . فلم لا يكون مثل هذا النظام فى الملاجيء أيضا ؟

مبادىء الثورة لشباب الترك

افتتحت أخيراً جامعة استانبول الجديدة ومن أهم أقسامها معهد يقال له « معهد الثورة » وهو معهد يروم زعماء الجمهورية ان يلقنوا فيه شباب تركيا أفكارهم السياسية الاساسية ، ويستأصلوا شأفة مابقى من أثر « العقلية العثمانية » القديمة من عقول الشباب . نعم ان شبيبة البلاد قد تشبعت بالمبادىء الجمهورية ولكن علي نمط غير علمى فاراؤها فى التاريخ التركى وفى الكفاح الذى نشأ فى الدولة الجديدة لم تؤسس على قواعد متينة . فاراد ولاة الامور فى انقره « بمعهد الثورة » ان يصلحوا هذا النقص وان يرسلو الشبان الترك الى ميدان الحياة مصوغة عقولهم وفقا للافكار التى انشأت الثورة

وقد ابتدأ « تعليم تاريخ الثورة للشبان الترك » بمحاضرات هامة كان البادىء بها فى هذا الشهر وزير المعارف . ويتولى بعده القاء محاضرات أخرى رجال من أصحاب المقامات الرفيعة مما يدل على ان ولاة الامور فى انقره مهتمون أشد اهتمام بجعل هذا التعليم شطراً أساسيا من تربية كل تركى وكل طالب فى الجامعة . ومن هؤلاء العظماء الذين نيط بهم القاء محاضرات بعد وزير المعارف وزيران سابقان للحقانية وهما محمود أسعد بك ويوسف كمال بك ومنهم رجب بك رئيس حزب الشعب

ومما ورد فى اولى محاضرات حكمت بك وزير المعارف قوله أن للثورة التركية اربع مراحل وهى المرحلة العسكرية فالمرحلة السياسية . ثم المرحلة التشريعية التى اقتبست فى خلالها الحكومة قانونا حديثا للبلاد . وأخيراً المرحلة الحاضرة وهى المرحلة الاقتصادية . وسيعالج كل مرحلة منها زعيم من رجال الحكومة حتى اذا انتهت المحاضرات يكون

الطالب التركى قد تكونت عنده فكرة عامة عن التغيير الذى طرأ على تركيا ونقلها من السلطنة العثمانية الى الجمهورية الجديدة وتكون المبادىء التى أحدثت هذا الانقلاب قد رسخت فيه

نحو الفاشية

يتجه السياسيون من اليمين بل أحيانا من اليسار نحو الشك فى قيمة الحكومة الديموقراطية ولذلك يميلون الآن الى زيادة الحقوق التى للهيئة التنفيذية أى الحكومة ونقص الحقوق التى للهيئة التشريعية أى البرلمان . فمن ذلك أن المسيو تارديو أحد رؤساء الوزارة الفرنسية الماضية وضع كتابا يقترح فيه .

١ — منح رئيس الجمهورية الحق فى حل مجلس النواب بلا حاجة الى موافقة مجلس الشيوخ كما ينص الدستور الحاضر فى فرنسا

٢ — حرمان أعضاء البرلمان من اقتراح المشروعات التى تحتاج الى زيادة أو نقص فى نفقات الدولة وقصر هذا الحق على الهيئة التنفيذية

٣ — تقرير مبدأ الاستفتاء أى استشارة الشعب فى بعض الشئون الخطيرة

٤ — الاقلال من نفوذ الموظفين

٥ — منح النساء حق التصويت

وهذه المقترحات هى فى حقيقتها تنقيح للدستور ولذلك تحتاج الى اجتماع المجلسين

عدد الاطباء

يبلغ عدد الاطباء فى مصر ٢٩٧٦ منهم ٨٠٦ من الاجانب ومن هؤلاء نحو ١٣٠٠ طبيب موظف فى الحكومة أو فى الهيئات المنظمة . وهناك نحو خمسة فى المائة متقاعدون اما للتقدم فى السن واما لأنهم لا يشتغلون بالطب

ومن هذه الارقام يتضح للقارىء ان الطبيب المصرى الذى يعمل فى العيادة الحرة يلقى مزاحمة قوية جدا من الطبيب الاجنبى . ولهذا السبب يجب على الحكومة أن تمنع هجرة الاطباء الاجانب الى مصر لأن كل طبيب أجنبى يمارس الطب فى مصر انما يخطف

اللقمة من فم الطبيب المصرى . وهو مع ذلك لا يفضل الطبيب المصرى بل هو فى أغلب الاحيان دونه فى العلم والمران

فوز العمال فى مجلس لندن البلدى

فاز المرشحون العمال فى انتخابات المجلس البلدي فى لندن . وإيرادات هذا المجلس تبلغ نحو ٤٠ مليونا من الجنيهات أى انها تزيد على إيرادات الحكومة المصرية . ويعزى فوز العمال الى رغبة السكان فى هدم المنازل القديمة وقيام المجلس ببناء المنازل الجديدة . وكان المحافظون المستولون على المجلس غير نشطين فى حركتى الهدم والبناء

المرأة فى ميدان التعليم

قالت مجلة التربية الحديثة.

تحتكر المرأة الاميركية مهنة التعليم فى المدارس الابتدائية، وتكاد تحتكرها فى المدارس الثانوية ، ولها نصيب من المناصب الجامعية ، ولا يقل عدد النساء فى معاهد أمريكا على اختلاف أنواعها عن سبعمائة الف معلمة. غير أنه من الغريب أن يكون لهن نصيب لا يستهان به فى الوظائف الادارية الكبرى، فيؤخذ من الاحصاء الاخير أنه من مديرى التعليم فى الولايات المتحدة يوجد ١٦ امرأة (أي ١٤ ./. من مجموع مديرى التعليم) ، وبين رؤساء الجامعات ومديرى الكليات يوجد ٤٧ امرأة (٩ ./. من المجموع) ، وبين جميع الوظائف الادارية الكبرى يوجد ٤٣٦٠ امرأة (أى ٢٩ ./. من مجموع هذه الوظائف)

ثروة الهند

تبلغ ديون الهند البريطانية الآن ١٢٫١٣٠٫٠٠٠٫٠٠٠ روبيه . وهذه الديون عقدتها الحكومة الهندية فى أسواق لندن فالدائن هنا هو الجمهور الانجليزى والمدين هو جمهور الفلاحين من الهنود الذين تفرض عليهم الضرائب لسداد الاقساط

وقدمت الميزانية للسنة القادمة فقدرت النفقات بمبلغ ٧٠٥٫٠٠٠٫٠٠٠ روبية منها ٤٤٥٫٠٠٠٫٠٠٠ روبية تنفق على الجيش أى أكثر من نصف المصروفات

بين العاملين المصريين

فى الشهر الماضى احتفل جماعة كبيرة من دعاة الوطنية الاقتصادية بمرور ٢٠ عاما على تأسيس مخازن الراعى فى الغورية بالقاهرة . وقد ألقيت الخطب وأقيمت المحافل والزينات لهذا العيد الذى حضره كثيرون من الكبراء والاعيان . وقد كان بين الخطباء الاستاذ سلامه موسى الذى ألقى كلمة قال فيها : إن الراعى لم يتجر بالمصنوعات المصرية فقط ، بل كان داعية اليها . فان كل اعلان من اعلاناته درس فى الوطنية الاقتصادية . وهو أحسن مثال للتاجر المصرى الذي يضع الوطنية فوق كل اعتبار ، ولا ينسى أن الشرف والذمة والامانة هي السبيل للنجاح . ونحن عندما نشترى شيئاً من الراعى نعرف أننا نشترى أجود الاقمشة بأقل الاثمان . وقد أصبح من الممكن أن نتخذ جميع لباسنا من اخمص القدم إلى قمة الرأس من المصنوعات المصرية ، ومن هنا قيمة التجار المؤمنين بالصناعة المصرية الداعين اليها مثل الراعى . ثم ناشد ربة البيت أن يكون شعارها إيثار الصانع المصرى على الصانع الاجنبي ، وحتى عندما تلجئنا الضرورة الى أن نشترى البضاعة الاجنبية ، فيجب أن نشتريها من التاجر المصري ، ثم ختم خطبته بقوله : « إننى أهنىء الراعى بعيده الفضى وأدعو لمخازنه بأن تعيش وتنمو حتى يحتفل احفادنا بعيدها المئوى الذهبى »



محمد كامل بدوى افندى

***

ننشر هنا صورة الشاب محمد كامل بدوى ، لاننا نرى فيه مثالا للهمة والاستقامة والنشاط فى العمل الحر . وهو يدير مصانع بدوى بك

فى الاسكندرية . وهذه المصانع تصنع الحلويات والمكرونة والصابون . كما انه يدير مصنع الصاج المدهون الذى أنشأه محمد بدوى بك واخوان درة فى الاسكندرية . وقد راجت مصنوعات هذا المصنع رواجاً عظيما مع انه لم يمض على انشائه سوى سنتين . وجميع الآنية والاطباق التى تصنع فيه تباع الآن فى أنحاء القطر المصري ، كما تباع فى السودان وفلسطين والحجاز ، وقد عهدت اليه الحكومة صنع اللوحات التى تكتب عليها أسماء الشوارع وأرقام البيوت . وهذه الصناعة جديدة فى مصر وهي فتح جديد من فتوحات الوطنية الاقتصادية تزيد ثروة مصر وتنقص عدد العاطلين فيها من أبنائها والدائنين لها من الاجانب . وهذا الشاب هو الآن عضو فى مجلس ادارة الغرفة التجارية المصرية

***



أحمد مختار الناضورى افندى

من شبان الاسكندرية النابهين هذا الشاب احمد مختار الناضوري . ونحن نعرف عن بلائه فى الصناعة والتجارة المصرية شيئاً كثيراً . فقدكان ولا يزال يمدنا بالمعلومات الاقتصادية وكان له ضلع كبير فى حركة المصرى للمصرى . وهو يتجر الآن فى الاتومبيلات ولوازمها من اطارات وقطع تبديل وبنزين وزيوت ونحوها . وقد استطاع أن يثبت أمام المزاحمة الاجنبية وأن يحقق لنفسه نجاحا كبيراً . وبعض المعلومات الاقتصادية التى فى هذا العدد من المجلة قد استقيت منه . وليست هذه المرة الاولى التى نعتمد فيها علي معلوماته

***



حمزه محمد الشبراويشي افندى صاحب مصانع العطور

اصبح اسم الشبراويشى يجرى على كل لسان بالعطر الجديد الذى اخرجه بأسم « رائحة صفيه زغلول » وهو عطر يجد المتأنقون انه يمتاز على كثير من العطور الاوربية الغالية التى تباع بأضعاف ثمنه

وقد مضى على مصانع الشبراويشى عشر سنوات . ولم يكن بها حين ابتدأت سوى عاملين ولكنها تستخدم الان اربعين عاملا وتضع نحو ٤٥ لونا من العطور وهى منتشرة الان فى مصر والسودان وبعض الاقطار الشرقية حتى ان بعض التجار الاجانب يشترونها ويعرضونها بعد أن رأوا الحاح الزبائن فى طلبها

وفى هذا الشاب همة نادرة وعصامية عجيبة تستحق ان تكون قدوة يقتدى بها شبابنا . وهو يثابر علي عمله ويتنبه الي جوانب الرقى فيه فلا يفتأ يبتكر ويجود حتى يحقق الغلبة فى ميدان لم يكن واحد يظن ان المصرى يمكنه ان يفوز فيه امام السيل الجارف من واردات العطور من فرنسا وغيرها

* * *

نشر تقرير بنك مصر وهو مثل جميع التقارير الماضية يستحق الدرس من جميع المشتغلين بالاقتصاديات ، ومنه يتضح نجاح هذا البنك ونجاح جميع شركاته ، ويجب على جميع المتعلمين العاطلين أن يذكروا أن موظفى هذا البنك المصرى بلغوا فى العام الماضى ٥٩٨ موظف ولو كانت جميع البنوك والمتاجر فى مصر مصرية لما كان عندنا

شاب متعلم عاطل . فهل نتعظ من ذلك ونقبل علي التجار المصريين الذين يستخدمون شبابنا أم نستمر فى معاملة المتاجر الاجنبية دون المصرية ، مع علمنا بأنها لا تستخدم المصريين ..؟

* * *


السيد أحمد الحمصانى

من التجار المصريين الذين يستحقون الثناء السيد أحمد الحمصانى وهو تاجر صانع له مخزن للبيع فى السكة الجديدة وله مصنع لنسج الاقمشة . وقد ورث هذه الصناعة عن والده ولذلك فان شهرة الحمصانى ترجع الى نحو خمسين سنة بل أكثر . وقد كان الى وقت قريب مختصاً بنسج الاقمشة الشرقية التى تصنع منها القفاطين والاحزمة والعباءات ونحو ذلك من الملابس البلدية ، ولكنه منذ سنوات قريبة شرع ينسج الاقمشة التى تصنع منها البذلة الافرنجية ، وقد نجح نجاحا باهراً فى ذلك وخاصة فى الاقمشة الحريرية . وهذا بالطبع الى نجاحه فى جميع الاقمشة التى تصنع منها المفروشات الغالية والستائر الثمينة ، وقد انتفع مصنعه بزيادة المكوس الجمركية على الواردات الاجنبية فصار يستخدم نحو ٤٠ عاملا مصريا بعد ان لم يكن عنده سوى ١٥ عاملا ، ونحن نرجو ولاة الامور قبل أن يفكروا فى خفض هذه المكوس أن يقصدوا الى المصانع المصرية ويسألوا عن عدد العمال الذين زادوا بعد أن حميت الصناعات المصرية عن سبيل الجمارك التى نقصت الواردات الاجنبية

تقدم العلوم والفنون

مقال الاستـاذ عبد القادر حمزة

يرى القاريء فى هذا العدد مقالا للاستاذ عبد القادر حمزة عن سرقات الادب الاغريقى من الادب المصرى القديم. وقد يتشكك البعض فى اتصال الاغريق بالمصريين ووقوفهم علي القصص والقصائد والثقافة المصرية عامـة فلهؤلاء نقول ان هوميروس ذكر مدينة طيبة المصرية فى الياذته فى الجزء التاسع وفى الاشعار من ٣٨٢ الى ٣٨٤ فقال ما ترجمته:

« طيبة مدينة مصر التى تفيض بيوتها بالـكنوز

« لها مائة باب ومن كل باب يخرج مائتا

« رجل أقوياء لأجل الحرب مدججين بالسلاح راكبين الجياد »

ونزيد على ذلك انآمون الرب المصرى المعروف قد ذكر أيضا فى القصائد الاغريقية لغير هوميروس

وقراء هذه المجلة يعرفون من مقالات كثيرة سابقة لنا أننا نؤمن بتسلسل الثقافة وان مردها الى مصر. فلا عجب ان تخرج القصص المصرية من مصر وتتفشى فى العالم وينتفع بها هوميروس. ويلوح لنا ان فى قصة السندباد العربية أثرا من قصة السائح المصرى. وقد لاتكون قصة روبنسون كروزو كلها اختراعا من مؤلفها الانجليزى. ولـكننا لانجزم فى هذا الموضوع بشيء

أذكي الحيوانات

يقول الدكتور بلير ان الحيوانات العشر الاولى فى الذكاء هى بترتيبها: البعام أوالشمبنزى. ثم الاورانج أوتان ثم الفيل ثم الغوريلا ثم الـكلب الاليف ثم القسطر الذى يسمى فى اللغة الانجليزية Beaver وهو يعيش فى الانهار الشمالية فى آسيا وامريكا. ثم الفرس. ثم الاسد البحرى. ثم الدب. ثم القط

ويقول الدكتور بلير أنه لو اتيحت للبعام فرصة العيش والالفة مع الانسان كما اتيحت للكلب منذ آلاف السنين لرأينا عجبا من ذكاء البعام

النعامة فى روسيا

كان المظنون أن النعام يعيش فى الاقاليم الحارة فقط إذ هو من طيور افريقيا. ولكن الروس لا يظنون ذلك وقد اتضح ان ظنهم هو الصواب. فان للنعام طبقة دهنية كثيفة تحت الجلد تقيه حر افريقيا. وقد وجد أن هذه الطبقة كما تقيه الحر كذلك تقيه البرد. وهم لذلك يستوردونه ويربونه للطعام. فان النعامة تبيض نحو ١٦ بيضة هى ١٦ فرخا ضخما يتراوح وزن الواحد منه بين ١٢٠ و١٤٥ رطل. فكأن النعامة الواحدة تنتج طنا من اللحم فى العام الواحد. ومن هنا العناية بتربيتها

الشعوب والامراض

مما يلاحظ ان بعض الشعوب تتفشى بين أفراده امراض لاتتفشى بين الشعوب الاخرى. وهناك بالطبع مجال للخلط بين علاقة المرض بالاقليم وبين علاقته بالشعب. ولكن مع ذلك يمكن أن يقال بأن بين بعض السلالات البشرية وبعض الامراض علاقة. فان اليهود مثلا يكثر بينهم الديبيطس والسرطان والترهل والاختلال العصبي ولكنهم أقل تأثرا من غيرهم بالتدرن

والزنجى فى الولايات المتحدة أقل تأثرا بالملاريا والحصبة والحمى القرمزية والدفتريا من البيض. ولكنه يتأثر أكثر منهم بالتدرن والانفلونزا وأمراض القلب

ولا يزال الاسكيماويون يجهلون نخر الاسنان والتيفوئيد

وسكان الاقاليم الشمالية فى أوربا يجهلون الغوطر مع أنه يتفشى بين سكان الالب

دلالة الحائرين

التى الدكتور اسرائيل ولفسنون محاضرة عن موسى بن ميمون الذى أقام بالقاهرة مدة صلاح الدين قال فيها أنه الف كتاب «دلالة الحائرين» باللغة العربية ولكنه كتبه بحروف عبرية. ووضح أنه تعمد ذلك خوفا من أن يشغب عليه العامة من العلماء

ويتهموه بانه يضلل الناس . والى الان لم يترجم هذا الكتاب الى اللغة العربية مع أنه ترجم الى العبرية ثم الى اللاتينية فى النصف الاول من القرن الثالث عشر

وعلى ذلك بقى جمهور العرب يجهل هذا الكتاب نحو ثمانية قرون مع أنه كتب لهم فى الاصل ومع أنه ترجم الي العبرية واللاتينية . وهذه أسوأ شهادة عن حرية الفكر فى مصر أيام صلاح الدين ومنذ عهده الي الان

وفاة المثال مختار

توفى فى أواخر الشهر الماضى المثال مختار صاحب تمثال نهضة مصر فى ميدان باب الحديد بالقاهرة . وقد ولد الفقيد سنة ١٨٩١ بالمحلة الكبرى والتحق بمدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة حيث ظهر تفوقه فبعث به الامير يوسف كمال الى باريس سنة ١٩١١ لاتمام دراسة الفنون الجميلة ، وهناك تتلمذ على المثال الاستاذ كوتان وجعل يتقدم تقدما رائعا يبشر بمستقبل مجيد . وكان أول معرض له فى باريس فنجح نجاحا باهرا وتولى رياسة متحف جريفان ردحا طويلا من الزمن . وقد عرض فى السنين الاخيرة تمثاله البديع « عروس النيل » فى الصالون الكبير فاعجبت به الحكومة الفرنسية واشترته وضمته الى متحف الفن الاجنبي فى قصر التويلرى وبذلك أصبح الفن المصرى ممثلا فى عاصمة النور



المرحوم المثال مختار

وقد سجل مختار نهضة بلاده وثورتها الاخيرة فى تمثال « نهضة مصر » الذى اقيم بميدان المحطة . وفيه تتجلى العزة القومية فى شكل فتاة قروية تعتمد على « أبو الهول » الذى تحفز للقيام بعدما أزيحت عن يديه الرمال . وكان مختار ينزع الي الفن المصرى القديم ولم تكن نزعته تقليدا وانما كانت استيحاء لتاريخ الفراعنة ونظراً لوحدة التاريخ المصرى القديم والحديث

المرأة والمنزل

تقدم المرأة الهندية

فى الهند الآن حركة نسوية مباركة ترمي الي تحرير المرأة الهندية التى أصبحت بفضل هذه الحركة ارقى مما كانت عليه قبل عشر سنين . وقد خاضت ألوف من السيدات غمار الجهاد الوطنى الذى قام به غاندى فحبسن وعذبن وتحملن آلاما كثيرة دون أن يبدين ضعفا او جبنا

وللنساء الان جمعيات كثيرة وعدة مجلات . وقد رأست جمعيتهن الكبرى أخيرا سيدة مسلمة من مدينة لكناؤ فالقت فيها خطبة بليغة نقتبس منها ما يأتي ليدرك القراء مجرى افكار الهنديات

قالت الرئيسة عن مسألة الحجاب :

« ارى بكل سرور ان اخواتي الهندوكيات قد نبذن الحجاب فاصبحن سافرات حرات ، ولكن اكثر المسلمات لا يزلن اسيرات الحجاب فى حين ان الاسلام لم يأمرهن بالحجاب والقعود فى البيوت عاطلات بعيدات عن خدمة الشعب والوطن ، وكل ما فعله الاسلام هو أنه منعهن من ابداء الزينة وتبرج الجاهلية . والمسلمون الذين دخلوا الهند فاتحين ، كانت نساؤهم سافرات ، غير انهم حجبوهن بعد الفتح لمصالح سياسية . وقد زالت تلك المصالح بزوال سلطانهم ، فيجب على المسلمات الان نبذ الحجاب »

وقالت عن مسألة ضبط التناسل ما يأتى :

« ان المصالح الاقتصادية والدواعى الصحية توجب على شعبنا ان لا يفرط فى النسل فان عدد نفوسنا فى ازدياد مستمر حتى أصبح خطراً كبيرا علينا ، ولكنى فى الوقت نفسه احذر من اتخاذ هذه الحركة وسيلة لفساد الاخلاق »

ولا ينسى القراء أن هذه افكار سيدة مسلمة لا هندوكية !

جنة الاطفال

انشأ الاستاذ فؤاد عبد الملك ملهى كبيراً للاطفال فى شارع ابراهيم (نوبار سابقاً)

وهو يحتوى على اراجيح ومزلقين وأدوات للرياضة وقاعة للمناظر السينمائية التى تسلى الطفل وتفيده . وهذا غير الخيول الصناعية التى تدور حول محور مركزى وغير ألعاب أخرى تسلى الصغار كالقطار الذى يدور فى منطقة واسعة

ويمكن الطفل الي سن الثانية عشرة ان يشترك فى هذا الملهى بخمسين قرشاً فى العام . وحبذا لو زارته الأمهات مع أولادهن . فان فيه سلوة للطفل ورياضة تقوى جسمه . والمكان رحب قد كساه العشب وبسقت فيه الاشجار . ولو كنا نعنى بأطفالنا العناية اللائقة لوجب ان يكون بالقاهرة خمسون ملهى من هذا النوع

أدب المائدة

تفرش المائدة فى معظم بيوتنا بالمشمع . وغاية ربة البيت من ذلك أن تقتصد فى واجبات التنظيف لان المشمع يسهل مسحه عقب كل وجبة . ولكن فرش المائدة بالقماش الأبيض الناصع يعود الصبيان مبادىء النظافة فيلزمونها طول حياتهم . وذلك ان الصبى اذا كان يأكل على المشمع لايبالى وضع العظام والفتات عليه . اما اذا كان يأكل على قماش ناصع فانه يحترس ولا يترك شيئا يلوثه ويعتاد الاحتراس مدى حياته

ومن العادات السيئة أن الاطفال يتركون للخدم أو يأكلون وحدهم وهم فى سن يقبلون منها الاقتداء والايحاء فينشأون على عادات سيئة حي ليقضم الطفل اللقمة وكأنه يعضها ويتناول شقة الرغيف وكأنه يخطفها . وهو لو تناول الطعام مع ابويه لحسن سلوكه ونبهه ابواه على الدوام الى اخطائه

البر بالخادم

ليس الخدم عبيداً ولذلك يجب أن يعاملوا المعاملة الانسانية وان تشعرهم ربة البيت بكرامتهم . ومعظم الخدم فى بيوتنا من الفلاحين او من النوبيين . فاذا كان الخادم فتاة وجب على ربة البيت ان تعلمها شيئاً ينفعها حين تتركها وتتزوج . والخادمة التى تعلمت الطبخ او الخياطة او نسج بعض الملابس بغزل الصوف او القطن تستطيع ان تنتفع بما تعلمته حين تتزوج وتصير هي الأخرى ربة بيت وبذلك تنتقل المدنيـة من العواصم الي الريف . وقد يكون فى الفاقة البالغة التى يعيش فيها الفلاحون ما يحول دون الانتفاع بما تعلمته . ولكن الامل كبير بالا تدوم هذه الفاقة الى الابد

ملابس النساء

كان التخفف من الملابس يعد خلاعة عند المرأة قبل نحو عشرين سنة . أما الآن فهو يعد صحة حتى ان هناك فريقا من الاطباء يعيب على الرجال تراكم الملابس التى يخفون بها أبدانهم ويحرمونها من الضوء المقوى ومن تقلب الجو المنعش . وقد كان الحياء يمنع المرأة الاوربية من ان تبدى شيئا من قدميها وهى الآن تسير بلا جوارب ولا تجد فى ذلك حرجا . ثم ان شيوع الملابس التحتانية المصنوعة من الريون قد جعل المرأة تكتفى من الملابس بأقل وزن

وشاعت فى السنوات الاخيرة دعوة الى العرى فكان فيها التزكية العظيمة لزى المرأة ونزوعها الى التخفف من الملابس . فان أمامنا ونحن نكتب هذه الكلمة ٢٢ كتابا جديداً يبحث موضوع العرى من النواحي الصحية والاجتماعية والقانونية بل منها خمس كتب هى قصص ودرامات غايتها هذه الدعوة ، وهذا بالطبع غير المجلات التى تختص بهذه الدعوة

وقد يظن القارىء المصرى ان بلادنا المشمسة لا تحتاج لهذه الدعوة وان أوربا أحوج اليها لقلة اشراق الشمس هناك حيث تتلبد الغيوم معظم النهار . ولكن الواقع ان الاشعة الاكتينية ـ التى وراء الشعاع البنفسجى ـ وهى ذات الأثر الصحى فى الاجسام اكثر هناك مما هى عندنا وقت الغيم وفى الصباح وعند الغروب وهي تقل سائر النهار . ولذلك فان التخفف فى الملابس يعود علينا بالفوائد التى يعود بها على الاوربيين ونساؤنا احوج الى هذا التخفف من نساء أوربا وهن اقدر عليه للدفء الذى نصيبه من الشمس

الكسل عند الاطفال

أيتها الأم عند ما ترين طفلك كسولا ، أو تجدين ابنك قد عاد من المدرسة وقد استولى عليه الضجر والكآبة وطرح كتبه جانباً ، هل يصيبك اليأس من حالته ، وهل تضربينه وتقولين فى يأس : يارب لم رزقتنى هذا الطفل البليد الكسول ؟ كلا ، يجب ان تقتنعى بما وصل اليه التحليل الطبي النفسى أخيراً فقد وصل الى النتائج التالية :

(١) ان كثيرين من هؤلاء الكسالى نبغوا فيما بعد وأدهشوا العالم

(٢) ان السر فى هذا الكسل هو عدم اهتمام الطفل أو الصبى بعمله ، وانه لا يجده موافقاً لمشربه وذوقه . وانا لو تحايلنا بمختلف الطرق - بالتحبيب والتلطف لا بالضرب فحببنا العمل الى نفسه وخلقنا فيه اهتماماً لخلقنا شخصا جديداً

(٣) عند ما يكبر ، يجب ان نعطيه العمل الذى يناسب مشربه ، الذى نعرفه من مخالطتنا له ، فاكثر الذين نجدهم كسالى فى الحياة هم الذين يزاولون عملا لم يخلقوا له

(٤) عند ما يكبر أيضا نجتهد ان نضيف الى عمله أعمالا أخرى منوعة ، فمن أهم أسباب الكسل استمرار العمل اليومى على وتيرة واحدة بلا انقطاع

ومما يلذ ذكره بهذه المناسبة ان الاحصائيات الاخيرة تدل على ان السيدات ، بالرغم مما ميزت به الطبيعة الرجل عنهن من القوة والنشاط ، فانهن فى الواقع أقل كسلا من الرجل

« حكيم البيت »

أدوات المائدة من الخشب

سبق أن ذكرنا أن الاسرة تصنع الآن من الخشب سواء للاغنياء أم للفقراء . وكذلك يصنع النجف الذى يحمل المصابيح الكهربائية . وقد عم استعمال هذا النجف فى بيوت الاغنياء فى القاهرة

ومما نقوله الآن أن بعض أدوات المائدة يصنع الآن من خشب السنديان أو من الزان . فقد كنا فى مصر نستعمل الملاعق والمغارف من الخشب الى عهد قريب . ولكن الادوات المصنوعة من النيكل قد طردتها . ولكن الخشب يعود الآن على أيدى النجارين الى مقامه السابق . فان الانجليز والامريكيين يصنعون اطباق الفواكه والخبز والملاحات وجميع الاطباق التى توضع عليها الاطعمة الجافة من الخشب . وهو اما يترك بلا صباغ واما يصبغ ويصقل . وهذه الاطباق تصنع بدقة وفن . وهى تشبه الاطباق الفاخرة التى تصنع من البلور

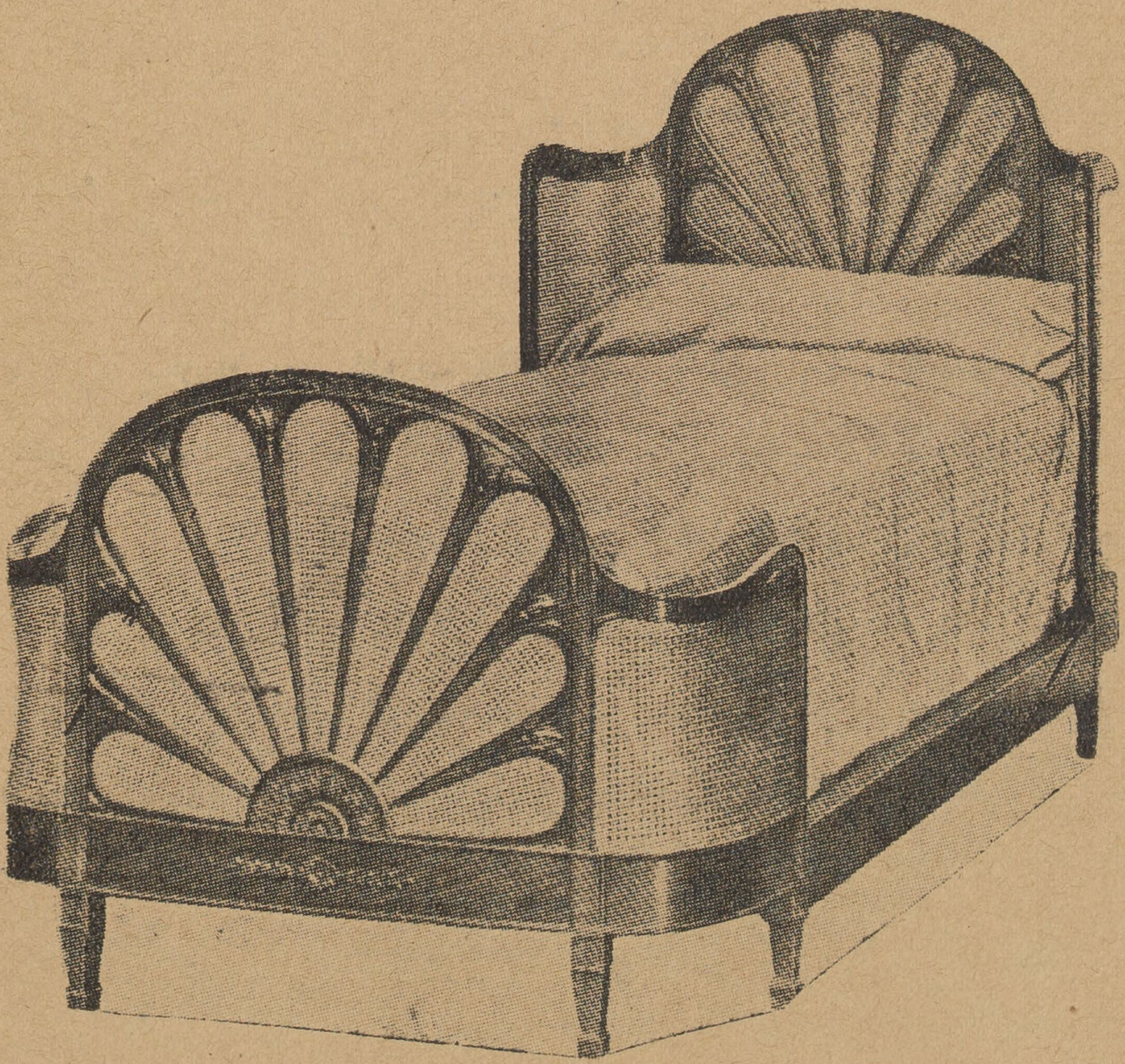
الاسرة الخشبية

يرى القارىء صورة سرير من خشب المغنة والخيزران وهو مصنوع بهيئة المروحة .

وقد نقلناه عن كتلوج لاحد المصانع الانجليزية الذى يعرضه للبيع بنحو ٥٧ جنيهاً . وقد سبق ان ذكرنا ان الاسرة الخشبية قد أخذت مكان الاسرة المعدنية التى لا يستعملها غير الريفيين الآن

ويمكن النجارين المصريين ان يصنعوا هذه الاسرة ويبدعوا فيها أكثر مما يمكن النجارين الغربيين . فان صناعة التلبيس بالصدف والعظم توافق هذه الاسرة وهى صناعة مألوفة فى بلادنا . ويمكن ان يصنع الآن أثاث غرفة النوم كله من طراز واحد . أما قبل الآن فلم يكن ذلك ممكنا لان السرير المعدني كان على الدوام ينافى سائر الاثاث الخشبى

ويجب تجنب شيئين فى استعمال الخشب للاسرة . الاول هو استعمال الخشب الرخيص السيء والثاني هو كثرة التعمل بالخرط . فان النجار المصرى مغرم بالخرط على طريقة المشربية مع انه اسوأ الاثاث منظراً واجلبها للاقذار التى يصعب ازالتها



سرير من الخشب

الكتب الجديدة

النثر الفني فى القرن الرابع

للدكتور زكى مبارك صفحاته ٧٦٨ من القطع
الكبير طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

الدكتور زكى مبارك أديب دؤوب ، طموح ، نزاع الى المعالى ، شغوف بالتجديد . وقد عنى قبل كل شيء بتجديد نفسه . فقد نشأ أزهرياً قحاً ، ولكنه لم يشأ ان يقنع نفسه بالثقافة الازهرية . بل أخذ يتحايل على الزيادة عليها . وقد وجد فى أستاذه الدكتور طه حسين قدوة حسنة فراح يترسم خطاه . ولقى فى ذلك « من عنت الايام ما يقصم الظهور ويقصف العمر » على حد تعبيره فى فاتحة هذا الكتاب الذى يقول عنه « وهو كتاب شغلت به نفسى سبع سنين ، فان رآه المنصفون خليقاً بان يغمر قلب مؤلفه بشعاع من نشوة الاعتزاز فهو عصارة لجهود عشرين عاماً قضاها المؤلف فى دراسة الأدب العربى والأدب الفرنسى . . . . »

ونحن ننصف المؤلف رغم أنه « أحب ان يكون فى طليعة المنصفين لنفسه » فنقول ان كتابه يعد فتحا جديداً فى الادب العربي وان الدكتور قد خدم اللغة العربية خدمة جديرة بالاعجاب والتقدير من كل ناقد نزيه . فعسى ان يكون هذا الكتاب فاتحة عهد جديد فى حياة المؤلف فيلقى من الادباء والنقاد بعض ما هو جدير به من التقدير والانصاف بعد ان اهملوه ذلك الاهمال الشنيع

والكتاب مقسم الى ستة أبواب تناول الباب الاول منها « تطور النثر الفنى فى عصر النبوة الى القرن الرابع » والباب الثانى يعالج خصائص النثر الفنى فى القرن الرابع وبه فصول رائعة عن السجع والازدواج وتصوير الحياة العقلية والنسيب والوصف وما الى ذلك . وتكلم فى الباب الثالث عن كتاب الاخبار والاقاصيص ولعل أبدع فصوله هذا الفصل المبتكر الذى كتبه فى نشأة المقامات . وأما الباب الرابع فقد تناول فيه كتاب النقد الادبى كأبى الحسن الجرجاني وابن فارس وابن شهيد والباقلاني والآمدى والعسكرى

وأضرابهم واختص الباب الخامس بكتاب الآراء والمذاهب كأبي حيان التوحيدي وأبي علي بن مسكويه والخطيب وابن حزم والثعالبي وتكلم في الباب السادس عن كتاب الرسائل كابن العميد وابن برد والببغاء والصاحب ابن عباد والخوازمي والصابي وبديع الزمان وغيرهم

والمجال هنا لا يتسع للاسهاب في عرض الكتاب ونقده فلندع ذلك الآن ولنعمد الى شخصية المؤلف فنتناولها بشيء من التحليل الوجيز . وعندنا أن مفتاح شخصيته هو ذلك الاهمال الذي لقيه من كبار النقاد والأدباء . فان ذلك الاهمال هو الأصل في هاتين الصفتين اللتين تبرزان فيه بروزا واضحا . أعني المن ، والاسراف . فان المؤلف كثير المن بجهوده في خدمة الأدب ، شديد التمدح لآثاره وثمرات قلمه . وليس لذلك من سبب سوى أنه لم يجد من يقول فيه كلمة تقدير وانصاف ، فراح هو يقولها في نفسه، ثم أخذ يكررها ويؤكدها حتى صارت عادة مألوفة !

وهو أحياناً يسرف ويشتط في آرائه ، وهذا أيضاً راجع الى إحساسه بأنه مهمل من النقاد ، وأنه لايحتل المركز الذي يحسب نفسه جديرا باحتلاله ، فهذا الاحساس قد دفعه الى اجهاد نفسه في اثبات شخصيته ، وتقرير ذاته فعمد التجديد والابداع لكى يلفت اليه الانظار

ولكنه لم يتئد في تجديده وابداعه ، فأسرف وأغرب في بعض أحكامه . وهو لم يتئد لانه كان مدفوعاً بعاطفة حادة عنيفة تشبه عاطفة الانتقام والتشفي !

ولا نحب أن نسهب في التدليل على أن المؤلف الفاضل يسرف أحياناً في أحكامه وآرائه . فان المجال كما قلنا ضيق لايتسع للاستقصاء . فنكتفي بمثال واحد نأخذه عن هذا الكتاب الذي نحن بصدده

فهو في معرض الكلام عن « روايات الأغاني » يقول : « . . . وانما أريد هنا أن أنص على ناحيتين في الاصبهاني وكتابه لم أجد من تنبه لهما من الباحثين . ولهاتين الناحيتين أهمية عظمى في فهم الحياة الأدبية ،وسيكون لهما أثر عظيم في دعوة المؤلفين الى الاحتياط حين يرجعون الى كتاب الأغاني يتلمسون الشواهد في الأدب والتاريخ

« الناحية الأولى خاصة بالأصبهاني : تلك الناحية هي خلقه الشخصي . فقد كان

الأصبهاني مسرفا أشنع الاسراف فى اللذات والشهوات، ولقد كان لهذا الجانب من خلقه أثر ظاهر فى كتابه. فان كتاب الاغانى أحفل كتاب بأخبار الخلاعة والمجون. وهو حين يعرض للكتاب والشعراء يهتم بسرد الجوانب الضعيفة من أخلاقهم الشخصية، ويهمل الجوانب الجدية اهمالا ظاهرا يدل على أنه كان قليل العناية بتدوين أخبار الجد والرزانة والتجمل والاعتدال « وهذه الناحية من الاصبهاني أفسدت كثيرا من آراء المؤلفين الذين اعتمدوا عليه، ونظرة فيما كتبه المرحوم جورجى زيدان فى كتابه تاريخ أدب اللغة العربية، وما كتبه الدكتور طه حسين فى حديث الاربعاء تكفى للاقناع بأن الاعتماد على كتاب الاغانى جر هذين الباحثين الى الحط من أخلاق الجماهير فى عصر الدولة العباسية، وحملهما على الحكم بأن ذلك العصر كان عصر شك وفسق ومجون . . . الخ »

فأنت ترى أن المؤلف الفاضل ينسب الى الاصبهاني أنه تعمد ان يسرد الجوانب الضعيفة من أخلاق الكتاب والشعراء وأن يهمل الجوانب القوية منها. وعلة ذلك فى رأى الدكتور هى أن الاصبهانى نفسه كان ضعيف الاخلاق مسرفا أشنع الاسراف فى الملذات والشهوات.

ونحن نرى أن المؤلف يسرف فى هذا الرأى أشنع الاسراف! فهو يعلم ان كتاب الاصبهانى اسمه « الاغانى » ! وأن مؤلفه عنى قبل كل شىء بايراد المقطوعات والقصائد التى كان يتغنى بها العرب فى مجالس الشراب ومجامع السمر واللهو ثم عنى بعد ذلك بأخبار الشعراء الذين نظموا تلك القصائد والمغنين الذين تغنوا بها فجاء كتابه مزيجا من الجد واللهو والرزانة والمجون. وهذا هو أسلوب التأليف الذى كان شائعاً فى ذلك العصر. وإذا « كان كتاب الاغاني احفل كتاب بأخبار الخلاعة والمجون » كما يقول الدكتور زكى، فذلك لان العصر العباسى نفسه كان عصر خلاعة ومجون. فالاصبهاني لم يفعل اكثر من انه وصف عصره أصدق وصف. وفى هذا القدر الكفاية الآن

شهر زاد

تأليف الاستاذ توفيق الحكيم صفحاتها ١٦٢ من القطع الكبير طبعت بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

لانحسب أن أحداً من المثقفين فى مصر، بل فى الشرق العربي، يجهل اسم توفيق الحكيم مؤلف درامة « أهل الكهف » التى أجمع كبار النقاد على أن مؤلفها فنان

مطبوع . فهي أية النبوغ والذهن العميق الغواص . وشهرزاد أية أخرى من أيات توفيق الحكيم . ولسنا نشك أن كبار النقاد سيجمعون مرة أخرى على أنها قطعة فنية رائعة ، لاتقل جمالا عن أختها أهل الكهف

بدأ المؤلف قصة شهرزاد من حيث أنتهت قصة الف ليلة وليلة . ويعلم القارىء أن قصة الف ليلة وليلة تتلخص فى أن الملك شهريار كان قد فاجأ زوجته تخونه مع عبد فقتل الاثنين واقسم ان تكون له كل ليلة عذراء يقضى معها الليل ويقتلها فى الصباح ، فلما تزوج شهر زاد راحت تلهيه وتسليه بالقصص البارعة حتى اذا ادركها الصباح سكتت عن الكلام المباح فابقى الملك عليها الى الليلة التالية وهكذا حتى بلغت لياليها معه ليلة والف ليلة . وهنا تنتهى قصة الف ليلة وليلة وتبدأ قصة شهرزاد . ماذا حدث بعد انقضاء الالف ليلة وليلة ؟ كيف كانت حياة الملك شهريار مع زوجته شهر زاد بعد ان فرغت من قصصها ؟ هل عاد سيرته الاولى يشتهي الاجساد ومنظر الدماء أم أنه تغير واصبح رجلا آخر يرى الحياة كلها شيئاً تافها حقيرا بعد ان استمتع بكل شيء وزهد فى كل شيء ؟ هذه اسئلة لاتجد لها جوابا فى قصة الف ليلة وليلة ، ولكنك تجد الجواب فى هذه الدرامة العجيبة التى أبدعها عقل المؤلف النابغ

والمحور الذى تدور عليه القصة هي شخصية شهر زاد تلك المرأة العجيبة ذات الاعين الصافية التى « هى كل ما كان ، كل ما يكون ، كل ما سيكون ، قناعها لم يكشفه بعد انسان » فهى تحب ثلاثة رجال فى آن : تحب الملك شهريار حب العقل فيرى فيها عقلا كبيرا وتحب الوزير قمر حب القلب فيرى فيها قلباً كبيرا وتحب العبد حب الشهوة والجسد فيرى فيها جسداً جميلا ! كان الملك شهريار قبل ان يعرفها جسدا بلاقلب ، ومادة بلاروح ، فجاءت شهرزاد وخلقته من جديد فى الف ليلة وليلة . الم تفعل قصصها بهذا الهمجى ما فعلته كتب الانبياء بالبشرية الاولي . أصبح شهريار يعاف الاجساد ويبغى الهرب من كل ماهو مادة . صار انسانا معلقا بين الارض والسماء

كاد السأم يقتله فاراد التحرر من سجن المكان وخرج يضرب فى الافاق على غير هدى ، ثم يعود فى النهاية الي قصره فيفاجىء زوجته شهر زاد تخونه مع عبد فلا يكترث ولا يحرك ساكنا لانه لم يعد رجلا بل انسانا معلقا بين الارض والسماء ينخر

فيه القلق . لقد حاولت شهرزاد بهذه التجربة مع العبد ان تعيده الي الارض ، وأن ترده رجلا ، فلم تفلح فقد ماتت الشهوة فى جسده

هذا هو الموضوع . أما الحوار فيكاد يبلغ حد الكمال لولا ما يشوبه من الاقتضاب، والغموض فى بعض المواضع . ولا نحب أن نختم هذه الكلمة قبل ان نسجل اعجابنا بالاستاذ توفيق الحكيم فهو فنان ملهم يحسن الاهتداء الي المصادر العجيبة ، ويحسن استغلالها فى فن الدرامة فقد عمد الى قصتين شعبيتين هما أهل الكهف والف ليلة وليلة ، فسما بهما ، وأخرج منهما درامتين للخاصة . وهذا أعظم ما يطمح اليه فنان

« ع . . . »

كتب جديدة

ضاق نطاق المجلة عن نقد الكتب الآتية وسنتناولها عرضاً ونقداً فى العدد القادم .

١ ــ جولة فى ربوع الشرق الادنى ــ بين مصر وافغانستان تأليف السائح المصري الاستاذ محمد ثابت . صفحاته ٢٩٤ من القطع المتوسط طبع بمطبعة سعد مصر بالفجالة

٢ ــ المملكة الروحية للعالم الاسلامي للاستاذ مصطفى محمد ا . صفحاته ٢٣٤ من القطع الكبير طبع بمطبعة المدينة المنورة

٣ ــ فن القضاء تأليف الاستاذ حليم سيفين المحامي صفحاته ٣٢٤ من القطع المتوسط طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر

٤ ــ المجموعة الاولى من محاضرات جماعة الثقافة باسيوط صفحاته ١٥٢ من القطع المتوسط طبع بالمطبعة الاهلية باسيوط

٥ ــ تقويم التعليم فى مصر سنة ١٩٣٤ وضع الاستاذ احمد عطية الله صفحاته ٩٨ من القطع الكبير طبع بدار الهلال بمصر

٦ ــ فن التنفس تأليف محمد السكرى صفحاته ٧٠ من القطع المتوسط طبع بمطبعة محمد صلاح الدين بالاسكندرية

٧ ــ صحائف مطوية من تاريخ النوبة تأليف محمد كامل حته صفحاته مائة من القطع المتوسط طبع بمطبعة المنار بمصر

الصحة والمرض

مشروع الالتزام العلاجى للعلاج

أثار موضوع مشروع الالتزام العلاجي للفلاح الذى اقترحه الدكتور محمد خليل عبد الخالق اهتماما زائدا من الرأى العام ، وهذا المشروع لا يتعارض مع مشروعات مصلحة الصحة من حيث تعميم انشاء المستشفيات القروية بل هو بالعكس يساعدها

ومضمون المشروع هو العلاج الحكومى للفلاح الذى يقل ما يدفعه سنويا من الضرائب عن عشرين جنيها وجملة اصلاحات صحية أخرى تتلخص فيما يأتى :

يخصص لكل عشرة آلاف نسمة من سكان القرى طبيب يسكن بينهم للفحص عن مرضاهم وعلاجهم وصرف الدواء اللازم لهم بالمجان . ويقوم هذا الطبيب بالتبليغ عن الامراض الوبائية فيكشف أمرها سريعا بدل الاعتماد علي زيادة الوفيات فى القرى كعلامة لوجود مرض معدبها كما هو الحاصل الآن

كذلك يكتب شهادات الوفاة بعد معالجة المريض وبذلك تصير ذات قيمة من الوجهة الاحصائية وليس كما هي الحال الآن

وتعالج المستشفيات المرضى الذين يحولون عليها من أطباء مشروع الالتزام العلاجي فقط . وبذلك يقل التزاحم عليها ويكون عملها مجديا وذلك طبعا عدا علاج حالات الاسعاف ويخصص أطباء الصحة فى المراكز كل وقتهم للاعمال الصحية ولا يزاولون المعالجة فى الخارج حتى يقوموا بواجباتهم على الوجه الكامل

وقد أثار عرفان بك مدير البلديات سابقا فى أثناء مناقشة هذا المشروع موضوعا على جانب عظيم من الاهمية فقد حث على ضرورة النهوض بالفلاح ليس فقط من وجهة الاصلاح الصحى بل يجب تدبير المسكن الصحى والماء الصالح للشرب وتصريف الفضلات وزيادة موارد الرزق

فهذه العوامل من أهم الاسباب للامراض ويجب التكاتف على حل تلك المعضلات

وعلى كل حال فليس فى تنفيذ هـذا المشروع ارهاق للميزانيـة بل اقتصاد محض وفائدته محققة وسهلة التنفيذ وهى يفتح المجال لعدد عظيم من الاطباء لينتفع مواطنوهم بخبرتهم

تعمير النساء

مما يلاحظ ، وهو أيضا يثبته الاحصاء ، ان النساء يعمرن أكثر من الرجال مع انهن لايمارسن من الرياضة مثلما يمارسون ولا يعشن معظم الوقت فى الهواء الطلق كما يعمل الرجال . ولكل رجل يبلغ المائة من العمر نجد عشرا من النساء يبلغن هذ العمر

وقد يكون فى هذه الظاهرة ما يبعث على التفكير فى قيمة الرياضة البدنية من الناحية الصحية . فان مما لاشك أن الرياضة تنشط الجسم ولكن اليس هذا النشاط نفسه استهلاكا لقوى الجسم ؟

هذا هو السؤال الذي يجب أن يواجه . فان المرأة تعيش كثيرا . والرجل لايعيش مثلها لانه يجهد نفسه بالعمل والرياضة . ويبدو لنا ان الاكثار من الرياضة ضرر لاشك فيه حتى مع مايجلبه الي كفاءات الجسم من التنبه وخاصة اذا كان العمل الاصلى يقتضى الحركة الكثيرة

ومما يلاحظ ان ابطأ الحيوان فى الحركة وهو السلحفاة هو أيضا أطولها عمرا اذ قد تتجاوز المائة من السنين . وقد تكون حياة المرأة طويلة لان حركتها بطيئة

اضطراب الحيض فى سن اليأس

يقصد بسن اليأس تلك السنوات التى تقع فى عمر السيدة بين ٤٥ و ٥٠ حين ينقطع الحيض . وهذا الانقطاع الاخير يرافقه اضطراب فى بعض النساء وان كان يمر سليما هادئا فى البعض الآخر . وهـذا الاضطراب هو فى حقيقته سكرات الموت للمبيضين اللذين يجهدان آخر جهدهما فيفرزان عصارتهما التى تجرى فى الدم وتغمر جسم المرأة وأعصابها بما يضعها فى حال غريبة من الآلام الغامضة كالصداع والخفقان . وعند ما يمضى هذا الدور ينقطع الحيض فيضمر المبيضان والرحم

وهذا الدور يزداد خطورة إذا كان بالمرأة أمراض خبيثة سابقة بالمبيضين أو الرحم قد أهمل علاجها فى الماضى . والمرأة فى هذه الحال تحتاج الي الراحة والابتعاد عما يهيج الاعصاب أو يبعث القلق مع تبديل الهواء واستشارة الطبيب من وقت لآخر

أسئلة القراء

الميكادو

﴿ طنطا . مصر ﴾ ف . ا — ما هو أصل لفظة ميكادو . وما هو تاريخ الاسرة المالكة فى اليابان ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هذه اللفظة يابانية وهى تعنى « الباب العالي » وقل أن يستعملها اليابانيون . والعرف التاريخى فى اليابان يقول ان الاسرة المالكة يعود تاريخها الى حوالى سنة ٦٦٠ قبل الميلاد وهي بذلك أقدم أسرة مالكة فى العالم وهي تنتسب الى الشمس كما كان ينتسب اليها الفراعنة فى مصر . وقد مرت قرون على هذه الاسرة لم يكن لها فى البلاد سوى السلطان الروحى وكان الحكم فيها لاسرة شوجن

الشمس فى منتصف الليل

﴿ مكة . الحجاز ﴾ م . ص — ما المعنى المقصود من « الشمس فى منتصف الليل » ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ تبدو الشمس فوق الافق فى منتصف الليل فى المنطقة القطبية الشمالية يوم ٢١ يونيو وفى المنطقة القطبية الجنوبية يوم ٢١ ديسمبر . وهي لا تغرب ولا تشرق فى القطبين نحو شهرين . وذلك لان الكرة الارضية تميل بقطبها الشمالى نحو الشمس نصف السنة ثم تميل فى النصف الباقى نحو الشمس بقطبها الجنوبى

رسالات التبشير

﴿ النجف . العراق ﴾ ج . ر — ما هو تاريخ التبشير ومن الذى ينفق على الرسالات التبشيرية وما القصد الحقيقى من التبشير ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يرجع تاريخ التبشير إلى رسل المسيح أنفسهم لان كلا منهم كان مبشراً . ومن هنا تطوافهم فى أنحاء الدولة الرومانية للدعوة إلى المسيحية . ولفظة « الانجيل » تعنى البشارة فى اللغة اليونانية . وورث المسيحيون هذه التقاليد عن الرسل فكانت

الكنائس توفد رجالها للتبشير . وقد أوفدت الكنيسة القبطية مبشرين من الاقباط إلي ارلندا والحبشة . وبقيت الرسالات التبشيرية ناشطة الى القرن العاشر حين دعت الكنيسة البابوية فى رومية الى ترك الدعوة بالتبشير والاعتماد على الدعوة بالسيف . وكانت الحروب الصليبية نتيجة هذه الدعوة . وكما استعمل السيف لاجبار المسلمين على اعتناق المسيحية كذلك استعمل فى الاقاليم الشمالية من ألمانيا وبولندا ولتوانيا لاجبار الوثنيين على اعتناق المسيحية . وماتت حركة التبشير الي أن عادت اليها الحياة عقب المكتشفات الجغرافية فى القرن الخامس عشر . فان المبشرين رحلوا الي الشرق فى أثر المكتشفين يدعون إلي المسيحية . وكانت الكنيسة تنفق وحدها فى أول الحركة ولكن انشئت الجمعيات بعد ذلك لتجمع التبرعات من الجمهور . وهذا هو معول الرسالات التبشيرية الآن . وقد نجح المبشرون فى تنصير نحو نصف مليون فى اليابان وكوريا ونحو مليونين فى الصين وخمسة ملايين فى الهند ونحو مليونين فى أفريقيا . وأعظم الوسائل التى تتخذها الرسالات التبشيرية لجذب الناس اليها انشاء الملاجىء فان لها نحو ألف طبيب ونحو ٥٠٠ ممرضة يعملون فى خدمتها

المرأة الزانية

﴿ الاسكندرية . مصر ﴾ ا . ع — ما السر فى أن الهيئة الاجتماعية تضطهد المرأة الزانية وتنبذها من حظيرتها فى حين أنها تبتسم للرجل الزاني ولماذا لاتحكم عليه بما تحكم به على المرأة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ السر فى ذلك أن الذين يسنون القوانين هم الرجال دون النساء فهم لا يبالون غمط المرأة وبخسها . ثم يجب أن لا ننسى أن عاقبة الزنى فى المرأة أسوأ من عاقبته عند الرجل لانها تحمل وتفسد بذلك نظام الاسرة

ومع ذلك فان جميع الامم الغربية — بلا استثناء — تجيز الطلاق للمرأة اذا زني زوجها كما تجيزه للزوج اذا زنت الزوجة . وهذا غير ما يفرض من الغرامات الفادحة على الزاني دون أن تفرض غرامة ما على المرأة الزانية

والزني جريمة يعاقب عليها الرجل والمرأة فى بعض الامم الغربية • وليست أمة متمدنة تنظر نظرة التسامح الى الرجل الزاني بل تحتقره أشد الاحتقار • وقد انتحر بارنيل الزعيم الوطنى في ارلندا عند ما ذاعت علاقته بأمرأة متزوجة لانه لم يطق احتقار الرأى العام له

جميع المراسلات والحوالات المالية يجب أن ترسل باسم صاحب المجلة

« سلامه موسى » رقم ١٢ شارع نوبار بمصر مكتب بريد الدواوين

صورة الشهادة المرسلة من معرض القدس الى مصانع ألبان الزيات بدمياط
فرع القاهرة . بسوق محطة مصر تليفون ٤٢٩٩٨ - فرع هليوبوليس . بشارع الجامع رقم ٣٠





طبعت بمطبعة المحلة الجديدة شارع نوبار رقم ١٢ مصر

٥/٣

المجلة الجديدة



مايو ١٩٣٤ ١٤٤ صفحة

خطوات موفقة

بعد قليل من الوقت

ستصبح

محلات السيوفى

الكبرى

بالغورية والبواكى

(تابعة)

لشركة بيع المصنوعات

المصرية

فالى الامام ... الى الامام

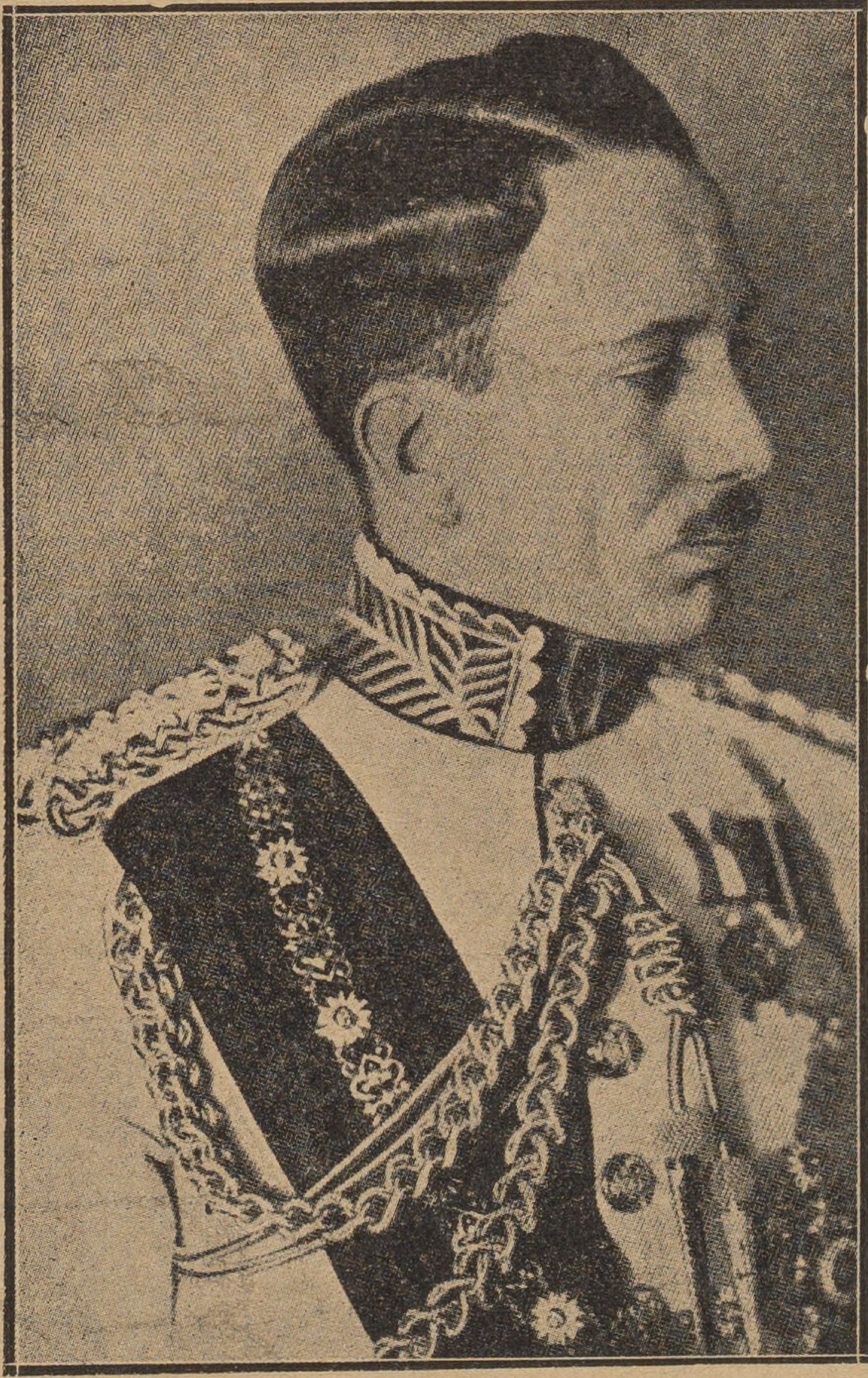

أؤكد لك أن سيجارة آمون من أحسن
ما يدخن تأليفا وصنعة وجودة تبغ
شوقي
أمون

فهرست

عدد مايو سنة ١٩٣٤

قيمة الاشتراك

قيمة الاشتراك فى المجلة الجديدة ٤٠ قرشاً فى العام و ٢٠ قرشاً فى ٦ أشهر فى مصر والسودان . وفى الخارج ١٢ شلناً فى العام و ٦ شلنات فى ستة أشهر . وهى تصدر ١٢ عدداً فى السنة وتهدى إلى المشتركين ثلاثة كتب . العنوان ١٢ شارع نوبار (مكتب بريد الدواوين) بمصر



الملك غازى ملك العراق

الذى قام فى الشهر الماضى بسياحة فى الأقاليم الجنوبية من العراق

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الثالث

المجلة الجديدة

العدد الخامس
من
السنة الثالثة

مايو سنة ١٩٣٤

سير الحوادث

المحاكم المختلطة

نشبت فى الشهر الماضى مشكلة جديدة فى المحاكم المختلطة ، الاصل فيها هو عبدالسلام ذهنى بك . وهو رجل معروف بتعمقه فى الدرس ، وله مؤلفات يوثق بها فى فقه القوانين فانه أصر علي حقه فى إصدار الاحكام باللغة العربية ، فوجد معارضة من الرياسة مع أن الديكريت الذى أنشئت بموجبه هذه المحاكم ينص على استعمال اللغة العربية بين لغات هذه المحاكم البابلية

وقد جاءت هذه المشكلة عقب مشكلة أخرى هى حق القاضى المصرى فى رياسة الجلسات وقد سويت تسوية وقتية ولكنها لابد ناشبة بعد وقت قريب

واعتقادنا أن المفاوضات والرجوع إلى ما تنص عنه الاتفاقيات كله عبث . والطريق الوحيد أمامنا هو الغاء هذه المحاكم ، ولا يمكن الدول صواحب الامتيازات أن تتفق على اجبارنا باعادتها . وعندنا طريقان للالغاء . فاما أن ترفض الحكومة تجديدها واما أن يرفض البرلمان وهو ينظر فى الميزانية ، تخصيص شىء لنفقاتها

الفضائح

لا تزال الأمة مشغولة بالفضائح التى تنكشف كل يوم عن سوء الادارة واللعب

بأموال الدولة مدة وزارة اسماعيل صدقى باشا . فبعد حوادث الكورنيش ظهرت حوادث الاستبدالات . فاتضح منها أن طائفة من كبار الموظفين استغلوا سلطانهم لانتهاب أرض الحكومة أو للحصول عليها بما دون ثمنها . وقد عينت لجنة فرعية للتحقيق يرأسها رجل نزيه هو محمود حسن بك . ويجب أن تعرف هذه اللجنة ان كرامة الامة قد جرحت من هذه الحوادث ، ولذلك يجب الكشف عن جميع المذنبين بلا هوادة أو تسامح . ونحن عرضة فى كل وقت — ما دمنا لم نتفق مع الانجليز — لأن يتولى أمورنا رجل مثل اسماعيل صدقى باشا . فاذا لم نطهر الادارة المصرية من مثل أولئك الذين نهبوا أموالنا فى حادثتى الكورنيش والاستبدالات ، فان الفساد يفشو فى جميع المصالح ويصعب عندئذ معالجته . وهناك من يقول بأنه قد فشا فى كثير من المصالح . فاذا كانت الحال كذلك فانها أدعى الي زيادة الدقة والصرامة فى التحقيقات

السودان

ألقى رئيس الغرفة التجارية فى الخرطوم خطبة أثبت فيها ثلاثة أشياء :

الأول : ان مشروع رى الجزيرة قد بلغت تكاليفه نحو ١١ ونصف مليون جنيه وأن الحكومة السودانية مثقلة الآن بتسديد فوائده واستهلاكه مع أنها لاتنتفع كثيراً بزراعة القطن فى الجزيرة

والثاني : إن إخراج الجيش المصرى من السودان قد أخسره نحو مليون جنيه كل عام كانت تنفق فيه فتروج أحواله ويعم الرخاء بلاده

والثالث : ان الخطة التى اتبعتها الحكومة السودانية فى مقاطعة المصريين واخراج الموظفين المصريين من السودان ومنع هجرة المصريين اليه قد زادت العسر والضنك فى السودان

هذا هو ما يقوله رئيس الغرفة التجارية فى الخرطوم . والفاقة تعم السودان الآن . ولولا أن الحكومة المصرية ترسل اليه كل عام ٧٥٠٠٠٠ جنيه لما استطاع الانجليز أن يبقوا فيه . وقد اضطروا للاقتصاد الى الغاء النظام القضائى الراقى وأقاموا مكانه نظاما قائماً على العرف القروى أو القبيلي . وهذا تأخر واضح لجأوا اليه لكى يسددوا ما جر عليهم مشروع الجزيرة من نفقات وخسائر

ونحن نظن أن هـذه الحال تجعل الحكومة البريطانية أميل إلي عقد اتفاق معنا بشأن السودان يتفق ومصالحنا فيه



مختار

أصبح مختار ذكرى بعد أن كان شخصية تملأ الاذهان والقلوب . ومما يزيد الاسى انه مات وبينه وبين الحكومة المصرية قضية بشأن النفقات والمجهودات التى بذلها فى نحت تمثال زعيم النهضة سعد زغلول . ويري القارىء هنا صورتين

هجعة القيلولة لمختار

لتمثالين له . الاول تمثال فتاة قروية وهي فى هجعة القيلولة . والثانى هو جزء من تمثال سعد الذى نحته ورفضت الحكومة المصرية اقامته . وهو يمثل الزراعة فى شخص فتاة تحمل جرة وتسير خلف بقرتها



وقد فقدنا شيئاً عظيما بوفاة مختار . وقد كان حريا أن يوجه النهضة الفنية المصرية الى أسمي غاياتها لو أنه أملي له فى عمره

باليمين الزراعة لمختار

شركات الاحتكار

لاتزال الأمة قلقة مغيظة من شركات الاحتكار وهى شركات (١) النور و (٢) الماء و (٣) الترام والاتوبوس و (٤) السكر و (٥) البترول والبنزين . وبعض هذه الشركات يربح فى العام الواحد ، وفى سنى الازمة هذه ، أكثر من رأس ماله . وبعضها له من نصوص امتيازه ما يكسبه الحق فى فرض الغرامات على عملائه كأنه محكمة مخالفات . فان شركة النور مثلا تقتضى ريالا عن كل تأخير فى تأدية ثمن النور . وهى تجمع من هذه الغرامات فى اليوم الواحد أكثر مما تجمعه محكمة مخالفات مصرية . ويباع السكر خارج مصر بنصف ثمنه فى مصر . وكذلك الحال أو قريباً منها فى البترول

وجميع شركات الاحتكار أجنبية . أما المصرى الذى يملك أرضاً فانه يخشى عليها البيع الجبرى لعجزه عن سداد القسط المطلوب عليها للبنوك . والى الآن لا يزال ينتظر المساعدة أو الاغاثة من الحكومة

اليمن ونجد



الامام يحيى

تتناقض الاخبار الواردة من اليمن والحجاز بشأن الحرب بين الوهابيين واليمنيين . ولكن الجمهور المصرى قد أصبح يميز من بين هذه الاخبار الرغبة الملحة عند ابن السعود لكى يكون امبراطوراً على جزيرة العرب وهو لو نجح فى ذلك لقضى على مدنية اليمن وأعاد حضارته بداوة لا تختلف من بداوة الوهابيين

فان اليمنيين أمة متحضرة لهم مدن عامرة وصناعات قديمة وعندهم مدارس وفنون للبناء والهندسة . وهم يمارسون الزراعة ويغرسون أشجار الفاكهة . ولكن الوهابيين لا يزالون بدوا لا يعرفون البناء ولا يملكون غير « لبل» أى الابل أو الجمال وبداوتهم تبعثهم على القسوة . فان القتل أيسر ما يعاقبون به من يحسبون أنه مخالف للدين . ومن مصلحة الجزيرة ومن مصلحة العالم أن تحتفظ اليمن بحضارتها . بل من مصلحة

العرب جميعهم أن يعود الحجاز الى استقلاله وأن يعود الوهابيون الى صحرائهم وباديتهم فى نجد والغريب فى ابن السعود انه يكره المصريين فلا يعين منهم واحداً فى حكومته مع انه يعين السوريين

فى الخارج

لا تزال أحوال العالم تدعو الى التشاؤم . فان فرنسا تغلى بالسخط على الحكومة وأمامها ثلاثة أبواب تؤدى الى الشيوعية أو الفاشية أو الملوكية . وهى تعاني ألواناً من الشقاء لالتزامها الذهب بعد أن تركته معظم الامم

أما الولايات المتحدة فيبدو منها اتجاها جديداً نحو التضخيم . فقد نزل الدولار الي نحو نصف قيمة الاصلية ولكن حزب التضخم يريد انزاله أكثر من ذلك . وهو مصيب فى هذا النظر . فان أزمة العالم يمكن أن يحل جزء كبير منها بالتضخم

وانتهزت اليابان فرصة ارتباك أوربا وأمريكا فأعلنت فى لغة بين الابهام والوضوح انها ترغب فى تطبيق مبدأ منرو على الصين . فكما أنه لا يجوز لدولة أوربية أن تتدخل فى شئون إحدى الدول الامريكية كذلك لا يجوز لدول العالم كله أن يتدخلن فى شئون الصين لان هـذا حق اليابان وحدها . وليس من المعقول أن تسكت روسيا والولايات المتحدة على توغل اليابان فى الصين

الشهر الآتى

فى الشهر الآتي ندخل تنقيحاً عظيما فى شكل هذه المجلة من حيث القطع والورق والتحرير بحيث يجد فيها القراء كل ما يتفق مع الرقى الصحفى الحديث مع المحافظة على روح الجد والخدمة العامة . وسيبقى ثمنها واشتراكها كما هما

كلمات عن تنشئة المرأة

بقلم الآنسة مى

من المأثور عن نابوليون قوله إن تهذيب الطفل يجب أن يبدأ قبل ولادته بثلاثين عاماً صدق نابوليون العليم بالفطرة البشرية ! يبدأ تهذيب الرجل التهذيب الحق حتى قبل ولادة أمه !

* * *

لا يهمنى أن أراك ، ياهذا ، ولا يعنينى من أمر أبيك شىء . ولكن أرني أمك (ليس فى المراسيم الاجتماعية بل فى صميم معانى حياتها) ، أرني أمك أقل لك من أنت ومن تستطيع أن تكون

* * *

أنتم الذين يسخطكم شىء كثير مما يبدو اليوم فى العالم ويستدعى تشاؤمكم ما ترونه من تشوه الخلق فى عديد من الناس . هلا ذكرتم كيف كانت المرأة التى انشأت هذا الناس طيلة القرون الغابرة ؟ وإذا ذكرتم حال الأم من قبل ، أفتعجبون لحال الابن الآن ؟

* * *

الرجل سياج المرأة — يقول المثل السائر . وهذا صحيح : الرجل سياج حسى للمرأة . ولكن هذا الرجل القوى ليس له من سياج أدبي غير تلك المرأة الضعيفة . فانظروا فى سياجكم كيف تريدون أن يكون !

* * *

يصيحون : علموا المرأة لتستنير . علموها لتكون حرة . علموها لتشعر بكرامتها ككائن انساني . علموها لتتعرف حقوقها فتخرج مسلحة بها الى ميدان الحياة الفسيح وأنا أقول : علموا المرأة ليكون لها شرف الرجوع الى داخل المنزل . ففى داخل المنزل الحرية الحقة والكرامة الانسانية الحقة ، وانتصار الحق بانتصار الواجب . وفى

داخل المنزل ميدان الحياة الفياح والمعمل الأعظم الذى يذيع النور فى بني الانسان . أن المرأة لا تدرك عظمة المنزل — سواء أكان قصراً أم كوخاً — ولا تقدر أهميته وعذوبته ومبلغ تأثيرها فيه فتلك أمرأة جاهلة ولو هي فازت بنصف دستة من الشهادات الدنيا والعليا والتى هى بين بين !

علموا المرأة لترجع الى داخل المنزل فتكيفه علي ما يجب أن يكون . فكما يكون منزل القوم كذلك يكون وطنهم الحسى والأدبي

***

يقولون : يجب أن تنال المرأة حق الانتخاب والتمثيل فى البرلمانات لتسمع البلاد صوتها وتشترك مع الرجل فى سن القوانين ... وهل صوت الرجل الآن فى البرلمان وفى غيره إلا صدى صوت المرأة فى البيت . . . ؟

***

لهفى على مجتمع يحسب أن فضيلة المرأة وصيانتها وكرامتها كلها رهينة الجدران التى تفرض عليها فرضاً !

***

لا أطلب للمرأة المساواة بالرجل ، لاعتقادى أنها تفوقه سمواً بقلبها . والنظريات التى ترمي الى تسويتها بالرجل تحول حتما بينها وبين عالمها الخاص الذى به — به وحده — تظل محلقة فوق كل أفق يستطيع الرجل فى جده وعبقريته أن يبلغه . فالمساواة هبوط لها ، لا صعود

***

الوطنية عاطفة جميلة انسانية شريفة حضّانة ، وهي عند المرأة أسمى ما تكون من حيث هى شعور وإلهام وحب وسعى . وما السياسة إلا بعض أدوات الوطنية . وكم يتفق أن تكون هذه الأداة سيئة !

***

حقاً لا يروقنى أن تشتغل المرأة بالسياسة لأن السياسة التى قد تكون حيناً أداة

صالحة ، كثيراً ما تكون مخاتلة غادرة كاذبة مغرضة متبذلة مماحكة مهاجمة جانية. فكيف أوفق بين كل هذا وبين ما أعتقده وأريده للمرأة من نبل وسمو ؟

***

ابعدوا بين المرأة وبين الاشتغال بالسياسة إذا شئتم أن تنمو فى المرأة صفاتها الجميلة — تلك الصفات التى للرجل أن يتناساها وينصرف عنها عند الضرورة ، ما دام مطمئناً إلى أنها الوديعة الانسانية الكبرى المدخرة فى قلب المرأة وفى حياتها

***

يتبين أن الغرض من التعليم هو تمكين كل منا ، رجلا كان أم امرأة ، من فتح باب نفسه والاهتداء إلى ممكناته الخاصة وإلى الطريقة المثلى للتصرف فيها لخيره وخير محيطه ولكن مما يؤسف له أن أكثر صنوف التعليم رواجاً الى الآن هى : إما صنف يفرض فرضاً عند المتعلم ممكنات واستعدادات قد تكون موجودة، وقديكون الموجود مناقضاً لها تماماً . وأما صنف يكسر الباب كسراً فينفر ماوراءه من الممكنات والمواهب فيكون جانياً عليها . وأما صنف يدع الباب مغلقاً فينصرف إلي تنظيفه وغسله و«ورنشته» وتلميعه . ثم يرسم عليه أشكالا شتى مما يسميه دروسا - ثم يدق فى أعالى الباب مسماراً يعلق عليه دبلوماً ولقباًوروباً وقلنسوة علمية - وهذا هو بحق الجهل المطبق مدبلماً، ملقباً، « مروّباً » مقلنساً . . . والسلام !

***

من أفكه مايفكهنا فى هذه الآونة طلب بعضهم التعليم كل التعليم للفتى وللفتاة ليخرج (انتبهوا الي هذا الذى سيخرج !) ، ليخرج من بين النساء ومن بين جماهير الموهوبين والعباقرة والنوابغ والأفذاذ . . . آه ، يادماغى ! لوكان التعليم هو الذى « يخلق » هؤلاء الناس ! . . .

يا أبجد ، ياعزيزتى ، يا أمل البائسين واليائسين ! ما أشد حاجتنا اليك ، لو علمت ! ألا علمينا بادىء ذى بدء معانى الألفاظ !

مجلة التربية الحديثة

مى

حكم الغريزة فى الفنون والآداب

للاستاذ ابراهيم المصرى

إن الاديب المتفوق هو الذي فى وسعه أن ينقذ روحه من طغيان عقله وأن يحتفظ بقلبه ناضراً كقلب الطفل . متقلباً متلوناً كقلب المرأة . أما ذلك الذى يؤثر العقل المجرد فلا بد أن تجف ينابيع نفسه ويستحيل أدبه الى صور وأشكال هندسية رياضية هى أقرب الي العلم منها الى الأدب . والحقيقة أن الحياة إحساس وإدراك ، فهل يجب على الأديب أن يحس الحياة بقلبه وأن يدرك أسرارها بعقله أم يكفيه منها حبه لها وإحساسه القوى بها كى يبدع أعمالا فنية خليقة بالبقاء ؟ مما لا يقبل الشك ان الغريزة البشرية هى الاصل فى جميع الفنون . وأن من أوضح ظواهر الغريزة فى طورها البدائى الساذج تلك الطاهرة التى يمكن أن نسميها الجنون المقدس بالحياة

وهذا الجنون هو الذي يصيب الرجل المتوحش فى فترات متقاربة وهو الذى يحفزه للصياح والقفز والغناء والرقص والقتال . وهو الذى يدفعه الى عبادة النار أو الشمس أو بعض أعضاء جسم الانسان

والرجل المتوحش إنما يفعل كل هذا تنفيساً عن صدره وامتحاناً لعظمته وفرحاً بقوته وتمجيداً لعناصر الطبيعة الابدية التى تكتنفه وتندمج فيه

فهو يشعر إذن بأنه جزء من الطبيعة غير منفصل وكلما كان هـذا الشعور فى نفسه عميقاً كان أدنى الى الغريزة وبالتالى أقرب الى الحياة

وإنه ليخيل إلي أن الاديب المتفوق هو ذلك الذى بقيت فى روحه آثار عديدة من ذلك العهد الهمجى . هو الانسان نصف المتوحش الذى يحس الطبيعة كما يحسها المتوحش تماماً مع الفارق العظيم الذى يوجده بينهما قانون التناسب والتعادل أى قانون الخلق الأدبي والفنى . فالاديب الكبير يطرب لغرائب الكون كما يطرب لها الساذج المتوحش ويضج مثله ويصرخ ويعجب ويهلل . ولكن مايميزه عن المتوحش هو أنه يجن بالحياة ويعرف أنه

مجنون . يمجد العناصر ويدرك السبب فى تمجيده . يعبد الجمال ويعلم حق العلم أنه إنما يؤدى وظيفة من أشق وظائف الحياة والتطور

وأن من يطالع مؤلفات شكسبير أو دستويفسكى أو بلزاك مثلا يشعر بتلك النزعة الوحشية متقدة فيها

فالعواطف جياشة ثائرة والميول متلاحمة متضاربة والآراء مختلطة متزاحمة وصور المرئيات متعاقبة متدفعة وروح الحرية والقوة التى تعرف بها الغريزة شائعة فى تلك الاعمال متفجرة منها كأنما هى رجع صدى الكون المطرد الخلق الدائم التجدد غير الحافل بتلك الذرة السابحة على سطحه وأعنى بها الانسان

كل هذا يتمثل لنا فى مخلفات أولئك العظماء ومنه ندرك أن الاديب العبقري مخلوق حاد الاحساس عاصف الذهن نصف متوحش لا يفكر البتة فى أن يفر من الطبيعة أو يتقيها أو يقاومها بل يجتهد على النقيض فى التقرب إليها والاتصال بها وإشراب نفسه خصائصها إلى حد الفناء المطلق فيها

ونحن انما نتجه بحياتنا فى طريق تخالف الطريق التي يسلكها ذلك العبقرى . فنحن نتقدم وهو يتأخر . نحن نتقدم فى الظاهر فقط . وهو يتراجع فى الظاهر أيضا

نحن نخشى الطبيعة الاصيلة ونحاربها وننشد السيطرة عليها ونبتكر من شتى وسائل التحضر والترف ما يبغضنا فيها ويقصينا عنها ، ولكى نحقق أغراضنا هذه نستخدم العقل والعلم ونخلق الحضارة . أما الاديب الفنان العبقري فيتبرم بالحضارة ويوجس خيفة من العقل والعلم ويرى فيهما قواعد وأوضاعاً تسبغ على الحقائق فتنكرها ولا تحول بين الانسان وبين رؤية جوهر تلك الحقائق الابدى المشترك فحسب بل تحرمه الاحساس الفياض بها والفرح الدافق بمختلف ألوانها أى تحرمه تلك النزعة المتوحشه التى لا حرية ولا قوة ولا شعوراً صادقا بالحياة إلا بها

إذن فنحن نتحضر فنعتقد أننا نتقدم ولكننا نبتعد عن الطبيعة والأديب العبقرى يتوحش فيردنا الى الطبيعة كى يضبط النسبة بين أنظمة حضارتنا ورغبات أرواحنا . وبما أننا جميعاً متساوون أمام الطبيعة نرى الأديب الذى يرجع بنا اليها يشعرنا أبلغ شعور وأتمه بمعنى المساواة الانسانية الخالصة

وقد أستطيع القول أن العقل يخلق الحضارة وينمى قوى المصلحة والكفاح. وأن الادب أو الفن عامة يبعث عهد الغريزة فيخلق المحبة ويوحى بالمساواة

ومن هذه الناحية يمكننا أن نقرر أن الفن يكمل نقص الحضارة. وان حضارة بلا فن كانسان بلا فطرة سمحة أو كقلب متبلد متحجر لا حب فيه ولا أهواء

والفن أو الأدب لا يفضى الى المحبة والمساواة إلا لأنه يستمد عناصره من الفرح، من النشوة بسحر الكون ومباهجه، من ذلك الجنون المقدس الذى يستحوذ على كل مخلوق سليم الفطرة حيال غادة رشيقة أو سماء دامية أو غروب شمس فاجع أو يوم ربيعي جميل

وإني لأتساءل أليس الشعر هو دليل الفرح بالحياة وتمجيدها وكذلك سائر الفنون؟ إننا عند ما نفرح بشخص مثلا ألا يدفعنا الي الفرح به شعورنا بانه يجلب الينا من مميزات شخصيته شيئا طريفاً كنا فى حاجة اليه؟ ثم ألا نحس ان فرحنا به كلما اشتد ضاعف حبنا له؟

وهكذا الفن فهو فرح بجوانب عدة من الحياة نحن فى حاجة ماسة اليها ولا يستطيع غير الاديب أوالفنان ان يكشف لناعنها النقاب. وكلما اشتد بنا هذا الفرح زادنا فى الحياة حباً وشجعنا علي العمل فيها وجملها فى عيوننا وأحكم الصلة الغريزية بيننا وبينها

وعليه فلكي يتفوق الاديب ويحقق الغاية التى ذكرنا يجب ان تكون روحه أقوى من عقله وبصيرته أنفذ من فكره وإحساسه أحدمن إحساس سواه وأقرب فى تشوشه وجنونه الى إحساس الانسان المتوحش الفطرى

ومعنىهذا أن الاديب الفذ هو الذى لا تطغى عليه العلوم والمعارف التى نطلق عليها اسم الثقافة والتى تنحدر من العقل وحده بحيث تباعد بينه وبين الطبيعة وترغمه على النظر الى الناس عن طريق العقل وقوانينه الجامدة بدل الاحساس بحقيقتهم وحقيقة الكون عن طريق القلب والعاطفة والبصيرة

ولكن هل يجب أن نستخلصمن هذا أن الثقافة مضرة بالأديب الموهوب وأن من الخير العظيم له أن ينبذها ويتعلق بأحساسه المشرق الباطنى فقط؟

الواقع الذى تؤيده الملاحظة أن العبقرية قد تستغنى عن الثقافة ولكن الثقافة مهما

تضخمت فلا يمكن أن تخنق العبقرية

وهناك طائفة من عظماء رجال الادب والفن أمعنت فى التثقف وطالعت كل شىء ووقفت على كل شىء فلم يمنعها ذلك من أن تحتفظ بعبقريتها أى بسذاجتها ونضرتها ووحشيتها وقوة بصيرتها وإحساسها

والسر فى هذا أن العبقرى جبل على التشكك فى العقل وعدم الاطمئنان الى الآراء والمذاهب التى يقول بها العقل فهو إن تثقف فلكى يتثبت من وجود الصلة الوثيقة بين ما يوحى به اليه إحساسه وبين ما يقرره العقل . وإلا فهو ينبذ العقل ظهريا ويجاهر بما انتهت اليه بصيرته من حقائق جديدة لا تتفق وأوضاع العقل وتقريراته الشائعة

وإذن فهو متمرد بالسليقة . وما دام يقبل على الاشياء والاشخاص يحدوه التمرد فلا سبيل الى الثقافة ، مهما اتسعت ، أن تخمد فيه شعور الاستقلال والحرية

على أن تمرد العبقرى هو أيضا ضرب من التوحش يلحقه ولا شك بالطبيعة ويدمجه فى عناصرها الحرة

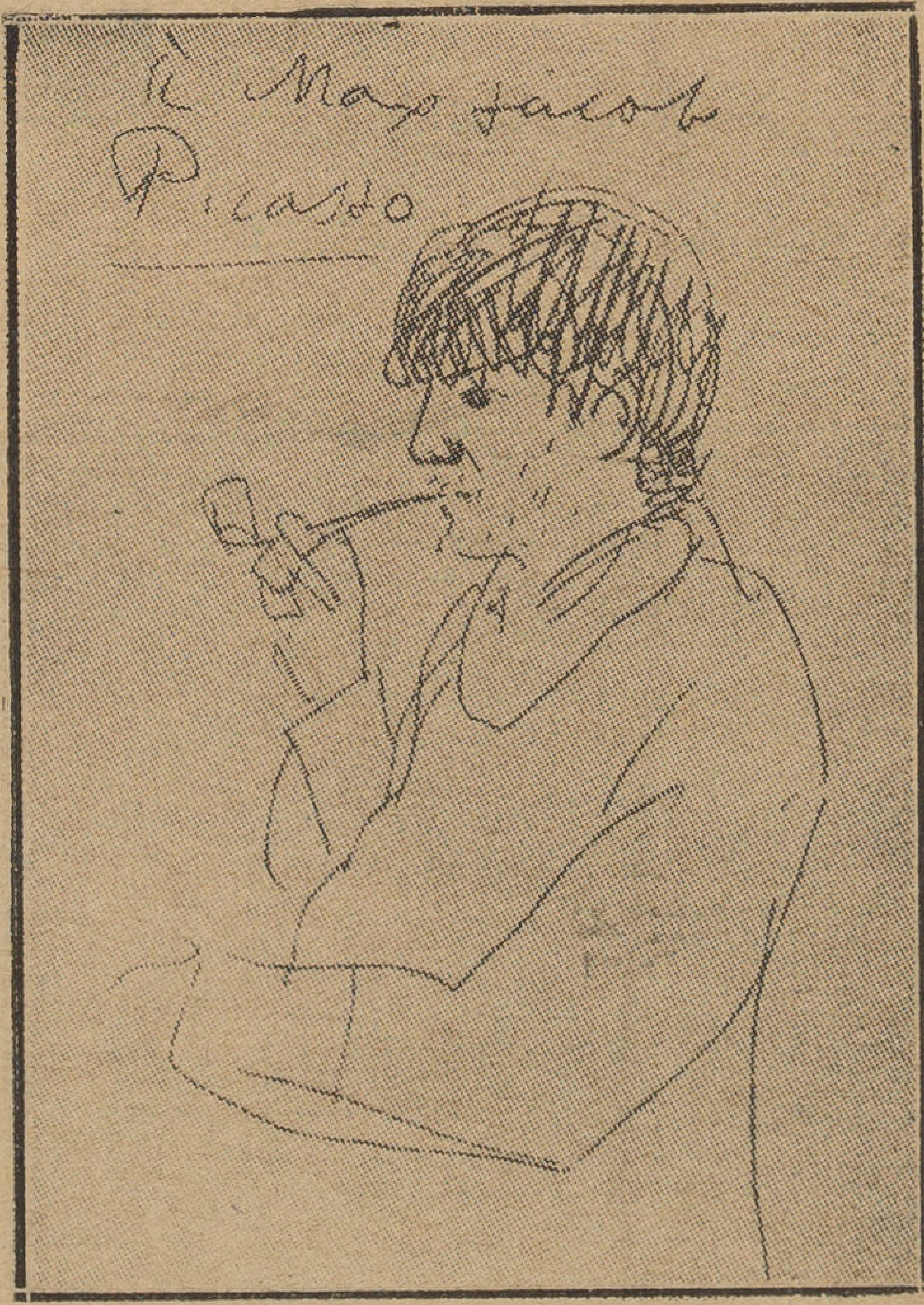
وصفوة القول أن الفنان الكبير سواء أكان اديبا أم مصورا أم موسيقيا مخلوق غريب الاطوار يعيش بيننا بجسمه أما روحه فتحلق فى الغابات والاحراج وتسرى عليها نفس العوامل التى تسرى هناك على الرجل المتوحش

والواجب ألا ندهش نحن من توحش الفنان العبقرى وألا نستنكره أو نسخط عليه لأنه نعمة انسانية كبيرة لا تجود بها الطبيعة الا بين الجيل والجيل

واذا كانت الحياة الجياشة الأصيلة التى تضطرم فى قلب المتوحش هي نفسها التى تضطرم فى قلب العبقرى فانها ولا ريب عظمة لا تعد لها عظمة تلك التى تسمح لهذا العبقرى أن يجمع فى صدره بين أروع خصائص الهمجى أى الشعور القوى بالحياة وأروع خصائص الانسان العاقل أى القدرة الالهية على التعبير الكامل الابدى

بيكاسو ورسومه

اذا سألت عن أحسن رسام فى العالم قيل لك أنه بيكاسو . فأذا سألت عن ميزته ماهى لم يستطع أحد أن يجيبك . وذلك لان بيكاسو قد رسم رسوماً مختلفة تستطيع أى مدرسة أن تنسبها لنفسها . بل هو نفسه قد تغير منذ سنة ١٩١٢ الى الآن وكأن تغيره هذا رمز الى الانقلابات الخطيرة التى حدثت فى الثلاثين من السنين الماضية . فكما تغيرت النظريات الاقتصادية واختلفت مقاييس النقد والاجماع كذلك تغير النظر الى الرسم



الرسام بيكاسو بريشته

وبيكاسو اسباني الأصل ولد فى ملقا سنة ١٨٨١ونشأ فى برشلونه ثم رحل الى باريس حيث أصبح بفنه ومقامه ينتسب الى الفرنسيين . وهناك عرف التاثريين ولكنه ثار عليهم وأنشأ المدرسة التكعيبية التى تنتسب اليه الآن والتى أثرت أكبر الأثر فى الرسم الحديث بل فى النحت الحديث حتى يستطيع الانسان أن يرى هذا الأثر فى تماثيل مختار

والفرق بين المدرسة التأثرية والمدرسة التكعيبية أن الأولى تنقل الأثر الذهنى لوناً وضوءاً . ولكنها ناقلة على كل حال تنسخ من الأصل. أما المدرسة التكعيبية فتري أن المعول فى الرسم ليس على اللون والضوء وانما هو على الأشكال والاجرام والابعاد . فهى لاتنقل ولكنها تفسر وتخترع . فالرسم عندها ليس نقلا ونسخا وانما هو ابتكار

واختراع - أو هي تجعل الرسم جهداً ذهنياً بدلا من أن يكون جهداً خيالياً فالرسام يفكر أكثر مما يتخيل



رأس

ولا يقول بيكاسو بأن الرسم يجب أن يقتصر على المكعبات : خطوطاً وأجساماً وسطوحاً - وانما هو يرى أن هذه طريقة من الطرق يمكن اتخاذها - وليس في هذا ما ينقص من قيمة الرسوم الاخرى التأثرية أو حتى الرسوم التقليدية التي تعود الى رفائيل ومن قبله منذ النهضة الايطالية

وقد نقلنا هنا ثلاثة من رسومه التي تفهم - ولكن الحقيقة أن له رسوماً أخرى لايرى منها الانسان سوى الخطوط والمكعبات

ومن الفكاهات التي ذكرت في الطعن على الطريقة التكعيبية أن رساماً من هذه المدرسة لم يستطع فهم المقصود من الرسم الذي رسمه أحد زملائه

ولم تشع الطريقة التكعيبية بين الانجليز . ولكن بعضهم نحا اليها دون أن يتخذها فنجح وخاصة في رسم المعارك والقتلى مدة الحرب الكبرى



باليسار : وجه أمرأة

أحاديث مع كبار الأدباء :

القصة و الدرامة

هل خلو الادب منهما برهان النقص

«هذه آراء ثلاثة من كبار الأدباء فى مصر والشرق العربى ، المعدودين فى الطليعة وكلها تدور حول القصة ، وماهيتها ، وتاريخها ، ومكانتها فى الآداب الرفيعة . ننشرها للقراء المستنيرين عامة ، وللشباب الناشئين من الكتاب والأدباء خاصة ، الذين أقبلوا على كتابة القصة ومعالجتها ، إقبالا يدل على الجد والاجتهاد . لينظروا فيها نظرة المتأمل الباحث .. لعلهم يجدون فيها ما يفيدهم ، وينفعهم ، ويمهد لهم سبيل الكمال فى إنتاجهم المأمول ، وفى قصصهم الجديدة المقبلة ..! »

* * *

الدكتور محمد حسين هيكل بك

أنا لا أعتقد أن أدب أمة من الأمم ، منذ العصور الاولى فى التاريخ ، قد خلا من القصة والدرامة ، وان اختلف تصوير هذه القصة والدرامة — ما بين عصر وعصر ، وأمة وأمة .. فالحياة فى ذاتها قصة !! والفن — إنما يصف الحياة ، وأنت إذا نظرت إلي صورة من الصور ، أو تمثال من التماثيل ، وجدته أكثر الامر — يعبر عن قصة من القصص ، أو درامة من الدرامات ..!

فالادب العربي القديم ملىء بالقصص ، فما يروى عن حكاية « المهلهل » ، وقصة « جليلة بنت مرة » ـ وما يروى عن حوادث كثيرة وضع فيها النثر والشعر منسوبا الى أشخاص معينين ، هو — فى اعتقادى — أقاصيص وضعها أدباء وشعراء ، ونسبوها إلى هؤلاء الاشخاص !

والأدب اليونانى القديم ، والادب الرومانى القديم ملىء بالقصص كذلك . فالقول

يخلو أدب أمة من الامم، من القصة أو الدرامة، لايصور الواقع تصويراً دقيقاً

وإذا كانت القصة فى القرون الاخيرة فى أوربا، قد نسجت على أساليب معينة، «كالرومانتزم» فى القرن الثامن عشر، «والرياليزم» فى القرن التاسع عشر. وما انتهت اليه بعد «فلوبير» و«زولا» الى القصة الحديثة، فانما ذلك طور من أطوار الادب القصصى قد يتخطاه الى أطوار أخرى لم ترد بعد بخاطر الكتاب والادباء. وعندى أن بلوغ أمة من الامم ذروة الكمال فى أدبها، إنما يرجع الى ظهور شخصية كتابها وأدبائها فى آثاره، والى بلوغ هذه الآثار ذروة الكمال الفنى: وسواء أكانت هذه الآثار فى القصص، أم فى الشعر، أم فى الترسل، فلا يغير ذلك من هذا التقدير شيئاً..

وغاية الأمر — أن القصة — قد طغت فى هذا العصر الاخير على سائر أنواع الادب، فأصبحت ترى أسماء «أناتول فرانس» و «بورجيه» و «تولستوى» و «دستوفيسكى» و «ديكنز» — على أنهم أعلام الادب الاوربى. وعلى أن ما وضعوا من صور القصص انما هو غاية الكمال الفنى، ولو أن الشعر مثلا طغى غداً على سائر صور الادب، كما فى عهد العرب القدماء، أو فى عهد «شكسبير» و «ملتون» فى انجلترا، فلن يغير ذلك مما قدمنا شيئاً. !؟

والخلاصة.. أن بلوغ أدب أمة من الامم غاية الكمال، إنما يكون بشخصية كتابها وتميز أدبائها، وبظهور قوميتهم فى أدبهم.. أيا كانت الصورة التى يصور بها هذا الادب..!؟

***

الأستاذ عباس محمود العقاد

ليس خلو أدب أمة من القصة دليلا على نقص فى أدب الامة، أو فى أدب الفرد أيضاً ذلك، لان القصة لم تظهر بين الاعمال الادبية قبل القرنين الاخيرين، وكانت آداب الامم علي أتمها وأرفعها قبل ظهور القصة، ولست أعنى هنا — أن القصص لم توجد قبل ذلك، فانها مما يجرى على ألسنة العامة والخاصة، فى جميع الامم، وانما أعنى القصة فى قالبها الادبى الذى عهدناه فى العصور الحديثة..

أما أدب الافراد ـ فكثير من أكبر الشعراء والكتاب ، قد نظموا ونثروا ـ دون أن يخطر لهم فى بال ، أن يساهموا فى كتابة القصص . بل لعلهم لم يقرأوا قصة فى حياتهم فضلا عن أن يكتبوها . ! ولولا سهولة القصة السخيفة ، ولا سيما عند الذين لا يحفلون بتجويد اللغة — لما كثرت الدعوة اليها بين الكسالى من الناشئين . .

* * *

ـ وهنا سألت الاستاذ العقاد : لماذا لايعالج القصة ليرينا شيئاً «مثالياً» فى هذا الفن ينسج على منواله هؤلاء الناشئون الذين يصفهم « بالكسالى ! » ولماذا يخلو أدبه من القصة .. ! ؟

— فأجاب : « إن كتابتى لم تخل من القصة ، لاننى كتبت فصولا مختلفة بعنوان « مذكرات ابليس » قبل نيف وعشرين سنة ، ولم ينشر من هذه المذكرات ، غير مذكرة واحدة عن اغواء فتاة .. وتبدد سائرها فى أيام الحرب ، مع ماتبدد من أوراقى الخاصة .

كذلك كتبت قصصاً وأماثيل منشورة فى مجموعات المقالات التى طبعت ، ومنها «الفصول» و «المراجعات» .. على أننى لا أهتم كثيراً بكتابة القصة ، لاننى أعتبرها نوعاً من أنواع الادب التي يكثر فيها الأسفاف ، ويقل فيها السمو ، وهي غير مطلوبة لذاتها ، بل مطلوبة فى الاكثر لانها أيسر منالا عند الجماهير التى لم تألف دراسة الآداب الرفيعة ، ولن ترى فى كل ألف قصة وقصة تظهر واحدة جديرة بالقراءة والبقاء !

وأنا كذلك ـ أعتبر كتابة القصة فى غير ملابسة البيئات التى يكتب عنها ، والتفرغ لدراستها فى جميع أطوارها ـ أمراً يتعسر على الكاتب الذى يجب أن يعنى بالموضوع ، فلو توافر لى الوقت لما رأيت مانعاً يمنعنى أن أدون كثيراً من تجاريبي وملاحظاتى فى قالب قصة . .

أما الآن : فحسبي أن أؤدى من أمانة الادب ما أنظم من شعر ، وما أكتب من فصول أو مؤلفات . .

* * *

الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

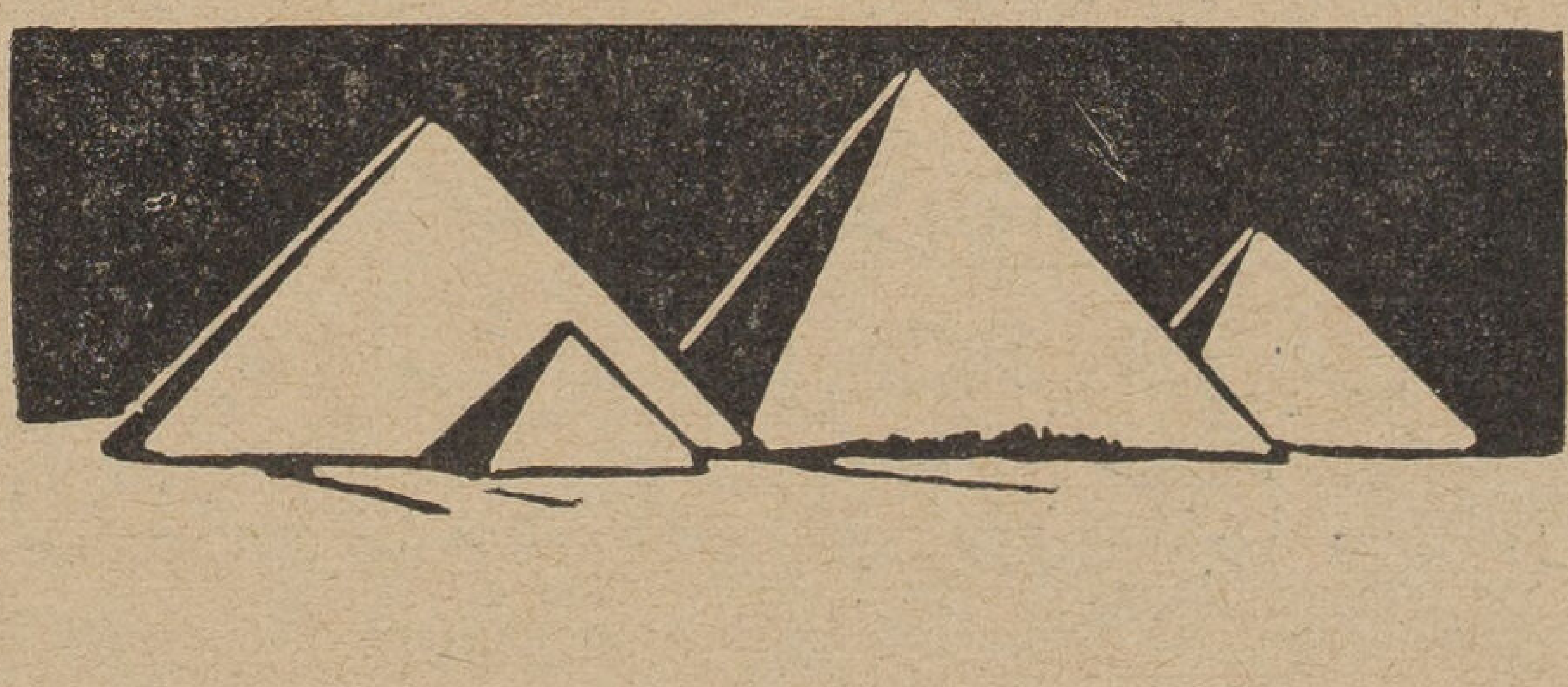
لا ... لا يعد خلو أدب أمة من القصة أو الدرامة نقصاً فى هذا الادب ، ذلك لأن القصة ليست فى نهاية الامر ، سوى أسلوب من الاساليب ، فى تصوير الحياة ، وكل أدب حي يفعل ذلك . .

فاذا كانت الحياة لاتصورها القصة ، فان ضروب الادب الاخرى تتكفل بهذا التصوير بأساليب غير أسلوب القصة ، وعلى أنحاء غير نحوها . وليس يغض من أدب العرب أنه خلا من القصة بمعناها الحديث . !

وحكم الفرد فى هذا ، هو حكم الامة فليست القصة هى سبيل التعبير الوحيد ، أو وسيلة الاداء المفردة لرسالة الادب . وانما هى احدى الوسائل لا أكثر . !

ولكل أديب طريقته وسبيله وأسلوبه واتجاه نفسه ، وهو يبلغ غايته ـ اذا كتب له التوفيق ـ فى طريقه الذى يدفعه اليه استعداده ، كما يبلغ القصصى غايته ـ مع التوفيق ـ من طريقه أيضاً . . . !

« أسعر هنا »



احدى قصص لورنس

بين يدينا مجلدان هما قصة واحدة تدعي « عشيق الليدى تشاترلى » أحدهما طبع فى انجلترا ولا تزيد صفحاته على ٣٢٧ صفحة والثاني طبع فى ليبتسج بالمانيا وتبلغ صفحاته ٣٥٩ ولكن الفرق بين المجلدين لايقتصر على ٣٢ صفحة لأن المجلد الثانى أكبر قطعا من الاول . فالفرق الحقيقى لا يقل عن ٥٠ أو ٦٠ صفحة

ومؤلف القصة هو د. ه. لورنس المؤلف الثائر على تقاليد الادب والمدنية . وهو بالطبع لم يؤلف غير قصة واحدة . ولكن الناشر الانجليزى حذف منها نحو ٦٠ صفحة رأى انها تعارض العرف الشائع وان الحكومة لاتسمح بتداول الكتاب اذا نشر. فى حين لم يخش الناشر الالمانى شيئاً من الحكومة فنشر القصة بحذافيرها لم يحذف منها شيئا



د . ه . لورنس

وقد قابلنا بين النسختين وعنينا بقراءة الاجزاء المحذوفة لكى نقف على الغاية التى قصد اليها لورنس . وقبل أن نتناول هذه الاجزاء بالنقد نرى أن نلخص هذه القصة. فان المؤلف يعرض علينا أسرة متوسطة الحال فى انجلترا قد اندمج الزوج والزوجة فى الجمعية الفابية التى تدعو الى الاشتراكية ويجهر فيها الاعضاء بآراء تجديدية فى الاجتماعيات والاقتصاديات . ولهذه الاسرة بنتان تشبان فى منزل أبويهما وتسمعان حديثهما ومناقشات الضيوف . فهما على شيء كبير من حرية الفكر وما يسمى الآراء العصرية . ويرى أبواهما ان من تمام التربية أن يبعثا بهما الى المانيا لأن اختلاف الوسط

والتثقف بالثقافة الاجنبيـة يخصبان الذهن ويزيدان ما يكتسب من الاختبارات . وهما لذلك يرسلانهما الى إحدى الجامعات فى المانيا حيث تتخذ كل منهما « صديقا » من الطلبة فاذا عادتا الى انجلترا فانه يقع فى نفس الاب من كلامهما وحركاتهما ان كلا منهما قد عرفت الاختبار الجنسى . وتعودان مع ذلك الى المانيا ويعود الاتصال الثقافى والجسمى بالصديقين الالمانيين وكأن الاب لا يرى بأسا فى كل ذلك

ثم تنشب الحرب فترحل الفتاتان الى انجلترا ولا تمضى أسابيع حتى تبلغهما وفاة الصديقين فى ميدان القتال . وكل منهما تبكى صديقها وتلعن الحرب التى فصلت بينهما . ولكن لا تمضى بعد ذلك مدة طويلة حتى تكونا كلتاهما قد تزوجتا . واحداهما كونستانس ، وهي بطلة القصة ، تتزوج شابا غنيا يرث عن أبيه منجما للفحم . ويذهب الشاب الي ميدان القتال ويعود وهو ممزق اللحم مهشم العظم . ولكن لا يزال الطبيب يواليه بالمعالجة والترقيع حتى يعيد اليه الحياة . وهى ليست مع ذلك حياة كاملة فان نصفه الاسفل ميت ليس فيه من بقية الحياة غير البطن وما يعلوه

وهكذا قضى على كونستانس أن تعيش مع رجل هو فى حكم الخصيان . وكأن المؤلف يريد بايجاد هذا الموقف أن يزكى ثورتها على الاخلاق . فانها تذوى كما تذوى العانس التى لا تتزوج . ويراها أبوها على هذه الحال وقد برزت عظامها وغار صدرها فينصح لها بأن تختار لها عشيقا . ويزورها صديق لزوجها فما هو أن يغازلها حتى تستجيب له

وهى تقيم فى بيت لزوجها فى منطقة الفحم حيث المناجم قريبة والريف موحش يكرب النفس . ولذلك فانها تفتقد سعادتها فى الطبيعة أو فى المنزل فلا تجدها . وتلك الفترات القليلة التى تتصل بها بصديق زوجها لا تشبعها . ويقودها الحظ الى نزهة خلوية فتجد شابا يغتسل وقد حسر عن جسمه فيكون له فى عينيها جمال كثيرا ما افتقرت اليه وهى ترى زوجها فى عجزه ينقل كالطفل من الكرسى الى السرير اذ لا تستطيع ساقاه حراكا . فهى تتعرف الى هذا الشاب الذى يعمل فى خدمة زوجها ويربى الدجاج الصينى لكى يصاد فى الغابات اذا نما وطار . وهى تحاول الى أن تتصل به . ومما يجرئها على هذا الاتصال ان زوجها وقد عرف عجزه عن ان يوجد الوارث الشرعى لممتلكاته ، يصرح لها بأنه لا يبالى أن يكون لها ابن ينشأ فى البيت حتى اذا مات هو امكنه أن يقوم على هذه الممتلكات بالعناية

فيبقى اسم الاسرة « تشاترلى » ولا ينقرض لعجزه عن التناسل

ويستهتر الاثنان اى الليدى تشاترى وعشيقها وينغمسان فى اللذة الجنسية . وهنا يتناول المؤلف مواقف العشق بالوصف المسهب حتى يسمى الاعضاء التناسلية باسمائها العامية وليس باسمائها العلمية ويصف حرارة الشهوة وجنون اللذة . وهذه الاوصاف هى التى حذفها الناشر الانجليزى خشية أن تمنع الحكومة تداول الكتاب

وكلما ازداد حب الليدى تشاترلى لعشيقها ازدادت كراهة لزوجها وكأنها تحقد عليه لأنه حرمها من الحق الطبيعى الذى تطلبه الزوجة من زوجها . حتى لتصرح له باحتقارها لحياة الذهن واكبارها لحياة الجسم. ويقول لها الزوج: «ان حياة الجسم هي حياة الحيوان» فترد عليه قائلة : « ولكن هذه الحياة خير من حياة الجثث . ومع ذلك فليس هذا صحيحا . فان الجسم الانساني قد شرع فى أن يحيى . ففى أيام الاغريق انتبهت حياة الجسم قليلا ولكن جاء ارسطوطاليس وافلاطون فقتلاه . والآن يعود الجسم الى الحياة وكأنه ينبعث من القبر . وستكون حياته جميلة فى عالم جميل ، هذه الحياة للجسم الانسانى»

وتشعر بالحمل وقرب الوضع فتترك زوجها الى البندقية . وهي بالابتعاد عن زوجها تزداد كراهة له فلا تعود اليه . ثم تراسل عشيقها ويتقابلان ويعزمان على شراء عزبة لكى يعيشا معا

***

والقصة اذا خلت من وصف المواقف الجنسية وتفاصيل التعارف الجنسى لا تختلف من القصص المألوفة التى تخرج المطابع العشرات منها كل يوم . ولكنها بهذه التفاصيل تشبه الدعوة الى اللذة الجنسية والاشادة بها وهى فى أماكن مختلفة تذكر القارىء بالقصة الفرنسية : مدام بوفارى . وقد يعتقد بعض القراء أن هذه التفاصيل المحذوفة من الطبعة الانجليزية تشوق وتسلى والحقيقة التى أستطيع أن أصارح بها القراء انها أبعد ما تكون عن ذلك . بل هي أدني الى الاضجار منها الى التسلية . وقد حاول لورنس أن يجعل عبارته فنية ولكنها لم تزد على أن تكون فظة عامية ينبو عنها ذوق الاديب أو القارىء المتأنق

ولم يكن لورنس فى بدء حياته التأليفية يدعو هذه الدعوة لان دعوته الى الحياة فقط . فقد كان يقول اننا لا نعيش ملء حياتنا ولا نستمتع بالشمس أو الطبيعة أو الصحة .

وبدهي انه متى شرع الانسان يقول بضرورة الاستمتاع فانه لابد ملتفت الى اللذة الجنسية وهى أعمق مافى الحياة من اللذات والمتع

ولكن الشيء الذى يتناساه لورنس أن الحياة ليست كلها لذة جنسية. والذى يلاحظ ويثبته الاختبار ان الامة التى تتهالك على هذه اللذة تفقد رجولتها وتفسد انوثتها . فان الشرق كله كان ولا يزال يتهالك على هذه اللذة . ففقد رجاله رجولتهم وأصبحت نساؤه أدوات للفراش . ومن أعظم نكبات الهند هذا الزواج الباكر الذى يجعل الشاب كهلا منزوفا وهو فى العشرين . وقد عرف الهنود والصينيون الافيون وكان للتهالك على اللذة الجنسية أثر فى تفشيه وفى انحطاطهم جميعا

ان لورنس ثائر . ولكن ثورته تجرى أحيانا فوضى بلا تقاليد . ولا يستغربن القارىء اننا ننسب التقاليد الى الثورة . فان تجارب الامم الماضية تثبت أن الثورات الحسنة التى أفادت وخدمت الرقى انما جرت على تقاليد واضحة فى الرغبة فى المساواة والحرية والعدالة مع ضبط الشهوات الدنيا . بل كثيرا ما كان هذا الضبط ينحو نحو النسك والصرامة فى العلاقات الجنسية . وفى الانسان نزوع نحو النسك كما أن به نزوعا نحو التنفيس عن الشهوة الجنسية . والنظام الاجتماعى الحسن يقتضى الموازنة بين النسك والتنفيس . واذا كان هذا التنفيس مفيدا فان النشاط يحتاج الي قليل من الكبت

ومن الخطر الكبير أن تحاط الشهوة الجنسية ، وهى على قوتها المعهودة ، بما يزينها ويبتذلها فى وقت معاً . فان الزينة تغري بها والابتذال يفتح الطريق للشذوذ الجنسى الذى فشا بين بعض المنحطين فى انجلترا وفرنسا

سلامه موسى



كونان دويل

مؤلف قصص شرلوك هولمز

لعل كونان دويل هو أحب الأدباء الأنجليز الى نفسى وأقربهم الى فؤادى. بدأت قراءة مؤلفاته منذ الحداثة ودرست بعضها دراسة مستفيضة وخاصة مباحثه الروحية ونقلت كثيراً من قصصه الى اللغة العربية ونشرتها فى مجلات مختلفة فى حينها. ولست أدرى سبب هذا التعلق الشديد أهو اللذة الأدبية التى كنت ولا أزال أجدها فى أسلوبه الرشيق وعباراته السلسة أم التسلية الروائية المحبوكة الأطراف التى كانت تستغرق من وقتى أياما طويلة متتالية. أم هو نزعته الطبية التى تتجلى بوضوح فى سياق قصصه صادفت هوى فى فؤادى نظراً لمهنتى الطبية ؟

ربما كانت كل هذه الأسباب مجتمعة هى التى جذبتنى ودفعتنى الى دراسة هذا الكاتب والاطلاع على كل مؤلفاته وعلى كل حال فأن تاريخ حياة هذا الروائى الكبير هو رواية مدهشة وحوادث طلية وتطورات غريبة. وهو يقول عن نفسه فى مقدمة مذكراته « لقد ذقت مرارة الفاقة وتذوقت حلاوة الثراء وتعرفت بعدد كبير من عظماء العالم. بدأت حياتى طبيباً ثم تحولت مؤلفا وأديبا وطفت فى جميع أنحاء العالم من المناطق القطبية الى الجهات الاستوائية وحضرت مواقع حربية فى السودان وجنوب أفريقيا والحرب العظمى

« ... أخيراً بعد مباحث عديدة وتجارب استغرقت ستة وثلاثين عاما ارصدت نفسى للعلوم الروحية وفى سبيل نشر الدعوة اليها قطعت نحو خمسين ألف ميل وحاضرت أكثر من ثلاثمائة الف شخص وألفت كتباً عديدة فى هذا الموضوع الحيوى الخطير »

ولد أرثر كونان دويل فى ٢٢ مايو سنة ١٨٥٩ بمدينة أدنبره باسكتلندا وهى مسقط رأس ولتر سكوت وروبرت لويس ستيفنسون أكبر القصصيين الأنجليز على الأطلاق. وكانت أسرته عريقة الا أنها كانت رقيقة الحال ولما شب عن طوق الحداثة التحق بمدارس

اليسوعيين فى ستونهرست وقد انتهز هؤلاء فقر والديه وعرضوا عليهما اعفاء ابنهما من المصاريف المدرسية اذا كرسا ابنهما لخدمة الكنيسة ولكنهما رفضا بتاتاً . وفى آخر سنى دراسته تجلت مواهبه الأدبية اذ نظم قصيدة عن عبور بنى اسرائيل للبحر الأحمر كانت محل اعجاب الجميع . وساهم فى تحرير مجلة الكلية

ولما أتم دراسته الابتدائية ، وكان لا يزال حديث السن لدخول الجامعة ، أرسل الى ألمانيا ليدرس اللغة الألمانية وأمضى سنة فى هذه الرحلة زار فى أثنائها باريس حيث كان يقيم أحد أقاربه وآب الى وطنه فى صيف عام ١٨٧٦

ولقد تأثرت نفس كونان دويل بما شاهده فى مدارس اليسوعيين من النظام والغيرة الدينية وتجلت آراؤه هذه فى رواية « اللاجئين » التى يصف فيها الآباء اليسوعيين يهجرون وطنهم الى مجاهل أمريكا المتوحشة بين الهنود الحمر ويتحملون فى سبيل نشر المذهب الكاثوليكى من الاضطهادات ما يعجز القلم عن تسطيره ويقابلون الموت والتعذيب بجأش ثابت وجنان لا يتزعزع

ولما عاد من رحلته الألمانية التحق بجامعة أدنبره لدراسة الطب وأمضى فيها عدة سنوات ولما كانت حالة أسرته المالية تسير من سىء الى أسوأ اضطر فى السنة الأخيرة أن يلتحق بأحدى السفن التى تصيد الحيتان فى المناطق القطبية حيث أمضى ثمانية أشهر من عام ١٨٨٠ بصفته جراحا ولما لم يكن يتجاوز العشرين من عمره فى ذلك الوقت وعلومه الطبية لا تزال قليلة تافهة ، فقد سره كثيرا أن الظروف لم تضطره الى مباشرة مهام وظيفته بصفة جدية . وقد أفادته هذه الرحلة كثيرا من الوجهة المالية ووسعت دائرة معلوماته وتجاربه الشخصية عن أصقاع نائية مملوءة بالحوادث المثيرة والمناظر الرائعة

وفى اواخر عام ١٨٨١ نال شهادته الطبية وتعين طبيبا للباخرة الأفريقية « مايومبا » فى رحلتها الى جنوب أفريقيا ثم آب الى وطنه وافتتح عيادة خاصة فى بليموث ثم فى بورتسموث فى جنوب انجلترا . وقد وصف كونان دويل السنوات الأولى بعد تخرجه من الجامعة فى رواية سماها « رسائل ستارك منرو » حيث يصف بصراحة وأمانة ما صادفه من الصعوبات والمتاعب المالية والساعات الطويلة المملة التى كان يقضيها فى عيادته ينتظر عبثا قدوم مريض أو استدعائه لاسعاف مصاب وكيف كان يقضى حاجياته المنزلية بنفسه

وفى أثناء الليل عند ما تبطل حركة المرور فى الشارع كان يخرج خلسة الى الشارع لتلميع اللوحة النحاسية المكتوب عليها اسمه وكنس السلالم الخارجية

وبدأ فى ذلك الوقت يكتب القصص لاحدى المجلات ويحصل منها على أجور تافهة تساعده على معيشته الى أن تمكن بمثابرته واجتهاده من توسيع نطاق أعماله الطبية والحصول على ايراد يكفى ليعيش عيشة متوسطة ولكنه لم يكف عن تأليف القصص وتحرير المقالات

وتزوج كونان دويل فى ٦ أغسطس سنة ١٨٨٦ وبعد زواجه بدأت مواهبه الفنية وعبقريته الأدبية تتجلى بوضوح وبدأت شهرته تبزغ فى سماء الأدب واستأنف تحرير القصص فى المجلات المختلفة وخاصة فى كورنهيل الشهيرة ولكنه وجد أخيرا أن هذه القصص القصيرة لن تجدى فتيلا فى مستقبله الأدبى فبدأ يؤلف رواية « شركة جرد لستون » ولكنه لم يستطع نشرها فى حينها لأن شركات النشر اعتذرت عن قبولها بأعذار شتى وهو نفسه يعترف ان هذه الرواية الأولى ليس لها قيمة أدبية كبيرة

عند ذلك حول مواهبه الروائية الى ناحية أخرى وبدأ سلسلة رواياته البوليسية الممتعة عن شرلوك هولمز التى خلدت اسمه فى عالم القصص وأدرت عليه أرباحا هائلة وشهرة كبيرة ولكن أول رواية من هذه السلسلة المسماة « دراسة دموية » لم تصادف قبولا من شركات النشر . وأخيراً تمكن من بيعها بمبلغ ٢٥ جنيها بشرط ألا تنشر الا بعد مضى سنة ولكن هذه المهلة الطويلة ورفضها السابق أدخلا الى نفسه شيئا من اليأس وخيبة الأمل . ولكنه استمر وثابر الى أن توطدت دعائم شهرته الأدبية فترك مهنته الطبية وتفرغ للأدب والتأليف سنة ١٨٩٠

وسافر فى رحلات عدة الى أفريقيا الجنوبية فى أثناء حرب البوير وحضر عدة مواقع حربية وزار مصر والسودان سنة ١٨٩٨ فى أثناء حروب التعايشى وكانت نتيجة رحلته الأخيرة أن كتب رواية « فاجعة كورسكو » التى ظهرت على الشاشة البيضاء باسم « نيران القدر » وفيها يقص حادثة باخرة صعدت فى النيل الى أن وصلت حدود السودان فهاجمها الدراويش وأسرو الركاب وجرت لهم حوادث عديدة رائعة

وظل يؤلف القصص والروايات وشهرته تزداد علوا وانتشارا الى أن أنعم عليه بلقب « سير » سنة ١٩٠٢

ولما اشتعلت الحرب العالمية خدم الحلفاء بقلمه خدمات لاتقدر وزار ميدان القتال زيارات عديدة وقتل ابنه كنجزلى فى أحدى المواقع فأثر هذا المصاب فى نفسه تأثيراً عميقاً ولما وضعت الحرب اوزارها تفرغ لدراسة استحضار الأرواح ونشر الدعوة اليه بعد أن أقنعته التجارب والاختبارات الماضية انه علم حقيقى وأن فى نشره بين الملأ فوائد خطيرة فترك تأليف الروايات وضحى فى هذا السبيل بمكاسب طائلة وتحمل كثيراً من الانتقادات وعبارات الهزء والسخرية من أولئك الذين ينكرون الارواح لا عن علم وتجربة بل لمجرد اقتناعهم أنها بدع مؤسسة على التغرير والخداع دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث والاستقصاء

وظل كونان دويل يجوب البلدان ويلقى المحاضرات ويؤلف الكتب فى هذا السبيل الى أن وافته منيته فى ٧ يوليه سنة ١٩٣٠ . وعندما حضرته الوفاة أبلغ الذين حوله أن روحه ستزورهم وقد وصفت الرسائل البرقية فى حينها حفلة التابين التى أقيمت لذكراه وذكرت انهم وضعوا فى صدر الكنيسة كرسيا خاليا ليجلس عليه روح الفقيد حسب وصيته

ولا يسعنا أن نختم تاريخ حياة هذا الروائى الكبير قبل أن نوجه التفات القراء الى ثلاث ظواهر هامة قد لا تتفق لكثير من الادباء

فهو قبل كل شيء نشأ عصاميا من أسرة فقيرة وكان فى مبدأ حياته الطبية يعيش على ستة بنسات فى اليوم أى أقل من قرشين

والظاهرة الثانية دفاعه عن المظلومين والمضطهدين وهو من هذه الوجهة يشبه فولتير عند ما ثار فى وجه الظلم دفاعا عن كالا وسرفين اللذين اضطهدتهما الكنيسة وشردت أبناءهما . وأميل زولا فى دفاعه عن الضابط دريفوس اليهودى والذى كتب فى هذا السبيل مقالته الخالدة « انى أتهم »

فان كونان دويل ناصر المتهم « أدالجى » الذى حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات وظل يعضده بقلمه ونفوذه الى أن أطلق سراحه . ودافع أيضا عن اوسكار سلاتر الذى وقع ضحية خطأ قضائى وحكم عليه بالسجن المؤبد وبعد زهاء ثمانية عشر عاما تمكن من تخليصه

وأنالته تعويضا قدره ستة آلاف جنيه . وكان يدافع دائما عن الوسطاء الذين يقعون تحت طائلة القانون

وأخيرا امتاز كونان دويل عن غيره من الكتاب والمؤلفين بانتصاره لعلم الارواح واستحضارها فى الاثنى عشر عاما الاخيرة من حياته فقد طاف فى عواصم أوربا وبلدان الولايات المتحدة وكندا واستراليا وطاف أفريقيا الجنوبية من مدينة الرأس الى نيروبى وفى كل مدينة كانت الجماهير تتدفق لسماعه وظل على هذا المنوال الى أن أصيب بنوبة قلبية فى استوكهلم فرجع الى وطنه . وقبل أن تحضره الوفاة بستة أيام كان على رأس وفد الى وزير الداخلية مطالبا بتعديل قانون الوسطاء على ضوء الاختبارات العلمية الحديثة

وأهم مؤلفات كونان دويل وأكثرها ذيوعا وانتشارا هى بلاجدال سلسلة رواياته عن شرلوك هولمز عدو اللصوص والقتلة والذى كان يكافح الاجرام بملاحظاته الدقيقة واستنتاجاته المنطقية . ولا شك أن تربية المؤلف العلمية ودراساته الطبية ساعدته كثيراً على توخى الدقة فى قصصه والاهتمام بالتفاصيل وقد صار اسم شرلوك هولمز رمزا للذكاء الحاد وبراعة الاستدلال كما كان اسم تارتوف فى روايات موليير رمزا للنفاق والخداع

طرأت فكرة شرلوك هولمز على مخيلة كونان دويل من ملاحظة أحد اساتذته فى الجامعة واسمه الدكتور جوزيف بل . فقد كان هذا الطبيب يجلس على كرسيه شابكا أصابعه وحوله الطلبة فعندما يدخل المريض أو المريضة ينظر اليه بعينيه الناقدتين فوق أنف كمنقار النسر يحيط به ملامح وجهه الحادة . ومن نظرة واحدة يفهم كل شىء . دخل مرة مريض فنظر اليه الدكتور بل ثم التفت الى الطلبة وقال « هذا الرجل يشكو من ادمانه الشراب وها قنينة الخمر تطل من جيب صدريته الداخلى »

ودخل مريض آخر فقال الدكتور بل « هذا الرجل اسكافى فأن الجزء الداخلى من سرواله عند الركبة متآكل وذلك فى المكان الذى يضع فيه الاسكافى عادة الحجر الذى يصلح عليه الجلد وهذا التآكل فى هذه الناحية من الركبة لايوجد الا عند أفراد هذه المهنة »

وظلت صورة الدكتور بل منقوشة فى مخيلة كونان دويل بعد حصوله على الدبلوم ورحلته الى أفريقيا الجنوبية ولم يخطر له وقتئذ فى بال أنها ستكون السبب يوما من الأيام

فى هجر مهنته الطبية الى تأليف القصص والروايات والى خلود اسمه فى عالم الأدب

وقصص شرلوك هولمز ليست خزعبلات ومجرد سرد حوادث فحسب بل هى نتيجة بحث مستفيض وانتباه تام الى التفاصيل الحقيرة . ومن رأيى أنها أعظم مشجع على دقة الملاحظة والاهتمام بكل ما نصادفه فى الحياة من أمور قد نظنها تافهة ولكننا لو تنبهنا لها لأمكننا أن نسير فى استنتاجاتنا الى مدى بعيد . فقد ذكر كونان دويل أن شرلوك هولمز ألف كتابا عن بقايا السجاير ذكر فيها نحو خمسين نوعا من الدخان وكيف يمكن التمييز بينها . وعند ما ينظر شرلوك هولمز الى أثر عربة يعرف فى الحال سرعتها واتجاهها وما تحمل من أثقال الخ . وهو عالم فى الكيمياء العملية والتشريح وموسيقى ماهر يضرب على كمانه الحانا شجية عند ما تفرغ جعبته من القضايا ولا يجد ما يعمله مع صديقه وزميله الدكتور وطسن الذى جعله المؤلف راوية للحوادث ومسجلا لها

ويلى ذلك فى الاهمية الروايات التاريخية مثل حوادث البريجادير جرارد وهى مذكرات أحد ضباط نابليون ورواية العم برناك تصف حياة هذا العاهل العظيم و « ميكا كلارك » عن ثورة الدوق مونموث وغيرها من القصص التاريخية ذات الحوادث الشيقة

وكتب روايتين عن أيام الفروسية فى القرون الوسطى هما « السير نيجل » و « الفرقة البيضاء »

وقد ذكرنا روايته « اللاجئين » وقد ترجمتها منذ عدة سنوات باسم « ضحايا الاضطهاد » لأنها كانت مقررة على البكالوريا وفيها تفاصيل وافية عن اضطهاد البروتستانت فى فرنسا أيام لويس الرابع عشر وهجرتهم الى امريكا وكفاحهم مع الهنود الحمر وسط الغابات السحيقة والمجاهل النائية

ومن أهم رواياته « العالم المفقود » التى ظهرت على الشاشة البيضاء وهى عبارة عن عثور بعض العلماء فى أمريكا الجنوبية على هضبة عالية متسعة تحيط بها وديان عميقة من تأثير تطورات جيولوجية منذ ملايين السنين وفى هذه الهضبة المنعزلة تماما عن العالم عثر هؤلاء العلماء على حيوانات هائلة الحجم وطيور كبيرة مفترسة وقبائل من البشر لا يزالون على الفطرة وكل هؤلاء يعيشون كما كان آباؤنا فى العصر الحجرى

وفى رواية « منطقة السم » يتخيل كونان دويل ان العالم يجتاز منطقة جوية فسد فيه

الهواء وقلت فيها نسبة الأكسيجين وظهر تأثير ذلك فى أخلاق الأهالى وفى النهاية أصيبت الناس باغماء شديد لمدة بضع ساعات ماعدا أحد العلماء تنبأ لهذه الظاهرة الغريبة قبل وقوعها واستعد لها بأكسيجين مركز فى غرفة مقفلة الى أن اجتازت الكرة الارضية منطقة الخطر واستفاق الناس دون أن ينتبهوا الى ما حل بهم كل ذلك فى عبارات طلية لا تمل

وفى رواية « أرض الضباب » يصف كونان دويل اختباراته فى علم الارواح بقالب روائى شائق

وهذا غير قصص وروايات أخرى عديدة يضيق المقام عن تعدادها . ونظم كونان دويل بعض قصائد جمعها فى كتاب على حدة ودون رحلاته الى جنوب أفريقية وذكر فيها حرب البوير وما شاهده بنفسه من المواقع

وكتب أيضا مؤلفات عديدة فى علم الارواح ولما كانت آراء هذا الاديب الكبير فى هذا العلم جديرة بالدرس والاستقصاء فربما أفردنا لها مقالا خاصا

منية الحيط — الفيوم

الدكتور فؤاد واصف

التفكير العلمى الحر

بقلم الاستاذ أمير بقطر

اذا أردنا أن نمر سراعا بأطوار المدنية الحديثة ، حسبما دونها لنا علماء التاريخ، والآثار، وطبقات الأرض (جيولوجيا) والسلالات البشرية «انثروبولوجيا» ، فلا بد لنا أن نعيد الى الذاكرة صور تلك الزهرات التى ترعرعت ، وتلك الثمار التى نضجت وأينعت ، حوالى السنوات من ٥٠٠٠ الى ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، على ضفاف تلك الأنهار التاريخية العظيمة الخالدة ، وهى النيل فى مصر ، والفرات فى بابل ، ودجلة فى اشور ، والسند والكنج فى الهند ، والهوانج واليجنتسكيانج فى الصين . ولا بد لنا أن نذكر انتقال هذه المدنيات الى الاغريق ، ولو أننا لا نعلم كيف انتقلت ، مع المامنا بكيفية سيرها واستحكام حلقاتها من الاغريق للرومان والعرب واليهود الى أوربا . ولا بد لنا أن نعرج على القرون الوسطى أو العصور المظلمة بعد سقوط الدولة الرومانية ، ونلم المامة خفيفة بالحالة الفكرية فى أوربا ، ونفوذ الكنيسة أو السلطات الدينية منذ أن أخذ نجم روما فى الافول الى نهاية القرن الثالث عشر للميلاد !

ظلت الكنيسة طيلة هذه القرون التسعة ، أو أكثر ، تسيطر على العقول والأفكار فى أوروبا ، وكان ما تأمر به يطاع ، وما ترسم به آيات منزلة ، وما تخدع به عقول البسطاء والسذج والجهال من جميع الطبقات ، هو الوحى بعينه يهبط من السماء . وكانت البابوية وأعوانها من كرادلة وأساقفة وكهان وقساوسة ورهبان وراهبات ، يخضعون الملوك والبراطرة ، ويزينون الهامات بالتيجان ان شاءوا ، ويستأثرون بسلطة النبلاء والاشراف والحكام أن شاءوا ، حتى طفحت خزائنهم بالنضار ، ومما كانوا يفرضونه على جميع السكان من العشور باسم الدين ، وأصبح ثلث مساحة أوربا من عقار وممتلكات فى قبضة أيديهم

ولما كان نجاح هذه الدكتاتورية ، وذلك التعسف والاستبداد ، والسيطرة على التفكير لاتقوم له قائمة الا بالجهل ، فقد حبست الكنيسة النزر اليسير من العلوم والمعارف فى ذلك العصر فى الأديرة ، وحرمت على الرهبان اخراج الكتب والطروس المخطوطة من صوامعهم ، وحظرت على الشعب قراءة الكتاب المقدس وجعلت العلوم على ضآلتها وقفاً على الكنيسة ، فلم يكن الفلك الا لضبط مواقيت الصيام والصلاة ، ولم تكن الفلسفة إلا وسيلة لتفسير الآيات المقدسة ، ولم يكن التصوير الا لتزيين الهياكل بالايقونات وصور القديسين ، ولم يكن النحت وفن المعمار والموسيقى الا فنوناً ترمى الى تزيين الكنائس وبناء الكاتدرائيات وتلحين الانغام والتراتيل والأناشيد الكنسية

يتضح من هذا البيان الوجيز ، أن المدنية والمعارف والعلوم التى وضع أصولها الأقدمون فى مصر وأشور وبابل ، وهذبها ورفع شأنها الاغريق ، أخذ ظلها يتقلص قبيل سقوط الدولة الرومانية ، وخبا نورها باضمحلال هذه الدولة ، ونامت أوربا نوماً عميقاً فى خلال القرون الوسطى المظلمة الطويلة ، اذا استثنينا البصيص الضئيل الذى كان يشع نوره قليلا ، ولكن وراء جدران الأديرة السميكة

بيد أن ذلك الظلام الحالك ، وذلك السبات العميق ، وذلك الخمول الفكرى فى أوربا كان يعاصرها فى الشرق نور ساطع ، ويقظة شديدة ؟ وحركة فكريه عظيمة الشأن . وذلك أن العرب واليهود فى أسيا كانوا مكبين على فلسفة سقراط ، وحكمة افلاطون ، وعلوم ارسطو وسائر معارف الأغريق والرومان ، ونقلها الى لغتهم ، وكانت مدنية الصين تنتشر تدريجياً ، وتنتقل من باكين شرقاً وتبت وتركستان واواسط اسيا الى جزيرة العرب واسيا الصغرى ، ، حتى قام المنغول واستولوا على تلك الأرجاء الواسعة فى أسيا وأوربا من باكين شرقاً الى كيف فى روسيا واواسط أوربا غرباً تحت زعامة الطاغية جنغيزخان وخلفيه ، الغازى او غداى خان ، والداهية قبلاى خان

والان تستطيع أن تفهم كيف نهضت أوربا من رقادها ، وأخذت حركتها الفكرية فى النهوض بعد النوم ، والانتعاش بعد الخمول ، والثوران بعد الذلة والاستسلام ، أو بعبارة أخرى ، كيف اتصلت أوربا باسيا ، وعلومها وثقافتها ومدنيتها ، وطرق المعيشة الراقية فيها . تم لها ذلك بطرق ثلاث ، أو حوادث تاريخية فى غاية من الخطورة ، لأنه

لولاها لبقيت فى ظلامها وعلى همجيتها الى يومنا هذا . وهذه الحوادث الثلاث هى :

اولا — الحروب الصليبية ، وما تسبب عنها من اختلاط الاوربيين بالعرب ومن جاورهم من الأمم ، واقتباس علومهم ومعارفهم

ثانياً — تيار المغول الجارف واستيلاؤهم على الاراضى الواقعة بين باكين فى الصين وكيف وهتغاريا فى أوربا كما أسلفنا . وتبع ذلك قيام الرحالة من الأوربيين الى أسيا ونقلهم سلعها ومدنيتها وعلومها الى أوربا

ثالثاً — خروج الرهبان الكاثوليك من اديرتهم طلباً فى العلم الذى سمعوا عنه من القادمين من أسيا ، واسفار التجار الاوربيين لابتياع السلع وثمرات الصناعة الجميلة من اسيا ، وسفر هؤلاء الرهبان واولئك التجار الى أسيا الصغرى وجزيرة العرب وشمال الهند واواسط اسيا وشرق الصين . حتى أقبلت أوربا الجائمة على الكتب الشرقية تنقلها الى شتى اللغات ، وأخذ الفكر يتحرر تدريجياً من الأغلال ، وأخذ الناس يبصرون النور بعد أن كان مخفياً عن العيون ، فانفجرت عقلية أوربا من صخور التعصب المتحجرة

ونتج من ذلك كله ان اكتظت اوربا بالمصنوعات الشرقية ونقلت المعارف وسبل المعيشة من اسيا ، فأصبح الورق مثلا الذى كان يصنع من الحرير فى الصين ، يصنع من القطن فى بلاد العرب ، ومن الكتان فى الأندلس ، ومن عناصر مختلفة فى اوربا . واستغنى الجمهور عن الرق الغالى الذى كان يحتكره الرهبان للكتابة واذا ما باعوه طلبوا أثمانا باهظة ، وعند ما اخترعت الطباعة كان الكهنة ينادون « لنقض على المطابع والا تقضى هى علينا »

ثم انتشرت الطرق التى شقها المغول من باكين الى اواسط أوربا ، واتصل بها سكان الشمال فتضاعفت رحلات الرهبان الكاثوليك الى مجاهل الشرق وحملوا كنوز الحكمة منها الى الغرب ، وركب البحارة متن السفن ، وأبرة البوصلة رائدهم — وقد كانت من مكتشفات ذلك العصر — وأخذ العلماء يرصدون عجائب الكون بعد أن ظهر منظار (تلسكوب) جليليو فى عالم الوجود ، وخفت صوت الفلسفة الجوفاء التى كان يسفسط بها العلماء حينئذاك ، وحل مكانها البحث والتحقيق العلمى وكف المنافقون عن تحويل المعادن السفلى الى ذهب فحلت الكيمياء الصادقة مكان الكاذبة ، كما اعتلى الفلك منصة الدرس بدلا من التنجيم ، وحل

النبات والحيوان وغيرهما من العلوم محل الخزعبلات والأباطيل

ولا يمكن تحديد الزمن الذى أشرقت فيه شمس التفكير العلمى الحر بالضبط ، لأنه جاء بالتدريج وأخذ يسير بخطوات ثقيلة بطيئة ، نظراً لما كان يعترضه من الصعوبات ، وعوامل المحافظة والرجعية. غير أنه يمكن أن يقال أن نهضة التفكير العلمى الحر قد بدت فى الظهور على يدى روجر بيكون (١٢٩٤) ذلك العالم الانجليزى الجرىء الذى أخذ ينادى بأعلى صوته قائلا « فكروا ياقوم بأنفسكم . لا تأخذوا كل مايقوله لكم الغير قضايا مسلماً بها . جربوا بأنفسكم » واشتدت النهضة بظهور دائرة المعارف المتحركة للعالم الايطالى ليونارد دى فينتشى (١٤٥٢) ، وزادت كثيراً على يد الفلكى الهولاندى المشهور كوبرنيكوس (١٤٧٣) ، والرياضى الايطالى الكبير جليليو (١٥٦٤) وكبلر ومن تلاهم من العلماء مثل جلبرت (١٥٤٠) فى الكهرباء والمغنطيس ، وفيساليوس (١٥١٤) فى التشريح ، وهرفى (١٥٧٨) مكتشف الدورة الدموية .

ولما أن انتشرت العلوم والمعارف . وتداولها الناس زال عنهم كابوس الخوف ، من قوات الطبيعة ، ونواميسها المجهولة ، فكفوا عن عبادتها والجزع منها ، وأخذوا فى التفكير فيها والتغلب عليها . عندئذ قرعت نواقيس الحكمة ، والتفكير الحر ،والنضوج العلمى ، ووقف سر فرنسيس بيكون الفيلسوف الانجليزى (١٥٦١) يعلن جهاراً أن أوربا قد بلغت سن الرشد ، وحث الناس على اتخاذ الملاحظة معيناً للتجارب والبحث العلمى لا بديلا ، وقد جاء ذلك العصر معيناً لبيكون ومشجعاً له على نشر آرائه، العصر الذهبى للملكة اليصابات ، وما تلا استكشاف أمريكا وأسفار الرحالة الاسبان والبرتغاليين والهولانديين والفرنسيس والانجليز ، والتغيرات التى طرأت على العقول بعد النهضة العلمية Renaissance وانتشار الثقافة فى فلورنسا وميلانو وروما والبندقية ومدريد وباريس وامستردام ولندن، وما تبع ذلك من أزاهر العلم التى تفتحت أكمامها فظهر منهـا شعر سبنسر ونثر سدنى ، وروايات شكسبير ومارلو وبن جونسون

ثم جاء الفيلسوف اليهودى سبنوزا (١٦٣٢) الذى بعد أن طرده الأسبان فى عصر ازابلا مع بنى شعبه ، اتخذ هولندا موطناً له ، وأخذ ينشر مبادىء التفكير العلمى الحر ، ومن فلسفة التوفيق بين العقل والعاطفة فقدكان يقول ان العقل بغير عاطفة ميت وان العاطفة بغير عقل عمياء ، وظهر فى انجلترا جون لوك (١٦٣٢) بتعاليمه المعروفة فى جعل الحكم

مقروناً بارادة المحكوم ، وقد كان لتعاليمه أثر كبير فى نداء الفرنسيين بالحرية والاخاء والمساواة أبان الثورة الفرنسية . وظهر بعده روسو وفولتير فى القرن الثامن عشر فقلبا نظام السياسة والاقتصاد وحولا تيار الأفكار فى أوربا من سياسة الارستقراطية الاقطاعية الى الحكم الشعبى الديموقراطى . وقد أشعل روسو وفولتير كلاهما نار الثورة ، وساعدا فى فوران بركانها ، وطحنا المسحوق الذى نسف به ميرابو وروسبير النظام القديم ، نظام الاستبداد فى الملك ، والبذخ والاسراف فى عيشة الملوك والأمراء والأشراف ، فى الوقت الذى كان سائر أفراد الدولة يتضورون جوعاً

ومنذ استكشاف البخار وامتداد لهيب الثورة الصناعية الى كثير من الامصار ، أخذ التفكير فى التطور والتحرر من القيود والاغلال ، ولا يزال يجاهد فى هذا السبيل الى اليوم . ولا يزال تفكير الأغلبية من السكان فى كثير من البلدان رجعياً مظلماً ، ولا تزال أمم فى هذا القرن العشرين تعيش فى تفكيرها فى القرون الوسطى

ولنبحث الآن فى أهم الأسباب التى تدعو الى التفكير غير العلمى :

(١) أول هذه الأسباب هو جهل الحقائق وأقصد بذلك على الأخص عدم البحث عن الحقيقة ، والواقع كما هما . اذ كيف يتسنى مثلا لمن يجهل نسبة الجرائم المئوية أو الطلاق أو الزواج أو المواليد أو الوفيات أن يفكر تفكيرا علميا فى هذه المسائل الاجتماعية وأمثالها ؟

وكيف يتسنى لمن لا يعرف شيئا عن مقدار ما يخص الفرد الواحد فى مصر من الثروة العقارية والمنقولة ، وما يقابل ذلك فى عدد يذكر من بلدان العالم أن يحكم اذ كانت مصر حقاً غنية أم فقيرة ؟

أو كيف يتسنى لمعلم مثلا أن يقول أن الطالب المصرى أذكى من سائر طلبة البلدان الاخرى ، ما لم تتوافر لديه أرقام يوثق بها ، يوازن بها بين نتائج اختبارات الذكاء هنا وهناك ؟

وكان الأغريق على تقصيرهم فى الفكر العلمى ميالين للبحث عن الحقيقة ، منتصرين للحق لهم كان أو عليهم . لذلك كان اذا اشتد الجدل بين ارسطو واستاذه أفلاطون كان يقول ارسطو « ان افلاطون عزيز على محبب الى ولكن الحقيقة أعز وأحب . وكان

فى ذلك يشبه بروتوس صديق القصر الرومانى فى قوله « اننى أحب القيصر كثيرا ولكنى أحب روما أكثر »

(٢) ولكن الجهل ليس السبب الوحيد الذى يعزى اليه العجز عن التفكير الصحيح . فقد يلم المرء ببضع وقائع ولكن لقلة عددها لا يمكن أن تتخذ دليلا على ما يراد بلوغه من النتائج ، وما يراد اصداره من الاحكام . وأمثال ذلك كثيرة . قال لى أحدهم مرة أن المرأة الروسية غير جميلة المنظر فقلت له : هل كنت يوما فى تلك البلاد . قال كلا بل عرفت مرة أسرة روسية كانت تقطن منزلا بجوارنا فى سان استفانو . فهل يمكن ايها القارىء لمفكر أن يحكم على جمال الروسيات (وعدد سكان تلك المملكة الواسعة أكثر من ١٥٠ مليون نفس) بمجرد مشاهدة أسرة واحدة أو حتى خمسين أو مئة امرأة ؟

وهل يمكن الحكم على حقيقة المرأة المصرية ببضع نسوة حافيات الأقدام قذرات الثياب يراهن سائح أوربى فى الساعات القليلة التى يقضيها فى مصر ؟ وربما كان هذا السبب أدق بكثير من السبب الأول . فقد وقع فيه الكثيرون من العلماء قديما . كأرسطو مثلا فأنه على غزارة مادته وضربه بسهم وافر فى جميع العلوم فى عصره فأنه عاش ومات وهو يقول أن اسنان المرأة أقل عددا من أسنان الرجل ، ويظهر أنه حكم على كل النساء والرجال بموازنة عدد أسنان أمه أو زوجه بعدد أسنانه ويحتمل أنه لم يكلف نفسه مؤونة العدد أبدا

(٣) ومن هذه الأسباب وأهمها التجارب ، وتقصير المفكر عن القيام بها أما بنفسه ، أو بواسطة الغير من الذين يوثق بهم . وقد سبقت الأشارة الى روجر بيكون ، ومر فرنسيس بيكون وجليليو الذين كانوا ينادون بأعلى صوتهم قائلين « جربوا ياقوم . جربوا بأنفسكم قبل أن تصدروا أحكامكم » . والاعتماد على التجارب كوسيلة وأساس للتفكير العلمى أمر حديث العهد . فقد كان قدماء الأغريق على غزارة بحوثهم ، وسعة اطلاعهم وعميق تفكيرهم ، تنقصهم هذه الوسيلة . وربما كان من أهم أسباب هذا النقص احتقارهم الاعمال اليدوية ، وشغفهم بالبحث الفلسفى والمناقشة المنطقية . وقد أضاف أرسطو على هذين الملاحظة ، ولكنه رغم مئات الكتب التى وضعها فى سائر

العلوم ، فأنه لم يخطر بباله أن يتخذ التجارب العملية وسيلة للحكم الصحيح حتى فى ابسط الأشياء . وكان هذا العجز سببا من الأسباب التى جعلت الأغريق فقراء فى المقاييس والآلات والأجهزة العلمية . لذلك كان أرسطو يقيس الزمن بغير ساعة ، والحرارة بغير ترمومتر والضغط الجوى بغير بارومتر ، وكان يرصد النجوم بغير تلسكوب ولم يكن لديه الا المسطرة والفرجار

قد يقال أن هذه الآلات لم تكن قد اخترعت فى ذلك العصر . والجواب على هذا أن عدم الميل الى التجربة ، واحتقار الفلاسفة والمتعلمين للاعمال اليدوية كانا من أهم الأسباب التى منعت الأغريق من اختراع شىء منها ، مع شدة حاجتهم اليها فى ذلك العصر . ومن الغريب أن أرسطو كان يعتقد أن للمرء ستة عشر ضلعا ، ثمانية ضلوع فى كل ناحية ، ولم يفكر يوما فى عدها . ومن الغريب أن التجارب ظل أمرها نسياً منسياً حتى جاء روجر بيكون وفرنسيس بيكون وجليليو كما ذكرنا . وهذا الأخير يذكرنا بواقعة حال طلية يجدر بنا أن نذكرها كلما تحدثنا عن التفكير العلمى الصحيح . وذلك أن أرسطو كان يقول أنك اذا أسقطت جسمين مختلفى الوزن من ارتفاع معلوم ، فأن الجسم الثقيل يصل الى الأرض قبل الخفيف ، وأن النسبة بين سرعتهما فى النزول تساوى النسبة بين وزنيهما . قال هذا ارسطو فى القرن الرابع قبل الميلاد ، ولم يناقشه فيه الحساب أحد ، وظل العلماء يتناقلونه فى مؤلفاتهم وأقوالهم ، ويأخذونه حجة لاتقرع ، وقضية لايتنازع فيها انسان ، حتى أواسط القرن السابع عشر للميلاد (أى بعد الفى سنه) حينما وقف جليليو وكان أستاذا فى جامعة بيزا فى ايطاليا ، ينكر على أرسطو قوله ، ويخطئه . فثار الناس فى وجهه ورماه العلماء بالجنون والزندقة . فكان جوابه بسيطاً . قال لهم هلموا بنا ياقوم نصعد الى برج بيزا (البرج المائل) لنلقى بحجرين ذى وزنين مختلفين ونشاهد النتيجة بأعيننا . فأجابوه بكل تبجح كلا ورفضوا مشورته بدعوى أن ارسطو لم يقم بتجربة كهذه وأن العلماء كلهم نقلوا ماقاله ارسطو فى كتبهم وآمنوا به . وأخيرا صحصح الحق وذهب الباطل وأقيمت التجربة على مرأى من الجميع بعد رفض شديد ، واتضح أن الحجرين يمسان الأرض فى وقت واحد بغض النظر عن ثقليهما

ولما اخترع جليليو المنظار «التلسكوب» ألقى على رؤوس العلماء قنبلة أخرى ، وهى أنه قال أنه شاهد نقطا فى كلف الشمس . فكذبه الناس بدعوى أن أرسطو لم يذكر ذلك فى كتبه ولما أن دعاهم الى قمة البرج لرؤية هذه البقع بواسطة المنظار رفضوا ذلك بتاتاً مرة أخرى ونددوا ببدعة التجارب التى ابتدعها جليليو . وهكذا جاهد هذا البطل بطل التفكير الحر حتى وضع اساس التفكير العلمى الحر ودعا الناس الى التجربة قبل الحكم وهذا يذكرنا على الدوام أن الحقيقة دائمة التغير . أى أن بقاء المعارف والوقائع العلمية على ماهى ضرب من المحال وليس من العيب أن يخطىء المرء فى الوصول الى النتائج بل العيب ألا يسلم بخطئه فيما اذا اتضح له سواء السبيل . فقد كان ارسطو أيضا يظن فى زمنه أن الجنين تلقحه البذرة المنوية ، وكان لا يفرق بين الأوردة والشرايين « فضلا عن جهله بعدد أسنان المرأة وعدد ضلوع الرجل كما أسلفنا » وكان يعتقد أن الدماغ يساعد على تبريد الدم . ولكنى اعتقد أن أرسطو لو بعث اليوم من عالم الأموات لرجع عن خطئه « والرجوع الى الحق فضيلة » وآمن بالعلم . وبمناسبة اعتقاده فى وظيفة الدماغ أقول أن العالم غير رأيه فى وظيفة الدماغ كثيرا فى العهد الأخير . فعلماء النفس يشكون فى أنه مركز مانسميه العقل . وبعد ذلك أخذوا يشكون فى وجود العقل بالمرة ويعتقدون أنه كلمة خيالية ككلمتى الروح والضمير

منذ سنوات عديدة ظلت جرائد نيويورك تفسح اظهر مكان فيها لأخبار قرد حل ضيفا كريما فى فندق ولدورف استوريا مع سيدته وهذا الفندق أكثر فنادق نيويورك ارستقراطية . وكانت السيدة تقدم اليه البيض والحلوى واللبن واللحم والشاى كأنه انسان وشاع بين الجميع ان الفرد دانيال هذا شغوف بالسيدات ، فهو لايكاد يرى سيدة حتى يتأبط ذراعها ويأخذ فى تقبيلها ومداعبتها . وجزم الجميع على أن دانيال هذا به ميل جنسى للنساء كالرجل . فتوجه بعض أساتذة الجامعات الى الفندق وأخذوا فى مراقبته واقامة التجارب العدة حتى يقفوا على حقيقة الأمر . وما لبثوا الا أن أدحضوا تلك المقتربات لأنهم استكشفوا ان ذلك الفرد انما يحب النساء دون سواهن للرائحة الذكية التى تنبعث من ملابسهن . وفعلا قاموا بصب مقدار من الروائح العطرية على ملابس رجل زنجى فناله من « البصبصة » والمداعبة مانال جميلات النساء

(٤) عدم التسامح أو تعود عدم احترام أراء الغير ممن يخالفوننا مبدأ أو جنسا أو عقيدة من الأسباب التى تفسد على الناس التفكير العلمى الحر . وا كتفى فى هذه المسألة بأن اذكر مثالين أحدهما استمده من امريكا والآخر من تركيا ويرجع تاريخ الأول الى نحو ثلاثة أعوام . والثانى الى أقل من عام . أما المثل الأمريكى فاستعرته من كنيسة روكفلر فى نيويورك «ومن غرائب الصدف أن هذا المثال جاء مناسبا للمقام لأننا كثيرا ما ألمحنا فى سياق هذا المقال أن الكنيسة كانت معقلا للتعصب على والقضاء التفكير العلمى الحر . بنى روكفلر كنيسة على ضفة نهر الهندسون انفق على بنائها أ كثر من مليون ريال وأودع فيها من الفخامة والجلال والروعة والفن الجميل ما جعلها تضاهى أجمل كاتدرئيات العالم القديم ، وعين لها أ كبر وعاظ أمريكا قسيساً . ولكنه خرج فى زخرفها عن التقاليد المعروفة ، فوضع فيها تماثيل ولوحات فنية ثمينة تمثل مؤسسى جميع أديان العالم من بوذية و كونفوشيسية وموسوية ومحمدية ومسيحية اعترافا بما لهم جميعا من المكانة والاجلال والفضل على الانسانية ، وأن اختلفوا فى عقائدهم وذهبوا فى مبادئهم مذاهب شتى

أما المثال التركى فلا بد أن نذكر ما نقلته الينا التلغرافات ا كثر من مرة وما اشار اليه مكاتب المقطم من استانبول وهو أن بقايا الصور والتماثيل الدينية فى جامع صوفيا حالا (وكنيسة القديسة صوفيا سابقاً) التى طمست طمساً مؤقتاً بعد استيلاء العثمانيين على القسطنطينية ، أزيح عنها الستار بطريقة فنية محافظة على مدلولها التاريخى وقيمتها الأثرية ولعل نهاية التسامح أن نشاهده صور وتماثيل مسيحية فى مسجد اسلامى

وفى كل من هاتين الواقعتين مثال بديع فى التفكير العلمى الحر الذى لم يقف اختلاف العقيدة عقبة فى سبيله

ولنعد الان برهة الى فولتير حتى نتلقى عليه درساً فى التسامح . فقد كان هو وجان جاك روسو على طرفى نقيض فى آرائهم الفلسفية من بعض الوجوه ، مع اتفاقهما فى التفكير الحر . وكان كلما حمى وطيس الجدل بينهما يقول فولتير عبارته المأثورة ، التى يجدر بنا أن ننقشها بماء الذهب الصافى على رقاع من الحرير الغالى ونزين بها مدارسنا ومعاهدنا وأنديتنا وهذا القول هو : « لا أوافق على حرف واحد مما تقول ، ولكنى سأدافع حتى الموت عن حقك فى الأدلاء به »

(٥) ومن الأسباب التى تفسد التفكير العلمى التحايل على الأدلة ؟ وتلمس الأسباب تبريرا لموقف ، أو تعزيزاً لقضية ، أو دعما لبرهان ، او توصلا لحكم من الأحكام . وهذا ما يسمونه Rationalization ولدينا من هذ النوع امثلة كثيرة ، غير ان فى ذهنى من اخبار هذا العام السائرة ، مثال من المانيا . أراد أسقف المانى أن يبرر سياسة النازى تجاه الساميين ، فلم ينظر للمسألة من ناحيتها السياسية ، ولا من جهتها الاقتصادية أو السلالة ولكن أراد أن يبقى فى حدود اختصاصاته الدينية ، فعالج هذا الموضوع القومى من الناحية الدينية ، وأفتى أن اضطهاد اليهود لاغبار عليه ولا تثريب ، بدعوى أن المسيحية برمتها قائمة أسسها على انقاض الاضطهادات — تعليل غريب معكوس

ومن الحكايات الجميلة التى تركها لنا فولتير فى هذا النوع من التفكير حكاية أحد أكاسرة الفرس وطبيب العيون المصرى هرميس . أصيب أحد أكاسرة الفرس برمد فى عينيه فاستدعى طبيبا مصريا كان مشهوراً فى ذلك الحين واسمه هرميز . وما كادت تطأ قدماه بلاد الفرس حتى بالغ الناس فى استقباله والاحتفاء به وتكريمه غير أنه عجز عن وصف الدواء الشافى ، ولما سئل عن السبب مع شهرته الواسعة ، أجاب قائلا لأن هذا المرض غير قابل للشفاء متى أصيبت به العين اليسرى (كما فى هذه الحالة) . فغضب الملك ولو أن الطبيب المصرى ظل فى ضيافته . وحدث بعد أسبوع أو أكثر قليلا أن المريض تعافى مصادفة وبغير علاج ، رغم أن العين المصابة هى اليسرى . ولما أن سئل الطبيب عن هذا ألف كتاباً ضخماً فى الحال برهن فيه على أن هذا المرض كان يجب مطلقا الا يشفى على ان هناك خطأ جوهرياً — ولكن ملك الفرس رفض قراءة الكتاب رفضاً باتاً

امير بقطر

رحلة الروح الى الفردوس

عند قدماء المصريين

فى الحجرة الداخلية بمقبرة توت عنخ آمون لا يزال تمثال ابن آوى المصرى واقفاً منذ ثلاثين قرناً يحرس المومياء. وفى هذا ما يمس عقيدة من أقدم عقائد العالم الخاصة بمصير الروح. فقد كان المعتقد أن الانسان بعد أن يموت، وكذلك وهو حى، فى حاجة دائمة الى رفيقه الأمين وهو كلبه الذى يحرسه ويدافع عنه أمام أعدائه من انسان وحيوان ويكون قائده ومرشده عند ما يهيم فى الارض باحثاً عن طعامه ومسكنه

وكان القدماء يعتمدون على الثعلب لكى يهديهم الى مكان الأسد لصيده والثعلب من فصيلة الكلب. والكلب هو الحيوان الأول الذى استأنسه الانسان واتخذه إلهاً يعبده. ويقول هيرودوتس أنه كان عند ما يموت كلب أليف عند قدماء المصريين يحزنون عليه حزناً شديداً ويحلقون رؤوسهم وكل أجسامهم ويدفنونه فى قبر مقدس. ومما لا شك فيه أنهم لما رأوا الثعلب المفترس يحوم حول القبور فى الليل اعتبروه كلب الموتى وقدسوه كالأله «انوبيس». وكثير من الشعوب القديمة والحديثة يعتقدون أن نباح الكلب فى الظلام يشير الى قدوم إله الموت خاسة

وكان انوبيس «الكلب المقدس» مرشد الارواح وفاتح الطرق وقائد الموتى فى المسالك المظلمة المقفرة التى تؤدى الى عالم الفردوس الغامض

وفى عهد توت عنخ آمون صار للأله انوبيس صفة مزدوجة، ففى القبر كان الحارس الذى يقف أو يرصد بجوار المومياء ويقول «جئت لاحرس اوزيريس» أى فرعون الميت. وبصفته الثانية كان يرافق الروح الى الفردوس السماوى. ويرجع ذلك الى وجود عقيدتين مصريتين قديمتين: الأولى عقيدة اوزيريس التى تقول بوجود الفردوس فى الغرب، والثانية خاصة بالذين يعبدون الشمس ويعتقدون أن الفردوس السماوى فى الشرق. والنزاع

القديم بين العقيدتين يتضح من النقوش التى حفرت على القبور فى عام ٢٧٠٠ ق.م. حيث كانوا يكتبون « احترس لئلا يأخذك التيار الى الغرب فان الذين يذهبون هناك لايعودون ثانياً » بينما كتبوا عبارة أخرى ترجمها المستر برستد حيث ينصحون للميت أن يذهب الى الغرب. ويظهر أن العادة التى اتبعت قديماً وهى تقطيع جثة الملك اوزيريس عند دفنه كانت ترمى الى اطلاق سراح الروح كى تذهب غرباً تحت قيادة الكلب المقدس فى أثناء الليل ثم أصبحت هذه العادة مكروهة جداً كما جاء فى كتاب الوفاة حيث تقول المومياء « أن راسى سوف لاينفصل عن رقبتى وسوف لاينقطع لسانى ... أن جسمى متين لايتطرق اليه الفساد »

وقد اتضح أن تلك العادة المخيفة عادة تقطيع جثث الموتى كان يستعملها سكان شمال افريقيا الذين غزوا أوربا فى العصور القديمة وكانوا يدفنون رؤوس موتاهم فى كهوف بافاريا ويجعلون الوجه نحو الغرب إشارة الى جنة الغرب التى فتحها لهم أول رجل مصرى أطلق عليه اوزيريس وذلك بمعونة كلبه الأمين

ولم نجد فى النقوش المصرية القديمة تفاصيل رحلات الارواح الى جنة الغرب ولكن الظاهر أن هذه الارواح كانت تخترق الصحراوات القاحلة وتتسلق الجبال الشاهقة وتخوض الترع وتحارب فى أثناء هذه الرحلات الوحوش المخيفة الهائلة والافاعى التى تخرج من أفواهها النار الى غير ذلك من الاهوال التى يتغلب عليها الميت أو يهرب منها بفضل مساعدة كلبه الذى يرشده الى الطريق الأمين الى أرض السعادة والهناء

أما العقيدة الثانية عقيدة الشمس وجنة الشرق فقد أعطتنا تفاصيل كثيرة عن هذه الرحلات كما شرحت جملة اراء مختلفة عن الحياة بعد الموت

ومن أجمل العقائد القديمة أن فرعون عند ما يموت يعود طفلا مرة أخرى وترضعه الهة الامومة وقد ترجم الأستاذ برستد بعض النقوش فى الاهرام فوجد فى أحدها ما يأتى : — « أن هذا الملك يعرف أمه » ووجد فى أخرى استعطافاً لهذه الالهة « أيتها الأم اعط ثدييك لهذا الملك ودعيه يرضعهما » ووجد أخرى حيث تقول هذه الأم « يا ابنى.. ياملكى... هاك ثديى أقدمه لك لكى ترضع وتعيش ياملكى مادمت صغيراً »

ولكن هذه الفكرة فكرة العودة الى الطفولة قد تلاشت فى عهد الاسرات الأولى إذ أن التحنيط كان ينتشر تدريجياً فى ذاك الوقت وكان جسم فرعون يحفظ بالتحنيط لكى

يعود هو نفسه فيبعث حياً فى العالم الآخر السماوي. وقد أمكننا أن نتبع جملة عقائد مختلفة عن كيفية الصعود الى السماء فـكان بعضها يقول بوجود سلم مثل الذى رآه يعقوب فى نومه موضوعاً على الارض يصل طرفه الى السماء . وفى بعض النقوش على الاهرام وجدنا الآلهة يثبتون معاً هذا السلم ويدعون الملك للصعود الى السماء

واخرون يعتقدون ان الفرعون كان يرفع الى السماء على أجنحة الهواء اويتسلق عمودا من الدخان حتى يصل الى سحابة يتخذها كمركبة . فبينما نقرأ فى بعض النقوش « انه طار على أجنحة السحب الى السماء » نجد فى الاخرى « انه يصعد الى السماء على دخان البخور المحترق »

وفى كثير من الصور المصرية نجد الروح ترسم على شكل طائر له رأس انسان . وفكرة وصول الروح الى السماء فى شكل طائر نشأت فى عهد بناء الاهرام عند ما كانوا يعتقدون ان الآلهة تسبح مثل النجوم فى الفضاء المظلم

وفى بعض الرسوم القديمة جدا نجدهم مثلوا الهة الأمومة ترفع الفرعون الى الفردوس وقد التف جسمها حول العالم كقبة السماء وامتدت يداها ورجلاها تحمل اركان العالم الاربعة

وبعد ان يصل الفرعون الى السماء (وكانوا يعتقدون انها من حديد) كان يجب ان تفتح له الأبواب وذلك بواسطة ايات سحرية يزودونه بها لـكى تضمن له ذلك ولا يمكنه ان يدخل تلك الأبواب الا عند الفجر . وكان بيت الشمس يقع فى الأفق الشرقى وعند ما تفتح أبواب ذلك البيت تشرق الشمس فيدخل الميت ويرافقه الأله هوروس على شكل طائر اخضر يسمى نجمة الصبح

وتقول عقيدة أخرى انه عند الفجر تظهر للروح مملـكة « رع » أى الشمس فيأخذ هوروس الروح الى بحيرة فى وسط « ميدان الحياة » وفى هذه البحيرة توجد جزيرة تنمو فيها « شجرة الحياة » بجانب بئر يسمى أيضا « بئر الحياة » وتوجد صور كثيرة لشجرة الحياة ترى فى بعضها الربة « هاتور » خارجة من هذه الشجرة تحمل بيدها الاولى اناء وبيدها الثانية فاكهة وخبزا واحيانا نراها تسكب ماء الحياة من هذا الأناء فيتلقاه الفرعون بيديه المبسوطتين

وقد اشارت بعض النقوش فى الأهرام الى الطعـام الذى يتناوله الفرعون فى الفجر عند ما يصل الى السماء فيمكنه أن يأكل من ثمار شجرة الحياة ويشرب من ماء الحياة بل

يأكل كل ما يريد مما لأله الشمس من البقر والغنم والخيرات وغير ذلك

وفى احدى الصور نجد فرعون قد دخل سفينة رع بعد أن تغلب على كل أعدائه ومنافسيه فيجد فى السفينة كاتب الأله رع فيكسر لوحته وقلمه ويطرده من السفينة ويصبح بعد ذلك رفيق الأله وامين اسراره

وفى كل يوم عند شروق الشمس نجد فرعون قد ابحر فى نهر النيل السماوى الذى تجرى مياهه من الشرق الى الغرب وعند الغروب تدخل السفينة فى جزء من النيل يجرى تحت الأرض له اثنتا عشرة منطقة تقطع كل منطقة فى ساعة . فالساعة الأولى تدخل فى ظلام دامس ولكن هذه المنطقة تضاء بواسطة اله الشمس الذى يستقبل الأرواح بمختلف طبقاتها ويرحب بها وعند ما يذهب الى القسم الآخر تبكى الأرواح اوزيريس فى الظلام وتقطع شعورها من شدة الحزن

وفى احدى المناطق نجد أحواضا من النار حيث يعذب الخطاة لأنهم فى اثناء حياتهم على وجه الأرض كانوا أعداء رع فقد كفروا به وخالفوا أحكامه فهذا يقطع رأسه وذاك يلقى فى هوة سحيقة وأخر يوضع فى اتون من الماء المغلى أو النار المتقده الى غير ذلك من صنوف التعذيب

وعند مرور الأله رع فى هذه المناطق يهلك كل أعدائه ثم يخرج ومعه رفيقه فرعون فيذهبان الى ميدان الحياة حيث يستريحان وينتعشان ثم يعودان من أبواب الفجر الى العالم فيحكمانه وينتشر نورهما فى انحائه

وكان المعتقد أن جنة الشرق لايدخلها سوى فرعون وحده ولكى يضمنوا له طول العمر كتبوا تلك التراتيل والآيات السحرية على مقابر الأهرام . فكما انه حكم فى الأرض كأله فكذلك بعد ان يموت يكون رفيق أو نائب آله الشمس الذى يدير سير الفصول ويبارك فيضان النيل ونبات الحقل . ولكن بعد أن اتحدت عقيدتا الشرق والغرب اصبح فى امكان كل الذين تحنطوا ان يصلوا الى ميدان الحياة أى الفردوس السماوى

والملك اوزيريس الذى حكم قبل تأسيس الاسرات المالكة كان أول من اكتشف الطريق الذى يؤدى الى الجنة الواقعة تجاه مصر فى الغرب وهذه الجنة محاطة بالتلال ويرويها نهر النيل السماوى فادخل فيها اوزيريس زراعة الحبوب وأشجار الفاكهة وهناك اصبح قاضى الموتى . وكان يجب على الأرواح ان تشتغل هناك كما كانت تشتغل على الارض الا أنها كانت تكافأ بسخاء اذ ان الحقول وأشجار الفاكهة كانت تعطى ثمارا

أكثر مما تعطيه ارض مصر حتى عمت السعادة وامتلأت كل القلوب بالهناء والسرور
ولكن هذا الفردوس كان محرما على الخطاة ومخالفى القانون

وقد ظهرت الفكرة فى مصر قبل ستين قرنا مضت ان الخلاص لا يأتى الا بالكد فقبل ان يسمح للميت بالدخول الى ذلك العالم الغنى الجميل يختبر اولا فيدخل فى محفل كبير الى بهو القضاء حيث يجلس اوزيريس وبيده قانون الايمان ويقف بجانبه كل من الآلهتين ايزيس ونفتيس وحول البهو يجلس آلهة مديريات مصر . وفى الوسط الميزان العظيم ميزان العدالة الدقيق حيث يوزن قلب الميت وعقله وضميره بواسطة له الآلهه هوروس وراسه كرأس الصقر وكذلك الأله انوبيس ورأسه كرأس ابن آوى بينما الأله توت ورأسه كرأس ابيبس (أبو قردان) يقوم بكتابة السجل وبجانب الميزان يرصد الجلاد وهو برأس تمساح وجسمه كجسم عجل البحر وأرجله كأرجل الاسد وهذا يبيد الخطاة ويهلكهم يدخل الميت فى هيبة ووقار الى هذا البهو تحت قيادة هوروس وفى سكون رهيب يسجد ويحيى اوزيريس الصامت اله الحق ثم يدافع عن نفسه ويعلن براءته من الاثنتين والأربعين الخطيئة التى ضمنها الكذب والغش والسرقة والفجور والقتل والظلم والجبن وتحويل مياه الرى من أرض الجار واطفاء النار المقدسه والتعرض للاسماك والطيور المقدسة ومواشى الآلهة . وبعد سماع هذا الدفاع يظل أوزيريس وباقى الآلهة صامتين وفى هذه اللحظة الرهيبة يوزن القلب فاذا وجد الميت بريئاً يؤخذ الى الفردوس واذا وجد خاطئا ومخالفاً للقانون يهلك أو يتحول فى الحال الى خنزير اسود وهو حيوان يمقته المصريون ويساق الى حيث العذاب والفناء

وقد وجد الكهنة بابا للتخلص من هذا المأزق بأن أعطوا للميت جعلا محفورا فيه طلاسم سحرية تساعد فى اثبات براءته عند دفاعه عن نفسه ومن هنا يتضح ما تمتاز به العقيدة الخاصة بجنة الشرق فانها تعطى الخلاص لمعتنقيها بواسطة العلوم السحرية لا بواسطة الكد والتعب كما من عقيدة اوزيريس

وكثير من المصريين القدماء ومنهم من عاش قبل عهد توت عنخ امون بقرون كثيرة كانوا ينظرون بعين الشك الى وعود الكهنة فى سعادة الحياة الأخرى وينصحون الاحياء أن يتمتعوا بالحياة الى أقصى حدود التمتع حتى يأتى ذلك اليوم عندما لا تسمع المومياء فى قبرها أصوات البكاء والنحيب

عن الانجليزية
لدونالد ماكنزى

بباوى ميخائيل

الفاشية الايطالية

مالها وما عليها

فى السياسة أزياء كما فى الملابس .. فان قياصرة روما أخرجوا للعالم زى «الامبراطورية» فتبعه العالم ثمانية عشر قرناً كانت فيه الملوكية المطلقة المستبدة هى الزي الشائع فى جميع أنحاء العالم فى هذه القرون الطويلة . ثم أنشأت انجلترا « الحكومة المسئولة » فكانت مطلب الامم فى القرن التاسع عشر ، أعنى الحكومة المسئولة من الشعب ممثلا فى مجلسين فى أغلب الاحوال ـ مجلس النواب ومجلس الشيوخ

وفى أثناء نشوة العالم بالحكم الديموقراطى استمرت الحرب العظمى ، ثم تلتها هذه الازمة الطاحنة التى نعانيها إلى وقتنا الحالى ، وليس هناك مثل هذه الازمات كاشفاً لمواطن الضعف فى النظام الديموقراطى، لأنه فى الواقع لكل نظام حسناته كما له سيئاته ، وسيئات الديموقراطية لا تكشف إلا عندما يدلهم الخطب وتسود الفوضى ، فيحتاج الامر إلى رجل فرد يتولي زمام الحكم

ولذلك عقيب الحرب العظمى ظهرت الفاشية — وأول ماظهرت فى إيطاليا - ورغم مافيها من مساويء سنذكرها تباعا ، فانها فى الحقيقة نجحت فى إيطاليا نجاحا لا ينكره غير مكابر ، وهذا النجاح الذى أصابته جعلت دول أوربا تنظر اليه بعين الاعجاب، فأصبحت الفاشية من زي العصر الحاضر فى نظام الحكم والسياسة

تلت الفاشية فى إيطاليا ، الفاشية فى ألمانيا ، وهاقد أتتنا الانباء بفوزها العظيم ، ذلك الفوز الذى ستكون له آثاره فى أوربا كلها ، لأن هناك أحزابا فاشية فى كل من النمسا وانجلترا وفرنسا وبعض دول البلقان ، وهذه الاحزاب كانت ولا تزال الي الآن تتردد وتخشى الظهور والحركة ، ولكنها بعد هذا الفوز الذى حازته ألمانيا سنسمع قريباً بحركاتها ، كما أن الحكومات نفسها التى كانت تعارض حركات هذه الاحزاب ستفتر وتضعف فى معارضتها

فى الواقع ليس للفاشية معنى أو مبادىء ظاهرة إلا كونها وطنية ملتهبة ، ولذا فهى حزب الشباب ، زعماؤه من الشباب ، وقواده من الشباب ، وأفراده من الشباب . وكل شباب العالم الذى يتأجج وطنية يكون من نفسه حزباً ، ويتخذ له زياً خاصاً ، وينهج نهج الفاشيين فى إيطاليا وألمانيا

ولما كان منبت الفاشية هو إيطاليا ، فاننا سنتكلم عن الفاشية الايطالية ، وعن زعيمها الفذ موسولينى

فى أثناء الحرب العظمى كان لموسولينى أنصار ومؤيدون هم الذين بثهم للدعاية إلى الحرب لما كانت الهمم خائرة والعزائم فاترة ، وعقب الهدنة اجتمع حوله الجنود السابقون فجعل يحذرهم من دسائس الشيوعيين وحيلهم . ومن منبر صحيفته « البوبولو ديتاليا » كان يتوسل الي الحكومة والي الامة أن تبذل مساعدتها فى سخاء للجنود الراجعين من الخنادق الدامية ، ولكن بالاسف كانت تذهب صرخاته سدى ، فكلا الحكومة والشعب أخذا يغرقان فى بحر من الخمول والخور

ولكن ما كادت تنقضى أربعة أشهر على ختام الحرب حتى شعر بضرورة الفاشية فكتب فى صحيفته ما يأتى : « يجب أن نعد أسلحة من حديد ، ورجالا من فولاذ ، ونضرب ضربتنا بلا رحمة » ثم أخذ يوالى الكتابة النارية ضد الحكومة لضعفها وقلة مبالاتها بالحالة التى وصلت اليها البلاد ، ووضع برنامجاً إصلاحياً طلب من الامة تنفيذه خدمة للذين خاطروا بحياتهم فى سبيل بلادهم

وقد كانت الحالة العامة وقتئذ فى إيطاليا على أسوأ ماتكون ، حيث دب فيها دبيب الثورة ، الثورة الشيوعية ، لأن النفس الايطالية الشاعرية النزاعة الى الكمال ، والتى كانت قد تبعت زعامة ولسن باخلاص واطمئنان ، لم تجد إلا الخيبة ، فتطلعت الى لينين فانفجرت الميول الثورية فى الامة والصحافة وأخذت تحى الشيوعية وتتنبأ بتحقيق المثل الاعلى علي أيدى الشيوعيين

ولما أرادت الفرق الايطالية المنتصرة فى الحرب أن تتظاهر فى شوارع روما ـ شأنها شأن الفرق الاخرى فى دول الحلفاء ـ منعها نيتى رئيس الوزارة خوفا من التحامها بالشيوعيين وأمر بهدم أقواس النصر التى كانت قد بنيت

وفى بعض المدن طرد المتطرفون أولي الامر وألغوا الضرائب وجردوا الملاك من أملاكهم ، وأبدعوا حرساً أحمر ليحل محل البوليس ، وانهالت الشتائم علي أبطال الحرب من الجنود والقواد حتى والدات الجنود وزوجاتهم ، ونزعت أوسمتهم عن صدورهم ، وبصق على ملابسهم الجندية ، ولم يستطع الجنود والضباط أن يدافعوا عن أنفسهم ، لأن وزير الحربية كان قد أصدر أمره بمنعهم من حمل السلاح خوف الحرب الداخلية

هذه الاوامر المذلة ، وهذه الحالة السيئة التى وصل اليها رجال الجيش ، كانت مما لاريب من أهم البواعث التى حملت الجنود القدماء على الانضمام الى الطوائف التي كان موسولينى قد شرع فى تنظيمها ، ومن هنا بدأ تنظيم الحركة الفاشية

وفى سنة ١٩١٩ حدثت الانتخابات العامة ، فحث أتباع موسولينى زعيمهم على أن يخوض غمارها ، ولكن لما كان الوقت لم يكن كافياً لتنظيم جهودهم ، ولم يكونوا بالكثرة التى يمكنهم من أن يتغلبوا علي الشيوعيين ، فانهم هزموا شر هزيمة فى هذه الانتخابات أمام الشيوعيين الذين فرحوا بهزيمته فدبروا له مأتماً للسخرية به ومشت هذه الجنازة فى شوارع ميلان مارة ذهابا وإيابا تحت نوافذ دار موسولينى يتغنون بالاغاني التى تغيظه . وقد فرح نيتى رئيس الوزارة بانخذال موسولينى وبعث الشرطة لتفتيش مكاتب « البوبولوديتاليا » أربع مرات متوالية

ومن حسن حظ موسولينى وحركته أن دانونتسيو حافظ على احتلاله لمدينة فيومي التى أصبحت شعاراً لحركة الفاشية واجتماعاتهم . وفى تلك الاثناء أرسل الايطاليون المقيمون بالولايات المتحدة مليوني ليرة الى موسولينى لانهم كانوا يحسبونه ساعد دانونتسيو الامين لتنفق فى سبيل قضية فيومي المقدسة ، وباسم فيومي أخذت طوائف الفاشيين تؤلف فى كل مديريات إيطاليا وأصبح القميص الاسود الذى كان يلبسه بعض الجنود فى الحرب ، والذى اتخذه دانونتسيو لباساً رسميا لجنوده ، شعار الوطنية الجديدة أى شعار الفاشية

ومن ذلك الوقت نظم موسولينى أركان حرب مؤلفاً من ضباط إيطاليين سابقين — حاقدين على الشيوعية وعلى الحكومة التي أذلتهم ولم تنصفهم — حتى أصبحت

الفاشية حكومة ضمن حكومة ، وموسوليني على رأس جيش مسلح مدرب مستعد للهجوم والدفاع

فلما أعلن الشيوعيون - بموافقة جيوليتي - انتصار ثورة العمال في إيطاليا واستولوا على المصانع رد عليهم موسوليني باصدار أمره للفاشيين بالهجوم . وحل أصحاب القمصان السود محل رجال الحفظ النظاميين الفاقدين لكل نظام وقوة ، وأحاطوا بالشيوعيين بسرعة وطردوهم من المصانع وأحرقوا أوراق صحفهم ودمروا أمكنة اجتماعاتهم . وتحت تأثير هذا الهجوم تهدمت الحركة الشيوعية في إيطاليا ، فما كادت تعلن انتخابات سنة ١٩٢١ حتي نال موسوليني انتصارات باهرة ، ومن ثم أخذت الفاشية تنمو وتمتد ، وأخذ أنصارها — منتهزين فوضى الحكومة وضعفها — يتسلون بايقاع القصاص على خصومهم من دعاة الشيوعية بقص شعورهم وحلق لحاهم وحملهم على تناول جرعات كبيرة من زيت الخروع . .

وقد استعمل الفاشيون هذه الوسائل في مقاومة الخلاعة والسكر وارتكاب الجرائم فنجحوا فيها نجاحا باهراً . وأخذوا ينذرون المجرمين بأنهم إذا قبضوا علي أحدهم متلبساً بجريمته انهالوا على رأسه بالعصى الغليظة فيصبح وهو أصلح للمستشفى منه للسجن . وعلق الفاشيون في احدى المدن الاعلان التالى على الجدران « اذا وجدنا أحداً في الشوارع في حالة سكر جرعناه رغماً عنه نصف لتر من زيت الخروع ، وكل صاحب حانة يثبت لنا أنه يقدم الخمر للسكارى أو للصغار يجرع الجرعة نفسها ، ثم يجب علي كل صاحب حانة أن يضع في مكان ظاهر من حانته زجاجة كبيرة من زيت الخروع تذكرة للناس ، ونحن في هذا لسنا بهازلين »

وعلم الفاشيون في بلدة أردنا أن الشيوعيين سوف يتخلفون عن صناديق الانتخاب ليضللوا الجمهور ، فعلق الفاشيون الاعلان التالى « كل من يتخلف عن الاقتراع يوم الانتخاب يجب أن يكون مريضاً ، وكل من كان مريضاً يحتاج الى شربة من زيت الخروع ، فكل من يتخلف عن الاقتراع سوف ينال الجرعة الاعتيادية من هذا المسهل » فاقترع كل الشيوعيين في أردنا ولم يتخلف أحد منهم وفاز الفاشيون بأكثرية ساحقة

وكانت الفاشية حتى شهر أغسطس سنة ١٩٢٢ فرقة وطنية ضد العناصر المتطرفة .

وكانت الحكومة وقتئذ ضعيفة عاجزة عن القبض علي ناصية الحال والمحافظة على حقوق الناس ، فأهملت القوانين واحتقرت ، وأصبح مجلسا النواب والشيوخ من غير سلطة فعلية أو كرامة ، ولم يكن فى إيطاليا إلا قوتان تتنازعان السلطة ـ قوة أصحاب المبادىء المتطرفة (الراديكاليين) وقوة الفاشية

وفى أغسطس سنة ١٩٢٢ تحولت الحالة تحولا فجائياً وان أعلن الراديكاليون إضرابا عاما بنوه على سبب تافه ، والواقع أنهم كانوا يريدون أن يقطعوا فى الامر ليعلموا قوة خصومهم ، فاستعملوا طريقة الاضراب ، وهى التي تشل حركة الامة حتى يختبروا قوة خصومهم فى الحيلولة دون هذا

وللحال عبأ الفاشيون قواهم المنظمة لمكافحة الخطر الاقتصادى الذى يحيق بالامة من جراء الاضراب ، ووقف ميشيل بيانكى السكرتير العام للفاشيين فى جمهور مؤلف من ٢٠ ألف فاشى ووجه الى الحكومة الانذار التالى : « اذا لم تتخذ الحكومة التدابير الكافية فى الثماني والاربعين الساعة القادمة للقبض على ناصية الحال ، فالفاشيون سوف يفعلون ماتعجز عنه الحكومة »

وفى أثناء الثماني والاربعين الساعة المذكورة حصر الفاشيون قواهم فى منع الشلل الناشىء عن الاضراب فساقوا القطرات ونقلوا البضائع وأمدوا المدن والقرى بالطعام وحفظوا كل المرافق العامة من التعطيل . ولما انقضت مدة الانذار ولم تحرك الحكومة ساكناً قبض الفاشيون على ناصية الحال وخيروا المضربين بين الرجوع الي أعمالهم أو الذهاب الى المستشفى . . فعاد معظمهم الى العمل وهكذا قضى علي الاضراب وأخذت الامة تتنفس الصعداء من جديد

وهكذا اجتمعت الصفوف حول موسولينى ، بعد أن أفاقت من غفوتها ، وأصبحت الفاشية المنتصرة عقيدة لايطاليا الجديدة . وأضحت الشوارع تردد صدى « فليحى موسولينى » . .

وانهالت طلبات الانضمام الى جماعة الفاشيين فى شهور أغسطس وسبتمبر واكتوبر سنة ١٩٢٢ حتى بلغ أعضاء قسم المجندين فيها نصف مليون ، وعدد الفاشيين النظاميين مليونا وعدد العمال المنتظمين فى سلك العمال الفاشيين مليونا ونصف مليون

وفى ذلك الوقت قابل موسولينى وفدا من الفاشيين فخطبهم قائلا « إما أن نسلم زمام الحكم تسليما سلميا أو نحن نقبض عليه بأنفسنا ، فنزحف على روما ونشترك مع رجال السياسة المساكين المسئولين على الحكم فى نزاع نهايته النور أو الموت »

ولما تحقق لموسولينى، أن وراءه قوة تمكنه من تذليل كل العقبات أرسل رسله الي روما لتهيئة الجوله وتمهيد الطريق لتسلم زمام الحكم ، وزحف أعوانه على روما وسدوا مسالك جميع الطرق المؤدية اليها بجموعهم الزاخرة منتظرين الامر بالدخول الى روما الخالدة . وعندئذ أرادت وزارة فاكتا أن تعلن الاحكام العرفية ولكن الملك رفض اعلانها . وعندئذ سقطت الوزارة وأراد الملك أن يؤلف سلاندرا الوزارة ويشرك موسولينى فيها ولكن موسولينى رفض أن يكون فى وزارة ليس هو رئيسها . وعندئذ تنحى سلاندرا عن مهمة تأليف الوزارة ، فطلب الملك من موسولينى أن يؤلفها وكان الطلب بواسطة مندوبيه فرفض أن يحضر الى روما الا اذا وصله تلغراف من الملك بذلك . فكتب الملك يستدعيه ، فذهب على عجل ، وأمام ابواب المدينة الخالدة استعرض جنوده ثم دخل المدينة ظافراً فاتحاً من غير اراقة قطرة دم واحدة ، ولما مثل امام الملك بقميصة الاسود حاملا مسدسه على جنبه انحنى وفاه بهذه الكلمات « ألتمس الي جلالتكم أن تعذرنى على ظهورى بهذه الملابس ، لقد أتيت الى هنا من معركة لم يرق فيها دم »

هذه الاعمال التى قامت بها الفاشية لا ينكرها احد حتى ولا خصومها ، ولكن هل قامت الفاشية وتكونت كما تتكون الاحزاب السياسية فى البلاد الديمقراطية؟ أعنى هل تركت الفاشية نفسها كحزب سياسى له مبدأ معين ، وبرنامج اصلاح معين ، وآمال فى الحكم معينة ، وطرحت هذه البرامج على بساط البحث مع برامج الاحزاب الاخرى ، فتختار الامة الايطالية بواسطة الانتخابات ما يوافقها من البرامج فتؤيد حزبا دون آخر ، ويتولى الحزب الغالب أزمة الحكم فى البلاد ؟ هل فعلت الفاشية ذلك ؟

يجب إذن أن أوجز كيف سارت الحكومة الفاشية برآسة موسولينى فى الحكم وعلي أى مبدأ ، وفى أى طريق ، مدى هذه المدة التى تزيد على عشر سنوات كما يجب أن نقرر غير متحيزين ، أنه إذا كان هناك أي حسنة للفاشية ، فهذه الحسنات لا ترجع إلى الحزب وبرنامجه ، كما إذا كان هناك سيئات فهى لا ترجع للفاشية فى حد ذاتها ،

بل الفضل فى كل ذلك يرجع الي شخص فرد ، هو المتصرف وهو الآمر الناهي ، لا مرد لقضائه ، ولاحائل دون رغباته . هذا الفرد هو موسوليني ذلك الشخص بل الزعيم الفذ، جم النشاط ، صلب الارادة ، ماضى العزيمة ، الشديد النهم للسلطة المعتد بنفسه القوى الثقة بها

كانت خطب موسوليني عقب الزحف على روما فى اكتوبر سنة ١٩٢٢ كلها ملأى بالاوامر بالمحافظة على النظام ، واحترام الغير ، وتجنب المساس بالحرية الشخصية ، إلى آخر هذه الوصايا السامية ، ولكن هنا نتساءل هل بقي صادقا فى أقواله وأوامره ووصاياه ؟

فى أقل من سنة من تولى موسوليني الحكم قلب نظام الانتخاب بعد أن أدرك أن اجراء انتخاب حر لا تكون نتيجته المحتومة الا ابعاده عن السلطة . وتمت الانتخابات الجديدة فى أبريل سنة ١٩٢٤ وانتهى بها عهد الحرية البرلمانية فى ايطاليا

فما كاد يجتمع البرلمان حتى القى النائب ماتيوتي فى ٣٠ مايو سنة ١٩٢٤ خطاباً شديد اللهجة ضد موسوليني وحكومته . ثم التفت فى نهاية خطابه الى زملائه المعارضين القليلين وقال لهم باسماً : والان يا أصدقائى فى وسعكم أن تعدوا معدات جنازتي . . . وفعلا خر النائب الجرىء بعد عشرة أيام من خطبته صريعاً برصاص الفاشيين . وكانت محاكمة قاتليه فضيحة محزنة لم يقتصر الامر فيها على حماية المحرضين بل أن الفاعلين الاصليين أطلق سراحهم بعد الحكم عليهم بأقل من شهرين ؟

ولقد كانت مثل هذه الفضيحة وحدها كافية لزعزعة أى حكومة فى أى بلاد حرة ولكن زعماء المعارضة ترددوا وجبنوا عن أن يضربوا ضربتهم القاضية خوف أن يلحقوا بزميلهم الجرىء النائب ماتيوتى . وكلما سولت النفس لنائب أن يجرؤ ويعارض ويحتذى بالنائب ماتيوتي يكون نصيبه ما أصاب ماتيوتي ، وهذا ماحدث بالفعل للنائب أمندولا حيث ضرب ومات متأثراً بجراحه بعد آلام قاسية

وعلي الرغم من الثقة الاجماعية التى نالها موسوليني من أنصاره فانه كان يستشعر الخوف والقلق من بعض الصحف المعارضة التى كانت تنحى عليه باللائمة ، فاستصدر فى يوليو سنة ١٩٢٤ قانونا يجيز فيه للحكام الاداريين أن يصادروا كل جريدة تنشر أخباراً كاذبة أو مثيرة للخواطر . . . وما اوسع كلمة اخبار كاذبة او مثيرة للخواطر . . . وفى

نوفمبر سنة ١٩٢٦ أنشأ المحكمة المخصوصة واجراءاتها أشبه ما تكون بالاحكام العرفية . وتخير قضاتها جميعا من رجاله وجعل اختصاصها النظر فى الجرائم السياسية . . وبذلك انقضى عهد الحرية الشخصية كما انقضى عهد حرية الصحافة من قبل

وعلى مثل هذه القواعد ومثل هذه القوانين قام النظام الفاشى وما زال قائما . والواقع أن موسولينى لم يحدث جديدا فى أساليب الحكم ولم يخلق منها نوعا غير معروف فالنظام الفاشى على عنفه وشدته ينقصه الابتكار

وبذلك ، وبذلك فقط ، استطاع موسولينى أن يوطد مركزه ويحشد من حوله جيشا هائلا من الانصار والاتباع أكثرهم راغب فى خيره أو خائف من شره . وأطلقوا على أنفسهم كلمة فاشيين التى لاتعنى أى معنى سام أو أى مبدأ من مبادىء السياسة أو الاجتماع أو الاخلاق بل هى متخذة من كلمة فاش Fasce وهى الشارة الرومانية القديمة وهى أعواد الحطب الملتفة حول الفأس وكانت رمزاً وقتذاك للسلطة . فاسمهم لا يعنى مبدأ ولا نظرية ولا شيئاً أصلا ، وحتى تحيتهم نقلوها من غير تعديل أو تبديل عن التحية الرومانية القديمة وحتى قميصهم الاسود نقلوه عن قمصان جيش دانونتسيو الاديب المنتصر فى فيومي

والواقع أن الحزب الفاشى هو موسولينى ، وموسولينى هو الحزب الفاشى . ولا يدين الحزب بشىء آخر غير الاخلاص لزعيمه والفناء فى شخصه . بل لقد غير الحزب مبدأه أكثر من مرة طبقا لرغبة الزعيم ونزولا علي ارادته . ولقد صرح واحد من رجاله يوما بأنهم زحفوا على روما وليس منهم من يدرك معنى الفاشية وأنهم حتى الان لايدركون لها معنى . وصرح غيره بأن الفاشية لاتنطوى على غير الايمان بالزعيم وقدرته . فالحزب وأنصاره ونظامه لاتربطهم جميعا غير رابطة واحدة وهي الاخلاص والولاء لشخص موسولينى ، وموسولينى نفسه لايطلب من رجاله أكثر من أن ينزلوا له عن شخصيتهم فليس لهم أن يتحدثوا ويفكروا إلا بارادته ، وكل انتقاد لسياسته جزاؤه السجن أو النفى أو حتى الموت أحياناً . . !

وإننا نسمع كثيراً من مراسلى الصحف للاقطار المختلفة بعد مقابلاتهم لموسولينى ولوزرائه كيف أن وزراءه أنفسهم يتهربون من التحدث إليهم فى شأن السياسة العامة ، ولا حديث لهم غير التحدث عن أعمال وزاراتهم الداخلية من إصلاح وتعمير وغيرهما

ناسبين الفضل كل الفضل لرئيسهم موسوليني ، والظاهرة الغريبة فى هؤلاء الوزراء انهم من الشباب الذين لايتعدون الحلقة الرابعة من أعمارهم والذين لم يتجردوا بعد من دائرة العواطف إلى دائرة العقل والمنطق

وإذا سمعت لخطبة من خطب موسوليني فى جمع من أنصاره ، وكثيراً ماترى ذلك على لوحة الشاشة البيضاء ، ترى رجلا منقبض العضلات ، فى حركاته السلطة وفى مشيته الجبروت حتى إذا ما اعتلى منصة الخطابة فتح فما واسعاً ممتداً حتى أذنيه ، وأخرج صوتاً كقصف الرعد أو هدير الزوبعة ، وعلى جهلك باللغة الايطالية لايخيل اليك إلا أن كل كلامه أوامر ونواه ، وسرعان ما ينتهى من هذا الهدير فيرفع يده محيياً على الطريقة الفاشية ، ولكن فى الواقع لم تكن تحية بل هي إشارة بانتهاء الكلام والاوامر وبدء التنفيذ . فيتجهم السامعون ويستولي عليهم الخضوع والتسليم ، ولا يستيقظون إلا على صوت أحد الانصار « فليحى موسوليني » وعندئذ يرددون الهتاف رافعين أيديهم بالتحية الفاشية فيخيل اليك أنها ليست رد لتحية زعيمهم بل هى رفع اليد علامة الايمان والقسم بالخضوع والتسليم . . وهكذا سارت الفاشية ، وهكذا سار موسوليني فى أنصاره

إننا نسمع أن ايطاليا من أقصاها فاشية النزعة ، فهل الايطاليون جميعاً يدينون بالفاشية عن رغبة ومحض وارادة ؟ يمكنك الاجابة على هذا السؤال إذا علمت نظام الطبقات الفاشية وكيف تتكون هذه الطبقات

إن الطفل الايطالى عند مايبلغ السادسة من عمره ينتظم فى سلك ما يسمونه « الباليلاس » ويصبح فيها جندياً صغيراً يرتدى الملابس الرسمية الخاصة ، يحرك السلاح فى يده ويسير على صوت الطبول ، ونحن نعلم ماهو مدى شغف الاطفال بملابس الجند والطبل والمشيات العسكرية . فكل طفل تتحقق آماله الصبيانية بهذه الملابس وهذا النظام وهكذا يصبح أطفال إيطاليا من أقصاها إلي أقصاها ـ بارادة والديهم أو رغم ارادتهم ـ جنوداً فى جيش « الباليلاس » حتى أصبح عددهم زيادة على المليونين وهذا العدد يزداد دون انقطاع

وعند ما يبلغ الطفل الرابعة عشرة يصبح جندياً من جنود طليعة الحرس ويقسم يميناً هذه صيغتها « أقسم بالله بأنى أطيع موسوليني دون جدال أو مناقشة وأن أضع

كل قواى فى خدمة الثورة الفاشية وأن لا أضن عليها بدمي » . . ويا له من قسم

وعند ما يبلغ الثامنة عشرة من عمره ينتقل من هيئة طليعة الحرس إلى صفوف شبان الفاشـيين

وكذلك يمر شباب الفتيات بأدوار مشابهة للأدوار التي يمر بها شباب الذكور السالف الذكر . وهن يلقن بنوع خاص فضائل النظام الفاشى ، ويطبع فى قلوبهن أن خير وسيلة لخدمة وطنهن هى أن يكثرن من انتاج الأولاد ، وطبعاً الاولاد الفاشيين . . .

أما العمال وكيف يصبحون فاشيين فأمرهم أغرب من هذا . . فانه عند مايظهر عشرة فى المائة من عمال أية مؤسسة اقتصادية رغبتهم فى أن يكونوا لانفسهم نقابة — فاشية طبعاً — تصبح هذه النقابة ذات وجود قانونى . ومن هذه اللحظة يـكون لها حق تمثيل جميع العمال حتى غير المنضمين إلى عضويتها ، فتوقع العقود باسمهم ، وتقوم مقامهم فى كل ما يتعلق بالدفاع عن مصالحهم الفنية . وهنا نجد مبدأ الفاشية هو مبدأ سيادة الاقلية ، وهو كبير الشبه بما يشاهد فى روسيا الشيوعية . متجلياً فى أجلى مظاهره . وكذلك إذا رغب عشرة فى المائة — وما أبسط وجود هذا العدد — من أصحاب الاعمال فى حرفة من الحرف فى أن يكون لهم نقابة فان هذه النقابة تتكون وتأخذ شكلها القـانوني وتصبح ممثلة لجميع أصحاب الاعمال فى هذه الحرفة . . وهـكذا لاتجد نقابة فى ايطاليا الا وهى فاشية فى نظامها وروحها ، وجميع العمال رضوا أو لم يرضوا — مادام قد رضى عشرة فى المائة منهم — يصبحون فاشيين . . . وهـكذا وهكذا أصبحت إيطاليا رجالا ونساءاً ، أطفالا وكباراً ، عمالا وموظفين ، أصبح الجميع يدينون بالفاشية — استغفر الله — بل يدينون بألههم موسولينى إن لم يكن سراً فجهراً على الاقـل وإلا فى النفى والسجن والتشريد متسع للجميع . . .

وعلى هذا النظام محيت الفردية الاقتصادية من ايطاليا ، كما حد من استقلال صاحب العمل فى إدارة عمله حتى أصبح صاحب العمل لا يستطيع ان يزيد آلات معمله أو أن ينقصها كما يتراءى له شخصياً . وهو كذلك ليس حراً فى اختيار عماله ، بل عندما تدعوه الضرورة لاستخدام عمال جدد لا بد له من أن يتوجه بطلبه الى مكتب استخدام عمال النقابة ، وهذا المـكتب يفرض عليه استخدام عمال من الذين ينتمون الى الحزب الفاشى

أو الى جماعات المحاربين القدماء ، وهذا النظام يتبع حتى فى أبسط الاعمال وأدنى الحرف والوظائف حتى بوابي المنازل ....

***

وقد قال موسولينى فى مقال له بمناسبة انقضاء عشر سنوات للزحف على روما ما يأتى « إن كانت هناك معجزة صدرت مني حقيقة فهى معجزة تشكيل الشعب الايطالى وجمع صفوفه فى كتلة متضامنة لها روح واحدة تعرف كيف تنظر الى الحاضر والمستقبل بثقة كبيرة فى مستقبلها . ففى عهدنا - أى عهد الفاشية - تعلم الايطاليون ان نظام الاضراب لا يمكن ان يثمر غير الجمود والفوضى ، بينما جنت البلاد بقيادة سلطة موحدة فى أرادة واحدة وإدارة واحدة ثمار تقدم لم يوجد حتى وقتئذ إلا فى المشاريع وفى الآمال »

وليس أصرح من هذه الاقوال فى ان موسوليني قضى بارادته علي نظام الاحزاب فى ايطاليا أى قضى على نظام الديموقراطية فى الحكم ، كما قضى على الحرية الشخصية ، وجميع الحريات من غير استثناء . وفرض على الشعب نفسه ديكتاتوراً مستبداً متصرفا من غير شورى أو مسئولية ، فهو لا يعرف من أساليب الحكم إلا ما كان منها قائما على البطش والقوة مبرراً هذا بقوله لأميل لدفيج « قد يكون الديكتاتور محبوبا من الشعب قريبا من قلوب أفراده لان الجمهور كالمرأة تعشق القوة »

فترى من ذلك أن موسوليني يستبد وهو عالم باستبداده ، يبطش وهو عالم ببطشه ، مبرراً هذا الاستبداد وهذا البطش بان الجمهور فى حاجة اليهما لانه كالمرأة يعشق القوة على حد قوله ، وهو يألف الاستبداد والعبودية حتى ليتعذر عليه أحيانا أن يشعر باهدار حريته

وتعزيزاً لقوته ، ودواما لسلطته ، رأى انه فى حاجة الى جيش خاص — غير جيش الحكومة الذى يدين بالولاء للملك وحده — فكون له جيشا هو الجنود الفاشية وذلك بعد ثلاث سنوات من الزحف على روما ، وكان يقصد بانشائها الى غرضين: الاول إيجاد هيئة دفاع ثابتة منظمة تشد أزر الفرق المسلحة المعروفة باسم « سكارديستى » والتى ساعدته فى الزحف على روما ثم الاستيلاء على الحكومة ، والتى فترت حميتها وبردت حماستها بعد

أن أدت الواجب المفروض عليها وشاهدت زعيمها يضطلع باعباء الحكم . ثانيا ضرورة إيجاد قوة مسلحة يستطيع النظام الفاشى الاعتماد عليها لتحقيق اصلاحاته الدستورية التى يرتئيها ، وتركيز حياته وفق النظريات الجديدة التى نادى بها

وبهذا الجيش المسلح أمكنه أن يخدم مبادئه ، ويعزز مركزه ، ويروج دعوته ، ويؤيد أمثلته العليا ، لا سيما والظرف السياسى وقتئذ كان يضطره الى بذل أقصى الجهود احتفاظا بالنتائج التى تمخضت عنها ثورة اكتوبر وهى استيلاؤه على زمام الحكم ، وسعيا وراء انتصارات أخرى فى ميادين الاصلاح العام . وبذلك تعددت واجبات الجنود الفاشية وتنوعت فأنشئت فرق مستقلة خاصة داخل هيئة الجنود العامة ، وأنشئت جنود السكك الحديدية ، وجنود الموانيء ، واتبعت نفس النظام فيما يتعلق بمصلحة البريد والتلغراف وحراسة الغابات .... الخ . الخ

وفى عام ١٩٢٨ انشئت هيئة الجنود الجديدة للمحافظة على النظام فى الشوارع ، وبهذه الطريقة انتشرت جيوش المتطوعين بين الشعب واندست فى ثنايا الطبقات على اختلاف منازعها وميولها . وهذه الجيوش ما تنفك تتكاثر وتمتد ويتسع نفوذها وينبسط سلطانها ويعهد اليها بتأدية واجبات جديده غير تلك التى أشرنا اليها . وأهم هذه الفرق هى التى من اختصاصها الدفاع عن البلاد ضد الغارات الجوية ، وأخرى لحراسة الحدود ، وثالثة مؤلفة من طلبة الجامعات لتوجيه الروح الجامعى فى التعليم وجهة فاشية . ورابعة كلفت بالمحافظة على الأمن والنظام العام ، وخامسة لتدريب الشباب وتمرينهم على الحركات العسكرية . فأصبح هذا الجسم الضخم يضطلع باعباء عظيمة سواء فى ميدان السياسة أم فى ميدان الحياة العسكرية أم فى شئون التعليم وعدد الجنود الفاشيين الآن يزيد على المليون بكثير ، مع ملاحظة أن الاستعداد العسكرى للانخراط فى سلك هذه الجندية كان أول الامر اختيارياً فأصبح اليوم اجباريا ، أى أن كل من يتطوع فيها يجبر علي تعلم الفنون العسكرية . وبهذا ، وبهذا وحده ، أمكن لموسولينى أن يصبغ ايطاليا بالصبغة الفاشية ، وأمكنه المحافظة على سلطته وعلى مكانته ، وأمكنه القضاء على خصومه

ولكن يتساءل الكثيرون هل يمكن للفاشية أن تبقى وتحيى بعد موت زعيمها ومنشئها ؟ ذهب رأى الى الحياة وذهب آخر الى الموت ، ولكن دعنا نبسط لك رأي موسولينى

نفسه عند ما وجه له هذا السؤال أحد مراسلي الصحف الفرنسية قائلا له « ياصاحب الفخامة إننى لا أتوسم الخير مستقبلا لنظامكم على هذه الأسس » فأجاب موسولينى قائلا « أما أنا فأرى فيها الخير كله . إن فى ايطاليا حزبا فاشيا يعمل لبناء ايطاليا على أساس جديد وهذا الحزب فى حاجة الى الوقت لاتمام هذا البناء ولكنه سينجزه ، وكل ما يمكن أن يحدث هو موتي ، واذا مت فسيقوم من يخلفني ، هذا هو كل شيء . نعم انك ستقول لي أن الرجال تختلف ولا يمكن أن يوجد رجلان متشابهان ، وأرانى أتفق معك على ذلك ، غير أني أقول ان هذا التشابه ليس ضروريا خصوصا وأن المسائل التى ستعرض فى المستقبل ليست هي المسائل التي عرضت فى الماضى أو شبيهة لها ، ولكى أصارحك بكل ما فى نفسى أقول لك أنه لن يكون هناك موسولينى ثان ولكن سيكون هناك فاشى يشغل مكانى ... واذا لم يكن هذا الفاشى متمتعا بكل الصفات التى يمكن أن أكون أنا متمتعا بها ولا فيه كل المزايا التي لي فسيكون له صفات أخرى »

هذا فى الواقع كلام حسن ومعقول أيضا اذا لم يكن موسولينى ، والطرق التى اتبعها هى طرقه وأساليبه ، فاننا راينا أن هذا الرجل طبعت نفسه على المكافحة والاستبداد ، لايريد كلمة تعلو على كلمته ، ولا نجما يعلو على نجمه ، ولا يتمتع أحد أنصاره بحب يضارع حب الشعب له ، ولا يتمتع أحد أعوانه بتقدير يضارع تقدير الايطاليين له ، فانه ما كاد ينتهي من مكافحة أعدائه حتى بدأ فى اضطهاد أنصاره ... نعم أنصاره والمقربون اليه ما يكاد يشعر بأن الشعب يقدرهم ويحبهم حتي يعمل على إقصائهم عن مرافق الحياة ويخفيهم عن أعين الشعب ، والامثال على ذلك عديدة نأتي بمثلين فقط · أولهما أرلندو الذى مهد له طريق الزحف على روما ، وهو الذى قابل الملك وأحضر له منه الموافقة التلغرافية على دخول روما والاستيلاء على الحكومة ، وهو الذى شاركه فى وزارته الاولى فبرزت مزاياه وتعلق به الشعب تعلقهم بموسولينى ، ولكن أبي له أن يدوم هذا الحب وهذا التعلق فان موسولينى أقصاه عن الحكم بل أقصاه عن إيطاليا كلها وعلي ما أذكر عينه سفيرا له لدي بلاط إحدى الحكومات ... والمثل الثانى الماريشال بالبو الذى غزا الجو بسرب من الطيارات فاخترق المحيط الاطلنطي إلى الولايات المتحدة ، واستقبل وهو وزير طيران إيطاليا أعظم استقبال فى شيكاغو . وقد رأينا هذا الاستقبال على الشاشة البيضاء

فكان استقبالا ملوكيا حقا ، بل استقبال الفاتحين الغزاة وما كاد يعود الي ايطاليا فى حتى استقبله الشعب الايطالي استقبالا لم تره ايطاليا من قبل ، كيف لا وهو الذى رفع رأس ايطاليا فى فن الطيران ، وكان لها أعظم دعاية وأكبر نصر ، وأصبحت الصحف والناس لايتحدثون الا باسم الماريشال بالبو حتى ان اسم موسولينى تناسته الالسن ولم ترتفع بتحيته الحناجر ، وعند استقبال موسولينى له والباسه نيشان الاستحقاق طبع علي خده قبلة هي قبلة ... فما كاد يمر أسبوعان حتى أصدر موسولينى مرسوما بتعيين الماريشال بالبو حاكما عسكريا على مستعمرة طرابلس الغرب . ومن القدر الساخر أن يذكر موسوليني فى هذا المرسوم أن هذا التعيين مكافأة له على انتصاراته . . ولكن الواقع هو اقصاء له عن الشعب الايطالى حتى يتناسى حبه وتقديره له ، وحتى تخفت الاصوات بذكر اسم بالبو والعودة الى ذكر اسم موسولينى . . .

فمثل هذا الرجل الذى يحارب أنصاره كما يحارب خصومه ، لا يدع لهم فرصة لاظهار مواهبهم وابراز كفايتهم ، حتى يعرف الشعب كما يعرف الزعماء الكفء منهم وغير الكفؤ ، من يستحق الزعامة ومن لايستحقها ، حتى اذا مات موسوليني تسلم الزعامة وزمام الحكم من هو أكفأهم وأجدرهم عن خبرة سابقة وتجربة من الشعب ومن الانصار

أما والحال كما هو متبع مع موسولينى الآن باقصاء أنصاره المحبوبين والممتازين وإبعادهم عن اختبار الشعب ، فما نظن الا أنه بعد وفاة موسولينى يتنازع أنصاره الزعامة والسلطة والشعب حائر بين هذا وذاك لانه لم يسبق له اختبار أحسنهم وأجدرهم بالزعامة ، وعندئذ تتوزع الزعامة ويتوزع الأنصار وينقسم الشعب كل مع فريق ، ومتي توزعت الزعامة وانقسم الشعب ذهب ريحه ، وصدق من قال إذا البيت انقسم على نفسه خرب ، وهكذا نتنبأ بزوال الفاشية عقب موت موسولينى

* * *

والآن وقد شرحنا الفاشية التى لاتخرج فى المعنى عن الديكتاتورية ، فهل هنا مايبرر وجودها وبقاءها ؟

إننا لا ننكر الخدمات الجليلة التى قامت بها يوم قضت على الشيوعية والفوضى فى إيطاليا ، ولكن معنى ذلك أنها تفرض نفسها على البلاد فرضا ، ويتولى حزبها زمام

الحكم بالطرق المشروعة وغير المشروعة ، ومن غير حساب لارادة الشعب الذى له وحده حق اختيار حكامه ؟

إن كان للديكتاتورية حسنة واحدة فلها عشرات المساوىء ، فأن أغضينا الطرف عن بعض الاصلاحات الداخلية التى تبرر بها وجودها وتذر بها الرماد فى عين خصومها، لانجدها غير حزب يؤيد الديكتاتورية ويناصره فى كل ما يفعل وكل ما يقول فى سبيل الاستئثار بالمناصب الكبيرة ، والمنافع العديدة التى يحصلون عليها من مرافق الدولة المختلفة

ومن مساوىء الديكتاتورية أنها تحمل معها الوشايات والدسائس والمحسوبية والخوف والحذر والملق والرياء . فكل من تزلف إلى أعضاء الحزب أمن على نفسه شر الاضطهاد وكل من عرف كيف يتقرب إليهم استطاع أن يضمن لشخصه بعض المنافع التى يطمح اليها . وكل من أحس برغبة شديدة فى معارضتهم وكان جباناً يخشى سوء العاقبة يضطر فى النهاية الى السكوت وتحمل الامر الواقع والكف عن ابداء آرائه السياسية . فبدل أن تكون الحرية الشخصية هى مقياس الرجل المتحضر تصبح الطاعة العمياء دليل الاخلاص والجد والعمل والرقى ، وهكذا يطبع الشعب بطابع واحد وتتجه ميوله نحو غاية واحدة وتنصب حركاته وأفكاره فى المجرى الذى يريده له الدكتاتور وحزبه

فعبادة الديكتاتور فرض على الشعب ، وتقديس أفكاره وتعاليمه فرض على الشعب والايمان بسياسته فرض على الشعب ، ووضعه فى مصاف الآلهة فرض على الشعب ، وكل من يخالف هذا أو يجرؤ على المصارحة بنقيضه أو يتبرم به يصبح موضع الريبة والاضطهاد

وهكذا يقضى على الحرية الشخصية ، حرية الفرد ، وحرية الفكر ، وحرية القلم تلك الحريات التى من أجلها سالت دماء ، ومن أجلها جاهدت شعوب عدة أجيال . فهذه الفكرة التى تستند اليها الديمقراطية والتى تعتبر أكبر نصر احرزه النوع البشرى فى تاريخ تطوره ، وأعظم حافز للفرد على الرقى والتحضر والشعور بقيمة الشخصية الانسانية لاتحترم فى العهد الديكتاتورى ، ولا يحفل انصاره بها ، بل يعمدون الي تحطيمها وهدمها ويقولون أن الدولة هي كل شيء وأن عقلية الديكتاتور وحاشيته أبعد نظرا واصلح لادارة شئون الامة من عقليات الافراد مجتمعة فى برلمان تتوافر فيه العناصر الديموقراطية الصحيحة فكأن الديكتاتورية تعمل للقضاء علي شخصية الفرد لتحقيق آراء ومبادىء واصلاحات تخيل

للقائمين بهذه الديكتاتورية ولزعيمهم أنها المثل الاعلي وأن لامفر من تنفيذها بالقوة والعسف والاضطهاد اذا لزم الامر

ومن أضرار الديكتاتورية أنها تلقى في روع الفرد أنه لا شيء وأن الدولة هي كل شيء . ومعنى ذلك أن الفرد يشعر بدافع شديد يدفعه الى الاتكال على الحكومة وعلى عبقرية الديكتاتور، فتخفق فيه مواهب التفكير الحر وملكات الاعتماد على النفس فى تصريف الامور . فكل عهد من عهود الديكتاتورية هو زمن ترجع فيه الانسانية القهقرى . ويرسب فيه العقل البشرى ، وتتعطل المواهب الخالقة وتنتشر الدسائس وتفسد الاخلاق

فالديكتاتورية هي عرض زائل سرعان ما تهدم ويتقوض بناؤها ، لانها قائمة على الضغط، وكل ضغط له عاقبة هي الانفجار ، وأقرب مثل على ذلك هو تقويض ديكتاتورية بريمورى ريفييرا فى أسبانيا التى اكتسحت العرش أمامها ، ولا تزال الى الآن تعاني نتيجة هذا الانفجار

فالديمقراطية أصلح نظام يمكن أن تعالج بها مشاكل العالم الحاضرة من اجتماعية وخلقية واقتصادية . لان الديمقراطية تمكن أفراد الشعب جميعا من الاشتراك فى الحكم ولا تسمح لفرد واحد بأن يسيطر بمفرده على شئون دولته . وغرض الديمقراطية الأكبر أن تحل فى الجمهور حكم العقل محل حكم العواطف والاهواء . وأن تشعر كل فرد بمسئوليته حيال مختلف شئون الامة . وهكذا يشعر الانسان بقيمته البشرية ويحس بما له من حقوق وعليه من واجبات . فليست العبرة فى أن ننشد الحرية فى معاملتنا بعضنا البعض ولكن العبرة فى أن يتيح لنا نظام الحكم التمتع بأقصى الحرية السياسية فى سبيل خدمة مجموع الامة والتوجه به نحو تحقيق النظام . ورحم الله فولتير اذ يقول : « ان غايتى فى الحياة أن أكون حرا لا بالنسبة الى نفسى فقط ولا بالنسبة الى كل من أعرف ، ولكن بالنسبة الي الحكومة التي تعمل على تكوينى وتكوين أبناء وطنى واعدادنا جميعا للحياة ، وما دامت الحكومة هى التى تعني بالتصرف فى شئون الحياة العامة فمن حق أن أشرف عليها وأراقبها اذ فى هذا الامر مصلحتى ومصلحة مواطني جميعا . » وفى الحق ان فولتير يعبر عن شعور كل فرد لا عن شعوره فقط

أسيوط

زكى حكيم

سكرتير جماعة الثقافة

احتجاج

قصة تامة بقلم يحيى

— ١ —

— « ثمانين قرش ، ثمانين قرش ، مالهم ؟ كويسين ! »

— « مش كان يا نينا متأجر بجنيه ؟ »

— « يا ابنى ماهو راخر فضل فاضى شهر وزيادة ماحدش هوب عليه »

— « نصبر شوية . . »

— « يا ابنى يا محمود ، احيينى النهارده ومتنى بكره . . »

ونفذت ارادة الست خيرية ـ كالعادة ـ ونزل محمود افندى ومزّق بنفسه من على درفة الباب « دكان للايجار » التى كان قد كتبها على ورقة كراس ، ثم سلم المفتاح للأسطي حسن المنجد: شاب يلبس جلابية بيضاء فوقها « زاكتة » ووجهه أصفر وطربوشه معووج على ناحيــة . . وقف محمود يراقبه وهو يفتح الدكان . ثم نظر لساعته . الساعة السابعة . ونظر للباب . وصل لسمعه وقع أقدام تنزل من الدور الفوقانى . هذا هو ميعاد خروج حلمى أفندي زوج أخته عطيّات . هو عادة أوّل من يبكر فى الخروج لأن ديوانه ـ مصلحة المساحة ـ بعيد عليه . خرج حلمى من الباب وهو يزرّر صديريه ، له نظارة سميكة فى إطار ذهبي تبدو من وراءها عيناه فى أقلّ من حجم المليم . . هو كل يوم مسرع ولـكنه فى هذا الصباح تريّث لحظة ليسأل عن المستأجر الجديد ، ودخل الدكان وراء الأسطى حسن يقول :

— « لما تفضى يا معلم عندنا شغلة بسيطة »

— « من عينىّ »

وهرول حلمى والشمسية تهتز على ذراعه . يراقبه محمود وهو يضحك فى سرّه متعجباً ،

لا من رغبة حلمي فى استغلال الأسطى حسن مجانا ، بل من تسرعه وقلة صبره . كأن الأسطى حسن من مستأجرى أملاك حضرته . على الأقل يستذوق وينتظر . لعلّ أصحاب البيت فى حاجة قبله للاسطي حسن . نظرة أخرى للساعة . السابعة وربع . دق محمود الباب ونادى :

— « يا فرج افندى ! »

هذا زوج أخته الثانية نعمات . كلاهما موظف فى وزارة الأشغال ويخرجان كل صباح سويّاً . نزل اليه شاب يلبس حذاء برقبة وصيديرياً أبيض اللون على بذلة غامقة ، له كرش ، هادىء الخطوة . بطىء الحركة . وسار الابن مع زوج البنت جنباً لجنب ، ولم يبق فى المنزل سوى الحريم وكبشة عيال ، أولاد وبنات ، لهم غاغة وزعيق . كلهم فى سن متقارب ولباس متشابه : اخوات وأولاد خالات وعمّات . فى هذا المنزل تتردد أغلب أنواع القرابة . هو منزل صغير لا شىء يميزه عن جيرانه ، لن يخطر ببال أحد ممن يمر عليه أنه بأزاء مثل رائع لتجدد الحياة وخطو السلالة . هو منزل منتج ، عياله كثيرة متلاحقة ، عند ما يغلق بابه وتقفل شبابيكه ويخلو بنفسه مع الليل يهبط عليه سر من أسرار الوجود . سر غريب . حسابه بمئات الألوف والملايين لا بالآحاد والعشرات . لا يقود حتى يبين بل يسوق ويظل مجهولا . لا يتريّث . لا يلتفت للوراء ولا تتقزز نفسه ، ورجلاه لا تطأ إلا على أشلاء . لن يستفيق لهذا السر إلا من عاشر النحل وأطلّ عليه فى إبان نشاطه وزحامه . القاتل داخل الخلية . فى الصيف الماضى ولدت عطيات وفى الشتاء الذى قبله ولدت نعمات بنتين فى بطن . والآن يتردد فى المنزل فى بعض الأحيان صوت طراش فائقة زوجة محمود . لأنها حبلى . للحيوان موسم واحد للتوالد . تنتبه صغاره . على الربيع وهو يوقظ الارض . الانتعاش واحد والعيد للجميع . ولكن الانسان يلد فى زمهرير الشتاء وفى حمارة القيظ وما بين الفصلين . قد يقال أنه أضاع معنى الربيع . ولكن لا بأس . انه هو وحده سيد الارض . والسيد لا يأبه لاهواء عبيده

الست خيرية فى هذا المنزل بمقام الملكة فى الخلية . ليس لانه لولا بطنها وحجرها لما قامت له قائمة . بل لانها روحه ومديرته . وعلي رأى جيرانها هى « عامود البيت » هى من أهالي القاهره . تزوجت مبكرة من ناظر زراعة مطربش عرّفها سكنى الأرياف ومنازل

حقيرة متهدمة ومعيشة المزارع تزامل فيها الجاموسة أصحاب البيت. رأت معه فى حياته المتنقلة بلاداً عديدة للآن لم تنس أسماءها ولا ترتيبها لانها خلفت جزءاً من حشاشتها فى قرافة كل بلد. ابن فوق راس ابن. عاش من حرسه الله ومات من انتهى أجله. حتى السقط له اسم وذكرى. كم تعبت! ولكنها صبرت مع زوجها وحوشت له قرشاً على قرش وجنيها على جنيه الى أن اشترى من أحد الوارثين خمسة أفدنة ضعيفة فى عزبة خورشيد والمنزل الذى أقام فيه بالبغالة عندما عاد للقاهرة يشتغل كاتباً فى احدى الدوائر. ثم مات وعلى يديها أولاد صغار. ليست هى التى تتزوج من رجل يطمع فى حطامها ويشتت من حولها عيالها. رفرفت عليهم كالدجاجة. عند ما تحتضن تحت جناحيها كتاكيتها اذا هبط الظلام. ربتهم بأسنانها كما تجز القطة على رقبة أولادها وتنقلهم من الخوف للأمن. تربية ليس فيها دلع ولا عطف مضر. لا يزال بناتها يذكرن للآن كيف كانت تسرح لهن شعرهن. يد قوية تقبض على الضفيرة وتشد الرأس للوراء. لها «لكمية» ترن على الظهر اذا زنت البنت أو تململت. ويذكر محمود للآن قبضة هذه اليد ذاتها على قفاه يوم الحمام. قبضة تؤلم رقبته ولا ترتخى ولو صرخ من رغوة الصابون تغشى عينيه وهو يحميهما بقميصه القذر يخلعه ويبقيه فى يديه مبللا. تذهب للبلد وتلم الايجار بالمعروف والمتلوف وتأتى بزكائب القمح وتعجنه وتلدن العيش وتستعين بأيجار الدكان على مصروف الخضرى والجزار. لم يقل أحد انها بخيلة أو مقترة، بل بالعكس كثيراً ما يقال عنها انها سيدة أينما وضعت يدها حلت البركة. من أمثالها العديدة التى يتناقلها عنها معارفها «كب الطبيخ البايت ورمي اللقم قلة بركة». «ماترفص النعمة لترفصك» «القرش الأبيض ينفع فى اليوم الأسود» معتقدات ليست وليدة المناقشة أو البحث الشخصى، بل جزء من ديانة الست خيرية تؤمن بها على انها نتاج حكمة الهية لا جواب عليها الا الانصياع التام. بفضل هذه المبادىء تمكنت من الاستمرار فى تعليم محمود الى البكالوريا ووظفته. وزوجت بنتيها من رجال من طبقتها أمال رأيهم السكنى مجاناً. ثم زوجت ابنها محمود ودفعت مهره من فائض مرتبه. الكل يسكن معها والكل تحت أمرها. ان تلكأ واحد منهم ساقته بمثل بلدع. فهى اختصاصية بارعة فى التمثل. لها لكل مناسبة مثل. وهذا بعض ما يحببها الى جيرانها ويجعل حديثها شهياً ولكن لا أحد

بعلم متى وأين ولا كيف جمعت كل هذه الامثال وحفظتها ودائماً على لسانها

— ٢ —

الاسطى حسن « ما كدبش خبر » وطلع فى صبيحة يوم إلي الدور الفوقاني . تنحنح على السلم ، وقيل له انتظر . ثم أدخل غرفة صغيرة وسمع هرولة أقدام ثم أفرج عنه . كل ساكنات المنزل تحجبن عنه إلا الست الكبيرة فانها خرجت اليه وعلى رأسها طرحتها البيضاء . مد لها يده فسلمت عليه بيدها تغطيها بطرف الطرحة ، فهي من مذهب أن الملامسة بين غير المحارم تنقض الوضوء . ووقف الاسطى حسن أمامها خافض النظرة (ولد مؤدب وطيب) ولكن هذا الاعتقاد لم يمنع الست خيرية من أن تنادى خادمتها بمبة وتهمس لها وترسلها وراءه لتقف على يده الى أن ينتهى من تصليح الشيزلونج . . فى الغرفة كتب وكراسى . ولكن بمبة جاءت بجانب الباب وجلست القرفصاء . لها كل حين وآخر كحة خافتة لا من مرض ، بل وقفات تهدىء تنفسها وتعيده الي نظامه . رأسها يتمايل وهى تنقله من الكف اليمين للكف اليسار . وفى كل مرة تعود نظرتها وتقع على الاسطى حسن . نظرة خالية من الفهم والاهتمام والشخصية . هى حركة بؤبؤ طبيعته التحرك . بمبة متعبة . والتعب هو المعول الوحيد الذى يستطيع أن يهدم – على حياتها – أقوى النظرات وأحرها وأكثرها جاذبية وأسحرها شخصية . بعض العيون تظل ناطقة والجسم يحتضر . وغيرها قد ترمد أو تختفى وراء نظارة سوداء ومع ذلك يحس بها وبأشعاعها . هذه العيون ذاتها لاتقوي على التعب . إذا لمسها غاض ماؤها وذبلت وضاعت ألف مرة فى اليوم تطلع بمبة السلالم وتنزلها بمبة – نعم – بمبة – أفندم – بمبة – حاضر بمبة – طيب – بمبة – تعالى – بمبة – قومي – اطلعي – روحى – شوفى.. طول عمرك خيبانة خيبانة . من الكبير والصغير ، فللكل حق عليها . فى عينى بمبة فى جلستها بجانب الباب صراع واضح يكاد يتكلم . نظرة تتملص بجهد وشيئاً فشيئا من قبضة قاسية . واستمر الصراع زمنا غير قصير . ثم استبانت النظرة قليلا قليلا ونطقت عينان صافيتان لون انسانيهما كالكهرمان

وكان الاسطي حسن قد زحزح الشيزلونج من جوار الجدار ورقد تحته وبدأ يشد

المسامير بكماشته . ثم خرج ، وتريث ، وهرش رأسه . والتفت لبمبة يقول :

— « يا ستى من فضلك واحسانك ناولينى بق ميه »

شرب الماء وتناولت الـكوبة منه . ومع ذلك ظلت واقفة بجواره . تتملك انتباهها حركات الاسطى حسن وهو يقذف فى فمه بكبشة المسامير ثم يخرجها واحداً بعد واحد ويغرزها فى جانب الشيزلونج ويهوى عليها بالشاكوش : منظر مسلي : والاسطى حسن والمسامير حشو فمـه يقول لها :

— « ما تستريحى يا ست بمبة »

فجلست بجواره . كانت قدا استراحت وانتظم تنفسها وتمتعت نظرتها بحريتها فعلقت بشعر الاسطى حسن وانحناء كتفيه والخاتم الذى فى خنصر يده اليمنى . ولاحظت اتساخ قبة جلابيته ونقصان زرار فى قميصه

سألته بصوت رفيع سريع كأنها تكلم طفلا عودته على التـدليع :

— « مين بيغسلك هدومك ؟ »

— « واحدة من الجيران »

— « سا كن فين ؟ »

— « فى المغربلين »

— « مش بعيد عليك ؟ »

— « لا . على رأي الفلاحين فركة كعب »

ضحكت بمبة لاجابته . لم تفتح فمها فبرزت ذقنها قليلا . وضاقت عيناها فتجعد الجلد على طرفى حدقتيها . سأل الاسطى حسن نفسه : لماذا تضحك ؟ وتنقلت نظرته من شعرها الفاحم لحواجبها السوداء الغليظة تمتد قليلا على صدغيها . من أذنها الـكبيرة الى ثدييها المتهدلين على بطنها ، تتحزم عليها بمباغ قديم .. على رأسها طرحة سوداء ابيضت ولها خروق . وجه ساذج نحيف محمر . جلد ترى خشونته . وأيد مقرطمة الاظافر . (باين عليها من أهل الله) لم تحد نظرتها عنه . وتحملت فحصه غير قلقة . تبتسم من نفسها لنفسها كأنها على وشك الضحك من جديد لو نطق بكلمة أخرى . فضحكة بمبة سهلة الاستثارة تخرج من حلقها غـير مسموعة الصوت ولـكنها تستمر برهة كنغمة الوتر فى نهاية

تذبذبه . لم تضحك مرة بصوت مسموع . لا يعلم أحد هل هي طبيعتها أم من تأثير تربيتها . وعت بمبة للدنيا فوجدت نفسها خادمة فى منزل دولت هانم أم الست خيرية . لا تعرف لها أبا ولا أماً . عائلتها أسماء . أمها علي قول دولت هانم كانت جارية بيضاء خدمت بمبة سيدتها الي أن ماتت فورثتها خيرية هانم فيما ورثت وأخذتها معها فى الارياف كانت عندئذ فتاة فى سن العاشرة . خفيفة الحركة ، سهلة القيادة . حضرت الست خيرية وهي تلد أولادها . هزت لهم المرجيحة . وغسلت هدومهم . وفسحتهم . وحمتهم . وحملتهم على يدها . وشقلتهم على أكتافها . ومر الوقت يجري . والشغل لا ينقطع واغمضت بمبة عينيها وفتحتهما فاذا الفتاة الصغيرة امرأة فى سن الثامنة والثلاثين . مقطوعة النفس . لا تهمد من الصباح للمساء . التعب أمات تفكيرها وحرمها النمو الروحى . فهى جسم صحيح وروح أعلها الكساح . بمبة رغما منها لا تزال طفلة فى قلبها رهبة دائمة من الست خيرية . تضحك للتافه من الامور ضحكتها الخافتة التى تغمض لها عينيها . ثم تنسى . تجري مع العيال على السلم وتضربهم ويضربونها وتطلع لهم لسانها وتأخذ من حلواهم وتقضم منها وتعيدها اليهم . حتى النقود لا تعرف حسابها . وتفهم المليم أكثر من القرش لا تقطع فى شراء من بائع سريح إلا اذا جاءت للست ويدها «متبتة» مطبقة على النقود وراجعت الحساب عليها . فاصلت مرة بائعا فاشطرت وأخذت منه خمس أقات بطاطة بأربعة قروش ، وكان يطلب منها فى الاقتين ثلاثة قروش تعريفه . يحبها الكل . وهي تسير فى ذيلهم . لو سألتها لاجابتك انها تحب الكل بدرجة واحدة . وهى صادقة . غير أنها تشعر نحو محمود بميل خاص . ترمقه دائما بنظرات مملوءة محبة خارجة من القلب . لو تأخر فى العشاء أبقت له خير مافى الحلة من لحم . الانه هو الابن الذكر الوحيد ؟ أليس هو سيد البيت ؟ أم لأن البنات يلازمنها فى خدمة المنزل وينهرنها ويتستتن عليها ولا تسلم طول النهار من لدغات لسانهن وشتائمهن مهما فعلت . حتى لو قطعت نفسها عشر حتت ولكن الواقع أنها تحب محمود ولا تدرى لماذا تحبه حتى لو شتمها نفس الشتيمة وتجنى عليها نفس التجنى . لأنه فى غالب الامر يكون غاضبا أو مستعجلا فليست شتيمته صادرة من قلب أسود مملوء بالسخيمة يتلذذ من صب الاهانة البذيئة على رأسها كقلب أخواته البنات قد يكون السبب أيضا أن محمود يحب دائما أن يعاكسها ويضحك معها ويتدلع عليها .

فى بعض الليالي يطلب منها أن تكبس رجليه . فتميل عليه . ويحدثها وهو يضحك عن رائحتها المنتنة أو قملها المتناثر وشعرها المتساقط فى الطبيخ . من كم سنة لم تستحم . . وهكذا وهكذا . . وربما زاد وهزر معها هزاراً مكشوفا . مرة تضحك لكلامه ومرة تهزه كأنه طفل تريد أن تؤدبه وتدلعه فى آن واحد . وهكذا يمضى النهار . اعتادت الشتائم فلا تؤثر عليها . لا يتجهم وجهها إلا إذا جابهها أحدهم بقوله : انها عبيطة بلهاء . تغتم لحظة ثم تنسى ويعود مرحها سريعا اذا احتاطها العيال . والغريب انها لا تغضب لهذه التهمة اذا جاءتها من الست خيرية . هي تلازمها من الصباح للمساء لا تفارقها . حتى فى النوم تجيء تحت رجليها وتجلس تفقر برأسها الى أن تأمرها الست فتطلع للسطوح على فرشتها . ليلة دخلة نعمات سهرت مع الست خيرية للصباح فى غرفة مجاورة وكانت هى أول من دخل على العروسة فى الصباح وغيرت لها ملابسها وغسلت لها غسيلها . وليلة دخلة عطيات وضعت الست خيرية رأسها فى رأس بمبة تغالب اللهفة النعاس فى عينيها . ولكن الست لم تصبر . فعطيات آخر العنقود . وقبل الفجر سمعت حركة خفيفة فى غرفة العرس فسعلت فخرجت لها ابنتها . وكانت بمبة هى التى تلقتها من على الباب وطبعت على فمها وخدها قبلات تنهال من شفاه مفرطحة تلصق باللحم . وكانت بمبة تود أن تسهر بجانب غرفة محمود ليلة دخلته . ولكن الست خيرية أرسلتها للسطوح تقول :-

— « دى أوعى منك ومني . تلعب بالبيضة والحجر »

ولما وصلت بمبة لفرشتها لم ترقد . هى متعبة . ولكن جسمها منتبه . جاءت لسور السطوح وارتكنت عليه فضغطت الركبة ثديها على حافة الجدار . ونسيت بمبة الزمن ومروره وهي منحنية . نظرتها تائهة . ثم انتبهت فجأة مرتعبة وجسمها يرتعش . التفتت وراءها تقول :-

— « أعوذ بالله من كل شيطان »

وسارت مسرعة الى فرشها

— ٣ —

مع الزمن استحكمت الالفة بين الاسطى حسن وأصحاب البيت . مهنته هى التى فتحت له الباب وكشفت له داخلية المنزل ، وشخصيته هي التي كملت الباقى . اذا جلست العيال

على باب الدكان تشم الهوا فهم فى أمن . فى الصباح توصيه بمبة علي ما يحتاجونه من الخضار والفاكهة فيشتري لهم من الباعة السريحة خيرما لديهم بأسعارطيبة . وقد لا يكون لله طبق الطبيخ الذى ترسله له الست خيريةمع بمبةعند الظهر فى بعض الايام.طبق ملوخية ـ غالباً تكون بايتة وبلا لحم — أو قطعة فطير مشلتت يوم وصول أحد أقارب أزواج البنات من البلد . واعتاد أصحاب البيت علي سماع خطوته وهو يدخل فى الحوش ليملأ القلة أو ليعمل (زى الناس) وانتهى الأمر بأنه يعرف أقاربهم وصناعاتهم وأسماء المستأجرين وبمصلحتهم والمتأخر لديهم بل ويعرف كل من يتردد على المنزل كالدلالة وابنتها والبلانة والداية ونظله الهابلة وسارّة الشامية بائعة الصابون وبعض الجيران . . عيبه الوحيد انه لا يدفع الايجار بأ كمله يوم أول الشهر . فى هذا اليوم تطلبه الست خيرية فوق فيطلع ويقف أو يجلس على كرسى بجانب باب غرفتها وهى تكلمه من الداخل أو تخرج اليه وهى لابسة الطرحة البيضاء . ويدور بينهما حديث طويل ! وينتهى غالبا برضوخ الست خيرية لرجائه على أن يكون هذا الشهر آخر مرة . لا أحد أخذ باله من بمبة وهي واقفة عيناها عليه • نظرة تشمله من رأسه الى قدميه • كأنها أم تنظر لابنها الفالح يلبس ثوبا جديداً أمام المرآة فينسجم عليه • شفتا بمبة تنفرجان عن ابتسامة خفيفة • يدها الحمراء على خدها ورأسها مسند على درفة الباب • بين حين وآخر تسعل سعلتها المتعبة • رغم تنبيه سيدتها عليها تمد لسانها فى بعض الاحيان وتدافع عن الاوسطى حسن • ثم تنزل وراءه وتشيعه للباب • قلما تنزل بمبة الآن للحوش الا اذا نادت الاسطى حسن من شق الباب لسبب أو لغير سبب • للفارغ وللمليان • هى التى اقترحت عليه أن يعطيها ملابسه لتغسلها له • ولما كلم الاوسطى حسن الست خيرية فى هذا الامر عملت بمبة نفسها ولا هي هنا • كل خمسة عشر يوما تغسل له جلاليبه وفانلاته ولباساته • وأخذت بمبة على عرق الاسطى حسن تميزه أنفها من عرق أهل البيت • وفى اليوم التالى تناوله الغسيل مطبقا نظيفا فيأخذه ويقول لها : —

— « ياسلام ياست بمبة • قليل زيك فى الدنيا • من ايدين ما أعدمهاش أبداً ! »

فتبتسم له عن أسنانها الصفراء الغليظة . . . وتسليم الغسيل وتسلمه مناسبة لا تمر دون

أن يشتكى لها الاسطى حسن عن صعوبة معيشته وهو عازب غريب فى مصر - يسكن بمفرده فى منزل يشغى بجيران عيونهم تدق فيها الرصاصة - لاهو متهنى على اللقمة ولاهو مستريح فى نومه - وملابسه مبعثرة هنا وهناك فى البيت وفى الدكان - وكانت بمبة تنقل هذا الحديث كلمة بكلمة الى الست خيرية - فى يوم كان جوابها : —

— « أحسن له يجوّز - - ياريت يشوف له واحدة بنت حلال تصون له نعمته »

— ٤ —

وانخطفت بمبة أياما طوالا فى نوبة من الجرى وطلوع السلالم ونزولها - أفندم - من الانحناء والقرفصة - حاضر - من القيام والقعود - طيب - من فوق لتحت - نعم - خدى - هاتى - ودى - جيبي - ماتعرفيش الشمال من اليمين - اللي جاى من الجلبة اتعلم وانت لسه زى الهم على القلب - » ثم استفاقت فى يوم وهي وحدها بالمنزل - الكل خرجوا لزيارة وأشغال - وكانت تكنس السلالم ووصلت للحوش - ثم واربت الباب لترمي الكناسة والتفتت فرأت الاسطى حسن خارجا من الدكان وفي يده القلة - فتحت له الباب وكرت معه راجعة الى الحنفية - وقدمت يدها لتأخذ منه القلة :

— « أشطفها لك - - »

ولكنه تشبث بها : —

— « خلى عنك »

وتلامست أيديهما برهة - وانحنى الاسطى حسن ووضع القلة تحت الحنفية - وجه بمبة الهادى تتغير معالمه فى لحظة - تندلق عليه ضحكة ساذجة ويظهر في عينيها بريق خبث صبياني - مدت يدها المبلولة ناحية قفا الاسطى حسن ولمست بأصبعها جلده فصرخ الرجل وهم واقفا - حركته الفجائية جعلت بمبة تقفز من مكانها والتصقت بالجدار كأنها طفل يلعب الاستغماية - لم يتمالك الاسطى حسن نفسه من الضحك - - شيء في وقفتها وضحكتها وحركتها الفجائية أفقدته أتزانه - واذا به علي غير انتظار يملأ حفنته بالماء ويطسه فى وجه بمبة - - ففغرت فمها في صرخة عالية طويلة مستمرة تقرب من الصوات - كأنها تتوجع من ألم حاد أو مقبلة

على نوبة صرع . شعر الاسطى حسن بشعر رأسه يقب . صرخة مخيفة خلع لها قلبه . وقف برهة ذاهلا . لم يخرجه من دهشته سوى صوت الماء يفيض من القلة ويكركر فى حلقها المملوء . قفل الاسطى حسن الحنفية وعاد لبمبة . وقف بجانبها برهة . ثم طبطب على ظهرها ولمس رأسها وانحدرت ذراعه الى كتفها واستدارت حول رقبتها . تضاءلت بمبة وكادت تهبط أمامه على الارض . قال لها :

— « لما انتى مش حمل الهزار بتهزرى ليه ؟ »

كان جوابها : — « رش الميه عداوة »

— « لا أبداً هوا فيه أعز منك عندى .. دنتى ضفرك عندي بالدنيا ياست بمبة »

وأخذت بمبة تعيد لف الطرحة بيديها .. وعادت لذهنها كلمة سمعتها من قبل عشرة أيام . كانت نسيتها فى جريها وطلوعها ونزولها . فاذا هي الآن تملأ رأسها : —

— « ياريت يشوف له واحدة بنت حلال تصون له نعمته »

وطبطب عليها الاسطى حسن مرة أخرى واستسمحها وأخذ القلة وخرج

* * *

العشاء هو المناسبة الوحيدة التى تجتمع فيها العائلة كلها سويا . يجلس الجميع حول طبلية واحدة . بين كل كبيرين شيطان من الانس يساهم فى الغوغاء بزعيقه . فائقة وحدها تمتاز بكحلها وفستانها المكلف . وباقى الجالسين فى شعر منكوش وملابس منزلية . لفرج لباس طويل تظهر له أربطة من تحت ذيل الجلابية . وحلمى يلبس طاقية تهبط الى حواجبه يأكلون بأصابعهم ويقطعون الخبز فى لقم كبيرة تعمل عملها فى صحن الطبيخ وبمبة واقفة تناولهم الماء والخبز وتذهب للمطبخ وتعود حاملة الاطباق

فى ذلك اليوم كان أول الطعام طبق ملوخية لم تكد اللقم تبدأ الغموس حتى فتحت الستخيرية سيرة زواج الاسطي حسن وأخبرتهم كيف طلب منها أن تتوسط له فى خطوبة بنت حلال من معارفها

محمود — « عشان ماهو ساكن فى ملكنا ح يلقح جتته علينا . لا . لا . احنا ما نتداخلش فى حكايات زى دى . على كل حال ده رأيى »

فائقة — « ماهو الصنف ده كده . لما يلاقي وش . . . »

خيرية — «مافيش أحسن من عمل الخير ماتعرفيش يابخت من وفق راسين فى الحلال»

عطيات — « ياترى يدفع مهر كام ؟ »

حلمي — « ده شيء يغيظ . راجل يماطل فى دفع تمانين قرش كأنهم تمانين جنيه . وبعدين يقول عاوز اجوز . وتلاقيه يدفع المهر زى الحلاوة »

فرج — « عندنا ساعي فى الديوان له بنت حلوة »

نعمات — « شفتها ؟ »

فرج — « لا . لكن أبوها راجل طيب »

نعمات — « وايش دخل ده فى ده ياناس . يا أخى أجيب لك شوية عقل منين!؟ »

وأخذت بمبة طبق الملوخية ووضعت بدله طبق بدنجان مقلى عليه لبن زبادى

نعمات « احنا مالنا ومال الغرب . وح نروح بعيد ليـه ؟ عندنا زينب بنت الدلالة »

فائقة « أهو تلاقيه ناقضها من ساسها لرأسها وهي داخلة وخارجة قدامه »

خيرية « أنا برضه عاوزه أوريه العروسة قبل ماتقطع عرق وتسيح دم »

عطيات « هوا ماله ومال واحدة بنت بلد تلوعه وتتبغدد عليـه . دى زينب دى بتتكلم بالعين والحاجب وهي لسه ماطلعتش من البيضة . ما تكلموا له الشيخ حسن المستأجر الجديد . له بنت مش بطالة . حتى حافضة القرآن وتصلى »

حلمي « حقيقى جواز المنجد أرخص جواز هو اللى ينجد الجهاز على ايده ويفرشه بمعرفته . يقف عليه رخيص خالص »

فرج « طب والحلل ؟ طب ده السرير لوحده بيتكلف مبالغ »

فائقة « ياسيدى ينامواع الارض . سرير نحاس أصفر وبلدكان وناموسية وكرسى سرير قطيفة والحيطان مهببة » ؟

بمبة تملأ الكوبة الوحيدة وتناولها ذات اليمين وذات اليسار . عندما يبطل الشرب تأخذ الفوطة وتنش بها الذباب عن الاطباق . لا تسمع الحديث الدائر كله . فهي تذهب

للمطبخ وتعود . على أن كحتها الخفيفة زادت فى تكرارها ولم يكن خروجها سهلا هيناً بل يسمع لانفصالها عن الحلق خرخشة

خيرية « أنا حطة عينى على فردوس خدامة الجيران - أهى بنت يتيمة - ومنكسرة - ولا تتعبوش - حلوة مش بطالة »

فائقة « بس لو تعجبه - قليل ماقال أنا عاوز بنت من عائلة غنية وعندها طين »

خيرية « لا ما يقولش كده - ده ولد طيب وأنا عارفه انه ح يقبل لما أ كلمه أنا علشانها . »

وكانت الايدي تذهب وتجيء على طبق الارز حتى هبط تله وانكشف قعر الطبق ودارت ملعقة نشطة فجمعت الحبات المتناثرة على حوافيه - - مدت بمبة يدها لتأخذ الطبق فصدمت الكوبة ودلقتها - التفت لها الجالسون ولم ينبسوا - - بمبة فى حالة لم يروها من قبل - وجهها الاحمر مصفر وشفتيها السفلي زرقاء ترتعش - تتكلم غير واعية لنفسها :

- « ياستى مافيش نصفه ؟ »

- « جرى إيه يابمبة ؟ »

- « ليه كده ؟ بعد تعبى عليه وشقاى فيه وصبرى »

وانقطع تنفسها ولم تستطع أن تتم جملتها - -

- « جرى إيه يابمبه ؟ »

- « ا كلى - بسم الله الرحمن الرحيم - قولى »

- « يعنى إيه تاخدوا الجدع من ايدي ؟ »

هبطت على الجميع دهشة تملكتهم - خرست الالسنة كلها وشمل الطبلية سكون - - دهشة مصحوبة بغياب الذهن - يخبرون فى نفوسهم تيارات مبهمة من احساس غير واضح هم كالراقد تحت السماء عنـد ما يتململ للشمس وهى تذر قرنها فوق الافق . هو نائم ولكنه يشعر - وهو غارق فى غيبوبته - بالقوة والوهج المقتربين وعما قليل يشملانه - ولو كان فى تمام اليقظة لما جاوب احساسه مدركا عظمة الشروق تتجلى عليـه . . فأغفاؤه هو الذي مكن المقـدرة الحقيقية الكامنة فى كل قلب من أن تتخلص من

سيطرة العقل وقوانينه وخرافاته ومن عصاته الجاهلة القاسية ، وتنفصل حرة تهتز ـ كأبرة البوصلة ـ كلما انكشف عنها الغطاء واتصلت بالكون وخالقه . . يستيقظ هذا النائم والنهار عال فيقوم يفرك عينيه ويتثاءب . ليس هو الذى اهتز لشعور الفجر وانما كان المهتز شخصاً غيره . . .

فى بعض الأحيان يشعر القلب وحده بأحساس ينحبس فيه فلا يشعر به صاحبه . لعله يشعر به ويتهرب منه . ولعله يخشاه فهو يكتمه مكانه . ولعل الذنب فى أعصاب بليدة لاتستسيغه ولا تنقله . فى قلب كل جالس حول الطبلية عين من الأسى والحزن ومضت مرة ثم نامت كأنها لم تستفق أبداً . فى مثل هذه الأحوال يفقد الزمن بعض قوته واندفاعه ويصعب قياسه أو ضبط الشعور بمروره . لايدرى أحد من الجالسين حول الطبلية كم دام هذا الاحساس الغريب . هو لم يدم الا أقل من لحظة هينة انقضت وجرت وراءها ضجة وأجوبة من كل النواحى . اندفعت النسوة الشابات فى ضحكة عالية . ولحق بهن الرجال . وقام الجميع من على الأكل وهم يقهقهون

وقال حلمى : —

— « جرى إيه لعقلك يا بمبه ؟ »

وجلست بمبه بجانب الباب وهي تكح مرة إثر مرة . غير منتبهة للملاحظات تنهال عليها . مجنونة . بلهاء . عبيطة . لأول مرة لا ترد على سيدتها وهى تناديها . لما مرت عليها الست خيرية لمست رأسها تقول : —

— « ده العقل جوهرة ربنا مايحرمكيش منه . انتى يا بنت اجننتى ؟ سلامة عقلك ! »

وخلت الغرفة وبمبه جالسة على الباب . لبثت مكانها برهة غير قصيرة وهى لاتتحرك . ثم قامت وانحنت على الطبلية تجمع اللقم لعشائها

ورفعت نظرها فوجدت أمامها محمود يضحك : —

« والنبى تقول لى يا بمبه . . صحيح لو اجوزتيه تعملى له إيه ليلة الدخلة . . أبقى

اشترى له حسن يوسف ولا" حق بودرة . ان كان على الكحل عندك هباب الحلة . . يوميها ابقى استحمى . بس أخاف عليك من الحمام . بيخسسك قوى . اكمن سمنتك أكثرها وساخة . . »

بدأ مخها يمتد شيئاً فشيئاً . واستعرض فى ابتسامة مكسوفة . وهدأ الغيظ فى عيونها وبان الرضا والرضوخ القديم

— « إخصى عليكى . . أنا مش أبدى من الاسطي حسن ؟ الجار مش أولى بالشفعة ؟ »

ضحكة كبيرة عريضة اندلقت على وجهها وشملته من الجبهة للذقن . من الأذن للأذن . وبدا فى صوتها نغمة التدليع التى لاتظهر إلا عند ما ترد على معاكسات محمود :

— « يالا . يالا من هنا بلا قله حيا »

وجلست . وحشت فمها بلقمة كبيرة وبدأت تمضغ وتبلع . . .

يحيى



التهافت العصبى

التهافت العصبى من الأمراض الحديثة التى تشبه الازياء الحديثة . والواقع ان الزمن الحاضر بتكاليفه المبهظة يدعو الى كثرة تفشيه . فأن اباءنا كانت حاجاتهم قليلة فكانت لذلك تكاليفهم قليلة لا ترهقهم ومعنى هذا انهم كانوا يخافون ويقلقون أقل مما نخاف و نقلق

والتهافت العصبى أو هزيمة الأعصاب امام الحوادث المحيطة تختلف درجاته . فهذا طفل يبكى ويستيقظ بالليل وهو مضطرب مذعور . وهذا رجل يخشى الوقوف فى الشرفة ويتوهم انها ستقع به . وهذا آخر لا يطيق الظلام او النوم فى غرفة وحده . وقد يشتد التهافت العصبى حتى يلزم المريض فراشه ويتوهم انه عاجز عن النهوض

واعظم ما يؤدى الى التهافت العصبى ارهاق العمل والكد الدائم مع سوء الصحة الجسمية أو مع مواجهة عقبات ومصاعب . وقد لا يؤثر الارهاق اثرا سيئا اذا كانت الصحة حسنة . وكذلك يمكن المثابرة على الكد المضنى مدة طويلة اذا لم تكن هناك مصاعب وشكوك عن المستقبل . انما يجب الالتفات فى كل حالة من حالات التهافت العصبى الى ارهاق سابق والى سوء الصحة الحاضر . ولا بد عند المعالجة من الراحة أى الكف عن العمل حتى يزول أثر الارهاق و كذلك تجب معالجة الجسم من أى مرض أو عقابيل المرض . فان الانفلونزا قد تترك بالجسم ضعفا يؤدى — مع الارهاق — الى تهافت عصبى

ويجب الا نتوهم الارهاق فى الكد المضنى فقط . فان الهم أو الخوف من المستقبل ارهاق كبير يضنى الذهن والاعصاب . وفى السنوات الاربع الاخيرة كثر التهافت العصبى لان الازمة أصبحت هما يثقل على القلب . فرب الاسرة يحسب الف حساب لمستقبل أولاده وكساد التجارة . والأم تشعر أن ذهنها يتمزق وهى تحاول أن تجعل القرش يؤدى ما كان يؤديه القرشان قبل أربع سنوات . والخوف من الافلاس عند التاجر ، والخوف من تأخر الزواج عند الام التى تحسب السنوات لبناتها ، والخوف من الجوع

عند الموظف الذى فقد وظيفته ، كل هذه الهموم الاقتصادية التى كثرت فى أيامنا قد افشت التهافت العصبى . وهذه الهموم الاقتصادية أشد فتكا بالاعصاب فى مصر منها فى اوربا . لان الحكومات هناك تفرض على نفسها واجبا هو اعانة العاطل حتى يمكن ان يقال انه ليس فى اوربا كلها فقير معدم يخشى عليه او على اولاده الموت من الجوع والحرمان . ومثل هذا الكلام لا يمكن ان يقال للاسف عن بلادنا

وعندنا نوع من التهافت العصبى تصاب به المرأة حين تكون زوجة ويقضى عليها بالعيش مع حماتها . وهذا كثير الحدوث فى مصر . فان الابن يتزوج ويبقى مع أمه . وتبقى السيطرة للحماة على الزوجة . فتنشب الغيرة فى قلبها فاذا تكررت الصدمات والهزائم حدث التهافت العصبى . وكثيراً ماتتعالج منه الزوجة الحديثة بحفلة الزار . وهى هناك تمثل لنفسها نوعا من السيطرة الصبيانية كأن تركب خروفا او تتبختر أمام من حولها

وكذلك يحدث التهافت العصبى — بل الهستريا احيانا — من الضرة . فان الزوجة التى تشعر أن زوجها يتحظى ضرتها دونها قد تستطيع أن تروض نفسها على الرضا مدة ثم لا تلبث أن تنفجر . وقد يكون انفجارها بأرتكاب جناية او بالهستريا — التى تحتاج الى الزار — او بتهافت عصبى يلزمها الفراش

واصل الداء فى التهافت العصبى هنا انه ارهاق مما يقوم فى النفس من الصراع الذى لاتستطيع الانتصار فيه او حله . كالرجل يخشى الافلاس ولايستطيع الكسب لكى يتوقاه فلا هو قادر على السكون الى الفقر ولا هو قادر على تحقيق الثروة . أو كالزوجة التى لاتطيق سلطان حماتها عليها وكذلك لاتستطيع تركها اوالانفصال منها . أوالزوجة التى ترى ضرتها منتصرة عليها فى حظوة الزوج ولكنها غير قادرة على السكون الى الهزيمة بل الصبى فى المدرسة قد يحدث له تهافت عصبى اذا عجز عن التبريز فى دروسه مع الحاح والديه عليه فى الاجتهاد . فهو فى صراع بين الرغبة فى ارضاء والديه والعجز عن التبريز . وكذلك المراهق تتهافت اعصابه لاحتداد الشهوة الجنسية مع رغبته فى قمعها وعجزه عن ذلك

وفى كل هذه الحالات تجب ازالة الصراع او حله . فاذا لم يكن هذا ممكنا لاعتبارات اجتماعية فأنه يجب عندئذ الاعتماد على تجنب الارهاق من العمل والكد وزيادة القوى الصحية . فانه قلما يصاب انسان سليم الجسم هانىء بالراحه الجسدية بالتهافت العصبى مهما واجهه من المصاعب والعقبات

أصل الضحك

الضحك مألوف عند جميع الأنواع البشرية . وهو حركة تقلصية لبعض عضلات الجسم . اولها العضلات التي تقفل العينين الى النصف ، والتي تجذب جوانب الفم الى الخلف فينفتح وتظهر الأسنان . ويلي ذلك عضلات التنفس فتتحرك بحيث يكون التنفس سريعاً قصير المدى مصحوباً بصوت خاص منخفض أو مرتفع . ثم عضلات الاطراف التي تسبب حركات الرفع والخفض في اليدين والقدمين ، وكذا بعض عضلات الجذع التي تسبب لي" بعض أجزائه

ومع ان الضحك عمل غير ارادى ، فانه عند الشخص المتمرن على ضبط النفس ، خاضع لتصرفه الى حد" كبير . فانه في الظروف التي تجعل الميل الى الضحك قوياً ، يمكنه بحركة عضلية الامتناع عن الضحك أو الابتسام الخفيف

والضحك حركة أو مجموعة حركات تثار عادة بانفعالات السرور كما ان لانفعالات الحزن أو الغضب أو الخوف حركات خاصة تعبر عنها

ولكن هناك باعثاً أخر على الضحك ، هو مشاركة الأخرين في ضحكهم . فالمرء يضحك عادة اذا وجد مع أخرين يضحكون . أو لمجرد رؤيته شخصاً أخر يضحك . فهو عندئذ يضحك ولو أنه لايعرف سبب الضحك . ففي هذه الحالة لايوجد أي انفعال نفسي يبعثه على الضحك . وهذا الباعث له أهمية خاصة في بحثنا الراهن فهو يدلنا على أن الضحك انما هو ظاهرة اجتماعية . واننا في كثير من الأحيان نمارس الضحك لمجرد مشاركة الأخرين في وجدانهم السار دون ان نعرف ذلك الوجدان وبالتالي دون أن نتأثر به . ويؤيد ذلك انه يندر جداً أن يضحك الانسان وهو منفرد . والعوامل التي تدعونا الى القهقهة ونحن مع الغير ، قد لاتؤثر فينا ونحن منفردين . أو تجعلنا نبتسم على اكثر تقدير

ويرجع منشأ الضحك عند الانسان الى اسلافه الحيوانية القديمة وهو كما وضحنا تعبير للآخرين عن حالة سارة نحس بها ، ومظهره واضح الأثر ليسهل على الآخرين مشاهدته ومشاركة الآخرين في سرورهم ، ولمزاولته عند الحيوان الذى يعيش جماعات

اهمية كبيرة اذ يجعل أفرادها تشترك فى شعور واحد وعمل واحد سار . ومن ذلك يمكننا ادراك الفائدة التى تعود على الفرد والنوع من توضيح اثر السرور بالضحك . واذاً فالفرد يضحك عند الحصول على غذاء وافر مثلا فيجتمع معه بنو نوعه ويستفيدون مثله وكذا اذا كان يقوم بحركات وألعاب تجلب له السرور فانه يضحك فيشترك معه الآخرون فتعود عليهم الفوائد التى تنشأ من القيام بهذه الحركات والالعاب وهكذا

ويجدر بنا ان نعلم ان الحيوان يزاول الضحك ان لم يكن بالصورة التى يزاولها الانسان فبصورة قريبة منها أو تقوم مقامها . فكثير من القردة يضحك مثلنا وبعضها يبتسم فتظهر اسنانه وقد يسمع لضحكاته صوت يشبه صوت ضحك الانسان ، وضحك الشمبنزى كضحك الأطفال ويمكن اضحاكها بدغدغتها تحت الأذرع . وليست القردة العليا هي التى تضحك فقط فان الكلاب تضحك كذلك ولكن ليس لضحكها صوت ولهذا لانشاهده بسهولة ويمكن اضحاك الضباع بصوت مسموع كضحك الأطفال وذلك بحدوث انفعالات سارة لها تثير املها فى الحصول على الغذاء الشهى . ولكن الحقيقة الغريبة ان هذه المواقف تتغير بمجرد الحصول على الأكل ولا يعقب التهامه أى ضحك وهذا يفسر لنا ما ذكرناه من فائدة الضحك للفرد والنوع

واذن فقول ارسطو الذى كتب على مسرح السراى الملكية بباريس وهو « الضحك خير من الدموع لأنه من مميزات الانسان » قول غير صحيح

* * *

عرفنا أنه للتعبير عن الانفعالات السارة فائدة للافراد والنوع ولكن لماذا نعبر عن هذه الانفعالات بهذه الصورة من الحركة والاصوات الخاصة التى نسميها ضحكا ؟ نجيب على هذا السؤال بمعرفة منشأ هذه الحركات والاصوات

إذن عملية كشف الاسنان بجذب اركان الفم الى الخلف فى اثناء الابتسام والتى يصحبها عند الكلاب نباح حاد قصير المدى ، وفى الانسان قد تصحبها قهقهة منخفضة أو عالية : هذه العملية يغلب أن منشأها يرجع الى حركة لعب واغتباط كان يقوم بها سلفنا الحيوانى بعضه لبعض فيعضهم عضا رقيقاً ويجذبهم بأسنانه ليلفتهم الى مرحه ليشاركوه فيه . وبالتدريج تطورت هذه العملية ففقدت ما تشمله من ذلك العض الحي وبدل الجذب

بالاسنان اصبح الحيوان يجذب زميله باطرافه الامامية (التى تطورت الى اليدين عند الانسان) أما الصوت المصاحب لهذه الحركة فقد تخصص عن بقية اصوات الحيوان واصبح مميزا منها ، وكشف الاسنان ولو أنه يظهر عند الانسان غير لازم فى عملية الابتسام إلا ان بقاءه نافع كتمييز مشترك معروف للسرور . وعلى ذلك فمنشأ حركات الضحك عندنا حيواني وهى فى تطور مستمر وقد تتغير تغيراً محسوساً فى مستقبل العصور

وهناك حالات كثيرة غريبة مسببة للضحك ومع ذلك فيمكن تعليلها تعليلا يتفق مع طبيعة وأصل الضحك كما شرحناه من حيث انه مظهر لانفعال سار ولمشاركة الآخرين فيه ولو أن ذلك قد يكون من الصعب فى بعض الحالات

ومن أهم الحالات حالة الضحك الذي يعقب النجاة من الخطر فمثلا بعد حادث اصطدام هائل أو زلزال خطير يندفع من كانت حياته فى خطر فى تيار مستمر من الضحك ، وتعليل ذلك هو ان الاتزان العصبى لهذا الشخص قد اختل بسبب الصدمة والانفعال السار بسبب النجاة وهو انفعال خفى يظهر أثره فى اثناء هذا الاختلال العصبى بشكل ضحك لاشعورى وتسمي حالات الضحك التى من هذا النوع « بضحك الهروب من الموت »

ومن أمثلته أن أحد عمال المناجم الفرنسية اختفى فى منجم ولم يتمكن الخروج مدة عشرين يوما فبقى فيه بلا طعام أو ضوء على عمق الف قدم فى باطن الأرض فلما نجا بعد ذلك واخرج الى الهواء الطلق انفجر ضاحكا بانفعال عنيف يوصف بالضحك المميت

وقدماء اليونان والرومان فى بعض احتفالات الأعياد كانوا يجعلون الكاهن أو الممثل الذى يقوم بتمثيل دور عودة الحياة الى الطبيعة الميتة يضحك كثيراً

نظمى شوا..



الدرامة الروسية

إذا كانت مهمة الادب هى وصف الحياة وصفاً يدفعها الى التسامي بها إلى مثل عليا ، فالدرامة أجدى فروع الأدب انتاجا لأنها أوثقها اتصالا بالجمهور . والدرامة الروسية ، كجميع فروع الأدب الروسى ، لها مركزها المتميز بين النتاج المسرحى فى الآداب الأخرى رغم أننا لانجد كاتبا مسرحيا يستأهل أن يوضع اسمه إلى جانب هذه الاسماء الرائعة للقصصيين الروسيين : ترجنيف وتولستوى ودستوفسكى

لم ينشأ المسرح الروسى نتيجة لتطور وتشعب فروع الحيأة الأدبية ، بل فوجىء الادب الروسى ، كما فوجىء الأدب العربي بالدرامة والقصة فى ظرف طارىء لم يقدم له بأى تمهيد . فكما بنيت الأوبرا المصرية ، وكما الف الكاتب الايطالى فردى قصة عائدة لا لأمر إلا احتفاء بمن دعاهم اسماعيل باشا إلى حفلة افتتاح قناة السويس ، كذلك بنى أول مسرح روسى وكتب القس الألمانى جريجورى أول مسرحية روسية ابتهاجاً بميلاد بنت القيصر أليكس سنة ١٦٧٢ . ثم ترجمت طائفة من المسرحيات الألمانية حتى كتب سيمون بولوتسكى المسرحية الروسية الأولي « الابن المبذر » وظل الأدب المسرحي الروسى عهداً طويلا يعتمد علي الآداب الاجنبية ينقل منها ويقلدها . فنري جريبويدوف (١٧٩٥ — ١٨٢٩) قد تأثر بالأدب الفرنسى والأدب الأنجليزي تأثرا واضحا فى الكوميدية الشهيرة « Gore ot uma » التي تعد حتى اليوم ابرع كوميدية فى الأدب الروسى كله . ومن السهل مقارنة هذه القصة بقصتين احداهما فرنسية هى « Figaro » لبو مارشيه والأخرى انجليزية هي مدرسة الوشاية School for Scandal لشريدان . والقصة تصوير دقيق شامل للطبقة العالية فى موسكو ، وعرض لدقائق الحالة الاجتماعية فى روسيا ، فى نقد مر وسخرية لاذعة وفى شعر جزل جميل

ثم كتب الشاعر الكبير پوشكين (١٧٩٩ — ١٨٣٧) قصة بوريس جودونوف « Boris Godunov » فى شعر مرسل متأثراً ومقلداً شكسبير فى قصصه التاريخية . وموضوعها يدور حول « ديمتريوس الزائف » الذى هاجم موسكو ونشر سلطانه عليها قبل ظهور

بطرس الأكبر . وقد استمد موضوعها من تاريخ مفصل للكاتب الروسي كارامزين . وهي أقرب إلي أن تكون دراما لأنها سلسلة من المناظر لا تقوم على فكرة واحدة ولا تنتهى الى غاية معينة . ثم حاول الشاعر ليرمنتوف (١٨١٤ — ١٨٤١) أن ينشىء قصصا مسرحية متأثراً بالشاعر الألماني شيلر ولكنه لم يوفق

أخذ المسرح الروسى يقتصر فى غذائه على ما يترجم من القصص المسرحية البسيطة وكان أكبر ما يعوق التأليف المسرحى قسوة الحكومة فى منع تمثيل أي دراما فيها أبسط معارضة لآرائها ورغباتها . ومع ذلك فقد أجيز بأمر القيصر تمثيل قصة المفتش العام لجوجول (١٨٠٩ — ١٨٥٢) التى تعد الكوميدية الروسية الثانية . فى هذه القصة يسخر جوجول ويفضح مساوىء الحكومة المطلقة والمجتمع المزيف . فقد أشيع فى إحدى المدن أن المفتش العام سيجيء اليها ليرى أعمال الموظفين ، فينتهز أحدهم الفرصة ويتنكر فى صورة مفتش ويذهب الى دواوين الموظفين حيث ينقلب كل شىء من لعب وخمول وإهمال الى جد ونشاط واهتمام ، وحيث ترى ما بين الموظفين ورؤسائهم من غطرسة وكبرياء ومن ملق ونفاق . وما زالت هذه القصة تجتذب اليها المتفرجين فى لينجراد وموسكو مقدرين معجبين

ولترجنيف (١٨١٨ — ١٨٨٣) مسرحيات طفيفة لا تقارن بقصصه الرائعة . ومن كتاب المسرح الروسى كاتب مغمور هو الكسندر سيخوفو كوبلين (١٨١٧—١٩٠٣) وأحسن ما كتب « زواج كرتشنسكى » وتمتاز دراماته بمتانة التأليف والسخرية اللاذعة . ومن أقوي المسرحيات الروسية قصة تولستوى (١٨٢٨ - ١٩١٠) قوى الظلام . وقد وصفت بأنها دراما الفلاح المخيفة . وانشأ الشاعر أليكسس تولستوى (١٨١٧— ١٨٧٥) مسرحيات تاريخية حول قصة القيصر ايفان الرابع المعروف فى التاريخ باسم ايفان المرعب والذى تعد أيامه من أروع العهود فى تاريخ روسيا ، واشهر قصصه هى « موت ايفان المرعب » ، « القيصر فيدور ايفانتش » ، « القيصر بوريس »

على هذا بقى الادب المسرحى الروسى فقيراً ضئيلا حتى ظهر الكسندر اوستروفسكى (١٨٢٣ - ١٨٨٦) وهو أوفر كتاب المسرح الروسى انتاجا ، وأبرعهم فى وصف الحياة الشعبية القومية ، وأقدرهم على تمثيل الروح الروسية الصميمة التى لم تتأثر بأى عامل من

العوامل الأجنبية . كان أبوه يشتغل عند أحد التجار فى موسكو فنشأ الصبى فى الحى التجارى فى هذه المدينة وهو وسط روسى خالص لا أثر فيه لأى مظهر دخيل . وقصصه تدور حول هذه البيئة فهو يتكلم عن حياة التجار ويصف معاملاتهم ومافيها من غش وكذب وتزوير . ويستطرد فى قصصه إلي الطبقات الاخرى فيصف أحوال الموظفين والفلاحين والخدم ، ويذكر الخرافات والأوهام الشائعة ، ويتكلم عن جهل الآباء والأمهات وسوء تربيتهم للاطفال . فهو أديب الفوكلور الروسى ومسرحياته المشتقة من صميم روسيا هي : المفلس ، العروس الفقيرة ، اعرف مكانك ، ليس الفقر جريمة . وأجود دراماته « هزيم العاصفة » وفيها يصف حياة أسرة أحد تجار المدن ، و « الغابة » وفيها يصور أخلاق أعيان الريف ويستعرض طائفة من أفراد الطبقات الرفيعة والدنيئة

وتمتاز دراماته ، بما يمتاز به الادب الروسى كله ، وهو السهولة فليس فيها هذا التكلف فى تكوين الحوادث المثيرة الرائعة ، وخلق المواقف الحرجة المعقدة ، وتصوير الشخصيات الغريبة الشاذة . وانما هي وصف عادى طبيعى لحوادث الحياة اليومية وللأفراد الذين نلقاهم كل يوم . ولعل هذا هو نقطة الضعف فى درامات اوستروفسكى ، فهو يلاحظ ويصف أكثر مما يفكر ويحلل . وقصصه لذلك لاتسمو الي مكانة الادب العالمى لما ينقصها من الشمول والاحاطة بدقائق النفس الانسانية . ولكنها علي هذا من أبدع ما أنتج الأدب القومي الروسى وما زالت حتى اليوم تمثل على مسارح روسيا

عبد الحميد عبد الغنى



قصة مصرية

الحياة تدور...

كان عطية فرداً من ذلك الجيش الهائل الغامض المتنقل الذى يوجد دائماً فى أظلم وأبرد أعماق المدن الكبيرة التى تحرص على جمع النقائص كافة فى قلبها الشامل المتسع . حياتهم ليل طويل مظلم ووجودهم نضال قاس مجهد فى سبيل الحياة. ولكن الحياة تسير غير عابئة .. آلية .. منتظمة .. تبسم لمن تشاء وتعبس لمن تشاء .. ولكنها دائماً تزحف دون اهتمام الى نهاية غامضة شاحبة .. وتدور .. وتدور .. وتدور ..

الجوع بأنواعه أقسى عدو . الجوع الى الطعام . الجوع الى المال .. الى الراحة.. الى العاطفة . الجوع . دائماً الجوع .. غير أن الاول كان أشدها تأثيراً وبطشاً وعبثاً . كان يرهقه .. لانه لا يصمت عن الاحتجاج . واحتجاجه ألم حاد مقلق لاحتماله حد . ولا يمكن تخطى ذلك الحد

أما أنواع الجوع الاخرى فقد رسبت فى أعماقه واكتفت بأن ترسل بين وقت وآخر حنيناً مجهولا نابضاً .. وصدى حاراً مشتعلا . ولا سيما الاخير منها . لم يعرف أباً ولا أما فلم يعرف حماية ولا حناناً أو محبة . كان تائهاً فى المدينة العظيمة لا يستقر فى جوفها فكان يخاف أن تلفظه أو تقضى عليه فجأة . كان يحس ذلك أحياناً وكان يرهب ذلك الاحساس الغامض

وكان ينبغى أن يقنع « بالحاصل » الرطب المظلم المنخفض الذى كان يشترك فيه وسبعة من أمثاله .. والحصير البالى المتفكك «واللحاف» الذى تلاشت ألوانه فما يستطيع تمييزها .. وانتشرت عليه بقع باهتة فأصبح لزج الملمس كريه الرائحة بارداً قاسياً كالجلد، يبرز القطن الاسمر من نواح متفرقة من باطنه كأنها جراح مميتة برزت منها احشاء الداخل المدرية

ولكنه لم يكن قانعاً بل كان عاجزاً . كل ما يحصل عليه — وهو قليل — كان يحاول أن يدفع به غائلة الجوع . الخبز أولا .. الخبز البارد الجاف المتخلف لانه أرخص ..

ثم الطعمية أو الفول أو البصل أو الملح . . . وأحياناً لا هذا ولا ذاك حين يكون عاطلا فلا يجد غير الخبز والملح . وأحياناً يقفز أكلة أو اثنتين . . فيحاول النوم ليتخطي جانباً من الوقت . ولكن الجوع لا يخبو . بل يبدأ ألماً ضعيفاً ثم يزداد ويعبث بأمعائه وينتشر الى حلقه وفمه وعينيه ورأسه . . ويزداد يقظة وحياة وقوة . كأنما يصبح وينبهه فيخرج الى الطرقات يبحث عن عمل أو يقترض أو يسير فى خطي بطيئة متكاسلة . . ويجد أحيانا لقمة جافة بجوار حائط أو على قارعة طريق فيمسح ما عليهما من تراب وأوساخ ويبتلعها ويبحث عن غيرها . . .

كانت الحياة شاقة وبالرغم من ازدحامها قاحلة . .

كان عطية قصير القامة نحيفها منحدر الأكتاف ضيقها ضامر البطن ينحنى جسمه قليلا الى الامام وتبرز ألواح ظهره كأنما تؤكد وجودها . له يدا عجوز مجعدتان جافتان مشققتان ، مصفر الوجه ، لجلده ذلك اللون الاصفر المائل الى الخضرة . . يصيبه أحيانا مرض خبيث لا يعرف ماهو يأتيه فى فترات متقطعة فيحس انه يسير على الحد الفاصل بين الحياة والموت . ولعله كان يفضل الاخير فمعناه على الاقل نهاية النضال والبؤس ولكنه كان دائماً يرتد إلى الحياة المجهدة الصاخبة التى كانت تتلقفه بترحيب عنيد حزين صامت . وكان يخيل لمن يراه أنه ينقص شيئاً ولكنه احساس يفتقر إلى تعليل . . وقد يعزى إلى تلك النظرة الجائعة . أجل كانت عيناه كالمصباح الخابي ليس لديها الوقود الكافى لتشتعل وتلمع وتضيء . . فاذا مستهما لمعة فلعله أكل أكلة مليئة مشبعة . . ولكن ذلك كان نادراً بعيداً . . مرة خيالية كالحلم فى عرس أحد المعلمين . . ومرات معتدلات متفرقات فى مواسم القرافة . .

وتنقل فى عدة أعمال لكنه لم يجد بينها العمل الملائم لطبيعته — حمالا وبائع يانصيب وفاعلا — ولكن ضعفه الجسمانى كان يهزمه وخاصة فى العمل الأول والأخير . . أما الثانى فقد ثبت أنه لا يصلح له . كان العمل يحتاج الى لباقة ونشاط وبديهة حاضرة وقوة على المثابرة . ولكنه كان سريع التعب شديد الحساسية إذا أخفق أو صدم تملكه ملال شديد حتى لا يجد القوة على المتابعة ولو كان فيها تصرف وربح . أجل كان ذلك نوع من التعب الروحي يخدر جسمه . أما عمله كفاعل فقد كان يعقته وخاصة بعد أن لحقته الازمة

فجردت بعض المقاولين من قلوبهم . كان يعمل من البكور إلى الغروب وغالباً إلى الغسق لايسمح له فى أثناءها إلا بساعة وأحياناً بعض الساعة للغداء . . كل ذلك نظير أربعة قروش فى اليوم وليته كان يستلمها كلها أو يجد عملا كل يوم . . يأخذ اليوم قرشاً وغداً اثنين . . وبعد غد لا شىء . أجل لا شىء إلى وقت الحساب . وفى يوم الحساب يجد بعض أنصاف أيام مطروحة . . فيتذكر مندوبي المقاول الغلاظ القلوب الثقال الايدى الذين يترصدون للعمال حتى إذا تلكأ أحد المساكين أو وقف برهة يستريح ويستعيد أنفاسه انهال عليه بلطمة أو بضربة من عصاه كأنما هو حيوان لا يكل . . فأذا تكرر ذلك قطع منه نصف يوم أو أوقف عن العمل . . مع أن العمل كان شاقا مجهداً يترك عضلاته فى آخر الليل موجعة مشدودة وأطرافه ثقيلة كالرصاص . كان العمل يخدره وينزع منه أى احساس سوى التعب ويدفعه إلى وكره المظلم ليلقى بنفسه فوق فراشه الخاوى البارد ويلجأ إلى رحمة النوم من جهد اليقظة . .

وكان فى طريقه الي عمله يمر على مدرسة أميرية للبنات فى الشارع القريب ويرى «عم محمد» جاره العجوز يبيع الادوات الكتابية . وكان يحسده علي عمله المريح . يجلس طيلة النهار فى الشمس الدافئة وفى يده منشة القش يذب بها الذباب ويبيع للفتيات مايحتجنه فى الصباح وفى الاصيل . .

ولما مات عم محمد رأى عطية أن الفرصة قد حانت ليشغل محله . وكان له عند المقاول نحو عشرين قرشاً أخذ يسعى بجهود لم يسبق له القيام بمثله ليأخذها جملة . وبعد محاولات ومماطلات والحاح متواصل تمكن من أخذها على ثلاث دفعات . وكان حريصاً على حفظها كاملة كما أخذها لينفذ مشروعه ، ذلك المشروع الذى كان يعتقد اعتقاداً غريباغامضاً انه سيغير من نظام حياته . .

وأخيراً وجد عطية نفسه يحمل صندوقا فيه بضاعته ووجد نفسه يجلس تلك الجلسة الهادئة التى كان يحن اليها فى الشمس الدافئة ساكناً كسولا على مقربة من المدرسة وكان بالرغم من ضعفه شابا يشعر أحياناً بنداءات الشباب واصدائها فى دمائه حارة متدفقة داعية ملتهبة مرتعشة منتبهة . تحمل اليه أحياناً نشوة مجهدة . . وكان يسره أن يعمل بين الجنس اللطيف الرقيق وأن يمتع عينيه ويقدم بعض المادة لخياله الراكد

***

وذات يوم وقفت أمامه احدي الفتيات . لم يرها وهي تتقدم وانما انتبه علي صوتها الناعم الموسيقى . والتفت فاذا به ينظر الى عالم مجهول من الجمال الرائع المضىء . عينين واسعتين لونهما مزيج من الخضرة الشاحبة والزرقة الصافية كالاحجار الكريمة ولكنها حية تزخر بالحياة والشباب يتجمع صفاؤهما ويتلألأ ويشف الى عمق ليس له قرار . . وينعكس منهما صدى من السحر الخاطف اللين . ووقف لحظة مبهوتاً ذاهلا وأحس فى أعماقه بشىء يصحو ويسعى ويهزه هزاً رفيقاً مستمراً وكأنما استيقظ وأفاق من سبات عميق واتسعت عيناه وقفز فى داخله لهيب غامض مشتعل .. وشعر بالحياة الحارة تدب فى دمائه الراكدة .. وانحدرت نظرته الى وجه ممتلىء مشرق وخدين تطل منهما ورود الربيع وفم دقيق رقيق قان ، ترددت النظرة عليه لحظة من الدهشة والاعجاب المطلق . . لا شك أن أصله نقطة أبدية من الدم تجمعت وانتشرت وتكونت على أحلى ما تكون استدارة الشفاه . . ثم هبطت نظرته الي صدر رشيق ناضج يزينه نهدان أنيقان بارزان متفتحان . .

ثم ارتدت نظرته على صوتها الى صندوقه وناولها غير ماطلبت . . وضحكت لارتباكه ضحكة خفيفة صافية الرنين . وناولها ما تطلب وناولته النقود وارتعش حين لمست أصابعها يده . كان شعوراً حلواً ممتلئاً ، وظل طول يومه حالماً يجرب احساسات جديدة غريبة حلوة مقلقة حتى خروج الطالبات . وصوب نظره على الباب الخارجى وقلبه يدق وينتفض حتى رآها خارجة وملأ عينيه من جمالها المشرق وشبابها الغض وأخذ يتبعها ببصره وهي تسير فى رشاقة تعبر عنها كل أجزاء جسمها اللين الشاب الرقيق .. حتى اختفت فى منحنى الطريق

ونسى البيع فأهمله ذلك الاصيل ورجع الي غرفته يحمل شيئاً جديداً . مزيجاً من الفضول والقلق والرغبة والحنين وتلك الحرارة الغامضة وشيئاً آخر فى أعماقه يصيح ويدعو .. ويتململ ويصطدم

وانحصر اهتمامه فى الدنيا فى هذه الفتاة التى كان يعد حسنها شيئاً مقدساً عالياً ينتمى إلي عالم آخر وكانت أشهى اللحظات لديه هي تلك التي يرقب فيها مجيئها وانصرافها . وكان

نعيمه تلك المرات القليلة التى كانت تشترى منه أدوات كتابية . وكان أحياناً يحفظ ذلك القرش فلا يصرفه إلا إذا دفعته الحاجة القصوى .. بعد مقاومة

وكانت رقيقة لطيفة تبتسم فى وجهه أحياناً حين يسرع بفتح الباب لها إذا تأخرت قليلا . وبدأ عطية يشعر بشىء من السعادة لم يكن يعرفها . وكان يعد ابتساماتها منحة منها كانت تصل الى قلبه فتترك فيه أبلغ الأثر ..

وذات صباح وهو يرقب ذلك المنعطف فى انتباهة الكلب المتيقظة لكى يراها منذ اللحظة الاولى التى يلوح فيها حذاؤها الانيق وطرف ثوبها الازرق اللامع . ثم وجهها المشرق .. ويسكن عن كل حركة ويجمد كالتمثال وكأنما تتجمع كل حياته فى عينيه . فتبرق وتلمع وتعبر عن كل حواسه ذلك التعبير الصامت المشتعل — لمحها ولمح فى لحظة وجهها غاضباً .. ثم أدرك السبب .. رأى شابا يتبعها ويبتسم ويمد يده يتجرأ عليها ويلمس ذراعها . وكالكلب الأمين، نظر عطية الي وجهها فرأى حمرة الخجل والغضب تنتشر فيه ورأى ارتباكها الشديد وخوفها وأحس شيئاً ينفجر فى داخله ويسرى بسرعة البرق فى جسده ويندفع حاراً كالحديد الساخن الي رأسه .. واندفع فجأة دون وعى وأمسك بتلابيب الشاب بقبضة من حديد . وأحس فى جسده الضعيف بقوة وشجاعة لم يعرفهما من قبل وأخذ يهز الشاب بيديه ويؤنب ويشتم ويهدد ثم تركه أخيراً ورجع وفى عروقه دماء حية وفى عينيه لمعة وفى صدره احساسات . وجلس مرفوع الرأس فى نشوة هذا الاحساس الجديد . أحس بأنه رجل . يعيش ويتنفس . وأحس بنشوة الرجولة الفخورة فى حمايتها للأنثي . وأى أنثى ! لقد فعل شيئاً فى سبيلها . رمز الانوثة الخالدة . وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان ؟

وجلس طيلة النهار منتصباً حياً يشعر بالمنبه الجديد فى دمه . وحين خرجت آخر اليوم تقدمت نحوه وشكرته . أجل شكرته بصوتها العذب الذى يتنفس عن رقة الناى . وبابتسامة منعشة بهيجة كالأمل . ورأى الجمال الناعم المضىء فى عينيها يبتسم له ويعبر عن شكره . أجل لأجله . وكاد يصيح ويرقص من فرط الطرب

وصحبها والدها فى الصباح التالي وحادثه وشكره ونفحه بعشرة قروش قبلها بعد الحاح وتكون عقب الحادث نوع من التفاهم الانسانى الصامت المحترم بين هذا التائه الخشن والفتاة الرقيقة الجميلة دفعه الاعتراف بالجميل من نفسية حساسة - وربما أيضاً تلك الجاذبية البريئة بين عناصر الفضيلة التى غرست ونمت فى نفسها والتى اختبأت ونامت فى أعماقه رغم ما يصف به طبقته من لم تقس عليهم الحياة بأنهم أنصاف حيوانات - ولكن الزهرة قد تنمو فى الارض الوعرة الملتوية أينع مما تنمو فى الاصص الصينية المدللة - كانت كل صباح تومىء له وتبتسم ابتسامة صغيرة منعشة - وكان يحمد لها هذا العطف وهذه الرحمة التى لم يعرفها من قبل - وأصبح ذلك يفعل فعل المنبه أو الدواء فى جسمه - كان يرسل الحياة فى قلبه أغان وفى دمه أنغاماً حية - ولكن الدواء يأسر الجسم بالتعود - فكان يشعر بأنها إذا امتنعت فقد النشاط والسعادة والأمل . ولم يكن يريد أن يفقدها بعد أن ذاقها لذلك كان شديد التعلق بهذه النشوة الجديدة بكل ما فى نفسه من قوة وحياة

* * *

ولم تحضر ذات صباح

كان ذلك فجأة كريح باردة عاتية . وأحس باضطراب وألم ودهشة - كان يعتقد أن الامور سوف تسير فى نظام وترتيب آلى - لم يكن يستطيع أن يفكر أو يقبل أى تحول . كانت عقيدة البساطة المخدرة - ألا تشرق الشمس كل صباح - - وستظل ؟ وهى - - شمسه - - لماذا غابت ؟ مريضة ؟ كانت أمس كالزهرة اليانعة - - اذن ماذا ؟ أهذه النهاية الظالمة ؟ أين سعادته ؟ - أين أحلامه ؟ - لم لا يجد لذة فى عمله وجلسته الكسول فى الشمس ؟ الشمس ! أين ذهب جمالها وذهبها ؟ وماله يشعر بقلبه بارداً ثقيلا كالحجر - - كل شىء غير طبيعى - حزين - مزيف - مهجور . تائه - -

ومرت أيام بطيئة - ميتة - مظلمة - واثبت غيابها لنفس عطيه المنتظرة المترقبة التى يتنازعها الشك والأمل أحد أمرين : مرضها أو انقطاعها

وأخيراً تجرأ وسأل زميلة لها • وأخبرته انها انقطعت لانها خطبت • وسكت • • وابتسم • خطبت ؟ ستتزوج • • انقطعت ؟ لن يراها بعد اليوم • وابتسم فى مرارة •

من هو ؟. ماهو ؟ لا شيء.. أقل من لا شيء. أقل من تلك الحيوانات المدللة عند الاغنياء.!

ولم يشعر باقتناع ولا هدوء ولا راحة وأصبح عمله يعذبه لانه كان يجلس فى الصباح والأصيل ينظر إلى باب المدرسة كالحالم يريد أن يرى وجهاً تسبق رؤيته دقات قلبه ولكنه لم يظفر بذلك فازداد ضيقاً وتبرما بالحياة وحمل صندوقه ذات يوم على أن لا يعود بعد أن عبست فى وجهه الحياة بعد ابتسامة خادعة ..

وزين له رفاق السوء سبيل السرقة من الاغنياء الذين يجمعون مال الدنيا فلا يتركون لأمثاله شيئاً وسهلت حالته النفسية انقياده وكانت له مهارة غامضة فى فتح الاقفال والاقفال بواسطة قطع صغيرة من الصلب الدقيق الملتوى دون عنف أو قوة .. وأجاب دعوتهم ليس حباً فى السرقة وانما انتقاما لنفسه من دنياه وانتقاما لقلبه الذى حطمه الفقر.. وحصل على المال الذي كان عسيراً عليه ووجد منه زيادة تمده بما كان محروما منه من طعام وملبس ولهو فمضى يشبع نفسه الجائعة قدر المستطاع ينفق كل ما يحصل عليه ويترك الغد يدبر نفسه

ولكن هل اقتنع ؟ كلما هم قلبه بالاحتجاج وذكره اغرقه بالمادة واندفع فى اللهو حتى الاعماق ولكن فى صراع المادة مع العاطفة فى النفوس الحساسة الجائعة .. لمن يكون النصر ؟ كلما اعتقد بأن قلبه كاد ينام أحس مرة أخرى بالنبض يرتفع وبصداه فى فؤاده. ويهتاجه فى كل ضربة من ضرباته .. فيتعمق فى عمله الجديد يبغى ما هو أشد خطورة ليستطيع أن يحول تيار حواسه فى سبيل واحد : سلامته . وكاد ينجح عن هذا السبيل أكثر من كل السبل مجتمعة لان الانانية الكامنة لتطغى على العاطفة وما سواها فى وقت الخطر فلا يفكر الانسان إلا فى نفسه بكل قواه وحواسه

وقرر مع نفر من رفاقه عملا أوسع وأكبر وأخطر . واستغرق الاستعداد للعمل أياماً عدة . كلف واحد بمراقبة المتجر وملاحظة أحواله بينما الباقون ومن ضمنهم عطية يعدون العدة والادوات اللازمة ويجتمعون فى المساء لسماع تقرير المكلف بالمراقبة . وانتظروا إلى ان خليت الشقة فوق المتجر فعملوا الترتيبات اللازمة لاستئجارها . وفى الليلة المعينة بدأوا العمل بعد اقفال المتجر بقليل وفتحوا ثغرة فى سقف المخزن الداخلي . ونزل عطية مع

ذلك الذي كان مكلفاً بالمراقبة على سلم من الحبال . ووقف اثنان لمراقبة الطريق من نوافذ الشقة وبيد كل منهما حبل طرفه الآخر مربوط بذراع عطية لتبادل الاشارات ساعة الخطر .

وحمل عطية وزميله أكياساً من البطاطس من المخزن الداخلى ووضعاها على أرضية المتجر أمام الخزانة وقلبوها فوقها فلم تحدث صوتاً . وبدأ عطية يعمل على ظهر الخزانة — وكان المتخصص فى هذه الأعمال لما بدا منه من استعداد للمران والتجربة والتصرف — وهو يشعر بهزة غامضة مهتاجة لخطورة العمل الكبير . كان عطية يحمل بطارية ذات نور أزرق خافت محدود . وكانت يداه النحيفتان تعملان بمهارة واستمرار وصمت وخفة وبدأت قطرات من العرق تتجمع فوق جبينه وتلمع إذا أصابها النور وتنحدر على وجهه . .

وأخيراً تمت الفتحة ومد يده يستخرج محتوياتها ويتفحصها واحدة بعد أخرى . وكان يلقى الأوراق المطبوعة والمكتوبة جانباً بعد نظرة سريعة وهو بعد فى شوق إلى الوصول للأوراق المالية . ثم لمست يده ورقة من الكرتون . ونظر فيها صورة فوتوغرافية وألقاها جانباً ومد يده إلى الخزانة وأخرج أوراقا مالية . وشعر بهزة الفرح واضطربت يده فوقعت منها ورقة وسلط أشعة البطارية عليها وكانت الورقة فوق الصورة . ورفعها فبرز من تحتها وجه . . وجه جميل برىء منير . وشعر بوخز فى قلبه وعقله وضميره . والتقط الصورة وسلط عليها النور الخافت واضطربت دقات قلبه وعلت واصطدمت حتى كادت تخنقه وفجأة شعر بالحبل المربوط فى يمينه ينجذب إلى أعلى مرتين متتاليتين فأقفل نور البطارية وساد الظلام . .

صورتها مع أبيها ! هذا إذن متجر أبيها . لقد قال له الرجل حينما قابله وأعطاه العشرة القروش أنه تاجر . . وفى هذا الشارع . . ولكنه نسى تماما . وزاد العرق المتجمع على جبينه وأحس باضطراب شديد وقلق وترددت أنفاسه فى صعوبة . الوقت حرج فما العمل ؟ وصعد الدم حار الي رأسه محتجاً ثائراً . لماذا ينهزم ساعة النصر ؟ ورفاقه ؟ وشرف اللصوصية والقسم الذى ارتبط به معهم ؟ والقصاص الرهيب الذى هو جزاء كل من يحنث بالقسم ؟ وارتعش . لماذا يضحى بحياته ؟ للخير ؟ للانسانية ؟ لفرد من الناس ؟ ولكن أهناك خير

وانسانية حقيقة ؟ أين ومتى أحس بهما .؟ أبداً ليغلق قلبه ويخنقه ويرغمه علي الخضوع. ثم ينتظر نصيبه ويرحل الى بلد آخر حيث الشبع والراحة .. ولكنه أحس فى هذه اللحظة بصوت هادىء متزن قريب بعيد يخاطبه فجأة فالتفت حوله فما وجد شيئاً .. وظن أنه رأى فى الظلام خيالا رقيقاً . ولكن لا ، لقد خدعته عيناه .من أين إذاً أتى الصوت؟ من أعماقه ؟ من ذلك الشبح الذى يقولون انه يلازم كل حى . وأجبره الصوت على أن يصغى اليه. « أين ومتى ! ؟ والفتاة . ألم تقدم لك شيئاً ؟ ألم تسعدك ؟ ألم تخلق فى أعماقك شيئاً ؟ تكلم - أم لاتقدرون إلا المادة وتتجاهلون الهبات الروحية التى تتوقف عليها حيويتكم ونشاطكم والتى هي أنفذ علي التغلغل الي أعماقكم ورفعكم إلى غير مستوى الحيوانات العجم ؟ لقد أعطتك يا هذا ما لا يقدر بمقياس دنيوى .. والويل لنا كر الجميل ... ! »

ونظر الى الاوراق المالية وقد أطبقت عليها أصابعه وعبثت بها وأدخل يده فى الخزانة ووضعها - لا يستطيع أن يمس ما تملك - لقد أخطأ - لقد سلم قياده للشيطان - وهاهو يدفع و ليساعده الله

وأمسك الكيس القماش وملأه بأوراق عادية مما حوله وربطه بخيط — وأحس بالحبل فى يمينه ينجذب ثلاث مرات فأضاء البطارية وسأله رفيقه :

— هل انتهيت ؟

— أجل لقد انتهيت ..

— ألم تترك شيئاً ؟ . . . كلا !

وتنبه عطية ، فمد يده وأخذ الصورة وأخفاها فى صدر ثوبه فسأله رفيقه :

— ما هذا ؟

— كل شىء . !

— ماهو حقيقة ؟

— قلبى ! وضحك فى مرارة

وظنه زميله يهزل فسايره فى هزله :

— أكنت تعيش من دون قلب ؟

— فقدته منذ حين وأخيراً عثرت عليه هنا !

ومضى يضحك فى صوت ميكانيكى خافت أجوف .. وانحدرت دمعتان صامتتان فوق خده الشاحب ..

— هيا بنا ..

وتنهد عطية ...

***

.... ومضت الحياة تسير غير عابئة .. آلية .. منظمة .. تبسم لمن تشاء وتعبس لمن تشاء .. ولكنها دائما تزحف دون اهتمام الي نهاية غامضة شاحبة .. وتدور .. وتدور .. وتدور .. !

محمد سليمان على

فرصـــة

تسهيلا لدفع الاشتراك فى المجلة الجديدة عند الطلبة وعند الذين يشعرون أن دفع ٤٠ قرشاً ليس سهلا فى الأزمة الحاضرة ، قد رأينا ان نقسطه على ثلاثة اقساط كل منها ١٣ قرش ونصف وللمشترك على هذا الاعتبار كافة الهدايا والامتيازات وترسل الاعداد والهدية الاولى عند وصول القسط الاول

بادروا لانتهاز هذه الفرصة فكتب الهدايا محدودة وقد كادت تنفد

فؤاد عبد الملك

الأستاذ فؤاد عبد الملك قوة فنية ساحرة مدهشة . قل من يدركه سرها . وقل من يقدرها وقل من يعرف كيف يستفيد منها

والذين يعرفونه والذين يدركون فضله ونبله ليس فى قدرتهم أن يستخدموا مواهبه وينفعوا البلاد بعامه

لأن القابضين على دفة الفن فى البلد قوم أنانيون ، يحتكرون العمل لأنفسهم ويعملون لكبت مواهب كل امرىء غيرهم خوفا على مقامهم . وخشية من ظهور عجزهم

والاستاذ فؤاد عبد الملك . مصري المولد والنشأة . فى السادسة والخمسين من حياة كلها حركة وجهاد . ولكنك تظنه ابن أربعين فقط . لانه يخالف الاغلبية الساحقة من أهل الفنون والآداب المستهترين بصحتهم العابثين بأبدانهم . فهم إما أن يموتوا فى الخمسين أو يعيشوا معلولين ممرضين

ولد فؤاد فى القاهرة سنة ١٨٧٨

أبوه المرحوم جرجس عبد الملك .. وجده عبد الملك سعد

والاب والجد من تجار الحمزاوى

وكان الجد متعهداً لتوريد الاثاث والملابس للحكومة فى عهد الخديوى اسماعيل

وعنى الاب جرجس عبد الملك بتربية أولاده وتعليمهم

وأدخل فؤاد فى كليـة الفرير بالخرنفش . ثم نقله الى مدرسة الآباء اليسوعيين فى الفجالة . وظهرت مواهبه وحبه للفنون صغيراً . فكان يساعد أساتذته فى تنسيق المراسح التى تعد للحفلات المدرسية

وتخرج من مدرسة الآباء اليسوعيين فى سنة ١٨٩٥

وبعد خروجه من المدرسة شرع فى تلقى دروس الرسم والتصوير الشمسى على المسيو جورج دى بييف

وقدمه أستاذه إلى المسيو ليكجيان ، كبير مصورى الفوتوغرافيـة فى مصر

حينذاك . فاتخذه مساعداً أول له . وأعجب الفنيون المصريون والاجانب بفنه وانفراده باقتباس ما يزيد الصور رونقاً بالتلوين وتنسيق مجموعات التذاكر المصورة للمناظر المصرية

وفى شتاء سنة ١٨٩٦ حضر الى مصر الكونت لاندنبرج المستشرق المعروف ، يحمل عدداً من المناظر التى التقطها فى جنوب بلاد العرب . وقصد محل ليكجيان . وسأله عن فتى لاظهار هذه المناظر وطبعها . فدله على الشاب فؤاد عبد الملك . وقام فؤاد بالعمل وأعجب به لاندنبرج وطلب منه أن يصحبه فى رحلة قادمة الى بلاد العرب فى الشتاء التالى فلبى الدعوة

وتمهيداً للرحلة وتأهباً للعمل ، سافر فؤاد الى ألمانيا ودخل الي مدرسة الفنون الجميلة فى مونيخ (عاصمة بافاريا) وأوصى به الكونت لاندنبرج مدير المدرسة وأساتذتها فعنوا بتعليمه وتدريبه

وكان فؤاد يزور الكونت وعائلته من حين إلى حين فى قصرهم بضواحى مونيخ ويصحبهم فى زيارة ذويهم بمزارعهم . وفيها درس فؤاد حالة الزراعة والصناعات الزراعية وتقدمها فى ألمانيا

وفى أواخر سنة ١٨٩٧ أعد فؤاد كل ما يلزم من أدوات الرسم والتصوير ، وغادر والكونت ألمانيا الي مصر فعدن . وتوغلا فى بلاد العرب ومعهما الضابط الانكليزى الذى كان يعرف حينذاك « باسم الشيخ عبدالله »

وعاد فؤاد الي مصر . واشترك مع المسيو سريجوس فى معهد للتصوير . ولكنهما لم يفلحا فأغلقا المعهد . وذهب كل فى وجهة

وأنشأ فؤاد معملا للالبان والمنتجات اللبنية يدار بالآلات الحديثة والطرق الفنية الصحية . فصار موضع ثقة مديرى الفنادق الكبرى والمستشفيات والاسر الراقية . فوسعه ونقله الى الزمالك

ثم جاء ألمانيان الى مصر وفتحا معملا للالبان . ولكنهما لم يلبثا حتى أعلنا الافلاس فاشتري فؤاد معملهما بكل ما فيه من آلات وضمه الى معمله ووسع نطاقه وأنشأ فروعا له لتصريف المنتجات وبيع آلات الزراعة فى شارع قصر النيل وقصر الدوبارة وحلوان وسان استفانو

ووضع وسائل فنية سهلة لارشاد المزارعين المصريين لاستخراج القشدة والزبدة والجبن وحازت معروضاته اعجاب زائرى المعارض الزراعية فى أول عهدها ، فنال المداليات الذهبية والفضية ، وكان صاحب العظمة السلطان حسين رئيس الجمعية الزراعية فى طليعة منشطيه ومشجعيه على أعماله الفنية الصناعية

وبقى نجم فؤاد مزهراً ساطعاً حتى كانت أزمة سنة ١٩٠٧ المالية فنالت من فؤاد ما نالته من غيره من أرباب الاعمال . فصفي معمله وفروعه

وفى أواخر سنة ١٩٠٨ سافر فؤاد الى أوربا . وأنشأ فى باريس مكتباً للاعمال التجارية والفنية ، صار فى زمن وجيز موضعاً لثقة كبار التجار . فأقام له فرعا فى لندن وآخر فى باريس . وطفق يجول فى أنحاء أوربا متنقلا من عاصمة الى أخرى لخدمة مصالح كبار التجار والدعاية لمصنوعاتهم . دارساً الحركات التجارية والفنية . وتمكن خلال ذلك من اتقان اللغات الالمانية والايطالية والروسية الى جانب اللغتين العربية والفرنسية

وفى سنة ١٩١١ شرعت الحكومة الروسية فى إقامة معرض دولى فى أودسا . وعرضت على الحكومة الفرنسوية الاشتراك فيه فاعتذرت . وعهد بعض أصحاب المعامل الفرنسوية المعروفة الى الاستاذ فؤاد عبد الملك فى أن يقيم لهم قسما فى المعرض الروسى لعرض أشغالهم ومنتجاتهم

فلبى الدعوة وكان هذا القسم الفرنسوى فى المعرض الروسى اللؤلؤة الساطعة فى اناقته وتنسيقه وزخرفه

وفى أيام الحرب العظمى أدى فؤاد للحلفاء عامة ولفرنسا خاصة خدمات جليلة فى الصناعة والدعاية الادبية • وله في الدعاية كتاب بالفرنسوية شهد بفائدته ونفعه غير واحد من رجال السياسة والحرب

وندبته الغرفة التجارية الروسية الفرنسوية سنة ١٩١٦ للسفر الي روسيا غير مرة لتموينها بما ينفعها من صنوف المصنوعات . فقام بالمهمة خير قيام . وسافر الى روسيا غير مرة الي أن شبت ثورة البلاشفة وانقطعت الصلات بين روسيا ودول الحلفاء . فقصر عمله على التجارة فى فرنسا وانكلترا . وقام بتعهدات لجيوش الحلفاء . وأنشأ فى باريس ورشة

للميكانيكا والنجارة الدقيقة وصناعة الأثاث كان لها نصيبها من النجاح

ولما أعلن الصلح قرر فؤاد العودة الي مصر

واستقبل الوفد المصرى برياسة المرحوم سعد زغلول باشا فى باريس سنة ١٩٢٠ وفيه غير واحد من أصدقائه وزملائه فى الدراسة . وأبلغهم غرضه ورغبته في الاوبة الي مصر للجهاد في الاستقلال الوطنى . فأمنوا عليه وودعوه سائلين له النجاح في اتمام مقاصده

وعاد فؤاد الى مصر بعد أن غاب عنها ١٣ سنة تامة

وبدأ في تنفيذ أغراضه ومشروعاته الفنية . فأنشأ فى شارع فؤاد الاول مصنعاً لتشجيع الفنون عامة وصناعة الاثاث خاصة . وجمع حوله نخبة من الفنيين المصريين • فأقبل عليه السراة والاعيان من أهل الذوق الذين يدركون الدقة فى الفن والمهارة في تطبيق الفن على الصناعة • أضف الي ذلك أن الاستاذ فؤاد لم يطلب في مصنوعاته مثل الأثمان التى يطلبها تجار الاثاث الافرنكى الفنى

وكان جماعة من الرسامين والمصورين الفنيين والهواة المصريين قد ألفوا جمعية وعزموا علي اقامة معرض فنى للصور • وافتتحوه لاول مرة سنة ١٩١٩ فى دار جامعة المحبة القبطية

ورأى الاستاذ فؤاد أن يشجعهم ويسهل لهم مقاصدهم . ففتح لهم داره الواسعة لعرض صورهم فى سنة ١٩٢٠ وبذل جهده في مساعدتهم بخبرته الفنية علي ترتيب الصور وتنسيقها وضمانها من التلف

فكان هذا المعرض أساس النهضة الفنية وفاتحة عهد جديد لمعارض القاهرة السنوية

وتأييدا لهذه النهضة وتثبيتاً لدعاتها ، سعى الاستاذ فؤاد عبد الملك فى تأليف جمعية محبى الفنون الجميلة لخدمة الفنون وترقيتها

فأنشأت هذه الجمعية . وانتخب الاستاذ فؤاد سكرتيراً لها ومديراً لاعمالها . فكان ولا يزال يدها العاملة وروحها المحركة

وكان أول عمل أتاه لخدمة هذه الجمعية انه استأجر لها سراى تكران باشا فى شارع ابراهيم (نوبار سابقاً) وهي الآن ملك صيدناوي . من أفخر سرايات القاهرة الكريمة ذات حديقة عريضة النواحي واسعة الجوانب

وأصبحت سراى الفنون الجميلة مركزا للمظاهرات الفنية . وأهمها معارض الصور الاهلية . ومعارض الفتوغرافية والسينما . ومعارض الصور الأجنبية . ومعارض الكتب والتجليد . ومعارض التحف القديمة الخ الخ

والي جمعية محبي الفنون يعزى الفضل فى انشاء متحف الفن الحديث الذى تديره وزارة المعارف . وتختار له أبدع ما يرسمه المصورون المصريون . واذا كان لا يزال صغيراً ضيق النطاق ، فان الايام كفيلة بنموه واتساع دائرته

وكذلك عمل الاستاذ فؤاد فى تكوين جمعية الموسيقى المصرية . وهى جمعية فنية يشترك فى عضويتها نخبة من كبار المصريين والاجانب محى الموسيقى والعاملين لنهضتها . ومركزها فى سراى الفنون . وتحيى فى الموسم عدة جلسات فنية فى قاعة ايورت والليسيه الفرنسوية . ويجتمع فيها المئات لسماع أوركسترات فنية منتخبة أو عازفين مشهورين على البيان أو الكمان أو الفيولونسيل

ولاحدي عشرة سنة ، انشأ معرضاً للأطفال ، على مثال ما يسمونه فى أمريكا وانكلترا أسبوع الطفل . فجمع فى دار الفنون بشارع فؤاد الاول ، خير ما يعرض من أطعمة الاطفال ونماذج للرضاعة الصحية وأدوات صحية وملابس واسرة وغيرها

وأعد قاعة خاصة لسماع محاضرات يلقيها مشهورو الاطباء الاخصائيون فى علاج الاطفال

ولكن البلاد كانت مشغولة حينذاك بالحركة السياسية . فلم ينل معرض الطفل شيئاً ما كان ينتظر له من الاقبال . فلم يعده الاستاذ فؤاد سنة أخرى

وفى المعرضين الزراعيين الكبيرين اللذين أقامتهما الجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٣٠ انتدب الاستاذ فؤاد مديراً فنياً للتنظيم . فكان مرشد الجمعية فى وضع المسطحات وتنشيف الاقسام وترتيبها . لاتتم عملا فنياً إلا بعد استشارته . وفى كل من المعرضين خرج مشكوراً مزوداً بالاجلال والتقدير بخطابات أرسلها اليه مدير المعرض

وفى سنة ١٩٢٣ طلب المدير العام لمصلحة التجارة والصناعة من الاستاذ فؤاد أن يدلى اليه برأيه فى تنظيم معرض المصلحة لمناسبة نقله من باب اللوق الي شارع قصر النيل . فوضع تقريرا شاملا رفعه فى شهر مارس سنة ١٩٢٤ ثم أعقبه بمذكرة ايضاحية يسترشد

بها العمال فى تنفيذ ما ورد فى التقرير

وفى مايو سنة ١٩٣٢ وضع مذكرة شاملة عن اقامة المعارض والاسواق فى مصر والخارج لخدمة التجارة والصناعة المصريتين وانشاء متاحف دائمة لهذا الغرض مفصلا طرق الدعاية والاعلان عن مصر وتشجيع السياحة فيها . وقد وردت اليه خطابات شكر من بعض السفارات والقنصليات المصرية معلنة ارتياحها لاقتراحاته وآرائه العملية

وفى اكتوبر سنة ١٩٣٢ وضع تقريرا مسهباً عن انشاء مصنع للكبريت ابان فيه الطرق العملية لانشاء هذا المصنع وما يحتاج اليه من رأس المال والعمال والمديرين وما تجنيه منه البلاد . وختمه بقوله :

« ولدينا جميع الايضاحات والرسومات المتعلقة بهذا المشروع . وكذلك عينات الثقاب (الكبريت) المصنوعة بهذه الطريقة نضعها بين يدي من يهمهم هذا الأمر بدون مقابل . لان الغرض الذى نرمي اليه هو التمهيد لنشر الصناعات النافعة . . . »

وآخر منشاءات الاستاذ فؤاد متحف التماثيل وجنة الاطفال

ومتحف التماثيل منشأة لم تعرفها مصر قبل الآن . ولكن الذين زاروا عواصم أوربا رأوا فيها معرض جريفان بباريس ومعرض مدام توسو فى لندن . وفى هذين المعرضين تماثيل شمعية لحوادث ومناظر قديمة بالحجم الطبيعى . وقد تقع الحادثة الكبرى فلا تلبث حتى تراها مجسمة فى هذا المعرض وذاك

والمتحف الذى أنشأه الاستاذ فؤاد فى سراى محبى الفنون يمتاز بصبغته المصرية

وأول ما يشاهده المتفرج فى متحف الاستاذ فؤاد ، كهف تحت الارض يمثل المخابى الطبيعية التى كان المسيحيون المصريون (الاقباط) يبنون فيها كنائسهم فى عصور الاضطهادات الوثنية (أيام الرومان) وفى هذا الكهف امرأة تحضر عماد (تنصير) ابنها وقسيس يعقد اكليل (زواج) فتاة مصرية على شاب مصرى . وعلى الكنيسة مدفن لشهيد قبطى . والى جانبها امرأة رومانية قديمة فى حمامها وهو حوض من المرمر لا يختلف كثيرا عن الحمامات البيتية المصرية

ثم يرى الزائر قهوة بلدية وبائع عطور وطنى يعرض بضائعه على سيدة مصرية حسناء ثم غرفة تمثل فيها حياة المدمن على الكوكايين . وقاعات ترى فيها احتفالات الخديوى

اسماعيل بافتتاح قناة السويس . ومنظر متحرك لأسماك البحر الأحمر . والملكة كليوباترة وأمامها جارية تقدم لها الثعبان الذى نفث سمه فيها فقتلها

وخيمة فى معسكر الصليبيين تجمع بين صلاح الدين الأيوبى (فى زى طبيب) وريكاردوس قلب الاسد . وأخيرا السيدة هدى شعراوى تحيي النهضة المصرية فى شخص الآنسة لطفية النادى ممتطية صهوة طيارتها

وجولة نصف ساعة فى هذا المعرض تغني عن مطالعة كتب عدة بل قد يستفيد فيها المتفرج مالا يستفيده من الكتب ومراجعها

رأى الاستاذ فؤاد ان مدينة القاهرة ، على الرغم من وفرة ما فيها من الملاهى والحدائق لاتزال خلوا من رياض خاصة بالاطفال مجهزة بكل ما يسليهم ويفتح أذهانهم ويبعدهم عن موبقات الطفولة

وقد حاول غير مرة انشاء هذه الروضة التى تيسر له اتمام غرضه فى حديقة سراى الفنون. فأقام فيها أراجيح مختلفة وقطارا بخاريا ذا عربات يجول فى أنحاء الحديقة مجتازاً لضفتى جوتار وسمبلون وقاعات للسينما والتمثيل وأكشاكا للموسيقى وبوفيها للاطعمة الخفيفة والحلوى والمبردات الخ

وعزم على اقامة حفلات ليلية ومعارض للاطفال ومهرجانات شعبية وغيرها

وقد انتهز فرصة افتتاح معرض التماثيل فسأل المدعوين وفى مقدمتهم محافظ العاصمة لزيارة جنة الاطفال . فلبوا دعوته وطاف بهم أرجاءها وأخيرا ركب الجميع القطار . وانصرفوا مودعين شاكرين

* * *

وبعد ، فان هذا الاجمال كاف للتعريف بفؤاد عبد الملك وعلمه وفضله وخبرته وفنه. وهو الرجل الذى لايكل ولا يني . ولا تصده العقبات عن خدمة وطنه وبلاده . ومن المؤلم أن لاتقدر الحكومة (وهى فى مصر كل شيء) مواهب الرجل فتستغلها للفائدة العامة

نوفيق حبيب

انقره والاتراك

للرحالة محمد ثابت

دخلنا أنقره ليلا فبدت أضواؤها خاطفة وثريات الكهرباء بها منثورة على الربي وفى السهول فى مشهد جميل وقد أقيمت قبل انقره مباشرة ضاحية « الغازى » حيث يقوم قصره وتمتد حدائقه المنسقة امتداداً فسيحاوهي تكادتلتهب ضوءاً . حللت نزل «أناضول» وقمت فى الصباح أجوب انقرة واذا بها قسمان قديم وحديث . فالقديم فى ازقته الحجرية المتحدرة وبيوته المكتظة الصغيرة المطلة بشرفاتها نصف العربية وليا تهاغير المنظمة تشرف عليها قلعة المدينة فى ربوة شاهقة وتقوم كثير من الابنية على منحدراتها وتعوزها النظافة وحسن البناء وفيها دفن امرؤ القيس . وقد فتحها المعتصم الخليفة العباسى وفيها وقع السلطان « يلدرم بايزيدخان » اسيراً فى يد تيمورلنك سنة ١٤٠٢ . والقسم الحديث يعادل أرقى البلدان نظاما قصوره فاخرة بولغ فى ضخامتها وتجميلها والطرق به فسيحة ومنابت الكلأ تحفها الاشجار فى امتداد رائع . وفى وسط غالب الميادين تقوم تماثيل الغازى . ولعل أجملها ميدان « ملت ميدان » والغازى يمتطى جوادا ووراءه تركيا فى زى امرأة عجوز تحمل قنبلة ووجهها مقطب



الرحالة محمد ثابت

كئيب وقد أعياها التعب والى جانبها الأمامي جنديان بأسلحتهما يكشفان الطرق ويتأهبان للفوز . والمدينة على صغرها كثيرة الحركة أهلها أهل نشاط وشعور عجيب بالعزة القومية شأن كل أبناء الاتراك وهم جميعاً مؤدبون كريمو الطبع يزين ذلك وقار ورزانة جعلت لهم مهابة وأنفة وهم فخورون بفوزهم لايفتأ الواحد يقص عليك نبأ حرب الاستقلال ويمجد لك فى تركيا وما فيها ويعتذر عن بعض النقص والتأخر فى البلاد التركية . فحركة الاصلاح لم يمر عليها عشر سنين وقد خلفت الحكومات الماضية للحكومة الحاضرة تراثاً موبوءاً ثقيلا يتطلب الاضطلاع به واصلاحه مجهود الجبابرة وأموال الملايين وكم كان عجبي عظيما عند ما كنت المس حركة النهوض فى كل شىء وفى سرعة عجيبة رغم عوز البلاد المالى الشديد لكن الأخلاص وخلو البلاد من الدخيل هو الذى اكسب القوم قوة تدفع بهم الى النجاح المتواصل. وحتى فى الناحية الدينية هم يمتدحون للغازى تصرفه فقد أوقف كل الزهات والشعوذة التى تحط من شأننا وشأن ديننا كثيرا وحرم الزواج بغير واحدة وأباح للشاب انتقاء خطيبته وحتم على المرأة التعليم على قدم المساواة مع الرجل فما دخلت مكتباً أو متجراً الا وكان للنساء فيه عمل واضح وحتى فى الصلاة تقام الشعائر الدينية ويدخل الناس المساجد بالقبعات ان شاءوا خلعوها ووضعوها على الحمالات فى جوارهم وان شاءوا أداروا أفاريزها الى أقفيتهم وأدوا الصلاة مثبتاً بذلك أن الدين لا يحتم زياً خاصاً قد يقعد بتقدم الشعب حتى عن الحركة والنشاط . وكنت كلما جلت فى البلدة وتفقدت مختلف نواحيها زادني الاصلاح الذى يجرى بها سراعا دهشة واعجابا . صعدت الربوة المشرفة على أنقرة حيث القلعة القديمة ونقبت فى أزقتها التى تضم طائفة من الاهلين فى أكواخ بائسة وكان يبدو على الناس الفقر وهم فى أسمالهم المهلهلة ولكنهم كانوا رغم ذلك فخورين بتركيتهم واستقلالهم . وما فائدة الغنى فى الاسر والاغلال ! وكانت تتجلى من دوننا أنقرة الجديدة فى طرق فسيحة وقصور مشيدة بولغ فى تنسيقها وتضخيمها وبخاصة دور الحكومة ، والدولة آخذة فى إقامة العمارات فى كل مكان وفى تنسيق المتنزهات للشعب تفتح أبوابها دائما وتعزف فيها الموسيقات كل أصيل وبخاصة فى متنزه البرلمان الذى تزينه الابنية وأحواض من الماء مدرجة صفت المقاعد حولها فكنت أرى الجماهير يغص بهم المكان والنساء سافرات يختلطن بالرجال فى رزانة وصمت وهدوء حتى كان يخيل الى اني فى مونت كارلوا تماماً

والدولة تقصد بعزف الموسيقى هكذا أن تدرب آذان الناس على الانغام الغربية فأذا طوحت ببصرك لمست اخلاص الدولة وتفانيها فى النهوض بكل شيء . وكنت أتساءل من أين لهم تلك الاموال ونحن رغم توافر مواردنا لا تفي بالواجب . حقاً أن كل قرش هنالك يدخل خزانة الدولة ينفق فى التعمير والانشاء . ويزيد اعجابنا إذا علمنا أنهم ينفقون على جيش كبير بمعداته وطياراته وبواخره هذا الى الهمة المدهشة التى يبذلونها فى ربط اطراف البلاد بسكك الحديد رغم تكاليفها الباهظة فى تلك البلاد الجبلية الوعرة . فالخط الى البحر الابيض مد الى طرابزون وفى شرق انقرة كاد يصل الى أرضروم وفى الجنوب وصل البحر الابيض وفى الجنوب الشرقى وصل الى نصيبين . كل هذا كان يدهشني والحكومة فقيرة والناس معوزون ولكن كفى بالاستقلال معيناً على ذلك فغياب الاجنبي من المجال الاقتصادى فسح المجال لابناء البلاد فعدوا إلى التقدم سراعا . وأنت لا ترى اليوم للاجنبى فى بلادهم من أثر

ونساء الاتراك رغم سفورهن بعيدات عن الخلاعة والاسراف فى التزين فهن يسرن فى وقار وهن فى نظرى لسن ساحرات فى الجمال والجمال الفاتن نادر بينهن فالشاميات أوفر جمالا كذلك تعوزهن الرشاقة ولم يقع نظرى على سيدة تحكى « كرمان هانم » ملكة الجمال لديهم ولذلك لم أعجب لانتخابها رغم أنها دون ذاك المقام فى ظننا لكنى أعود فامتدح فيهن هذا الاتزان والوقار . فالتركية زوجة فاضلة لا محالة وكنت ألاحظ كثيرات منهن يلبسن ملاءات وفوق الرأس قناع أسود كالستار لكنه بدل أن يسدل على الوجه يرفع فوق الرأس فظننت أن هذا من أثر الرجعية الأولى

وتكثر هنالك المقاهى والمقاصف وفى غالبها تسمع الحاكى بانغامه التركية وأغانيه الشجية ويظهر ان الكثير منهم ميال الى المسكرات وبخاصة العرقى والزبيب فما يكاد الليل يقبل حتى تراهم عاكفين على شربه ولا يخف قرع النرد ليلا ونهارا . دخلت مرة مغنى تركيا شرقيا على نمط « الف ليلة » فى مصر فكانت الآلات الموسيقية : الكمان والعود المعدني والقانون يعزف بالمضارب لا بالاصابع ثم الرق والناي وامام كل أولئك سيدتان فى حشمة ووقار وكانت الاغانى مقطوعات على نمط الموشحات تتقدمها الموسيقى الصامتة فى بشارف قصيرة ومقطوعات مثل « اللونجا » ولم الاحظ بينهم عادة التقاسيم الفردية

من العود والكمان وغيرها . واعقب ذلك فصل آخر عرض فيه العازفون بعض الموسيقى الاسبانية فى شبه طنبورة ومزمار طويل ودف وكان يلبس العازفون اردية عجيبة من سراويل ضيقة وجكتات زرقاء ورئيسهم فى معطف اخضر طويل وامام أولئك صف من السيدات تغطي رؤسهن بمنطقة بيضاء . بدأوا العزف فى دور موسيقى صامت ثم أعقبه مغنى حماسى ثم رقص اسبانى يصحبه تصفيق من الفتيات وصيحات من الرجال، فيما يحكى « الرقص البلدى » عندنا فكان الطرب آخذا منا كل مأخذ فقلت فى نفسى لم لا يحاول معهد موسيقانا عرض مثل هاتيك الشرقيات فيعطينا فكرة عن موسيقى جيراننا : الاندلس والمغرب والشام والترك والعرب وهى أقرب الى اسماعنا من موسيقى الغرب التى لا تروقنا كثيرا ؟

قصدت الى مقر الغازى حيث قصره المنيف يشرف على ربوة حولها حدائقه ودونها حى « تشان كايا » الحديث فى طرقه الممدودة وقصوره الفاخرة وهى مسكن الطبقات الارستقراطية ودور السفارات ومن بينها سفاراتنا وكنت اعجب لاختيارهم انقرة فى ذلك الموقع المجدب الجاف تحيط به الربي التى عريت عن النبت فى منظر غيرجذاب على أن موقعها المتوسط من هضبة الأناضول وسهولة تحصينها بسبب ما يحوطها من ربي يبرد في نظرى هذا الاختيار اذ لو اقيمت فى أطراف الدولة وهى أوفر خصبا لتعرضت لهجمات العدو . والقوم مبالغون فى نشر المتنزهات ووسائل التجميل فى كل ناحية وترى أفراد الشعب يدخلونها بدون قيد حتى متنزهات دور الحكومة وقصور الغازى وكنت ارى ديمقراطيتهم بادية فى تجاور الفقراء باسمالهم الرثة وهم الأغلبيـة الى جانب الاغنياء . وعنـاية القوم بأطفالهم زائدة فكنت اري الاب المدقع فى ثيابه البالية يحمل طفله فى هندام نظيف ووجه ابيض ناصع لا تشوبه قذارة . والرجال يعنون بأطفالهم ونسائهم فترى زوجة هذا الفقير فى اردية نظيفة فلا تكاد تصدق انها زوج ذاك الصعلوك . واجمل ما يروقك هندام الضابط من الجيش والبوليس ، مظهرهم مهيب فى ملابس أنيقة على نقيض الجنود فأرديتهم رديئة مهلهلة والغريب ان كل اولئك الافراد على مظهرهم الرث يقرأون ويكتبون وقد علمت أن نسبة من يعرفون القراءة من عامة الشعب ٨٩ ٪ بعد ان كانت لا تزيد على ١٠ ٪ من قبل وذلك بفضل الجهود الجبارة التى بذلها الغازى منذ افتتح المدارس الشعبية والليلية فى جميع القرى واجبر الاميين على أن يحضروها الي سن الستين ومن تخلف

عوقب فهل هـذه جهود سنوات عشر ؟ ونحن فى مصر الغنية الموارد لبثنا فوق العشر السنوات فى نهضتنا ولم نستطع رفع نسبة القراءة الا قليلا ؟ فهم لم يشترطوا للتدريس مكانا كامل العدد والشئون الصحية كما نفعل ولم يحتم أن يكون المدرسون ممتازين فان ذلك يصعب توافره فى البدء فالامر الهام لديهم أن يصبح جميع الناس ممن يستطيعون القراءة . أما المثل العليا فسبيلنا اليها لايكون الا بعد محو الامية كلها

ويحرم القانون التركى الكتابة بغير الحروف اللاتينية وهى أسهل على الناس كثيراً من الحروف العربية كذلك الصلاة لا تكون الا بالتركية فلا يقول المؤذن « الله أكبر » بل يصيح بمعناها التركى وقد ترجم القرآن وتلك الترجمة هى التي تدرس فى المدارس ولمن خالف ذلك وقرأ أو صلى بالعربية سجن ثلاث سنين

والمعيشة فى انقرة أغلى منها فى البلاد الاخري لانها تقع وسط اقليم جاف قليل الانتاج وغالب حاجاتها تردها منقولة من الخارج أما الطعام التركى فشهى لذيذ يفوق كل ماتناولته من أطعمة فى البلدان التى زرتها فى جميع جولاتى وللترك شهرة قديمة فى الطهي على أن الغريب بينهم يصعب عليه التفاهم معهم لانهم لايكادون يتكلمون سوى التركية وطالما تورطت فى مطاعم كانت تقدم الى قوائم الطعام بالتركية والخدم لايفهمون غيرها فكنت أتخير الاصناف مصادفة . حدث مرة أني بعد أن كدت أفرغ من الطعام طلبت صنفا كتب هكذا Cirez Salaten فخيل الى أنه خشاف فاكهة الكريز فجاءني الغلام به دهشا فنظرت وإذا به مجموعة من السردين والفجل والزيتون وموالح أخري لم أعرف اسمها فأكلته توهما بأن أكل الحوامض عندهم فى آخر الطعام ثم تخلصت من الموقف بطلب القهوة . أما فى النزل فكانت حيرة التفاهم أدهي وأمر وكل يوم كانت لنا فصول كلها تزيد الموقف لذة وتفكهة

محمد ثابت

ابواب المجلة الجديدة

١ — أخبار اقتصادية

٢ — أخبار اجتماعية

٣ — بين العاملين المصريين

٤ — تقدم العلوم والفنون

٥ — المرأة والمنزل

٦ — تقدم الطيران

٧ — الكتب الجديدة

٨ — الصحة والمرض

٩ — أسئلة القراء





أخبار اقتصادية

عرقلة الصناعات بنظام الرخص الحاضر

يلقى الشارعون أوالقائمون بالصناعات فى مصر عراقيل لا يكاد غير المشتغل بالصناعات أن يصدقها . وأكثر هذه العراقيل هو نظام الرخص القائم . فان كل مصنع صغير ولوكان يصنع الدندرمة ويحتاج الى موطر لاتزيد قوته على نصف حصان يدار بالتيار الكهربائى يجب أن يحصل على رخصة لأنه «مقلق للراحة» وأي راحة هذه التى تقلقها حركة موطر لايزيد على حركة المروحة ؟

وأحيانا يساق رجل الى البوليس لتحرير محضر مخالفة لأنه يصنع الحلوى بدون رخصة . مع ان المسكين قد لايزيد رأس ماله على خمسة جنيهات أو عشرة ولكن مصلحة الصحة تعتقد انه يجب عليه أن يحصل على هذه الرخصة . وقد بالغت هذه المصلحة فى السنوات الاخيرة فى فرض الرخص على أماكن هي أبعد ما تكون عن اقلاق الراحة أو الاضرار بالصحة حتى اضطرت احدى المحاكم بالاسكندرية أن تحكم عليها وتنبهها الى أنه ليس لها هذا الحق . فقد حدث أن تاجراً أسس مخزنين للبصل والثوم فطلبت منه مصلحة الصحة أن يحصل لهما على رخصتين فرفض . فقدمته للمحكمة فحكمت المحكمة ببراءته وقد أحسنت صنعا بهذا الحكم . ونحن نعرف أن شابا من خريجى المدارس الزراعية أراد أن يقيم مصنعا للجبن فى أسيوط فلم يعط الرخصة الا بعدأن هدم المصنع مرتين استيفاء لشروط هذه المصلحة . وشكوى أصحاب المصانع فى المحلة ودمياط معروفة فانهم يلاقون الامرين من وزارة الاشغال ومصلحة الصحة عند الحصول على رخصة لاقامة مصنع أو عند الرغبة فى تنقيح البناء أوالنظام للمصنع

ولا يمكننا أن ننهض بالصناعة مادامت هذه العراقيل قائمة . وقدقرأنا مقالا فى هذا الموضوع فى مجلة اتحاد الصناعات ذكرفيه الكاتب ما يعانيه رجال الصناعة من النظام القائم فأشار الى أن الحصول على رخصة انماهو «مقصور فى جميع الحكومات الحديثة على

الصناعات التى قد ينشأ من ورائها خطر على الامن العام . والتى تخضع لنظام مالى خاص . وحتى فى مثل هذه الحالة يكتفى باعلان الجهة المختصة اعلانا بسيطا »

تخفيف الديون فى رومانيا

أذاع روتر التلغراف التالى فى الشهر الماضى :

«بوخارست فى ١٠ ابريل — سينتفع المدينون فى رومانيا انتفاعا كبيرا بمشروع القانون الذى يقصد منه أن يرخص للمدين بأن يحول دينه . وينص هذا القانون على ان أصحاب الدين الذين يدفعون ديونهم فى ظرف عام من الآن تخفض ديتهم بمقدار ٧٥ فى المائة وأولئك الذين يدفعون ديتهم قبل نهاية عامين ينالون خفضا مقداره ٦٥ فى المائة ومن يدفعون ديونهم قبل نهاية ثلاثة أعوام ينالون خفضا مقداره ٦٠ ٪. أما الذين يدفعون ديونهم فى ١٥ عاما من الآن فانهم ينالون خفضا مقداره ٥٠ ٪ مع احتساب فائدة قدرها ثلاثة ٪ فى السنة

« أما أصحاب العقارات فى المدن الذين ارتهنوها على قروض فان ديونهم ستخفض بمقدار ٢٥ ٪ وسيحاسبون على ٦ ٪ وتقسط الديون علي عشر سنوات

« وسينتفع التجار الذين يتجرون بالحاصلات الزراعية وعليهم ديون عنها بجميع مافى هذا القانون . وسيتم تحويل هذه الديون بضمان سندات علي الحكومة وهذا القانون هو بمثابة «موراتوريوم» أو تأجيل للدفع مدة ١٥ سنة »

***

هذا هو التلغراف الذى أذاعه روتر ومنه يرى القارىء المصرى كيف أن حكومة رومانيا خفضت الديون خفضا لا يكاد يصدقه الانسان . فان المزارع الذى يطلب منه مائة جنيه له الحق أن يلغى هذا الدين قبل مرور ١٢ شهرا اذا دفع منه ٢٥ جنيها فقط . فاذا دفع دينه قبل نهاية عامين جازله أن يدفع ٣٥ فى المائة فقط من أصل دينه ويلغى الدين كله

وهذا التلغراف مقتضب ولكن يبدو منه أن الحكومة التى ستصدر سندات بضمانها سوف تحفظ حقوق الدائنين أو بكلمة أخرى هى ، وليس الدائن ، التى ستتحمل أية خسارة من هذا التحويل

تفضيل المنتجات المصرية

جاء فى تقرير اتحاد الصناعات مايلى :

عندماتقرر تفضيل المنتجات المصرية في مناقصات الحكومة ولو زاد ثمنها بمقدار عشرة فى المائة على مايماثلها من المنتجات الاجنبية كانت السلطات العامة وكنا نحن أيضا نرمي إلى ماهو أبعد كثيرا من مجرد العطف على مصنوعات البلاد التى يقل ثمنها فى الغالب عن ثمن المصنوعات الاجنبية المساوية لها فى الجودة فقد كان الغرض الاول من هذا التفضيل هو ازالة الزعم العالق بالاذهان من قصور المنتجات الوطنية عن طريق الحث على استعمالها لتمكين الناس من الوقوف على مزاياها

غير ان قرار الحكومة فى هذا الشأن لم يأت بكل النتائج التى كنا نتمناها ، فقد استمرت مصالح كثيرة فى استيراد ماتحتاج اليه من الخارج لغير سبب ظاهر ، وعلى ذلك رأت وزارة الداخلية بناء على اقتراح لجنة مكافحة البطالة وبمساعدة مصلحة التجارة والصناعة أن تعد كشفاً بأصناف المنتجات المصرية التى تتوافر فيها الجودة والكفاية لتمنح التفضيل المطلق فى مشتريات المصالح العامة على أن تتخذ الدوائر الفنية ما يجب من التدابير لكيلا يحصل هذا التفضيل على وجه يضر بخزانة الدولة

وقد كتبت وزارة الداخلية الى مصلحة التجارة والصناعة فى شأن هذه السياسة المتبعة فى كثير من البلدان الاخرى فأخذت المصلحة المذكورة فى إعداد الكشف المطلوب ثم عرضه على وزارة المالية ومجلس الوزراء للتصديق عليه

وسيضع الجرى على هذا المبدأ حداً لتردد بعض مصالح الحكومة فى خص الصناعة الاهلية بكل ماهى أهل له من التعضيد

احدى شركات الاحتكار

ألقى الدكتور عبد العزيز نظمى بك بيانا مسهبا عن شركة المياه في القاهرة جاءت فيه غرائب عن احدى شركات الاحتكار . واغلب الظن ان فى شركة النور غرائب اخرى مثلها فمن ذلك انه قال : « ان الوزير الذى وقع عقد الاتفاق بين الحكومة المصرية وبين شركة مياه القاهرة هو نوبار باشا ومن عجب انه كان كذلك رئيس مجلس ادارة هذه الشركة

ومن ذلك أنه كان هناك نص فى العقد يرخص للحكومة في شراء الشركة بعد مضى ٢٥ عاما من تأسيسها ثم عدل بان جعل للحكومة هذا الحق بعد سنة ١٩٣٨

وكانت هناك كذلك مادة تقضى بانه اذا زادت أرباح الشركة على حد معين قدر بمبلغ ٥٤ الف جنيه فى العام يكون للحكومة ٥٠ في المائة من الربح الى ٧٠ الف جنيه فاذا زاد الربح على ذلك كان لها ٧٥ فى المائة من الزائد ولكن هذين النصين الغيا في أول يناير سنة ١٨٨٧ واستعاضت منهما الحكومة القائمة اذ ذاك وكانت مصرية اسما اجنبية فعلا ، باربعة آلاف سهم من سهوم الشركة كان ثمنها ١٩٥٠٠ جنيه

وتلا على اثر ذلك احصاء يدل على ان ربح الشركة الصافى فى ١٣ سنة تبتدىء من سنة ١٩١٩ وتنتهى بسنة ١٩٣٢ بلغ ٣٫٠٩٧٫٠٤٠ جنيها وكان يخص الحكومة من هذا المبلغ اكثر من مليون من الجنيهات

وحسب ما كانت الحكومة تربحه في الثلاثين السنة الباقية للشركة على متوسط نسبة الثلاث عشرة السنة السالفة الذكر فوجده يزيد على ستة ملايين من الجنيهات

وحسب ما كانت الحكومة تربحه فى الثلاثين السنة الباقية للشركة على متوسط نسبة الثلاث عشرة سنة السالفة الذكر فوجده يزيد على ستة ملايين من الجنيهات

وقرر انه ليس فى عقد الشركة ما يبيح لها جعل الماء للجمهور بالعداد بل ان النظام المتفق عليه كان بالاشتراك الشهري وقد وضع لذلك نظام معين وظلت الشركة تعمل بهذا النظام حتى سنة ١٩٢٢ ثم خلقت نظام العدادات على اثر انشاء مجارى القاهرة محتجة بكثرة استعمال الجمهور للماء

وكانت العدادات فى الاصل لمن يقصر استعماله الماء على مدة وجيزة من السنة بحيث يكون العداد اوفر له ولكن الاية انعكست واصبح العداد ضربة لازب للجميع

واثبت الدكتور ان نظام العداد يزيد فى الثمن على نظام الاشتراكات بمقدار اربعة امثال

الاتومبيلات فى العالم

مما يدل على ثروة الولايات المتحدة أنها وحدها تملك من الاتومبيلات أكثر مما يملك سائر العالم . فان عدد الاتومبيلات فى العالم كله ٣٣٫٥٦٨٫٢٩٥ اتومبيل تملك الولايات

المتحدة منه ٢٤ر٣١٧ر٠٢٠ اتومبيل. واليك احصاء عما تملكه بعض الاقطار الكبرى:

فرنسا ١ر٨٤٥ر٤٠٠	ايطاليا ٣٢٣ر٣٣٦
بريطانيا ١ر٣٨٥ر٤٧٢	ارجنتينا ٣٠٧ر٩٤٧
كندا ١ر١٠٦ر٤٠٨	زيلندا الجديدة ١٩٠ر٥٤٧
المانيا ٦١٦ر٢٠٠	بلجيكا ١٨٢ر٦٨٩
استراليا ٥٣٣ر٨٣٣	أسبانيا ١٥٩ر٢٠٠

عراقيل للصادرات المصرية

كثرت العراقيل فى وجه الصادرات المصرية . وهى ثلاثة أنواع الآن :

١ — ايجاد نظام الحصص بحيث لا يمكننا أن نزيد صادراتنا الى احدى الامم لانها تعين لنا حصة لا نتجاوزها كما حدث لنا من فرنسا

٢ — نظام منع الدفع بالنقد بحيث لا يجوز لنا أن نأخذ ثمن حاصلاتنا نقوداً وانما نجبر على ان نأخذ به بضائع كما حدث لنا من اليونان

٣ — نظام المنع . وهو منع الصادرات المصرية من الدخول فى أحد الاقطار حتى يعتدل الميزان التجارى لها . كما حدث فى الشهر الماضى في المانيا التى منعت استيراد القطن المصرى

مسابقة المجلة الجديدة

أعلنا في الشهر الماضى عن ثلاث مسابقات للفائز في كل منها جنيه وهى :

١ — أحسن مقال عن الفلاح المصرى

٢ — أحسن مقال عن التاجر والصانع المصريين

٣ — مقطوعة شعرية عن الريف المصرى

وقد جاءتنا مقالات ومقطوعات كثيرة ، ولكننا وجدناها لا تسمو الى الغاية الى قصدناها

لذلك رأينا أن نمد الفرصة الى ٢٠ مايو الحاضر ، وسننشر المقالات والمقطوعة الفائزة فى العدد القادم

أخبار اجتماعية

الفرس فى بومباى

لما أغار العرب على فارس نزح عنها بعض المجوس إلى الهند . وما زالوا فيها إلي الآن ولهم جالية كبيرة فى بومباى تتألف منها الطبقة الراقية . وقد وصفهم مراسل البلاغ بقوله :

مارس الفرس كل عمل من الأعمال وامتزجوا فى كل بيئة من البيئات واشتغلوا بجليل الأعمال وحقيرها ووجهوا وجهتهم الى كل ضرب من ضروب الحياة وأرادوا أن يسودوا على كل عنصر من العناصر الموجودة فى بومباى وأن تكون لهم فيها الكلمة النافذة المسموعة والاحترام الكلي فلم يجدوا الى ذلك سبيلا الا بالعلم

فثلاثة أرباع موظفى البنوك ومديريها فى بومباى اليوم هم من الفرس ومديرو الشركات على اختلافها معظمهم من الفرس وأكابر القضاة والمحامين وأعضاء البلدية والمجلس التشريعى فى بومباى هم من الفرس ومشاهير رجال المال والتجارة ووكلاء الاعمال التجارية والمشاريع الهندسية الكبيرة ورؤساء الفابريقات والخبراء والفنانين وكبار الأطباء والجراحين والصرافين وأهل الحيثية والمقام العلمى والادبى من الاساتذة والمدرسين فى الجامعات والكليات والمدارس الابتدائية والثانوية والعالية ومدارس الطب والهندسة والزراعة والتجارة والصيدلة فى بومباى هم من الفرس أيضاً

واذا أردنا أن نحصى المشاريع الخيرية التى أسسها الفرس فى بومباى والمبالغ الطائلة التى أنفقوها فى الصالح العام فى بومباى وغير بومباي كان ذلك ضربا من الخطأ والتقدير اذا علمنا أن مستشفى واحداً فقط من مؤسساتهم فى بومباى يوجد فيه ١٥٧ طبيباً وكلية للطب وقد خصصه الفرس لجميع العناصر الموجودة فى بومباى للتداوى بدون استثناء ويبلغ مصروفه الشهرى نحوا من ١٠ الاف جنيه

وفى سنة ١٩٠١ كان عدد الفرس في بومباى ٤٧٥٨٠ وفى سنة ١٩٣١ بلغ عددهم

٥٧٨٦٥ فزادوا في ٣٠ سنة ١٠١٨٥ ويبلغ عدد المعابد الكبيرة التى لهم فى بومباى نحواً من ١٢ معبداً تتقد فيها النيران ليلا ونهاراً بدون انقطاع والفرس علي العموم حريصون كل الحرص على التفانى فى خدمة نارهم المقدسة والقيام بواجبها والخضوع لها والمحافظة علي شعائرهم القومية والدينية لم يغيروا ولم يبدلوا منها شيئا منذ ٦ الاف سنة الى الآن

ماذا يفعل المتمدنون

بلغ عدد المنازل التى بنيت في انجلترا خلال الاعوام الخمسة عشر الماضية ٢٫١٧٥٫٠٠٠ منزل . منها مليون منزل بنى فى السنوات العشر الاخيرة . وقد قامت الحكومة ببناء ٤٠ فى المائة من هذه المنازل وقام الاهالى ببناء ٦٠ فى المائة

وبناء المنازل هو أحسن مايمكن أمة متمدنة ان تقوم به . ونحن نعتقد أنه يمكن الحكومة المصرية أن تقوم ببناء المنازل للفلاحين . وهى لو اقترضت في هذا السبيل لما عاب عليها أحد اقتراضها

احراق الموتى

تعلن جمعية احراق الموتي اعلانات مختلفة لاغراء الناس باحراق أجسامهم عقب وفاتهم فى انجلترا . وقد قرأنا واحداً من اعلاناتها الاخيرة تقول فيه « ان كل من يدفع لها خمسة جنيهات وخمسة شلنات يكون له الحق فى أن تحرق له الجمعية جثته بعد وفاته . ويمكن دفع هذا المبلغ على ست سنوات بحساب ٢١ شلنا كل سنة »

وتقول فى الاعلانات ان الجبانات تؤذى صحة الاحياء وتتكلف تكاليف كبيرة وهي أثر من الهمجية القديمة . وان الجثة لاتنحل فى القبر الا بعد سنوات أما فى المحرقة فتنحل فى ساعة . ولهذه الجمعية فروع فى نحو خمسين مدينة انجليزية

المخدرات فى مصر

نشر مكتب المخدرات تقريره عن مكافحة المواد المخدرة فى مصر . وهو تقرير يبعث علي السرور لان النجاح مطرد . وقد جاء فيه أن عدد المتعاطين للمخدرات الذين حكم عليهم بالسجن بلغ ٦٧٤ شخص فى أول أكتوبر سنة ١٩٣٣ . وكان عددهم فى

نفس هـذا التاريخ من سنة ١٩٢٩ قد بلغ ٥٦٨١ فنقصوا فى أربع سنوات ٥٠٠٧

وكذلك يطرد النقص فى عدد المتجرين بالمخدرات . ويشير التقرير الى مخدر جديد تصعب مكافحته هو الشاى الاسود . فانه انتشر بين الفلاحين وخاصة فى مديرية البحيرة حيث يغلى الشاى المألوف أربع أو خمس مرات فيخرج منه الشايين وهو سم يهد القوى

والمكافحة السلبية للمخدرات مفيدة . ولكن لابد من المكافحة الايجابية أيضا . فان الناس يطلبون المخدرات لأن فى نفوسهم حاجة الى الترفيه عنها . ويمكن مثلا معالجة المتهالك على الشاي .أن نقدم له القهوة . فلو أن الحكومة خفضت المكوس الجمركية على البن حتى يصير فى متناول الفقراء لكفوا عن الشاى

وكذلك نظن أنه يجب تخفيف المكوس الجمركية أو ضرائب الانتاج علي البيرة وزيادتها على الوسكى والكنياك حتى ينصرف الناس عن الخمور الثقيلة الى الخمور الخفيفة

والى هذا يجب تعميم الراديوفون فى القرى وايجاد المتنزهات العامة وترقية البناء حتى تصلح المنازل للاقامة . فأن السأم هو الاصل فى تناول المخدرات

الخمور ووسائل التسلية

بلغ ما استهلكه الانجليز من الكئول فى الخمور سنة ١٩٣٢ ٣٦٫٥٠٠٫٠٠٠ جالون مع أنهم فى سنة ١٩١٣ قد استهلكوا ٨٤٫٥٠٠٫٠٠٠ جالون

وهذا يعنى أن استهلاك الخمور نقص ٥٧ فى المائة من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩٣٢ مع أن السكان زادوا بضعة ملايين فكان يجب أن يزيد الاستهلاك . فما هو التعليل الحقيقى لهذا النقص ؟

يعلل هذا النقص بأن التسلية والترفيه اللذين يطلبهما مشتهى الخمور منها قد صار يجدهما فى أشياء أخرى مثل الاتومبيل أو الراديوفون أو السينماتوغراف . وهذه كلها قد تفشت فى السنوات العشرين الماضية

ولو أن الحكومة البريطانية منعت الخمور ولم تقدم للجمهور هذه الوسائل الثلاث للتسلية لما نقص استهلاكها لأنها كانت عندئذ تصنع خفية وتباع للراغبين فيها . ويجب علينا أن نستنير بما حدث فى انجلترا لمكافحة المخدرات فى مصر فان المكافحة السلبية — أى المنع فقط — لا تكفى . بل يجب أن نكافح المخدرات مكافحة ايجابية بأن نقدم للجمهور وسائل أخرى للتسلية والترفيه عن النفس . والأساس الذى نبنى عليه هو ترقية

الاحوال الاقتصادية حتى يمكن الفقراء والمتوسطين أن يلهوا لهواً بريئاً بعيداً عن هذه السموم

السينماتوغراف

كلما تأمل الانسان الصناعة السينمائية كما هى الآن وكما يمكن أن تكون أسف على الفرصة الثمينة التى تضيع على الناس لان القائمين بها الآن لا يطلبون منها غير الربح المالي. ومن ينظر الى قصة كنج كونج لا يكاد يملك نفسه من الأسف على الأموال التى انفقت فى هذه السخافة . وكان يمكن أن تتولى الحكومات الانتاج السينمائى وتخرج للناس قصصاً فنية أو تاريخية مفيدة تتوخى منها التربية مع التسلية

والشركات السينمائية تنفق مئات الالوف من الجنيهات لكى تحشد المئات من الفتيات الجميلات أو المجملات بالاصباغ والادهنة حتى أن بعضها يعلن أنه سيظهر ٣٠٠ فتاة جميلة. وهى فى ذلك تلعب على الشهوة الجنسية لعباً سيئاً . وهى تنفق على النجوم السينمائية النفقات الباهظة لهذا الغرض . حتى أن كثيرات مثل جريتا جاربو لا يعرفن من الفن التمثيلي شيئا كبيراً ينلن نحو ٥٠٫٠٠٠ جنيه فى العام. وكل ما لهن من ميزة هو الجمال أو الاغراء الجنسى

وقد كان الفن السينمائي فى أوربا يتجه نحو الاتقان الفنى ولكنه لم يستطع الثبات أمام الطرق الامريكية التى تنشد المال فاضطر الي اتباعها . والدرامة السينمائية تتكلف فى المتوسط نحو ٥٠٫٠٠٠ جنيه . ولكن قد تبلغ التكاليف أحياناً نحو ربع مليون جنيه . وقد نال نويل كوارد عن درامته « كفالكين » ٨٠٫٠٠٠ جنيه

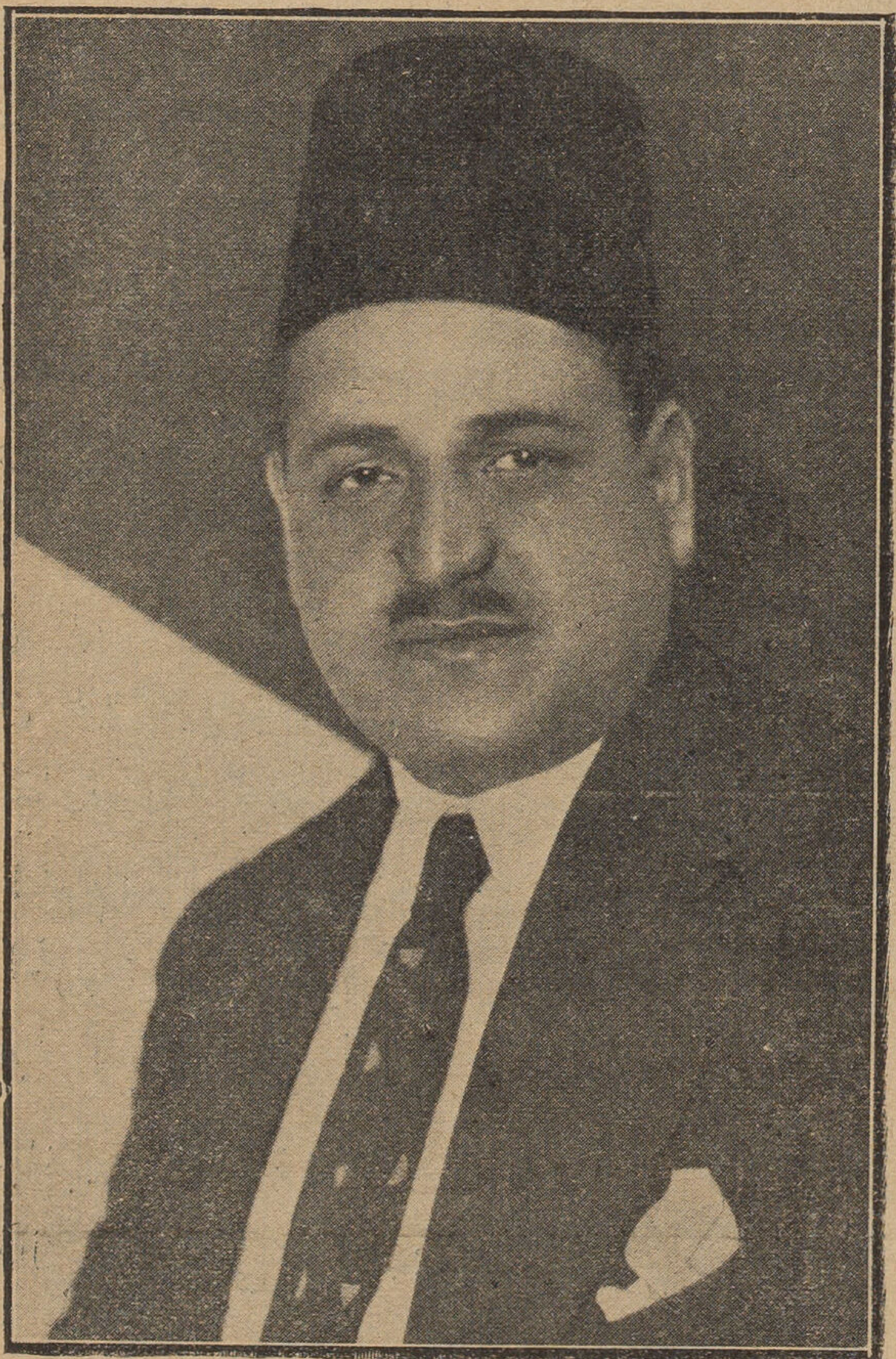
الامبراطورية البريطانية

تبلغ مساحة الامبراطورية البريطانية ربع الدنيا . وهي تريد أن تحتفظ به على الرغم من السكان الذين يطلبون الاستقلال . ومن هنا دفاع الساسة الانجليز عن الحال الراهنة فى العالم وكراهتهم للحرب أو التغيير فى حين أن أمة مثل اليابان تجد أن بلادها تضيق بها تطلب التغيير وترفض الدعوة لعصبة الامم

وسكان الامبراطورية موزعون فى القارات الخمس منهم ٤٩٫٤٤٢٫٨٢٤ فى أوربا و١٢٫٢٨٠٫٤٤٤ فى أمريكا الشمالية و٣١٥٫٨٦٧ فى أمريكا الجنوبية و٣٦٣٫٩٣٤٫٨٠٦ فى اسيا و٥٤٫٩٦٠٫٦٥٩ فى افريقا و ٩٫٢٣٥٫٣٤٠ فى الاقيانوسية . والمجموع هو ٤٩٠٫١٦٩٫٩٤٠

بين العاملين المصريين

من الامثلة العليا للشباب المصريين هذ المثل الرائع فى الجد والنشاط عبد الحليم افندى نصير المقاول المعروف . فانه يقوم بمقاولات كبيرة كانت الى عهد قريب وقفاعلى الاجانب . وقد أسس مصنعا بالاسكندرية على ترعة المحمودية تبلغ مساحته ١١٥٠٠ متر حيث يصنع الطوب الساذج والطوب المزخرف والبرابخ وقراميد الفخار . وهذا المصنع يزود الاسكندرية وغيرها من المدن بحاجتها من مواد البناء وهو مزود باحدث الالات وأكثرها انتاجا



عبد الحليم افندى نصير

وعبد الحليم أفندى نصير عضو بمجلس الادارة للغرفة التجارية المصرية بالاسكندرية . وقد رسا عليه أخيراً عطاء البناء لدار الغرفة الجديدة . وقد قام بجملة مقاولات كبيرة مثل مجلس مديرية البحيرة بدمنهور ودار جمعية الهلال الاحمر بالقاهرة . ومسجد أبى العباس بالاسكندرية وغير ذلك مما لا يجرؤ عليه سوي كبار المقاولين.

***

حسن افنـدى الزيات هو أحـد تجار محافظة دمياط الذين ينتمون الى أسرة تجارية قديمة وعريقة . وهو عضو منتخب فى مجلس دمياط المحلى

وهو وان كان قدورث التجارة عن آبائه الاأنه لم يأخذ صناعة الجبن عنهم . فقد بدأ بتأسيس مصنعـه صغيرا فى ضاحية من ضواحي دمياط تسمي العنانيـة منـذ خمسة وعشرين عاما وكان المصنع متواضعاً لا يصنع الا الجبن الابيض المسمى «اسلامبولي» في الصفائح الـكبيرة المعدة لشراء التجار . وظل المصنع ينمو وكان عصره الذهبى الحقيقي فى عامي ١٩١٨ و١٩١٩ إذ وفق الي الاهتداء الي صنع الجبن الرومي والجبن المسمى « كفالوتيرى » الذى يستعمل فى الطعام مع المكرونة ووجد من الحرب العظمى حماية جمركية طبيعية نادرة جعلت التجار



حسن افندى الزيات

الاجانب فى القاهرة والاسكندرية وغيرهما يتهافتون علي شراء منتجاته رغم انها كانت آنذاك دون ما هى الآن حتى أنهم كانوا يركبون البحر الابيض من الاسـكندرية الى بور سـعيد ومن ثم يركبون بحيرة المنزلة ليصلوا إلي دمياط وذلك عند ما اقترنت الثورة المصرية بحوادث اتلاف قضبان السكة الحديدية

ولما انقضت الحرب انقضت هذه الحماية الطبيعية فلم يعد يجد فى صناعة الاصناف الافرنكية من الجبن ما يغريه بتقديمها علي الصنف الابيض العادى

فلما كثرت مصانع الجبن الابيض فى دمياط وغيرها وأخذت تتقاتل بالتنافس المزدوج:

ترفع ثمن الالبان الذى تشتريه من تجار الفلاحين وتخفض ثمن الجبن عند بيعه للتجار، ولما عمد بعضها الى انقاص نسبة الدسم ليعوض أثر هذا التنافس المزدوج، أصبح الربح من الجبن الابيض لايكاد يذكر عند الصانع الشريف. ومن جهة أخرى زادت المكوس الجمركية زيادة تافهة على واردات الجبن فعاد الي الاكثار من صنع الاصناف الافرنكية فابتدع القرص الرومى الصغير الذى يناسب المستهلك من حيث الحمل وعرضه فى الاسواق فلقى إقبالا حسناً

كذلك صنع علباً مستديرة صغيرة تشابه العلب السويسرية وغيرها المعروفة باسم « الجرويرة » وعرضها بثمن العلبة بثلاثة قروش بينما ثمن مثلها الاجنبية خمسة قروش ونصف فلقيت أيضاً إقبالا حسناً

والاكثرية العظمى من المنتجات يشتريها التجار (تجار الجملة) فى الاسكندرية والقاهرة وبينهم فريق من الاجانب ولكن أكثر مشترياتهم من الجبن الرومي والكفالوتيرى وهم يبيعونه على انه وارد من أوربا. وأما الجبن الابيض الذى يلزمهم فيشترونه من بعض الاجانب الذين يصنعونه ولكنهم لا يستطيعون صنع الاصناف الافرنجية

وللمصانع فرعان يتبعانها مباشرة فى الادارة والتوزيع. واحد فى سوق محطة مصر بأول السبتية وآخر فى مصر الجديدة كما أن لها قسما فى المعرض الدائم لغرفة القاهرة التجارية بميدان الفلكى. وفى موسم الصيف تقيم برأس البر جوسقاً للبيع يلاقى اقبالا مرضياً. كذلك لا تهمل المصانع تمثيل نفسها فى المعارض المؤقتة كمعرض القدس ومعرض السيارات الملكى (وقد حازت من كليهما المدالية الاولى) وعيد الوطن الاقتصادى الخ

***

وتستهلك المصانع لبناً فى العام ثمنه حوالي خمسة عشر ألف جنيه يتمتع به كله الفلاحون ولذلك فهم فى دمياط أحسن حالا رغم ضعف تربة الارض وملوحتها من بقية فلاحى القطر الذين ينتج الفدان لهم أضعاف ما ينتجه فدان دمياط

ويعمل فيها نحو خمسين عاملا وموظفاً يعيشون كلهم عيشة طيبة عدا آخرين كثيرين ينتفعون منها وان لم يعتبروا موظفين دائمين كالحمالين وأصحاب سيارات النقل و (السنكرية) الذين يصنعون العلب الصغيرة التى أعدتها لشراء المستهلكين مباشرة

* * *

قلما يرى حافظ افندي الفرنواني هذه الايام فى مخازن الفرنواني بالموسكي . وذلك لانه منهمك منذ أشهر فى تأسيس مصنع لنسج الاقمشة المصرية . وهو هناك من مطلع الشمس إلى غروبها ينظم ويقيم الآلات ويجرب الغزل المختلف . ولن تمضى أسابيع حتى تكون أقمشة الفرنوانى معروضة في مخازنه

وهذه الأقمشة ستكون من القطن والحرير والصوف . وستنسجها جميعها الأيدى المصرية . وقد كانت « مخازن الفرنوانى » ولا تزال تبيع الاقمشة المصرية التى تشتريها من مصانع النسيج فى القاهرة والمحلة بل هي تشتريها أحياناً من مصانع صغيرة فى الفيوم وأسيوط وجرجا . وقد خدمت النساجين المصريين وفتحت لهم أبواباً من الرزق كانت مغلقة بورود البضائع الاجنبية



حافظ افندى الفرنوانى

وهذا المصنع الجديد الذى يقوم بتأسيسه الآن حافظ افندى الفرنواني سيعد من المؤسسات المصرية التى تخدم النهضة الاقتصادية . والنجاح مؤكد ليس لان حافظ افندى من الرجال النشيطين الاذكياء بل لانه وطنى يتوقد غيرة على مصالح الامة الاقتصادية . وهذه الغيرة ستبعثه على الدوام على التفكير والابتكار والتجويد . ونرجو ، عند ما يتم المصنع ، أن نقدم للقراء صورته مع وصف الاقمشة التى يصنعها

تقدم العلوم والفنون

المصريون والاغريق

كتب الاستاذ عبد القادر حمزة مقالا مسهبا عن القصص المصرية التى نقلها هوميروس الشاعر وأفلاطون الفيلسوف . وقد استطاع فى هذا المقال أن يرد الروايات الاغريقية الى أصولها المصرية. ولولا طول المقال لنقلناه لقرائنا. لذلك نقتصر على تلخيصه:

فان الاغريق - على ما يبدو - لم ينقلوا الثقافة المصرية مباشرة من المصريين وانما نقلوها عن كريت . ولذلك فهم كثيرا ما ينسبون بعض القصص المصرية الى مينوس ملك كريت . ففى الاصل المصرى يتضح أن المصريين كانوا يؤمنون بان الانسان محاسب بعد الموت وأن الميزان ينصب لكى توزن سيئاته وحسناته وأن هناك جنة وجهنم .وفشا الاعتقاد فى الاسرة الثامنة عشرة بان جهنم نار. وأن فى دار الآخرة سبع قاعات وسبعا فقط

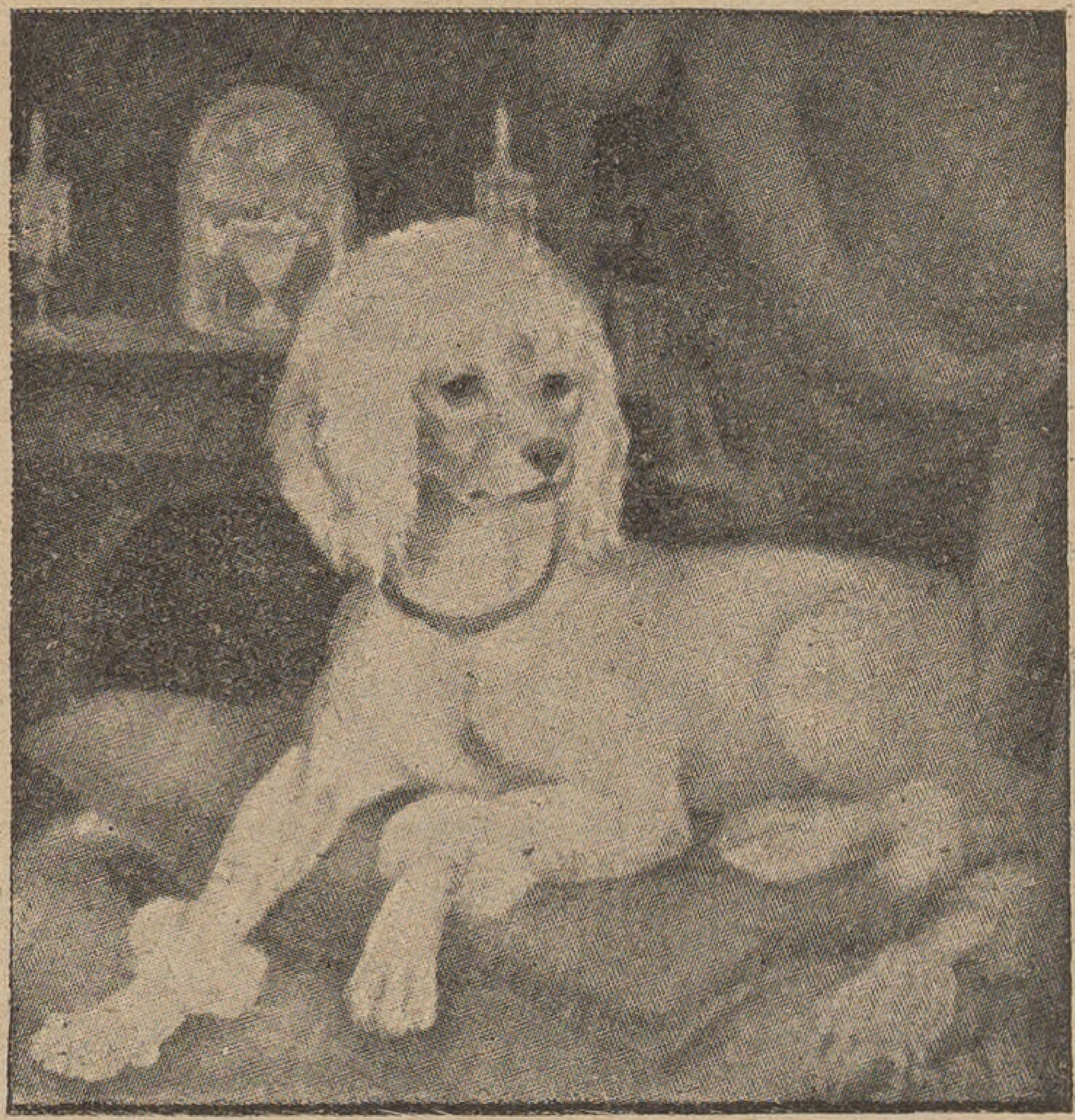
وواضح من رقم ٧ ومن الميزان ومن النار فى جهنم ومن الحساب بعد الموت أن أمما كثيرة انتفعت فى تطورها الدينى بهذه العقائد المصرية القديمة وأن تسلسل الثقافة واضح فيها جميعها . وهذا الوضوح على اتمه عند الاغريق أى عند هوميروس وأفلاطون . فان الاول نقل هذه العقائد ونسبها الى مينوس ملك كريت وجعل الرب زفس ينصب الميزان. والقاعات السبع أصبحت عنده « أبوابا » سبعة . وآمن الثانى بالثواب والعقاب على النمط المصرى

الرسم الحديث



يري القارىء هنا رسمين أحدهما لخشف أى غزال صغير والآخر لكلب فرنسى. وكلاهما يتسم بالحياة واليقظة. وقد عرض هذان الرسمان فى الشهر الماضى فى لندن فنالا استحسان المتفرجين . ولا يستطيع الانسان أن ينسبهما مع ذلك إلي مدرسة معينة

باليسار : رسم غزال



من المدارس الحديثة وان كان فيهما نزوع خفيف إلى التأثريين أى أن الرسام قد نقل إلى المتفرج الأثر الذهنى من رؤية الغزال أو الكلب

والرسام هو آنسة انجليزية تدعى بلي ووترز وقد أجادت فى نقل معاني الحياة من يقظة وانتباه مع ميل إلي البساطة

باليمين : رسم كلب

أصل الأعصاب

ماهو أصل المادة العصبية أو بكلمة أخرى ماهو أصل الدماغ ؟

هذا السؤال يسأله المشتغلون بمرض البلاغرة وهو المرض الذى يتفشى بين الفلاحين المصريين دون الفلاحين فى أنحاء العالم كله لان الطعام الذي يأكله فلاحونا لا يكفيهم . وذلك أن هذا المرض يحتاج الى نوع من الفيتامينات لايوجد الا فى الاطعمة الغالية مثل اللحم والبيض واللبن والكبد وهذه الاشياء كلها لا يمكن الفلاح أن يشتريها

ومما يلاحظ فى هذا المرض أنه يصيب الجلد بما يشبه القشف أوكأنه ملفوح من الشمس ثم تصاب خلايا الدماغ حتى تبدو على المريض البلاهة التى تستعصى على العلاج إذا تقدم المرض ورسخ

والبلاغرة من أمراض النقص أى أن الجسم تنقصه بعض المواد الغذائية . ولكن هذا النقص يؤثر فى الجلد كما يؤثر فى الاعصاب والدماغ . وهذا يدل على أن غذاء الجلد هو نفسه غذاء الدماغ . بل يدل على أن أصل الدماغ إنما هو امتداد فى خلايا الجلد . وهذا هو الذى يشاهد في تكشف الجنين عقب طور النطفة فان جلده ينطوى الي الداخل وهذا الجزء المنطوى يحس احساس الاعصاب

اطلال تونة الجبل

يشتغل الاستاذ سامي جبرة بالكشف عن اطلال هرموبوليس أو مدينة الرب هرمس . وهي تنير تاريخ مصر فى الفترة الواقعة بين سنة ٢٠٠ ق . م . و٣٠٠ ب . م . وقد وصف « خلدون » بعض هذه الآثار فى مقال مسهب نجتزيء منه بما يلي :

أظهرت آثار تونة الجبل كيف بدأت الحضارة الرومانية الاغريقية تتغلغل الى مصر ثم كيف تطورت الى المدي الذى رأى فيه أحد المصريين ان يرثي ابنته الصغيرة التى غرقت فى النيل بقصيدة يونانية وهذه القصيدة قد كتبت على حائط احدى المقابر التى كشفت ولا تزال الكتابة جلية واضحة حتى الآن

ومن الغريب أن والد هذه الطفلة يعدها شهيدة لغرقها فى النيل ولا تزال هذه العقيدة منتشرة بين الاهلين فى مصر إلى اليوم

وتدل مباني المقابر المكشوفة فى تونه الجبل على دخول عناصر جديدة فى فن البناء المصرى فتوجد فيه المشربيات والنوافذ التى كانت معروفة فى الحضارة الاسيوية القديمة. وهناك مقابر تتمثل فى الواحدة منها جميع فنون البناء من فرعونى قديم إلى روماني وأسيوى وأغريقي . ويرى علماء الآثار ان أكبر دليل على تشبع المصريين بالحضارة الاغريقية الرومانية فى ذلك العهد هو وجود مناظر مصورة للدرامة « أوديب الملك » المعروفة ولا تزال هذه الصور محتفظة بألوانها البهيجة حتى اليوم

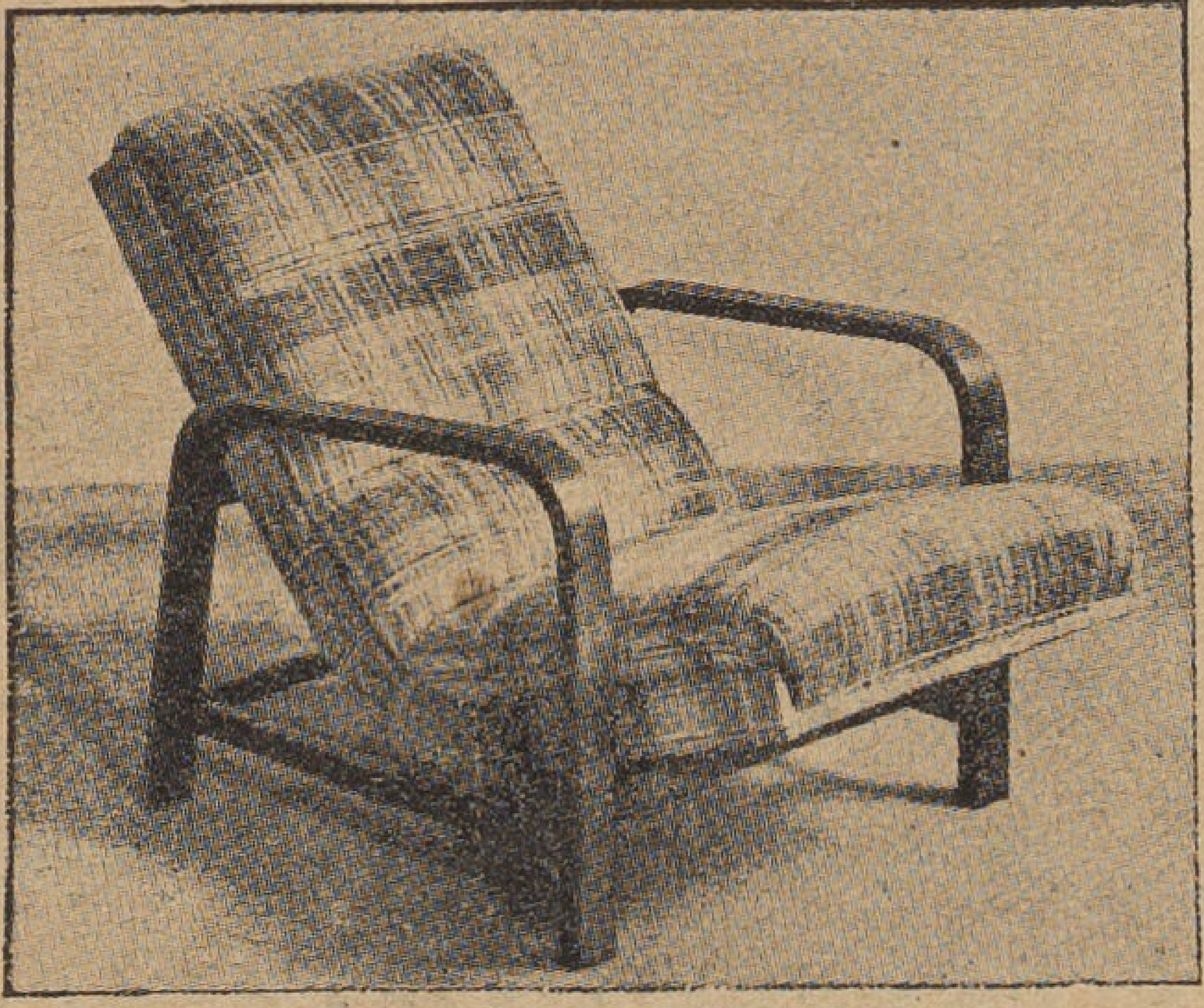
والشيء المعترف به هو أن هذه المقابر كانت للفقراء ومن فوقهم بقليل ذلك ان معظمها مبنى بالطوب النيء ولكنه مدهون من الداخل بدهان يمثل جميع ألوان الرخام والجرانيت التى كانت معروفة فى تلك العصور ومن المدهش أن هذا التلوين فنى جداً حتى انه ليخدع البصر فيظنه الرائى رخاماً حقيقياً لا دهاناً فحسب ويرجح العلماء أن أصحاب هذه المقابر اضطروا الى هذا العمل لعجزهم عن جلب الرخام الحقيقى فأرادوا تقليده فى مقابرهم مضاهاة للاغنياء

ووجد فى المقابر نماذج كثيرة للوجوه المستعارة ومن هذه النماذج ما يحمل اللحية الرومانية أى ان التقليد كان قد انتشر حتى بات المصريون يقلدون الرومان فى هيئتهم بعد أن قلدوهم فى مدنيتهم . وفى بعض المقابر صور تمثل صناعة النبيذ فى جميع أدوارها من جنى العناقيد إلى عصرها بالارجل وتعبئتها في الخوابي ووزنها وقد صورت هذه المناظر كلها تصويراً بديعا ملونا وزادها حسنا منظر كاتب الزراعة الذي وقف يكتب ويسجل المحصول . ومن بين الآثار المكشوفة بضعة معابد صغيرة يتجلى فيها اختلاط الفن الرومانى الاغريقى بالفن المصرى

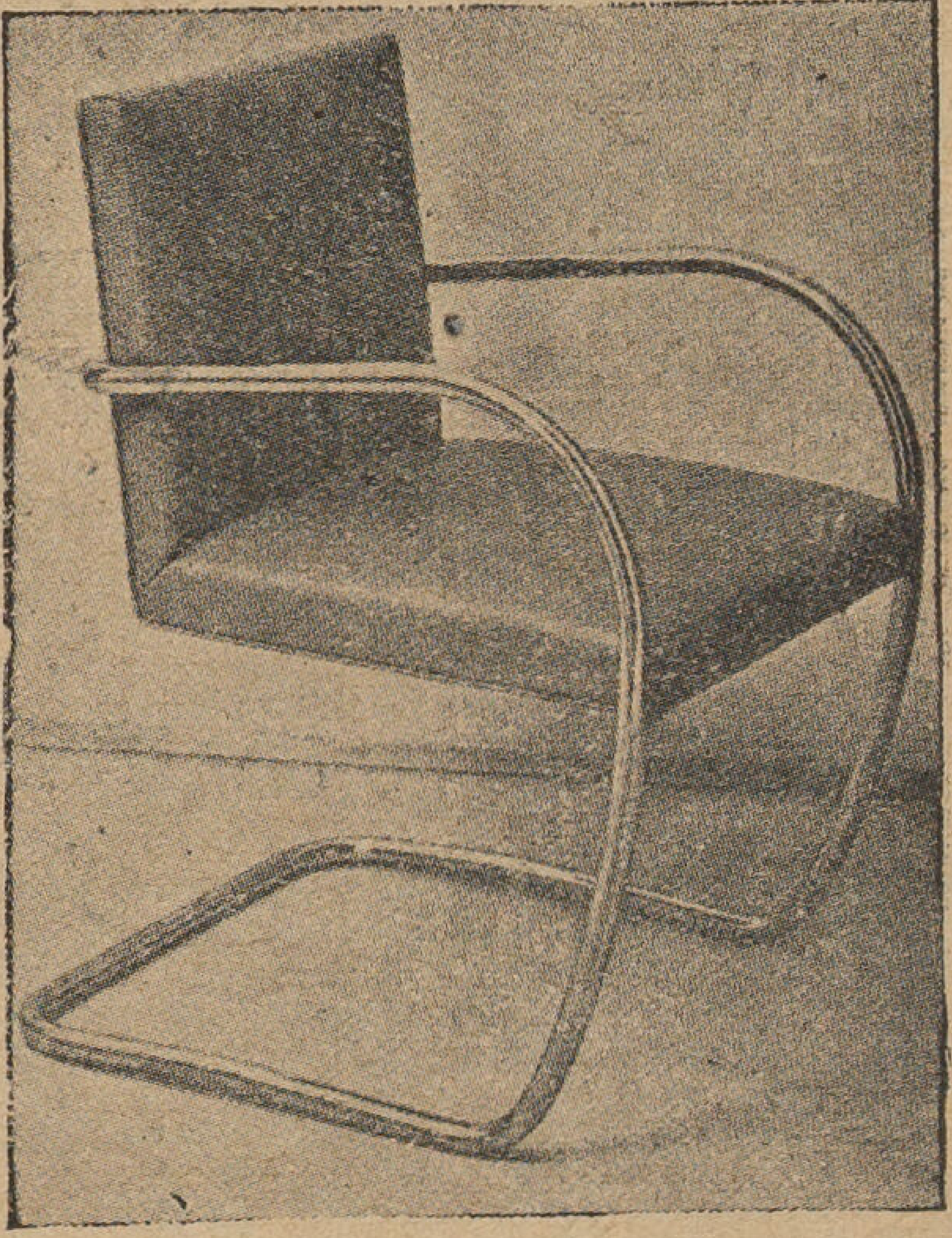
المرأة والمنزل

الكراسى الحديثة

تمتاز الكراسى الحديثة بميزتين المتانة البالغة وانخفاض المقعد . فان الكرسى يصنع من أمتن الخشب أو الحديد وهو خلو من الزخارف بأنواعها · وفى الوقت نفسه ينخفض



كرسى انجليزى حديث



كرسى غريب الشكل يصنع الا ن فى انجلترا

المقعد بحيث يشعر القاعد عليه كأنه قاعد فى أنومبيل . ويرى القارىء هنا كرسيين انجليزيين أحدهما من الحديد والآخر من الخشب وكلاهما متين منخفض خال من الزخارف

التعليم العالى للفتيات

ألقت الآنسة اسما فهمى محاضرة فى الجامعة الامريكية عن التعليم العالى للفتيات . وقد ذكرت ما كان عليه النساء فى عهد الفراعنة بمصر من رقى الثقافة ومن بلوغ أرقى درجات التعليم ثم أشارت إلى العرب وكيف كان نساؤهم فى العهد الذهبى للحضارة الاسلامية يصلن من العلوم الى أسمى مكان وينلن منها بأوفر نصيب حتى كان منهن أستاذات لكبار الفقهاء والعلماء من العرب . فلما أغار التتار على الشرق والغرب وتفشت الجهالة ونزل الرجل عن حريتـه ونزل تبعاً لذلك عن انسانيته حجزت المرأة وحيل بينها وبين

العلم وظل ذلك أمرها إلى القرن الثامن أو التاسع عشر . ولم يعترف للمرأة بحق التعليم العالى فى أوربا إلا فى سنة ١٨٧٠ وإن كان قد اعترف به لها فى أمريكا منذ سنة ١٨٣٠ . أما مصر فقد فتحت أول مدرسة ابتدائية للبنات فيها فى سنة ١٨٧٣ فى عهد المغفور له الخديو اسماعيل وبقيت محرومة من مدارس للمعلمات الي سنة ١٩٠٢ ولم تفتح أول مدرسة ثانوية لهن إلا فى سنة ١٩٢٠ . وقد دللت المحاضرة بذلك على بطء خطوات النهضة النسوية المدينة بأكبر الفضل لقاسم أمين . ومن سنة ١٩٢٠ نشطت الحركة النسوية فى مصر واعترف للفتيات بحق الالتحاق بكليات الجامعة المختلفة فى سنة ١٩٢٨

وقد أبدت الآنسة أسما فهمى حق الفتيات فى التعليم العالى ودفعت ما يرد على ذلك من الاعتراضات وأضافت اليها أن للفتاة ما للفتى فى التعليم العالى من حق لاعتبارين : أحدهما الاعتبار الثقافى الذى يرقى بالشخص الي المرتبة الانسانية الحقة ويخلق الافذاذ من الرجال والنساء . هؤلاء الافذاذ الذين يكفلون الرقى بالمجتمع في درجات المدنية الى غاية ما يستطيع أن يصل اليه مع الزمان . والثانية من الناحية المادية حيث يؤهل الفتاة ان لم تزوج لكسب العيش الشريف بمثل ما يؤهل الفتى لهذا الكسب . وهنا دفعت الآنسة الاعتراض القائل بان على الغانيات جر الذيول قائلة أن هذا لا يزيد على قول تمليه أنانية الرجال . وهي ترى الى جانب حق الفتيات فى التعليم العالي أن يكون التعليم مختلطا يجلس فيه البنون الى جانب البنات وان كانت بعض الامم الاوربية ما تزال تفصل بينهم فى مرحلة واحدة من مراحل التعليم هى مرحلة التعليم الثانوى

فوائد للصابون

١ — اذا كان الدرج يعصى عندما يجذب أو يدفع فانه يسلس اذا مسحت حافته العليا والسفلى بالصابون الجاف

٢ — عندما يصر الباب تمسح مفصلاته بالصابون فيزول الصرير

٣ — اذا انخرقت أنابيب الغاز أمكن سدها وقتياً بقطعة من الصابون

٤ — قبل أن تعملى عملا يلوث اليد يمكنك أن تسدى ما بين الظفر والاصابع ببرادة الصابون فتمنع التلوث

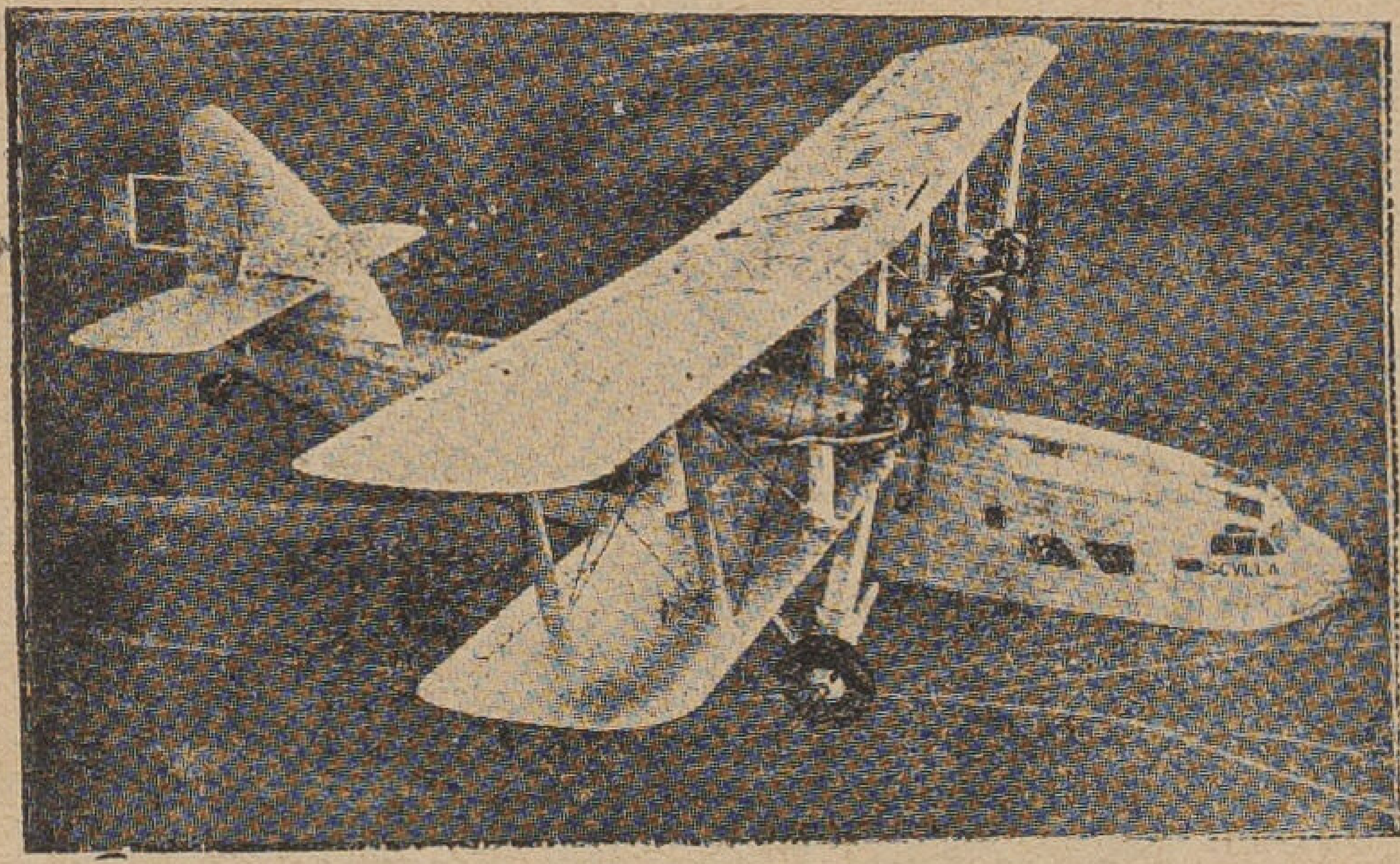
٥ — قبل كى الملابس يجب أن تمس المكواة وهي ساخنة بصابونة ثم تلمع بخرقة وهي عند ما تكوى القماش المنشى بعد ذلك لا تلصق به

٦ — علامة الصابون السيء أن يلسع اللسان لأن هذا يعنى أن الصودا الكاوية كثيرة فيه فيجب ألا يغسل به الوجه لأنه يؤثر أثراً سيئاً فى البشرة

تقدم الطيران

طيارة كبيرة

أتمت شركة الخطوط الجوية الامبراطورية صنع طيارة كبيرة تسع ٣٩ مسافراً وأربعة ملاحين. وستقوم بالطيران بين باريس ولندن وبذلك تكون أكبر طيارة فى العالم للملاحة الجوية المنتظمة. وتصنع الشركة أيضا طيارة أخرى من طراز هذه الطيارة يقال أنها تنوى استخدامها بين القاهرة ولندن



الطيارة الانجليزية الجديدة

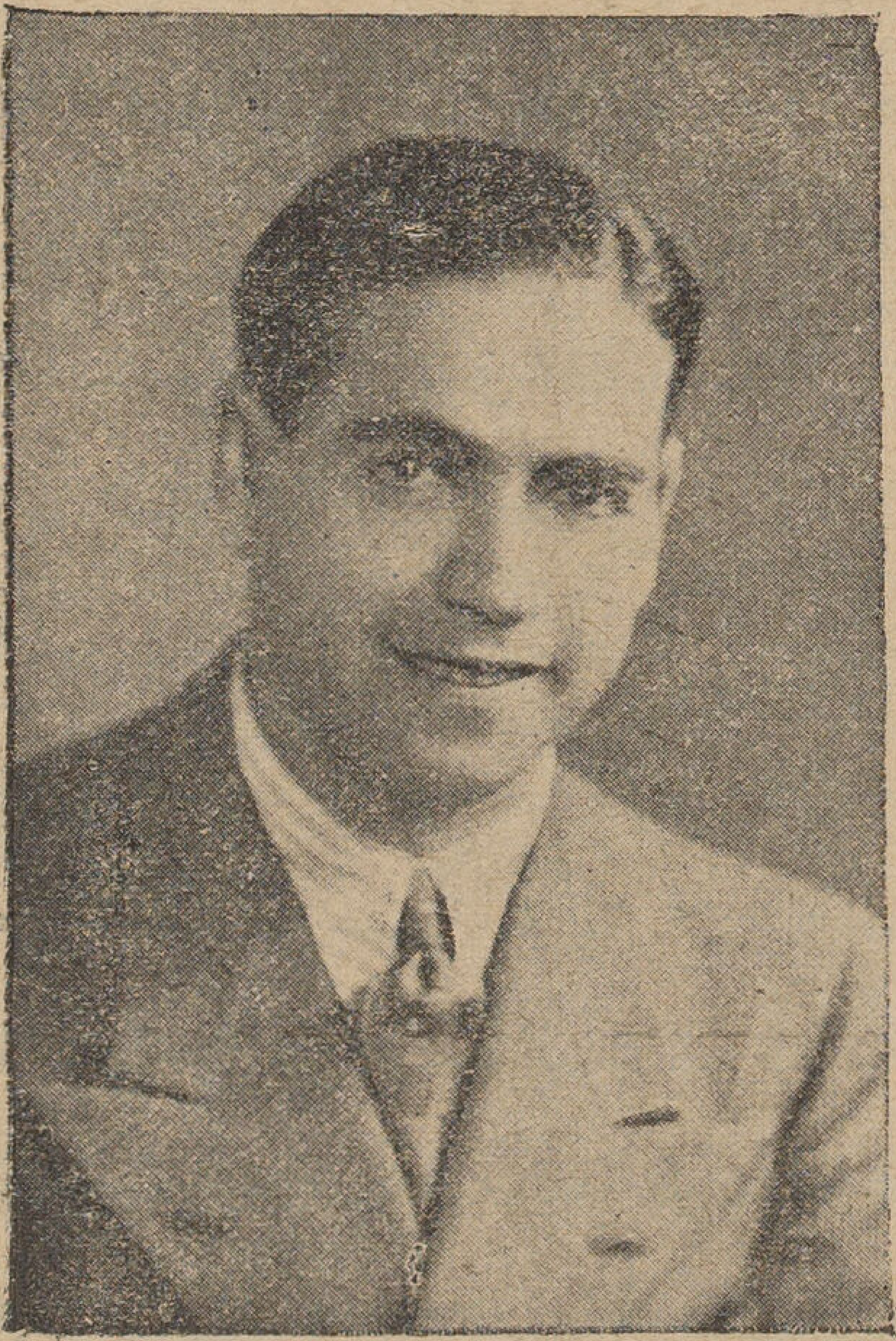
نظرة عامة

يتقدم الطيران الآن الى طريق الكمال تقدماً يتناسب واهتمام العالم به فهو لم يعد كما كان فى بدء نشأته من وسائل الرياضة بل أضحى من أخطر معدات الحرب. والدول الكبرى تتسابق الآن فى تدريب شبابها تدريبا وافياً فى الطيران بل تسهل لهم ما استطاعت أسباب التعليم كما تساعد الحكومات المختلفة شركات الطيران مساعدات مالية كبرى لتشجيعها فى السير وفى الاختراع والتحسين فى طراز الطائرات وتخريج أكبر عدد ممكن من الطيارين كما أضحى من أكبر العوامل الاقتصادية الهامة من حيث تقدم البلاد ورواج تجارتها واتصالها بجاراتها الاخرى فضلا عن تقريبها من أقصى الممالك الاخرى

والحكومات كلها سواء من حيث أخذ التعهدات على شركات الطيران بتسليم كل ما لديها من طائرات الى وزارات حربيتها في حالة الحرب لتستخدم في الاعمال الحربية. ولا نريد أن نكون فى موقف الناقل فنعيد هنا ما سبق نشره بالصحف العالمية عن

الاعتمادات الضخمة التى خصصتها حكومات فرنسا وأمريكا وايطاليا وانجلترا فى ميزانياتها لتقوية أسلحة الطيران بها ومساعدة شركاته الاهلية وأنديته المساعدات المالية العظيمة

ولقد كان الدور الهام الذى لعبته الطائرات فى الحرب العالمية الماضية وتنافس الدول فى العالم الجوي سببين مهمين في الوصول بنفقات الطائرة من حيث الاستهلاك والصيانة الى أدنى حد. فبعد ان كانت الطائرة الاولى ذات أسطح ثلاثة تشغل حيزاً كبيراً من الجو وتلاقى مقاومة عظيمة من الهواء فتستهلك من الوقود ما يتناسب وثقلها وحجمها وتستنفد من الوقت الشيء الكثير فى قطع المسافات اضحت ذات سطحين فسطح واحد. فقل بذلك وزنها وأصبحت خفيفة للتسلق والسفر السريع وهبطت نفقاتها الى ثلث نفقات سابقتها وكانت نتيجة ذلك كله ان أصبح فى مقدور رجال الاعمال أن يسافروا على الطائرات بأجور أقل بكثير من أجور الدرجة الأولى فى السكك الحديدية وأكثر نوعاً بها من الدرجة الثانية. نضرب لذلك مثلا قريباً من ذهن القارىء المصرى الرحلة الجوية بين القاهرة والاسكندرية التى تقوم بها طائرات شركة مصر للطيران.



الطيار المصرى عثمان حمدى

فالمسافر بها يدفع ثمناً للتذكرة جنيهاً مصريا واحداً من القاهرة للاسكندرية بما فى ذلك أجرة السيارة بين المدن والمحطات. ولو أن راكب الطائرة بعينه أراد أن يسافر فى الدرجة الثانية بالسكك الحديدية لكانت نفقاته كالآتى:

ملیم	جنيه	
٦٠	٠٠	أجرة تاكس من الاوبرا الي المحطة
٢٠	٠٠	حمال بمحطة مصر
٣٠	٠٠	جرائد للتسلية بالقطار

مليم	جنيه	
١٠٠	٠٠	مصاريف بعربة الاكل
٦٠٠	٠٠	ثمن تذكرة درجة ثانية
٢٠	٠٠	حمال باسكندرية
١٠٠	٠٠	أجرة سيارة للمدينة
١٠٠	٠٠	نفقات غسيل ومكواة ملابس بعد الرحلة
٣٠	١	جنيه مصري وثلاثون مليما جملة نفقات المسافر بالدرجة الثانية بالقطار

ذلك غير فرق الزمن بين رحلة الطائرة ورحلة القطار السريع وغير فرق الراحة بين هذه وتلك

وكان من نتيجة التقدم فى صناعـة الطائرات أيضا أن أصبح فى مقدور الثرى الذي يملك سيارة قوتها ثمانون حصاناً مثلا أن يملك طائرة بنفس القوة وبنفقات أقل غير الاقتصاد فى زمن التنقل إن كان المالك من رجال الاعمال الذين يحسبون للزمن حسابه أو للتمتع برياضة لا أسميها إلا ملائكية ان كان من الرياضيين. ولأثبت للقارىء صحة هذا فانى لمحدثه بالارقام فالسيارة قوة الثمانين حصاناً سوف لا يقل ثمنها عن ثمانماية جنيها مضافا اليها ماية جنيه أخرى قيمة التأمين ضد الحوادث والحريق الخ . وأما الطائرة ذات القوة نفسها أو أكثر قليلا فلن يزيد ثمنها على ثمن هـذه السيارة وتأمينها ومن حيث النفقات المستديمة فاليك بيانها :

نفقات سيارة قوة ٨٠ حصانا فى مدة شهر علي فرض انها تقطع ماية ميل يومياً

مليم	جنيه	
٥٠٠	١٣	ثمن بنزين فى الشهر باعتبار ٦ جالونات لكل يوم
٢٠٠	٢	ثمن زيت
٠٠٠	٦	متوسط مرتب سائق
٠٠٠	٢	أجرة جراج
٠٠٠	٥	ضرائب واستهلاك ومصاريف صيانة
٧٠٠	٢٧	جملة نفقات السيارة فى شهر

نفقات طائرة قوة ٨٠ حصانا فى مدة شهر على فرض انها تقطع ماية ميل يومياً

مليم	جنيه	
٥٠٠	١٣	ثمن بنزين فى الشهر باعتبار ٦ جالونات لكل يوم
٢٠٠	١	ثمن زيت
٠٠٠	٠٠	مرتب سائق
٦٠٠	٣	ضرائب مختلفة
٠٠٠	٨	مصاريف تخزين وصيانة
٣٠٠	٢٦	جملة نفقات الطائرة فى شهر

من هذا نرى الى أى مدى وصل الطيران والي أى حد أصبح سهلا ميسوراً وقد لا يمر طويل الوقت حتى نرى الطائرات في مصر منتشرة انتشارها فى أوربا وبلدان العالم المتمدن

احمد اسماعيل

الزيادة المطردة فى ركاب الطائرات

من دواعى الفخر لشركة مصر للطيران أن تسجل هنا هذه الزيادة المطردة فى عدد ركاب الخطوط الجوية بالقطر المصرى إذ بينما قطعت طائراتها ١٧ر٣٦ ميل فى جميع الخطوط ابان شهر مارس فقد بلغ عدد ركابها ١٢٣٣ راكب

وصل المستر دويك راونسلاى فى الشهر الماضى الي الماظة فى زيارة قصيرة للقاهرة علي طائرته الاسترالية (سميد موث) المجهزة خصيصا للرحلات الجوية بحيث تستطيع أن تقطع اثنى عشرة ساعة بدون هبوط

ومما يذكر عن المستر راونسلاى أنه لا يزال طالباً بجامعة اكسفورد وكان قد سافر الى استراليا منذ سنة للتمرين على الزراعة وتربية الماشية . وقد اشترى طائرته هذه ليعود بها الى انجلترا لاتمام دراسته . وقد غادر الماظه عائداً الى وطنه

الطيران يوم الاحد فى الماظة

أصبح المطار الآن معروفا بين الجماهير بل من أحب الاماكن التى يلتقى فيها الاصدقاء فى أيام راحتهم . من ذلك يوم الاحد حيث يزدحم المطار بمختلف الطبقات وغالبا ما تأتي جموعهم لمطلق الفرجة ولكن لا تلبث أن تستهويهم الطائرة وهى تارة تهبط وتارة ترتفع فوق رؤوسهم بسرعة الى السماء كما تشجعهم أجرة الركوب الرخيصة للنزهات الجوية فلا يلبثون أن يسرعوا للاستمتاع بالنزهات الجوية التى هيأتها لهم شركة مصر . وهكذا أصبح يوم الاحد يوم حركة ونشاط ويوم فرح وسرور لزوار المطار . وقد طار فى يوم الاحد الماضى نحو أربعين زائراً بينهم عدد كبير من ربات الخدور اللاتي لم يسبق لهن طيران قبل الآن . ومن دواعي تسهيل زيارة المطار أن الدخول اليه بغير مقابل ويلاقى زائروه كل ترحيب ويستطيعون الحصول على ما قد يحتاجونه من مرطبات طيلة ساعات النهار

مدرسة مصر للطيران . بالقاهرة

أن النشاط الذى يبديه طلبة المدرسة والاقبال العظيم منهم على العمل الشاق فى سبيل المران الوافى واتهال فن الطيران لدليلان مبشران بنجاح شباننا في هذا الفن العظيم . كيف لا وقدزادت ساعات الطيران فى الاسبوع خمسين ساعة ونصفا . وقد حصلت الآنسة ريناتا ماريا وكذلك كل من محمد افندى متولي والمسيو رينو ميجيون على شهادة الطيران حرف (ا) كما نجح المسيو ده شديد في الطيران بمفرده لأول مرة . وانضم عبد المنعم افندى الى سلك طلبة المدرسة

وبين من طاروا فى الشهر الماضى من أعضاء المدرسة صاحب المجد النبيل عمر حليم ـ علي افندى وهبي ـ سيف افندى ـ الوجيه محمد سلطان ـ الماجور ادير ـ الماجور مارتين ـ مستر ب تاريسون ـ مس ريناتا ومسترج ماريا ـ صاحب السعادة طاهر باشا ـ الكونت الماسى ـ صادق عقل افندى ـ والاستاذ على فتحى

مباراة كأس البطولة

أقيمت مباراة النزول الشهرية للحصول على كأس شركة مصر للطيران للبطولة يوم الاحد فى موعدها . وقد اشترك فى هذه المباراة كل من الآنسه لطفية النادى ـ النبيل عمر حليم ـ المستر ب . راندولف ـ الاستاذ علي فتحى ـ جورج افندى اشكانيان والمستر هنرى فريسكو . وقد فاز بالكأس المستر ب . راندولف . وكان حكمها الملازم الطيار وايلد من سلاح الطيران الملكى البريطانى . وأن ما أبداه المتسابقون من حكمة ودراية فى أثناء المباراة لمن الاسباب المهمة التى تجعلنا نهنىء المستر كارول كبير معلمى مدرسة مصر للطيران لمجهوده الكبير الذى يبذله فى تدريب طلبته

جميع المراسلات والحوالات المالية يجب أن ترسل باسم صاحب المجلة
« سلامه موسى » رقم ١٢ شارع نوبار بمصر مكتب بريد الدواوين

الكتب الجديدة

جماعة الثقافة بأسيوط

المجموعة الاولى من محاضراتهم صفحاتها ١٥٢ من
القطع المتوسط طبعت بالمطبعة الاهلية بأسيوط

يرجع تأليف جماعة الثقافة بأسيوط الى ما قبل نحو أربع سنوات وهم نخبة من الشبان المثقفين الذين يريدون أن يستزيدوا من ثقافتهم ويعملوا على نشر الثقافه عن طريق المحاضرات العامة . وبين يدينا الآن المجموعه الاولى من محاضراتهم وهى تتناول موضوعات منوعة كالامتيازات الاجنبية فى مصر والوحدة العالمية وعصبة الامم والحركة القومية فى مصر ، والازمة العالمية ومشروع الانعاش الامريكى ، والدعاية الفردية ، وضبط التناسل من حيث مبدئه ومشروعيته وأثره . وهذه جميعاً موضوعات جديرة بالبحث والاهتمام وقد أحسنت جماعة الثقافة بنشر هذه المجموعة كل الاحسان

جولة في ربوع الشرق الادنى

بين مصر وافغانستان للاستاذ محمد ثابت صفحاته ٢٩٤
من القطع المتوسط طبع بمطبعة سعد مصر بالفجالة

لانحسب أن أحداً من القراء يجهل اسم الاستاذ محمد ثابت الرحالة المصرى الذى تمتاز كتبه عن جولاته فى ربوع افريقية وأسيا وأوربا بدقة النظر وحسن السرد . والاستاذ ثابت مدرس بمدرسة الامير فاروق الثانوية وقد اختط لنفسه خطة فريدة فهو لا يقضى أجازات الصيف كما يقضيها سائر الناس فى المصايف وما اليها ولكنه عمد منذ بضع سنوات الي التجوال فى الاقطار النائية باحثا منقبا عن عادات الشعوب المختلفة وطرائق معيشتها . وكانت نتيجة رحلاته أنه أخرج لنا هذه الكتب القيمة التى يجب على شبابنا المثقفين أن يقرأوها بأنعام لان العلم بعادات الشعوب هو من أهم ما يجب أن يتزود به من يرغبون فى استكمال نواحي ثقافتهم العامة

ولذلك فاننا نعتقد أن الاستاذ محمد ثابت جدير بالتقدير والاعجاب لانه يخدم الشباب خدمة جليلة . وقد نشرنا فى هـذا العدد من المجلة فصلا ممتعاً من كتابه هذا عن مدينة أنقره

صحائف مطوية من تاريخ بلاد النوبة

بقلم محمد كامل حته صفحاته ١٠٠ من
القطع المتوسط طبع بمطبعة المنار بمصر

لبلاد النوبة صلة وثيقة بعصر الفرعونية فقد هاجر اليها المصريون القدماء وأفشوا فيها حضارتهم وأقاموا فيها المعابد والتماثيل فمن الخير أن نلم بتاريخ تلك البلاد التى هي فى الواقع جزء من مصر . وقد اكتشف حديثا من الاثار ما يلقى ضوءا على تاريخها القديم . وهذه الرسالة التى نحن بصددها تعطى القارىء فكرة حسنة عن النوبة ففيها فصول ممتعة عن مملكة نباتا ومملكة مروى وآثار النوبة والعهد المسيحى والعهد الاسلامي

فن القضاء

بقلم الاستاذ حليم سيفين صفحاته ٣٢٤ من
القطع المتوسط طبع بالمطبعة الرحمانية بمصر

يشتمل هذا الكتاب على أربعة أبواب هى : القاضى وما يتعلق به ، وفن الاستدلال، والحكم ، ثم نقض الاحكام فى المواد المدنية والتجارية ، ويرى المؤلف الفاضل أن القضاء « فن من نوع خاص ليس يغنى فيه الذوق السليم والمعرفة اللذان تقدم عليهما المهن الفنية الاخرى بل يلزم لمن يضطلع به أن تتوافر فيه فوق ذلك مواهب أخلاقية وعقلية ونفسية . فمن المواهب الاخلاقية الاستقلال فى الرأى والقدرة على تنكب المؤثرات التى تحيط به أو تخرج من باطن نفسه . ومن المواهب العقلية سعة الادراك ودقة العلم بأحوال النفس والتحليل والالمام بأحوال مختلف الطبقات ومعرفة الآراء الاقتصادية التى تشغل جميع الافكار فى العصر الحاضر . ومن المواهب النفسية التحكم فى العواطف والقدرة على وضع النفس موضع الغير والقدرة على الاصغاء »

والكتاب أول كتاب من نوعه فى اللغة العربية على مانعلم وهو موضوع فى أسلوب سهل العبارة دقيق المنطق وهو مبوب تبويبا حسناً وفيه فصول منيرة رائعة عن تكوين

الرأي ، والعقل القضائى والحلم والاصغاء وما هية الشهادة فى علم النفس القضائي الخ .
وهذا الكتاب جدير بأن يعنى بقراءته المشتغلون بالقانون فى مصر وخاصة رجال القضاء

هوامش الصحافى العجوز

برسوم العريان وآخرون صفحاته ١٥٨ من
القطع المتوسط طبع بمطبعة الامانة بالفجالة بمصر

يختلف هذا الكتاب من كتب الاستاذ توفيق حبيب السابقة من حيث أنه تراجم قصيرة أو إن شئت فقل صور دقيقة حية لكثير من الشخصيات المختلفة التى يرسمها المؤلف الفاضل رسماً هو مزيج من الجد والفكاهة الرشيقة التى امتاز بها الصحافى العجوز فى جميع كتاباته . والكتاب يعطيك صورة بديعة لهذا المجتمع الذى نعيش فيه والذى يموج بمختلف الآراء والأذواق والتيارات النفسية وانماط الناس المتنوعة . فأنت تقرأ فيه سيرة برسوم العريان القديس المصرى ثم تنتقل الي مدام ديفو نشير الى الجنرال يعقوب وجمال الدين الافغانى وهنرى فورد ومحمد عوف الفراش السياسى وعبد الله نديم والحلواني سولت وديفز براين والاب انستاس الكرملى وغيرهم كثيرون . والقارىء لهذا الكتاب يخرج منه بفكرة حسنة عن جميع الاشخاص الذين تناولهم . فحبذا لو أقبل على قراءته شبابنا الناشئون الذين لا يعرفون كثيراً عن اولئك الذين ساهموا بما يملكون من جهود فى سبيل اسعاد الانسانية وخدمة المجتمع

سعادة الاسرة

بقلم ليو تولستوى نقله الى العربية مختار الوكيل صفحاته
١٧٤ من القطع المتوسط طبع بالمطبعة السلفية بمصر

لا شك أن كل مجهود يبذل فى نقل القصص الروسية الى اللغة العربية يقابل من جميع الادباء بالحمد والثناء فنحن أحوج ما نكون الي الاطلاع على روائع الأدب الروسى وخاصة قصص اولئك العباقرة من أمثال دستؤفسكى وتولستوى وترجنيف واندرييف وغيرهم وقد تخير الاديب الفاضل مختار الوكيل قصة سعادة الاسرة للفيلسوف والاديب الروسى ليو تولستوى فنقلها الى اللغة العربية فى أسلوب جزل رصين يحبب القاريء فى تلاوتها

فى جلسة واحدة . والحق أننا أعجبنا بدقة المترجم وحرصه على أن تكون الترجمة أقرب ما تكون الى الأصل

المنقذ من الضلال

لحجة الاسلام الغزالى صفحاته ١٠٤ من القطع الكبير طبع بمطبعة ابن زيدون بدمشق

مهد الدكتور جميل صليبا والدكتور كامل عياد لكتاب المنقذ من الضلال بمقدمة ممتعة تناولا فيها حياة الغزالى وفلسفته وتحليل كتابه المنقذ من الضلال، تحليلا حسناً تكلما فيه عن الشك ، وانتقاد الفرق ، والنبوة والاصلاح الدينى « فقد وصف الغزالى فى كتابه هذا ما قاساه من الاضطراب النفسى فى مقابلة الفرق بعضها ببعض وما ارتضاه أخيراً من من طريقة التصرف ثم ما صرفه عن نشر العلم ببغداد ومعاودته له بنيسابور ، كل هذا بأسلوب مؤثر تغلب فيه اللهجة الخطابية على الحجاج العقلى والبرهان المنطقى ، وليس فى المنقذ من الضلال مذهب فلسفى مستقل ولا نظرية مجردة بل هو حكاية حال الغزالى نفسه وذكر انحلال رابطة التقليد عنه واستيلاء الشك عليه ثم استشفاؤه بأدوية التصوف . فالمنقذ لا يحتوى إذن إلا على القليل من فلسفة الغزالى . ومن أراد الاطلاع على هذه الفلسفة فليطلبها من كتاب التهافت وكتاب المقاصد وكتابي الاحياء وميدان العمل »

وبعد فان مكتب النشر العربي جدير بالثناء لاخراجه هذا الكتاب فى هذه الطبعة الجميلة

التربية بالقصص

تأليف حامد القصبى . صفحاته ٤٨ من القطع الكبير مزين بالصور والالوان طبع بمطبعة مصر

أن ما أنفق على هذا الكتاب يدل على أن مؤلفه لم يقصد الى الكسب وإنما قصد الى خدمة عامة للاطفال . والكتاب كما يدل عليه عنوانه قو قصص قصيرة لكل منها مغزى وهي موضحة بالصور الزاهية التى يفتح الطفل لها عينيه إعجاباً وطرباً . وعندنا أن هذا الكتاب يجب ان تقتنيه الأم المستنيرة وتقرأه لابنها أو ابنتها . ولو كانت وزارة المعارف تعنى بالاطفال عناية الأم بطفلها لنصحنا لها باقتناء هذا الكتاب . ولكن الارجح أنها لا يمكنها فى ظروفها الحاضرة ان تعنى هذه العناية . وعلى ذلك يجب ان ينتظر

المؤلف طويلا حتى يجد المدارس التى ترضى بشراء هذا الكتاب الفاخر لتلاميذها

فى المملكة الروحية للعالم الاسلامى

تأليف مصطفى محمد.ا. صفحاته ٢٣٤ من
القطع الكبيرطبع بمطبعةالمدينةالمنورة بمصر

هذا الكتاب هو رحلة الى الحجاز للحج . وهو حديث رجل مؤمن يهدى المزمع على الحج الى الوسائل الحسنة التى يجب أن يعتمد عليها وكيف يتقى ما يضره . وهو يعترض أحياناً على الوهابيين ولكن فى غيرعداء أو خصومة . وكثيرا مايستطرد الى ذكر أحوال المسلمين فى العصور القديمة

والكتاب جزل الاسلوب فى حديثه رقة وورع . وهما من صفات المؤلف الذى يكبر فيه جميع عارفيه خصاله السامية

بيانات موجزة

﴿ مرشد الحاج ﴾ تأليف عبدالوهاب مظهر طبع بمطبعةمصر صفحاته ١٠٣ من القطع المتوسط . وهو دليل موجز للحجاج

﴿ فن التنفس ﴾ لمؤلفه حسن محمد السكرى صفحاته ٧٢ من القطع المتوسط طبع بمطبعة صلاح الدين بالاسكندرية وهو أول كتاب فى اللغة العربية يعالج موضوع التنفس باعتباره فناً لزيادة الصحة والقوة

﴿ مبعث الوحى ﴾ تأليف مراد سلامه خليل صفحاته ٥٢ من القطع المتوسط طبع بالمطبعة العصرية بأسيوط . وهو مجموعة مقالات قصيرة لها مغزى أخلاقى

﴿ القطار الطيف ﴾ تأليف ارنولد ريدلي وترجمة أحمد جوده السحار صفحاته ١٦٠ من القطع الصغير . وهو مسرحية مثلت بالانجليزية هذا العام بمسرح الاوبرا

﴿ تقويم الاتحاد الفلكى لسنة ١٣٥٣ هـ . ﴾ وضعه جماعة الاتحاد الفلكي . صفحاته ١١٢ من القطع الصغير

﴿ الكيمياء والطبيعة للكفاءة ﴾ تأليف سعد عوض وحسن فريد . صفحاته ١٢٨ طبع بمطبعة الفجالة بمصر

أسئلة القراء

زرقة الجو

﴿بنها . مصر﴾ د . ك ـ لماذا تبدو السماء زرقاء ولم تختص بالزرقة دون غيرها من الالوان

﴿المجلة الجديدة﴾ تبدو زرقاء لنا لأن طبقة الهواء تعلو فوقنا الى مسافة ٥٠ ميلا تقريبا . فالهواء بيننا وبين الشمس بمثابة طبقة ثخينة من الزجاج تجعلنا نرى الضوء ازرق . ومما يذكر عن البلون الأخير الذى طار الى علو ١٢ ميلا ان الجو بدا لمن فيه وهو مزيج بين السواد والحمرة لأن الهواء كان قد رق جدا فلم يعد يكسب الضوء هذه الزرقة التى نراها فيه ونحن على اليابسة

ارواح النجوم

﴿الخرطوم . سودان﴾ ع . ع — هل من المؤكد اننا عند ما نري نجما فى السماء ان يكون هذا النجم فى المكان الذى نراه فيه ؟

﴿المجلة الجديدة﴾ لا نفهم بالضبط المعنى الذى تقصدونه . ولعلكم تقصدون انكسار الاشعة التي تصل الينا من النجم لأنها تنجذب الى بعض الاجسام فى طريقها الينا . فاذا كان هذا غرضكم فليس شك أن هناك نجوما نراها فى غير مواضعها الفلكية . فقد ثبت أن الضوء جسم ينجذب كما تنجذب الأجسام فهو لا يصل الينا فى خط مستقيم

ولكن قد يحدث اننا نرى نجما فى السماء ولا وجود له فى الحقيقة . وذلك لأن الضوء يسير بسرعة ١٨٣ الف ميل فى الثانية . وبعض النجوم تبعد عنا بعدا سحيقا حتى ان ضوءها لا يصل الينا الا بعد ١٠٠٠٠ سنة . فاذا فرضنا ان شمسا قد انفجرت وتبددت سنة ٧٠٠٠ قبل الميلاد فاننا نراها الآن مع انها قد فنيت من الوجود قبل ٩٠٠٠ سنة واحتاج ضوء انفجارها الى كل هذه المدة لكى يصل الينا . فكأننا نرى روحها اما شخصها فقد مات

الحياة والموت

﴿ طنامل . مصر ﴾ ع . ا — ما هى الحياة وما هو الموت ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ يحتمل هـذا السؤال اجابتين . الاولى هى التى ينظر فيها الى العقائد الدينية . وليس لنا شأن بها . اما الثانية فهى ما يقول به العلمـاء الذين يجربون التجارب فى المعامل . وهؤلاء يرون ان الحياة والموت كليهما نتيجة لتفاعل كيماوى . والحياة هي فى هذا النظر أشبه الاشياء بعفونة لزجة قد اصابت وجه الأرض وما زالت تتطور حتى ظهر منها الانسان فى اعلى السلم والمكروبات فى أدناها

وهناك من يؤمن بالمذهب الحيوى - مثل برغسون - وهو ان وراء هذه العفونة اللزجة قوة غير منظورة تعالج المادة وتصنع منها الأجسام . وهذا تصوف علمى حديث ليس هناك ما يثبته

وتفسير الموت اقل صعوبة من تفسير الحياة . لاننا نستطيع احداث الموت بوسائل صناعية ولا نستطيع احداث الحياة الا من حياة سابقة . والموت لايحدث الا كنتيجة لهزيمة الاعصاب

حقيقة الخيال

﴿ بور سودان . سودان ﴾ ح . س — ما هى الكتب التى يمكن أن يستعين بها الراغب فى درس الخيال والمخيلة ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ إذا كان الغرض من سؤالكم عن الخيال كيف يحدث فان هذا يحتاج الى درس العقل الباطن وكيف تتسلسل الخواطر فى أحلام اليقظة . وأحلام النوم خيال أيضاً . وعبقرية المخترع وخيال الأديب هما بعض نشاط العقل الباطن

كتب عن العرى

﴿ القاهرة . مصر ﴾ ص . ا — ذكرتم أن هناك عدداً كبيراً من الكتب التى ألفت فى الدعوة الى العرى وبيان فائدته ، وكذلك المجلات التى تنشر هذه الدعوة . فنرجوكم أن تذكروا أسماء المشهور منها

﴿ المجلة الجديدة ﴾ هذه هي أسماء الكتب المهمة فى هذا الموضوع . ومع كل منها اسم المؤلف واسم الناشر

Nudism in England . C. E. Norwood (Noel Douglas)
On Going Naked · Jan Gay · (Noel Douglas·)
Among the Nudists. F· & M. Merrill. (Noel Douglas)
Nudism Comes to America. F. & M. Merrill. (Knopf.)

أما المجلات فكثيرة بعضها بالفرنسية مثل Nudisme

وقد ألفت قصص للدعوة الى العرى مثل

Rahab and Rachel. G.C. Foster. (ChaPman & Hall)
Sunwards. G. C. Foster. (Chapman &Hall.)
The New Crusade. A. Gibbs. (Hutchinson.)
The Return of the Scarecrow. A. Noyes. (Cassell)
Barely Proper. A Ply by Tom Cushing. Rinehart.

كتاب أمريكا

﴿ بلقاس . مصر ﴾ ت . ع — من أهم أشهر الكتاب فى الولايات المتحدة الآن ؟

﴿ المجلة الجديدة ﴾ أشهرهم سنكلير لويس الذى نال جائزة نوبل وهو صاحب قصة بابيت . وهناك أيضاً ابتون سنكلير وهو من دعاة الاشتراكية . ومن كتاب المقالات منكين . ومن الشعراء ت . س . اليوت الذى يعد الآن من كتاب الانجليز أكثر مما يعد من كتاب الامريكيين

المجلة الجديدة

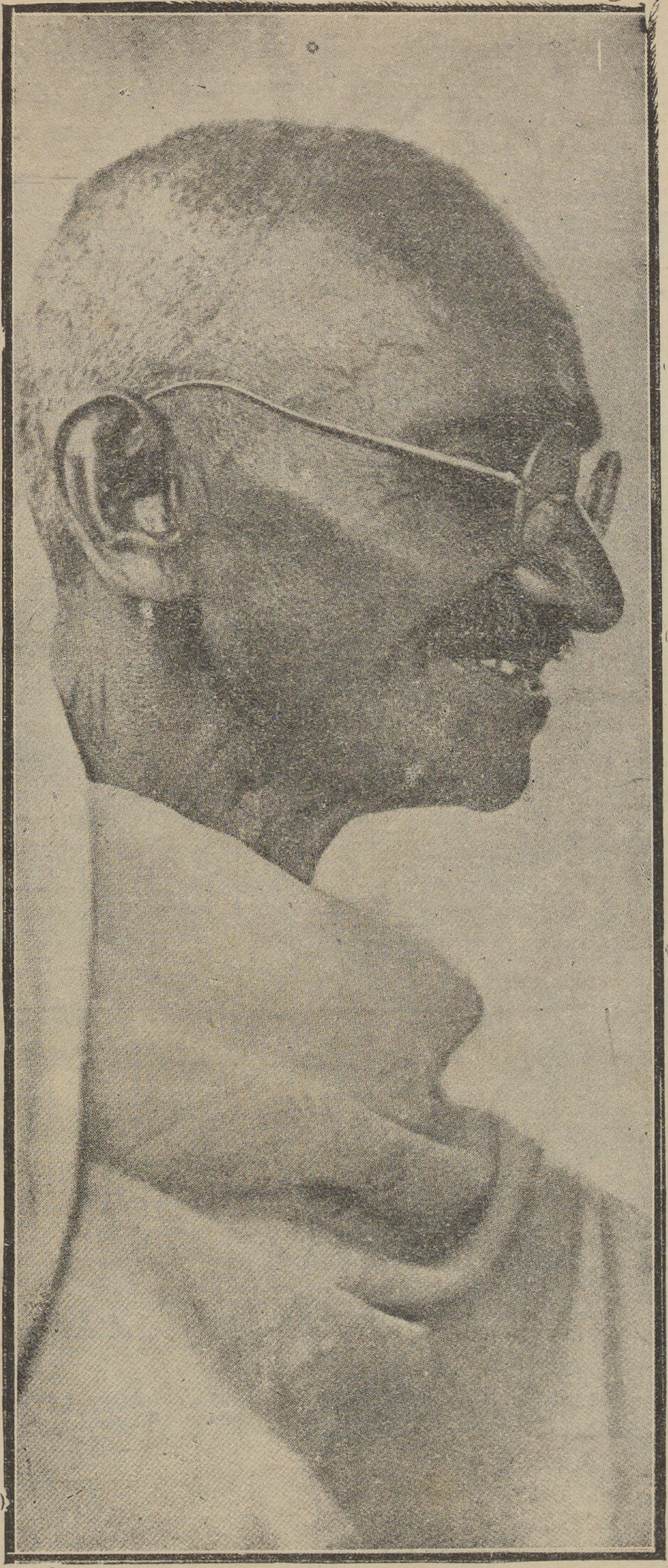
يصدر منها ١٢ عددا فى السنة صفحات كل عدد ١٤٤ أو ١٢٨ وهى تهدى الى كل مشترك ثلاثة كتب لأشهر الكتاب كل عام

الاشتراك : فى مصر والسودان ٤٠ قرشاً فى العام و٢٠ قرشاً فى نصف العام
وفى الخارج ١٢ شلنا فى العام و٦ شلنات فى نصف العام

عنوان المجلة ١٢ شارع نوبار مكتب بريد الدواوين — مصر



طبعت بمطبعة المجلة الجديدة — شارع نوبار رقم ١٢ مصر



غاندى

ننشر صورته بمناسبة ظهور كتاب صاحب هذه المجلة عنه هذا الشهر ، واهدائه الى المشتركين

صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الثالث

المجلة الجديدة

يونيه سنة ١٩٣٤

العدد السادس
من
السنة الثالثة

سير الحوادث

الدين المصرى

لم تدخل الحكومة إلى الآن فى مفاوضات بشأن الدين المصري وهل يدفع بالذهب أم بالورق . ولكن الذى لايشك فيه أن الجمهور لايمكنه أن يرضى عن وزارة كائنة ما كانت توافق على الدفع بالذهب . وينتشر بين طبقة المستنيرين رأى جدير بالنظر . وهو رأى يتفق مع العدل كما أن الظروف الحاضرة تؤيده . وذلك أننا نرى كثيرا من الامم الغنية مثل فرنسا والفقيرة مثل المانيا تنكر ديونها وتجد من الرأى العام فى أوربا مايزكيها فى هذا الانكار مع أنها استدانت هذه الديون لكى تنقذ نفسها من الهلاك والدمار اللذين كانت تجلبهما عليها الحرب لولا الاموال التى اقترضتها ودفعت عن نفسها بها . بل بعض هذه الامم قد تخلص من جزء كبير من هذه الديون بخفض قيمة النقد أى بطبع الورق النقدى

ونحن فى مصر أدينا من أقساط الديون ما يزيد على رأس المال الاسمى عشرات الاضعاف كما يزيد على رأس المال الحقيقى بمئات الاضعاف . فاذا كنا ننوى العمل الجدي فى هذا الدين فيجب أن نجعل الاساس للعمل الغاء الباقى من هذا الدين . أولا ، لأننا لم نقبض منه غير النصف أو أقل من النصف والباقى خطفه السماسرة من أمثال أنصول وكروجر

وستافسكي . وثانيا ، لان هذه المبالغ التي دفعت لم تنفق فى مصالح الدولة ولم يكن للامة حق الرقابة على طريقة انفاقها . وثالثا لان الفوائد التى عقدت بها كانت عالية ولاتزال عالية . ورابعا لان اقتضاء هذه الاقساط من ايرادات الدولة يعجزها عن القيام بالاصلاحات الاجتماعية التى تنتظرها الامة من حكومة متمدنة

فشعارنا يجب أن يكون إلغاء الدين وأن نلح فى هذا الطلب كما تلح المانيا أو انجلترا أو فرنسا فى إلغاء ديونها التى اقترضتها من الولايات المتحدة

الازمة العقارية

الى الان — ٢٩ مايو — لم تقم الحكومة بعمل حاسم لانقاذ المزارعين من الديون العقارية مع أن وزير المالية سبق له أن وعد وعودا ضخمة فى هذا الموضوع . وقد ساءت حال المزارعين سوءا عظيما جدا . وأصبح من المستحيل عقلا وفعلا أن يسدد أحد من المدينين دينه مادامت المحاصيل باثمانها الحاضرة وخاصة القطن

ويزيد تبعة الحكومة أنها أقفلت سوقا للقطن فى روسيا مع أن جميع الامم تتجر معها الآن ماعدا حكومتنا . وهى أيضا قد أرهقت المزارعين بالضرائب حتى فرضت ضرائب على القطن الصادر مع أن المألوف فى الحكومات أنها تدفع اعانة للمصدرين . وفوائد الديون العقارية تتراوح بين ٦و٩ فى الماية . وكل شهر يمضى على المزارعين لا يعنى شيئا أخر سوي زيادة فقرهم وبؤسهم وسخطهم على الاحوال الحاضرة . وليس هذا من مصلحه الدولة ولا هو من المروءة

تقرير الكورنيش

نشر تقرير الكورنيش فى الشهر الماضى فكان فضيحة أو فضائح مخزية اذ خولفت القوانين المكتوبة والعرف المألوف حتى كان المقاول يفضل لانه يطلب مقدارا من المال أكبر من غيره وحتى كان يلهوج البناء لهوجة فلا يجد من يعترض عليه . ودفعت الحكومة مئات الالوف من الجنيهات فى عمل لم يبق لها منه غير الندم والعبرة

وكان طبيعيا أن يغضب صدقى باشا . وقد حاول أن ينفس عن غضبه فى مجلس النواب فلم يأذن له المجلس بذلك . فخرج الي الصحف يحتكم فيها الي الرأى العام . وهذه الصحف

هي التى داسها أيام وزارته بقدميه وخرب بيوت أصحابها وأقفل مطابعهم وعطل حتى مجلاتهم الادبية كهذه المجلة التى بين يديك أيها القاريء وهذا الرأى العام هو الذى كان يهزأ به أيام الانتخابات ولايبالى ضرب الناس بالرصاص . وكان يجب على الصحف التى تحتفظ بكرامتها أن تمتنع عن نشر بيانه حتى يعرف هذا الرجل قيمة الصحافة للمظلوم أومن يزعم أنه مظلوم . ولكنها للأسف لم تفعل ذلك . واذن لن يعتبر صدقى باشا . وهو اذا عاد الى رياسة الوزارة فسوف يسلك فى المستقبل مثلما سلك الماضى . وليس فى ظروفنا السياسية — للأسف — ما يمنع عودة مثل هذا الرجل الى رياسة الوزارة يوما ما بعد كل ماعرفه الجمهور والحكومة عنه . وقد يكون المانع المؤكد فى المستقبل مرضه الذى لايشفى منه

الرديوفون

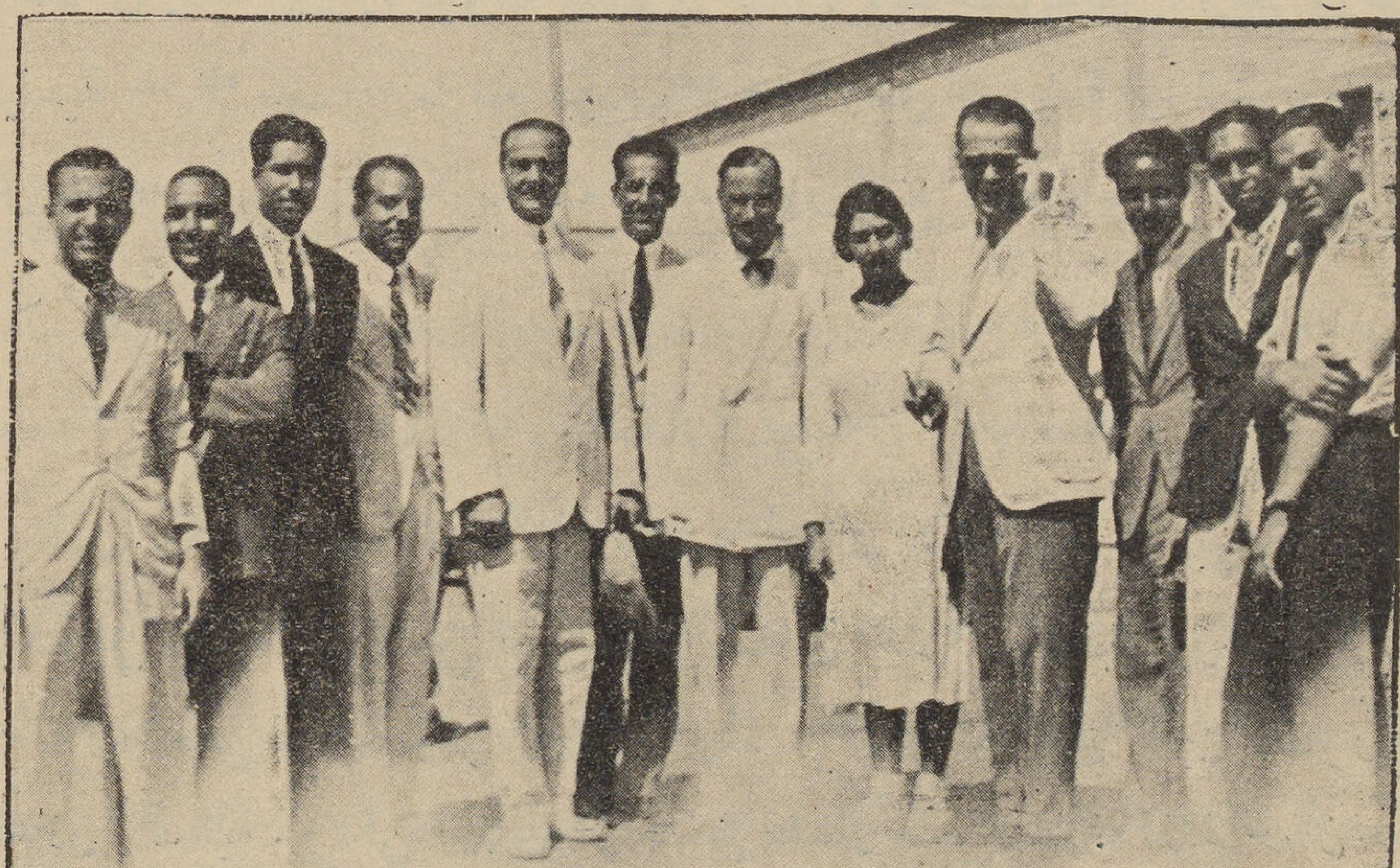
الغت حكومتنا فى أواخر الشهر الماضى المحطات الخصوصية للرديوفون وفرضت ضريبة علي مقتنيه تبلغ ضعفي الضريبة المفروضة فى انجلترا . والرديوفون متعة وتهذيب وجمال اذا احسن استعماله وهو كارثة اذا وقع فى أيدى المغرضين الذين يقصرونه على الاعلان والدعاية . ويمكن القارىء أن يتخيل مقدار هذه الكارثة اذا فرض أن حكومة مثل حكومة صدقى باشا استولت عليه سنة ١٩٣٠ مثلا . فاننا كنا عندئذ نسمع الشتائم من صدقى باشا ودوس باشا فى رجال الوفد كأنها دروس في الاخلاق والسياسة العالية

وحبذا لو درست الحكومة الاساليب المتبعة في الرديوفون فى انجلترا واتبعت هنا مثلها . وهناك نظام يكفل النزاهة ويمنع الحزب المتغلب من أن يسيطر عليه ويقصره على الدعاية . وللادارة مجلة أسبوعية تنشر أهم ما يلقى فيه من المحاضرات

طياراتنا

من أحسن مانزفه هذا الشهر من الاخبار هذا التقدم المطرد فى شركة مصر للطيران فانها وضعت برنامجا لرحلات جوية تقوم بها طياراتها هذا الصيف الى الشرق الادني وأوربا . وقد اذاعت هذا البرنامج الذى جاء فيه أن الشركة ستقوم بست رحلات فى الشرق الادنى وأوربا على طيارات كبيرة تحتوى كل طيارة على ستة مقاعد . والرحلة

الاولى ستشمل زيارة دمشق واستامبول و بوخارست وفينا وبلغراد وصوفيا . والثانية جنيف وصقلية زيادة على مدن الرحلة الاولى . والرحلة الثالثة الى البندقية وروما ونابولى وأثينا . والرحلة الرابعة الى برشلونه ومدريد وطنجه . والرحلة الخامسة هى أطول الرحلات ومدتها ٢٤ يوما وستشمل زيارة مدن كثيرة منها الى برلين وباريس ولندن زيادة على زيارة المدن المذكورة فى الرحلات السابقة



الاستاذ كمال علوى مدير شركة مصر للطيران ويرى حوله جماعة من الطيارين المصريين

وخبر آخر سار هو أن الآنسة لطفية النادى قد طارت من القاهرة إلى لندن وهناك تستطيع هذه الفتاة الشجاعة أن تزيل عن أذهان الانجليز هذا الاثر السىء الذى انغرس فيها عن المرأة الشرقية والحجاب وقصص الف ليلة

فى جزيرة العرب

لاتزال أخبار الجزيرة — جزيرة العرب — متناقضة . فساعة يقال أن الهدنة قد تمت فلا تمضى ساعات حتى يروى خبر آخر بان ابن السعود قد استولى على احدي المدن أو أن ولى عهد اليمن يحشد الجنود لمقاتلة الوهابيين . وفي الوقت الذى يتطلع فيه ابن السعود الى الاستيلاء على صنعاء يبدو التذمر شديدا من حكمه فى مكة

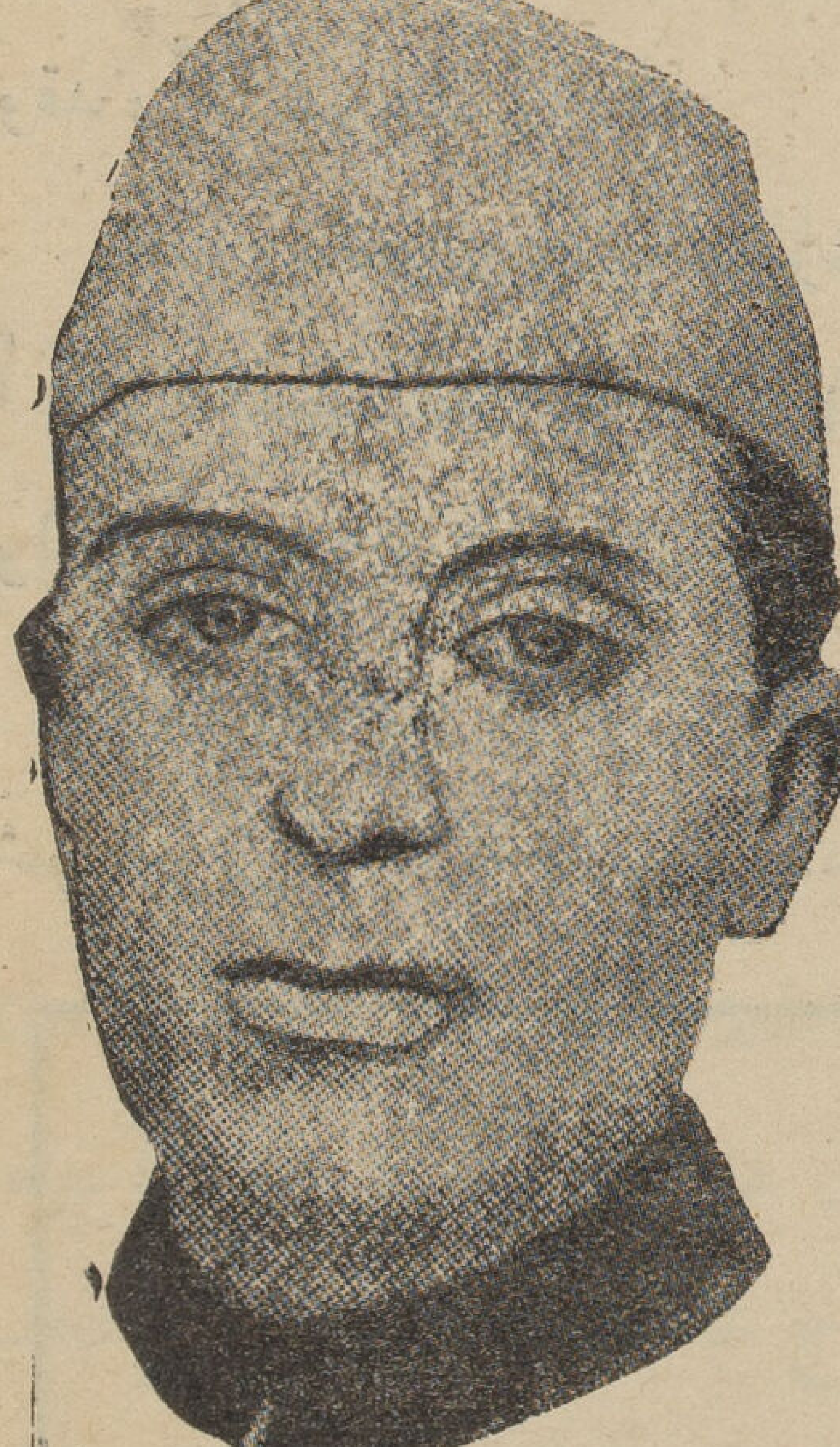
والمدينة حيث يرغب الحجازيون فى الاستقلال واعادة حكم الاشراف من آل الحسين ولو كان ابن السعود بصيرا بالمستقبل لارضى الحجازيين قبل أن يطمع فى التوسع وجميع الذين خبروا هذا الرجل يعرفون أن رضاءه بالهدنة المزعومة هو إما مكر يراد به طمأنة اليمنيين حتى لايحشدوا له الجنود وأما عجز من رجاله عن السير في جبال اليمن ومواجهة الجيش اليمني في بلاده

غاندى ونهرو

يتلخص الموقف السياسى فى الهند فى ما يأتى :

١ — أن غاندي يشغل نفسه بمسألة المنبوذين أكثر من مسألة الاستقلال ومكافحة الانجليز

٢ — أن « المؤتمر الهندى الوطنى » وهو هناك مثل الوفد هنا يميل الى المسالمة بالاشتراك في انتخابات الجمعية التشريعية هذا العام وبالاشتراك في البرلمان الهندى الذى ينوى عقده فى العام القادم



جوهر لال نهرو

٣ — أن جوهر لال نهرو يتغلب فى الميدان السياسى على غاندى. وهو اشتراكى له كتاب فى التفسير الاقتصادى لتاريخ الهند وقد اصطبغت الحركة الهندية بجهود هذا الزعيم بصبغة قريبة من الاشتراكية . وهو يطلب الغاء النجاسة ومصادرة ممتلكات الامراء الهنود . وجوهر لال نهرو هو ابن موتيلال لال نهرو الذى رأس المؤتمر الهندى الوطنى مرات

٤ — فى الهند الآن حزب يطلب الاستقلال الذاتى (سواراج) ويرأس هذا الحزب الدكتور انصاري صديق غاندى وأحد رؤساء المؤتمر الهندى الوطنى

بلغاريا

فى الشهر الماضى دخلت بلغاريا فى زمرة الفاشية مثل يوغوسلافيا وبولندا وألمانيا وايطاليا فالغت برلمانها ووضعت القوانين أو ـ بكلمة أصح ـ الاوامر التى تتفق والفاشية

مثال ذلك أن عقوبة الاعدام قد عممت على أشياء كثيرة حتى صار مختلس أموال الحكومة يعاقب بها .

والاصل فى هذه الديكتاتورية الجديدة هو سوء الاحوال الاقتصادية حتى عمت الفاقة جميع السكان وساد الاعتقاد عند الطبقات المتوسطة والغنية بأن الشيوعيين قد يستولون على البرلمان فى أى وقت اذا تركت الاحوال تسير على الطرق الطبيعية وجرت انتخابات جديدة . ومن هنا يرى القارىء أن الاغنياء لا يتأخرون عن القيام بالثورة لمنع الفقراء من الاستيلاء علي البرلمان فى الامم المتمدنة أو شبه المتمدنة

هذه المجلة

كنا ننوى أن نحدث تغييرات كبيرة فى قطع المجلةوتنظيمها . ولكن بعض القراء طلب الينا تأجيل ذلك لان هذا العدد هو السادس فهو تمام المجلد الاول من هذه السنة وقد رأينا لهم حقا فى ذلك

هذا وسنصدر نسخة صغيرة أسبوعية من المجلة الجديدة تكون الصبغة الشعبية فيها أكبر والمعلومات أسهل تناولا مع ألوان من التسلية البريئة . وثمنها ٥ مليمات فقط واشتراكها ٢٥ قرشا فى العام

وقد أصدرنا كتاب « غاندى والحركة الهندية » وأرسلناه هدية للمشتركين . وبعد نحو شهرين أو ثلاثة سنرسل الهدية الثالثة

ثقافة مصر تسرى الى العرب والاغريق

بقلم الاستاذ عبد القادر حمزه

من القصص المعروفة فى تاريخ العرب ان قصيراً لما أراد أن ينتقم من الملكة الزباء لقتلها الملك جذيمة الأبرش جدع أنفه وضرب ظهره ثم مضى الى الزباء وأوهمها ان عمرو ابن عدي ، خليفة جذيمة ، هو الذى فعل به مافعل فصدقته وادخلته فى خدمتها ثم رضيت أن يخرج لها فى تجارة فخرج وعاد اليها بتجارة أرضتها . ثم خرج ثانية وثالثة . وفى هذه الثالثة ذهب الى عمرو بن عدى متخفيا وقال له اجمع لى ثقات أصحابك وجندك وهيء لي الغرائر . ثم جعل كل رجلين بسلاحهما على بعير فى غرارتين . وأقبلت الجمال فنظرت اليها الزباء فقالت :

ما للجمال مشيها وئيدا　　　أجندلا يحملن ام حديدا
أم صرفانا باردا شديدا　　　أم الرجال جثما قعودا

ثم دخلت الابل المدينة فلما توسطتها انيخت وخرج الرجال من الغرائر مدججين بالسلاح فصاحوا بأهل المدينة ووضعوا السلاح فيهم ، وقتل عمرو بن عدى الزباء وخلفها علي ملكها

ومن قصص الف ليلة وليلة أن على بابا هداه الحظ الحسن ذات يوم الي كهف لأربعين لصا فأخذ منه من المال المخبوء فيه ما قدر علي حمله فلما علم بذلك أخوه قاسم ذهب الى الكهف مقتديا بأخيه فلم يستطع أن يخرج فجاء اللصوص وقتلوه ثم ذهب على بابا بعد ذلك فحمل جثة أخيه ودفنها . ثم بحث اللصوص عن على بابا حتى عرفوا داره فاراد كبيرهم ان ينتقم منه فتزيا فى زى تاجر زيت وأحضر أربعين خابية فجعل فى اثنتين منها زيتا وفى كل واحدة من الخوابي الأخرى رجلا بسلاحه وأمرهم أن ينتظروا حتي اذا صدرت لهم اشارة منه فى الليل خرجوا فقتلوا على بابا ومن معه . ولكن خادما لعلى بابا تسمى مرجانة فطنت لهذه الحيلة فصبت بالليل زيتا مغليا على الرجال فى الخوابى

فقتلتهم ثم طعنت كبيرهم بخنجر فقتلته واستولى على بابا بذلك على كهف اللصوص ومافيه من الكنوز

هاتان قصتان قرأهما كل الذين قرأوا تاريخ العرب أو أدب العرب . والفكرة البارزة فيهما هى تخبئة الرجال فى غرائر أو فى خوابي ليفاجئوا العدو الذى يريدون مفاجأته فى قلب مدينته أو قلب داره

وقصة على بابا موضوعة لاشك فى وضعها ، أما قصة قصير فانها بسياقها تنساق مساق الحوادث التاريخية ولكن المتمعن فيها لا يستطيع الا أن يشك فى صحتها كما يشك فى كثير من الروايات التى تروى فى كتب الأدب على أنها حوادث واقعة وهى لا تزيد فى حقيقتها على خيال قصاص بارع . وأعظم ما يبعث الشك فى صحة الرواية انها تكاد تزدحم بالامثال السائرة على لسان جذيمة ، ولسان قصير ، ولسان الزباء ، ولسان عمرو بن عدى ، حتى لكأن مسجلين كانوا بجانب كل واحد منهم ليسجلوا ما يصح أن يكون من أقوالهم امثالا سائرة ، لأنهم كانوا قد علموا من قبل أن أمرا سيقع وأن هذا الأمر سيكون مثارا الحكم وامثال . ثم لما وقع ماوقع وبلغ الأمر مداه اجتمع هؤلاء المسجلون فأفضى كل منهم الى اخوانه بالامثال التى عنده فدونوها ودونوا القصة معها . وهذا كله غير مألوف ولا مقبول

وهناك سبب آخر يبعث على الشك فى صحة الرواية وهو أن راويها يضع فى لسان الزباء بيتين من الشعر ينتهى الثانى منهما بقولها : « أم الرجال جثما قعودا » . وهذا معناه أنها داخلها ريب فى أن الجمال تحمل رجالا جثما قعودا . ولو صح ذلك لوجب ان تأخذ الحيطة لاتقاء الخطر الذى ساورها الريب فى وقوعه ، والحيطة من رجال لا يزالون فى غرائر مربوطة أمر هين ، ولكن القصة لاتدل على أن الزباء أخذت هذه الحيطة أو شرعت فيها وأغلب الظن ان الواضع جعل القصة تقول « أم الرجال جثما قعودا » لأنه يعرف أن قصته قائمة فى الواقع على رجال جثم قعود

وليس وضع هذه القصة أو عدم وضعها هو الذى يعنينا هنا ، وإنما الذى يعنينا هو أن الفكرة التى تبرز فى قصة قصير وقصة على بابا ترجع إلي قصة مصرية قديمة ،

وأولى أن نقول الي حادثة تاريخية ، لأن الامرفيها يبدو لنا أمر حيلة حربية نفذها قائد مصرى لا أمر رواية موضوعة

فقد وجد ملف من ملفات البردى كتبه كاتب مصرى فقص فيه أن مدينة يافا شقت ذات مرة عصا الطاعة على الفاتح العظيم تحوتمس الثالث الذى يقول العالم برستيد انه « نابليون مصر » والذي خاض غمار سبع عشرة حربا فى النوبة وفى فلسطين وفى سوريا فانتصر فيها كلها ومد الأمبراطورية المصرية إلى حدود لم تبلغها فى غير عصره . وكان تحوتمس فى مصر حينما جاءه خبر انتقاض يافا فلم ير أن يقوم لها بنفسه وبعث اليها بقائد من قواده كان يسمى « توتيي » . فمضى اليها هذا القائد وشرع يحاصرها . وكانت ذات سور يحيط بها وأبراج موزعة على هذا السور فلم يكن بد للدخول اليها من فتح ثغرة فى السور والأبراج أو من إعمال الحيلة . فلجأ « توتيي » إلى الحيلة فراسل أمير المدينة وأوهمه أن لديه عصا سحرية لملك مصر . ويظهر أن هذه العصا كانت ذات شهرة خاصة فى ذلك الوقت ، ويظهر أيضا أن « توتيي » كان بارع الحيلة ولذلك استطاع أن يقنع الأمير بالخروج لزيارته فى خيمته كى يرى العصا فيها ويرى فعالها العجيبة . فلما صار الأمير فى الخيمة أمر القائد المصرى بالقبض عليه وقتله ، ثم أمر بخمسمائة خابية فاعدت ، وجعل فى كل واحدة منها جنديا من أشد جنوده ، وحملها ودنا بها من سور المدينة .

وكان قد ساق معه تابع الأمير فأكرهه على أن يقول لحراس الابواب ان المصريين انهزموا وانه عائد بقائدهم أسيرا وباسلحتهم وأمتعتهم غنيمة للمدينة ، فلما سمع الحراس ذلك فتحوا الأبواب وتركوا الخوابي تدخل ، فما كان بعد ذلك إلا أن خرج الجنود من الخوابي ووضعوا السلاح فى المدينة واستولوا عليها (١)

هذه هي القصة المصرية ، ويعلق عليها العالم برستيد فيقول ان « توتيي » كان فى الواقع من أعظم القواد المصريين فى عهد تحوتمس الثالث لأن آثاراً كثيرة دلت عليه

(٢) هذه القصة مذكورة فى كتاب « التاريخ القديم لشعوب الشرق » للعالم ماسبيرو ص ٢٤٠ وفى كتاب « تاريخ مصر القديم » للعالم برستيد ص ٣٢٢ فى الترجمة الفرنسية التى ترجمها العالم كابار طبعة سنة ١٩٢٦

وإن يكن قبره لم يوجد بعد . أما العالم ماسبيرو ففى كلامه ما يمكن أن يشتم منه أنه يعتبرها قصة من القصص لا حادثا تاريخيا

وعلى كل حال فان من هذه الحوادث التاريخية التى لا شك فيها أن « توتى » الذى هو بطل هذه القصه كان من أنصار تحوتمس الثالث فى الوقت الذى كان النزاع يدور فيه بينه وبين اخته الملكة حتشبسوت . فقد كان لهذه الملكة حزب يرى أنها صاحبة الحق الشرعى فى العرش ، وكان لأخيها تحوتمس حزب عسكرى لا ينكر أن حتشبسوت صاحبة العرش بحق الميراث ولكنه كان مع ذلك يرى أن العرش محتاج الى رجل يقود الجيوش لا الى امرأة تقعد فى البيت .

وقد تغلب حزب الملكة فجلست على العرش أكثر من عشرين سنة وفصلت من المناصب العامة كل أنصار أخيها وكان منهم « توتى » ثم لما ماتت وخلفها أخوها عين توتى قائداً من قواد جيشه

* * *

وسواء أكانت قصة « توتى » وتخبئته الجنود فى الخوابي ودخوله بذلك مدينة يافا حادثا تاريخيا ، أم كانت رواية موضوعة ، فان الذى يهمنا منها أنها سرت بعد ذلك الى شاعر اليونان الاكبر هومير فتخيل قصة مثلها فى حرب اليونانيين لمدينة طروادة وأدخلها فى ملحمته التى تعرف بالالياذة .

والذى يهمنا أيضا أن هذه القصة نفسها سرت الي الادب العربى فى قصة الزباء وقصير أولا وفى قصة على بابا ثانيا .

وهكذا يقوم البرهان كل يوم على أن لجانب من الادب اليوناني والادب العربي أصلا يرجع اليه هو الادب المصرى القديم أو حوادث التاريخ المصرية القديمة

الفلاح المصرى

نال كاتب هذا المقال « محمد حامد » مكافأة المجلة
الجديدة عن أحسن مقال فى مدح خصال الفلاح المصرى
وقدرها جنيه مصرى

الكرم من الصفات الانسانية السامية التى تدل على سماحة الطبع ورقة الوجدان وتقدم الفرد فى سلم الارتقاء الاجتماعي ، وهو صفة كلية تتفرع عنها عدة خلال نبيلة ، فالكرم لابد أن تنطوى حناياه على الرأفة والايثار والنجدة والاحساس بآلام الغير

وكل من غشى ريف مصر تسترعى بصره تلك الدور الواسعة التى أعدت لقرى الضيفان وايواء الغرباء ، وفى هذه الدور تدار القهوة وتمد الموائد ويسمر الغريب ويجد راحته ، ويقيم بين أهلها ما أقام مكرما ويرحل عنها شاكرا راضيا

والفلاحون سواء منهم الفقير والغنى يعتبرون الكرم واجبا لا معدى عنه ولا شكران عليه ، وكثيرا مايهبط القرية غريب فتتنافس العائلات فى الظفر به ولها فى ذلك نوادر ظريفة تشف عن أريحية أصيلة وكرم طبيعي

أما النجدة فيحسن أن أسوق دليلا عليها حادثة غريبة مازال عالقة بالاذهان ، ذلك أنه عندما شبت النيران فى « محلة زياد » كان أهل القري المجاورة أسرع فى مساعدة أهلها على اخماد الحريق من فرق المطافيء ولما وصلت الاخيرة وضعوا تحت تصرفها جهودهم الجبارة

ولما رأوا الكارثة تذهب بأرزاق جيرانهم لبوا نداء ضمائرهم الحية فأرسلو إلى القرية المنكوبة مقادير عظيمة من الخبز والأدم قبل أن تصلها معونة الحكومة وتبرعات المحسنين

والفلاح المصرى علاوة على جوده الدائم واحسانه الذى لا ينقطع على الفقراء يؤدى سنويا جزءا معلوما من ماله للمحروم وصاحب الحاجة باسم الزكاة ، فهو اشتراكى بالفطرة من هذه الناحية . وحبذا لو استغل المصلحون وعقلاء الريف هذه النزعة

الشريفة ووجهوها أحسن توجيه كتكوين النقابات التعاونية وتأسيس المنشآت العامة التى ترمي الى توحيد الجهود لخير الجماعة ومنفعة الفرد

ويمتاز الفلاح الي جانب كرمه بحيائه الرائع حياء الرجولة الذى يتورع عن مقارفة الصغائر ويترفع عن التدنى الي النقائص الخلقية فقلما تجد فلاحا يترنح من شدة السكر ، أو يلح فى مطاردة سيدة كـكلب ثقيل الظل ، أو يتفوه بالألفاظ الشائنة التى تنبو عنها الاسماع ، ذلك أن مروءته تأبى عليه الاسفاف وروحه مازالت نقية لم تلوثها الاوبئة الخلقية الوافدة من أوربا . وهو في عفافه مضرب الامثال يحافظ على عرضه حتى الموت وهذه الغيرة الحادة الشريفة تدل على مبلغ احترامه للمرأة وتمديره لشرفها ورغبته فى أن تكون نقية مطهرة ، وهو مع هذه الغيرة لا يضيق عليها الخناق ولا يحبسها فى المنزل بل يسمح لها بالخروج سافرة الوجه ويشاورها فى أمره ولا يستبد دونها برأيه وهذه العلاقة بين الفلاح وزوجته يعرفها من درج فى أحضان الريف وهي من جانبها تبذل كل جهدها وتمحضه خالص ودها وتشاركه فى بعض أعماله مشاركة جدية لذلك كانت العلاقة العائلية فى القرية وثيقة العرى لانها تقوم على أساس من العاطفة والمصلحة المتبادلة والتعاون في الجهاد اليومي الشاق ، ولذلك أيضا كان الفلاح أكثر اعتزازا بالعصبية وأشد غيرة على شرف العائلة ورفاهيتها من الحضرى

وإذا نظرنا الي الفلاح من الناحية الدينية وجدناه مؤمنا أعمق الايمان ، ملتزما حدود الشريعة ، قائما بأوامرها على أحسن وجه ممكن ، وليس ذلك بغريب عليه فهو سليل الفلاح المصري القديم الذى اهتدى بعقله السليم وبصيرته الملهمة الى الله خالق الارض وفاطر السماء وعبده على صورة واحدة أيام كانت الأمم المعاصرة له تتخبط فى ظلمات الجهل والوثنية ، وأظننى لست بحاجة الى تبيان الآثار السامية التى تترتب على التمسك بالأديان فهى فى جملتها تدعو الى البر وتحض علي مكارم الاخلاق وتنشر المساواة وتفشى العدالة .

والفلاح المصرى مثل فذ للحيوية الفياضة والجلد على العمل والمحبة الفائقة للأرض فهو يهبها قوته ويقصر عليها جهوده ويواليها بالحرث والعزق والرى على مدار السنة تحت أشعة الشمس المحرقة وفى جوف ليالى الشتاء القارسة لا يحس ملالا ولا يشكو كلالا مادام

يشعر أنه يؤدى واجبه نحو الأرض أمه الرؤوم ومصدر حياته وحياة مواشيه التى يحدب عليها ويعتنى بها عناية فائقة ،

قرأت فى كتاب « هل الانكليز آدميون » أن الواحد منهم لو رأى حيوانا جائعا وانسانا يتضور من المسغبة وكان معه طعام يكفى أحدهما فقط لأختار أيهما يعطى ، ولكن الفلاح المصرى يحرم نفسه ليشبع ماشيته ، فأى الخلقين أدل على الرفق بالحيوان وأى القلبين أرق عاطفة وأرهف احساسا ؟؟

وطول مقامه بين المروج الخضراء والأزهار اليانعة والطيور الصادحة والجداول الجارية والدوالى الهازجة ، أكسبه مزاجا شعريا رقيقا ، ففاض لسانه بالأغانى الحلوة والأناشيد الآخاذة التى تتناول كل ما فى الحياة من حب وحرمان وسعادة وأشجان وآمال وآلام ، ومع أن الشعر المصري الحديث خطا خطوات واسعة موفقة إلا أنه لم يبلغ ما بلغته المواويل الفلاحة من صدق التعبير ودقة التصوير والقدرة على التأثير .

والفلاح المصرى خصب الذكاء وقاد القريحة قوى الذاكرة يتذكر الحوادث البعيدة العهد بتفاصيلها الدقيقة وإذا أنت زرت أحد الكتاتيب المبنية فى القرى لراعك الاطفال الصغار يستظهرون القرآن على كبر حجمه وصعوبة فهمه فى وقت غير طويل

ويتجلى ذكاء الفلاح وخصائصه العقلية والخلقية فى أولئك الزعماء والقواد والمصلحين الذين يتحفنا بهم الريف كلما أدلهم الخطب وتلفتت الأمة الى زعيم قادر يقود سفينتها ، واذا راجعت تاريخ مصر الحديثه وجدت العظماء الذين كتبوا أمجد صفحاته من أبناء الفلاحين أصحاب الجلاليب الزرقاء من أمثال على مبارك وعرابى ومحمد عبده وسعد زغلول ، فهذه القدرة على تزويد الامة برجال الساعة تثبت أن الفلاح ذو استعداد خاص لاسداء الخير للوطن والمجتمع لو تهيأت له الاسباب ووجد التشجيع من دولته مع أنه أصل ثروتها وعلى أكتافه يقوم سلطانها .

ران على بعض العقول المغلقة وهم كاذب ساعدت الدعاية الاستعمارية على ترويجه ، مؤداه أن الفلاح المصرى جبان تنجح معه سياسة القهر والكرباج ، وأنه يرضى الظلم شيمة العاجز الذليل ولا يجد غضاضة فى المعاملة المهينة من الحكام . وهذا إفتراء باطل وادعاء دنيء تكذبه الحقائق ويعارضه الواقع . ولعل فى ثورة سنة ١٩١٩ الرائعة الدليل القاطع على

الشجاعة الباهرة والاباء الصادق اللذين يتأجج بهما قلب الفلاح المصري العيوف ، تلك الثورة التى صعق لها المستعمرون وانبهر العالم اعجابا وتقديرا . والجيش المصرى وأغلبه من الفلاحين يعتبر من أثبت الجيوش جنانا وأربطها جأشا وأشجعها فؤادا ، ألم يقذف بالجيوش الانكليزية الى البحر أيام محمد علي باشا وكاد يقرع أبواب الاستانة بعد أن اكتسح الشام والاناضول وأبلى بلاء حسنا فى قمع ثورة المورة مما أدي الى تنبه الدول الأوربية لهذه الشجاعة المنقطعة النظير وتكاتفها على خنق هذه القوة فى مهدها قبل أن تصبح مصدر خطر يهدد الجشع الاستعمارى ويقضى على مطامع أوربا فى الشرق .

ولا يظن القارىء أن الاباء لايظهر إلا فى جماعات الفلاحين دون الأفراد ، فحسبى أن أشير الى واقعة حديثة العهد هى مأساة البدارى وكيف لم يطق الفلاح الشاب اعتداء المأمور عليه بلا مبرر من قانون وتمثيله بكرامته الانسانية فأرداه قتيلا ، انتقاما لشرفه معرضا حياته فى سبيل ذلك للازهاق . . .

هذه صحيفة الفلاح المصرى تنطق سطورها بالعزة وتدعو الى الفخار فهل لنا أن نطالب ولاة الامور بانصافه والعمل علي اسدائه بعض حقه برفع مستواه العقلى وتوفير الحياة الصحية له وتخليصه من براثن المرابين وتخفيف الظلم الاقتصادى الذى رزح تحت عبئه قرونا طويلة

هذا أقل مايقتضيه عرفان الجميل ومايدعو اليه الواجب

محمد حامد

لو كنت ديكتاتورا

كل ديكتاتورية شر لأنها تقوم على الاستبداد والزهو والغرور . وهي بعد قدوة سيئة تسرى عدواها لمن يعاصرها ولمن يخلفها وهي تجرئة على السفالة تفتح للمجرمين أبوابا للنذالة والخسة يمارسونها تحت ستار الخدمة العامة . ووثوب المستبدين الى مقاعد الحكم هذه الايام أسهل مما كان فى الأزمنة السابقة لانهم يمكنهم أن يستعملوا الآلات الحربية الحديثة فى ضرب الجماهير واخضاعهم تحت ستار التهدئة وبث الامن وقمع الغوغاء . ويمكن المستبد أن يستولى على مدينة كبيرة بطيارة واحدة يسلطها فتقتل سكانها وتهدم مبانيها

ولكن بعد التسليم بكل هذا يمكن أن يتخيل الانسان شخصا مستبداً يبعثه زهوه على الاستبداد ولكنه مع ذلك يحوي نفسا كبيرة وكفايات فذة ورغبة صادقة فى الخدمة والخير . وهذا خيال فقط لا تكاد تسلم به حقائق الاشياء . ولكن لنفرض المستحيل ولنفرض أن هذا المستبد الراقى قد وثب الى مقعد الرياسة لمجلس الوزراء فماذا يفعل فى بلد مثل مصر مع فرض ان الامة ارتضت استبداده بضع سنوات كما ارتضت تركيا استبداد مصطفى كمال ؟

أننا نظن ان هذا المستبد يمكنه ان يقوم باشياء كثيرة جدا . فان الفكرة الاولى من الديكتاتورية هى تعجيل الاصلاح وسحق المعارضة التى تعترضه . فان الاصلاحات التى قام بها مصطفى كمال فى عشر سنوات لو أنها تركت لكى تأخذ مجراها المألوف فى النظام البرلمانى لاحتاجت على الاقل الى نحو خمسين سنة . وكذلك الحال فى موسولينى

***

واول مايلتفت اليه الديكتاتور فى مصر هو تعميم التعليم حتى يزداد ذكاء الامة بازدياد وجدانها . فان عدد الاميين فى مصر الآن لايقل عن ٨٠ فى المماية . ولايتسع وقت الدكتاتور أو صبره لكى يعلم الناس بالمدارس إذ هو يرى أنه يجب ان يتعلم هؤلاء الاميون فى عام واحد . وهو عندئذ يحتم على جميع المالكين المصريين سواء للارض —

وعددهم ٦٠٠٠ر١ ، أو للمنازل فى المدن ـ وعددهم لا يقل عن نصف مليون ـ أن يتعلموا القراءة والكتابة فى أقل من عام بحيث اذا دار العام وابلغت الحكومة عن امرأة أو رجل يملك منزلا أو أرضاً زراعية ولا يستطيع القراءة أو الكتابة جاز للحكومة ان تستولى على أملاكه وتحرمه منها لانه غير جدير بها . والحكومة فى هذه الحالة غير مكلفه بفتح المدارس لهؤلاء المالكين لأنهم يستطيعون استئجار المعلمين بما يملكون من الثروة . والتعليم هنا واجب عليهم وليس حقا لهم

وإذن المادة الاولى فى الديكتاتورية هى : كل مصرى راشد — رجلا كان أم امرأة — يملك عقارا زراعيا أو غير زراعى يثبت عليه انه أمى ينزع منه عقاره ويضم الى أملاك الدولة

***

ولكن يبقى بعد ذلك نحو ١٣ مليون مصرى لا يملكون عقاراً فى بلادهم . ومن هؤلاء الاطفال والشيوخ الذين يجب استثناؤهم . ويبقى مع ذلك عدد كبير جداً من الاميين يجب على الديكتاتور أن يسرع فى تعليمهم . وإذن يجب عليه أن ينشىء عشرة آلاف مدرسة ابتدائية . وهذا بالطبع بعد الغاء المدارس الاولية والالزامية لان مستواها الثقافى منحط جداً بحيث لايمكن أن يوصف المتخرج منها بأنه متعلم

وهذه الآلاف من المدارس لن تحتاج الى اقامة ٠٠٠ر١٠ بناء جديد ولا الى ٠٠٠ر٥٠ معلم قد تخرجوا من مدرسة المعلمين العليا أو من معهد التربية أو من كلية الآداب فى الجامعة . لانه اذا كانت الامة المتمدنة المتقدمة تطمع فى أن تكون كل مدرسة من مدارسها قد بنيت على أحدث أصول البناء المدرسى وأن يكون كل معلم من معلميها قد حاز شهادة عالية للتعليم فليس لقطر مثل مصر أن يطمع هذا الطمع . وإذن يجب على الديكتاتور أن يرضى بأى بناء قديم فى القرية أو باقامة سرادق وقتى للتعليم . كما عليه أن يستخدم حملة البكلوريا والكفاءة لكى يكونوا نظاراً ومعلمين فى هذه المدارس. وبهذه الطريقة يتم تعليم الامة ويشرع فى وضع التعليم على أساس متين

وإذن المادة الثانية فى الديكتاتورية هى : يجب انشاء عشرة آلاف مدرسة لتعليم الصبيان أناثاً وذكوراً مابين الثامنة والخامسة عشرة من العمر

* * *

وفى بلاد مثل مصر قد انحط فيها شأن المرأة وتراكمت عليها تقاليد قتلت شخصيتها وجعلتها كأنها بعض متاع البيت يحتاج الديكتاتور الى ان يصدم الامة صدمات عنيفة لكى تتنبه من غفلتها وتقدم علي الاصلاح فى جراءة . وأول ذلك ان يعلن المساواة التامة بين الرجل والمرأة فى جميع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية . بحيث تفتح أبواب جميع الوظائف فى الحكومة للمرأة على قدم المساواة مع الرجل كما أنها تمنح حق التصويت والانتخاب وتحرض على اتخاذ الاعمال الحرة . واذا اكتسبت المرأءة المصرية شيئا من الرجولة وخرجت من منطقة البيت الى ميدان الدنيا الفسيحة ازدادت تمتعا بالدنيا كما تزداد جمالا . لانه ليس شىء ينقص جمال المرأة اكثر من ان تتأنث حتى تتجاوز الانوثة الطبيعية . والمرأة المصرية فى حاجة الي شىء من الاسترجال لهذا السبب

وهى عندما تخرج من البيت تأخذ علي عاتقها التعليم الابتدائي كله أو تقوم بمعظمه كما هى الحال فى بريطانيا والولايات المتحدة . ثم هى بمزاملتها للشبان فى الوظائف والاعمال الحرة تهذب من سلوكهم وترقى من أخلاقهم كما تكون سببا فى زوال الشذوذ الجنسى الذى يبدو من وقت لآخر لان الذهن قد عمى عن محاسن المرأة لغيابها ولان الغريزة الجنسية قد اختلت للفصل بين الجنسين . ثم يجب الاننسى ان الطلاق الذى تزيد نسبته عندنا على نسبته فى روسيا المتهمة بالاباحية يقل عندما تصبح للمرأة قيمة اقتصادية . واذن المادة الثالثة فى الديكتاتورية هى : جميع الحقوق الاقتصادية والمدنية والاجتماعية التى يتمتع بها الرجل فى مصر كذلك تتمتع بها المرأة بلا أدني فرق

* * *

ولكن الديكتاتور يجب أن يكون فى يقظة تامة يدرك الاتجاهات الحديثة فى الحضارة. ويجب ان يوجه تعليم الامة وثقافتها الى العلوم والصناعات الكماوية والميكانيكية . فان الامة التى تجهل فى أيامنا كيف تصنع موطر الطيارة يجب أن تسلم نفسها للهزيمة أمام أى عدو . والامة التى تجهل كيف يصنع الريون حتى يستغنى به عن القطن يجب أن تعد نفسها فى طور الهمجية . والامة التي لا تفكر فى انشاء مصانع كبيرة لاتقل قوة المصنع عن مائة الف حصان والتى لا تزال تمارس الصناعات اليدوية يجب ان تعلم انها لاتعيش فى القرن العشرين

ان الرقى الاقتصادى الآن يعنى رقيا فى علمى الكيمياء والميكانيكا . ولا بأس من التضحية بالزراعة اذا كان لا بد من ذلك لهذا الرقى . وذلك لانك يمكنك أن تتخيل الحضارة التى ستغمرنا بعد ١٠ أو ١٥ سنة بأنها حضارة الكيمياء والميكانيكا . فان المنزل سيكون جزءا من بناء شامخ لا يدخله الهواء الا بعد ان يغسل فى الماء — كما يغسل دخان النارجيلة — ثم يبرد حتى يبقى على درجة معينة فى الصيف والشتاء نحو ٢٧ او ٢٨ بمقياس سنتغراد . بل الغرف سوف تفرش بالكوتشوك وقت البناء . وسيكون لكل منزل مطبخ كهربائى وبه رديوفون . وستكتظ الشوارع بالاتومبيلات . وسوف تجرى الزراعة بالطاقة الكهربائية . وسيلبس رجالنا ونساؤنا صوفا او حريرا من الريون المطبوخ على النار بل الأحذية ستصنع من مواد اخرى غير الادم الخ . .

وفى مثل هذه البيئة يجب ان تكون الثقافة العامة للامة علمية تبحث الكيمياء والميكانيكا بحثا مطردا فى المدارس الابتدائية والثانوية والجامعة

بل تنشر المجلات لصبيان المدارس وطلبتها لبحث هذين الموضوعين ولو كان فى ذلك بعض التضحية بالادب والفلسفة

واذن المادة الرابعة فى الديكتاتورية هى : الزام كل شاب وفتاة مصرية بدرس مقدار حسن من الكيمياء والميكانيكا الصناعيتين

***

ولكن الصناعات الكبيرة تحتاج لمصانع كبيرة . فأن مصانع فورد تخرج فى اليوم الواحد الف أتومبيل . ومصانع باتا فى تشكوسلوفاكيا يمكنها أن تخرج كل شهر نحو مليون حذاء . واذا وضعت ترسيمات لمصنع كبير يصنع الريون فانه يستطيع وحده أن يكسو أمة بأمرها . وقل مثل هذا فى مصانع الزجاج والغزل والنسج والورق

والديكتاتور اليقظ لا يمكنه أن يسلم هذه المصانع للافراد أو للشركات لأنها تستطيع أن تقف من الجمهور موقف الاحتكار فتستبد به . ولذلك يجب عليه أن يجعل الحكومة المالكة الوحيدة لهذه المصانع الكبيرة وتبيع هي منتجاتها للجمهور دون أن تحيف به

والديكتاتور الذكى يفهم أن المصانع الحديثة قد حلت مسألة الانتاج الكثير فعليه أن يحل مسألة الاستهلاك . اذ لافائدة من مصنع كبير يمكنه أن يخرج مليون حذاء فى

الشهر وهو لايجد من يشترى هذا المقدار من أفراد الامة . وعلي ذلك يجب عليه أن يقوى حركة الشراء بخفض الثمن وزيادة الأجور والمرتبات لجميع الأفراد

وإذن المادة الخامسة فى الديكتاتورية هى : أن تملك الحكومة المصرية بضعة عشر مصنعا كبيرا ينتج السلعة التى يصنعها بالالوف والملايين ويبيعها للجمهور بأثمان لاتتجاوز قدرته على الشراء

***

والزراعة فى بلد مثل مصر لا يمكن اهمالها اهمالا تاما حتى مع الايمان الراسخ بأن مستقبلها معلق بالصناعة . فاننا إذا نظرنا إلى القيم الانسانية ووضعناها فوق القيم الاقتصادية والاجتماعية ألفينا الزراعة من الصناعات التى تستحق التشجيع على الرغم من الانحطاط المطرد فى قيمتها الاقتصادية . ويجب على الديكتاتور أن ينظر إلى ثلاثة أشياء فى الزراعة المصرية

الاول — تصحيح الخطأ الذي ارتكبه المهندسون فى وزارة الاشغال لانهم يفهمون الهندسة ويجهلون الزراعة . وهذا الخطأ هو أنهم جعلوا الارض الزراعية مشبعة بالماء حتى باتت كالاسفنجة تنز الماء على عمق شبر أو ذراع على الاكثر . وقد تفشت لذلك أمراض النبات والحيوان والانسان . وهو إذن يجب عليه أن يلتفت إلي تجفيف هذه الارض حتى تزول أمراضها وتزيد غلاتها

والثاني — أنه يجب عليه أن ينقذ المزارعين من الديون الحاضرة بأن يخفضها فى رأس المال الي النصف وفى الفائدة إلي نحو ثلاثه فى المائة فقط . ويسن قانونا لمنع تكرار هذه الازمة .

والثالث — أن يجدد الزراعة المصرية بحيث تعود زراعة آلية وذلك بأن يعمم التعاون فى الحرث والرى والحصاد . فتصير القرية كلها كأنها عزبة واحدة ولكل مالك فيها حصة من الربح مقدرة على نسبة مايملك . وبذلك يقل العمل اليدوى ويستطيع كثير من أهل الريف أن يعملوا فى الصناعة بدون أن يؤثر عملهم هذا فى الزراعة وينقص غلتها

وإذن المادة السادسة فى الديكتاتورية هى : تجديد الزراعة المصريه بحيث تجفف الارض وتخفف الديون وتزرع على نظام تعاوني بالآلات الكبيرة

ولكن لا يمكن التجديد واتخاذ سياسة انشائية إلا مع حماية الزراعة والصناعة من الواردات الاجنبية . فقد أكلنا منذ الحرب إلى الآن باكثر من عشرين مليون جنيه من الدقيق الاسترالي . ومعنى هذا أننا فتحنا أسواقنا للدقيق الذي يرد من استراليا فبخس الدقيق المصرى . وبدلا من أن يبيع الفلاح المصرى دقيقه بثمن غال صار الفلاح الاسترالي يبيعنا دقيقه . ويخرج الثمن من جيوبنا إلى جيوب المزارعين فى استراليا بدلا من أن يذهب الى جيوب المزارعين فى مصر

بل هذه الحماية يجب أن تكون مانعة . فلا يصح دخول طعام اجنبى فى مصر سواء أكان من اللحوم أو النباتات أو الفواكه أو مستخرجات اللبن : ونحن إذا منعنا هذه الاطعمة ثلاثة أعوام متوالية فان مئات من الصناعات الزراعية الميتة الآن تحيا وتجد رأس المال الضخم الذى ينفق عليها . فاذا منعنا التفاح الاجنبى من الدخول فى مصر غرس المزارعون أشجار التفاح . واذا منعنا الجبن تبارى المزارعون فى إخراج مئات من أنواع الجبن الجديدة . وإذا منعنا الحلويات أسست مصانع الحلويات بانواعها المختلفة . وهلم جرا

وقل مثل ذلك فى الصناعات التى لا تتصل بالزراعة . فان فرض مكوس عالية علي المصنوعات الاجنبية ينشط الصناعات الوطنية

وقريب من فرض المكوس الجمركية المانعة أن تخفض قيمة النقد المصرى حتى يصعب شراء البضاعة الاجنبية ويسهل تصدير البضاعة المصرية . وفى خفض النقد فائدة أخرى هى تخفيف الديون عن المدينين

واذن المادة السابعة فى الديكتاتوريه هى : حماية جمركيه قوية للزراعة والصناعة المصريتين وخفض لقيمة النقد المصرى

***

والديكتاتور الحقيقى يجب ان يكون من الذكاء بحيث يعرف انه يلعب بالنار حين يقول بالاستبداد وتعلية إرادته على إرادة الامة وادعاء الذكاء لنفسه واتهام الامة بالجهل . وعلى ذلك يجب عليه ، اذا كان مخلصا فى وطنيته ، ان يحذر الامة من أن تقع مرة اخرى فى الديكتاتورية . وعليه أن يهيئها لحكومة نيابية منتظمة قبل أن يموت . اذ ماذا يمنع

ان يثب الى مقاعد الحكم مستبد مثله ولكنه سافل غبى؟

ويجب على الديكتاتور المصرى الذى نتخيله ان يتخلى عن الديكتاتورية قبل ان يموت وان يرى بلاده محكومة بهيئة نيابية قوية لا يمكن باية حال أن تنهزم امام محاولة أخرى للديكتاتورية . وهنا يجب عليه أن يعمم المبدأ النيابي فى المدن والعواصم والقرى حتى ينشأ المصرى وهو لا يعرف صورة اخرى للحكم . فعليه ان يجعل للقرية مجلسها الذي ينتخب العمدة . وللمركز مجلسه الذى ينتخب المأمور . وللمديرية مجلسها الذى ينتخب المدير. والعمدة والمأمور والمدير يمثلون الشعب ويتصلون بالهيئة الادارية ويشرفون عليها اشراف المراقبة والمحاسبة . وان كان للحكومة المركزية فى القاهرة موظفوها فى الاقاليم.

أما القاهرة فيجب أن تلغى منها مصلحة التنظيم وتحال اعمالها على المجلس البلدى الذى يستولي على شركات النور والماء والترام كما يحال عليه كثير من الاعمال التى تقوم بها الوزارات الآن . ومثل هذه المجالس يجوز للمرأة كما للرجل ان تكون فيها ناخبة ومنتخبة . وهذه المجالس تتولى التعليم وبناء المنازل وإقامة الحدائق والمتاحف واحواض السباحة وميادين الرياضة وتقيم المعارض وتؤسس البنوك لمساعدة التجارة أو الصناعة أو الزراعة . ونحو ذلك

وكلما ازدادت هذه المجالس سلطاناً زال عن الحكومة هذا اللون الفرنسى فى الادارة المتمركزة فى القاهرة وأخذت اللون الانجليزى فى الاستقلال الاقليمى المحلى . وبذلك يزداد شعور المصرى بأنه مسئول عن الحكم

واذن المادة الثامنة فى الديكتاتورية هى : تعميم الحكم الذاتي فى انحاء البلاد بايجاد مجالس محلية منتخبة تؤدى للأمة ماتؤديه الحكومة المركزية الآن

* * *

ومسألة أخرى يجب أن يلتفت اليها الديكتاتور هي تأمين العامل من العطل وتأمينه من الشيخوخة . وذلك بأن تدفع مرتباً شهرياً لكل عاطل طول مدة عطله كما يجب عليها ان تدفع مرتبا شهريا لكل رجل أو امرأة جازت الستين

وهذا التأمين من العطل والشيخوخة يحمل الحكومة مسئوليات جديدة أهمها تنظيم العمل فى البلاد وهي عندئذ تضطر الى ان توجه التعليم فى المدارس وجهة عملية اذا

تخرج الشاب من المدرسة وجد العمل الذى ينتظره والذى يحسنه . لانه اذا بقى عاطلا كلفها غرامة اعانة كل شهر حتى يجد عملا . فهى مضطرة ان تتيقظ نحو التعليم وتجعله عمليا مفيدا يغذى الصناعات بعمال نافعين

أما منح مرتب للذين أقعدتهم السن عن الكسب فواجب اجتماعى على كل أمة متمدنة الآن . وهو يبعث على احترام الشيخوخة لانه ليس شيء يبعث على الاحتقار مثل الفقر . والشيخ الفقير والمرأة المسنة المحتاجة هما هوان لأنفسهما ولمن يحيط بهما

وليس فى العالم حكومة متمدنة الآن لاتؤمن عمالها من العطل والشيخوخة . ولا يقل ماتدفعه انجلترا فى هذين التأمينين عن ١٥٠ مليون جنيه كل عام . ولذلك فان العاطل هناك ينال من الاجر أكثر مما ينال العامل الذى يعمل فى مصر . وهو يعيش فى بحبوحة لاينالها عمالنا

ومن هذين التأمينين يمكنه أن يرتقي الى تأمين الحامل وقت النفاس وتأمين كل مصرى من المرض

واذن المادة التاسعة فى الديكتاتورية هى : تعميم مبدأ التأمين بين أفراد الامة والابتداء بتأمين العامل من العطل ومن الشيخوخة

* * *

أما المادة العاشرة فهى تتعلق ببناء المساكن . فان الديكتاتور الوطنى لا يطيق أن يرى أسرة مصرية تعيش فى منزل بلا مرحاض وبلا حمام وبلا نوافذ كما هى الحال الآن فى الريف كله . ولذلك فانه سيأمر بهدم هذه المنازل وبناء منازل جديدة مكانها بالحجر أو بالطوب الاحمر ويهيىء كل منزل بمعداته الصحية بحيث يحتوى على أربع أو خمس غرف وحمام ومرحاض ومطبخ ويكون له بابان واحد للسكان من البشر والآخر للماشية . وقد تقوم الحكومة ببناء هذه المنازل وحدها أو تشترك مع أصحاب الارض فيها

وكذلك الحال فى المدن . فان روسل باشا يطلب هدم حى بولاق كله . ولكن الديكتاتور المصرى يجب أن يطلب هدم جميع الاحياء العتيقة المزدحمة فى جميع المدن والقرى . وهو يعرف أن بناء المنازل النظيفة المهيأة بوسائل الصحة تزيد السعادة والهناء

فى البيت وتنقص الشقاق والطلاق فى الاسرة وتحول دون التهالك على الخمر أو المخدرات وتمنع الوفيات فى الاطفال أو تنقصها الى الحد الذى بلغته فى الامم المتمدينة

***

هذه هى الهموم الوطنية التى يجب أن يهتم بها الديكتاتور فى مصر وهى تلخص فيما يلى : —

١ — جعل القراءة والكتابة واجبا على كل من يملك عقاراً والا سقط حقه فى الامتلاك

٢ — انشاء ١٠٠٠٠ مدرسة لتعليم أبناء غير المالكين من الجنسين

٣ — المساواة فى الحقوق الاقتصادية والمدنية والاجتماعية بين الرجل والمرأة

٤ — إلزام كل شاب أو فتاة مصرية بمعرفة شىء من الكيمياء أو الميكانيكا الصناعية

٥ — تأسيس بضعة مصانع كبيرة للانتاج تقوم بادارتها الحكومة وتبيع منتجاتها للجمهور بأثمان منخفضة

٦ — تجديد الزراعة المصرية

٧ — حماية جمركية للزراعة والصناعة المصريتين

٨ — تعميم الحكم الذاتى المحلى فى المدينة والقرية

٩ — تأمين العامل من العطل والشيخوخة وتعميم مبدأ التأمين فى أشياء أخرى

١٠ — بناء مساكن جديدة للعمال إما على نفقة الحكومة وحدها وأما بالاشتراك مع المالكين

سلامه موسى

اميل زولا

دراسة تحليلية

للاستاذ ابراهيم المصرى

رجل سليم الاعصاب ، قوى الارادة ، ضيق أفق التخيل ، شديد الملاحظة ، محدود الفكر ، ولوع بالدقة والنظام ، ساذج الوحى فى فنه ، بسيط الاسلوب ، ينفر من العواطف ويكره الشعر والشعراء

ذلك هو مجموع الخطوط الرئيسية التى تتألف منها صورة القصصى الفرنسى الأشهر أميل زولا .

عاش أميل زولا فى أواخر القرن التاسع عشر أى فى عصر شاهد ازدهار العلوم الطبيعية وشاعت فيه الطريقة العلمية القائمة على تجرد الباحث من ميوله وأهوائه الشخصية وخضوعه المطلق للواقع المحسوس وإقباله على دراسة الحياة دراسة تسجل الظواهر على علاتها وتنفذ اليها بواسطة الملاحظة والتجربة والاستقراء

لم تدع هذه الطريقة أى مجال لابحاث ما وراء الطبيعة بل كانت تحارب هذه النزعة وتعتقدها خيالية وتخشى منها علي الفكر وتحاول أن تتجه بالعقل البشرى نحو تقدير الحقائق الملموسة والعنايه بالماديات وحدها والانصراف إلى معالجة الظواهر الطبيعية علي اعتبار أنها القوى الوحيدة التى يشعر المرء بآثارها فى حياته اليومية والتى ينبغي أن يسدد جهوده لدراستها وفحصها بغية إذلال عناصرها لمصلحة الناس جميعا

وكما أن هذه الطريقة العلمية حاربت ابحاث ماوراء المادة وأجهزت على الفلسفات النظرية وعدتها أوهاماً زائفة خليقة بمفكرى العصور الوسطي من اللاهوتيين ورجال الكنيسة فقد تبرمت بالشعر أيضا وحقرته وسخرت منه وحاربته على يد بعض المفكرين ونقاد الادب والقصصيين

تأثر بعض الادباء بتلك الطريقة العلمية الجديدة ورأوا فى الشعر نفس الخرافة الوهمية التى رآها العلماء فى فلسفات ماوراء الطبيعة فما كان من أولئك الادباء إلا أن حملوا على الشعر حملة شعواء وراحوا يزعمون أن خيالاته واستعاراته وعواطفه وموسيقاه ليست فى الواقع غير حجب كثيفة أسدلها التصور البشرى فى عهد الجهل والخوف والعبودية على مختلف الظواهر الطبيعية المجهولة التفاعلات والاسرار

ظن أولئك الادباء أن الشعر يحول بينهم وبين رؤية الحقيقة ويبدل فى نظرهم هيكل الانسان ويضفى عليه حلة خيالية وراثية تعوقهم عن بحثه ودرسه ورسم الصورة الصحيحة منه

إعتقدوا أن الجانب الشعرى فى الفرد هو الجانب الوجدانى . وأن الوجدان يقوم على العاطفة . وان العاطفة وهم غادر لذيذ تشيعه فى النفس شتى الانفعلات الجثمانية والفيسيولوجية المنبعثة من الغرائز الطبيعية المشتركة

فالغرائز عندهم هى أصل العواطف والافكار ، والانسان فى عرفهم ملك غرائزه . ودراسة الانسان التى هي أول واجبات القصصى يجب أن تستند إلي وصف حركات الغرائز وتقلباتها وأطوارها وماتحدثه فى حياة الافراد من فواجع ومهازل

فغرائز الجوع ، والشهوة ، والكفاح اليومي هى الدعائم الثلاث التى تقوم عليها قصص أصحاب المذهب الطبيعى (الناتورالسم) وعلى رأسهم أميل زولا

فاميل زولا عندمايعرض لرسم إحدي الشخصيات تراه يرد انفعالاتها جميعا الى تلك الينابيع الثلاثة فاذا ماكافح أبطاله فى الحياة فلكى يأكلوا . واذا ما اجتمعوا فى شكل أسرة فلكى يتعاونوا على طرد الجوع واذا ماارتفعوا فى سلم المجتمع فلكى يستزيدوا أنفسهم من متاع الدنيا ويزهي بعضهم على البعض الآخر وإذا ما أحبوا واضطرمت عواطفهم وتأججت قلوبهم فليس ذلك إلا لغرض شهوى محض تخمد فيه العواطف الكبيرة وتتقلص الاحلام ويموت الخيل والشعر ، واذا ماعصفت بحياتهم الخطوب وهبت عليهم ريح المآسى واستيقظت فيهم عواطف البغض أو الثأر أو الاجرام أو الرحمة فذلك لان الغرائز تلهو بهم وتصب عصارة قواها فى أرفع وأوضع احساساتهم على السواء

فالرغبات المادية الغريزية هى التى تسوقهم من حيث لايشعرون . وعبثا تجد فى قصص

اميل زولا شخصية واحدة رائدها الروح تتحرك وفق حكم المعنويات وتحب وتتألم وتعيش من أجل عاطفة نزيهة مجردة أو فكرة بريئة خالصة أو شعور متقد حار لم تكونه الدوافع المادية ولم يطغ عليه سيل البدن

وإليك بعض أمثلة على هذا :

ان جنون الخمر — وهو عارض مادى — يلعب أكبر دور فى قصة (الساحق) وحياة العمال فى المناجم وكفاحهم اليومي الشاق هو جوهر قصة (جرمينال) ويقظة الشهوة فى جسد قسيس هو موضوع قصة (هفوة الاب موريه) وزهو الطبقة المتوسطة وسخفها ورعونتها وتهالكها على طلاب الرفاهية المادية أسوة بالطبقة العالية هو مدار الحوادث فى قصة (الطاس تغلى) وحياة الجوع والدعارة والمرض هي قوام رواية (نانا) وانفجار الغريزة الجنسية فى نفس امرأة شابة حيال دعوة رجل قوي العضل حيوانى المظهر واستبداد هذه الغريزة بها وذهابها فى طلب اللذة الى حد الاجرام هو موضوع (تيريزرا كان) !

جميع هذه القصص ـ وهي خير ما أنتجته قريحة زولا ـ تسبح حوادثها وشخصياتها فى جو الغرائز وتفوح منها رائحة مادية حادة تأخذ بالمخنق وتلقى فى روع قارئها إنه انما يسمع الحياة فى هديرها الاول ، ويرى العالم فى فوضاه الابدية ، ويشهد الفطرة تسعى على أربع ، ويتنقل فى غاب مثوى تسرح فى جوانبه الضواري

فأميل زولا إذن مصور الفطرة ، والفطرة نقيض العقل ، والعقل وليد الثقافة والتحضر والثقافة ميزة الطبقة المستنيرة العالية . لهذه الاسباب ينفر زولا من رسم الطبقات المثقفة ويرصد جهوده على وصف الشعب ويرى فى الشعب مثال الفطرة الحية تعمل فى صراحة وبراءة خارج أسوار العرف والنفاق الذي يقيمها العقل والمجتمع عادة فى وجه الطبيعة الحرة

وليس ثمت شك فى أن عقل الرجل المثقف يحد من غرائزه . ويحاول أن يصقلها ويتسامي بها وأن آراءه ومبادئه وهى تصطدم بغرائزه تحدث تفاعلات فكرية ووجدانية تجعل شخصيته أرحب أفقا من شخصية رجل الشعب ، وعواطفه أكثر تعقدا وتلونا وخيلاته وأحلامه أشد تأثيراً عليه وتمكنا منه لصدورها عن مركز الفكر الغزير فيه

غير أن زولا يعد هذه القوى العقلية دخيلة على الحياة لا تكاد تتجمع على سطح الشخصية حتى تتبدد وتفسح المجال لقوانين الفطرة التى تشغل الكل وتسود الجميع .

ومن هنا نشأت طريقته الفنية وأسلوبه القصصى

فهو يقول : أن الرجل المثقف المستنير متعدد العواطف منوع الافكار موزع الميول ينظر فى آرائه وإحساساته نظرة مراجعة وفحص فيحللها ويردها الى أصولها ويفاضل بينها ويظل يخدعه عقله فى حقيقة غرائزه حتى تفجأه ثورتها فيبهت ويقاوم أو يذهب فى النهاية طعمة لها

هذا الرجل يمثل طبقة ضئيلة خاصة فلكى يجيد القصصى رسمه يجب أن يقتصر فى فنه على دراسة طبقة ضئيلة خاصة ويجب أن يستعين بالطريقة التحليلية يجزىء بها تلك الآراء والاحساسات المتضاربة مما يولده العقل ولايرى فيه زولا الرمز الحى لجوهر الطبيعة البشرية ..

أما رجل الشعب فيمثل السواد الاعظم ويعيش أكثر مما يحلم ، ويعمل أكثر مما يفكر ، ويأكل ويحب ويغار ويثأر فى بساطة الفطرة الصافية الخالدة . فلكى يجيد القصصى رسمه عليه أن يكون بسيطا فى أسلوبه وتفكيره ووحيه . بعيدا عن التحليل والتعقيد والابهام ومايغرى به الخيال الشعرى من مبالغة ، قريبا الي الواقع المنظور ، متصلا به مندمجا فيه يعرض تفاصيله وأجزاءه عرضا شاملا دقيقا عن طريق الملاحظة الصارمة المجردة

الملاحظة ! تلك هي الظاهرة الفنية العلمية التى تتمثل فيها عظمة أميل زولا ، فهو يختار موضوعه من الاوساط الشعبية أو المتوسطة ولاسيما الاولى ثم يشرع فى جمع الملاحظات الخاصة بهذا الموضوع . يجمعها من البيوت والشوارع والملاهى ومختلف البيئات والاحياء التى سيجعل منها مسرح قصته ثم يدونها فى كراسات صغيرة فاذا ماعتزم الكتابة أخذ فى تنظيم تلك الملاحظات وترتيبها ودسها خلال السطور فى الاماكن الصالحة لها بحيث تؤلف وحوادث القصة وحدة رائعة متماسكة

والغريب فى هذا الرجل أنه لايدع شارده الا ويحصيها ولا جزئية إلا ويلم بها ، ثاقب النظر مرهف السمع واسع الصبر لايكاد يقف بمشهد من المشاهد ويمضى فى نقل أبسط ألوانه حتى تأخذ عينه فى نفس الوقت صورة المشهد كاملة . وكلما كان هذا المشهد

عظيما رحيبا ترتطم فيه النفوس وتزدحم الغرائز وتتقاتل وتتبارى كان زولا أقدر على وصفه وأبرع فى تصويره وأدنى إلى الشعور بحقيقته .

وأنا لاأعرف من بين القصصين من استطاع كزولا أن يصور المجاميع البشرية تصويرا يفيض قوة وحركة غير تولستوى

ولكن زولا أقرب الى اللون المادى الصارخ من زميله الروسى. فهو يحشد الطوائف الهائلة من عمال وفلاحين وموظفين وغيرهم ويأخذ فى عرضها وتحريكها كما يحرك القائد جيشه استعدادا للمعركة فتشعر وأنت تطالع القصة ان تلك المجاميع تعج بالحياة وأن الحياة تصطخب فيها كالموج الزاخر وان فوضى الحياة هذه لاتنفى نظامها ولا تخفى عن أبصارك شوارد الصورة ودقائقها .

ومن أعجب خصائص زولا الدالة على ولعه الجنوني بالملاحظة اسرافه الشديد فى الوصف . فنى وسعه أن يكتب مائة صفحة مثلا فى وصف بستان كما فعل فى قصة (هفوة الاب موريه) فتراه يحصى كل زهرة وورقة وكل ثمرة وشجرة بل تراه يخاطب الحصى ويستنطق الرمال ويهز الروض الفسيح هزا فيتألق تحت ريشته كما يتألق تحت شؤبوب المطر. ولكن زولا يغلو كما قلنا فى الوصف المادى بل لايكاد يبصر غير الظواهر المادية المحضة وكثيرا مايفضى به غلوه الي شيوع الغلظة والقذارة فى رسومه مما تمجه النفس ويأباه الذوق السليم

ولن أنسى ما احسست به عقب مطالعتى قصته (الطاس تغلى) فلقد أراد زولا أن يرسم فيها امرأة جاءها المخاض وهى وحيدة فى غرفتها بسطح منزل فلم يحفل بأعطائنا صورة تمتزج فيها الحقيقة بالشعر . صورة تمجد انبثاق حياة جديدة من أحشاء امرأة بل مضى يصف أعراضها الجثمانية ومختلف افرازاتها وصفا بلغ من الدقة والهوس المادى حدا أثار فى نفسى الاشمئزاز وكره الحياة

وهذا هو وجه الضعف فى فنه

انه لايرى شعر الوجود . لا يحس جمال الكون المعنوى ولا تلمح فى أعماله أثر تلك الهزة الروحية التى يخلقها الحب الكبير والرحمة الواسعة والرقة والحنان وسائر العواطف الانسانية الناشئة عن فهم المعنويات والاحساس بها

إنه يصور الشعب والشعب انسانى النزعة لانه يتعذب ولكن الانسانية لا محل لها من قصص اميل زولا

لقد رسم قوة الشعب فقط أما إنسانيته فلا . ولقدنسى أوتناسى أن فى الطبيعة من الجمال المتجدد الرائع مايؤثر فينا ويمتلك علينامشاعرنا وألبابنا . الزهرة الجميلة ، السحب الطائشة ، البحر الجياش ، الجبل الشاهق ، العيون الفاتنة ، ألا يبعث هذا فى نفوسنا سواء أكنا من العامة أم من الخاصة أفكارا وأحلاما وتأملات كانت وما تزال أصل الادب وينبوع الجمال ؟

والالم المشترك ألا يخلق فى قلوبنا وعقولنا معنى الشعر ؟ ألا يعلمنا المحبة والرحمة والاخاء ؟ ومن أدرى بالالم من الشعب ، من الطبقات العاملة ومن أقدر منها على الاحساس بما فى البؤس من شعر ، وتذوق هذا الشعر والعيش بمقتضاه كأنه مادة الحياة اليومية ؟ . أليس فى الالم نفسه عارض يحررنا من ربقة الرفاهية المادية ويتجه بأبصارنا نحو المعنويات ! ؟

وأية قيمة للبائس المجاهد عاملا كان أم فلاحا إذا تحجر قلبه وتبلد حسه وأمسى هو الآخر كمعظم أفراد الطبقة العالية ينشد المادة ودائما المادة وأبدا المادة ؟ !

يلوح لي أن عيب زولا الاكبر هو اعتقاده أن ليس لرجل الشعب عواطف مركبة معقدة كما أن ليس له خيال وأنه لهذا السبب لا يفهم الشعر ولا يصبو اليه . ومن البديهى أن هذا خطأ اذ لكل إنسان — كائنا ما كان مركزه الاجتماعى — عواطف منوعة متضاربة تولدها فى نفسه شتى الحوادث التى تمر به مصطبغة بمزاجه الخاص . فالحوادث هى التى تصدم العقل وتفتق المخيلة وتوقظ الافكار والعواطف ورجل الشعب يعيش فى وسط حافل بالمغامرات ويشعر بكل تلك العواطف ولكن طريقة شعوره هى التي تختلف بحكم مزاجه وبيئته ووراثته وتربيته — عن طريقة شعور المثقفين أو المترفعين ممن تخلع عليهم لقب الخاصه

وقد يكون رجل الشعب أبسط احساسا وأدنى الى الفطرة ولكنه مع ذلك يحس . والطبيعة التى تنعكس فيه هى نفسها التى تنعكس فى الرجل المثقف . بل هو لفرط إتصاله اليومى بها واستهدافه لطغيان عناصرها وضعفه الاجتماعى حيالها أقرب إلي الشعور بها كاملة ـ مادة وروحا ـ من الرجل المثقف صاحب الآراء والميول التجريدية النظرية، البعيد عن إدراك حقائق الحياة المرة لبعده عن العمل اليدوى وأمنه غائلة الفقر والجوع والذل .

وهذا ما نشعر به أوفى شعور وأبلغه فى قصص مكسيم جوركى وهذا ما ينقص أميل زولا

وكلاهما يصور الشعب . أجل . كلاهما صور الشعب ولكن الثاني كان من أبناء الطبقة المتوسطة فلم يتصل بالشعب اتصالا وثيقا دائما ولم يعرفه حق المعرفة ولم يشاطره آماله وآلامه .

أما الاول فقد أنفق صفوة عمره بين العمال والفلاحين وكان هو نفسه عاملا فاستطاع أن يمثل فى قصصه الخالدة روح الشعب صادقا بما فيه من ألم وبطولة ، من مادة وشعر ، من حزن وفرح ، من طيبة ومحبة

إن أبطال زولا لايبصرون جمال الطبيعة أما المتشردون أبطال جوركى فيندمجون فيها ويرجعون اليها كما ترجع الاحياء جميعا إلى أمها الارض .

إن عظمة البؤس والعمل تكلل جباههم وتضفى على هيا كلهم السقيمة الضامرة حلة ساطعة من المجد ، وتدنيهم من الطبيعة التى لاعزاء لهم فى غير تحدى جبروتها والاحساس بروعة جمالها والتفاني فيها برغم قسوتها وظلمها .

وأى سلوى للاشقياء فى هذه الدنيا غير التطلع إلى السماء الصافية والشمس الزاهية والنور البهى والألفة النفسانية العميقة الجامعة بين القلوب والاجسام المعذبة فى محيط واحد وأمل فرد ؟

وهذا هو ماحققه جوركى وما لم يستطع الوصول اليه زولا

فأبطال جوركى يكدون ويتعذبون ولكنهم يحتملون عذابهم فى ابتسام ساحر وصبر جبار وعدم اكتراث عجيب ، ومن كدهم وعذابهم وصبرهم تلتمع فى مخيلاتهم صور مبهمة فاتنة لعالم إنسانى جديد يسود فيه الاخاء والعدل والرحمة ، تنزع اليه نفوسهم الساذجة المنهوكة بكل ما فيها من حنين إلى السعادة ملح مخنوق . إنهم يبحثون عن مثل فى الحياة الاعلى ، مثل روحى هو الطيبة والمحبة ، ومثل اجتماعي هو المساواة الاقتصادية المطلقة .

أما أبطال زولا فيكدحون فقط وأقصى مايبتغيه الفرد منهم أن يطفىء شقاءه اليومى فى محيط غرائزه وأن يهوى بروحه وجسمه الى حضيض الارض بدل ان يسمو الى عنان السماء

ومع كل هذا وبرغم النقص الكبير الذي أشرنا اليه يظل اميل زولا فنانا مجددا عظيما . وأول وأبرع قصصى صور من الشعب جانب الفطرة القوية الحرة أبلغ تمثيل .

وسيظل فوق هذا أكبر زعيم لمذهب خطير من مذاهب الادب وأستاذ جميع الروائيين الشعبيين* بما فيهم ليون تولستوى ومكسيم جوركى نفسه .

الثورة الاولى

حدثت الثورة الاولى فى العالم قبل خمسة آلاف سنة . وكان حدوثها فى مصر عقب الاسرة السابعة . وقد اعقبتها فوضى دامت وسادت فى البلاد الى الاسرة الحادية عشرة

وهذه الثورة الاولى هي ثورة بدائية تتصل بالعقائد الاولى والانسان لا يزال فى فى جاهلية الاساطير مشغول البال بمصيره ومستقبله فى العالم الآخر . ولكنها حتى مع التصاقها بالخرافات لاتزال تتسم بسمات الثورات التى حدثت بعد ذلك فى الخمسين من القرون التالية . ويجوز لنا ونحن نعرض هذه الثورات البشرية أن نقول ان للثورات تقاليد وأنها تجرى على نمط معروف هو فى أخصر عبارة تعميم الامتياز الذى يتمتع به شخص أو طبقة بين كافة الشعب . أو هو اشتراك الكافة فيما تمتاز به الخاصة . ولا يمكن المتأمل للثورات التى حدثت فى مصر قبل ٥٠٠٠ سنة والتى حدثت فى القرن الماضى فى أوربا أو فى القرن الاسبق فى أمريكا أو فى فرنسا إلا أن يعترف بان للثورات قواعد وتقاليد هى تعميم المساواة بين أفراد الشعب والغاء الامتيازات التى تمتاز بها طبقة أو فرد منه .

ومن هنا يجب أن نعترف أن هذه الثورات كانت اصلا أصيلا فى تاريخ التقدم البشرى

ولننظر أولا فى هذه الثورة الاولى . فقد كان المصرى القديم فى ذلك الوقت الانسان المتمدن الوحيد على الكرة الارضية . وكانت الآراء الدينية لاتزال فى البوتقة لم تتحجر عقائد وشعائر راسخة . ولكنها كانت مع ذلك تومىء الي العالم الآخر وتتشوف اليه . وكان سلطان فرعون قريبا من سلطان الالهة . وكان جمهور الشعب يقول أو يقال له أنه لايخلد بعد الموت سوى الفراعنة وابنائهم وأقاربهم وعظماء الدولة ممن يمتون بصلة القربى الى فرعون وتشيد لهم الاضرحة عقب وفاتهم . فان هؤلاء يعيشون بعد الموت ويخلدون . أما عامة الشعب فالى الفناء الأكيد ولذلك لايجوز لواحد منهم أن يبنى ضريحا على قبره . ومن هنا ثار الشعب المصرى . فانه ثار علي هذا الاحتكار للآخرة وأكد حقه فى بناء الاضرحة

وقد نضحك نحن الآن من هذه الثورة العجيبة التي يثورها الشعب لكى يحفظ حقه فى الخلود بعد الموت . ولكن يجب أن نذكر أنها الثورة الاولى للبشر وانها

تحتوى على لباب الثورات وهو الغاء الاحتكار الذى يستأثر به فرعون أو طبقة العظماء المحيطة به

ومع ذلك لم تكن الثورة مقصورة على الطمع فى الآخرة . فان الشعب المصري كان يذكر الدنيا الى جانب الاخرة فى هذه الثورة . وذلك أنه طلب من فرعون أن يسلم بان لزارع الارض أن يورث حقه فى الزراعة لابنه . ومعنى هذا أنه لا يجوز لفرعون أن يطرد الزارع من الارض لانه يدفع عن نفسه بانه ورث حق الزراعة من والده . وهذا أول الامتلاك . فان الارض كانت ملكا لفرعون فقيدت ملكيته فصار لا يجوز له أن يطرد الزارع منها

ولم يكتف الشعب المصرى بانتزاع هذين الحقين من فرعون . فانه الح فى الحصول على حق ثالث هو الا يقتصر تعيين الولاة والحكام فى الاقاليم من الاسرة المالكة بل يجب أن يكونوا أيضا من رجال الشعب أى من العامة

هذه هى خلاصة الثورة البديعة الاولى التى ثارها المصريون وسنوا للامم بعدهم سنة الثورات لمحو الامتيازات والاحتكارات ومساواة رجال الشعب برجال الاسرة المالكة والاشراف . واذا نظرنا للثورات التي حدثت بعد ذلك سواء فى أوربا أو آسيا أو أمريكا وجدنا فيها هذه السمات التي اتسمت بها الثورة المصرية

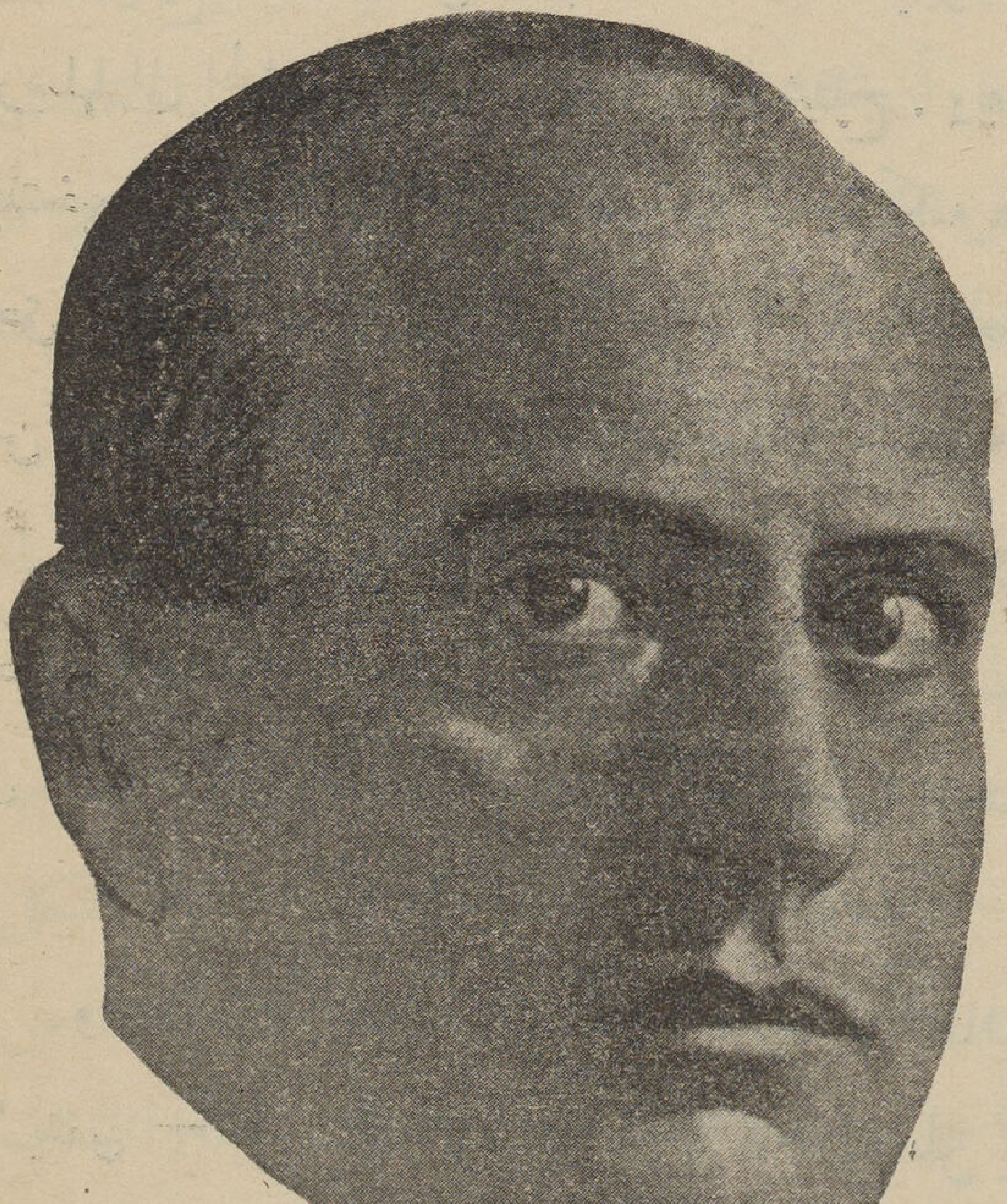
ففي عصر الرومان نسمع عن ثورة العبيد بقيادة سبار تكوس يطلبون المساواة بسادتهم . وفى البصرة فى القرن الثالث الهجرى نسمع عن ثورة العبيد الزنوج على الخليفة يطلبون المساواة بالبيض والغاء الرق . وفى القرن السابع عشر نسمع عن ثورة الانجليز على الملك الذى يدعى بان له حقا مقدسا فى الحكم في حين كان يدعى الشعب أن له الحق فى أن يحكم نفسه بالبرلمان . وفى أواخر القرن الثامن عشر نسمع عن الثورة الفرنسية التى تلغى حقوق النبلاء وتعمم الديمقراطية أى حكم الشعب لنفسه . وبعد ذلك بسنوات تحدث ثورة الامريكيين على الانجليز

هذه الثورات جميعها تتفق فى سمة واحدة هي أن الحقوق التى يتمتع بها فرد أو طبقة يجب ان يتمتع بها أفراد الشعب جميعهم بلا احتكار أو استئثار . وكما يعقب كل ثورة أزمة من الفوضى كذلك قضت مصر نحو ١٥٠ سنة وهى في فوضى قبل أن يستتب النظام عند ظهور الاسرة الحادية عشرة

برلمانات جديدة

فى ايطاليا ونمسا

جرت فى كل من ايطاليا ونمسا والمانيا حوادث خطيرة قد يكون لها أثر اجتماعى عظيم الشأن إذا لم نفرض الهزيمة للانظمة التى استحدثها موسولينى ودولفوس وهتلر . وأبو هذه الانظمة وموحيها هو موسولينى مبتكر الفاشية الايطالية وصاحب الدعوة الاولى الى مكافحة الشيوعية بطريق الثورة



موسولينى

وفى الشهر الماضى الغى موسولينى البرلمان القديم وأنشأ دستوراً جديداً تقوم به « حكومة نقابية » تخالف المألوف فى الحكومات . فلن تعرف ايطاليا « مجلس النواب » أو « مجلس الشيوخ » ولكنها ستعرف برلماناً جديداً يسمى « مجلس النقابات الوطنى » وهذا المجلس منتخب من أعضاء يمثلون ١٣ نقابة عامة للأمة الايطالية . واحدة منها تمثل الحرف كالطب والمحاماة والتعليم والصحافة الخ . و ٦ منها تمثل العمال فى الصناعات و ٦ أخرى تمثل أصحاب العمل فى هذه الصناعات . وهذه الصناعات هى : الزراعة ، الصناعة ، التجارة ، النقل البرى ، النقل الجوى ، النقل البحرى . فلكل من هذه الصناعات الست نقابتان واحدة تضم العمال وأخرى تضم أصحاب الاعمال فيكون عندنا ١٢ نقابة . ثم واحدة أخرى لاصحاب الحرف

ومن هذه النقابات الثلاث عشرة يتألف ، عن طريق الانتخاب « مجلس النقابات الوطنى » وهو الهيئة التشريعية للأمة الايطالية

***

وفى الشهر الماضى أيضاً الغى دولفوس البرلمان النمسوي وأقام بدلا منه برلماناً جديداً مؤلف هكذا :

١ — مجلس الدولة الذى يعين رئيس الحكومة أعضاءه وهم ٤٠ أو ٥٠ عضواً

٢ — المجلس الفكرى وهو مؤلف من رجال الدين والفنون والتعليم

٣ — المجلس الاقتصادى

٤ — مجلس المديريات

وجميع هذه المجالس الاربعة استشارية لا يجوز لها سوى أن تضع المشروعات للقوانين ترسلها الى المجلس الخامس وهو البوندرشتاج . وهذا البوند شتاج مؤلف من ٥٩ عضواً ينتخبون من المجالس الأربعة السابقة . ولكنه هو محروم من اقتراح القوانين لان حق الاقتراح للوزارة فقط . واذا رفض هذا المجلس مشروعاً من مشروعات الوزارة أو من مشروعات المجالس الاربعة السابقة جاز لرئيس الحكومة أن يستفتى الشعب

وقد كانت الحكومة النمسوية تسمى حكومة الجمهورية فأصبحت الآن تسمى حكومة الاتحاد . ورئيس الاتحاد ينتخب لسبع سنوات . وليس لهذه المجالس الخمسة رأى فى انتخابه لان الناخبين هم العمد أى المحافظون للمدن . وهو الذى يعين الوزراء

***

ومما لوحظ كثيراً فى الدستور الجديد فى ايطاليا أنه ينص على الولاء للملك . ولكنه لا ينص — كالدستور السابق — على « الولاء لمن يليه »

ومن الطيش أن يتكهن الانسان عن المستقبل فى كل من ايطاليا ونمسا . وكل مايمكن أن يقال أن موسولينى قوى لايمكن الآن زعزعته ، وقد استطاع بذكائه أن يقوم باصلاحات اقتصادية كبيرة جداً . وقد عرفت الامة الايطالية فضله فيها . ولكن النظام الديكتاتورى الذى أنشأه يحتاج الى رجل مثله . وليس من السهل أن يوجد الرجل الذى يخلفه . أما نمسا فهي فى ظننا تعيش على بركان قد ينفجر فى أى وقت

المسلات المصرية

لو أن المسلات المصرية التى نحتها المصريون القدماء كانت باقية الى وقتنا هذا لما كان يقل عددها عن بضع مئات بحيث لو شئنا أن نوزعها على الميادين الكبرى فى المدن لوجدنا منها ما يكفينا ويزيد . ولكن مئات المسلات التى صنعها وأقامها أجدادنا فى المدن قد نهبت وحملت لكى تزين مدن الفاتحين أو قد دمرت على أيدى الجهلة من الولاة

ويرجع تاريخ المسلات الحاضرة الى الاسرة الثانية عشرة . أما الدول القديمة السابقة فقد نحتت مسلات ولكنها كلها بادت . وكانت المسلة تصنع من حجر الغرانيت وتنحت قطعة واحدة من الصخر فى اسوان قبل أن تنقل الي المكان الذى عين لها . وسكان القاهرة الآن يعرفون مسلة المطرية التى نحتت حوالى سنة ١٩٥٠ قبل الميلاد . وهي لا تزال قائمة وحولها الارض المزروعة . وبدهى أن مصريي الاسرة الثانية عشرة لم يقيموها فى وسط المزارع وإنما أقاموها فى وسط مدينة عامرة أمام معابد كبيرة قد اندثرت الآن. ولما كان عبد اللطيف البغدادي فى مصر حوالى سنة ١٢٠٠ بعد الميلاد زار هذه المسلة ورأى مدينة عين شمس وقال فى وصفها :

« ومن ذلك الآثار التى بعين شمس وهى مدينة صغيرة يشاهد سورها محدقا بها مهدوماً ويظهر من أمرها أنها كانت بيت عبادة وفيها من الاصنام الهائلة العظيمة الشكل من نحيت الحجارة ما يكون طول الصنم زهاء ثلاثين ذراعاً وأعضاؤه على تلك النسبة من العظم. وقد كان بعض هذه الاصنام قائماً على قواعد وبعضها قاعداً بنصبات عجيبة واتقانات محكمة . وباب المدينة موجود الى اليوم . وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير الانسان وغيره من الحيوان وكتابات كثيرة بالقلم المجهول . وقلما يرى حجر غفل من كتابة أو نقش أو صورة . وفى هذه المدينة المسلتان المشهورتان . وتسميان مسلتى فرعون. وصفة المسلة أنها قاعدة مربعة طولها عشر أذرع فى مثلها عرضاً فى نحوها سمكا وقد وضعت على أساس ثابت فى الارض . ثم أقيم عليها عمود مربع ينيف طوله على مائة ذراع يبتدىء من قاعدة لعل قطرها خمس أذرع وينتهى الى نقطة . وقد لبس رأسها بقلنسوة من نحاس

الى ثلاث أذرع كالقمع وقد تزنجر بالمطر وبطول المدة وأخضر وسال من خضرته على بسيط المسلة . والمسلة كلها عليها كتابات بذلك القلم . ورأيت إحدى المسلتين وقد خرت والصدعت من نصفها لعظم الثقل وأخذ النحاس من رأسها . ثم أن حولها من المسال شيئاً كثيراً لا يحصى عددها مقاديرها على نصف تلك العظمى أو ثلثها . وقلما تجد فى هذه المسال ما هو قطعة واحدة بل فصوصا بعضها على بعض وقد تهدم أكثرها وإنما بقيت قواعدها »

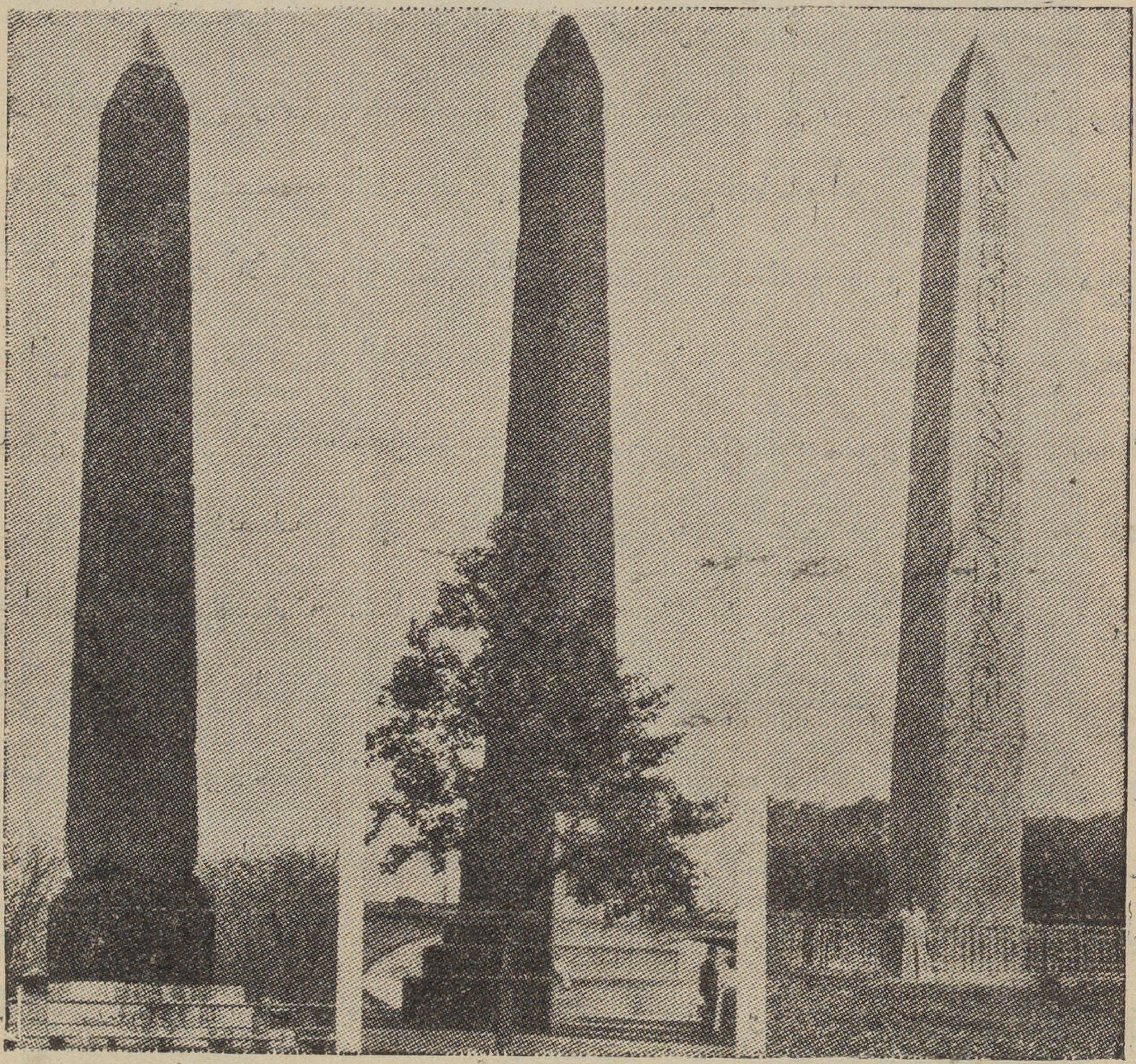
والقلنسوة النحاسية التى ذكرها عبد اللطيف قد زالت من المسلة التى بالمطرية . وقد كان المصريون يصنعون القلنسوة أحياناً من الذهب

ومن أغرب ما يذكر عن المسلات المصرية أن ما يوجد منها فى الأقطار الأجنبية أكثر مما يوجد فى مصر . وذلك لان الأمم التى أغارت على مصر كانت تستجملها وتحملها الى عواصمها . ففى رومة الآن مثلا نحو ١٣ مسلة مصرية وفى استامبول مسلتان وفى كل من فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة مسلة . ولما غزا أشور بنى بال مصر سنة ٦٩٠ قبل الميلاد حمل معه الى نينوى مسلتين . وصارت بعد ذلك سنة متبعة لكل غاز أن يحمل مسلة أو أكثر على سبيل الفخر والتذكار

وكان المصريون ينحتون المسلة من الصخر بعد أن يعاينوه ويقرروا خلوه من النقص . وكانوا يكفون عن النحت إذا تبين لهم نقص فى الصخر . وفى اسوان مسلة لم يتم نحتها لان المثال عند ما بلغ نصفها اتضح له نقص فى الصخر فتركها . وكانوا يضعون حطب البردي فوق الصخر ويحرقونه ثم يصبون عليه الماء البارد فيتفتت لاختلاف السخونة والبرودة . ويبقون على ذلك حتى يستوي لهم عمود مربع حوله فراغ . ثم يقطع من القاعدة ويحمل على أساطين من الخشب تتدحرج الى النهر وهناك يوضع على السفينة التى تحمله الى طيبة أو إلى أون أى ما نسميها الآن عين شمس

ولو كان للقاهرة مجلس بلدى يشرف على تنظيمها وتجميلها وتحدو أعضاءه العاطفة الوطنيه لزين الميادين بالتماثيل المصرية كما زينت أوربا عواصمها بالمسلات المصرية . فان من الغرائب حقا أن تزدان رومه واستامبول وباريس ولندن وواشنطون بالمسلات المصرية ولا تزدان القاهرة بمسلة أو تمثال مع أنها هي العاصمة المصرية التي يجب أن تعنى قبل غيرها بالآثار المصرية . وقد خطر ببال اللورد كتشنر أيام كان وكيلا لحكومته أن ينقل تمثال

رمسيس إلي ميدان المحطة . ولـكن قيل فى ذلك الوقت أن جسر قصر النيل لا يتحمل ثقله . والآن وقد بنى هذا الجسر من جديد فلم لا نفكر فى نقله الى ميدان عابدين أو أى ميدان آخر مثلا ؟



ثلاث مسلات مصرية

يرى القارىء هنا ثلاث مسلات مصرية . باليمين مسلة عين شمس وهى التى نحتت فى عصر سنسوريت الاول من الاسرة الثانية عشرة حوالى سنة ١٩٨٠ قبل الميلاد . وهى أقدم المسلات القائمة فى العالم . ولم تنقل من مكانها حيث أقامها هذا الفرعون . وبالوسط واليسار مسلتان نحتتا فى عصر تحوتمس الثالث سنة ١٥٠٠ ق. م . ثم نقش اسمه عليهما رمسيس الثانى سنة ١٢٥٠ ق. م . وقد نصبتا فى عين شمس ثم حملتا الى الاسكندرية سنة ٢٣ ق. م . ثم حملت الوسطى الى انجلترا واليسرى الى الولايات المتحدة وكان للمسلات غرض دينى يتعلق بعبادة الشمس . وكانت تقام زوجين أمام باب المعبد . ومسلة عين شمس هى أقدم المسلات وهى فى مكانها لم تبرحه منذ أن أقامها سنسوريت حوالى سنة ١٩٨٠ ق. م.

المرأة والجمال المصنوع

ثلاثة أشياء تكرهها المرأة المتمدنة أكثر مما تكره أى شىء آخر هى السمن والتقدم فى السن والقصر . وهى ترضى بالتضحيات العظيمة لكى تعالج أو تتقى هذه الشرور . ففى الهند مثلا نسك يقتضى من الناسك أن يمتنع أياما عن الطعام أو أن يقوم بفروض دينية منهكة وذلك ترضية للآلهة . ولكن المرأة العصرية تنسك وتحرم نفسها حتى من قطعة السكر التى تحلي بها الشاى أو القهوة وذلك لكى تزيل سمنها أو تتقى الوقوع فيه . وهى تمارس من التمارين الرياضية ماتتصبب منه عرقا لكى تحتفظ بضمور خصرها . أما التقدم فى السن فانها ترضى بالعمليات الجراحية القاسية التى تقطع الجلد المترهل وتصل بين الطرفين حتى يتماسك ويبدو فى هيئة الشباب . وبعض الممثلات يبلغن الآن الخمسين من العمر أو يزدن عليها ولكن الناظر اليهن لايمكنه أن يجد لهن هذا البطن المندلق الذى يرى فى السيدات الوادعات ولاهذه الغضون التى تبدو على وجوه من يبلغن الاربعين . وذلك لأنهن لايفترن عن الرياضة البدنية ولا يأكلن لقمة زائدة تزيدهن درهما من الشحم . ولكن لكل شىء مع ذلك حده . ولابد أن يأتى اليوم الذى تترهل فيه بشرة الوجه . وعندئذ يأتي مشرط الجراح فيحز هنا وهناك حزوزا وينزع مقدارا من الجلد ثم يضم الاطراف فيعود للوجه رواؤه . واذا أتيح لك أن ترى وجه ممثلة كنت تسمع عنها وانت طفل ثم لا تزال تراها على المسرح تغنى أو ترقص أو تمثل فانك لابد واجد حول وجهها حزا خفيفا كأنه خيط القبعة الذى يشدها على رأس الطفل وينزل الي ماتحت الذقن . وهذا الحز هو المكان الذى عولج فيه التغضن وشدت أطراف الجلد فعاد بريقه ورواؤه .

وقد كانت سارة برنارد تقول أن العبرة ليست بجمال الوجه وإنما بجمال القامه لأن الوجه يعالج بالمساحيق والاصباغ . أما القامة فلا حيلة فيها . فاذا كانت المرأة قصيرة فلن يطيلها شىء . وفى أيامنا هذه يمكن تجميل الوجوه الى الحد الذى تشاؤه المرأة أما إطالة القامة بعد سن الشباب فتكاد تكون من المستحيلات . ويقال أن لطول القامة علاقة بالغدة النخامية (عند قاعدة الدماغ) .ولو أن طبيبا استطاع أن يعالج القصر بشىء من

في صالون التجميل



تنفق الولايات المتحدة في كل عام مائة مليون جنيه على تجميل الوجه والجسم وترى هنا سيدة تعالج بالتدليك ثم تدهن بالاصباغ والمساحيق

مفرزاتها لجمع ألوف الجنيهات من قصار القامة رجالا كانوا أم نساء . ولكن هذه الغدد الصماء قلما تصرح عن الحقائق وان كانت تلمع اليها ألماعا . واللاعب بالنار أقل تعرضاً للخطأ ممن يلعب بها . وليس شك فى أنها ستذلل فى المستقبل ولكن هذا المستقبل لايزال بعيداً



ماذا تفعل المساحيق والاصباغ ؟

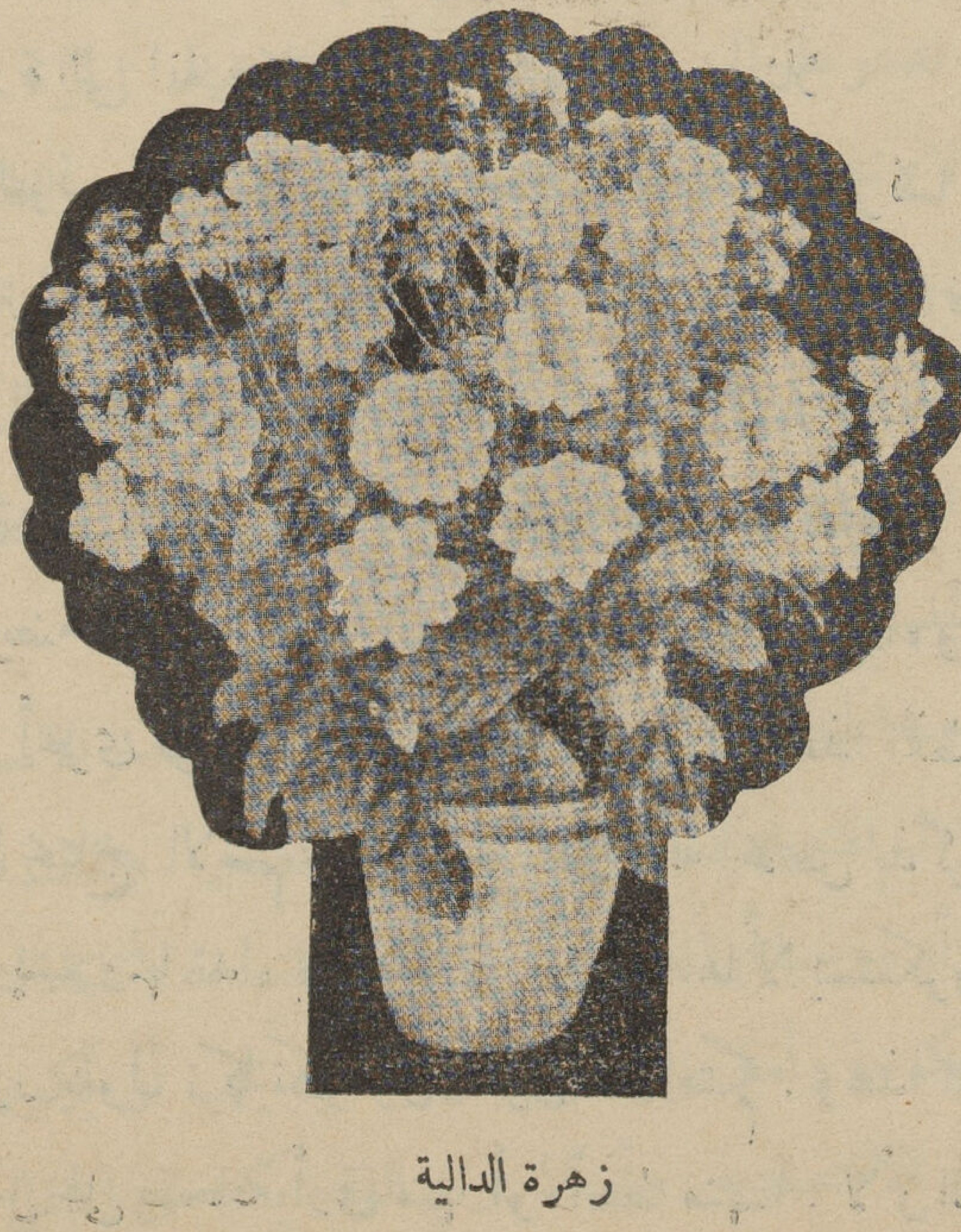
صورة آنسة أمريكية فى الثامنة عشرة قد استطاع المجمل أن يكسبها سحنات مختلفة فى السن الى الثانية والستين

والجمال ينشد الآن عن طريقين احدهما الطريق الطبيعى بالزهد والتقشف والامتناع عن كثير من الاطعمة التى نشتهيها ونلتهمها . وكذلك بالتعرض للشمس والهواء والقيام بتمارين مرهقة . وكثير من الدعاية الصحية الحديثة هي فى منشأها دعاية الى الجمال . لان الاحتفاظ بالصحة هو احتفاظ بالشباب والجمال

والطريق الثانى هو الجمال المصنوع بالمساحيق والاصباغ . وقد انشئت « صالونات » درست فيها وسائل الجمال بطريقيه الصناعى والطبيعى . وتقدر الاموال المؤثلة في هذه « الصالونات » فى الولايات المتحدة فقط بأكثر من مائة مليون جنيه . وهناك آلاف من ألوان العناية . فان المرأة الغنية أو المتوسطة التى تدخل فى واحد من هذه الصالونات تنزع ملابسها وعندئذ تأتي اليها العاملة فتدلك جسمها حتى يجرى الدم وتنشط الخلايا الخاملة . وقل أن يمر أسبوع على السيدة الامريكية الغنية دون أن تدلك : و « الصالون » فى الولايات المتحدة مثل الحمام عند القدماء

أو عند اليابانيين الآن . فأن الماء الساخن يجذب الدم الى البشرة فيحييها وينشط خلاياها . وهذا الماء الساخن يستعمل الآن بالتناوب مع الماء البارد حتي ينجذب الدم ويندفع فتكون من حركته قوة وحياة للبشرة ، وأحيانا يعالج الوجه بقناع من البيض المخموق مع مواد أخرى يمسح علي الوجه ويجمد عليه فيشد الخلايا المترهلة . واحيانا يمسح بالثلج . ولا تقتصر العناية على الوجه فان العنق يحتاج الى مثل هذه المعالجة كما أن ترهل الذقن الذى يدل على التقدم فى السن يجب أن يخفى

واذا عادت السيدة الي منزلها حملت معها أنواع العطور الغالية والمراهم والعجائن والمساحيق والزيوت القابضة أو المغذية ، فالاولى تشد الزهل والثانية تغذو الوجه وهى أن آوت الي فراشها لبست قناعا من الكوتشوك لكى يقيها من الغضون . والمرأة تتحمل كل هذه الآلام لكى تزهى أمام الرجال والنساء وتنال اعجاب الاولين وحسد الاخيرات



زهرة الدالية

فرنسا والانحطاط

ظهرت حديثا فى اللغة الانجليزية مجلتان إحداهما تدعي « القصص الفرنسية » والاخري تدعى « الجاذبية الجنسية فى باريس » وهما كما يدل اسمهما تنقلان إلي القارىء الانجليزى قصصا فرنسية تختلف أشكالها ولكنهما تتفق فى الموضوع وهو الاغراء الجنسى . فان القارىء الانجليزي لا يجد فى قصص المؤلفين من ابناء امته ما يكفى من من هذا الاغراء فهو يطلبه فى القصص الفرنسية

ولكل أمة سماتها فى الادب أو المزاج الادبى . وعندما يذكر أحدنا لفظة « القصة الفرنسية » تثب إلى الذهن صور واشكال نتوهم انها خاصة بفرنسا بحيث لو ذكرت « القصة الانجليزية » لتغيرت فى أذهاننا هذه الصور والاشكال . فنحن نفهم ـ على الرغم من كبار الادباء الفرنسيين ـ أن القصة الفرنسية الشائعة تعالج الموضوع الجنسى وتجتره وتحوم حوله وتومىء اليه . كما أن باريس تغرس فى اذهاننا صورة عن الليالي الباريسية تختلف من الصورة التى انغرست فى اذهاننا عن لندن مثلا

و « القصة الفرنسية » مثل بارز من أمثلة الانحطاط فى فرنسا . وهو انحطاط لايجد الناشرون فى انجلترا من يستطيع أن يقوم به من المؤلفين الانجليز . فهم لذلك يخصون مجلة شهرية بنقل هذه القصص الى لغتهم من الفرنسية . واكتب هذا وأمامي ثلاث مجلات فرنسية احداها تدعى باريس وهى من أولها لآخرها حافلة بصور النساء العرايا . ومنهن الهزيلة المريضة ومنهن الرياضية العبلة ومنهن الشعلاء الشهباء ومنهن الزنجية السوداء . وأمامي أيضا مجلة أخرى فرنسية تدعى « الو » وهي علي هذا النمط . ومجلة ثالثة تدعى « مايجذب » ولا يحتاج الاسم الى شرح . فان مجلة تختص بذكر مايجذب من اجسام النساء وتجد قراء يشترونها تدل برواجها على أن قراءها لا يستنكرون ماتكتب

والمثل المشهور يقول : كما تكونون تكون صحافتكم . وهذا المثل صحيح فان الامة لايمكنها أن تحصل على صحافة أرقى منها أو أحط منها . لأن الصحف تعيش بمقدار ما تجد من المحل فى قلوب قرائها فهي سامية أو منحطة لان الامة سامية أو منحطه .

وانظر مثلا الى بعض اسماء المجلات الانجليزية الشعبية التى تباع فى مكتبات القاهرة الى جنب هذه المجلات الفرنسية التى ذكرنا . وانت حين تقرأ أسماءها تدرك الهموم التى تشتغل بها أذهان الانجليز . فهناك مجلات : الاباء . حياة الطفل . تخطيط المدينة والريف . البناء . الثقافة الصحية . بيتى . درس الطبيعة للصغار الخ .. فهذه اسماء تدل القاريء على ان الانجليزى مهموم ببيته واطفاله ومدينته وصحته . وهى بالمقابلة الى المجلات الفرنسية تضع الامة الفرنسية فى أسوأ ضوء

ولكن انحطاط فرنسا يتضح فى أشياء أخرى . منها التخلف عن حركة الاصلاح الاجتماعى التى تعم العالم المتمدن الآن . فان نظر الفرنسيين مثلا للمرأة لايختلف كثيرا من نظر الشرقيين. اذ هي لاتزال محرومة من حقوق التصويت والانتخاب . وهذا النظر للمرأة هو الذى يجعل هذه المجلات التى تدمن الالتفات للشهوة الجنسية تروج وتتفشى . فان الاعتقاد بان المرأة لا تصلح الا للبيت والزواج وأنها غير جديرة بأن تتولى الاعمال العامة فى الامة ينتهى آخر الامر بأن المرأة لم تخلق الا لكى تكون سلوة الرجل ولذته . ويبدو لنا أنه لكى لاتتهالك الامة على الشهوة الجنسية يجب عليها أن تطلب من نسائها شيئا من الرجوله وأن تدعوها الى مزاحمة الرجال فى الاعمال الحرة . فأن المرأة فى فرنسا تبالغ فى صفات الانوثة والامة تطلب منها هذه المبالغة . والنتيجة هى هذه المجلات التى تبديها وكأنها لحم وشحم فقط . فى حين أن أمة مثل انجلترا أو الولايات المتحدة تزاحم فيها النساء الرجال فى الاعمال العامة والتجارة والصناعة ونجد فيها القاضيات والوزيرات والنائبات فى البرلمان لانجد فيها مجلة شعبية تخصص للاغراء الجنسى والدعوة الي التهالك على الشهوة الجنسية

وتأخر الحركة الصناعية الحديثة فى فرنسا هو أحد الاسباب لتأخر الاصلاح الاجتماعى فان اقتصاديات فرنسا لاتزال اقتصاديات العقار الزراعي الصغير . ولذلك فأن المشاكل الكبرى التى تشغل المانيا أو روسيا أو انجلترا أو الولايات المتحدة لاتكاد تشغل الفرنسيين. ولا يزال الفرنسيون - حكومة وأمة - يؤمنون بأن الذهب يجب أن يكون أساس النقد وأن الادخار خير الفضائل الاقتصادية . وأن المزارع الذى يكد فى الحقل ويجمع آخر العام بضعة جنيهات يدخرها فى صندوق البريد هو المثل الاعلي للوحدة الاجتماعية . ومثل

هذه الاقتصاديات ينظر اليها روزفيلت أو فورد بعين السخرية ويرى أنها جديرة بالقرن الثامن عشر . وبكلمة أخرى نقول أن الانتاج الكبير والاستهلاك الكبير لا يعرفان للآن في فرنسا . ولذلك فان نظر الكتاب الاجتماعيين فيها قصير جدا وهم لذلك أيضا عاجزون عن تنوير الامم المتمدنة عن مستقبلها أو مشكلاتها

وقد يرى البعض أن فضائح ستافسكى المالى النصاب الذى سرق أموال الجمهور وأثبت التحقيق اتفاق بعض كبار الموظفين معه على السرقة تدل على انحطاط كبير فى الادارة الفرنسية . ولكنا لا نراها كذلك لانها فى نهاية الامر خداع فرد أو أفراد وهياج الامة عندما انكشفت هذه الفضائح برهان على الحياة والقوة وليس برهانا على الانحطاط



ستافسكى

وعندنا أن الانحطاط يبدو فى التخلف عن الاماني الاوربية وعن حركة الاصلاح الاجتماعي وعن اللحاق بالامم الصناعية . فان من يتابع قراءة الصحف الاوربية يجد أن فرنسا بعيدة فى روحها عن الامانى التى تنشدها أوربا . ففى أوربا الآن حركة عالمية وروح بشرية ورغبة صادقة فى محو الفقر والحرب وتعميم السلام والصحة وجراءة على التدبؤ وكراهة للاستعمار . ولكن كل هذه الامانى لا تجد غير الاستهزاء عند رجال السياسة الفرنسيين الذين يصرون على معالجة المشاكل سنة ١٩٣٤ بالطرق التى كانت متبعة فى حلها سنة ١٨٣٤ . ولا يزال العمال في فرنسا لا يجدون من حكومتهم

العناية التى نالها العمال فى المانيا قبل خمسين سنة . ولا تزال وفيات الاطفال تشبه فى الكثرة وفياتهم فى الاقطار الشرقية . وعند الاجانب عقيدة هى أن الفرنسيين لايزيدون لانهم يمنعون الحمل والتناسل . ولكن الحقيقة أن المواليد في فرنسا أكثر من المواليد فى انجلترا ولكن الوفيات بين الاطفال كثيرة جدا لقلة الثقافة والوسائل الصحية . ولذلك فأن السكان يزيدون فى انجلترا ولا يزيدون فى فرنسا . بل التعليم فى فرنسا لايزال تقليديا يجرى على الاصول التى وضعها اليسوعيون . ولسنا ننسى أنه يختلف من التعليم اليسوعى من حيث منع الدين من المدراس . ولكن هذا الاختلاف عرضى وليس جوهريا فان المدرسة الفرنسية لاتزال مدرسة يسوعية في صميمها تطلب درس اللغة اللاتينية والعناية بالاداب والتاريخ دون العناية بالعلوم والصناعات الحديثة . وهي تعتمد على الذاكرة والنقل اكثر مما تعتمد على تكوين الشخصية والابتكار

وفى مثل هذه الظروف لا نستطيع أن ننتظر من الادب الفرنسى أن يقود ويبشر ويبتكر ويخط الطرق للمستقبل . لانه اذا كانت هذه الاشياء من علامات الآداب الاوربية فلأن هناك من النظم الاجتماعية والحضارة الصناعية الجديدة ما يدعو اليها . أما فى فرنسا فليس مايدعو الى ذلك فان الانتاج العظيم فى الامم الصناعية الكبرى قد فتح الاذهان للتفكير فى اصلاحات اجتماعية تلائمه . ولكن هذا الانتاج لاتعرفه فرنسا وهى لذلك لا تفكر فى احتمالاته الاجتماعية

والآن لنا ان نتساءل : هل نستطيع نحن المصريين أن ننتفع بالثقافة الفرنسية الحديثة أننا بالطبع نتعلم اللغة الاجنبية لكى تكون لنا وسيلة الى الوقوف على الحضارة الحديثة والوجهات اتى تتجهها . ولكن فرنسا ليست من الامم الصناعية الكبرى وثقافتها لذلك قاصرة عن الالمام بهذه الحضارة أو التسامي بها . والمصرى الذى ينغمس فى الثقافة الفرنسية الحديثة لا يمكنه أن يقف منها على الشروح أو الحلول التى تبتكر هذه الايام

ومن اسوأ الحظوظ التى وقعت لبلادنا أنها فى نظامها الادارى ونظام تعليمها تجرى على الاصول الفرنسية . وفى كلا النظامين نجد مركزية بالغة هى بيروقراطية فى الادارة وجمود فى التعليم . ويكفى القارىء أن يعرف أن الانجليز مدة احتلالهم وجدوا أن هذين النظامين يفيدانهم فأبقوا عليهما ولم يمسوهما . وذلك لان المركزية فى الادراة تجعل

البلاد فى قبضة حفنة من الموظفين فى القاهرة وتبعد عن الامة فكرة الحكم الذاتي فى الاقاليم على نحو ما في انجلترا مثلا . فان المجلس المحلى هناك يؤدى للدائرة التى ينتخب عنها ما يؤديه المأمور الموظف من القاهرة . فهناك حكومة نيابية ذاتية اذ أن كل أقليم يحكم نفسه . أما هنا فالمأمور يمثل القاهرة ويدير شئون المركز دون أن يعتمد على رأي الاهلين وكذلك الحال في المديرية

والحال كذلك فى التعليم . فان المدرسة الابتدائية فى أسوان هى صورة منقولة عن المدرسة الابتدائية فى القاهرة . والتعليم بذلك يتوحد وينحصر فى ١٢ مادة يجب على الامة المصرية الا تعرف اكثر منها أو أقل . ونظام التعليم المركزى هو نتيجة نظام الادارة المركزى . ولو اننا أخذنا بنظام الادارة المحلي الاستقلالي كما فى انجلترا أو الولايات المتحدة لما شكونا انا المرة الحاضرة من سوء الادارة وسوء التعليم

غاندى
والحركة الهندية

صدر هذا الكتاب لمؤلفه : سلامه موسى

فى اليوم الخامس والعشرين من شهر مايو ١٩٣٤ وثمنه ٨ قروش

وهو الهدية الثانية لمشتركى المجلة الجديدة

فن القراءة

كان شوبنهور يقول : « لكى نقرأ الحسن يجب ألا نقرأ السىء لان الحياة قصيرة »

ومن هنا نفهم أن أول واجباتنا أن نمتنع عن قراءة السخيف من الكتب والجرائد والمجلات لكى نتوفر على قراءة الحسن. وليس هذا الامتناع سهلا كما قد يظن القارىء. فان للسخيف اغراء كبيراً إذ هو فى العادة يتصل بالقيل والقال عن الاشخاص وعلاقاتهم الجنسية والمخبأ من أخلاقهم أو ما نتوهم أنه كذلك . وهذا القيل والقال قد أصبح موضوع بعض المجلات بل الجرائد نفسها قد صارت تعنى به لما رأته من إقبال القراء عليه. وأنت عند ما تتأمل هذه الاخبار تجد أنها لا تخرج عن حديث العجائز فى الازقة . وهو حديث كنا نعيبه على النساء فأصبحنا نراه موضوع المجلات التى يقرأها الرجال ...

وقد نسأل هنا عن القراءة المفيدة ما هي وكيف تقاس ؟

وليست الاجابة سهلة على هذا السؤال لان لكل انسان استعداده ومزاجه . فالكتاب الثمين الذى ينتفع به زيد قد لاينتفع به عمرو . لان كلا منهما يختلف عن الآخر فى استعداده وقدرته على الانتفاع بهذا الكتاب . ولكن هناك مع ذلك مبادىء عامة يصح أن يكون لها ميزة الشمول والعموم . ومن هذه المبادىء أن كل كتاب أو مجلة أو جريدة يجب ألا نقرأها إلا إذا وثقنا أنها تزيدنا قوة أما بأن ترشدنا الى كيفية العناية بأجسامنا فتزيدنا صحة وعافية . وأما بأن تنير أذهاننا عن موضوع غامض بحيث نخرج بعد القراءة ونحن أوسع علما مما كنا ، وأما بأن تزيدنا حكمة فنزداد سعادة ، وأما بأن تضرم شعورنا لكى نتعمق فى الحياة

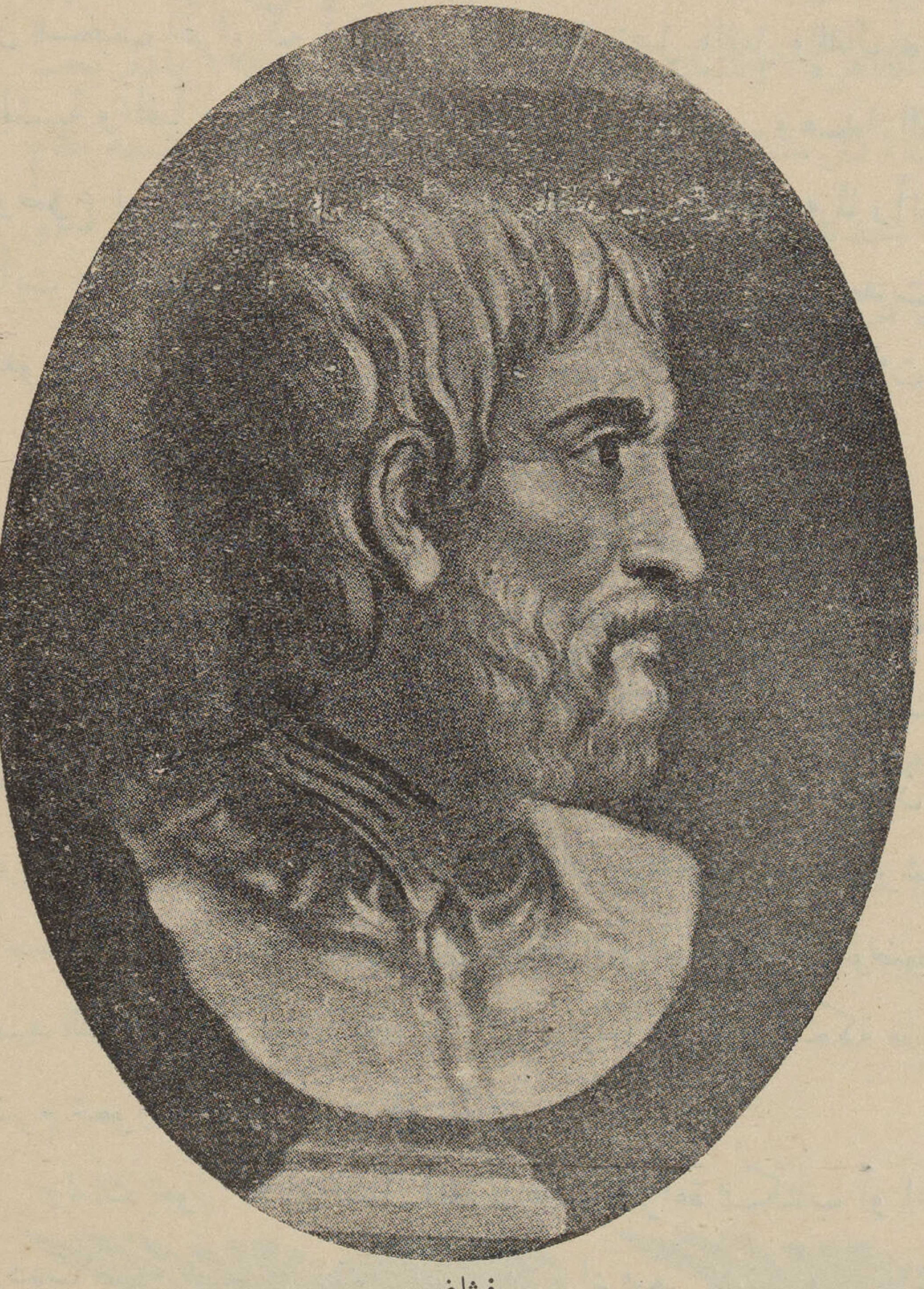
ولذلك يجوز لنا أن نسأل أنفسنا عقب القراءة للكتاب أو المجلة أو الجريدة : هل ازددت صحة جسم أو صدق نظر وهل زاد فهمى للدنيا أو زاد شعورى بالسعادة وهل أنا أتعمق فى الحياة ؟

فاذا أجبنا بالايجاب فالقراءة مفيدة وإلا فهى استهلاك للجسم والذهن والعمر بلا مقابل

س . م

فيثاغورس وفلسفة مصر

يعد فيثاغورس من أقدم الفلاسفة الاغريق . وقد ترك أثارا واضحة فى أفلاطون واقليدس . وتعزى اليه إلى الآن النظرية القائلة بأن المربع القائم على وتر المثلث قائم الزاوية يساوى المربعين القائمين على ضلعية الآخرين . وليس لفيثاغورس مؤلفات باقية الي الآن . ولكن تلاميذه ذكروا عنه أشياء تجعلنا نقف على فلسفته ونواحى أرائه الدينية والفلسفية كما نقف على التفاصيل الخاصة بحياته



فيثاغورس

ومن يقرأ حياة فيثاغوس لا يشك فى الأثر الكبير الذى تركته مصر فيه. بل لا يشك أيضا فى أن هذا الأثر لم يقتصر على هذا الفيلسوف بل تجاوزه الى سائر الفلاسفة والشعراء

وقد عرفنا أن هوميروس نقل عقائد المصريين — بعد تشويه وتحريف — فى قصائده . والآن يحق لنا أن نسأل عن فلسفة أفلاطون وصوفيته هل هما منقولتان عن مصر أم لا ؟ فان مما لاشك فيه أن أفلاطون قد نحا نحو فيثاغوس فى صوفيته التى اكتسبها هذا من

مصر . ثم هو فى كتابه «الجمهورية» يتحدث عن نظام اشتراكى يشبه ما كان معروفا فى مصر فى ذلك الوقت

ولد فيثاغورس حوالي ٥٨٠ قبل الميلاد وفى جزيرة ساموس احدى الجزر اليونانية وكانت هذه الجزيرة فى مقدمة الاقاليم التى فشت فيا مدنية « حديثة » فاخذت بالتجارة وعرف سكانها الملاحة واجتازوا مضيق جبل طارق الى المحيط الاطلنطى وتبادلوا التجارة مع الاقطار الواقعة حول البحر المتوسط . وكان هذا الوسط التجارى يحث على التفكير والابتكار والجراءة كما هو الشأن فى الاوساط التجارية بخلاف الوسط الزراعي الذى يؤدى بالمزارعين الى الركود والدعة . وكان للاغريق جاليات فى مصر وفينيقيا وايطاليا فكانوا يهاجرون الى هذه الاقطار ويجدون من هذه الجاليات ما يساعدهم على زيادة التجارة

وكانت ساموس على صغرها لها شأن عظيم حتى أن طاغيتها قد عقد محالفة ودية مع فرعون مصر أماسيس . وكان هذا الطاغية يحب الفنون والعلوم ويقرب اليه الشعراء . ونحن نجد منذ القرن السادس قبل الميلاد وهو القرن الذى ولد فيه فيثاغورس تقاليد عجيبة عند الاغريق وجهت الثقافه وجهة فنية هي التى تجعلنا ننظر الآن اليهم كأنهم نادرة التاريخ . فانهم عنوا اكبر العناية بجمال الجسم والذهن . فكان شرطا لازما على كل شاب متعلم أن يعرف الالعاب الجمنازية التى تثقف جسمه وكذلك كان عليه أن يعرف الشعر والموسيقى لتثقيف ذهنه . ولا بد أن فيثاغورس قد نشأ هذه النشأة الفنية فى ساموس قبل أن يفر الى مصر وهو فى العشرين من العمر أو حواليها

أما لماذا فر الى مصر فلا يعرف السبب لذلك . فان هناك من زعم أن الطاغية قد استبد به وان فيثاغورس هرب من استبداده ولكن بقاء ابويه فى الجزيرة يكذب هذا الزعم . ولعل الاصح أنه دعى الى الخدمة العسكرية فى الجيش فكره حياة الجندي ورأى أن الهجرة الي مصر تنقذه منها. ولم تكن مصر بالقطر الغريب على الاغريق اذ كانت لهم جاليات فى جميع المدن الكبيرة ويبدو أنه تردد فى الرحلة الى مصر لانه سافر أولا الى الشمال حيث عرف الفيلسوف طاليس . ولعل طاليس هو الذي بعث فيه الشوق الي زيارة مصر التى كانت مشهورة بحكمة كهنتها وما يحفظونه من الاسرار الدينية

وفى ذلك الوقت أي فى القرن السادس قبل الميلاد كان العلم والادب والفلسفة مقصورة على الكهنة . وكان رجال الدين هم الذين يدرسونها ويمزجونها بالدين لأن الذهن الانسانى لم يكن قد تحرر أو تجرأ على التفهم المستقل . فنحن نرى فى فيثاغورس كما نرى فى طاليس كاهناقبل أن نرى عالما . بل نحن نرى فى أفلاطون نفسه اهتماما عويصا بعالم الافكار وعالم المواد لايمكنه أن يصدر الا عن ذهن قد تأثر بالافكار الدينية الصوفية وهذا التأثر لايزول تماما الا فى بلوغ النهضة الاغريقية أوجها عند ارسطوطاليس الذى يتكلم بروح العالم المادى الذى لا يؤمن بغير المحسوسات

* * *

وصل فيثاغورس الي مصر فنزل فى منفيس . وهناك حاول الاتصال بالكهنة والانتظام فى سلكهم فرفض هؤلاء أن يضموا واحداً من الاجانب اليهم وشرع هو يتعلم اللغة المصرية الى أن اتقنها . ثم كتب الي طاغية ساموس يعرض عليه قضيته ويقول أنه قدم الى مصر لكى يقف على حكمة المصريين ويدرس اسرار الدين ولكن الكهنة يمنعونه . ثم يتوسل اليه أن يتوسل الى فرعون — وهو حليفه — لكى يأمر باندماجه فى سلك الكهنة لكى يحقق هذه الغاية . ويجد طاغية ساموس أن فيما عرضه عليه فيثاغورس فائدة للفنون فيكتب الى فرعون خطابا للتوصية به ويرسل هذا الخطاب الى فيثاغورس نفسه لكى يتقدم به الى فرعون فتكون الصلة شخصية تعجل النتيجة المطلوبة ويقرأ أماسيس الخطاب فيوصى بالشاب الاغريقى ويرسله الى كهنة منفيس . ولكن هؤلاء لايزالون على توجسهم . فهم يتملصون من التبعة ويرسلونه الى كهنة أون أو عين الشمس فى المعبد الذى لاتزال المسلة قائمة فى ميدانه الى أيامنا . ولكن هؤلاء الكهنة أيضا يتوجسون منه . ولعل هذا التوجس كان مشوبا بشىء من الكراهة للاغريق الذين أصبحت لاتخلو منهم مدرسة مصرية . وأخيرا يرحل فيثاغورس الى طيبة التي كانت تقابل الاقصر . وهناك يقضى نحو أثنتين وعشرين سنة يدرس الآداب المصرية وأسرار الديانة ويتثقف بالثقافة الصوفية التى كانت شائعة فى ذلك العصر . وليس من المعقول أن نقول أن فيثاغورس كان أول من فعل ذلك من الاغريق ولا آخرهم . ومثاله برهان على انتقال ثقافة مصر الى الاغريق وعلى تبادل الحركة الثقافية

وكانت تلك السنين التى قضاها فيثاغورس يتنقل بين طيبة ومعبد الكرنك حافلة بالحوادث التاريخية الجسام . فان فارس كانت فى نهضة حربية كانت السبب فى زوال استقلال مصر كما هددت بعد ذلك استقلال الاغريق . فقد ظهر كورش وبسط سلطانه الي حدود مصر . ثم ظهر بعده ابنه قمبيز فاستولي على مصر وحمل معه الآف الاسري . وكان من هؤلاء فيثاغورس الذى حمل الى بابل . وبعدسنتين مات قمبيز وتولي دارا

وهناك شرع فيثاغورس يدرس الفلك الذى اشتهر به كهنة بابل ويناقشهم فيما يعرفونه من الرياضيات كما يدرس ديانة زرادشت ولعله التقى به بالذات وحادثه عن الدين وآراء التصوف التى كانت شائعة فى ذلك العصر . وحدث ان اصيبت قدم دارا بكسر فجىء اليه بطبيب اغريقي اسير فعالجه حتي برأ . وطلب هذا الطبيب من طاغية الفرس أن يكافئه على معالجته بان يرده الى وطنه فقبل دارا هذا الطلب وانفذه مع رفقاء أوصاهم بدرس الطريق

وكان هذا الطبيب من بلدة أغريقية فى ايطاليا تدعي ترنتوم . فلما بلغها قص قصته على الاغريق وبين لهم أن فى بابل اسرى من الاغريق فرقوا لهم وجمعوا مالا لافتدائهم واستطاع بذلك فيثاغورس أن يعود الى جزيزة ساموس التى غادرها قبل ٢٢ سنة ولقى هناك أبويه واصدقاءه القدماء . ولكنه لم يطب نفسا بالاقامة . وكان شأن الاغريق قد عظم فى المدن الايطالية فرحل اليها وهناك شرع ينشر تعاليمه التى اكتسبها من مصر . فأنشأ جمعية سرية صوفية تمزج بين الدين والفلسفة وتؤمن بأن النفس خالدة وأن الانسان يجب أن يلزم الفضيلة على الارض . ولم يكن يقبل أحد فى هذه الجمعية الا بعد أن يمضى مدة التجربة . ومضى على هذه الجمعية نحو عشرين سنة وهى تزداد عددا وقوة . وكان انصارها من الطبقة الراقية ومعظم أعضائها من الشبان

وقد كانت هذه الجمعيه تؤمن باله واحد . وتجعل من وحدته نظاما عدديا فلسفيا وحدث أن رفض طاب أحد الاغريق للاندماج فيها فألب عليها الغوغاء فحملوا عليهم وقتلوا معظمهم وتشتت الباقون ولم يجرءوا على الظهور . وكل ما نعرفه عن مبادىء هذه الجمعيه أو نظامها قد نقله المؤرخون والفلاسفه الذين جاءوا بعد فيثاغورس . ويتضح مما نقلوه أن الفلسفه الاغريقيه كانت فى ذلك الوقت مزيجا من العقائد المصرية القديمة

والاراء الحرة الجديدة وأن صلة الاغريق بالمصريين كانت كبيرة جدا وأن الايمان بإله واحد وبخلود النفس قد صدرا عن مصر وتفشيا فى العالم . ولا بد أن الاغريق الذين كانوا فى مصر منذ القرن السابع قبل الميلاد قد ترجموا لفظة « رع » أى الرب المصرى الذى يتجسم فى الشمس بلفظة هليوا أو اليو كما ترجموا « عين شمس » بلفظة هليوبوليس

وحياة فيثاغورس وتنقله من اليونان الى مصر ثم الي بابل ثم الى ايطاليا فى القرن السادس قبل الميلاد ورؤيته الدولة المصريه تدول أمام عينيه ودوله الفرس تنشأ وتصبر امبراطوريه بعيدة الاطراف تدلاننا على أن الانقلابات التاريخيه العظمى لم تكن قليلة فى الازمنة القديمة بل نستطيع أن نقول أيضا أن اندماجه فى سلك الكهنة في طيبه ثم تأليفه بعد ذلك جمعيه فلسفيه دينية في ايطاليا يدلاننا أيضا على ان الانقلابات الفكرية لم تكن أيضا قليلة فى ذلك العصر النائى





زهريتان اغريقيتان من القرن السادس وهو القرن الذى عاش فيه فيثاغورس،

الخمر وخطرها الصحى والاجتماعى

للدكتور كامل يعقوب

يقولون إنها سميت خمراً لانهـا تركت فاختمرت أو لانها خامرت عقل شاربها . والمشروبات التى تترك لتختمر تشمل الجعة والنبيـذ والسدر والشمبانيا وغيرها . والجعة الخفيفة تحوى من ٢ ـ ٥ ٪ من الـكحول أما النبيذ فيحوى من ١٠ ـ ٢٥ ٪ منه . ولـكن الخمر تطلق كذلك على المشروبات المقطرة مثل الـكونياك والويسكى والعرقى والروم والجن والفودكا والأبسنت وهى تحوى نحو ٦٠ ٪ من الـكحول . وتدخل فى عـداد هذه المشروبات المستقطرة أوالروحية الخمور المرة أو فاتحة الشهية مثل الفرموت والأمير وهـذه تستمد نكهتها الخاصة من خلطها ببعض المواد العطرية مثل الشمر وحصى البان واليانسون والنعناع وحشيشة الملاك والأوريجان وغير ذلك

والمادة الفعالة فى جميع هذه الخمور هو الـكحول . ولنعلم قبل كل شىء أن الـكحول هو مادة سامة بل هو على رأس المواد السامة جميعا . والمقصود بالـكحول هنا هو الـكحول العادى أو كحول النبيذ ولـكن بعض الخمور الرخيصة تحوى كحولا آخراً أشـد خطراً على الصحة وهو كحول الخشب وهـذا له فوق مضار الـكحول العادى تأثير سىء على عصب العينين وقد ينتهى بفقد البصر

والانسان حين يتذوق الخمر يشعر بغضاضة فى الفم لا يستسيغها فى بادىء الأمر وهى نتيجة تأثيرها المهيج على الغشاء المخاطى . وعند ما يزدردها تحدث نفس التأثير المهيج على غشاء الحلق وتورث مع التـكرار التهابات مزمنة تنشأ عنها تلك البحة الصوتية المعروفة عن السكيرين . فاذا ما وصلت الخمر الى المعدة أحـدثت نفس الالتهاب بغشاء المعدة المخاطى فيترتب عليه فى بادىء الأمر زيادة فى افراز العصير المعدى ثم يتحول هذا الالتهاب الوقتى مع الزمن الى نزلة معدية كحولية أو تمدد فى المعدة . ثم تصل الخمر من المعدة الى الأمعاء حيث تمتص منها الى الدورة الدموية . وقبل أن تصل الى هذه الدورة لا بد لها من المرور

بالكبد فتحدث تلفاً فى خلاياه وتحولا دهنيا ويكبر حجم الكبد ويصاب بالتشمع والتيبس، فيصبح ذا حدبات نانئة كرؤوس المسامير ويعرف الكبد فى هذه الحالة بكبد شاربى الخمر. وفى أثناء وجود الخمر فى الدورة الدموية تحدث تأثيرها السىء على القلب والشرايين فينشأ عن ذلك تحول دهنى فى عضل القلب وأثيروما فى الشرايين. ومتى أصيبت شرايين المخ بالاثيروما يصحبها تلف فى خلايا المخ فى القشرة السنجابية فضلا عن تأثير الخمر على خلايا المخ بالذات. وأخيراً تفرز الخمر من الجسم عن طريق الرئتين والكليتين وهى لذلك من أسباب الالتهابات الشعبية المزمنة والالتهاب الكلوى المزمن

واذا تعاطى الانسان لأول مرة كمية كبيرة من الكحول تظهر عليه بعد دقائق أعراض التسمم الكحولى الحاد فيحتقن وجهه ويترنح فى مشيته ويفقد قوة التآزر بين عضلات جسمه وتتسع حدقتاه وتهبط حرارته ويبطؤ تنفسه ويكثر كلامه وهذيانه ومهاترته ويضطرب ذهنه وتختلط عليه طبائع الأشياء ثم تعتريه الغيبوبة

أما اذا اعتاد الانسان الخمر وأصبح مدمناً لها فيصاب بأعراض التسمم الكحولى المزمن فيفقد شهية الطعام ويشعر بثقل وألم فى القسم المعدى وبنفاخ فى البطن ويعتريه القىء بمجرد نهوضه من النوم ويكون لسانه مغطى بطبقة صفراء قذرة ونفسه كريه الرائحة. ثم يكبر حجم الكبد ويصبح مؤلماً عند الضغط عليه ويتعرض الشخص لداء البواسير وتظهر عليه أخيراً أعراض تشمع الكبد فيصفر لونه ويصاب بالاستسقاء. ومع اشتداد العلة بالمعدة والكبد يأخذ وجه المدمن شكلا خاصا ولوناً رمادياً وتتسع الاوردة الصغيرة التى فى الخدين والأنف فيكبر حجم الأنف وتحتقن العينان. وأخيراً يصاب القلب بالتمدد فتضعف حركته ويشتد السعال وتظهر الأوذيما فى القدمين والزلال فى البول

وللخمر تأثير خاص على الجهاز العصبى وأول ما يظهر على مدمنها هو ارتماش الأصابع وارتجاف اللسان ثم يتبلد ذهنه وتضعف ذاكرته ويقل تفكيره خصوصا فى الصباح وتتلاشى قدرته على العمل فيلجأ ثانيا الى الخمر ليقوى بها عزيمته الخائرة. وفى الوقت نفسه يسوء خلقه وينحط مستواه الأدبى وتتأثر عنده قوة التمييز وصحة الحكم على الاشياء ويضطرب نومه وتتراءى له فى الليل خيالات مزعجة وصور حيوانات غريبة وحرائق مدمرة ومآس مفجعة. ويصحو من نومه المزعج المضطرب منهوك القوى متهدم الجسم خائر العزيمة

فيدور بعينيه فى أركان الغرفة باحثا عن زجاجة الخمر لينقذ نفسه من هذا السعير الذى لا يطاق وليداوى نفسه بالتى كانت هى الداء

واستمرار تعاطى الكحول لمدة طويلة ولو بمقادير معتدلة قد يؤثر فى حالة الشخص العقلية فيورثه نوعا خفيفا من الجنون أو الدمنشيا . وتظهر أعراض هذا الداء ببطء شديد فتقل عناية الشخص بنفسه فى بادىء الأمر وتقل مراعاته لآداب السلوك واللياقة وسرعان ما يشجر الخلاف بينه وبين اخوانه لأتفه الأسباب ثم هو لا يهتم باختيار هؤلاء الاخوان بل يصاحب كل من صادفه من عشاق الكأس ورواد الحانات مهما اتسعت درجة التفاوت بينه وبينهم . ثم يصبح سهل القياد مفقود الارادة لا يكترث بمواعيده . وتشتد معه هذه الاعراض فيصبح مسلوب العقل مشدوه الفكر سيء التصرف ميالا للاجرام . وتنتابه تصورات كاذبة فيخيل اليه أنه يسمع صوت أشخاص يكيلون له السباب والشتائم وتتمكن من نفسه الغيرة والشك فى أقرب الناس اليه والخوف من اضطهادهم له وقد يصاب بداء العظمة الكاذبة فيتصور نفسه فوق مستوى الناس وينتهى به الأمر الى مستشفى المجاذيب

ومن أخطر الأمراض التى يتعرض لها السكير مرض يسمى « هذيان السكارى » وهو نتيجة التسمم المزمن بالكحول وقد ينشأ من الامتناع عن تعاطيه دفعة واحدة أو عقب صدمة عصبية أو اصابة عرضية أو مرض حاد . وأول عرض يظهر عليه فى هذه الحالة هو الارق الشديد وتبدو على وجهه علائم الوهن والشحوب ويزداد ارتعاش يديه وتتوتر أعصابه . وبعد مضى يومين أو ثلاثة يصاب بخبال فى عقله مصحوب بهياج شديد وتتراءى له خيالات مزعجة ويسمع أصواتا غريبة مفزعة . ويرى غرفته مملوءة بشتى الحيوانات المفترسة والزواحف القتالة ويشاهد أعداءه مدججين بالأسلحة الفتاكة يصوبونها نحوه يريدون منه مقتلا ويسمع فى الوقت نفسه تهديد الأعداء مصحوبا بزئير الوحوش وفحيح الأفاعى فيختلط عليه عقله وتتهيج حواسه ويقف فى حالة فزع ورعب شديدين ، يريد أن يدافع عن نفسه فيضرب بيديه فى الهواء وقد يحاول الهروب من وجه أعدائه فيقفز من النافذة . ويظل على هذه الحالة السيئة حتى تنهد قواه من قلة النوم وشدة الهياج ويصاب فى النهاية بحالة غيبوبة

ومتى تهدمت صحة مدمن الخمر اصبح عرضة للاصابة بشتى الامراض الحادة والمزمنة مثل الحميات والنزلات الوافدة والالتهابات الرئوية والسل والصرع والشلل وأمراض القلب والكلى وارتفاع ضغط الدم فضلا عن ان أمله فى الشفاء منها يكون ضئيلا جدا بالنسبة لقلة المقاومة

ولو كانت هذه الآثار السيئة قاصرة على الشخص نفسه لهان الامر ولكنها تتعداه الى نسله من بعده لان الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون . فقد أصبح من الامور الثابتة ان الحيوانات المنوية عند الرجل تتأثر بالكحول وان ابناء مدمنى الخمر عرضة لمرض الصرع والبله والضعف الخلقى فضلا من استعدادهم لأدمان الخمر على مثال آبائهم . واذا كانت الام هى المدمنة تضاعف الاثر السيء وذلك لان البيضة تتأثر كذلك بالكحول فاذا ما تحولت الى جنين اخذ هذا الجنين يستمد الكحول من دم الأم طوال مدة الحمل حتى اذا ما وضعت طفلها بقى هذا الطفل يتعاطى الكحول عن طريق لبنها .

واذا ذاع استعمال الخمر فى بلد من البلاد زادت نسبة الوفيات فيها . فالمعلوم ان نسبة الوفيات العادية هى ٣٦ فى العام لكل الف من عدد السكان ولكن هذه النسبة ترتفع الى خمسين فى الالف فى الاقاليم الموبوءة بشرب الخمر. وقد فطنت شركات التأمين على الحياة الى هذه الحقيقة ووجدت فى احصائياتها ان بين كل ١٠٠ متوفى من عملائها ٦٥ متوفيا من شاربى الخمر و ٣٥ من الممتنعين عنها . وهذه الشركات تتوقى بطبيعة الحال الخسارة عند التأمين على حياة السكير ولذلك لجأت بعض الشركات فى اوروبا الى تخفيض ١٥ ٪ من قيمة القسط السنوى اذا كان طالب التأمين ممن لا يتعاطون الخمور .

ومن الامور التى تسترعى النظر انه كلما زادت كمية الخمر المستهلكة فى بلد من البلاد زاد عدد المرضى فى مستشفيات المجاذيب والواقع اننا اذا دخلنا اى مستشفى من مستشفيات الامراض العقلية وجدنا عددا وافرا من نزلائه من مدمنى الخمر. ويستدل من الاحصائيات فى فرنسا انه فى سنة ١٨٣٠ كان عدد مدمنى الخمر ٣٠٠ر٠٠٠ وعدد المرضى فى مستشفيات المجاذيب ١٠ر٠٠٠ أما فى سنة ١٩١١ فكان عدد المدمنين ٥٠٠ر٠٠٠ وعدد المرضى بعقولهم ٩٦ر٠٠٠ والخسارة على الامة فى مثل هذه الظروف هى خسارة مضاعفة لأنها من جهة تفقد هؤلاء المرضى كأعضاء عاملين فى المجتمع ومن جهة اخرى تضطر لبذل الاموال الطائلة لايوائهم ومعالجتهم فى المستشفيات .

وقد شوهد ان حوادث الانتحار والأجرام تزداد كذلك تبعا لكمية الكحول المستهلكة . ففي سنة ١٨٢٠ كان عدد حوادث الانتحار في فرنسا ٢٠٨٤ وفي سنة ١٩٠٩ كان عدد هذه الحوادث ٩٦١٩٠ اما عدد الجرائم بأنواعها فكان ٢٠٠٫٠٠٠ في سنة ١٨٧٠ و ٥٢١٫٠٠٠ في سنة ١٩١٤ . واتضح انه في كل ١٠٠ جناية قتل في فرنسا يكون الفاعل مدمنا للخمر في ٥٣ حالة . وان ٧٠ ٪ من المقبوض عليهم في حالات التشرد و ٩٠ ٪ من المقبوض عليهم في المضاربات هم من مدمني الخمور . اما في الممالك التي أمكن فيها تخفيض كمية الخمور فقد قلت جنايات القتل بالتبعية، ففي سنة ١٨٣٠ كان يخص كل فرد في « بلجيكا » ٢٢ لترأ من الخمر وكان عدد جنايات القتل ٥٩ في كل ١٠٫٠٠٠ من السكان وفي سنة ١٨٧٥ كان يخص الفرد خمسة لترات فقط وكان عدد حوادث القتل ٦ في كل ١٠٠٠٠ من السكان

أما ضرر الخمر من الوجهة الاقتصادية فامره معلوم للجميع وليس من يجهل اضطراب مالية السكير وتورطه في الديون واهماله شئوون نفسه وزوجه واولاده . وقد وجدوا ان العامل في فرنسا يصرف فرنكا واحدا في اليوم على غذائه ويصرف فرنكا وربع الفرنك في اليوم على الخمر . والخسارة التي تعود على الحكومة بسبب تفشي الخمور تفوق الحسبان وهذه الخسارة ليست فقط في أثمان الخمور المستهلكة وانما فيما تفقده في مقاومة الجرائم الناشئة عنها وفي معالجة المرضى والمجانين بسببها مضافا الى ذلك حوادث الانتحار وفقدان الايدي العاملة . وقد حسبوا هذه الخسارة في فرنسا فقدروها في السنة الواحدة بمبلغ ١٨٠٠ مليون من الفرنكات موزعة كالآتي

أثمان الخمور	٣٦٨ مليون من الفرنكات في السنة				
نقص كمية العمل تساوي	١٣٤٠	»	»	»	»
مصاريف علاج المرضى بسبب الخمر	٧٠	»	»	»	»
مصاريف علاج المجانين بسبب الخمر	٨	»	»	»	»
الخسارة في الانفس بسبب الانتحار والحوادث العرضية	٥	»	»	»	»
ما تتكبده الحكومة في مقاومة الجرائم	٩	»	»	»	»
المجموع	١٨٠٠ مليونا	»	»	»	»

وليس ادل على ما تتكلفه الحكومة بسبب الخمر ولا على علاقة الخمر بالوراثة والاجرام من الحادثة الآتية . وهي ان احد علماء الاجتماع فى المانيا تتبع تاريخ حياة احدى النساء المدمنات للخمر فوجد ان عدد نسلها بلغ ٧٠٠ شخصا فى مدى ٧٥ سنة. ووجد ان ١٠٦ اشخاص من هذا العدد أصيبوا بأمراض مختلفة ودخلوا من أجلها المستشفيات وان ٧ منهم ارتكبوا جرائم القتل و ٧٦ ادخلوا السجون لجرائم مختلفة و ٢٠٦ اصيبوا فى حالة تشرد أو تسول. وقدروا ان خسارة الامة والحكومة بسبب هذه المرأة السكيرة بلغت. ٦ مليونا من الفرنكات فى بحر ٧٥ سنة

الوجه الانجليزى



ليدى دلاميرى – للرسام هاى

يرى القارىء هنا خمسة رسوم تمثل جميعها وجوه النساء الانجليزيات وبعضها يمثل القامة النسائية الانجليزية . وقد رسمها خمسة من الرسامين المعروفين . فاذا نظرنا اليها من حيث أنها تمثل الجمال الانجليزى فأننا لن نخطىء بل نقترب جداً من الحقيقة

ففى هذه الوجوه الخمسة نجد النحافة واضحة بل يكاد يكون اثنان منها معروقين ليس فيهما أو يقل فيهما اللحم . وكذلك القوام فى غاية النحافة. وفى جميع الوجوه نجد الأنف كبيراً كما هو الشأن فى الأمم التى تسكن الأقطار الشمالية فى أوربا



المسز ولسلى — للرسام جون

وهـذا الوجـه المعروق أو الجسم النحيف الذى تتسم به الانجيزيات ليس فطريا". وانما هو نتيجة التعليم والمران. فان المرأة التى تعيش بفطرتها تأكل كما تشتهى وتنـام كلما أحبت وترتاح الى الدعة والخمول كما هو الشأن فى كل حيوان أو انسان هى، المرأة التى تسمن وتترهل. وهى التى نراها أو نرى صورها كثيرا فى نساء المتوحشين فى أفريقيا وفى النساء الشرقيات اللاتي يعشن بين الجدران لا يخرجن الى الشوارع ولا يؤدين عملا عاما ، هؤلاء

النساء يتركن أجسامهن تنمو نمو الشجر كبيراً عظيما راكداً . والشرقيون من السادة وكذلك رؤساء القبائل فى أفريقيا المظلمة يسمنون أيضا لانهم يحتقرون الأعمال والألعاب ويعتقدون أن السعادة فى الدعة والاطمئنان الى الفراش وفى الحياة التى تشبه النوم



بالنده — للرسام بومر

ولكن الأمة المتمدنة تحب العمل وتقبل عليه رجالا ونساء . وهى عندما لا تجد العمل الذى يستوعب كل نشاطها تخترع الألعاب التى تستهلك مالا يبعثه العمل من النشاط وهذا الحب للعمل والرغبة فى الألعاب ليسا من فطرة الأمة وطبيعتها وانما هما من التعليم والمران . فأن الأمة الانجليزية تمرن الجسم وتنظم اللعب بغية تنظيم الذهن وغرس الأخلاق . والمرأة التى تستطيع أن تكف نفسها عن الطعام لكى لا تسمن والرجل الذى يروض نفسه على نظام قاس فى أحد الألعاب ، كلاهما يتعلم من هذه الرياضة كيف يسوس نفسه وينظم أخلاقه . وسياسة الجسم هى المرتبة الأولى التى نرتقى منها الى سياسة الذهن والعواطف . ولذلك فان الرجل الذى يترهل فى جسمه هو أيضا مترهل فى أخلاقه لا يستطيع أن يسوس نفسه أو يسيطر على عواطفه

والوجه الانجليزى المعروق والقامـة الانجليزية النحيفة هما أعظم البراهين على متانة الأخلاق لأنهما يدلان على أنظمة معينة فى الطعام والعمل واللعب وعلى أن الأمة الانجليزية لا تترك نفسها للفطرة والطبيعة ولا تستنيم الى اللذة القاتلة للدعة والراحة. وهذه النحافة هى أهم الأسباب للنشاط الانجليزى . بل يمكن أن نزيد على ذلك ونقول أن هذه النحافة هى أعظم الأسباب للصحة فى انجلترا . وذلك لان سلامـة الجسم تقتضى النحافة ، والجسم أكثر حاجة اليها كلما تقدم فى السن



الصبية جين — للرسام بروك

وقد يتساءل القارىء : هل الوجه الانجليزى مع هذه النحافة جميل أو كان يكون أجمل لو انه كان ممتلئا ؟



ليليان — للرسام نايت

ونرى للاجابة على هذا السؤال أن الأذواق تختلف . إذ ليس من يشك مثـلا فى صباحة الوجـه ونضارته إذا كان ممتلئـا فى غير سمن وخاصة وقت الشباب . ولـكنا نظن أن هذا الجمال هو جمال الطبيعة الذى يدفعنـا بقوة الشهوة الجنسية الى استحسان الجسم الممتلىء . ولـكن الذهن الذكى يستحسن الوجه المعروق ـ فى غير نحول ـ ويرى فيه جاذبية النشاط والتيقظ

طلاء المدنية

هل تؤثر الحضارة فى الغرائز البشرية ؟

للدكتور فؤاد واصف

يعد السير ريدر هجارد الذى توفى منذ بضع سنوات من أكبر أدباء الأنجليز وتعتبر رواياته بحق نموذجا عاليا للروح السكسونية الوثابة الى المخاطر الشغوفة بالبحث والاستقصاء واكتشاف المناطق المجهولة . وقد أمضى هذا الأديب الأكبر قسطا من حياته متجولا فى أفريقيا فهو عندما يصف مجاهلها السحيقة وقبائلها التى تعيش على الفطرة لايحلق على أجنحة الخيال ولايستسلم لوحى المخيلة بل هو يصف ما شاهده بعينيه وأختبره بنفسه

ومن رواياته ابنة منتزوما ثم عائشة، ورجوع عائشة، وبياتريس وكلها نشرت تباعا فى احدى صحفنا اليومية الكبرى ونالت اعجاب القراء

ولكن سلسلة رواياته التى خلدت اسمه فى عالم الأدب هى رواياته الافريقية التى يتحدث فيها عن نفسه « ألان كوتارمان » الصياد الماهر والمستكشف الجرىء ويصف المخاطر الرائعة التى صادفها وسط الغابات والصحارى بين القبائل المتوحشة وخاصة قبائل الزولو التى كانت لهم دولة عظيمة فى أواسط وجنوب أفريقيا وتقاليد خاصة قديمة وقوة ومنعه اكتسحتها المدينة فيما اكتسحت من الدول والتقاليد

وأهم روايات هذه السلسلة القيمة رواية « كنوز سليمان » التى قررتها وزارة المعارف على طلبة الكفاءة فى احدى السنين ورواية « خاتم ملكة سبا » وغيرهما

ونحن فيما يلى ننقل للقراء مقدمة روايته الخالدة المسماه « ألان كوترمان » وفيها يبدأ البطل بذكر وفاة ولده الوحيد وما أحدثه المصاب فى نفسه من الحزن واليأس فغادر وطنه مع بعض أصدقائه لاكتشاف قبائل بيضاء تعيش فى عزلة تامة فى قلب القارة المظلمة

بحيث لم يستطع أحد أن يصل اليهم منذ فجر التاريخ . وبعد مخاطر رهيبة وصعوبات جمة أمكنهم أن يصلوا الى غرضهم وهناك أصيب « ألان كوترمان » بمرض خطير جعله طريح الفراش الى أن داهمته المنية ولكنه قبل وفاته كتب مذكراته وسلمها لأحد أصدقائه للرجوع بها الى الوطن وصدرها بالمقدمة الطلية الآنفة الذكر بدأها كما قلنا بذكر وفاة ولده ثم أمهب فى الكلام عن المدنيــة وأنها ثوب رقيق لاتلبث الظروف الطارئة أن تزيحه قليلا حتى تتجلى الغرائز الانسانية الأولى باجلى مناظرها وحتى لايبقى ثمة فارق بين ربيب المدن الذى صقلته المدنية وذاك الانسان الوحشى أليف الغابات وأسير المغاور والكهوف

قال ألان كوترمان :

«٢٥ ديسمبر — اليوم أودعت جثمان ولدى الوحيد تحت أطباق الثرى . . . ولدى الذى كنت أفخر به واعتز بوجوده فجعنى فيه الموت . من الصعب على الانسان أن يفقد وحيده ولكن تلك مشيئة الخالق . ومن أنا حتى اشكو وأعترض !

« أن عجلة القضاء تدور منذ الأزل فتسحقنا أمامها أن عاجلا أو آجلا . ولايهم متى يحين دورنا مادمنا سنسقط تحتها حتما . نحن لانلقى بأنفسنا فى التهلكة كما يفعل فقراء الهنود أمام عربة الموت ولكننا نفزع هنا وهناك ونصيح طالبين الرحمة ولكن القضاء لا مرد له ولا مفر منه

« مسكين ياهارى ! لقد انقصف غصنك وذوى عودك قبل الاوان فى الوقت الذى بدأت زهرة حياتك تتفتح وعبيرها ينتشر

«كان يتمرن فى المستشفى وبلغتنى أنباء نجاحه فكنت به فخورا وبنجاحه مسرورا وكتب الى أنه يخشى أن يصاب بالجدرى وأنه يريد التوسع فى علومه ولكنه أصيب بالوباء ولم يمهله المرض طويلا فراح وخلفنى وحيداً أندب فراقه بعد أن جف عودى واشتعل الرأس منى شيبا

« ربما كان باستطاعتى أن أمنعه من تعريض نفسه للموت فأن لدى من الثروة مايكفيه ويكفينى ولكنى قلت فى نفسى دعه يكسب عيشه بعرق جبينه وليعمل ليستريح ولكن الراحة عاجلته قبل أن يبدأ العمل . . . أواه ياولدى العزيز ! ليت المنية التى اختطفتك تخطتك الى ! ولكن هل يجدى الأسف والتمنى ؟

« دفنت ولدى بعد ظهر اليوم فى كنيسة القرية تحت ظل البرج المظلم العتيق وكان يوما من أيام ديسمبر شديد الزمهرير يكاد جوه يجمد من الصقيع . ووضع النعش بجوار المقبرة تحيط به بضع شمعات تسطع بنورها الابيض الناصع على الثياب السوداء . وتأخر الدفن لأن العمال نسوا احضار الحبال اللازمة معهم فانتظرنا فى ناحية نراقب بسكون أنوار الشموع تتمايل وتهتز . وحط على النعش عصفور صغير وبدأ يغنى بنغمات حزينة وهنا لم أتمالك نفسى وخاننى الصبر ففاضت الدموع من عينى غزيرة ساخنة وبكى صديقى السير هنرى كرتس بالرغم من قوة ارادته وصلابة عزيمته أما الكابتن جود فقد حول وجهه جانبا من شدة التأثر ورهبة الموقف »

هذه الكلمات مقتطفة من مذكراتى كتبتها فى حينها منذ عامين أو اكثر رأيت أنها خير ما افتتح بها هذه الحوادث ولعل الله يفسح فى أجلى لاختمها كما بدأتها

كنت حين دونت هذه المذكرات على مسافة سبعة آلاف من الأميال من حيث أنا ملقى الآن على فراش المرض أتألم وأتوجع واكتب رغم ضعفى وهبوط قواى فى حين وقفت بجوارى فتاة حسناء تطرد بمروحتها الذباب عن وجهى الهزيل

هارى راقد هناك وأنا طريح هنا ولكنى أشعر انى لست بعيدا عن وحيدى هارى

قبل أن اغادر انكلترا للبحث والاستكشاف كنت أسكن فى منزل متوسط لا يبعد عن الكنيسة حيث يرقد ولدى أكثر من خمسمائة ياردة وهناك رجعت بعد الجنازة وتناولت بعض الطعام لانه لايليق أن يموت الانسان جوعا حتى بعدأن يفقد أمله الوحيد ولكن لم آكل الا قليلا ثم قمت عن المائدة وبدأت أتمشى هنا وهناك أو بالحرى أعرج من تأثير عضة الأسد التى أصبت بها فى افريقيا

وأخذت أتأمل جدران غرفتى وما تحمل من قرون الحيوانات التى صدتها والبنادق التى استعملتها فى رحلاتي وكلها تذكرنى بحوادث رهيبة لا تمحى من ذاكرتى مدى الحياة

لبثت أسير ذهابا وجيئة أتأمل القرون والبنادق وفجأة شعرت فى أعماق نفسى برغبة حادة . . . أريد مغادرة هذا المكان حيث اعيش فى كسل ورفاهية وأرجع الى تلك البلاد النائية البعيدة عن الحضارة والتى قضيت معظم سنى حياتى والتى فيها قابلت زوجتى العزيزة ورزقت منها بولدى المسكين هارى وصادفت من الحوادث مالا يتفق لسواى

شعرت فى تلك اللحظة بدافع لا يقاوم الى تلك المجاهل الموحشة والصحارى الشاسعة ولم أعد أطيق البقاء هنا لحظة واحدة . أريد أن اقضى البقية الباقية من حياتى بين الوحوش الكاسرة والقبائل المتوحشة

وفيما كنت انجول هنا وهناك رأيت بعين الخيال القمر يسطع بضوئه الفضى فوق الغابات الهائلة والجبال الشاهقة وقطعان الحيوانات ترد الماء جماعات لتشرب نخفق فؤادى وجاشت نفسى

يقال إن العواطف تثور عندما يحين الاجل وكانت المنية تنشب فيه أظفارها فى قلبى فى تلك الليلة بعد أن فقدت وحيدى ورجائى

وبصرف النظر عن المصاب الاليم الذى حل بساحتى فأن رجلا مثلى قضى أربعين عاما بعيدا عن المدنية لا يمكنه مطلقا أن يعيش فى هـدوء ودعة فى قرية انجليزية بين المزارع والحقول ، وإن رجلا هذا شأنه لابد ان تثور فى نفسه الرغبة وتشتعل فى قلبه نيران الشوق والحنين الى استنشاق هواء الصحراء وتعاوده الاحلام فى النوم واليقظة عن رجال الزولو ينقضون على أعدائهم كالأسد بين الصخور بعيدا عن هذه الحضارة الزائفة والمدنية المملة

آه ! . الى أين تؤدى بنا تلك المدنية . . لقد أمضيت بين المتوحشين أربعين عاما أو أكثر ودرست احوالهم وعاداتهم ثم قضيت بضع أعوام فى انجلترا بين مظاهر المدنية ومجالى الحضارة . فماذا وجدت وماذا رأيت ؟ . . . هل ثمة فى الواقع بون شاسع وبوغاز واسع يفصل بين الضدين ؟ . .

أجيب بصراحة ان رجل الوحشية والبداوة يشبه تماما رجل الحضارة والمدنية ولا فرق بينهما إلا ان الاول خلت نفسه من حب المال ذلك الداء الذى يأكل كالسرطان فى قلب الرجل الأبيض

ذلك جواب لا يسر الكثيرون له ولكنه الحقيقة لامرية فيها

رب سيدة فى أعلى مدارج الحضارة والكمال تلوح على شفتيها ابتسامة الهزء والسخرية عند ما تقرأ هذه الكلمات من صياد عجوز مثلى وخاصة عند ما تفكر فى أختها السوداء ذات الشعر المجعد الخشن ، ورب سيد فى أعلى درجات الرقى والتهذيب يزور جانبه بينما هو يتناول فى ناديه برشاقة وخفة طعامه الفاخر الذى يكفى ثمنه عائلة مسكينة أكثر من اسبوع

ومع ذلك فياسيدتى العزيزة ما هـذه الحلى البديعة التى تزين رقبتك انها تشبه ذلك العقد من الخرز تتزين به تلك السوداء . وان حبك المساحيق والالوان تطلين بها وجهك ويديك وغرامك بالقبعات ذات الريش الخلاق وخضوعك للفارس الغنى يأسرك بزواجه كل هذه تزيد أوجه الشبه بينك وبين اختك السوداء

أما انت ياسيدى الذى تضحك منى مستهزئا اسمح لرجل ان يصفعك على خدك وأنت تتمتع بذلك الطبق الفاخر وعندئذ ترى الفرق بينك وبين البدوى الذى لم تصقله المدنية فالمدنية فى الواقع هى البداوة فى ثوب رقيق مهذب . المدنية غرور فى النفس تشبه ضوء الشفق القطبى لايكاد يظهر للعيان حتى يختفى ويترك الجو أحلك ظلاما من قبل

لقد نبتت شجرة المدنية فى أرض البـداوة والهمجية وأنا أعتقد أن هذه الشجرة ستسقط فى يوم من الايام كما سقطت وامحت مدنية المصريين واليونان والرومان وغيرها من المدنيات التى جاء عليها الدهر فلم يبلغنا خبرها

ولا أرى بأسا من أن اعبر عن رأيى بصراحة مؤلمة خصوصا وأنى اكتب مقدمة سيمر عليها أغلب القراء الكرام دون أن يهتموا بقراءتها أو يعبأوا بمحتوياتها

فلايجدر بنا أن يستفزنا الغرور ونصعر الخد تيها وكبرا لكثرة علومنا واتساع دائرة معارفنا فأن طبيعة الانسان تشبه حلقة من الحديد أو الفولاذ لا يمكن مطلقا أن يتسع مداها . طبعا يمكنك أن تغير شكلها وتصقلها وتستطيع أن تجذبها من جهة وتقعرها من أخرى ولكنك لن تقدر ما دام الانسان انسانا أن تزيد طـول محيطها فهى ثابتة ثبات الكواكب فى السماء ابدية كاللانهاية

فالطبيعة البشرية مثل جهاز الكاليدسكوب والقطع الزجاجية الملونة داخل الانبوبة تمثـل عواطف الانسانية من فرح وحزن وألم ويأس ، فالجهاز يدور دائما بقوة عالية غير منظورة والقطع الملونة تتخذ أوضاعا مختلفة ولكن عودها ثابت الى الأبد كما هو ثابت منذ الأزل

واذا كان الامر كذلك فلنفرض لمجرد الجدل أننا قسمنا الشخصية الانسانية الى عشرين قسما فأن تسعة عشر جزءا من ذاتيتنا وحشيا والجزء الباقى مدنى وهذا الجزء البسيط من عشرين جزء يلقى بالرغم من ضآلته ستارا فوق الاجزاء الأخرى فيغيرها كما يغير الطلاء

من شكل المواد .

فالى طبيعتنا الوحشية نرجع عند حلول الملمات وكم من مرة اصابتنا النوائب واستدرت منا الدموع ولكن المدنية تضطرنا أن نكفكف عبراتنا وكم من مرة قاتلنا فى سبيل الوطن بالرغم من ان المدنية تستفظع الحروب

وهكذا تخذلنا المدنية اذا ما أصابتنا الحوادث بسهامها فنرجع القهقرى ونرتمى كالأطفال فوق صدر أمنا الطبيعة فتعزينا و تخفف وقع المصائب عن كواهلنا

من منا لم يتطلع الى هذه الأم الحنون وهو غارق فى أشجانه فاندفع يتسلق الجبال الشامخة يتأمل من فوق قممها المكللة بالثلوج قطعان السحب تجرى فى السماء ويسمع صوت الرعد يدوى فى الافق فينسى حزنه ويتعزى فؤاده

وهذا ما وقع لى وأنا اسير ذهابا وجيئة فى منزلى بيور كشير فقد شعرت برغبة ملحة للعودة الى احضان الطبيعة

ولست اعنى الطبيعة المبتسمة التى نعرفها فى مزارع القمح وغابات الصنوبر بل الطبيعة كما كانت فى حداثة العالم وفجر التاريخ

نعم سارتحل لاقتناص الوحوش المفترسة وسأذهب الى بقاع مجهولة حيث المتوحشون الذين أحبهم من صميم فؤادى بالرغم من أنهم لا يعرفون للشفقة معنى ولا يفقهون للانسانية لونا ولا طعما . وهناك أستطيع أن افكر فى هارى المسكين وهو راقد فى فناء الكنيسة دون أن تشتعل فى قلبى نار الحزن والأسى هنالك تغرق احزانى التافهة فى عظمة الطبيعة وجلال الكون المحيط بى ؟

الحرب أم السلم

وأيهما يكفل سعـــادة العـــالم ؟

للاستاذ نقولا يوسف

لم يتعظ الكثيرون بما أصاب العالم وما زال يصيبه من كوارث بسبب الحرب العظمى فعادوا يتغنون بأمجاد الحرب ويحنون إلى قصف المدافع ومسيل الدماء . وبين أولئك الكثيرين نفر من الكتاب والصحفيين ورجال السياسة وأرباب الاموال وكلهم متضافرين فى الدعاية للحرب لتهيئة الشباب لموقعة فاصلة تطمح فيها كل دولة فى كسب أكبر غنيمة مستطاعة علي حساب غيرها

وقد نجح أولئك المغرضون فى دعايتهم فانقلب العالم المتمدين الى معسكر رهيب مدجج بأحدث الآلات الحربية وأخذ السلام العالمى فى الاحتضار وعصبة الامم فى التقهقر

والعجب فى أمر رسل الحرب أنهم يستترون أطماعهم وراء نظريات اجتماعية تثير العاطفة ، ونحن هنا نريد أن نناقش بعضا من تلك النظريات لنرى أيهما أضمن لسعادة العالم ، الحرب أم السلم

فالمعروف إن المجتمع البشرى يكون فى زمن السلم فى حالته الطبيعية التى يسيرها التطور بهدوء كما يكون الجسم فى حالة الصحة . وما الحرب إلا طارىء ينزل بالمجتمع كما ينزل المرض بالجسم . وقد يكون للمرض فوائد كما يكون المرض طارئا لاقدرة لنا أحيانا على دفعه ولكنا لا نعنى بذلك أن المرض خير للجسم من الصحة ولا أن الحرب خيرا للمجتمع من السلم

فالحرب نتيجة سيئة لاسباب إذا زالت لم يبق لها أى مبرر ، ويمكن اجمال هذه الاسباب فيما يأتى

(١) رغبة بعض الدول القوية فى التوسع والاستعمار على حساب الشعوب الضعيفة

(٢) الحسد الذى تثيره المنافسة التجارية والتفوق المادى بين الدول القوية

(٣) سعى أصحاب الاموال ومصانع الذخيرة فى ترويج بضائعهم واستثمار أموالهم واذا كان الساسة هم أصل البلاء فانهم أقل قوة من مقرضى المال الاغنياء وصانعى ألاسلحة الذين يبذلون كل وسيلة فى اثارة الحروب حتى تتضاعف موارد ارباحهم

(٤) رغبة بعض الرؤساء والحكام فى توجيه الرأى العام الي ناحية تكون موطدة لعروشهم ومراكزهم فتكون الحرب ملهاة له عن التفكير فى غيرها

(٥) المطامع الوطنية والرغبة فى ثأر قديم وهنا تسهل اثارة الجماعة باسم الوطنية لان الجماعة ، كما يقول علماء الاجتماع والنفس، كائن ساذج تتلاشى ارادته فى ارادة قادته لانه يتأثر بالقوة ولا يحترم الا الاقوياء وتأثره لا تنفع فيه حجة وهو سريع الانفعال والتعجل بالغضب قلما يحكم العقل على العاطفة

(٦) دعاية بعض الصحف الكبيرة للحرب لان بضاعتها لاتروج الا فى تلك الفترة المشئومة حين تتضاعف مكاسبها ويزداد نفوذها فهى بذلك تؤثر مصلحتها الخاصة علي المصلحة العامة

الحرب وتنازع البقاء

النظرية الاولي التى يدعو اليها البعض مثل جوستاف لوبون الى تزكية الحروب أنها الطريق لبقاء الاصلح بين الامم اذ هي تنفى عن البشر تلك الامم الضعيفة التى لا تصمد أمام القوية ويقولون ان الكراهة الكامنة بين سلالات البشر المختلفة التى تمنعها من الاختلاط الجنسى انما هي برهان على أن الطبيعة قد قصدت اليها لمصلحة الانتخاب الطبيعى بين الشعوب . ويقولون أيضا ان الحضارة قد تخفف الغريزة الطبيعية التى تقود الاقوياء إلي القضاء على الضعفاء ولكنها لاتقدر على تقليل النفور العميق بين الشعوب المختلفة هذا النفور الذى قد يؤدي الي الحروب

وكان نيتشه قد أخذ نظرية بقاء الاصلح عن أفلاطون ولكنه تغالى بها حتى قال إن الرحمة والصدقة تبقيان على الضعيف الذى يجب ابادته ولذا وجب فى رأيه القضاء على الشفقة والاحسان وعلي الديانات التى تقول بالرحمة والبر والمساواة

وللرد على هذه النظرية نقول

(١) إذا سلمنا بالمبدأ الطبيعى فلا يجب أن نجحد المبدأ الانساني . فالانسان فى طوره الهمجي ينقاد إلى غرائزه الحيوانية فيسير مع الطبيعة بغير ذاتيـة ولا مسئوليـة . ولـكنه حينما يرتقى ويتمدين ينتصر علي همجية الطبيعة ليسمو بنفسه فوقهـا ويتحرر من عبوديتها ولا يعود يرتضى نواميسها الخشنة فهو يبتـدع الحـكومة والمحـاكم والقوانين ويشيد المستشفيـات والمـلاجىء ويخترع الادوية ويؤمن بالعلم والحق والعـدل وهو فى صعوده هذه الدرجات ينتصف للضعيف من القوى ولا يهىء للتنازع تلك الفرص السانحة فى الغابة . كما ينتصر للمبدأ الانسانى من المبدأ الطبيعى والحيـاة تسـاعده على هذا الانتصار لأنها وجدت وفى صميمها ناموس التطور والرقى الذى سيرفع مخلوق الغابة إلى الانسان المتفوق « السبرمان »

(٢) الانسان فى ارتقائه سيهتدى الى بقاء الاصلح لا بالحرب والقسوة بل بالتعقيم مثلا فيمكن لكل أمة أن تمنع تناسل ضعاف الاجسام والعقول وتقصره على سواهم . ونحن نقرأ اليوم فى الصحف أن حكومة المانيا مصممة على هـذا التعقيم اعتقادا منها بأنه خير وسيلة لتحسين الذرية وقد قرأنا أيضا أن مجلس الولايات المتحدة الاعلى قد حكم بأن التعقيم موافق لمـا فى القانون الاساسى على شرط أن يكون مبنيا على أسـاس معقول وبريئا من التطرف

(٣) إن الرأى القائل بأن الحرب تقضى على الضعاف وتبقى علي الاقوياء ربما كان ينطبق على الحروب القديمة التى كانت تعتمد على قوة العضل . أما اليوم والحرب حرب الآلات والغازات فانها لا تميز بين قوى وضعيف بل ان الحرب تعكس الآية فتكون انتخابا للاضعف وقضاء على الاقوى . اذ لا يجند غير الشباب الاصحاء فيدفع بهم فى أتون الحرب فيهلك من يهلك وتعود البقيـة معطوبة وقد بليت بكل صنوف العـاهات الجسديه والخلقية . هؤلاء يعودون الى جانب من أهملهم التجنيد من شيوخ ومرضى فيكونون الامة بعد الحرب . حتى فى وقت السلم حينما يجند عدد عظيم من أشداء الامة واصحائها فأنهم يبقون تحت السلاح عرضة للفساد الادبى والعاهات ويحرمون من الزواج وقد لا يتسنى لاغلبيتهم أن يتزوجوا الا بعد فوات السن المناسبة لانتاج النسل الصالح أضف الى ذلك

أن أطفالهم تحرم حظ التربية القويمة . كل هذا يؤول الى بقاء الاضعف وانتخاب الاردأ بين الافراد الذين منهم تتكون الامة

(٤) إن الانسان غير مكلف بان يثير الحرب ليقتل من لا يستحق البقاء من نوع أخيه الانسان فتكون النتيجة ما رأيناه بعد الحرب العظمى حين خرج الغالب والمغلوب فى حالة يرثى لها ولم نر تطبيقا لهذه النظريات

الحرب والغرائز

ويقول أهل الحرب ان الانسان ميال بطبيعته الى الشر اكثر منه الى الخير ولذا خلا مفر من الحروب . وهذا اعتراف منهم أن الحرب بنت الشيطان ولكن اذا كانت فى النفس البشرية نزعة الى الشر فانها لا تخلو من فضيلة انسانية تحتاج الى تعهد فتزدهر وكم للنظم الاجتماعية من أسباب فى الميل الى الشر ونحن فى ارتقائنا ننسى كثيرا من عاداتنا الهمجية القديمة . فقد بتنا اليوم نشمئز من المبارزة وعراك الوحوش وصراع الثيران وأصبح الرفق بالحيوان عادة وفضيلة ولا بد أن يأتي اليوم الذى نرى فيه الرفق بالانسان فضيلة فنمقت الحرب ونمحو سيرها من كتب أبنائنا

وفى هذا المعنى يقولون أيضا أن الاحقاد والضغائن بين الامم من اكبر الاسباب المثيرة للحروب وما دام الحقد وحب الانتقام يحزان فى صدور الامم فلا أمل فى السلم . وهذا رأى كان يصح القول به يوم كانت ارادة الشعوب هى ارادة حاكمها الآمر الناهى أما اليوم فللشعوب ارادة والامم تعرف أن المصلحة العامة هى المحور الذى تدور حوله علاقات الدول وهذه المصالح المشتركة تقول بالسلم والتعاون بل بالعالمية ايضا

ويقولون ان رغبة الانسان فى حياته هي التنازع من أجل السيطرة والسيادة والسلطة فحب السيطرة هو رغبة الفرد وبالتالي رغبة الامة التى هى مجموع الافراد ، والتاريخ ملىء بأسماء الفاتحين الغزاة الذين دفعهم حب السيادة الى الفتح

والحقيقة ان حب الامتلاك والسيطرة غريزة من غرائز الطبيعة الجامحة الوحشية ! طبيعة القهر الكامنة تظهرها القوة ويخفيها الضعف وتبدو هذه الغريزة واضحة فى الاطفال والهمج . ولهذه الغريزة كما لغيرها نواح تتسامى اليها فيمكن صاحبها أن يمارسها لا بالحرب

والطعن والنزال بل بالمعرفة التى هى ضرب من السيادة . فالعالم يسود العالم بعقله والمكتشف يغزو مجاهل الكون بمجهوده والباحث يكشف عن أسرار الطبيعة بمعارفه والقوى من يسيطر علي غرائزه وميوله

أما اذا طمعنا فى السيطرة والسيادة على بلد الجار فانما نعمل ضد المصلحة العامة وضد أنفسنا لانه من مصلحة العالم ألا يشل عضو منه ويقوى الآخر فيكون هذا عالة على ذاك

الحرب وترقية الصناعة

يهتم الكثيرون بهذه النظرية فيقولون ان الحرب تعمل علي تقدم الصناعة لا سيما صناعة المعادن كما تعمل على زيادة المخترعات لان المباحث التى أتت بها الحرب لاتقان الاسلحة أكسبت الصناعة مالا عهد لها به من دقة علمية واقدام فنى .

ولهذه الفكرة رغم رونقها وبريقها ردود

(١) اذا قيل ان الحرب قد عملت علي ترقية المخترعات والآلات فلم لا نقول ان المخترعات هى التى رقت الحرب وجددتها بشكل أفظع وأقوى من أشكالها القديمة وذلك بطريقين : أولهما ان الحرب تستعير المخترعات والتقدم الصناعى وتسخره فى وسائل الدمار ففى القديم لم تجد الحرب أمامها غير الرمح والسهم فلما اخترعت الطيارات وارتقت الآلات استعارتها الحرب وسخرتها فى تقوية أساليب الفتك . وثانيهما أن الاختراعات الجديدة الكثيرة أدت الى أنظمة جديدة وهذه الانظمة خلقت تنافسا شديدا فى تنازع الثروة والاستعمار لتوسيع دائرة الرزق للعمال ودائرة الربح لاصحاب رؤوس المال ولذلك اخذت الدول القوية تغزو الضعيفة وتعمل على المحافظة على مستعمراتها بتقوية أسلحتها وتجديد أساليبها الحربية الفتاكة

فالاختراعات التى عملت على ترقيةوسائل العمران عملت أيضاً على ترقية وسائل الخراب ولا نلوم هنا المخترعات بل نلوم ذلك النظام الاحتكارى القديم الذى جعل من المال قوة يتحكم بها صاحبها فى مصادر الثروة ولو كان فى ذلك بؤس بعض الشعوب وعدم انتفاعهم باستثمار تلك الاختراعات الجديدة المحتكرة

وإذاً فقد صدق الباحث القائل « أن الحرب قد تطورت وارتقت بتأثير ما قام الى جانبها من الانظمة الصناعية والاقتصادية والسياسية وهذه الانظمة كيفت الحروب وغيرت أنظمتها أكثر مما أثرت الحروب نفسها فى هذه الانظمة »

(٢) أن جميع المخترعات والاكتشافات العلمية التى تستعين بها الحروب الحديثة هى وليدة السلم والبحث العلمى الهادىء فى جو يتعاون فيه علماء الدول المختلفة ثم تتناولها يد الحرب فتستحثها أحياناً على الترقي ولكن البشرية تدفع فى سبيل هذا الحث ثمناً غالياً من الخراب والهدم والاستدانة وقتل الاصحاء. وأيهما أجدى على البشرية ان تسير الاختراعات سيرها الطبيعى المنسجم مع تطور الحضارة أم تندفع بها دون أن يستعد لها الناس؟

(٣) واذا سلمنا بان الحرب تعمل على تقدم الاختراعات بسرعة وعجلة فان تقدمها بأسرع مما تتطور الأخلاق يفاجىء الناس بفراغ لم يستعدوا له فيقعوا فى البطالة والتشرد. نعم إن الفراغ يخلق لدى المستعدين له فنوناً وآداباً ولكن أغلبية الجماهير لم تتعلم بعد كيف تفرغ والبشرية فى حالها الحاضرة المضطربة لم تستعد لذلك الفراغ العظيم الذى تخلقه الآلات فى تقدمها المتعجل

(٤) إن تقدم الآلات السريع يدفع بالعمال الى البطالة والفاقة والثورة لان الآلات تشغل مكانهم وتعمل بأقل عدد منهم

الحرب وتقايل النسل

ويقولون إن الحرب تقلل النسل وتمنع ازدحام السكان لان زيادة السكان عن الغلات تسبب المجاعات وترغم الامة على المهاجرة أو الحرب للاستعمار والسكان يزدادون بنسبة هندسية هى ١ — ٢ — ٤ — ٨ بينما الارض لا تعطى من الغلات إلا بنسبة ١—٢ — ٣ — ٤

(١) والحقيقة أن الحرب لا تقلل النسل كما يظن بل هى تقلل الاصحاء لانهـا تقتل الشبان الاشـداء وتترك الضعاف والمشوهين وقد أثبت علم الاحياء « البيولوجيا » أن جودة الفرع تتوقف على جودة الأصل وأن مستقبل الامم موقوف على صحة الذين أبنائها الذين يخلفون نسلا قويا واصلاح النوع يتوقف على اختيار الاصل الصالح لانتاج النسل الصالح فاذا أخذت الأمة زهرة شبابها وأقوى رجالها وجندتهم فانها (١) تمنع أكثريتهم

من الزواج (٢) تقتل الاصحاء وتشوه الباقين (٣) تترك الصعاف. وهذا ما حدث فى الدولة الرومانية حينما توسعت فى الغزوات وأكثرت من الحروب واستخدمت رجالها الاقوياء فخلت منهم رومة وتركت الضعاف والعجزة للاجيال القادمة فكان ذلك من أهم أسباب انحطاط تلك الامبراطورية وبالعكس قضت اليابان أجيالا طويلة فى سلم فأبقت على أشدائها الذين تعتز بهم اليوم

وها هى الحرب العظمى الأخيرة التى وقفت رحاها منذ خمسة عشر عاماً ومازال العالم كله يشكو من كوارثها الى اليوم ويتوجع ، فقد كانت قتلت ١٣مليون جندى عرفت أسماؤهم و١٣ مليون قتيل مجهولا و٢٠ مليونا من الجرحى وتسعة ملايين من الأيتام وخمسة ملايين من الارامل بسبب الحرب وعشرة ملايين من الهاربين بلا مأوى ولا وطن

وبذا قضت تلك الحرب على ملايين الاصحاء وتركت وراءها ملايين المعطوبين والمشوهين والمجانين وذوى العاهات الذين تكتظ بهم ملاجيء أوربا وشوارعها أولئك هم آباء الغد وأولئك هم الذين دفعوا بملايين النساء الى العمل فى أحقر المهن وأوضعها

(٢) إن الحضارة تعالج نفسها وقت السلم من مشكل ازدياد السكان وأنجح علاج لهذا التمليل هو تحديد النسل، وضبط التناسل بحيث لا يزيد السكان على الوطن الذى يعيشون فيه والمعروف اليوم أن قلة المواليد لا تؤذى الأمة لان العناية تزداد بالقليل فيعيشون أصحاء مهذبين وليست المسألة بكثرة العدد كما هى الحال فى الهند والصين

(٣) لا بد فى وقت السلم من درس غلات العالم ونسبة الزيادة فيه مساحة حتى يتوقى الناس شر الحرب والسلم والمؤتمرات تهيء للعلماء الفرصة للدرس والاحصاء ونشر مبدأ ضبط التناسل والاتفاق على المهاجرة الى المستعمرات بروح التعاون

(٤) أن العوامل الطبيعية كالزلازل والاوبئة والفيضان والحوادث التى لا حصر لها تغنى البشرية الآن عن فائدة الحرب من هذه الناحية

التربية العسكرية

ويقولون أن من فوائد الحرب بث الروح الحربية فالشبان يجدون فى الجيش ما هم فى حاجة اليه من النظام والتضامن وضبط النفس وغيرها من الفضائل ،

ومن المتحمسين للتربية العسكرية جوستاف لوبون وهو في كل ما كتبه عن الحرب أملته عليه الروح الفرنسي الوطني الذي يرى شبح التعدي الالماني وراءه فهو معذور حينما يتهكم على المتعلمين لكرههم الحرب ويسمي خريجي الجامعات (بالجيش العاطل المضحك المخجل) ويسمي محبي البشرية بالسخفاء ويقترح ألا يصل أحد الى مناصب الدولة مهما تكن إلا إذا أمضى في خدمة الجيش خمس سنين برتبة صف ضابط !

(١) والحقيقة أن تلك الفضائل التي يقول بها أهل الحرب ليست أعظم من الفضائل التي تبدو في السلم فالشجاعة الأدبية أعظم من الشجاعة الوحشية والاقدام على الاعمال الكبيرة التي تنفع الانسانية أحسن من الاقدام على استعمال البندقية والمدفع وأيهما أنفع للعالم أولئك الرواد الذين يقدمون على اكتشاف المجاهل وحل أسرار الطبيعة في هدوء البحث العلمي ومعامل الاختبار أم أولئك النسور التي تنقض للتخريب وقتل الرجال والنساء والاطفال ؟ وهل انتفع العالم بحروب الاسكندر ونابليون أكثر مما انتفع بأعمال أديسون وباستور ؟

(٢) اذا كانت هناك فضائل للتربية العسكرية فان لها أساليب سلمية لا تقل عنها نفعاً — فانتشار الكشافة والروح الرياضية والأندية الراقية وجمعيات العمال والشبان والرحلات وغيرها تبث فضائل الرجولة من اقدام وتعاون وشهامة وغيرها

(٣) إذا للتربية العسكرية منافع فمنافعها وقت السلم أما في أثناء الحرب فقل على الرجولة والشهامة والاخلاق السلام فليس في الحرب إلا كل فساد يستره ذلك الزهو العسكري

ا — نظرة نلقيها على ما جنته الحرب الاخيرة وما زالت تجنيه على الاخلاق من اباحية واستهتار بالنظام

ب — إن قتل ملايين الرجال دفع بملايين النساء الى الفاقة والبغاء والحانات

ج — الاستهتار بالأديان وشيوع المجانسة وعدم الاكتراث بالقوانين الأدبية بعد أن ساقت الحرب تلك النزعة المادية الايجابية

د — أن الاستهتار بالحياة أبان الحرب حمل الجنود والناس على التماس المتع بجنون في حياة غير مضمونة

هـ — احتقار رجال الدين وتعاليمهم لأنهم ارغموا على الدعوة للحرب وهم رجال السلم فزهد الناس فى المعابد واتخذوا المال لهم رباً

الحرب والازمة المالية

يعتقد الكثيرون أن هذه الازمة المالية الطاحنة لا دواء لها غير حرب أخرى عظيمة

(١) ولكن هذه الازمة المالية من أكبر تبعات الحرب الماضية وإذا فرض وخففت وطأتها حرب أخرى فانما لتعود بعدها الى أشدها ولو كانت الدول تحسب لهذه النتائج الاقتصادية حسابا لتفادت الحرب ورضيت بكل تضحية فى سبيل السلم فقد كان من نتائج الحرب أن تزعزع النظام الأول وتدهور معه النظام الاقتصادى فى العالم كله فاضطربت دوائر العمل وهبطت العملة وانتشرت البطالة والعطلة بين عشرات الملايين من العمال

(٢) فى حالة الحرب تضطرب بورصات الدول التجارية المحاربة ويمتد الرعب الى بورصات العالم كله ويسود القلق الدوائر والاسواق المالية ويسحب الناس أموالهم من البنوك خوفا عليها وتسعى الدول فى خزن الذهب فى مصارفها خشية المفاجآت وبذا تزول الثقة المالية فى العالم كما نرى اليوم

(٣) أن النفقات الحربية تثقل كاهل الدول بالديون والديون تولد الفقر والازمات وقد رأينا بعد الحرب أن الديون وما زاد عليها من عقاب التعويضات الذى فرضته الدول الغالبة على المغلوبة قد دفعت الدول الى تخفيض نقدها للتخلص من أكثر ديونها الداخلية والخارجية وعجزت ألمانيا وغيرها من تسديد الأقساط مما أثار الاحقاد وقضى على المعاهدات

(٤) أن زيادة التسلح توجب زيادة الضرائب على الأهالي وهذا يزيد فى فاقتهم

(٥) أن الصناعة والتجارة لا تزدهران إلا فى زمن السلم وازدهارهما ينقذ من الحرب لانه يكسب الدولة مناعة يخشاها أعداؤها ويحول بين العمال وبين الثورات

الحرب والروح القومية

ويقولون إن الحرب تمنح الشعوب روحاً قومية وأنها توطد تلك الروح عند النصر وتزيدها قوة عند الهزيمة

(١) إن الوطنية لا تقوم باعتداء أمة على جارتها ولا تقول بتسخير الشباب واستئجارهم فى محاربة الآخرين بل تقول بمحاربة الجهل والانتصار على الأمراض وتخفيف المصائب عن كاهل الشعب. الوطنية تقول بترقية الوطن وإصلاح مرافق الحياة والتعاون فيه مع باقى الدول

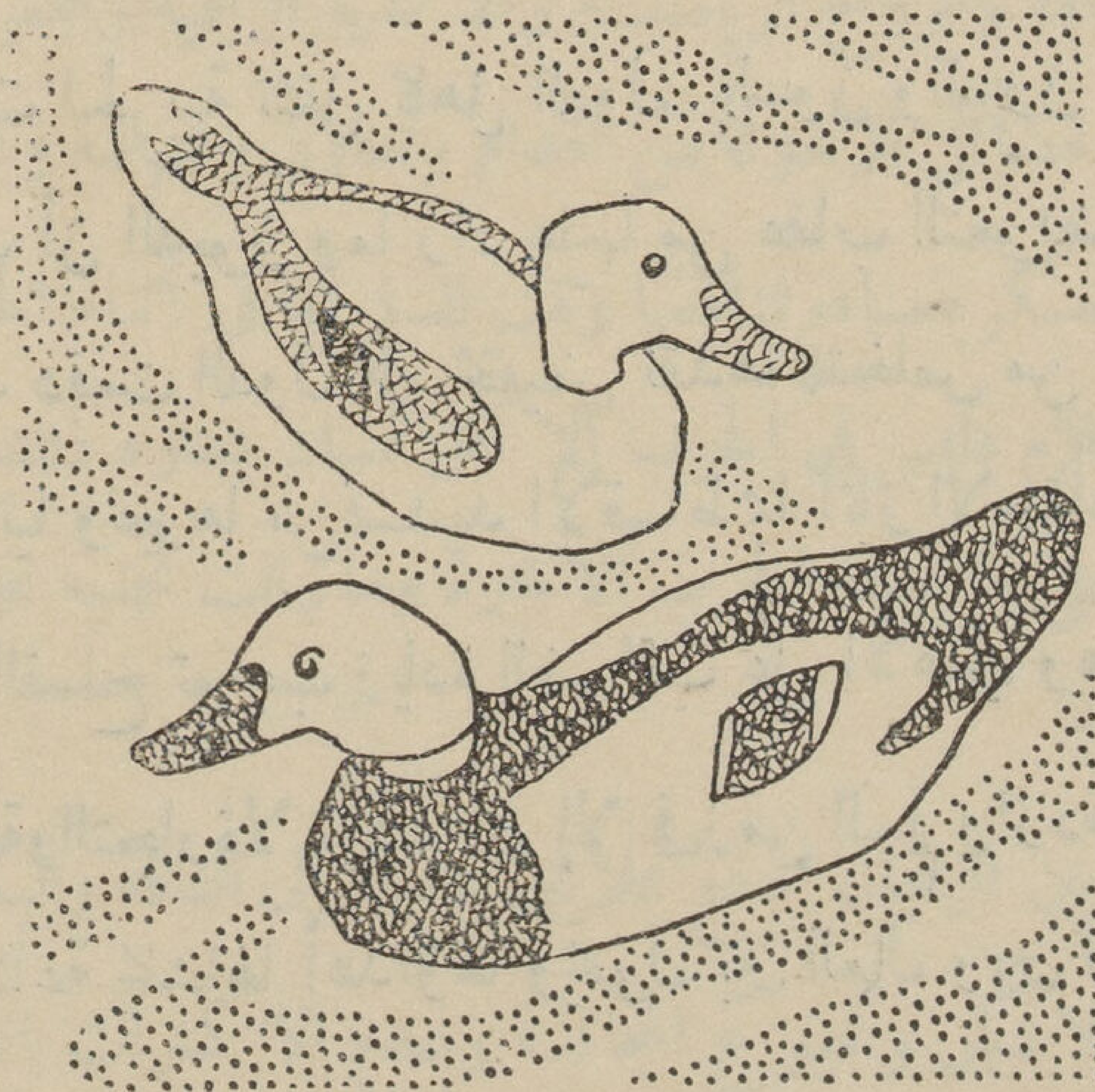
(٢) إذا عملت الحرب على الوحدة الوطنية فيكون عملها مؤقتاً يعقبه أسوأ النتائج كما نرى فى فرنسا الآن

(٣) ان الحرب تثير الأحقاد بين الأمم وذلك يؤخر التعاون الدولى وما وراءه من فوائد مشتركة

(٤) إذا كانت الحرب تشعل نار الوطنية فانما يكون ذلك لنفع أمة واحدة لا لفائدة العالم الذى يقول اليوم بالاتحاد والمعاونة ولا يمكن لأمة اليوم أن تعيش فى غنى عن غيرها.

* * *

ملحوظة : وقد اعتمدنا فى كتابة هذا المقال على عدد كبير من المراجع مما يضيق المقام هنا عن ذكره



المنع والترخيص

يظن بعض الناس أن المنع والقمع هما خير الوسائل لتعميم الفضائل . فهم يرون أنه يجب أن تمنع الخمر كما يمنع الرقص وأن تمنع النساء من الاختلاط بالرجال . وهم غيورون على نشر الفضائل بالاجبار . ولو استطاعوا لأجبروا الناس على الحضور إلي المساجد والكنائس وفرضوا العقوبات على المخالفين

ولكن قليلا من التأمل يدلنا على أن القمع التام لا يؤدى إلى الغاية المقصودة منه وقصارى ما يؤدى إليه أن يجعل الغرائز تنحرف وتصل إلى غايتها بطريق ملتو . وهذا يشاهد فى كل حالة من حالات القمع . فان الولايات المتحدة منعت الخمور منعا باتا فتفشى فيها تهريب الخمور السيئة وعرف بعض الناس المخدرات مثل الافيون والحشيش والكوكئين واضطرت الحكومة لكى تصون الاخلاق إلي أن تبيح الخمور بعد أكثر من عشر سنوات من الالغاء

وفى بعض الامم الشرقية منع الاختلاط بين النساء والرجال فالتوت الغريزة الجنسية وتفشى الشذوذ فيها حتى أن دواوين الشعر فى بعض هذه الامم صارت لاتخلو من قصائد فنية موضوعها التغزل بالغلمان . وقد عرف هذا الشذوذ فى أوربا ولكنه لم يبلغ هذا الحد من الجهر والعلانية حتى يصبح الغلمان موضوعا للشعراء ويتناقل الناس قصائدهم فيهم وجميع الامم التى عرفت الحجاب للمرأة وفصلت بين الجنسين مثل الهند وايران والامم العربية عرفت هذا الشذوذ واغرقت فيه

وأذكر اني كنت فى مراكش فقيل لى أن الرقص ممنوع . وأن حكومة المخزن لاتبيحه ثم لم تمض ساعات حتى قادني دليل الى ماخور ترقص فيه النساء المراكشيات عرايا لاتستر اجسادهن خرقة . فعرفت أن هذا العهر الذى ليس له شبيه فى باريس هو ثمرة المنع نفسه

وأسوأ مافى المنع أنه يجعل المساوىء والمحاسن سواء لان كليهما ممنوع فالامة التى تبيح الخمر أو الرقص تستطيع أن تمنع الخمور السيئة أو الرقص العاهر والناس يقنعون بالحسن منهما فلا يطلبون السيء . أما حيث المنع يكون قمعا باتا فأن بائع الخمر وممارسة الرقص لا يباليان أن يعرضا أسوأ ماعندهما أما لزيادة الاغراء وأما لزيادة الكسب . ومن هنا خطر المنع والقمع

س . م

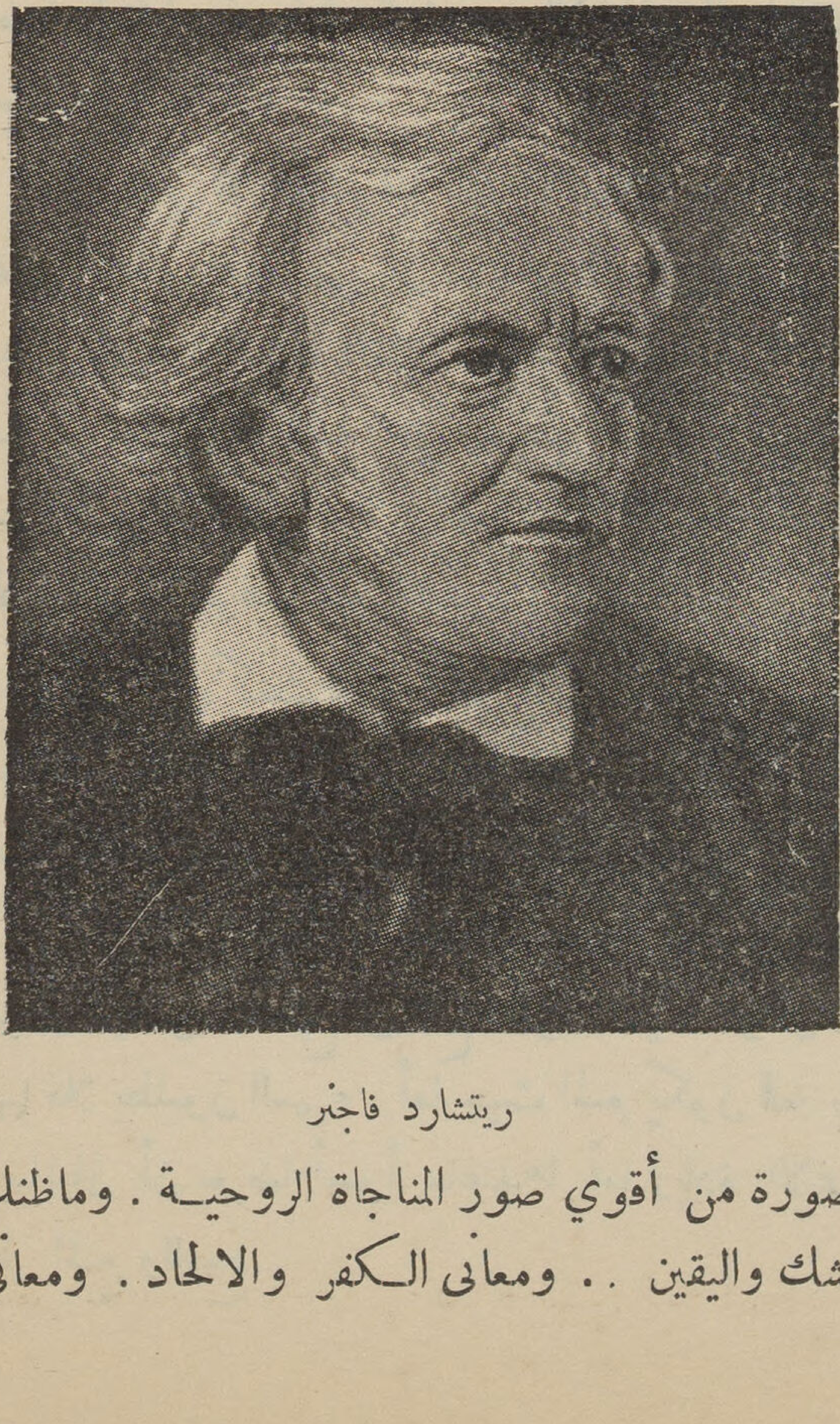
ريتشارد فاجنر

الموسيقى العبقرى

١٨١٣ — ١٨٨٣

التى الاستاذ محمد خيرى محاضرة عن فاجنر ننقل هنـا خلاصتهـا . و الاستاذ محمد خيرى مصرى نبغ فى الادب الفرنسى وله قصائد ومؤلفات نالت احترام الجمهور المثقف

بدأ الاستاذ خيرى محاضرته بأن تحدث عن التـأثير الموسيقى عند فاجنر وبخاصة « موسيقى بتهوفن » تلك الموسيقى القوية التى بعثت فى فاجنر الوانا عدة من العواطف القوية التى كان يخرج عقب سماعها شديد الثقة بأنها غيرت من نزعاته النفسية . لان أكثرها يعبر عن كوامن النفس الانسانية . وفيها هذا التأثير الذى يملك على الانسـان زمامه . و يدفع عن الاحساسـات عوامـل الخوف والاضطراب . بل يدفـع عن الاحساسات عوامل الالم واليأس فيفكر المستمع فى هذه الموسيقى التى تناجى العقل والقلب . وتجعل موضوعهـا فى بعض الاحيان بعض الموضوعات التى يبحثها العقل وينصرف اليهـا انصرافا



ريتشارد فاجنر

تاما فيميل اليها القلب على أنهـا صورة من أقوي صور المناجاة الروحيـة . وماظنك بموسيقى تستثير فى النفس معاني الشك واليقين .. ومعانى الـكفر والالحاد . ومعاني

الاخلاص والخيانة بل معاني الرأفة والقسوة ؟ . . هـذه بعض الموضوعات التى يجعلها العلماء والمفكرون بعض ما يتحدثون عنه أو بعض ما يتعرضون اليه فى انتاجهم الادبي ، وإذن استطاع فاجنر بما عنده من استعداد قوى أن يتأثر تأثيراً خاصاً بهذه المعانى المودعة فى موسيقى « بتهوفن » فجاهد فى حياته وهو شاب يافع ، وجاهد وهو رجل ، وجاهد وهو شيخ . جهاداً قوياً . وذاق فى هـذه المراحل الشاقة عسرا وضيقاً ، بل احتمل من نقد النقاد وعبثهم الشيء الكثير ، واحتمل من الموسيقيين ضروبا من التهكمات الشديدة فقابل عبث النقاد وتهكمات الفنانين فى شيء من الصبر والجلد حتي استطاع أن يكون فى النهاية تلك الشخصية الممتازة التى استوت بحق على عرش الفن الخالد كما استوى عليه بتهوفن . ودانت . وشاكسبير . وليوناردو . وراسين ومولير . وأضراب هؤلاء من الفنانين واصحاب الرسالات العالمية

مضى نصف قرن على وفاة فاجنر . وليس هذا بالزمن الطويل فى حياة العبقرية . ونحن لا نعدو أن نكون فى بداءة التاريخ الذى يقدر حياة هـذا الرجل العظيم . وفاجنر فى حياته العامة من أمتع الموضوعات الاجتماعية ، بل من أشـدها قوة وتأثيرا . فلقد تمثلت فيه العصامية والاعتماد على النفس . ومضى فى كثير من أيامه يكافح الحياة بقلب قوى مليء بالايمـان . وعقل ناضج وهمة لاتقعدها نازلة . . ولد فاجنر فى مدينـة « ليبزج » عام ١٨١٣ . ودرس الموسيقى لولوعه بها فى شيء من الالمام هيأ له كرسى الاستـاذية فى مسرح « وارزبرج » ومن ثم ذهب الى باريس عام ١٨٣٩ حيث عين مشرفا على الموسيقى وما يتصل بها إلى عام ١٨٤٢ . ورحل عقب هذه السنة إلى درسدن حيث عين أستاذا للاوركسترا بها . ولقد حدث أنه أبعد من المانيا بعد ذلك للظروف السياسية الخاصـة بثورة ١٨٤٩ . فأقام فى سويسرا وتنقل منها إلى انجلترا وفرنسا وايطاليا ولقد أمضى وقته من سنة ١٨٦١ الى سنة ١٨٦٤ ما بين فينا ومانز مجداً فى اصلاح حالته المادية . فلقى فى هذا ضروبا من العناء والشدة وظلت تناجزه الايام وتقلب له ظهر المجن إلي أن ظفر بهبة دائمة اغدقها عليه «لويس الثانى» ملك بافريا . وظل فى سويسرا الى سنة ١٨٧٢ ، ثم ذهب الى « بايروت » حيث قضى الشطر الاخير من حياته . وبعدها قضى نحبه فى مدينة «فينيس» فى ١٣ فبراير سنة ١٨٨٣

ولقد تزوج فاجنر مرتين الاولي من « مينابلانر » وكانت ممثلة فاتنة . الا أنها لم توفق إلي أسعاد فاجنر فى حياته معها ! ! والثانية هى « كوزماليست » ابنة الموسيقى الكبير ليست

ولقيمة فاجنر الموسيقية يجب أن نذكر أن العواصم الاوربية الكبيرة أمثال باريس وبرلين ولندن وفينا وغيرها تعزف فيها كل ليلة قطع موسيقية من أوبراته ودراماته . وهذه من المغذيات الفنية لذوق الجمهور فى هذه المدائن العظيمة . ففن فاجنر كفن بتهوفن أشرب بروح الجمهور فلا يستغنى عن سماعه يوماً ولا ينتهى اقباله على مشاهدة تمثيل دراماته واوبراته إلي حد ويكفى أن نعلم أن مقطوعات فاجنر العديدة تعتبر فى البرنامج الموسيقى عندهم بالمنزلة الاساسية . ولقد قوطعت موسيقى فاجنر فى الحرب العظمى فى باريس حتى إذا عقدت الهدنة سنة ١٩١٨ وابتدأت تعزفها الفرقة الموسيقية التى كان يترأسها الموسيقار « شفييار » قابلها الجمهور الذى كان متعطشاً لها فى شىء من التأثير والاعجاب وأنكر يومئذ تلك السياسة التى حالت دون سماعه هذه القطع الروحية العالية فجنت بذلك على الفن جنايتها على الارواح والحضارة ، وأقبل الجمهور المستمع فى أوربا عامة وفى باريس وبرلين خاصة على موسيقى فاجنر كما يقبل المتدينون فى شوق على الكنائس والمعابد . فأمام هذه الموسيقى تتسامى النفوس إلى سماء المثل الاعلى فى العاطفة ، والاخلاص ، والتفانى ، والتضحية والحب

وفاجنر من أنبغ المؤلفين فى فن الدرامة ولقد حرص علي أن يمثل فيها روح الوحدة فى التكوين والاندماج . والموسيقى فى هذه الاوبرات تعبر عن الافكار الفلسفية والنزعات الروحية وقيمة النتائج الطهرية . . وهى تنصب فى قالب من الاخيلة الشعرية الجميلة . . وهذه الموسيقى تدور حول موضوع واحد أو شخصية واحدة . ويفسر فاجنر مذهبه الموسيقى باكساب الحركات والحوادث لباس الروح العاطفي الذى لا يستطيع الشاعر أو الكاتب أن يبرزه قوياً مؤثراً كما يوفق إلى ذلك الموسيقى الملهم . والموسيقي شاعر بفطرته وبما رشفت نفسه من منهل الفن العذب

وأشهر أوبرات فاجنر التى مثلت على مسارح أوربا هي ، طانهوسر ، سنة ١٨٤٤ وعشق الآلهة ، وذهب الرين ، وخاتم النبنجين ، وفالكيري ، وسيجفريد ،

ولقد بدأ تأليفها عام ١٨٥٠ وراجعها كلها سنة ١٨٦٩ وأتمها فى سنة ١٨٧٥ . ولقد شهدت دار الاوبرا فى مدينة « بايروت » دراماته وابراته وآخرها وأهمها بارسيفال وهي بحث خالص فى الفلسفة الدينية وكذلك مثلت الدرامة الغرامية الكبيرة « ترستان ايزلت » وبنى فاجنر فلسفته على الموضوعات « الميتولوجية » التى وقعت حوادثها فى شبه جزيرة اسكندناوه وهى قائمة على معتقدات سكان هذه الاقطار .. ومن الدرامات التى نحا فى أسلوبها هذا المنحى من التأليف « الهولندى الطائر » . . . وأما درامته « الليجاندير » فهى تبحث فى فلسفة القرون الوسطى . . وغالبا نجد الموضوع فيها قائما على حادثة من الحوادث البارزة فى هذا العهد ومن بين هذه الدرامات « تريستان إيزلت » .. ففاجنر فنان يسخر التاريخ والادب فى سبيل الموسيقى ويعتبر أن التعبير الموسيقى وإن دق على الفهم فهو من أقرب التعبيرات صلة بالنفس .. فضلا عما فيه من جمال

هذا بعض ما تحدث به الينا شاعر الفرنسية المجيد الاستاذ خيرى عن فاجنر . والمحاضر بلغ فى قوة منطقه مبلغا قويا وكان أسلوبه فى الالقاء أسلوب خطباء الفرنسية الافذاذ وأننا لجد معجبون بهذا المجهود العظيم الذى اضطلع باعبائه . . . وفى ختام محاضرته سمع النظارة قطعا عديدة من موسيقى فاجنر عزفتها الفرقة الخاصة بالاوركسترا فى برلين تحية لهذه المحاضرة وتحدث فى أثناء ذلك صاحب السعادة حسن نشأت باشا ذاكرا تحية « هتلر » وزير المانيا لمصر والمصريين وعبر عما يكنه الشعب الالماني للشعب المصرى من عواطف . وأن الفن كغيره من الشئون التى تزيد فى صلات الشعوب قوة ومودة وذكر بخير محاضرنا الكبير الشاعر خيرى الذى يعد من الافراد العالمين الذين عنوا بفن فاجنر وفلسفته وأدبه

دراسة الادب العربي

اللغة العربية والأدب العربي من الاشياء الجامدة في حياتنا ، لأمر ما لانقدم أو لانستطيع أن نقدم على التجديد فيهما ، ونحن نستطيع أن نقارن بين مدرسة الطب المصرية على أيام كلوت بك منذ مائة سنة وبين مدرسة الطب وقصر العيني في هذه السنين . فنجد أن التجديد والتقدم قد شملاها بما يشبه الثورة . وعندما نريد أن نقارن بين دراسة الادب العربي في الأزهر مثلا ، على أيام الشيخ الشرقاوي منذ مائة سنة . وبين هذه الدراسة اليوم . فأننا لانجد ثورة ولا تقدما ولا تجديدا

وأنا أعلم أن التقدم في العلوم يسير على سرعة هي أضعاف ماتسير وتتقدم بها الآداب . حتى في اوربا وأميركا . ولكن القياس بيننا وبينهم في هذا الأمر غير ممكن . لأن الآداب الأوربية تسير علي سرعة العلوم أو علي أقل منها . ولكن آدابنا لاتسير ولا تتحرك ، فالطريقة الشرقية القديمة التي كانت تدرس بها اللغة العربية والادب العربي في مدارس البصرة ودمشق ومساجد القاهرة . هي نفس الطريقة التي تدرس بهما هذه اللغة وهذا الادب في الازهر والمعاهد الدينية ودار العلوم ، فلقد كان ابن دريد يجلس في أحد مساجد بغداد يحدث مجالسيه عن كتاب العين من حفظه . ويردد شعره وينقده ويخطئه ويعربه على مذهب البصريين والكوفيين ومن يلزم المثنى الالف . . . وكنا نحن ندرس كتاب « الكامل » أو العقد الفريد على نفس هذه الطريقة . يجلس الينا الشيخ الدجموني فيحدثنا عن شعر الكامل وأسانيده ويعربه لنا على مذهب أهل الكوفه وأهل البصرة ولغة أكلوني البراغيث . . .

وكان من مفاخر ابن دريد أنه يملي « الجمهرة » من حفظه . أو أنه يحفظ مائة ألف بيت من الشعر ، وكان شيخنا هذا يباهينا بأنه يحفظ كذلك مائة الف . وما يزال واحد من أدبائنا يكتب ذلك يمدح به نفسه . . .

لما دون الحديث النبوي بعد مائتي سنة من موت الرسول عليه السلام وهو محفوظ في صدور الصحابة والتابعين ، التزموا في تدوينه من الشدة والتوثيق والتجريح مالم يكن منه

بد فى الأطمئنان إلى صحة الحديث وصدق نسبته إلى النبي . ومن علم الحديث عرف التاريخ الأدبي للعرب كلمات : « الحافظ . والحجة . والثقة » ومايشبهها ، وهذه الطريقة سرت من الحديث ومعرفته ودراسته إلى الأدب . حتى أن الأدباء أصبحت لهم «رواة» تروى الأخبار الأدبية كما يروى المحدثون الحديث . وأصبحت هذه الأخبار تؤكد بأسانيد وسلسلة من الرجال كما تؤكد وتسلسل الاحاديث

وهذه هى طريقة الحفظ والجمع والالتفات إلى الكمية فى الادب وإهمال الكيفية والنوع والاعتماد علي الذاكرة والنقل دون العقل والبحث، وكانت أكبر النعوت الادبية التى يمدح بها العالم فى الادب أن « صدره وعى علم الاوائل والاواخر » أى أنه وعاء للحفظ والجمع والتراكم ، وهذه الطريقة العقيمة هي التى جعلت أدبنا العربى مشوشا عسير الدراسة والتفهم . وهى التى جعلت علماءه يقبلون أشياء لا يرضى بها عقل طفل ولا معتوه . حتى رووا شعرا لآدم ونوح ... لانهم كانوا ينظرون الى الراوى لا الى المروى والى الناقل لا الى المنقول

وهذه الطريقة لا تجدينا ولا تفيدنا فى دراسة الادب العربى ، ولن نستطع أن نفهمه ولا أن نقبل على تذوقه والاعجاب بما فيه من فن رفيع - وليس ما فيه من ذلك يسيرا — حتى نهجر هذه الطريقة إلى دراسته على الطريقة الاوربية

والطريقة الاوربية فى دراسة الادب هى طريقة المستشرقين ، هى التى تقوم علي أساس من الفهم واليقظة والمقارنة والالتفات والشك ، هى أن يقف الباحث عند كل خبر وكل كلمة يقلبها ويفتشها ويبحث فيها ويتساءل : هل يمكن أن يكون هذا .. ؟ وكيف يمكن

ومن نكد الدنيا أن هذه الطريقة قد كتب بها فى عصرنا الحديث الدكتور طه حسين بعض ابحاثه عن الشعر الجاهلى . فقامت عليه قيامة الجهلاء حتى حبسوا كتابه وقتلوا هذه الطريقة التى ليس لأدب ما حياة إلا بها

* * *

إن فى الادب العربي تبرا وركازا مطمورا جنت عليه وعلينا هذه الطريقة القديمة فى دراسته — مع التجوز فى هذه التسمية — ونحن نشتكى من إهمال شبابنا لهذا الادب وعدم تقديرهم أو فهمهم له . وهم معذورون فى هذا الاغفال وفى هذا التقدير السيء

لأدبنا. فمن التحكم أن نطلب الى قارىء يريد أن يستمتع ويستفيد أن يزعج نفسه ويرهق تفكيره بهذا الركام من الكتب القديمة المملة المتماثلة التي لا روح فيها ولا حياة . ويترك مطالعاته فى الادب الغربى الذى يستطيع أن يفيد منه ويستمتع الى غاية ماير يد وفق الغاية

وهذا النقص فى لغتنا العربية وأدبها وفى دراستهما ، قد أحسه أدباؤنا منذ بدء النهضة الحديثة . ولكن هذا الاحساس لم يحركهم الي علاجه العلاج الحاسم . والالتفات الى درسهما على الطريقة البصيرة ، بل كانت هناك بعض محاولات هينة فى ذلك حاول بعضها الدكتور صروف وبعضها جبر ضومط وبعضها أحمد كمال باشا وجماعة غيرهم . ولكن هذه المحاولات كانت فى فقه اللغة وأصولها واشتقاقاتها . ولم تتناول الادب أو تاريخه وا كتفى علماؤنا وأدباؤنا بنصيب العاجز . يقولون مع حافظ على لسان اللغة العربية .

وسعت كتاب الله لفظا وحكمة   وما ضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة   وتنسيق أسماء لمخترعات . . ؟

واعجبتهم هذه القصيدة فجعلوا صبياننا فى المدارس يحفظونها . حتى اذا شبوا وعرفوا هذه اللغة التى لا تعجز : وجدوا أنهم لا يستطيعون أن يصفوا بها أثاث حجرتهم . ولا هذه الادوات التى يكتبون فيها وبها هذه القصيدة على لسان اللغة التى لا تعجز . . . !

ان المسئولين عن جمود أدبنا العربى وموته وركوده هم الذين يشرفون على دراسته فى الأزهر ودار العلوم والجامعة ، لانهم ما يزالون يدرسونه علي طريقة الخليل وسيبويه وابن جنى ، ان لم يكن فى الدرجة ففى النوع

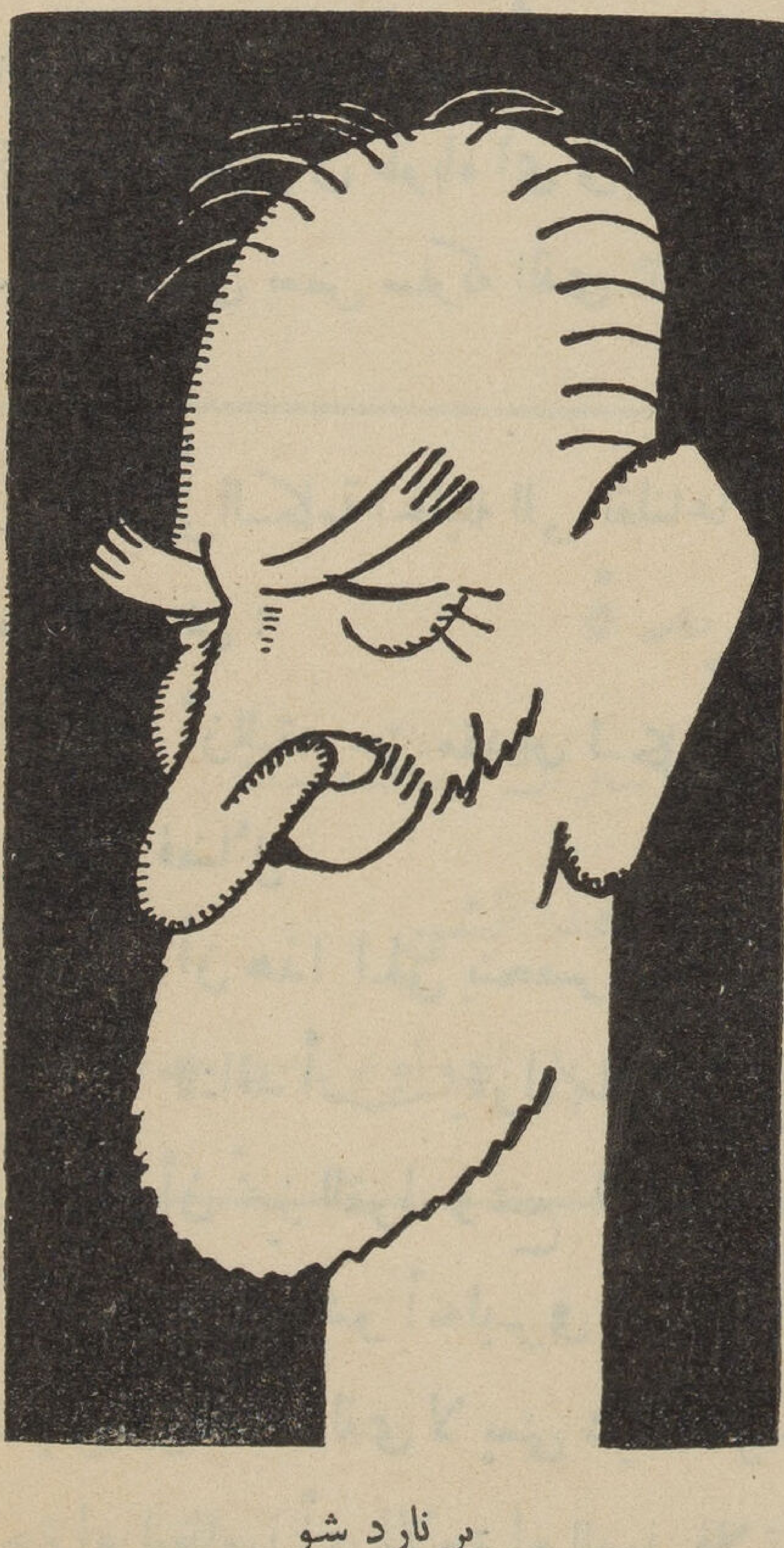
ولن تكون لهذا الادب حياة . ولن يشيع فيه النشاط حتى ننظر فى بحثه ودرسه علي طريقة المستشرقين بعين اليقظة والشك والريبة

م . الشرقاوى
عالم من الازهر

قداسة النقد وبرنارد شو

قال برنارد شو :

« لا يمكن الحضارة أن تتقدم بلا نقد ولذلك يجب أن تنقذ نفسها من الركود والتعفن بأن تعلن براءة النقد . ولكن هذه البراءة لا تكون للاراء الطريفة اللذيذة أو الحكيمة المحترمة فقط بل أيضا للاراء التى تصدم من لم يألفوا النقد وتبدو لهم كأنها داعرة أو ثورية أو تدعو الى الزندقة والكفر . ولمن يدافع عن ابليس حق البقاء إذ لعله يكون بشيراً للمستقبل . وهناك صعوبة فى التمييز بين الناقد والمجرم والمعتوه وكذلك بين حرية القول وحرية العمل. فقد يكون من الضرورات الحيوية للأمة أن تجيز لأحد الأشخاص الدفاع عن العرى ولكن قد لا يكون من الصواب أن تترك هذا الشخص وهو عريان يسير فى شارع كبير فى لندن. وكذلك الحال فى كارل ماركس. فانه كان مقدسا حين كان يكتب ويؤلف فى الاشتراكية فى قاعة المتحف البريطانى. ولكن لو أن كارل ماركس هذا رفض أن يؤدى أجرة منزله لصاحبه وأرسلها بدلا من ذلك الى وزير المالية وقتل وكلاء المالك الذين جاءوا لتحصيل



برنارد شو

الأجرة أو أطلق الرصاص على المحضرين الذين جاءوا لايقاع الحجز على أثاثه أو اخراجه من المنزل لما استطاع أن يدفع عن نفسه حكم الاعدام بالشنق بدعوى حرية النقد . ومعنى هذا أنه لا يمكن القاضى أن يأذن للناقد بالعمل وفق نقده إلا اذا غير القانون . ونحن

ناقصون فى التربية المدنية نقصا خطراً حتى أن كثيراً منا يحسبون أن لهم الحق المطلق فى تغيير أخلاق الأمة لمجرد أنهم هم غيروا آراءهم . ومن الناس من لا يفهمون غير المعنى الغامض للاشتراكية ويعتقدون أنها تعنى حالا من الاجتماع ينزل فيه كل انسان عن كل ما يملك لكل انسان آخر، يسألوننى من وقت لآخر لماذا لا أنزل عن ممتلكاتى وأعيش فى فقر ما دمت اشتراكيا ؟ ومن الناس من يتخيلون أن الاشتراكيين يجب ألا يقتنوا الاتومبيلات وقد أوشك بعض هؤلاء أن ينجحوا فى أن يجعلوا اقتناء رئيس الوزارة لاتومبيل خاص من المسائل العامة التى تستدعى البحث والمناقشة وذلك حين كان المستر مكدونالد اشتراكيا . ولو أن هؤلاء المتوهين أدركوا حق الادراك ما يقولونه لعرفوا أنهم مخطئون حين يفرضون أن الناقد الذى يكره النظام القائم يمكنه أو يجب عليه أن يعيش كما لو كان يعيش فى طوباه أى فى النظام الخيالى الذى يتخيله . وذلك أن كل ما يمكنه أن يحسب شاذا فى بعض سلوكه الذى تتسامح فيه الهيئة الاجتماعية »

* * *

هذه هى الكلمة الجليلة التى نقلناها عن برنارد شو . وخلاصتها لمن يجدون فى أسلوبه بعض الغموض :

١ — أن النقد حق مقدس لكل انسان حتى ولو كان يدافع عما نعتقده رذائل ويهاجم ما نعتقده فضائل

٢ — أن هذا الحق ينحصر فى القول وليس فى العمل

٣ — للناقد أن يقول ما يشاء ولكنه لا يجوز له أن يعمل بما يقول به . وعلى الحكومة أن تجيز القول وتمنع العمل

ويرى برنارد شو أنه ليس فى العالم حقائق مطلقة تستحق التقديس . وإنما الذى يستحق التقديس هو النقد الذى لا يعنى شيئا آخر سوى حرية الرأى . وللأمة الحق فى أن تطلب الاحترام لنظامها أى الاحترام العملى فلا تجيز لانسان أن يخالف — بالعمل — قواعدها وعرفها ومصطلحاتها ولكنها ، إذا شاءت أن تحيا وتنمو وترقى ، يجب أن تجيز نقد هذه الأشياء . وهى هنا أشبه الأشياء بالمجتمعين فى سهرة رسمية يجب على كل منهم أن يتخذ الملابس الخاصة لهذه السهرة . ولو أن أحداً دخل فى دار الأوبرا لكى يحضر حفلة مسائية

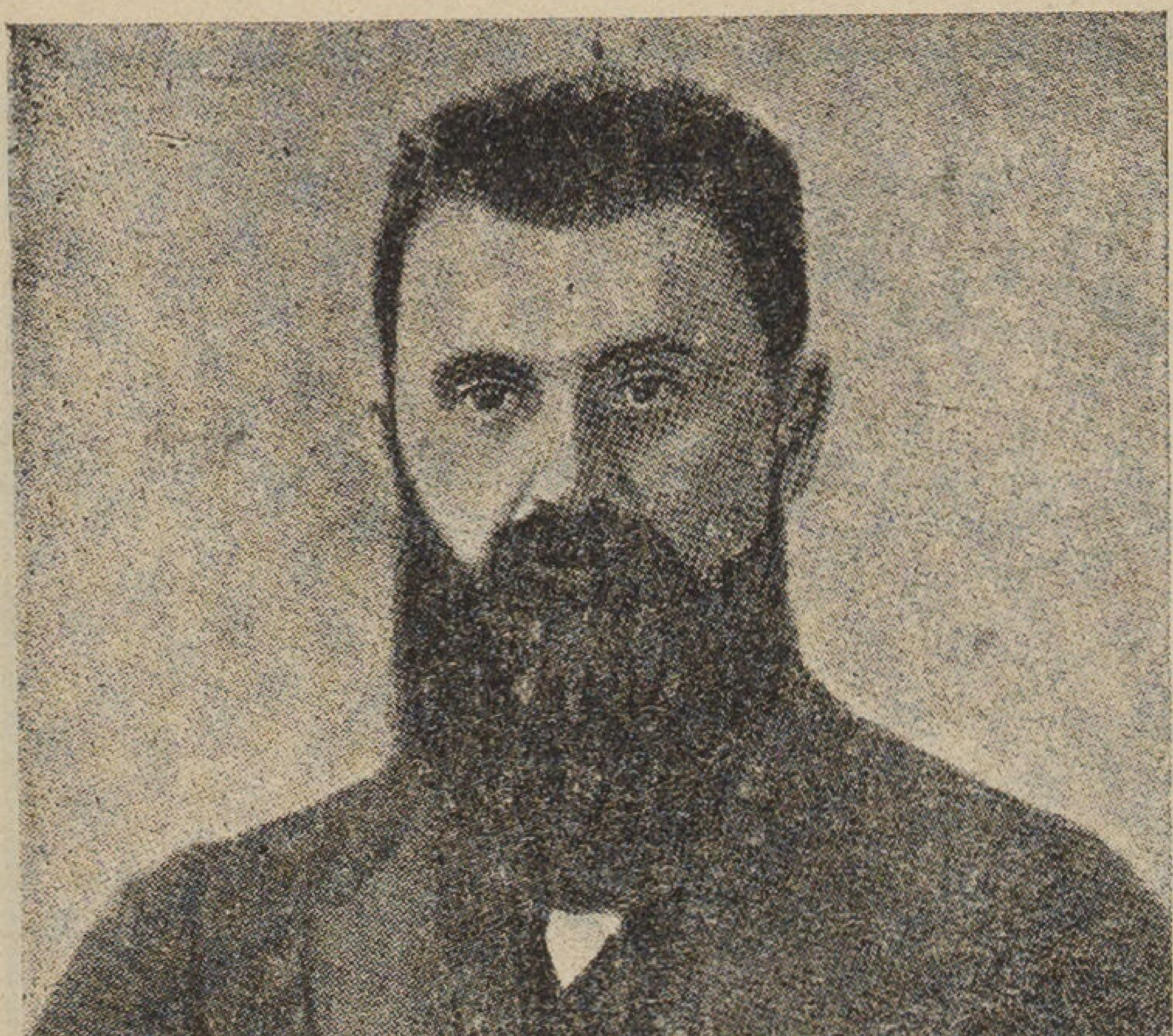
وكان فى ملابس بيضاء ناصعة لكانت مخالفته فاضحة تستدعى طرده . ولكنه يجوز له أن يدافع عن هذه الملابس بالقول ويعلن تفضيلها على الملابس السوداء

وليس فى أعمال الناس أو الحكومات قواعد خالدة أو معصومة من الخطأ . وقد يقال أن للتقاليد قيمة . وهذا القول صحيح من حيث عدم مخالفتها بالعمل فقط أما المخالفة بالقول فجائزة . فلا يجوز لنا أن نعمد الى النساء المبرقعات فنمزق براقعهن فى الشوارع . ولكن يجوز لنا أن نقول أن السفور فضيلة والحجاب رذيلة . والحكومة التى تمنعنا من نقد الحجاب لا تحول بين الأمة وبين النور فقط بل تحول بين نفسها وبين الرقى لأنها هى نفسها جزء من الأمة

الصهيونية فى فلسطين

لمن المستقبل ؟ للعرب أم لليهود ؟

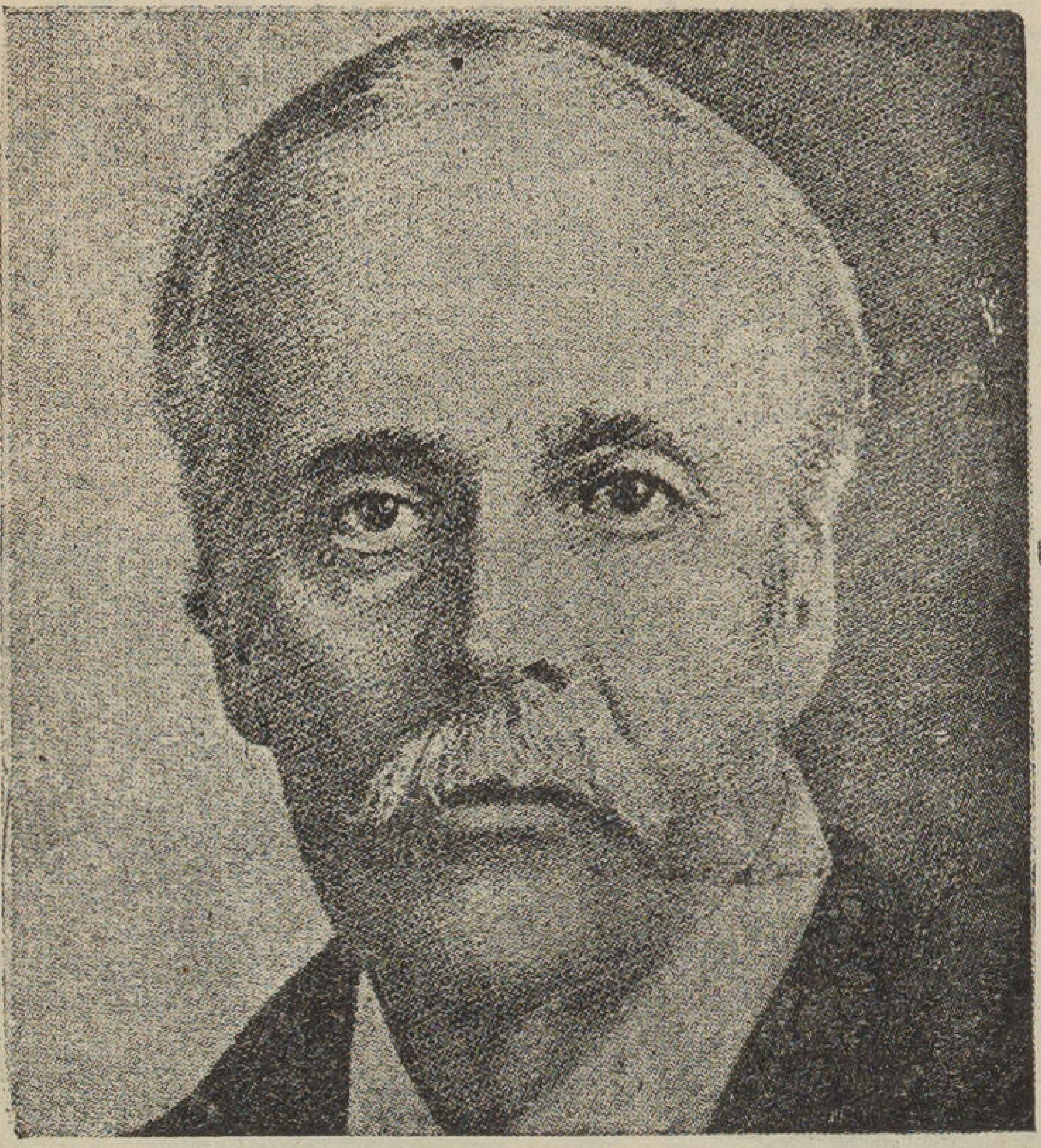
ليس فى مصر أو سوريا أو فلسطين أو لبنان أو تركيا بلدة مثل تل أبيب. فانها تتفوق على جميع مدن هذه الأقطار بجمال بناياتها ونظام هندستها. وهى مدينة يهودية لغة ودينا ولكنها غربية فى مزاج السكان وعاداتهم : وذلك لان اليهود الذين يقيمون فيها هم النازحون اليها من أوربا ليس فيهم رجل أو صبى أو فتاة أمية . وإذا كانت القدس هى العاصمة الدينية لليهود فان تل أبيب هى عاصمة المتمدنين منهم الذين ينظرون الى الحضارة بل الحضارة المادية كأنها هى كل شيء . ومن العجائب أن تكون هذه البلدة الجميلة ثمرة حركة دينية هى الصهيونية ثم لا تضم بين جدرانها غير نخبة اليهود فى الآراء العصرية وهي نخبة تشتغل بالآراء الاقتصادية الحديثة والمادية التاريخية . ولكن قد يزول العجب عندما نعرف أن الصهيونية ليست حركة دينية بمقدار ما هي حركة قومية



الدكتور هرتزل مؤسس الصهيونية

ونشاط اليهود الاقتصادى قد أصبح محسوسا فى كل مكان حتى نحن فى القاهرة قد صرنا نحس به . فان كثيراً من الصابون الذى يرد الينا من فلسطين يصنعه اليهود الآن كما أن معظم الفواكه وجميع الخمور والانبذة التى ترد الينا من هذا القطر إنما يخرج من أيدى اليهود . واليهود يجدّون فى بسط سلطانهم على فلسطين بل هم يتطلعون الى بسط هذا السلطان على لبنان وسوريا وعمان . وطريقتهم قد أصبحت

معروفة. وهى أنهم يؤدون أغلى الأثمان الممكنه للارض التى يملكها العرب فيبيعونها لهم. ثم يعمدون هم الى الطرق الحديثة فى الزراعة فيستغلون الارض . ففى حين كان العربى يغرس الكروم لكى يبيع العنب صار اليهودى يغرس الكروم لكى يبيع الخمور والانبذة . وفى حين كان العربي يقنع ببيع اللبن للمدينة المجاورة أصبح اليهودى يبيع اللبن لجمعية تعاونية تصنع الجبن وتستخرج الزبدة وتبيعهما فى أسواق أوربا .وفى حين كان العربى يحرث الارض بمحراث بدائى يخدش قشرتها ولا يكاد يتعمق صار اليهودى يحرثها بالمحاريث الجديدة التى تتعمق وتزيد خصوبتها وغلاتها



المستر بلفور
الذى وعد فى ٢ نوفبر سنة ١٩١٧
بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين

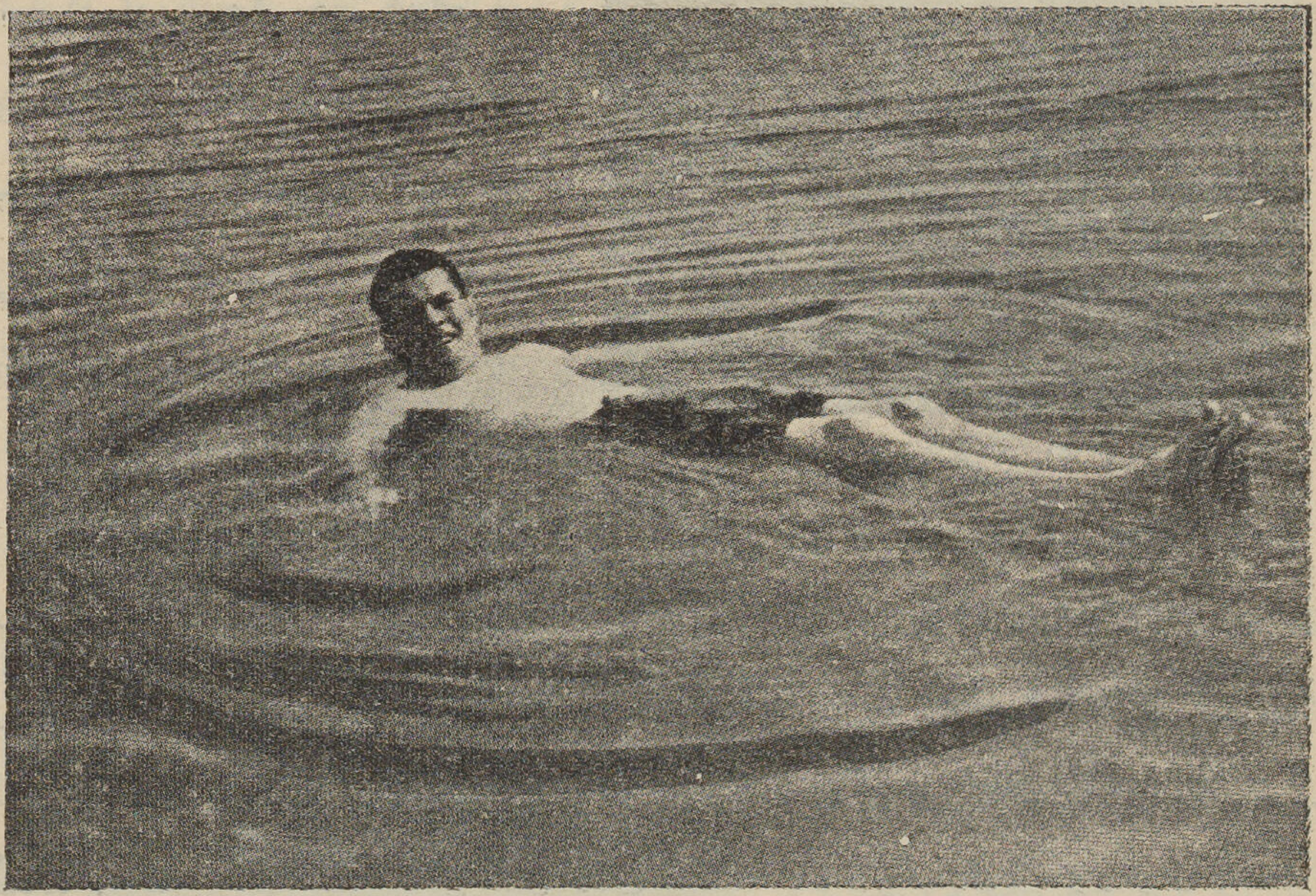
ولكن اليهودى لا يقنع بالزراعة فى فلسطين . فانه على الرغم من شرقيته الأصلية قد أصبح غربى المزاج والثقافة فهو يقبل على الصناعة الحديثة إقبالا عظيما وينشىء المصانع الكبيرة . وليس فى فلسطين يهودى واحد من المهاجرين الجدد إلا وهو يحذق فناً من الفنون الحديثة . ومتى رافق الفن رأس المال كانت النتيجة القوة والسيطرة . ورءوس الأموال اليهودية تتدفق على فلسطين من القارات الخمس . وتل أبيب هذه التى ذكرناها هى ثمرة الغيرة اليهودية عند أحد أغنياء اليهود وهو روتشيلد

ويمتاز اليهودى على العربى فى فلسطين بجملة أشياء أولها وأهمها هو رءوس الاموال المتدفقة على اليهود دون العرب . والثانى هو الاتجاه الغربي الذى يتجهه اليهودى فى حين يتجه العربي اتجاهاً شرقياً . فالعربي يعمل بيديه ولا يعرف قيمة التعاون فى الزراعة ولا يعرف الصناعات الزراعية أو المصانع الكبيرة فى حين يعمل اليهودى بالآلات ويبيع المنتجات الزراعية بالتعاون فيصدرها الى أنحاء العالم . والمرأة عند اليهود عضو عامل متعلم

تعمل بذهنها ويدها فى الحقل والمصنع . وهي عند العربي امرأة مخدرة يعوقها الحجاب عن الخدمة العامة وقلما تعرف القراءة . ولليهود جامعة تمدهم بالمكتشفات الحديثة وليس للعرب مثل هذه الجامعة

وهنا صورة تصح أن تكون رمزية . فان العربى لا يزال الى الآن يصنع الطوب بيديه فى حين يصنعه اليهودى فى مصنع كبير يخرج الملايين من الطوب بحيث يكفى فلسطين كلها خمسة أو ستة مصانع من هذا النوع . وهكذا الشأن فى كل شيء آخر

ولكى تقدر قوة الصهيونيين أنظر فى هذه البيانات الموجزة :



رجل سمين يطفو على البحر الميت وهو لا يغرق لان الماء ثقيل بالمعادن التى فيه

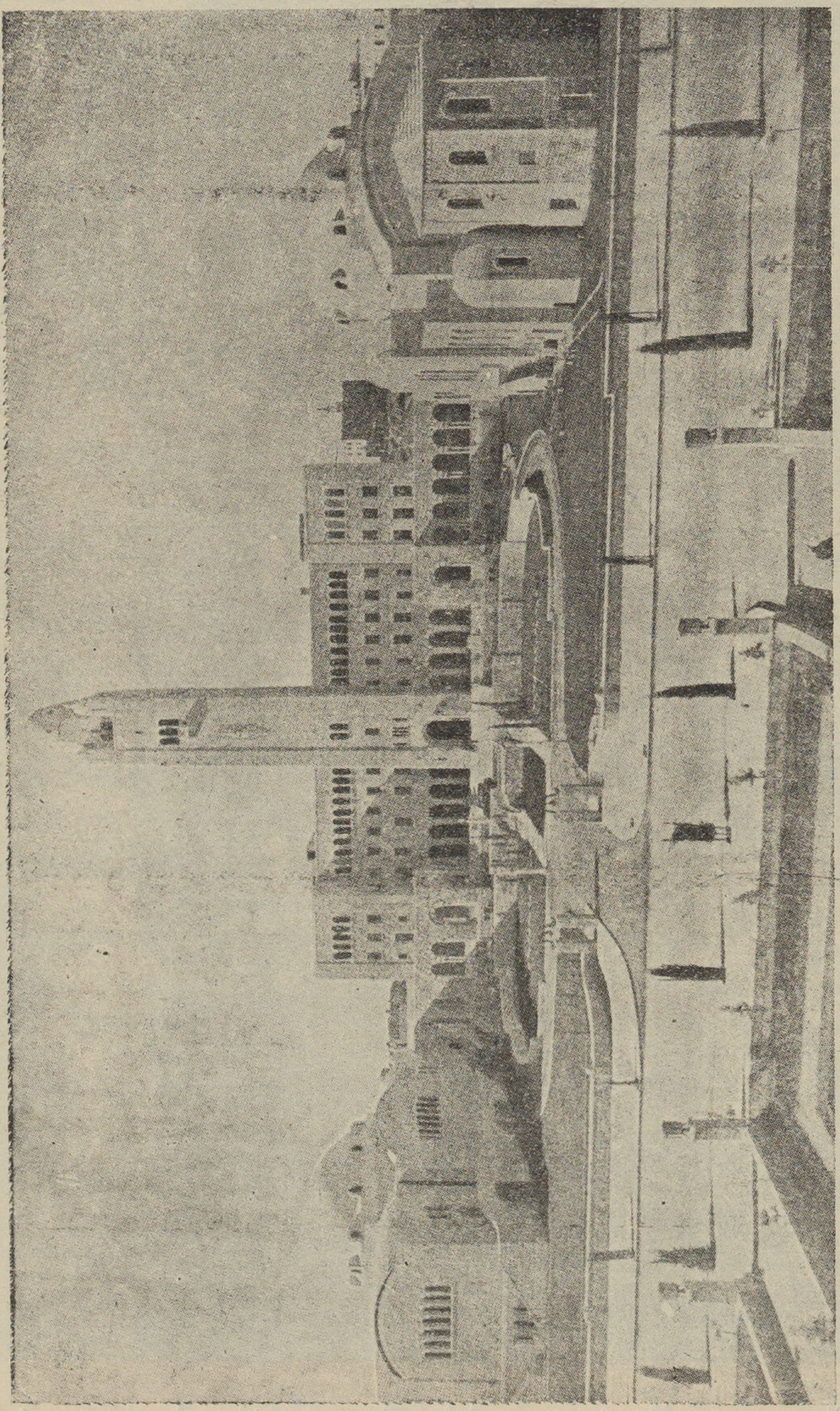
١ — كان السكان اليهود فى تل أبيب سنة ١٩٢٢ يبلغون ١٢ ألفا فصاروا فى السنة الماضية ٤٥ ألفا

٢ — أنفق اليهود فى السنوات العشر الماضية ٣٥ مليون جنيه لمساعدة المستعمرين وشراء الارض وتأسيس المصانع والترقية العامة لليهود

٣ — عند اليهود الآن جريدتان يوميتان تصدران باللغة العبرية التى كان يعتبرها المسيح نفسه لغة قديمة لا يتكلم بها

٤ — ميناء حيفا أكبر من ميناء الاسكندرية

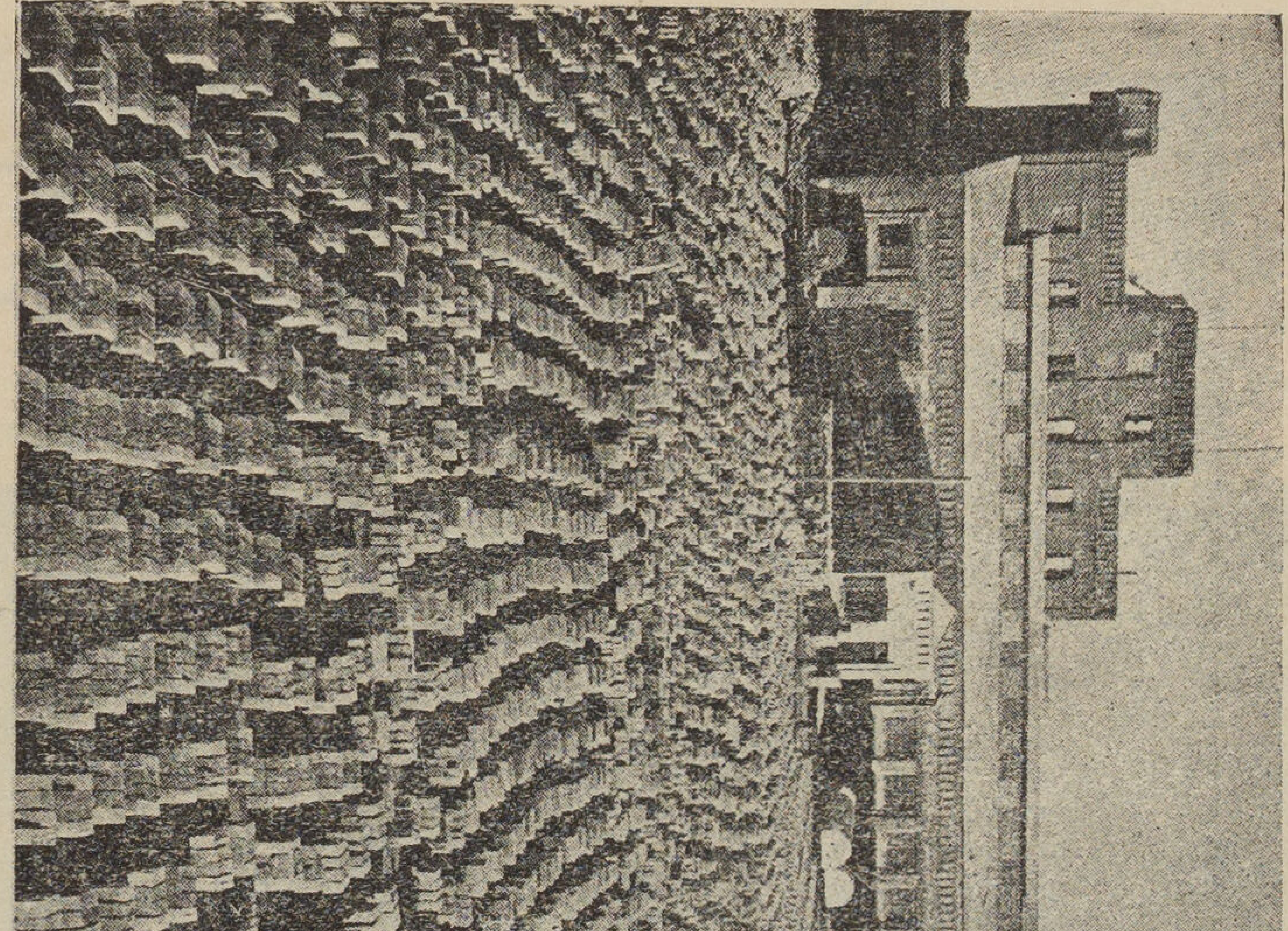
٥ — في تل أبيب صناعات للشكولاته والاحذية والمنسوجات والسجاير والأثاث يباع منها فى العام بنحو مليون جنيه



البناء الفخم لجمعية الشبان المسيحية فى القدس حيث يجتمع المسلم والمسيحى واليهودى

٦ — اذا أطلقت الطاقة الكهربائية من الأردن والجليل أمكن إدارة الصناعة والزراعة الفلسطينية بها

ومستقبل فلسطين الاقتصادي عظيم الشأن . فأن ميناء حيفا هي الآن أكبر من ميناء الاسكندرية واليها ستمد أنابيب البترول فى العراق . فلن يكون الزمن بعيدا حين تتفوق على الاسكندرية بل هي قد تتفوق على مارسيليا . ثم أن فى البحر الميت من المعادن



يؤسس اليهود المصانع الضخمة . وهذا مصنع يصنع ملايين القوالب من الطوب

ما لا يقل الربح منه كل عام ، اذا أجيد استغلاله ، عن ربح المصريين من القطن وخاصة إذا تمت المشروعات الكهربائية عليه . فاذا وقعت حيفا ثم وقع بعدها هذا البحر فى أيدى اليهود فان السيطرة الاقتصادية ستقرر لهم السيطرة السياسية والاجتماعية وعندئذ

يعود العرب خدما وخولا لهم . وهذا هو المستقبل الاسود الذى يجب أن يخشاه كل عربى فى مصر أو العراق أو فلسطين أو غيرها . ويزيد هذا المستقبل سوادا أن الفلسطينيين من العرب يعتقدون أن الحكومة المنتدبة مضطرة إلى انفاذ وعد بلفور الذى يقول بانشاء وطن لليهود فى فلسطين . وأن هذا الاضطرار يجعلها تحابي اليهود وتفتح لهم أبواب الاستعمار . والانجليز بالطبع ينكرون هذه المحاباة ولكن وعد بلفور لايزال مع ذلك قائما يجب عليهم أن ينفذوه ولا يكاد يعرف الانسان طريقا لا نفاذه لا تمس مصالح العرب ولا تؤذيهم

فليس هناك شك اذن فى أن المستقبل أسود . ولكن ليس معنى هذا الكلام أنه ليس له علاج . فان العرب يجب أن يتلافوا الهزيمة المحققة بان يتخذوا جميع الاسلحة التى يحاربهم بها اليهود . وليست هذه الاسلحة بعيدة عنهم أو مستحيلة . فان عليهم أن أن يعمدوا إلى طرقهم الزراعية فيجعلوها قائمة على الآلات والتعاون وترقية الصناعات الزراعية كما عليهم أن يؤلفوا الجمعيات لشراء الارض اليهودية اذا استطاعوا ، أو لاسعاف المزارعين من العرب حتى لايبيعوا أرضهم لليهود . ثم عليهم أن يحرروا المرأة ويخرجوها من خدرها الي العمل المفيد فى المكتب والمصنع والحقل . وفى الوقت نفسه يجب أن يتعاون الاغناء علي توجيه الامة نحو الحياة الصناعية . ولا نعنى تشجيع الصناعات اليدويه القديمة وانما نعنى انشاء المصانع الكبيرة الحديثة . وبهذا وحده يتحقق للعرب أن يتغلبوا على الصهيونيين . وعندنا انه اذا عجزت فلسطين العربية عن أن تحتفظ بكيانها الاقتصادى أمام الغارة الصيونية فانه يجب على الامم العربية الاخرى المحيطة بها أن تساعدها بالمال والرجال لكى تحتفظ بهذا الكيان . فلو قد انشئت جمعية برءوس أموال تجمع فى مصر وسوريا ولبنان والعراق لمساعدة المزارعين وتأسيس المصانع وتنشيط الحياة الاقتصادية بين العرب لكان لها من الاثر المعنوى مالا يقل عن أثرها المادى فانها وهى تحتفظ للعرب بثرواتهم ستبعث فيهم الحماسة لوطنهم حتى يحرصوا عليه من الضياع . وقد يكون انشاء هذه الجمعية ما ينبه المستعمرين سواء من اليهود أو من غيرهم الى الخطر الذى يستهدفون له اذا أصروا على اخراج العرب من أرضهم

... ثم تمر الأيام

قصة قصيرة للأستاذ لطفى عثمان

جلست « نادية » على مقعد طويل بالقرب من النافذة التى تشرف على حديقة صغيرة جدباء تحيط بالمنزل ، ذلك المنزل الكبير العتيق ذو الغرف الواسعة والدهاليز المظلمة .. وهو كل ما بقى لزوجها « فؤاد شاكر » فى دنياه . ولم تعرف — حتى هو لم يعرف — كيف أصبح له هذا المنزل . فقد نشأ وكبر فيه . أما والداه فقد قضيا من زمن طويل

وشرعت « نادية » تحوك ثوبا لطفلها الصغير فى بطء وهدوء ، وهي تراقب زوجها بعينيها الوسنانتين ، وكان جالسا أمامها يطالع فى كتاب ولاح على وجهه الاهتمام بما يقرأه . وهمت بافتتاح الحديث ثم احجمت خوفا من مضايقته وفضلت أن تنتظر وأن كان ضايقها — فى الوقت نفسه — احجامها وترددها وغاظها أنها صارت — فى المدة الاخيرة — تحتاط لكل كلمة تنطق بها ولكل حركة تأتيها أمام زوجها ، واحست بذلك الاحساس الذى يجده المرء حين يجلس مع أناس غرباء عنه لا يجد فيهم من يعطف عليه أو يهتم بشأنه .

وتثاءب « فؤاد » ومد قدميه ثم رفع عينيه الى زوجته ، ولاح له أنها تريد الكلام فحول نظره وعاد الي القراءة ، ورأت « نادية » أن الوقت ملائم فأسرعت تقول

« كفاك قراءة » ثم قالت لنفسها « كان يجمل بي أن أقول غير هذا .. لماذا تسرعت ؟ » ووقع فى روعها أنه سيغضب ولكنه أجابها هادئا — وان شعر بالضيق — دون أن يحول عينيه عن الكتاب :

« اذا ضايقك هذا فاجلسى فى مكان آخر » وصمت .. ثم قال بعد فترة وفى صوته نبرة خفيفة من التهكم

« أولى لك أن تتمى عملك » ومد جسمه واشعل سجارة وجعل يدخنها بلذة عظيمة وكأنما سره هذا الرد الجاف وشعر بالرضى والارتياح مرتئيا أن هذه خير طريقة لمضايقتها

اكتأبت نادية وزمت شفتيها الرقيقتين وازدحمت الدموع من عينيها ، وكان يمكنها أن ترد عليه .. ولكنها لم تفعل وضبطت نفسها — واذهلها فى الواقع سكوتها — ثم غرزت الابرة فى الثوب متظاهرة بأن عملها يستغرق كل اهتمامها

« كان ينبغى لى أن لا اتكلم » تمتمت بصوت خافت دون أن ترفع رأسها عن الثوب الذى فى يدها

فهز كتفه فى غير احتفال وأجابها « ومن قال لك أن تتكلمي »

فاجابت « وهل يضايقك كلامي الى هذا الحد ؟ »

فاجابها فى سخرية واضحة ، وضحك ضحكة عالية وحدق فى وجهها ثم واصل كلامه « لو أمسكت عن مثل هذا الكلام لغدوت محتمله » فحارت ولم تدرك ماذا تفعل ؟ هل تترك له المكان . أم تبقى ؟ ؟ وأخيرا رأت — لسبب ما — أن تبقى . . ولزمت صمتا بغيضا

ولم تكن هذه أول مرة يعاملها زوجها بهذه الطريقة الجافة .. فقد لاحظت أنه — فى العام الاخير — قد تغير فى معاملته لها ، ولم تفطن - بادىء الامر - الى هذا التغيير ، وعدته شيئا عاديا .. ولكنه أخذ يهملها شيئا فشيئا . ويقضى يومه خارج المنزل فاذا آب - آخر الليل - دخل غرفته دون أن يعنى برؤيتها . واحزنها أنه خصص لنومه غرفة اخرى وعدت ذلك تحقيرا لشأنها فكانت تقضى ليلها وحيدة فى فراشها يؤرقها الملل وتضنيها الوحدة .. وأخجلها حزنها وخاطبت نفسها « ما الذى يحزننى فى هذا .. فلينم وحده ولانم أنا أيضا وحدى . . » ولكنها ، مع ذلك ، وجدت نفسها تفكر فى ذلك الامر بعينه

وهجست بها الظنون وراحت تفترض الاسباب « هل كرهنى . . ان هذا واضح أو لعله أحب فتاة أخرى ؟ ! »

القت ناديه هذين السؤالين علي نفسها مائة مرة دون أن تهتدى الى جواب يريح نفسها المعذبة

وثمت فكرة اخرى جالت فى خاطرها « لعله تزوج » ؟ ! » وبالرغم من فظاعة هذه الفكرة فانها نفتها من رأسها بسرعة وقالت وهي تمسح جبينها المتصبب عرقا « . لا . مستحيل أن يحدث هذا . مستحيل . مستحيل » وأخذت تردد « مستحيل » طول الليل .

ونادية ، بطبيعة نشأتها والبيئة التى عاشت فى جوها ، فتاة رقيقه طيبة القلب . وهى - مثل امها - مغرقة فى عقيدتها الدينية ، الراسخة فى ذهنها الى حد كبير . . وكانت لاتميل الى الاختلاط بالناس وقلما كانت تزور أحدا من صويحباتها او معارف امها الا فى الأعياد . . .

ومما لاريب فيه انها لم تملك الوسائل لاغراء الرجل ، فلم تكن جميلة ، عينان صغيرتان ووجه اسمر بيضى الشكل ، وفم به بعض السعه بالنسبة لوجهها الصغير ، واسنان ناصعة البياض . وجسم ضامر نحيل . . وفيما عدا ذلك لم تكن فيها ميزة ظاهرة

فلما عرفت فؤاد اهتز جسمها وسري فى كيانها احساس غريب لم تدرك كنهه ، واشعرها هذا الاحساس بلذة الحياة ونضرتها أيما اشعار ، واحرقت قلبها شعلة الحب الأول . . فلما تزوجته لم يعنها من الحياه الا ان تسعد زوجها وتبنى سعادتها المنزليه قوية الدعائم ، وتوهمت - او على التحديد - ايقنت ان كل شىء فى الدنيا هو حياتها المنزليه .

فلما فطنت الى تغيير زوجها فى العام الثالث آلمها وحز فى قلبها ولم تستطع - لقلة خبرتها بالحياة ونقص تجاريبها - ادراك سبب هذا التغيير الذى لم تتوقعه ابدا . .

والحقيقه أن فؤاد قد تغير ، ولم يعد ذلك الفتى المرح الذى كان سعيدا مغتبطا بحياته منذ سنوات ثلاث . . وانقلب شخصا حزينا مكروبا برما بالحياة ، واختفى من عينيه بريقهما وبدتا كالزجاج لا أثر للحياة فيهما ، وآثر العزلة والابتعاد عن الناس . واستحوذ عليه اليأس والغضب وساورته افكار سوداء ، وأحس ان مصدر نفسه وضيقه هو انه تزوج وأصبح رب اسرة . . ومع انه عد زواجه من اوله الى اخره حماقة وطيشا ، فانه لم يكن يتصور أن يصل الأمر الى هذا الحد . .

« لو امكننى أن اخلص من هذه الحياة ؟ ! » كانت هذه الفكرة تجول فى رأسه كلما اشتد ضيقه - ومن الغريب - أنه كان يتعذب لهذه الفكرة ويكره أن يعترف لنفسه بانه أصبح يمقت زوجته

وساءت حالته النفسية ، وأصبح غضبه يثور لأتفه شىء ، فقد يضايقه منظر شخص أو كلمة يسمعها . . ولم يخطر فى باله أن يعرف سبب تفاقم هـذه الحاله وأيقن انه عارض من الأعراض المرضية ، وأشار عليه صديق — طبيب — أن يعنى بعـلاج اعصابه الثائرة وأن يستنشق الهواء ونصحه ـ بنوع خاص ـ أن يسافر الي الريف ويقضى فيهـا وقتا . فلعل هذا التغيير فى نظام حياته وجوهره يهدىء أعصابه . . ومع أن فؤاد سخر من هذه النصيحة فانه مابرح يسأل نفسه « أصحيح انى لا أحب زوجتى وإبنى ؟ ! »

وبكى الطفل فى تلك اللحظه ، فتركت امه الثوب وعدت الى فراشه واثار بكاء الطفل همومه من جديد ، واستحالت الحيـاة فى نظره مظلمة جوفاء لايطالعه منها أى معنى .

وكان فؤاد — على قدر احساسه بحرج مركزه وسخطه على الحياة ـ يذكر حبه القديم لزوجته . . وأخذت الذكريات تطفو ـ فجـأة ـ على ذهنه دفعة واحدة . فذكر مثـلا ، أول مرة رآها ، وكيف لم ترقه حتى أنه سخر منها وقتذاك . . ثم ذكر مقابلته الثانية لها وحديثه معها وكيف أحبها وافتتن بها ـ لغير سبب ظاهر ـ وأخذ يكتب لها الرسائل ويزورها ويتودد الي امها . . ثم ذكر ـ وارتسمت على فمه ابتسامة ساخرة لهذه الذكري ـ عزمه مرة على الانتحار حين توهم انها لا تحبه .

ونهض فؤاد والقى الـكتاب من يده وأخـذ يذرع الغرفة جيئة وذهابا معالجا ازالة كربه وقال .

« هـذا كل حظى من الحياة . . ان الحزن يجثم على صدرى ويأخد بمخنقى ومع ذلك فلا أفعل شيئا ؟ ! »

وهب فى تلك اللحظة النسيم عليـلا واشتدت حرارة الشمس ورسمت أشعتها الذهبية الوانا بديعة على أرض الحديقة القاحلة وعاد فؤاد الي مقعده مجتهدا أن يجمع أفـكاره ويحصرها فى شىء واحد . . ووجد نفسه يفكر فى « امينة » وهى امرأة فى نحو الثامنة والعشرين من عمرها عرفها من ست سنوات ، وظل صـديقا لها ولزوجها طوال العام الذى قضاه هناك . وكان وفيا لها ، على أنه بعد أن افترقا نسيها تماما ومرت هـذه الأعوام الستة دون أن يفكر فى الذهاب اليها . . ومع أنه قد بدأ الآن ينفلت من حدود الشباب فانه مابرح الحنين يهزقلبه الى تلك الأيام التى قضاها مع هذه المرأة . ويذكر

حبه لها . وانه ما كان يتردد فى ارتكاب اسخف الحماقات من أجلها .. وما برح يذكر ذلك « الزوج » الهرم السكير ، وكان من هؤلاء الرجال الذين يفقدون رجولتهم وشيئا كبيرا من كرامتهم أمام زوجاتهم فيخضعون لهن خضوعا مشينا ، ويصبحون كقطعة مكملة لهن ولم تكن له شخصية جليه قائمة بذاتها - وان كان مع ذلك - يبدو رجلا مهذبا تلقى تربية عالية .. ومع أن فؤاد لم يحس بأى عطف نحو هذا الزوج حتى ولا احترامه لأنه لم يرقه كرجل له شخصية وكرامة ، وكان يبدو فى أغلب الأحيان غبيا لا يفهم حتى الاشياء الواضحة ، فانه مع ذلك ما برح يسأل نفسه « هل عرف علاقتي بزوجته ؟ ! »

تمثلت لفؤاد صورة هذه المرأه ، وكانت عيناه مفتوحتين كمغمضتين وابتسم فبدت ثناياه تحت شاربه الخميف . . وكانت « أمينه » تبدو فى عينه افتن وأقدر من غيرها على الاغراء والفتنة . . مع أنها لم تكن جميـلة بل بالعكس كانت على شىء من القبح ، وان لم يصل الى حد الدمامة ، ولـكنها كانت تجذب الرجال اليها وتتغلب عليهم . .

وكان فؤاد حين عرفها ، كبير الثقة بنفسه وبقدرته على اجتذاب النساء اليه . ولـكنه أحس لدى رؤيتها انها ليست كغيرها من النساء اللاتى عرفهن . وأشعرته نظرتها الشامخة خوفا وتوهم - ولم يعرف لماذا - أنه فاشل فى محاولته . على انه لم يلبث - بعد أن نالها - أن ضحك من نفسه ساخراً !! ..

وعندما منحته نفسها لأول مرة . خالجه احساس مبهم . وداخله الزهو بنفسه لامتلاكه هذه المرأة الشامخة . ولم يصدق - لفرط دهشته - أنه نالها - . . وتخيلها وهى نائمة عارية الجسم مرسلة الشعر تمنحه قبلات حارة تنبىء عن شهوة جامحة

فلما اشرف العام على نهايته وأزمع فؤاد على الرحيل ، ضايقه ذلك كثيرا ولـكنه لم يستطع البقاء لأنه مل هذه المرأه . وخمدت تلك الحرارة التى كانت تتأجج فى جسمه نحوها . وعدا هذا فقد كانت لديه أعمال اخري هامة تضطره لتركها . . ولـكنه كان فى الواقع لا يجرؤ . . واعتبر تركها فجأة دناءة وسفالة - أو شاء أن يعتبره كذلك - والحقيقة أنه شخص ضعيف الارادة لا يستطيع ايتاء نفسه حريتها واستقلالها ، على حين أنه كان دائم السخط . هذه هي المسألة ، وان انكرها فؤاد لأنه يخجل من الاعتراف لنفسه بهذا الضعف - اولا - ولانه على جانب عظيم من رقة الحـاشية ودماثة الخلق

ـ ثانيا ـ ولذا فهو يرى أنه لا يليق أن يترك امرأة بذلت له نفسها . .

لم يلح علي وجه فؤاد شيء ينبىء عن احساساته التى تثيرها هذه الصور والأخيلة والافكار الى تتواثب على ذهنه بشكل غريب

وصمم اخيرا أن يخرج من المنزل . . فقام وارتدى ثيابه بسرعه وخرج دون أن تراه زوجته . ولما صار فى الشارع رمي البيت بنظرة شزرة ومشى مسرعا وهو أشد ما يكون أسى وكربا

كان فؤاد متجها فى سيره الى ادارة الجريدة التى يشتغل فيها ، واستمر يسير فى اتجاهه ، وفجأة وقف فى منتصف الطريق شاعرا أنه فقد الرغبة فى العمل وأيقن أنه لا يستطيع ، وهو فى هذه الحالة النفسية المضطربة الصاخبة أن يكتب شيئا . فدار بجسمه وسار فى اتجاه آخر دون أن يقصد الى جهة معينة . . وأخذ يبحث عن مكان يخلو بنفسه فيه . فهو فى حاجة الي العزلة والانفراد . فقد تفيده العزلة وتتحسن حالته

ومر فى أثناء سيره على قهوتين أو ثلاث ، وكانت غاصة بالناس فحاد عنها واستمر فى سيره وقال « أليس لهؤلاء الناس عمل غير الجلوس فى القهوات ؟ ! » وظل يذرع الشوارع وكلما مر بقهوة فحصها من بعيد ثم يوليها ظهره ويسير محنقا . . ونهكه التعب وبلغ غضبه حدا كبيرا فصمم على الجلوس فى أية قهوة — مهما كانت — يجدها فى طريقه . . وعثر على قهوة صغيرة فى نهاية الشارع وكان خلوها من الناس كافيا لدخوله فيها بصرف النظر عن قذارتها وسماجة صاحبها الذي وقف على باب القهوة يستقبل « الزبون » الجديد باسما محييا . . وجلس فؤاد على مائدة منزوية وطلب « قهوة » ثم أشعل سجارة وهو فى أشد حالات الغضب والكرب . . ولم يهتم بالتفكير فى هذا الشيء أو ذاك . بل كانت الافكار تتزاحم علي رأسه دون ترتيب أو اتصال فكرة بأخرى . . فكان رأسه كصندوق محشو بمختلف الاصناف المتنافرة

« ما الذى يضايقنى الآن ؟ » سأل نفسه مندهشا . . والواقع أنه ليس ثمت شيء محدود يضايقه . . وهفت نفسه للكتابة وود لو يكتب شيئا . . مقالة أو قصة مثلا ، يصف فيها آلام نفسه ، ولكنه لم يشعر بأى ميل حتى لاخراج القلم من جيبه . . وهفت نفسه مرة أخري للقاء فتاة . أية فتاة . فقد تسرى عنه أحزانه وقد يجد فى الحديث معها

لذة . وهفت نفسه إلي أشياء أخرى كثيرة ولكنها تلاشت كلها بشكل غريب وبقى مهموما ولم تفده كل هذه المحاولات شيئا

« لعن الله الحياة ! » صاح محنقا وصمم على الخروج من القهوة مرتئيا أن المشى خير طريقة لتفريج كربه . ولم يكد يسير بضع خطوات حتى وجد نفسه أمام صديقه « محمود شوقى » وجها لوجه فمرت ابتسامة خفيفة ذابلة على فمه ومد يدا خائرة . وصافح صديقه

وكان فؤاد يحب صديقه محمود ويرتاح لصداقته . وهو فى الواقع شخص يلذ للمرء معاشرته . ويرى فؤاد أنه مخلوق طيب القلب صافى النفس مخلص أشد الاخلاص . وهو فوق دماثة خلقه مولع بالنكات وسرد القصص الغرامية عن نفسه . ويعتقد فؤاد أنه يختلقها وانه لا توجد فتاة تحب هذا المخلوق الماجن . على أن أجدر كل تلك الاشياء بالملاحظة أنه شخص رقيق الاحساس جم الادب كثير الحياة والخجل مثقف تثقيفا كبيرا وثمت شيء آخر مهم يلاحظ فى أخلاق محمود ، أنه لم يسخر يوما من فؤاد . ولا كان يجد فيه ما يضحك البتة ، واتخذه منذ أول يوم تعارفا ، صديقا وفيا حميما

« ما لوجهك فيه كل علائم الحزن ؟ » سأله محمود فى شيء من الرفق

فاجاب فؤاد متكلفا الهدوء « وما الذى يحملك علي الظن بانى حزين . ربما أكون سئما ! وهل هذه الحياة تبعث على السرور ؟ ! »

فقال محمود « نعم هذه الحياة لا تسر والاحوال عكس ما يشتهي المرء . ولكن لماذا لا نحتملها ؟ ! »

ثم أمسك بذراع صديقه قائلا « تعال نجلس فى هذه القهوة ودع عنك الآن همومك وأحزانك » وجلسا الى ركن هادىء من قهوة كبيرة صادفاها فى طريقهما

ولم يهتم فؤاد فى هذه المرة باختيار القهوة . فما دام مع صديقه فليجلس فى أى مكان

« نعم يجب أن نحتمل الحياة كيفما كانت » قال ذلك محمود وهو يرتشف القهوة ببطء وكان محمود علي قدر احساسه بثقل الحياة وأنها حقيقة بأن تضجر المرء ، فأنه لم ينظر اليها أبداً تلك النظرة السوداء ، ويري أن المرء عاجز عن تغيير مجرى حياته بنفسه ويجعلها وفق رغبته

فنظر فؤاد اليه وقال « انك فى نظرى شخص لا يعنيك من الحيـاة شىء مادمت تلبس القمصان الحريرية وتدهن شعرك بماء « الـكولونيا » وتأكل الزبدة والمربى مع الشاى ، وتلهو مع صويحباتك . ولا يمكنك أبداً أن تضحى بحياتك إذا كان فى هذه التضحية مصلحة للعالم حتى ولا يخطر فى بالك أن تموت اذا سئمت هـذه الحياة التى تحياها الآ ن »

فاجاب محمود جادا « ولماذا اضحي بنفسي ياصديقى ؟ . ومهما تكن حياتي تافهة وغير مهمة فلن اضحى بها . على أنه أية فائدة أو مصلحة يجدها العالم فى موتي ؟ !

« اننى لا أحب أن أفكر فى الموت ياصديقى فهو شىء بشع وأبشع منه ظلام القبر وما الذى يحدو بنا إلى التفكير في الموت وفى ظلام القبر و بشـاعته ! ؟ ألا يكفينا أنه محتوم علينا هذا المصير حتى نمض أنفسنا بهذا التفكير !! . لا لا . هذه سخافة ويجب أن نستمتع بما فى الحياة من مباهج ومسرات بقدر مانستطيع . ان الحياة ياصديقي أقصر مما تتصور . أنها قصيرة جدا وتافهة أيضا . ولـكن ـ يجب علينا ـ أن نفرح بها وما دمنا نستطيع أن نغرق فى لذاذاتها ومناعمها فلماذا نحياها قبرا أشد ظلمة وبشاعة من القبر الذى سيضم رفاتنا ؟ ! »

وسكت محمود وجعل يحدق فى وجه صديقه ثم استطرد يقول « على أنك شخص مجنون . لماذا تكره الحياة الى هذا الحد . أنك شـاب فى مكتمل الصحة والقوة ، ولك عمل هام ، وقسامة وجهك تجعلك محبوبا عند النساء . وعدا هذا وذاك فانت متزوج ولك طفل . فلماذا تكره حياتك ؟ ! هل يمكنك أن تخبرنى لماذا ؟ ! »

فاجاب فؤاد حالما « لماذا . لست أدري لماذا ؟ » ثم سكت وشاع الحزن فى جوانب نفسه ، ومالبث أن قال وهو شارد الفكر

« ما الزواج الا حماقة وسخفا . لماذا نتزوج ؟ ! »

فاجاب محمود « لتكوين الاسرة »

« تكوين الاسرة ؟ ! . ها ، ها ، ما أوضح هذه السخافة . ولماذا تكون الاسرة ؟ . وهل العالم فى حاجة الى هـذه الاسرة ؟ ! . اننى لم أمقت الزواج بقدما مقته الآ ن . اننى أريد الحياة . الحياة الخالية المرحة الرحيبة . افهمت ؟ . هذا هو مصدر شقائى . »

جذابا . . وتألم فؤاد فى أعماق نفسه لهذه الفتاة التى تدخن وتشرب بشراهة غريبة ولما تتجاوز سنها التاسعة عشرة

وشعرت الفتاة بعين فؤاد تراقبها فسرها هذا وزهيت تيها بنفسها . وراقها ـ ودائما يروق الفتيات ـ أن ترى شخصا يعجب بها ويتبع حركاتها ويصغى لحديثها

« الا تشترى لنا زجاجة اخرى ؟ » صاحت الفتاة ، وسطع فى عينيها الصافيتين بريق غريب وبدت فى ثوبها الأحمر القاني ذي الياقة والاكمام السوداء كزهرة فاتنة .

وخرج محمود لشراء الخمر ، وانتهز فؤاد هذه الفرصة ليخلو بالفتاة ويحدثها ولكنه لم يعرف ماذا يقول . . ومع أنه خبير بهذه الامور ولاتعوزه الحاجة أبدا للبحث عن الطريق الذى يسلكه فى الحديث مع الفتيات ، الا أنه الآن أحس بالخجل والارتباك فامسك بيدها وقال باسما . « انك ظريفة » ثم حدث نفسه قائلا « كلمة سخيفة »

فضحكت الفتاة وتركت يدها فى يده وقالت (صحيح ؟)

فاجابها (بلا شك . . اننى سعيد بهذه الفرصة)

فشكرته وقالت (وأنا أيضا سعيدة)

فابتهج فؤاد ورأى الأمر يسير وفق رغبته . ثم استطرد يقول

(هل تعرفين محمود منذ زمن ؟ !)

فأجابت (نعم عرفته منذ شهرين تقريبا)

فقال فؤاد وهو ينظر الى عينيها (عندى كلام اريد أن اقوله لك . . أين تسكنين ! ؟)

فقالت الفتاه باسمة (ماذا تريد أن تقوله لى . . تكلم الآن بكل صراحة وحرية)

فهز رأسه قائلا (لا ليس هنا) ثم سكت قليلا واستجمع قواه وقال (سارافقك الى منزلك . هل لديك مانع ؟)

وقبل أن تجيب الفتاة دخل محمود يحمل زجاجة النبيذ . واستأنفوا الشراب حتى نفذت الزجاجة

(يجب أن أخرج الآن) قالت الفتاة ذلك وهى تنظر فى ساعتها وأصلحت ثيابها ولبست قبعتها ثم مدت يدها الى محمود قائلة (الى اللقاء يامحمود) ثم التفت الى فؤاد ومدت يدها اليه فقال « لا . أنا خارج معك . سأوصلك الى المنزل . . »

ولم يتضايق محمود من صديقه بل بالعكس كان مبتهجا لخروجهما معا . واغتبط فى أعماق نفسه أنه استطاع أن ينسى صديقه أحزانه ، وأوصلهما الى الباب ثم عاد واستلقى على فراشه ومرت على فمه ابتسامة خفيفة ولم يلبث أن غرق فى نوم عميق

ولما صار فؤاد فى الشارع التفت الى الفتاه وسألها (أين تسكنين ؟ !)

فأجابت (قريبا من هذا الشارع) وتأبطت ذراعه وسارا وكانا ثملين . . ووصلا المنزل فولجاه بسكون ولم يستطع فؤاد أن يرى السلالم بسهولة فقد كان مدخل المنزل معتما . . وصعد خلفها وهي ممسكة بيده لكيلا يتعثر . وفتحت الباب ودخل الشاب خلفها وهو يقول (كيف تستطعين الاقامة فى هذا المنزل ؟ !) وأجال نظره بسرعة فى الغرفة فأدرك ـ فى الحال ـ أن الفتاة بائسة ، وكأنما خجلت من مظاهر الفقرالتى كانت عليها فقالت (انني قلما ابقى فى المنزل . وسأتركه قريبا ، فقد استأجرت مسكنا مفروشا نظيفا)

ولم يضايق فؤاد حقارة الغرفة بل بالعكس أحس بطمأنينه غريبه وجلس كأنه فى منزله وسألها (اتسكنين هنا بمفردك ؟ !)

فأجابت وهي فى الغرفة الثانية ، التى لم يراها فؤاد اصلا ولم يفكر فى رؤيتها ، (نعم) وعادت الفتاة اليه وقد ارتدت معطفا خفيفا وبرز ثدياها تحت القميص وجلست بجواره على الكنبة وأزاحت ـ بحركة خفيفة ـ المعطف عن جسمها فظهرت ساقها لعين فؤاد ورفعت يديها إلى وراء رأسها فبدت معالم صدرها العارى ، وثارت عواطف فؤاد وأهاجه شكلها . « هه . . تكلم لقد صرنا وحيدين » قالت الفتاة ذلك وهي ترمق فؤاد بعينيها وتنظر اليه نظرات حائثة كأنما تسأله شيئا . .

فاعتدل فؤاد وقد عاوده الخجل والارتباك وقال (لا شيء . . كنت اريد أن اسألك أليس لك عائله ؟ !)

وانا لنلاحظ هنا أن هذا السؤال ليس هو الذى كان يجول فى خاطره عندما كلمها فى منزل صديقه ولكنه ـ عندما اجابته الفتاه (نعم لى عائلة نسونى ونسيتهم منذ بعيد) أدرك أنه لم يلق هذا السؤال عبثا وعرف أن الفتاه ليست كما يريدها .

(الم تحبى شخصا ما ؟) وطوق خصرها بذراعه

وأشرق وجه فؤاد حين ذكر هذه الحياة التي يحلم بها عندما يطلق سراحه ويفلت من إسار الزوجية فحينئذ يمرح كما يشاء ويعود إلى حياته الاولى قبل أن يتزوج ، ويذهب إلى تلك العائلة التى كان يزورها فى « حلوان » أم وفتياتها الثلاث وهن فى سن الشباب ويلهو معهن ومع كل فتاة تزورهن . وطافت بذهنه صور كثيرة لفتيات عرفهن وصاحبهن حينا من الزمن

والظاهر أن هذه الذكريات التى عادت إلى ذهن فؤاد ، وتخيله أنه سوف يعود إلى حياة العزوبة ، هدأت أعصابه قليلا وملأت وجهه حياة واشراقا كمن يكون قد عاد فعلا إلى تلك الحياة . ثم جذب صديقه وخرجا من القهوة

وسأل محمود صديقه فى شىء من الدهشة والذهول « ماذا تنوى أن تفعل ؟ »

فاجاب فؤاد « لا أنوي شيئا الآ ن »

« ماذا تعنى بكلمة . .الآ ن . . ؟ » سأله محمود مستغربا

(لاشىء) واظلم وجهه ثانية وذكر ابنه وماذا يكون مصيره . ومر بيده على جبينه كمن يزيح شيئا . ولـكن هذا الخاطر تاه فى موج من الخواطر التى أزدحمت فى رأسه وسار بجانب صديقه دون أن يفوه بكلمة

(اسمع . اني أقترح أن تأتي معى إلي منزلى فنأكل ونشرب النبيذ وستأتى لزيارتي اليوم إحدى صديقاتي . ألا توافق . سأعرفك بها ونلهو بالشراب معها) وتفرس محمود فى وجه صديقه ليرى نتيجة اقتراحه

فابتسم فؤاد وشعر برغبة فى تلبية دعوة صديقه وداخله بعض السرور لانه سيحيا ـ ولو بضع ساعات ـ تلك الحياة التى يطمح اليها وأرضاه أن ينسى أحزانه قليلا ، وقبل اقتراح صديقه .

ولما وصل الصديقان الى المنزل صعدا درجاته الى الطبقة الرابعة حيث يسكن محمود وحده منذ عام

كانت الغرفة التى جلس فيها الشابان واسعة يدخلها النور والشمس ، وبها شرفة تطل على الشارع ونافذة تشرف على فناء المنزل . وقد كسيت حيطانها بالورق المزخرف ،

وان كان بعضه ممزقا، وغطيت الجدران بصور فتيات بعضها عاريات. وقد اشترى هذه الصور وصور أخرى لممثلات وممثلين وبعض مناظر مختلفة جميلة

وقد خصص محمود هذه الغرفة - فى بادىء الامر - لنومه ولكنه عدل عن ذلك وجعلها للجلوس والشراب مع أصدقائه. فنصب فى وسطها مائدة كبيرة مستطيلة ووضع فى ركن الغرفة بجوار الباب (كنبة) فرشها بغطاء تلوث بآثار الخمر. ولم يكن فى الغرفة عدا ذلك سوي خمسة أو ستة كراسى خيزران قديمة. وخصص الغرفة الثانية - وهى أحقر من الاولى - لنومه فوضع الفراش بجوار النافذة. وفى الناحية الاخرى مقعد طويل مريح وتلقاء الفراش (دولاب) وبجواره منضدة صغيرة صف عليها بعض الكتب والمجلات

وليس فى المسكن غير هاتين الغرفتين وصالة واسعة «والحمام» وقد راق فؤاد جدا وأعجبه عندما رآه فى المرة الأولى وود أن يكون له مثل هذا المنزل يعيش فيه بكامل حريته.

وجلس محمود يشارب صديقه ويتحدثان دون أن يهتما بالتحدث فى موضوع معين وانتشى فؤاد من تأثير الشراب وأحس أن ضيقه زال وراح يحدث صديقه فى ذلك الأمر أو هذا

وسمعا طرق الباب فاسرع محمود وهو يصيح «هاهى قد حضرت» وراح يفتح الباب بينما لبث فؤاد ينتظر رؤية هذه الفتاة واهتم بقدومها اهتماما واضحا. وفرك كفيه مبتهجا - ومن الغريب - أنه نسى فى تلك اللحظة كل شىء إلا هذه الفتاة ومن عساها تكون وهل هى جميلة.. ومرت فى ذهنه بسرعة مدهشة فكرة غريبة، فقد تخيل أنه سيحظى بهذه الفتاة ويصبحان صديقين.. وضحك ولم يعرف - على وجه التحقيق - هل ضحك لهذه الفكرة السخيفة التى بعثها إلي ذهنه قدوم الفتاة؟ أم ضحك حينما أقبلت الفتاة وقام للقائها؟!..

وقدم محمود الفتاة لصديقه ثم جلس الثلاثة يشربون ويسمرون وجعلت الفتاة تدخن وتشرب وتضحك حينا وتغنى حينا آخر.

وكان فؤاد - برغم انتشائه - يخالس الفتاة النظر ولاحظ أنها جميلة ووسطها دقيق وفى وجهها الابيض الصغير شحوب زادها جمالا ولمح فى عينيها الزرقاوين بريقا ساطعا

نخفضت عينيها وأجابت (أحببت مرة . وتزوجت من أحببت وقضيت معه عامين ثم تركني وهجر المنزل . . وأنت ألم تحب فتاة ما ؟) فتجاهل سؤالها والقى سؤالا آخر (لماذا تتزوجى مرة ثانيه؟ !) «لانى لا أطيق الزواج» وأردفت إجابتها بهز كتفيها وارتسمت على شفتيها الرقيقتين ابتسامة ساخرة

(وأنت أيضا ؟ ! !) وبدت الدهشة فى وجهه

(ماذا ؟ !)

(إننى أيضا أصبحت لا أطيق الزواج)

(هل أنت متزوج ؟)

(فاومأ برأسه أن (نعم)

(ولك بنون ؟ !) . . .سألته هازئه

(لى طفل) . . . أجابها بلهجة هازئة أيضا وهو يتفرس فى دقائق وجهها

(ولماذا تزوجت ؟ !)

(ذلك نصيبى فى الحياة) وهز كتفيه بلا اكثرات

فسألته «لا تريد حياة اخرى ؟»

فأجابها «نعم»

فلزمت الفتاة الصمت ، وعجب فؤاد لهذه الفتاة التى شاءت المصادفة أن يتقابلا فى طريق واحد . وأدرك أنها - بلاشك - تمقت هذه الحياة التى تحياها ولكن ماذا تفعل ؟ ! ووصل فى تفكيره الى هذا السؤال «هل تستطيع أن تغير حياتها ؟ وإذا فرضنا واستطاعت أن تفعل ذلك فأين تذهب ؟ ! أتتسول ؟ أم تشتغل خادمة فتدفن صباها فى غسل الأطباق والملاعق ؟ ! . . اذن فليس أمامها ، فى الواقع الا هذه الحياه ؟ !»

واستنكر أن يصل فى تفكيره الى هذه النتيجة الحتمية . وسأل نفسه مستدركا «ولكن لماذا لا تنتحر مثلا ؟!» وحك رأسه ونظر الى الفتاة كأنه ينتظر أن تجيبه على سؤاله الذى جال فى خاطره

«ولكن لماذا تنتحر ؟ الا يكون عملها حينئذ خرقا وحنقا ؟ وهل الموت أفضل لها من هذه الحياة ! ؟»

وظل السكون ضاربا أطنابه فى الغرفة وخمدت تلك الثورة التى كانت تتأجج فى صدر فؤاد منذ لحظة حينما رأى سيقان الفتاة وصدرها الابيض العارى . فنهض واقفا وقال

« الى اللقاء ياعزيزتى . أنك مرغمة على أن تحيي هذه الحياة . وهي خير من التسول أو . الموت مثلا . ان هناك مئات غيرك يعشن مثلك ، ومع ذلك فقد يكن سعيدات راضيات . اليس كذلك ، الي اللقاء ، وسأزورك فى وقت آخر . نعم بالتأكيد سأزورك عندما احتاج اليك واشتهي جسمك . أما الآن فما أدرى حقيقة شعورى نحوك »

وخرج مسرعا وترك الفتاة مذهولة ولم تفهم - بلا ريب - ماذا يعنى بكلامه ثم ابتسمت وقامت الى المرآه تتأمل تقاسيم جسمها

* * *

كانت الساعة نحو السابعة حين آب فؤاد الى منزله ، ولمح زوجته تطل من النافذة مترقبة أوبته فدخل المنزل كمن يدخل سجنا حكم عليه بالبقاء فيه الى الابد ، وأيقن أنه ما من سبيل الى الخلاص من هذه الحياة . وصعد إلى غرفته ، وقد نهكه التعب والشراب فالقى بجسمه على فراشه دون أن يخلع قطعة واحدة من ملابسه . ولم تمض دقيقتان حتى استغرق فى نوم عميق

شاعر قبطي يشكو

زميل الصبا ودعت فيك صبابتى ... وعهد شبابى الغض والمرح الجم
لقد كنت لى عنـد الملمة شافياً ... وكنت دواء القلب والروح والجسم
دعوتك فى الدنيا فلبيت صاغراً ... تكفكف من دمعى وتدفع من همى
وفيـاً إذا قل الوفاء وصاحبـاً ... إذا حل ذو حرب وادبر ذو سلم
جنى الاسم فى الدنيا على ولم يكن ... نصير أذى الدنيا على سوى اسمى
طلعت على قومي بشعرى فهالهم ... من الاسم مالم يرغبوه من الاسم
وساءهم أن القريض لشاعر ... من القبط لم يهتف بضغن ولا إثم
إذا أبصرت عين امرىء بقصيدة ... يقول لمن هذى ولو كان من بكم
متى كان اسم المرء عنوان فضله ... إذن كان هذا الفضل ضربا من الوهم
وهل انا اسمو بالقريض لغاية ... سوى دمعة تجرى عليه وهل أرمي
شكاتى من قوم عفا الله عنهم ... ألا شد ما ألقـاه من عنت القوم
فنقد . وتجريح . وذم . وهجرة ... وطول ملام أن هموا قرأوا اسمى
جهلت فما أدرى هل الاسم وحده ... دليلا الفتى للنبل والفضل والعلم
فان كان هذا وهو أصدق ما أرى ... فانعم بذى شكل واكرم بذى رسم
ولا كان هـذا الشعر فى الناس فاشياً ... سوى علقم بين الورى وسوى سم
قنعت بغض الطرف لا انا طامع ... من الناس فى مدح يطيب ولا غنم
سينصفنى التاريخ يوما بحكمه ... وانعم به ان هان أو جل من حكم

الزيتون

عزيز بشاى

ابواب المجلة الجديدة

١ — أخبار اقتصادية

٢ — أخبار اجتماعية

٣ — بين العاملين المصريين

٤ — تقدم العلوم والفنون

٥ — المرأة والمنزل

٦ — تقدم الطيران

٧ — الكتب الجديدة





أخبار اقتصادية

اليابان وتركيا

يؤخذ من تقارير حديثة عن التجارة اليابانية أن العلائق التجارية تزداد بين تركيا واليابان . وتستورد اليابان القطن الخام من تركيا بمقدار كبير كما أنها تؤسس هى نفسها مصانع الغزل والنسيج فى تركيا سواء للحرير أو للقطن . ويبدو أن اليابان تنوى السير فى هذه الخطة أى انشاء المصانع فى الاقطار الاخرى لكى تتفادى زيادة المكوس الجمركية التى تفرضها بعض الدول على وارداتها . فالآن مثلا يمكن تصدير بضائع يابانية لا تصدر عن اليابان وإنما تصدر عن تركيا أو الحبشة أو غيرهما

ويرى اليابانيون أن افريقيا والشرق الادنى هما أحسن الاسواق لاستهلاك البضائع اليابانية على الرغم من المكوس العالية

شركة غزل ونسيج القطن

صدر تقرير هذه الشركة وهي احدى شركات بنك مصر ، وقد أشار هذا التقرير الى مبلغ الاطراد فى تقدم الشركة سنة بعد اخرى . ويكفى للتدليل على ذلك أن كمية القناطير التى استهلكتها مصانع الشركة فى أول سنة من سنيها وهى سنة ١٩٣١ كانت ٢٢ر٣٠٨ من القناطير وقد بلغت فى سنة ١٩٣٣ ـ ١٤٣ر٩٧ قنطارا

على أنه ليست الزيادة فى مقادير القناطير وحدها هي التى تدل على مبلغ تقدم الشركة ، بل أن هناك ما هو أبلغ من ذلك وأوضح دلالة ، فقد أشار التقرير الى أن الشركة بدأت عملها بالرتب الواطئة من القطن ولكنها اليوم تصنع الرتب العالية ولو أنها ظلت فى نطاقها الأول لما انتجت « الا أصنافا معينة ، الربح منها محدود والمجال فيها ضيق »

وليس يخفى أنه ما كان يمكن شركة ناهضة تريد أن تغذى البلاد بحاجتها من النسيج القطنى أن تظل واقفة عند حاجة الطبقة الدنيا بل كان عليها أن تترقى شيئا فشيئا حتى توفر حاجة الطبقات المتوسطة فالغنية من هذا النسيج . والآن فان كل مصرى يستطيع

أن يجد حاجته عند هذه الشركة يستوى فى ذلك الفلاح فى حقله وأهل الحضر فى مدنهم ولا يعدم أهل الترف أن يجدوا ضالتهم فى منتجات الشركة المتميزة بطابع الذوق المصرى وحاجة الجو الذى نعيش فيه

شركة النور

نحن الآن فى شهر يونيو . وقد مضى على تحديد سعر النور خمسة أشهر نؤدي فيها السعر على حساب السنوات الخمس الماضية . وهو حساب بنى وتم الاتفاق عليه بين الحكومة والشركة على أساس الرواج سنة ١٩٢٩ . وكان يمكن الحكومة أن تؤلف لجنة قبل نهاية هذه السنوات الخمس لتحديد السعر الجديد . ولكنها لم تفعل . والنتيجة أن الشركة قد مضى عليها الآن خمسة أشهر وهي تقتضى من سكان القاهرة أسعارا عالية فى حين ان الكساد يعم كل شيء وكان يجب خفض قيمة الوحدة من ٢٥ مليما إلى ١٥ مليما

ومن أغرب ما يذكر عن سعر النور أن هذه الشركة بعينها تحاول أن تبيع للاسكندريين بسعر ٢٠ مليما للوحدة ولكن المجلس البلدى يعارض ويطلب تحديد السعر بـ ١٢ مليما فى حين أنها هى نفسها تبيعه لسكان القاهرة بـ ٢٥ مليما وتطلب الزيادة . وتهمل الحكومة الاتفاق معها خمسة أشهر . وفى الامر سر لا ندريه يحتاج الى سؤال فى البرلمان

انخفاض الفائدة

خفض بنك مصر سعر الفائدة فى السلف التى تحتاج اليها المجالس البلدية والمحلية الى ٥ فى المائة بدلا من ٦ ، وهذا الخفض برهان على شيئين اطمئنان البنك على فوائده وأمواله عند هذه المجالس والثاني انكفاف الناس عن الاقتراض للكساد الحاضر . وجميع البنوك الاجنبية فى مصر قد امتلأت خزائنها بالاموال وهي مع ذلك لا تقرض احدا الا مع المشقات والضمانات الكبيرة

وسيكون لهذا الخفض الذي قام به بنك مصر أثره فى تشجيع البنوك الاخرى على خفض الفوائد وفيه تقوية لمركز الحكومة حين تطلب خفض الفوائد عن القروض العقارية التى يئن بها المزارعون

ومما يلاحظ أن بنك مصر يعقد سلفا صناعية بالاسم عقارية بالفعل بفائدة ٦ فى المائة وحبذا لو خفض هذه الفائدة الى ٥ فى المائة على نحو مافعل مع المجالس البلدية والمحلية

توسيع ميناء بيروت

رأى الفرنسيون بعد توسيع ميناء حيفا أنه يجب عليهم أن يردوا على هذه الحركة بتوسيع ميناء بيروت . وسيكلف هذا التوسيع والتعميق نحو ٦٠٠ر٠٠٠ جنيه . وميناء حيفا الآن أكبر من ميناء الاسكندرية وستكون أهم منها لأنها ستكون ميناء البترول الوارد من العراق

ومن الاقتصاد الذى اتبع فى حيفا وسيتبع فى بيروت أن الطين الذى يكرى من الميناء يلقى على الضحاضح فى سواحل الميناء وبذلك تزداد مساحة الارض التى حول الميناء وتباع بأثمان غالية للراغبين فى البناء . ومن هذه الاثمان يسدد جزء كبير من تكاليف الميناء

وكان يمكن أن يبنى الكورنيش فى الاسكندرية على هذا المبدأ أى ان يردم جزء كبير من الساحل ويباع للراغبين فى البناء ويسدد بذلك جزء كبير من التكاليف . ولكن اسماعيل صدقى باشا لم يكن مهموما بهذا الجانب من الاقتصاديات المصرية

الاعمال الحرة فى تركيا

سنت الحكومة التركية قانونا ينص على جعل بعض الحرف مقصورة على الاتراك وقد انفذ هذا القانون منذ أواخر مايو سنة ١٩٣٤ وطلب من جميع الاجانب المقيمين فى تركيا عدم مزاولة سياقة الاتومبيل والحلاقة والخياطة وصنع الاحذية والموسيقى والكتابة فى بورصة الاوراق المالية . ومنح القانون مهلة تتراوح بين شهرين و١٢ شهرا للعمال الاجانب الذين يعملون فى المطاعم والتمثيل والمطابع والكيمياء لان يكفوا عن الاستمرار فى عملهم أو يهجروا تركيا

والغاية التى قصدت اليها الحكومة التركية من هذا القانون ليس توفير العمل الحر للاتراك فقط بل أيضا قصر بعض الصناعات التى تتصل بحياة الامة الاقتصادية أو بدفاعها الحربى على الاتراك لانهم يؤتمنون عليها

اخبار اجتماعية

جمعية التاريخ الجديد

ألف البهائيون ومن يعطف عليهم من الامريكيين جمعية جديدة أطلقوا عليها اسم « جمعية التاريخ الجديد » سنة ١٩٢٩ . وقد انشئت فروع لهذه الجمعية فى جميع أنحاء العالم المتمدن . وقبل أن نسرد مبادئها يجب أن نلفت النظر إلى هذا النشاط العجيب من البهائيين الذين يحاولون التوفيق بين دينهم وبين المبادىء والمثل العليا فى أيامنا . ونجاحهم مؤكد اذا استمروا على هذا النشاط فى حين يقف غيرهم جامدا منبتا لا تصله بالعصر الحديث أية صلة . واليك هذه المبادىء :

١ — نزع السلاح والغاء الجندية والبحرية والقوى الهوائية فى العالم

٢ — الاستعاضة عن وزارتى الحربية والبحرية بادارة أمن داخلية وتأسيس دائرة سلم وطنية مع تعيين (سكرتير سلم) فى كل حكومة

٣ — بناء جامعة عالمية غايتها تعليم مبادىء الرعوية للعالم وتمرين ساسة عالميين

٤ — (ا) هدم الحواجز الاقتصادية وسن شريعة عامة للعالم . (ب) — سن شرائع مدنية وجنائية متشابهة لجميع الامم مع بعض التحفظات التى قد تكون لازمة فى البدء . (ج) — الغاء حكم الاعدام فى كل العالم . (د) — المساواة بين الاجور التى يتقاضاها الرجال والنساء لذات النوع من العمل (ه) — السماح بقانون التعقيم فى كل البلاد

٥ — الاتفاق علي راية عالمية لترفعها كل دولة بجانب رايتها الخاصة وتأليف لحن عالمى يلقن فى المدارس وينشده جميع شعوب الارض

٦ — اختيار لغة من اللغات الحية أو تركيب لغة جديدة تستعمل كلغة عالمية فى كل دولة زيادة على لغتها الوطنية . ويجب أن تدعى هذه اللغة الجديدة « اللسان العالمى » وستكون آلة التفاهم فى سائر المخابرات السياسية والتجارية

٧ — ابداع تقويم سنوى عالمى وطريقة واحدة فى كل العالم للاوزان والمقاييس والنقد والطوابع البريدية

٨ — ايجاد طريقة يناصرها الجميع لمراقبة انتاج وتوزيع سائر غلات العالم ومصادر ثروته

٩ — الحصول على الحرية التامة والمطلقة لجميع الامم المقهورة . والاراضى التى تحت الوصاية أو الاستعمار

١٠ — القبول بدون تحفظ للتطبيق الفعلى لمبدأ المساواة السياسية بين كل دول العالم

١١ — (ا) حرية التجارة فى العالم . حرية السفر . ابطال الجوازات وكل حواجز الجمارك (ب) طريقة واحدة دولية لحرية التنقل بالهواء وعلى اليابسة أو المياه

١٢ — (ا) يجب أن تكون كل مصارف العالم « البنوك » فروعا لمصرف واحد عالمى عظيم تحت اشراف سلطة مستمدة من شعوب الارض (ب) — يجب أن تكون لهذا المصرف العالمى ولفروعه الصلاحية بتنظيم طريقة تأمين لايجاد عمل وطعام ومأوى وعلاج وتهذيب لكل فرد على وجه البسيطة

١٣ — (ا) ادخال الكتب اللازمة فى كل المعاهد العلمية لتلقن الناشئة مثلا عليا فى السلم والتعاون العام والمسؤولية الدولية (ب) — يجب أن تؤلف الكتب المستعملة فى سائر المدارس والكليات والجامعات وبقية المعاهد العلمية أدمغة كبيرة سامية المقاصد وتحت ادارة مجلس معارف عالمى (ج) — يجب أن يمنح مجلس المعارف العالمى مالا كافيا ووقتا واسعا لنشر التهذيب العالمى بين الشعوب المتأخرة . (د) ـ انشاء مجلس عالمى للفنون الجميلة غايته تنشيط الفنون والحرف فى سائر البلاد الى اسمي المبادىء الفنية

١٤ — (١) تأليف انجيل عالمى مقتبس من كتابات الأنبياء والمعلمين وتلقين هذا الانجيل فى كل مدارس الارض . (ب) ـ منع الصدقة وجميع الاسباب التى أدت أو تؤدى لوجود جمعيات خيرية . (ج) ـ ابطال الفوارق بين طبقات الناس فى كل البلاد . (د) ـ العطف على الحيوانات

١٥ — تأسيس برلمان عالمى مؤلف من مندوبين من ولايات العالم المتحدة وغايته السعى المنزه عن الغرض والتخصص فى خدمة ورفع شأن الانسانية جمعاء

١٦ — حث الديمقراطيين فى العالم على أبطال السياسات السرية وطرح جميع القضايا على بساط المناقشة العلنية

١٧ — سن أسلوب عام لتهذيب الاجتماعى والعلمي والروحي حتى يتسنى لعقل الانسان وروحه التحليق الى ذروة الكمال كالعصفور ذى الاجنحة المتوازنة

١٨ — حشد جميع فنون وعلوم وفلسفة وديانات العالم فى قوة واحدة لاتقهر تعمل لاجل السلام

١٩ — التحريض على ضرورة الاعتقاد بالاخوة البشرية . وليس علينا أن نعلم مبدأ الاخوة فقط بل نشعر به ونعيش بموجبه . لان الاخوة الانسانية هى خلاصة التعاليم كلها وتطبيق هذا المطمح السامى يؤدى الى فجر العصر الجديد فى العالم باسره ومن الضرورى أن يلتئم مجلس عالمى من شعوب الارض ليتناقش ويضع طرقا وأساليب لاجل تحقيق هذه الخطة تدريجيا فى سبيل كمال الهيئة الاجتماعية

التجارب الطريفة فى التعليم

تزور مصر قريبا ٢٥ فتاة انجليزية من التلميذات أو الطالبات . وبعد أن يقضين حاجتهن من مصر ينتقلن الي قطر آخر لعله فلسطين أو ايران أو الهند . ومن قبل ذلك باشهر زار بعض التلاميذ الانجليز الهند وانتقلوا منها الي زيارة أقطار أخرى فى الشرق الاقصى . فرأوا شعوبا يختلفون منهم ودرسوا التاريخ والجغرافيا درسا عمليا . وهم يعودون الى بلادهم وقد ازدادوا حكمة وحنكة اذا تكلموا عن السلام كان كلامهم عن خبرة عملية

ومن قبل ذلك بخمسة أعوام تقريبا زارت مصر « جامعة » أمريكية كانت تجوب البحار على باخرة خاصة بها وتزور القارات الخمس . وكان الطلبة والطالبات يتلقون المحاضرات إما فى الباخرة واما فى الفنادق التى ينزلون فيها . وقد رأينا هذه الجامعة فى القاهرة واجتمعنا بطلبتها

ومن هذين الخبرين يرى القارىء أن التجارب تجرب فى التعليم الذى لا يؤخذ فيه بالسنن والتقاليد القديمة بل يدأب القائمون به فى الابتداع واختطاط الخطط الجديدة . ونذكر أن علي ماهر باشا كان قد أخذ يبعث البعثات من طلبة المدارس المصرية لزيارة الاقطار الشرقية والاوربية ولكن وزارة المعارف بعد خروجه منها كفت عن متابعة هذه الخطة

ومن يقرأ المجلات والكتب الامريكية يجد أن البدع في التعليم تعد بالعشرات . والجمهور في الولايات المتحده كلما ازدادت المصاعب الاقتصادية أمامه يزداد شوقا إلى تجديد التعليم ويعتقد أن المدرسة والجامعة يمكنهما اعداد الاهبة لحل المعضلات فى المستقبل . وقد أصبح رجال التعليم فى هذا القطر الكبير هم رجال الفلسفة الذين يتحدثون عن الشئون العامة « كمن له سلطان » والذين يلتفت اليهم للارشاد فان أكبر فيلسوف الآن فى الولايات المتحدة هو الاستاذ ديوى وهو معلم في الاصل ولا تزال مهمته الاصلية التعليم . وقد انتدبته كل من الصين وتركيا لتنظيم التعليم فيها

المتنزهات للفقراء

نكتب هذا الخبر مع الشعور بالخجل . وذلك أن جماعة من التجار الاجانب فى مصر الفوا ناديا يدعى النادى الروتارى . وقد رأوا أن الاحياء الوطنية فى القاهرة تزدحم بالسكان ويموت الاطفال وتسوء صحة الكبار من هذا الازدحام وأن مصلحة التنظيم لا تنشىء المتنزهات فعمدوا هم الى القيام بمشروع للتخفيف من هذا الازدحام وذلك بشراء بعض المبانى وهدمها وانشاء المتنزهات فى مكانها . وهم اجانب ومصلحة التنظيم مصرية

وهذا العمل لا يكلف القائم به كثيرا ولكنه يفيد المنتفعين به كثيرا . فان المبانى لازدحامها ولان معظم سكانها من الفقراء رخيصة الثمن . ويمكن انشاء المتنزهات فى السيدة زينب وبولاق والسبتية ومصر القديمة ببضعة آلاف من الجنيهات

الاصلاح . الاصلاح . الاصلاح

الى اخواننا المسلمين ننشر هذا الخبر التالي الذى ننقله عن المقطم . وهو جناية قتل كان يمكن تلافيها لو كان هناك اصلاح ولو كان للمجددين رأى محترم بدلا من أن يتهموا بالكفر وبدلا من أن تسلط عليهم القوات الرجعية لتشريدهم . فها هنا امرأة قتلت كان يمكن أن تكون حية اليوم لو كان هناك إصلاح اجتماعى غايته احترام المرأة المسلمة ورفعها الي مستوى الرجال فى الحقوق :

« من أغرب القضايا التى نظرت فيها محكمة الجنايات اتهام عوض محمد رزق من الدلنجات وخلاصة القضية أنه كان مع زوجته يتجران بالمخدرات وقد حكم عليه مرارا بالحبس ولما خرج لآخر مرة من السجن وجد زوجته فى حالة يسر ورخاء وعلم أنها كانت تتجر بالمركبات فطلب منها نقوداً ليعود إلى تجارته ولكنها رفضت ذلك بحجة أنه يستطيع العمل والكسب ونفرت منه فطلبها الي محل الطاعة ولبث أشهرا يحاول إعادتها الى منزله حتى تمكن أخيرا من تنفيذ حكم المحكمة برجوعها الي محل الطاعة . وقد قالت لرجال البوليس حين قادوها إلى منزل الزوج أنه سيقتلها حتما . وبعد ذلك ساومها على الطلاق مقابل مبلغ تدفعه له . وفى ليلة الحادث اغلق الباب وشد وثاقها فاشتد عويلها ولما حضر الجيران أفهمهم أنها تفعل ذلك لأنها لا تريد البقاء معه وعند انتصاف الليل انقض عليها ولف شعرها حول رقبتها وضغط عنقها فخنقها وحاول فى الصباح أن يحملها فى كيس ليلقيها فى البحر ولكن أحد الخفراء شعر به وأسرع اليه وسأله عن زوجته فقال له أنها فى المنزل . ولما لم يجدها الخفير قبض على الرجل وساقه الى النيابة حيث اعترف بفعلته . وبعد ما سمعت المحكمة أقوال الشهود والنيابة والدفاع حكمت على المتهم بالأشغال الشاقة المؤبدة »

مجالس الشيوخ

القى المستر دى فاليرا رئيس الوزارة لدولة ارلندا الحرة خطبة عن مجالس الشيوخ فى عرض كلامه عن ضرورة الغاء مجلس الشيوخ الارلندى قال فيها

ان مجلس الشيوخ لا فائدة منه لصيانة الدستور وحقوق الامة وحرياتها . وأن كثيرا من مجالس الشيوخ فى أوربا موجودة للمحافظة على حقوق قديمة وامتيازات . واضاف الى هذا قائلا ان مجلس اللوردات فى انجلترا هو على الدوام محالف لحزب المحافظين ويعد فيها بمثابة نصب تاريخى ومن اجل هذا فقط لم يصبح ممقوتا واحتمل طوال هذه المدة

ومجلس الشيوخ الفرنسى نراه معارضا لكل تقدم عصرى فقد عارض فى أيام عطلة العمال وحال دون تمتع المرأة الفرنسوية بحقوق الانتخاب

بين العاملين المصريين

محمد المرجوشي بك

ربما كانت مخازن المرجوشي أقدم المخازن التجارية الكبرى للاقمشة في القطر المصرى . فقد تأسست أيام محمد علي حوالى سنة ١٨٤٥ وبقيت الى الآن وهي فى الصف الأول للاخلاق التجارية العالية من حيث الامانة فى المعاملة وتجنب الاقمشة السخيفة والاعتماد على أجود الاصناف مع الاكتفاء باقل الربح . وهى لذلك ثابتة فى السوق ثباتا عجيبا . فقد تزعزع كثير من البيوت التجارية الكبرى هذه الايام للكساد الذى خيم على العالم نحو خمس سنوات ولكن مثل هذا الكساد لا يمكنه أن يؤثر فى بيت يعمل وهو لايستدين قرشا كما تفعل مخازن المرجوشي



محمد المرجوشي بك

وقد يشك الانسان فى صواب هذه الخطة . ولكن يجب مع ذلك أن نعترف بأنه إذا كان عدم الاقتراض يحول دون التوسع فانه فى الوقت نفسه يكفل السلامة فى أوقات الكساد

ومحمد بك المرجوشي محام ترك المحاماة عقب وفاة أبيه وقصر نشاطه على التجارة وقد أحسن بذلك لنفسه وللأمة . وهو خير مثال للنشاط والذكاء والدقة وجميعها صفات يحتاج اليها التاجر الناجح

معمل آبيس

يدير معمل آبيس الاستاذ محمد مختار الجمال وهو من خريجى مدرسة الزراعة العليا . وهذا المعمل يصنع الزبدة والجبن ويوزعهما فى انحاء القطر . ويرجع تأسيس هذا المعمل الى الحرب الكبرى . فان هذه الحرب منعت الوارد من الجبن بل منعت الانفحة التى كانت تستعمل لتجبين اللبن . وكانت ترد أيضا من أوربا . فقصد اليه جماعة من الذين كانوا يصنعون الجبن وطلبوا اليه صنع الانفحة باعتقاد أن خريج الزراعة يجب أن يعرف الخمائر .



محمد مختار الجمال

ونشط الاستاذ الجمال الى هذا العمل فنجح فيه . وكان فى ذلك الوقت موظفاً بالحكومة . فطلب منه المستشار الفنى لوزارة الزراعة أن يصدر الى انجلترا مقداراً من هذه الخميرة . فأصدره وجاءت ردود المصانع تمتدح الخميرة وتقول أنها أفضل مما يعرض فى السوق

فازداد الاستاذ الجمال شجاعة وأسس مصنعاً للجبن فى شبرا فنجح فيه . وعندئذ استقال من وظيفته الحكومية وقصد الى دمياط وأسس هناك مصنعه . ومن أحسن الخصال التى يتصف بها الاستاذ الجمال أنه لا يضن بأسرار الصناعة أن تذيع ويعرفها غيره من أصحاب المصانع

وقد أصبح فى مصر ١٨٩ مصنع للجبن تنتج نحو ستة ملايين أقة من الجبن فى العام . وهذا غير ما يقرب من ثلاثة ملايين أقة من الزبدة تستهلك كلها داخل البلاد . ولكن لن يمضى زمن طويل حتى يزيد انتاج هذه الصناعة فتصدر الفائض الى الاقطار الخارجية

الباخرة زمزم

كتبت الينا السيدة الفاضلة صاحبة التوقيع هذه الكلمة

فى الحجاز « زمزم » وفى مصر « زمزم »

وزمزم الحجاز بئر يسقى منها الحجاج شرابا طهورا ، وأما زمزم مصر فهى تلك الباخرة التى تنقل حجاج مصر والوافدين عليها من فلسطين وسوريا وطرابلس وتونس ومراكش والجزائر الى بيت الله الحرام لتأدية فريضة الحج وفى ذلك خدمة كبرى يقدمها بنك مصر إلى البلاد الاسلامية عامة بجانب الخدمة الوطنية لمصر وهى لا تقل شأنا عن الاولى ففيها نوع من أحسن أنواع الدعاية لهذا الوطن العزيز اذ تمخر الباخرة عباب البحر الأحمر بين السويس وجدة والعلم المصرى المفدى يخفق فوقها عاليا كما تخفق أعلام مختلف دول الشرق والغرب على البواخر التابعة لها والتى تمخر عباب البحر الأحمر أيضا فى طريقها إلى الشرق وإلى الغرب

أبحرت على ظهر هذه الباخرة من قناة السويس فى يوم ٣ مارس الماضى إلى الحجاز لتأدية الفريضة الخامسة من فرائض الاسلام وسارت الباخرة باسم الله مجراها من السويس إلى جدة مرساها وكان يخيل لى اننى لن أجد فيها كل وسائل الخدمة الطيبة والراحة المتوفرة

فاستصحبت معى احدى خادماتي ولكن كم كانت دهشتى عظيمة عندما شعرت وأنا على ظهر الباخرة فى سفرى إلي الحجاز وفى عودتي الى مصر انى فى بيتى فالراحة هينة والخدمة فائقة والاطمئنان كامل وذلك ليس بين ركاب الدرجتين الاولى والثانية فقط بل بين ركاب الدرجة الثالثة ومادونها ولم يكن هؤلاء الركاب لينقطعوا لحظة عن الدعاء بالخير العميم لرجال بنك مصر فى شخص المسيرى بك كبير رجال الباخرة عند مروره بينهم للاطمئنان على توفير وسائل الراحة لهم

وكم كان يحلو لركاب الدرجتين الاولي والثانية أن يذهبوا الي حيث الدرجة الثالثة فيتسامرون مع ركابها وكان جميع الركاب يجتمعون فى مكان واحد هو « صالة السينما » لمشاهدة الافلام التى تمثل منشئات بنك مصر الوطنية وكثيرا من الحفلات

وكانوا يجتمعون أيضا فى مكان واحد هو المصلى لسماع وعظ وارشاد من واعظ دينى عينته شركة مصر للملاحة خصيصا لذلك

وفى الباخرة طبيب خاص لم يأل جهدا فى سبيل القيام بواجبه الانساني فى أثناء الليل وأطراف النهار فلهجت جميع الألسن بشكره

وموجز القول أن السفر علي ظهر الباخرة زمزم ليس كقطعة من الشقاء - كما يقول مثل عامى عن السفر - بل هو السعادة والهناء ومن أجل هذا لم يسع ركابها - النساء قبل الرجال - الا أن يسجلوا لرجال بنك مصر وعلى رأسهم الاقتصادى الكبير طلعت حرب باشا الشكر الجم والثناء الوفير فى تلغرافات نشرت الصحف اليومية بعضها وقد سجلت شكرى فيها جميعا وها أنا أسجله مرة اخرى على صفحات « المجلة الجديدة » المحبوبة وأنا مطمئنة له الاطمئنان كله والله يجزى العاملين المخلصين

سميرة عزت

تقدم العلوم والفنون

مبادىء التربية

يحسن بجميع الاباء أن يفهموا مبادىء التربية الحديثة فى المدارس الراقية فى الولايات المتحدة وانجلترا . وهم اذا عرفوها استطاعوا أن يطبقوها فى البيت . لان كل بيت هو أيضا مدرسة وكل أب هو معلم

فمن المبادىء الحديثة أن يمنح التلميذ أكبر مقدار من الحرية ، حرية الفكر والحركة والعمل « والخطأ فى الحرية والانطلاق خير من الصواب فى العبودية والقسر »

ويجب على الآباء أن يعرفوا أيضا طريقة دالتون التى نتبع الآن فى بعض المدارس . فان التلميذ لا يعرف جدولا أو واجبات يومية وانما يكلفه المعلم بدرس موضوع ويرشده الى الوسائل التى تعينه على هذا الدرس ثم يطلب منه أن يتقدم له بالنتيجة بعد نحو ثلاثة أسابيع . وقد يظن الانسان أن الصبى الذى يحب اللعب لن يتعلم شيئا بهذه الطريقة ولكن الحقيقة أن أولئك الذين تعلموا على هذه الطريقة قد تفوقوا على غيرهم فى المدارس القديمة

ومن هنا تستطيع الأم أن تفهم قيمة الحرية لابنائها . وتكلفهم بما يشعرهم بالمسئولية

ومما يلتفت اليه المعلم المجدد هذه الايام هو صحة التلميذ . فقد يتبلد أو تبدو عليه غباوة منشأها سوء الصحة . ويجب أن تعرف الأم أنه إذا كان ابنها خائر القوى لا ينشط ولا يمرح فانه لابد أيضا خائر الأعصاب لايقوي على الجهد الذهنى . وخير له أن يتناول زجاجة من زيت السمك فى الشتاء من أن يحمل عليه بدرس خصوصى

ومما يلتفت اليه أيضا أن التلميذ يجب أن يعيش ويتمتع بالدنيا ويشترك فى مشاغلها على قدر طاقته وأن يعنى بحاضره مثلما يعنى بمستقبله . فلا يجب على الام أن تضحى بحاضر ابنائها من أجل المستقبل فتنكر عليهم المتع التى لن يستطيعوا التمتع بها عندما يشبون

الماء الثقيل

اكتشف عالمان امريكيان نوعا جديدا من الماء أو هما ـ بكلمة أصح ـ قد اخترعا هذا الماء اختراعا . فان الماء العادى مؤلف عن اتحاد الاكسجين والهيدروجين . والماء

الجديد الذى اطلق عليه اسم « الماء الثقيل » كذلك مؤلف من هذين العنصرين مع اختلاف الجزيئات . وقد انشىء مصنع فى انجلترا لصنعه . وهو يصنع كل يوم خمسة غرامات منه . وليس كل الماء المصنوع « ثقيلا » وانما ٣٠ فى المائة منه كذلك

وكثافة « الماء الثقيل » تزيد ١٠ فى المائة على الماء العادي . وهو لا يختلف فى ظواهره منه ولكن له خواص اخرى . فانه يتجمد على درجة ٣ر٨ فوق الصفر . ودرجة الغليان فيه ١٣٠ وليست ١٠٠ . وهو يقتل بعض المكروبات والنباتات . والامل كبير فى استخدمه وصنع مقادير كبيرة منه

رسوم جوجان

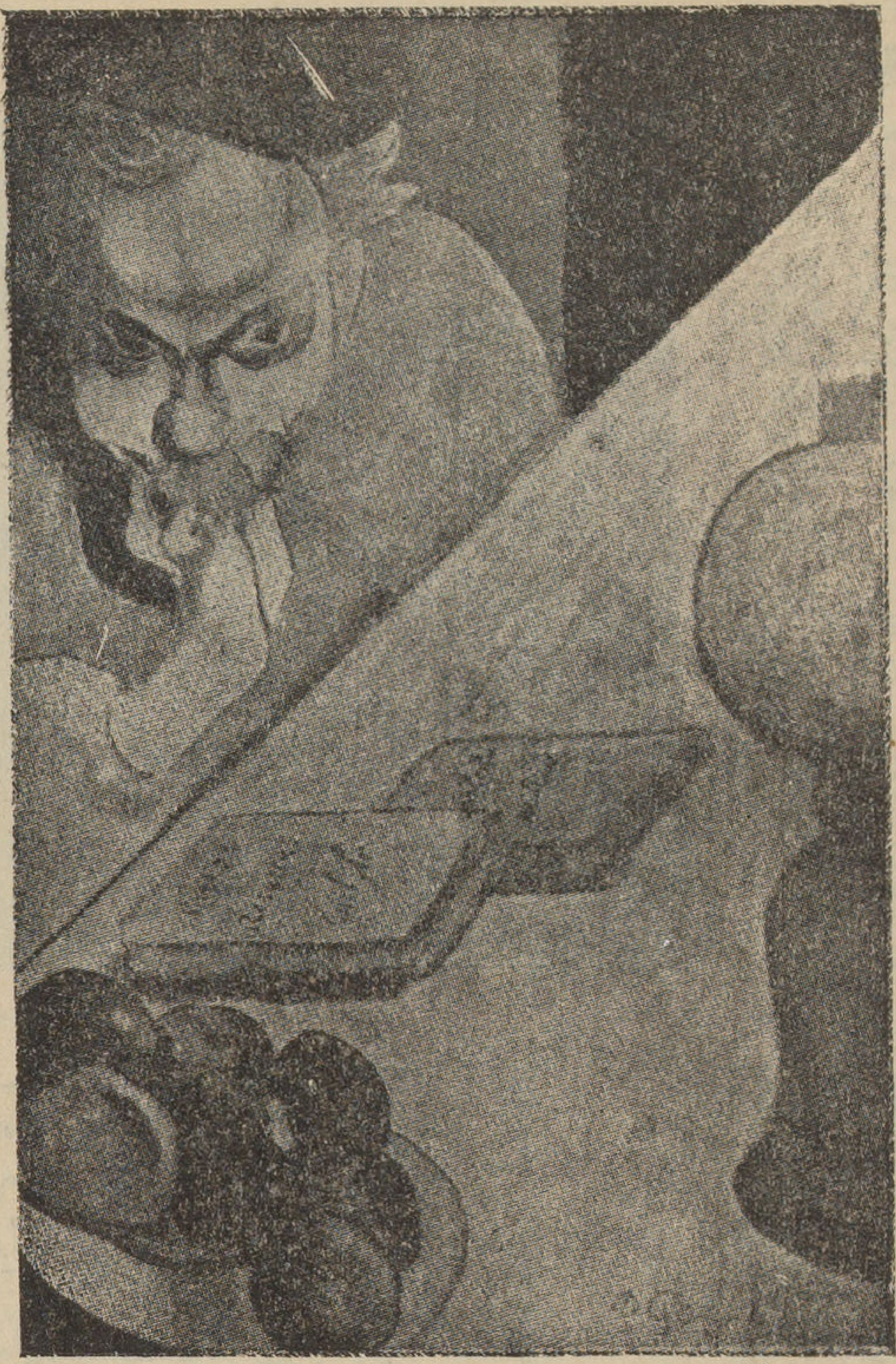
يرى القارىء هنا ثلاثة رسوم لرسام فرنسى يدعي جوجان . وهذا الاسم يذكر عادة مع اسمى سيزان وفان جوج ويطلق علي الثلاثة أنهم عصريون وهي كلمة غامضة

ولكن المتأمل لهذه الرسوم الثلاثة لا بد واجد شيئا شاذا هو أشبه بالجنون منه بالعقل . والقائل بالجنون يجد ما يزكى قوله فى حياة جوجان نفسه فقد حاول الانتحار مرات وشرب الزرنيخ وقاءه لان الجرعة كانت اكبر مما تتحمل معدته . وقد سار احيانا وهو عار لا يستر جسمه شىء



صورة الرسام بريشته

واما الذي يحسن الظن بهذا الرسام فانه يقول انه اراد أن يعود بالفن الي الطبيعة كما عاد روسو . فقد كان روسو يقول



صورة ماير دى هاهن

بتطليق المدنية والعودة الى سذاجة الطبيعة أو البداوة الاولى وحتى يترك العلوم والاكتفاء بالمعارف البدائية الاولى والمعيشة فى وسط زراعى أو بدوى اذا أمكن . وكذلك جوجان يقول بتطليق المدنية والعودة الى البداوة بل الى التوحش

ولكن من العسف ان ينكر الانسان أن فى هذه الرسوم الثلاثة خيالا مضطربا . فاننا نرى فى صورته أشياء رمزية لا نفهمها كما نرى فى صورة « ماير دى هاهن » وجها غريبا يقرب من تلك الوجوه التى تتراءى لنا فى النوم أو فى تلك الفترة التى تسبق النوم . فانه مخلوق وسط بين العفريت والانسان



اشعار بربرية

وكذلك الحال فى « أشعار بربرية » فاننا نرى حيوانا صغيرا كانه انسان ولكن فيه أيضا شيئا من العفريتية الى جانب امرأة

وقد ولد جوجان سنة ١٨٤٨ ومات سنة ١٩٠٣ . وحياته تتفق مع رسومه فانه هجر باريس الى جزيرة تاهيتى وعاش هناك بين البداوة والتوحش . وهو يعد من التأثريين أى الذين يقولون برسم الاثر الذهنى من المنظر على طريقة سيزان . ولكن هذا الاثر الذهنى يختلف فهو عند زيد غير ماهو عند عمرو . فاذا كان الذهن مضطربا كما نعتقد أنه كان كذلك عند جوجان ظهرت رسومه كانها أحلام النائم

القطن المصرى

أذاعت الصحف الانجليزية خبرا جديدا هو اختراع غزل مصنوع من رب الخشب يشبه غزل القطن ويمكن أن يستغنى به عنه . وقد بلغ من اتقان المشابهة أن احد مصانع الغزل التى تغزل القطن المصرى عرض عليه من هذا الغزل الصناعى فامتحه ونسج منه ثم خرج يقول أنه من القطن المصرى . وثمن القنطار من هذا الغزل الصناعى لايزيد على سبعين قرشا

وقراء هذه المجلة يعرفون من عشرات المقالات التى كتبناها أننا نعتقد أن الصناعة ستلغى زراعة القطن بل هى ستلغى صناعة القز والصوف . وقد بلغ محصول الريون فى العام الماضى نحو محصول القطن المصرى . وهذا الغزل الجديد سيقضى القضاء الاخير على القطن كما قضى اختراع النيل الالمانى على زراعة النيل الهندى . وهكذا ينتصر العلم وتتغلب الصناعة على الزراعة وتموت الامم الزراعية التى لا تعرف من النشاط الاقتصادى غير اقتناء العزب وشراء الارض

المرأة والمنزل

اطباق العشاء

اذا كانت الاسرة صغيرة العدد فانها يمكنها أن تقتنى طقما صغيرا من اطباق المائدة لا يكلفها كثيرا . فأن العادة المألوفة فى شراء الطقم الكبير الذى يحتوي على ٤٠ او ٥٠ قطعة ليست حسنة لأنها لا توافق الا الاسرة الكبيرة التى تستطيع تجديدها ونرى هنا طقم صغير للعشاء وهو منقوط بنقط زرقاء



اطباق العشاء

واذا كانت الاسرة صغيرة فيحسن أن تكون المائدة مستديرة أو بيضـــوية السطح ويجب وجوبا قاطعا فرشها بغطاء ابيض سواء أكان بالمنزل أطفال أم لا . لأن هذا الغطاء يدعو الى النظافة و كراهة التلويث . والطفل الذى يلوث الغطاء مرة يحذر ذلك مرة اخرى . أما حين تفرش بالمشمع فان سهوله تنظيفه بعد الاكل يجعل من يأكلون لا يبالون ترك بقايا الطعام من عظم وفتات حول الاطباق

***

الفطيرة الملكية

٢ فنجانان من الدقيق

٤ ملاعق كبيرة من سكر

٤ ملاعق كبيرة من سمن

ثلاثة ارباع معلقة صغيرة من ملح

٣ معالق صغيرة مسحوق خميرة رويال

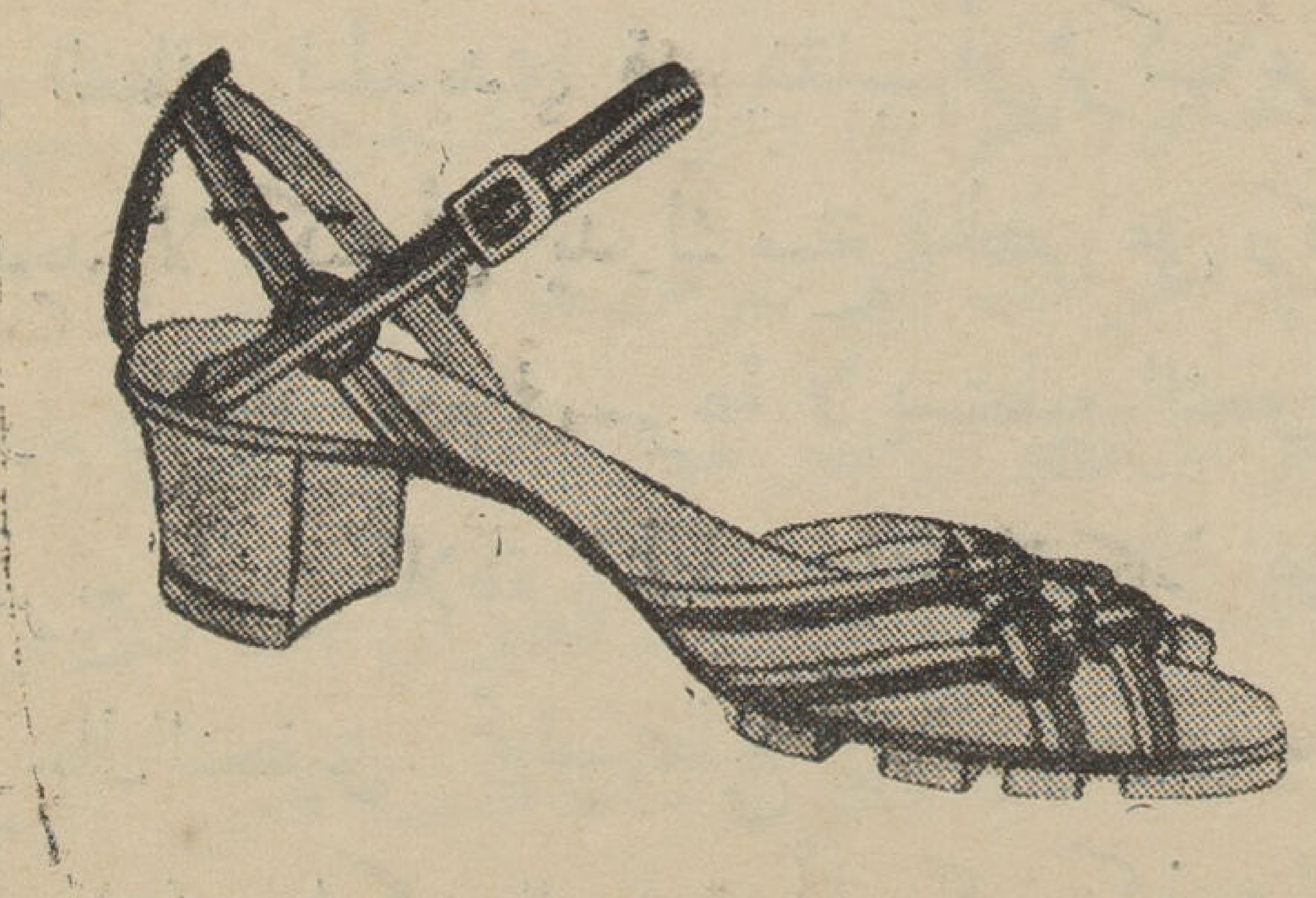
١ بيضة ، نصف فنجان لبن

تخلط المساحيق ويفرك بها السمن . ثم تخفق البيضة وتضاف الي اللبن وتصب على الدقيق وتعجن حتى تتماسك العجينة ثم تقسم الى ست قطع متساوية ثم تلف كل قطعة وترش عليها الزبدة ثم تقسم كل قطعة الى نصفين متساويين ويجدلا مبتدئة من النصف الي الاطراف وتقوس على شكل هلالي وتوضع علي صاج مدهون ويرش عليها بندقا مفروما وتخبز فى فرن شديد الحرارة مدة ١٥ دقيقة ثم تدهن وهى ساخنة بسائل مركب من نصف فنجان سكر ناعم مضافا اليه ملعقة كبيرة من الماء الساخن

أحذية الصيف الجديدة



نري هنا ثلاثة أزياء للاحذية الجديدة . اثنان منها مكشوفان كالصندل . والثالث (الاعلى) ساذج فى زينته والحذاء المكشوف أليق بالفتاة منه بالسيدة وهو يتفق والنزعة الجديدة الى التخفف من الملابس والتعرض للضوء . ويمكن الفتاة أن تستعمله بلا جورب ولكن اذا كانت الاقدام سمينة فان سترها بالجوارب خير من كشفها الا حين تكون السيدة فى المصيف حيث يقل الانتقاد



احذية الصيف الجديدة

تقدم الطيران

هل فى الطيران خطر

جمعتنى ظروف عديدة وأناس من مختلفى الطبقات والمهن وكثيرا ماجرنا الحديث الي الطيران وشئونه ، وسواء كان محدثى طبيبا أو معلما ، محاميا أومهندسا فقد لاحظت أن الكل يجمعون على أن فى الطيران خطرا وأى خطر . على أنى أحمد الظروف التى جمعتنى وبعض هؤلاء اذ استطعت فيها على الأقل أن أزيل من أذهانهم وهما كان من العيب أن يكون متسلطا على شباب مثقف .

ليس فى الطيران خطر علي الاطلاق بل هو آمن بكثير من وسائل النقل الأخرى. هذه هي الكلمة التى أبدأ بها موضوع اليوم راجيا أن يكون ذلك اليوم الذي نرى فيه شعب مصر وقد جعل من الهواء واسطة لتنقلاته بقريب . وللتدليل على أمن الطيران وسلامتة أود أن أعرض هنا نبذة بسيطة عن كل من وسائل النقل الاخرى فى الآتى:—

(١) يخرج قطار السكك الحديدية من المحطة ليقطع بركابه المسافات البعيدة وهو فى رحلته محكوم بالشريط الحديدى لايحيد عنه وهو تحت رحمة يقظة عامل البلوك أو غفلته والأشرجى وعامل المناورات . وهؤلاء على خطورة مراكزهم فهم لم يبلغوا من الثقافة والتهذيب الى الحد الذى يجعلهم يقدرون الامانة الملقاة على عاتقهم بحكم مهنهم فراكب القطار عرضة للهلاك نتيجة أبسط خطأ من أحدهم . وفضلا عن ذلك فان من يذكر أن القطار الحديدي قد ينقلب أو تركب عرباته الواحدة الاخرى نتيجة رباط فجائى شديد لأمكنه أن يدرك مبلغ الخطر على ركابه اذا ما طلع علي الخط حيوان كالجمل أو الثور والقطار قادم فى سرعة لا يستطيع التحول عن الشريط وسائقه مضطر الى الرباط السريع ليس لملافاة الخطر وانما اتكالا على الحظ . وليبرر موقفه أمام رؤسائه ورجال التحقيق . ثم ليستطيع أن يقفز هو ومساعده للنجاة بحياتهما الغالية فحسب

(٢) وراكب السيارة ألم يكن كذلك فى يد القدر ؟ الا تسير السيارة مسرعة

براكبها فى الطرقات عرضة لخطر رعونة سائقهـا نفسه أو أى سائق آخر قادما من طريق معارض ؟ ! ! وكم من سيارة قتل ركابها فى حوادث تصادم وكم من سيارة خبطت بأنفها الحـائط أو دخلت مقهى عام أو تصادمت بشجرة نتيجة محاولة الهرب من طفل يعبر الشارع أمامها وهى مسرعة فى طريقها . ان أعمده الصحف لمليئة بهذه المفاجئات ليس فى مصر وحدها بل فى البـلاد الاوربية التى يسير اهلوها طبق نظام خاص وقواعد وضعها لهم وأشرف على تنفيذها بوليسهم اليقظ المتعلم .

(٣) وماذا أقول عن خطر المشى فى الطرقات فى زمننا الحاضر (عصر السرعة) بل عصر الازمة والتفكير الـكثير . اليس السائر على قدمه عرضة لخطر العربة وخيلها يقودها حوذى مأزوم والترام وغرور سائقة والسيارة وطيش قائدها .

(٤) وكم مرة احترقت البواخر فى عرض البحار بل وهى راسية بالموانى وما استطاعت انقاذها الجهود الجبارة التى بذلتها الحـكومات فى سبيل إنقاذها وكم من النفوس ذهبت ضحية للنيران . ! !

(٥) غريب بل وكثير حقا أن تلجئنى أوهام اصدقائي الى استعراض أخطار وسائل النقل فى وقتنا الحاضر وهم . هم وأترابهم قد حدثونا عن خطر المـاء الذى نشربه والطعام الذى نقتات به . فهل امتنع الناس عن شرب الماء والتهام الطعام بعد أن تعلموا أن فى كل ذرة من الماء ملايين الميكروبات التى تـكفى لقتل وحش فضلا عن انسان . . .

والآن وقد انتهيت من ذكر بعض الاخطار التى يتعرض لها الانسان فى مختلف النواحي والوسائل فانى محدثكم عن الطيران والاسباب التى تضمن أمنه وسلامته سواء للطيارين أنفسهم أو لركاب الطائرات . .

(١) من المسلم به أن الطيران فى العالم محكوم بقوانين وقواعد شـديدة لم تسنها رؤوس المشرعين بل سنتها التجارب ونظمتها الحوادث التى تعرض لها الطيارون الاول فكل الحـكومات متفقة على مراقبة وتنفيذ قوانين الطيران بغير هوادة أو لين والقانون فى عرف الطيارين انفسهم معناه السلامة . ومن المسلم به أيضا أن رجال الطيران جميعا طيارين كانوا أو مهندسين فهم من الطبقات المتعلمـة تعليما عاليا ومن أوساط طيبـة بمعنى أنهم يعرفون المسؤلية حق المعرفة ويقدرونها أتم تقدير

(٢) يقوم بالتفتيش على الطائرات يوميا مهندسون اختصاصيون قبل أن تبرح الحظائر. ومما يجدر بالذكر ان شهادات هندسة الطيران تنقسم إلى أقسام عدة ولن يحصل المهندس على شهادته بل قل لن يتقدم للامتحان لأى درجة من الدرجات الهندسية إلا بعد أن يكون قد قضى سنتين على الاقل يعمل بيده جنبا الى جنب مع العمال باحدى معامل الطيران المحترمة فى القسم الذى يريد التخصص فيه أو تأدية امتحانه لنيل درجته

(٣) فضلا عن الكشف اليومي على الطائرة بواسطة المهندسين المختصين قبل خروجها من الحظيرة فان القانون يحتم تجربتها فى الجو بواسطة طيار مختص بطيران التجربة لمدة خمس دقائق على الاقل قبل تسليم الطائرة لاى طيار آخر. وعلى هذا الاخير أن يجرب كل أدوات الطيران والقيادة بنفسه وان يتحقق من وجود ما يكفى رحلته من زيت وبنزين ومن أن كل آلة من الآلات تقوم بعملها على الوجه الأكمل قبل أن يبرح أرض المطار

(٤) الطيار فى الجو هو الذى يحكم الطائرة وهو المتسلط علي نفسه وطائرته على الفضاء الذى يطير به. تخشاه الطيور وتتجنبه الجوارح وهو الحاكم بامره. لا طفل هناك ولا سيارة ولا ترام. وهو فى ارتفاعه يستطيع أن يري العواصف والزوابع والاعاصير وهي منه على بعد عظيم فيستطيع أن يهبط بطائرته فى أول مكان مناسب أو يعلو فوقها لتجنب خطرها وهذه احدى ميزات الطيران على البواخر والسكك الحديدية وغيرها التى لا تستطيع فرارا من العواصف التى تهاجمها على غرة

(٥) يتساءل الكثيرون وماذا يستطيع الطيار أن يفعل حالما تقف منه محركات طائرته لسبب خارج عن ارادته وهو فى علوه الشائق وللاجابة على هذا التساؤل أقول أن قانون الطيران الدولى يحتم على الطيارين أن لا يقل ارتفاعهم فوق المدن عن ثلاثة آلاف قدم أو الف متر وأود أن أوجه نظر القارىء الكريم الى حقيقة أن الطيار وهو يحاول الهبوط الى الارض فهو يقفل محركه أو محركاته ويبدأ بعد قفل المحركات مباشرة عملية الانزلاق الذى تختلف سرعته باختلاف قوة الطائرة حتى يصل الى الارض. والآن اقول أنه فى حالة وقوف المحركات وقوفا فجائيا لعطب طارىء وقت الطيران فما على الطيار الا أن يبدأ عملية الانزلاق باحثا عن اقرب ارض فضاء ليهبط

بها آمنا مطئنا بطائرته وحمولتها من الركاب وقد كان فى ارتفاعه الكبير ضامنا لتوفر الوقت الكافى للهبوط فى الارض المختارة بسلام

الي هنا أرانى قد وفيت الموضوع بعض حقه من التفصيل واعتقد أن نظرة بسيطة الى الاحصائيات الرسمية التى تصدرها الحكومات المختلفة عن حوادث النقل لكفيلة بان تقطع بأن حوادث الطيران فى العالم أقل وأهون بكثير من كارثات وسائل النقل البرية والبحرية الاخرى

أحمد اسماعيل

لطفيه النادى

وصلت الطيارة المصرية لطفية النادى الى انجلترا طائرة من مصر . وقد استقبلها الجمهور الانجليزى بالحماسة ونشرت صورتها جميع الصحف الانجليزية . وهذا المجد الذي حققته هذه الفتاة هو مجد لمصر . وعسى أن يكون حافزا للشباب والفتيات على احتراف الطيران

وغريب أن يكون فى مصر هذه الفتاة الشجاعة ويكون بها أيضا نساء مخدرات كاولئك اللاتي وصفهن أحد أبناء الصعيد حين قال أنهن لايخرجن إلا فى الليل ولا يتركن منازلهن لزيارة غريب أو قريب . ومصر الحديثة هي مصر التى تنبت لطفية النادى . ومصر القديمة الميتة هي التى لا تزال تؤمن بالحجاب وترضى عن المخدرات

الكتب الجديدة

غاندى والحركة الهنديه

تأليف الأستاذ سلامه موسى

صفحاته ١٠٤ من القطع الكبير . مطبعة المجلة الجديدة بمصر

الأستاذ سلامه موسى من الكتاب القلائل الذين يجد القارىء فى كتاباتهم قصداً وغاية معينة يعملون على تحقيقها . ولست ابالغ إذا قلت انك قد لا تجد فى مصر كاتبا له من الهموم الذهنية مثل ما لهذا الرجل المفكر المشغول ليل نهار بنشر الآراء الجديدة ومحاربة التقاليد السيئة . ولعل أبرز ما يشغله ويحتل المكان الأول من ذهنه أربعة أمور الفلاح المصرى ومسكنه وملبسه وطعامه وديونه ، وترقية المرأة المصرية . والانفصال عن الشرق والاتجاه نحو حضارة القرن العشرين ثم إيثار الصناعة على الزراعة . وهو فى نشر هذه الافكار يعتمد على التكرار الدائم . فهو لا يجادل أو يفلسف ولكنه يورد الحقائق عارية ثم يروح يكررها فى كل مناسبة حتى ترسخ فى أذهان القراء وتصبح وكأنها جزء من تفكيرهم الخاص . ثم أنه فى كتبه يقصد قبل كل شىء الى توجيه القراء الى نواح خاصة من التفكير أو النشاط . أى أنه يعنى بالنزعة التى يجب أن ينزعها القارىء أكثر مما يعنى بكثرة المعلومات التى يقدمها اليه . ومن الأمثلة على ذلك هذا الكتاب الذى نحن بصدده . فهو يرى أن السياسة هي بعض الاجتماع وليس العكس صحيحاً . ولذلك يجب أن نجعل غايتنا إنقلاباً اجتماعياً عاماً يتناول تحرير المرأة وتعليمها الصناعات المختلفة كالرجل سواء . كما يتناول إصلاح الريف ورفع شأن الفلاح حتى يعيش عيشة المتمدينين . يهيأ بيته بالمراحيض الصحية والاثاث النظيف والمصابيح الكهربائيه . ويجب أن تتجه نهضتنا نحو مبادىء الحضارة الغربية الحديثة وليس نحو الحضارة الشرقية البالية البائدة .

وكتاب غاندى ثلاثة أجزاء يعالج الجزء الاول منه الاحوال العامة فى الهند مع إشارات تاريخية موجزة ويعالج الثاني سياسة غاندى وفلسفته . وفى الجزء الثالث مقالات

كتبها غاندى ونشرت فى المجلات الهندية . والغاية التى يرمي اليها المؤلف من نشر هذا الكتاب هى أن نستنير نحن المصريين بحركة الهند الاستقلالية كما استناروا هم بحركتنا وأن نلتفت كما التفت غاندى إلى الاصلاح الاجتماعى والاقتصادى . فان الاجتماع والاقتصاد هما الاصل وأما السياسة فانها الفرع . ولا يريد المؤلف بذلك أن نهمل السياسة ولكنه يدعونا إلى الاهتمام بها اهتماماً قائما علي أسس ثابتة قوية .

وهذا الكتاب هو الهدية الثانية من الهدايا الثلاث التى تهديها المجلة الجديدة لمشتركيها

القاهرة

تأليف الملازم أول عبد الرحمن زكى صفحاته ١٤٨ من القطع الكبير . مطبعة حجازى بمصر

من بواعث الأسف أن الكثرة الساحقة من شبابنا المتعلمين يجهلون تاريخ القاهرة عاصمة البلاد ولا يكادون يعرفون شيئاً عن احيائها القديمة وأثارها وماخلفه الفن الاسلامي والفن القبطى من تحف فنية بديعة تجذب اليها الاجانب الذين يهتمون أشد الاهتمام بدراستها دراسة علمية عميقة . ولعل من أسباب هذا الجهل عدم وجود كتب عربية فى هذا الموضوع الخطير . فليس شك إذن أن الملازم أول عبد الرحمن زكى يخدم بلاده أجل خدمة بوضع هذا الكتاب عن القاهرة . وبين أيدينا الجزء الاول منه وهو تسعة فصول تناول الكلام فيها عن الفسطاط وعسكر بنى العباسى وقطائع ابن طولون ومصر وقاهرة المعز وقاهرة صلاح الدين وقاهرة المماليك البحرية و قاهرة المماليك الجركسية وقاهرة المقريزى . ولا يسعنا ألا أن نثنى على مؤلف هذا الكتاب الذى يجب أن يقرأه كل شاب مثقف

لندن

تأليف الاستاذ احمد عطية الله صفحاته ٣٦٨ من القطع الكبير مصور . مطبعة الحلبى بمصر

يختلف هذا الكتاب من كتب السياحات فى أنه ليس مجموعة معلومات وإحصائيات ولكنه دراسات شخصية تبرز فيها أراء المؤلف ونظرته الى الاشياء والناس ومقدار

تأثره بما تقع عليه عينيه من مشاهد أو مايتفق له من حوادث . فهو مزيج من التاريخ والأدب . ويعجبنا من المؤلف دقة الوصف . وكذا التفات ذهنه الى المشاهد والوقائع التى يحسبها الكثيرون إنها تافهه لا تستحق الانتباه . ومن فصول هذا الكتاب ليلتى الاولى . البرلمان الانجليزى . مسلة كليوباترة . يوم الاحد . ضيوف الشارع . الصحافة . البحث عن غرفة للايجار . عشاق لندن . مدرسة الدراسات الشرقية . مشارب الشاى فلسفة الطعام . جوامع لندن . وغير هذا كثير جداً . وإن المؤلف الفاضل لجدير بكل تقدير لهذا المجهود الضخم الذى بذله فى وضع هذا الكتاب الذى لا نعرف له مثيلا فى اللغة العربية



الأستاذ احمد عطيه الله

وقد كتب مقدمة الكتاب الدكتور حافظ عفيفى باشا وهو يقول فيها . « ولم يكن المؤلف كالدليل الذى يكتفى بأن يصف لك وصفاً سطحيا جافاً بل هو يسعى دائما أن يشغل مدارك القاريء بما ترى عيناه فاذا دخلت معه دار البرلمان الانجليزى لم يكتف بوصف بناء الدار وتاريخها بل ذكر لك فى كلمات معدودة متواضعة سر نجاح الحياة النيابية فى انجلترا . . إن هذا الكتاب المتواضع يحمل فى صفحاته القليلة الكثير من الابحاث العميقه والملاحظات الدقيقة والانتقادات النافذة »

ونحن نوافق الدكتور فى ذلك . ولكننا نشك فى تواضع هذا الكتاب وفى قلة صفحاته وقد بلغت ٣٦٨ صفحة .

وراء الغمام

ديوان نظمه الدكتور ابراهيم ناجى صفحاته ٢٠٦ من القطع الصغير
طبع بمطبعة التعاون بمصر

يمتاز الدكتور ابراهيم ناجى برنة عجيبة فى أشعاره تستهوى القارىء والمستمع .


الدكتوابراهيم ناجى

وهذا الديوان الصغير هو باكورة حسنة لشاعر نرجو أن نستمتع فى المستقبل بقراءة المجلدات الضخمة من أشعاره . وقصائد هذا الديوان مختلفة الموضوعات منها مايشجى ومنها مايضحك . واليك مايقوله عن الدكتور زكى مبارك :

عجبى من مجاور ضاق بالاز
هر واحيرة النفوس الكبار
ثم أمسى مطربشا واكتسى البذ
لة مابين ليلة ونهار
ثم أمسى مبرنطا يقصد السـ
ين ويغزو مدينة الانوار

معرفة الاخلاق والحظ من الاسماء

تأليف عبد الحميد قناوى صفحاته ٨٧ مجلد بالكرتون ومطبوع بمطبعة عطايا بمصر

يقول مؤلف هذا الكتاب أنه يمكن دراسة الاخلاق من الاسماء وان للاسماء قيمة عددية . وهو يشرح أنواعا من الزايرجة ويقول أنه يمكن معرفة الجياد السابقة فى المضامير كما يمكن تعيين الساعات السعيدة والنحسة

وقد نشأنا للأسف على الايمان بمبادىء مادية سيئة تجعلنا لانحفل بقراءة هذا الكتاب الذى يلتذ قراءه بالطبع اولئك الروحانيون الصوفيون الساموين فعسى أن يشتروا الكتاب لينتفعوا به

ثمرات القلم فى الأدب والاجتماع

تأليف محمد طه محمود. صفحاته ١٩٠ من القطع الكبير.
المطبعة المتوسطة بالعشماوى بمصر

يجد القاريء فى هذا الكتاب فصولا قصيرة فى الشئون الاجتماعية والادبية . وثلاث قصص صغيرة سماها المؤلف « روايات » والفصل الاول من الكتاب عنوانه « الوصية » وقد جاء فيه « أن أول ما أوصى به الجد فى تحصيل العلوم ، وترك الاهمال جانباً ، والاعتماد علي النفس فى معظم شئون الحياة ومجاراة العظماء والمحافظة على الكرامة والشرف ، وتقدير المستقبل . والعمل على الانتقال من حالة الى حالة أرقى كلما مرت السنون وتوالي الليل والنهار » وأغلب فصول الكتاب تجرى على هذا الاسلوب الخطابى الوعظي

طرق التجارة فى اعمال البورصات

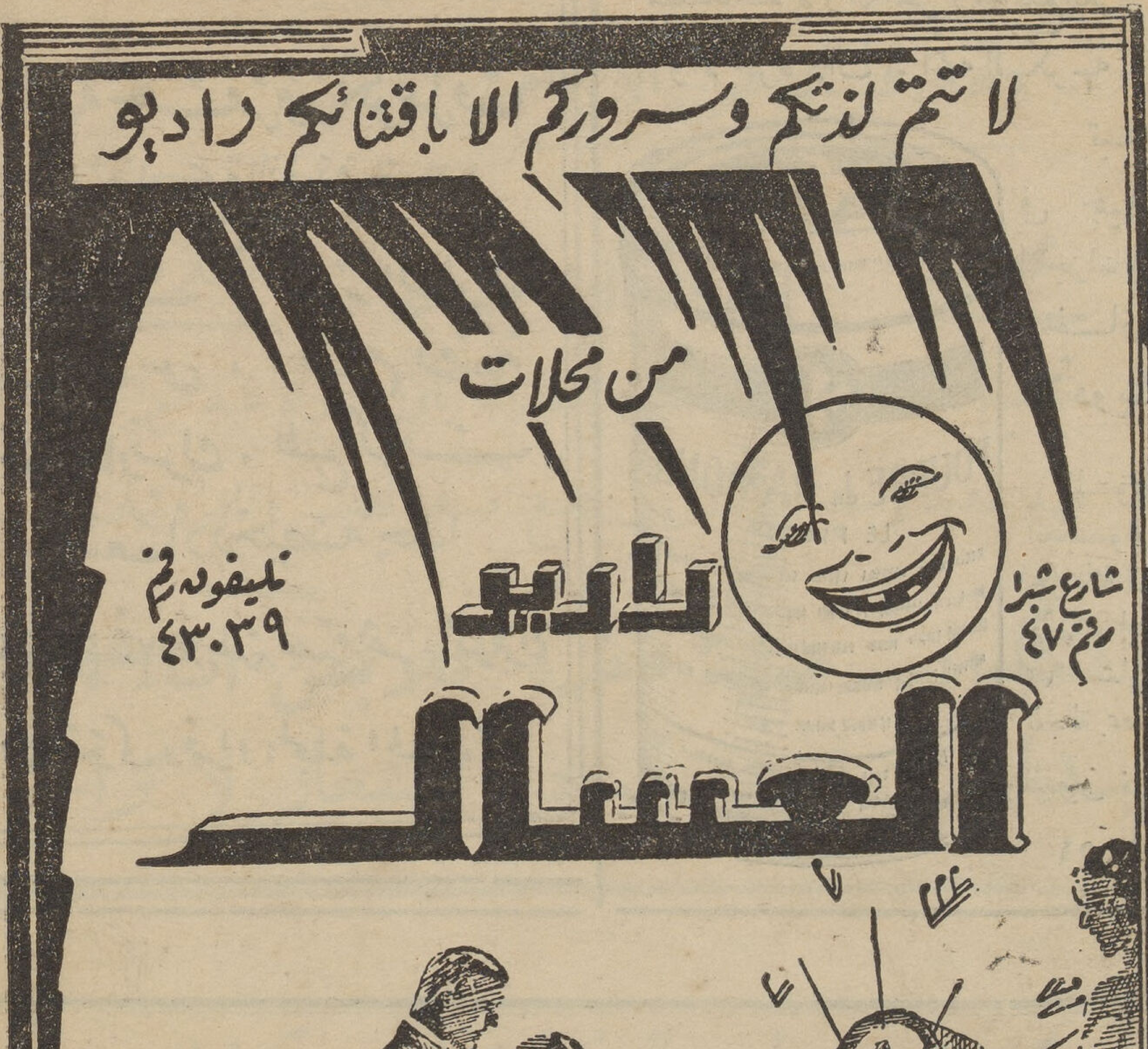
لمؤلفه الاستاذ فائق كامل . صفحاته ١١٤ من القطع الكبير .
مطبعة الطلبه لخريجى المدارس العليا بالقاهرة

فى هذا الكتاب يجد القراء شرحا وافياً لعمليات البورصة ونظامها والاسهم والسندات المتداولة فى السوق المصرية والعمليات النقدية والآجلة حسب اللوائح الحديثة لبورصة الاوراق المالية والبضائع . ونحسب أن رجل الاعمال وطالب التجارة لا يستغنيان عن الاطلاع على هذا الكتاب .

ملوك الطوائف

تأليف دوزى وترجمة كامل كيلانى . صفحاته ٤٤٦
من القطع المتوسط . طبع مطبعة عيسى الحلبى بمصر

وضع المستشرق الكبير دوزى كتابا ضخما عن ملوك الطوائف فى بلاد الاندلس بعد أن انتهت الخلافة الاموية فى تلك البلاد . وهو كتاب مسهب يفصل تاريخ ملوك الطوائف تفصيلا دقيقاً . وقد رأى الاديب الفاضل كامل كيلاني أن يترجم بعض فصول ذلك الكتاب فتم له ما أراد واخرج للقراء هذا الكتاب الذى بين أيدينا الان وهو يقع فى اثنى عشر فصلا كبيراً . وفى ختامه فصل عنوانه نظرات فى تاريخ الاسلام تناول البحث فى ديانة العرب فى الجاهلية . والعرب والجن . مكة والكعبة . عبادة الأصنام . والمسيحية واليهودية فى بلاد العرب والالماع الي قصة مسيلمة . وقواعد الاسلام وأسباب انتشاره ودين الفرس . وترجمة مثل هذا الكتاب مجهود عظيم يشكر عليه الاستاذ كيلانى أكبر الشكر .


لاتتم لذتكم وسروركم الا باقتنائكم راديو
من محلات
راديو
العسال
تليفون قم
٤٣٠٣٩
شارع شبرا
رقم ٤٧